3898
3-231
F 5/33

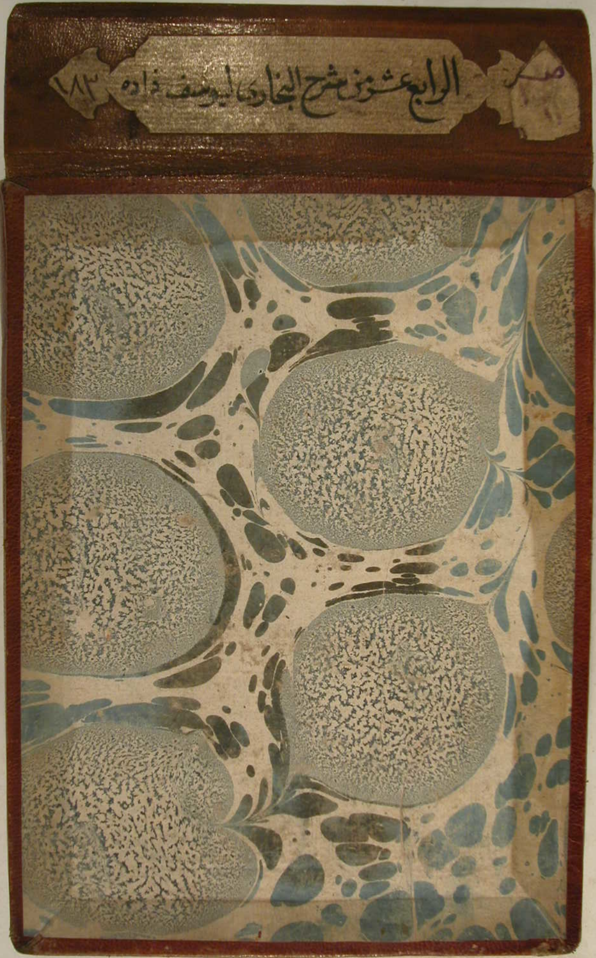
الرابع عشر من شرح البخاري ليوسف زاده
١٨٣

3898
3-231
F 5
33

اون دوردنجی جلد ، بخاری شریف
شرحی یوسف افندی زاده ،

3898
3-231

F5
33

YUSUF AĞA KÜTÜPHANESİ
327
Tasnif No.

1
F5
33
№ 3898
3-231
F 5
33

رای عمر رضی الله عنه اذ هو من النصح لله و لرسوله و قد اذن
فيه صلی الله عليه وسلم بقوله فی حديث ابی سعيد عند مسلم
لا تكتبوا عنی شيئا غير القران و غايته جمع ما كان كتوبا
قبل فلا يتوجه اعتراض الرافضة علی الصديق رضی الله
عنه قال زيد بن ثابت قال ابو بكر رضی الله عنه ذلك
وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال ای لی ابو بكر انك ای
يا زيد رجل شاب اشار الی نشاطه و قوته فيما يطلب منه
و بعده عن النسيان و انما قال شاب لان عمره كان
احدی عشرة سنة حين قدم رسول الله صلی الله عليه وسلم
المدينة وخطاب ابی بكر رضی الله عنه اياه بذلك فی خلافته
فاذا اعتبرت هذا يكون عمره ح مادون خمسة وعشرين
و هی ايام الشباب عاقل ولا نتهمك بكذب ولا نسيان
والذی لا يتهم تركن النفوس اليه و سقطت الواو فی
رواية ابی ذر و دل علی اتهامه قوله كنت تكتب الوحی
لرسول الله صلی الله عليه وسلم وكتابته الوحی تدل
علی امانته وكيف وكان من فضلاء الصحابة و من
اصحاب الفتوی و هو اكثر ممارسة لذلك من غيره
فجمع هذه الخصوصيات الاربع فيه تدل علی انه اولی بذلك
ممن لم يجتمع فيه فتتبع امر القران منصوب به فاجمعه
وقد كان القران كله كتب فی العهد النبوی لكن
غير مجموع فی موضع واحد ولا مرتب السور كذا
قيل وفيه نظر فان الثابت انه كان ترتيب
السور توقيفيا كالای قال زيد بن ثابت
فوالله لو كلفنی ای ابو بكر رضی الله عنه نقل
جبل من جبال ما كان اثقل علی مما امرنی به

نسخه ١٠١١
يپرق ٥٠٦
ط ٢٥

من جمع القران قال ذلك خوفا من التقصير
في احصاء ما امر بجمعه قلت اي لابي بكر وعمر رضي الله
عنهما كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي صلى الله
عليه وسلم وفي رواية ابي ذر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اي لي ابو بكر هو والله خير فلم
ازل اراجعه حتى شرح الله صدري للذي
شرح الله صدر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
لما في ذلك من المصلحة العامة فقمت فتتبعت
القران قيل ان زيدا كان جامعا للقران
فما معنى هذا التتبع واجيب انه كان يتتبع
وجوهه وقراءاته ويسألنا عنهما غيره ليحيط باحرف
السبعة التي نزل بها الكتاب العزيز وليعلم
القراءة التي هي غير قراءته اجمعه اي حال
كوني اجمعه مما عندي وعند غيري فهي حال من
الاحوال المقدرة المنتظرة من الرقاع بكسر
الراء جمع رقعة من اديم او ورق او نحوهما والاكتاف
جمع كتف والمثناة الفوقية وهو عظم عريض
يكون في اصل كتف الحيوان ينشف ويكتب فيه
والعسب بضم العين والسين المهملتين اخره
موحدة جمع عسيب وهو اصل جريد النخل
العريض منه وكانوا يكشطون خوصها ويتخذونها
عصا وكانوا يكتبون في طرفها العريض وقال
ابن فارس عسيب النخل كالقضبان لغيره وذكر
في التفسير واللخاف بالخاء المعجمة وهي حجارة بيض
واحدها لخفة وقال الاصمعي فيها عرض ورقة وقيل

الخزف

الخزف وصدور الرجال اي الذين جمعوا القران
وحفظوه كلا في حياته صلى الله عليه وسلم كابي بن
كعب ومعاذ بن جبل فيكون ما في الرقاع
والاكتاف وغيرهما تقريرا على التقدير حتى وجدت
من سورة التوبة ايتين مع خزيمة الانصاري
وهو خزيمة بن ثابت بن الفاكه الانصاري
الخطمي ذو الشهادتين شهد صفين مع علي
رضي الله عنه لم اجدهما مع احد غيره لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى اخرها
هذا بيان الايتين وسقط في رواية ابي ذر حريص
عليكم فان قيل كيف الحق هاتين الايتين وشرطه
ان يثبت بالتواتر فالجواب ان معناه لم اجدهما
مكتوبتين عند غيره او المراد لم اجدهما محفو
ظتين ووجهه ان المقصود من التواتر افادة
اليقين وخبر الواحد المحفوف بالقرائن يفيد
اليقين ايضا وكان ههنا قرائن مثل كونهما
مكتوبتين ونحوها وان مثله لا يقدر في مثله
بحضر من الصحابة الا حقا وصدقا قاله الكرماني
والعيني وقال العيني ان خزيمة ذكرهم بالسوة
ولهذا قال زيد وجدتهما مع خزيمة يعني مكتوبتين
ولم يقل عرفتني انهما من القران مع تصريح
زيد بانه سمعها مع النبي صلى الله عليه وسلم
او نقول ثبت ان خزيمة شهادته بشهادتين
فاذا شهد في هذا وحده كان كافيا وعند ابي
داود من رواية يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب

فجاء خزيمة بن ثابت فقال اني رايتكم تركتم ايتين
لم تكتبوهما قالوا وما هما قال تلقنت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم
الى اخر السورة فقال عثمان رضي الله عنه
وانا اشهد فاين ترى ان نجعلهما قال اختم
بها اخر ما نزل من القران وعن ابي العالية
عن ابي بن كعب رضي الله عنه عند عبد الله
بن الامام احمد انهم جمعوا القران في مصاحف
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكان رجال
يكتبون ويملي عليهم ابي بن كعب فلما انتهوا
الى هذه الاية ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم
بانهم قوم لا يفقهون فظنوا ان هذه اخر
ما نزل من القران فقال لهم ابي بن كعب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأني
بعدها ايتين لقد جاءكم رسول الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال فنكتبه وهو رب العرش
العظيم وعند احمد اتى خزيمة بهاتين الايتين
لقد جاءكم رسول الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال من معك على هذا فقال لا ادري والله
اني اشهد لسمعتها من رسول الله عليه وسلم
ووعيتها وحفظتها فقال عمر رضي الله عنه
وانا اشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الخطابي هذا مما يخفى على كثير
فيتوهمون ان بعض القران انما اخذ من
الاحاد فاعلم ان القران كان كله مجموعا في

صدور

صدور الرجال في حياته صلى الله عليه وسلم موضعها
وقد ثبت ان اربعة من الصحابة رضي الله عنهم
كانوا يجمعون القران كله في زمانه وقد كان لهم
شركاء لكن هؤلاء كانوا اكثر تجديدا للقراءة فثبت
ان جمع القران كان متقدما على زمان ابي
بكر رضي الله عنه واما ابو بكر رضي الله عنه فهو
قد جمعه في الصحف وحوله الى ما بين الدفتين
ولعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك
الجمع في صحف كما فعل الصحابة رضي الله عنهم
لان النسخ كان يرد على التلاوة فلو جمعه بين
الدفتين وسارت به الركبان الى البلدان
ثم نسخت تلاوته لادى ذلك لاختلاف الى
اختلاف عظيم فيه فحفظه الله فيه الى ان ختم
بوفاته صلى الله عليه وسلم ثم قد تكفلوا باتفاق
سائر الصحابة رضي الله عنهم جمعه بين الدفتين
عند الحاجة وحين لم يكن النسخ مترقبا
فان قلت فاذا كان محفوظا في الصدور فما
الحاجة الى الاستخراج من الرقاع ونحوه واجيب
بانهم انما جعلوا ذلك استظهارا فان قيل
كيف تصنعون بقول زيد لم اجدها مع غيره
اجيب بان سورة براءة نزلت اخرا فيحتمل
ان الايتين لم تكونا محفوظتين فيما بلغ زيد
الا خزيمة وذلك لقرب العهد بنزولهما
فالحقهما زيد باخر السورة واما الذي اعتمده
الفقهاء في جميع القران فهو ان جميع ما وضع

بهذا التاليف الذي نقرؤه الا سورة فانها نزلت اخرا لم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

بين الدفتين انما كان عن اتفاق الشيخين
ووافقهما عثمان عليه رضيه وكان زيد كاتب الوحي
وهو يلي الجمع ثم اتفاق الملا من الصحابة على ان
ما بين الدفتين قران لم يختلفوا في شي منه
فهذا هو الحجة فيه ولا ينكر ان يكون غير خزيمة
ايضا حفظ الايتين وثبت العلم به عند
الصحابة حين حصل عليه الاجماع وانما كان ماذكره
زيد حكاية عن نفسه ومبلغ علمه في الحال
المتقدمة ولا يدفع ذلك ان يكون قد تظاهر
به الخبر من قبل غيره ومن جهات شتى
كلهم في علمه فصار ذلك عن الجم الغفير فيثبت
به حكم الاجماع وزال اعتبار ما قبله من رواية
الاحاد والله تعالى اعلم وكانت الصحف
التي جمع فيها القرآن عند ابي بكر حتى
توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند
حفصة بنت عمر رضي الله عنهم ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله لقد جاءكم رسول منكم الى اخره الايتين
وقد اخرجه الترمذي في التفسير والنسائي
في فضائل القرآن تابعه اي تابع شعيبا في روايته
عن يونس عن الزهري عثمان بن عمرو
بفتح العين ابن فارس البصري العبدي
وتابعه ايضا الليث اي ابن سعد الامام
عن يونس اي ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب
الزهري اما متابعة عثمان بن عمر فقد وصلها
احمد واسحق في مسنديهما عنه واما متابعة

الليث

الليث عن يونس فقد وصلها المؤلف
في فضائل القرآن وفي التوحيد وقال الليث
بالافراد عبد الرحمن بن خالد الفهمي امير مصر
عن ابن شهاب وقال مع ابي خزيمة الانصاري
اشار بهذا الى ان الليث فيه شيخا اخر عن ابن
شهاب وانه رواه عنه باسناده المذكور
لكن خالف في قوله مع خزيمة الانصاري فقال
مع ابي خزيمة وهو ابن اوس بن زيد بن اصرم
بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار
شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وتوفي
في خلافة عثمان رضي الله عنه وهو اخو مسعود
بن اوس وقال ابو عمر قال ابن شهاب
عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت
وجدت اخر التوبة مع ابي خزيمة الانصاري
ورواية الليث هذه وصلها ابو القاسم البغوي
في معجم الصحابة من طريق صالح كاتب الليث
عنه به وقال ابو الفرج قوله مع ابي خزيمة وهم
ورد عليه بصحة الطريق اليه وقال موسى
هو ابن اسمعيل عن ابراهيم هو ابن سعد
انه قال حدثنا ابن شهاب الزهري قال
مع ابي خزيمة وهذا التعليق وصله البخاري
في فضائل القرآن وفي التلويح هذا التعليق
رواه البخاري مسندا اي كتاب الاحكام
من صحيحه وتابعه اي وفي التلويح هذا التعليق
وتابع موسى بن اسمعيل في روايته عن ابراهيم

الحمقا هو الغني عن كل شيء فهو علة للتنزيه
عن اتخاذ الولد وهذه الاية التي هي الترجمة
لم تذكر في رواية ابي ذر وثبتت في رواية غيره
خالية عن الحديث قال الحافظ العسقلاني ولم
ار في هذه الاية حديثا مسندا ولعله اراد ان
يخرج فيها طريقا للحديث الذي في التوحيد كما
يتعلق بذم من زعم ذلك فبيض له ولم يتيسر
ايراده هنا وقال زيد بن اسلم هو ابو اسامة مولى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان لهم قدم صدق
محمد صلى الله عليه وسلم قد فسر قدم صدق
في قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم
صدق عند ربهم بانه محمد صلى الله عليه وسلم
ووصل هذا التعليق ابو جعفر الطبري
من طريق ابن عيينة عنه بهذا وهو في تفسير
ابن عيينة اخبرت عن زيد بن اسلم
واخرج الطبري من طريق الحسن او قتادة
قال محمد شفيع لهم ووصله ابن مردويه من حديث
ابي سعيد ومن حديث علي رضي الله عنهما
باسنادين ضعيفين وعن ابن عباس
رضي الله عنهما منزل صدق وقيل القدم
العمل الصالح وعن الربيع بن انس ثواب
صدق وعن السدي قدم ليقدمون عليه
عند ربهم وقال مجاهد هو ابن جبر خير يعني
قدم صدق يعني خير السند ابو محمد البستي

من

من حديث ابن ابي نجيح عنه ثم روى عنه ايضا
صلوتهم وتسبيحهم وصومهم وروى ابن جرير
ايضا عن مجاهد ذلك ولا تنافي بين القولين
وروى ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ان لهم
قدم صدق قال سبقت لهم السعادة في الذكر
الاول ورجح ابن جرير قول مجاهد ومن تبعه
لقول العرب لفلان قدم صدق في كذا اي
قدم فيه خيرا او قدم سوء في كذا اي قدم فيه
شر وجزم ابو عبيدة بان المراد بالقدم السابقة
وروى الحاكم من طريق انس عن ابي بن كعب
في قوله قدم صدق قال سلف صدق واسناده
صحيح وقال في الكشاف اي السابقة والفضل
وذكر القاضي عياض انه وقع في رواية ابي ذر وقال
مجاهد بن جبر قال هو خطا ووجه كونه خطا
انه لو كان كذلك لخلا الكلام عن ذكر القول
المنسوب اليه في تفسير القدم ويرد بهذا
ايضا ما ذكره ابن التين انها وقعت كذلك
في نسخة ابي الحسن القابسي وقال الحافظ العسقلاني
لم اره في النسخ التي وقعت لنا من رواية
ابي ذر الا على الصواب ومجاهد هو ابن جبر
بفتح الجيم وسكون الموحدة لكن المراد هنا انه فسر
القدم بالخير يقال تلك ايات يعني هذه اعلام
القران اشار به الى قوله تعالى الر تلك ايات الكتاب
الحكيم واراد ان تلك بمعنى هذه وايات بعض

يعقوب بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم بن سعد
المذكور عنه فدل على قول مع ابي خزيمة بالكنية
وبهذه المتابعة وصلها ابو بكر بن ابي داود في
كتاب المصاحف من طريقه وكذا اخرجه ابو
يعلى من هذا الوجه لكن باختصار ورواها الذهلي
في الزهريات عنه لكن قال مع خزيمة وكذا
اخرجه الجوزقي من طريقه وقال ابو ثابت
هو محمد بن عبيد الله المدني حدثنا ابراهيم
اي ابن سعد المذكور وقال مع خزيمة او ابي
خزيمة بالشك وكذا رواه البخاري في الاحكام
ومراده ان اصحاب ابراهيم بن سعد اختلفوا فقال
بعضهم مع ابي خزيمة وقال بعضهم مع خزيمة
وشك بعضهم والتحقيق ما رواه عن موسى
بن اسمعيل ان اية التوبة مع ابي خزيمة
واية الاحزاب مع خزيمة والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتداء بالبسملة تبركا بها عند شروعه في تفسير
سورة يونس عليه السلام

سورة يونس

وفي رواية ابي ذر البسملة بعد قوله سورة يونس قال
ابو العباس في مقامات التنزيل هي مكية وفيها
اية ذكر الكلبي انها مدنية لهم البشرى في الحيوة
الدنيا الاية وما بلغنا ان فيها مدنية غير هذه الاية
وفي تفسير ابن النقيب مكية الا قوله ومنهم من
يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به فانها نزلت

بالمدينة وقال مقاتل كلها مكي غير ايتين فان كنت في شك
الى قوله فتكون من الخاسرين فان هاتين الايتين مدنيتان
وفي رواية ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما
فيها ايتان الاولى وهي المشهورة عنه هي
مكية الثانية مدنية وهي مائة وتسع ايات وسبعة
الاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفا والف
وثمانمائة واثنتان وثلثون كلمة وقال ابن عباس
رضي الله عنهما في بعض النسخ باب وقال ابن
عباس فاختلط به نبات الارض فنبت نبات الارض
في رواية ابي ذر وابي الوقت وسقط في رواية غيرهما
فنبت بالماء من كل لون اشار به الى قوله تعالى
انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض وهذا التعليق وصله ابن
جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى انما مثل الحيوة
الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض قال اختلط بالماء كل لون مما ياكل الناس
كالحنطة والشعير وسائر حبوب الارض واسنده
ابن ابي حاتم من حديث علي بن ابي طلحة عنه
وقالوا اتخذ الله ولدا حين قالوا مشركوا اهل مكة
الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله
والنصارى المسيح ابن الله وسقطت الواو
في بعض النسخ موافقة للفظ التنزيل سبحانه
تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب من كلمتهم

الاعلام كذا قال العيني وتبعه القسطلاني ولم يظهر لي
وجه كون تلك بمعنى هذه بل اراد تفسير الايات
والكتاب الحكيم وقائل ذلك هو ابو عبيدة
وفي تفسير السدي ايات القران الاعلام
قال الزمخشري تلك اشارة الى ما تضمنته
السورة من الايات والكتاب السورة والحكيم
ذو الحكمة لاشتمالها عليها ولنطقها بها ومثله
من حيث صرف الكلام عن الغيبة عن الخطاب
الى الخطاب فان قوله الر خبر مبتدا محذوف
تقديره المتحدي به مؤلف من جنس هذه الحروف
وهذا كما ترى على طريق الغيبة ثم صرف الكلام
عنها الى الخطاب فان في الثاني ايضا صرف
الكلام عن الخطاب الى الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم المعنى بكم والنكتة فيه المبالغة كانه
يذكر حالهم لغيرهم ليعجبوا منها وليستدعي منهم الانكار
والتقبيح وسقط قوله يقال الى اخره في رواية
ابي ذر دعواهم دعاؤهم اشار به الى قوله تعالى دعواهم
فيها سبحانك اللهم وفسر الدعوى بالدعاء وهو
قول ابي عبيدة وقوله سبحانك اللهم تفسير
دعويهم وروى الطبري من طريق الثوري
قال في قوله تعالى دعويهم فيها قال اذا ارادوا
الشيء قالوا سبحانك اللهم فياتيهم ما دعوا
به ومن طريق ابن جريج قال اخبرت فذكره
نحوه وسياقه اتم وكل هذا يؤيد ان معنى
دعويهم دعاؤهم اللهم معناه ان اللهم معناه

يا الله

يا الله او المعنى الدعوى العبادة اي كلامهم في الجنة
هذا اللفظ بعينه احيط بهم دنوا من الهلكة
احاطت به خطيئته اشار به الى قوله تعالى
وظنوا انهم احيط بهم وفسره بقوله دنوا من الهلكة
اي قربوا من الهلاك وكذا فسره ابو عبيدة وزاد يقال
قد احيط بهم دنوا من الهلكة وبابه من احاط العدو
بالقوم فان ذلك يكون سببا للهلاك غالبا فجعل
كناية عنه ولذا اردفه المؤلف بقوله احاطت به
خطيئته يعني استولت عليه خطيئته مسالك
النجاة وقيل معناه اهلكته كما في قوله تعالى واحيط
بثمره وقرا نافع وابو جعفر خطيئاته بالجمع فاتبعهم
واتبعهم واحد اشار الى قوله تعالى وجاوزنا ببني
اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده واشار بهذا
الى ان اتبعهم بكسر الهمزة وتشديد التاء من الاتباع
بتشديد التاء وان اتبعهم بفتح الهمزة وسكون
التاء من الاتباع بسكون التاء واحد في المعنى
قال الزمخشري معناه لحقهم اتبعه بالتشديد في الامر
الذي اقتدى به واتبعه بالتخفيف تلاه وقال الاصمعي
الاول ادركه ولحقه والثاني اتبع اثره ادركه او لا وكذا
قاله ابو زيد وبالتشديد قرا الحسن عدوا من العدوان
اشار به الى قوله تعالى فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا
وعدوا وفسر قوله عدوا بقوله عدوانا وكذا فسره
ابو عبيدة وبغيا وعدوا منصوبان على المصدرية
او على الحال او على التعليل اي لاجل البغي والعدوان
وقرا الحسن عدوا بضم العين وتشديد الواو وقال

مجاهد يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير
قول الانسان اي هو قول الانسان لولده وماله
اذا غضب اللهم لا تبارك فيه وفي الفرع له فيه
وليس له في اصله والعنه لقضي اليهم اجلهم
لاهلك من دعي فيه وفي الفرع له فيه على البناء
للمفعول فيهما وفي رواية ابي ذر لاهلك من دعا
عليه ولاماته اشار به الى قوله تعالى ولو يعجل الله
للناس الشر استعجالهم بالخير الاية نزلت
هذه الاية في النضر بن الحارث حيث قال
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء الاية والتعجيل تقديم الشيء
قبل وقته والاستعجال طلب العجلة والمعنى
لو يعجل الله للناس الشر اذا دعوا على انفسهم
عند الغضب وعلى اهليهم واموالهم كما يعجل الله
لهم الخير لهلكوا وهذا التعليق وصله الفريابي
وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن نجيح
عن مجاهد في تفسير هذه الاية ورواه الطبري
بلفظ مختصر قال ولو يعجل الله لهم الاستجابة في ذلك
كما يستجاب في الخير لاهلكهم ومن طريق قتادة هو
دعاء الانسان على نفسه وماله بما يكره ان يستجاب
له انتهى قال في فتوح الغيب ولو يعجل الله متضمن
معنى نفي التعجيل لان لو لتعليق ما امتنع بامتناع
غيره يعني لم يكن التعجيل ولا قضاء الاجل فيلزم من ذلك
حصول المهلة وذلك لطف من الله لعباده ورحمة
وقد ورد في النهي عن ذلك حديث مرفوع اخرجه

مسلم

مسلم في اثناء حديث طويل وافرده ابو داود من طريق
عبادة بن الوليد عن جابر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تدعوا على انفسكم ولا على
اولادكم ولا تدعوا على اموالكم لا توافقوا من الله ساعة
يسال فيها عطاء فيستجيب لكم ثم ان قوله
يعجل الله في محل الرفع على الابتداء وقوله قول
الانسان خبره وقوله لقضي اليهم اجلهم
جواب لو قال الزمخشري معناه لاميتوا واهلكوا
وهو قوله لاهلك من دعي عليه واماته اي لاهلك
الله من دعي عليه للذين احسنوا الحسنى وزيادة
مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان اشار
به الى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
ولا يرهق وجوههم قتر الاية وهذا قول مجاهد
وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من
طريق ابن ابي نجيح عنه وكذا روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم
عنه وقال الزمخشري اي المثوبة الحسنى وقال
غيره الحسنى قول لا اله الا الله قوله مثلها حسنى
اي مثل تلك الحسنى حسنى اخرى مثلها
تفضلا وكرما كما في قوله تعالى ويزيدهم من فضله
وفسر الزيادة بقوله مغفرة ورضوان وعن
الحسن ان الزيادة التضعيف وعن علي رضي الله
عنه ان الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها
اربعة ابواب اخرجه الطبري وقال غيره
اي غير مجاهد النظر الى وجهه لم يثبت هذا الا في رواية

ابى ذر والى الوقت قال الحافظ العسقلانى والمراد بالغير
فيما اظن قتادة فقد اخرج الطبرى من طريق سعيد
بن ابى عروبة عنه قال الحسنى هى الجنة والزيادة
النظر الى وجه الرحمن وعند عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة الحسنى الجنة والزيادة فيما بلغنا النظر
الى وجه الله ولسعيد بن منصور من طريق عبد
الرحمن بن سابط مثله موقوفا ايضا ولعبد
بن حميد عن الحسن مثله وله عن عكرمة للذين
احسنوا قالوا لا اله الا الله الحسنى الجنة وزيادة
النظر الى وجهه الكريم وقد ورد ذلك فى حديث
مرفوع اخرجه مسلم والترمذى وغيرهما من طريق
بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابى
ليلى عن صهيب رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة
نودوا ان لكم عند الله موعدا فيقولون الم تبيض وجوهنا
وتزحزحنا عن النار وتدخلنا الجنة قال فيكشف
الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيئا هو
احب اليهم منه ثم قرا للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال الترمذى انما اسنده حماد بن سلمة
ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن
بن ابى ليلى وكذا قال معمر اخرجه عبد الرزاق عنه وحماد
بن زيد عن ثابت اخرجه الطبرى واخرجه ايضا من
طريق ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه نحوه موقوفا
عليه ومن طريق كعب بن عجرة مرفوعا قال الزيادة
النظر الى وجه الرب ولكن فى اسناده ضعف ومن

حديث

حديث حذيفة رضى الله عنه موقوفا مثله ومن طريق
ابى اسحق عن عامر بن سعد عن ابى بكر الصديق رضى الله
عنه مثله وصله قيس بن ربيع واسرائيل عنه
ووقفه سفيان وشعبة وشريك عن عامر بن
سعد عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه وجاء
فى تفسير الزيادة اقوال اخر ذكرنا بعضها انفا
واشار الطبرى الى انه لا تعارض بين هذه الاقوال
لان الزيادة يحتمل كلا منها والله تعالى اعلم
الكبرياء الملك بضم الميم اشار بهذا الى قوله تعالى
وتكون لكما الكبرياء فى الارض وتفسير الكبرياء
بالملك هو قول مجاهد وصله عبد بن حميد من
طريق ابن ابى نجيح عنه وفى رواية عنه الكبرياء
فى الارض العظمة واول الاية قالوا اجئتنا
لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء
فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين اى قال فرعون
وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا اى لتصرفنا
عما وجدنا عليه اباءنا يعبدون عبادة الاصنام وتكون
لكما الخطاب لموسى وهرون عليهما السلام وقوله
فى الارض اى ارض مصر وقوله بمؤمنين اى بمصدقين
لكما فيما جئتما به وقال الفراء قوله وتكون لكما الكبرياء
فى الارض لان النبى اذا صدق صارت مقاليد
امته وملكهم اليه باب وسقط فى اكثر
الروايات لفظ باب وساقوا الاية الى من المسلمين
وجاوزنا ببنى اسرائيل اى قطعنا وقرئ وجوزنا
البحر هو بحر القلزم وهو بضم القاف والزاى بين مصر

وحكى ومكة وحكى ابن السمعانى بفتح القاف وفى المشترك
القلزم بليدة بساحل بحر اليمن من جهة مصر ومن
اعمال مصر ينسب البحر اليها فيقال بحر القلزم وبالقرب
منها غرق فرعون واسم فرعون هذا الوليد بن مصعب
بن الريان ابو مرة وقال الثعلبى ابو العباس
بن بنى عليق بن الاود بن سام بن نوح عليه السلام
وذكر عبد الرحمن عن عمه ابى ذرعة ثنا عمر بن حماد
ثنا اسباط عن السدى قال خرج موسى عليه السلام
فى ست مائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون
فيهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن سبعين
لكبره فاتبعهم اى ادركهم ولحقهم فرعون وجنوده
عند شروق الشمس وكانوا فيما قيل الف الف
وسبعمائة الف وفيهم مائة الف حصان ليس فيها
انثى وقال ابن مردويه باسناده عن ابن عباس
رضى الله عنهما مرفوعا كان مع فرعون سبعون
قائدا مع كل قائد سبعون الفا وكان فرعون فى الدهم
وهرون عليه السلام على مقدمة بنى اسرائيل
وموسى عليه السلام فى الساقة فلما قربت مقدمة
فرعون منهم قالوا بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام
وهذا البحر امامنا ان دخلنا غرقنا وفرعون خلفنا
ان ادركنا قتلنا قال موسى عليه السلام كلا ان
معى ربى سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب
بعصاك البحر فضربه فكان كل فرق كالطود
العظيم وصار اثنى عشر طريقا لكل سبط واحد
وامر الله الريح فنشفت ارضه وتحرق الماء باين

الطرق كهيئة الشبابيك ليرى كل قوم الاخرين لئلا
يظنون انهم هلكوا وجاوزت بنوا اسرائيل البحر فلما
اخرجوا منه انتهى فرعون وجنوده الى حافته من
الناحية الاخرى فلما رأى ذلك حاله واحجم وهاب
وهم بالرجوع وهيهات ولات حين مناص لنفوذ
القدر واستجيبت الدعوة وجاء جبرئيل على فرس
انثى وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريح فرس
جبرئيل عليه السلام اقتحم وراءه ولم يملك فرعون
من امره شيئا واقتحمت الخيول حلقة فى البحر
وميكائيل عليه السلام فى ساقتهم ليسوقهم
لا يترك احدا منهم الا الحقه بهم فلما تكاملوا وهم
اولهم بالخروج منهم منه امر الله القادر القاهر فانطبق
عليهم فلم ينج منهم احد وجعلت الامواج ترفعهم
ترفعهم وتخفضهم وتراكمت الامواج فوق فرعون
لبغيا وعدوا التقدم اعرابهما قريبا حتى اذا ادركه
الغرق اى حتى اذا ادرك فرعون الغرق و
غشيته سكرات الموت وكان يوم عاشوراء
قال وهو كذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها امنت
انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل وانا
من المسلمين كرر الايمان ثلاث مرات حرصا
على القبول وما علم اللعين ان التوبة عند المعاينة
غير نافعة فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا ولو كان
قالها مرة واحدة فى حالة الاختيار لقبل منه ذلك
ولذا قال الله تعالى فى جواب فرعون الان اى
من وقت الاضطرار وقد عصيت قبل وفى

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد وغيره
مرفوعا لما قال فرعون امنت انه لا اله الا الذي امنت
به بنو اسرائيل قال لي جبرئيل عليه السلام لو رايتني
وقد اخذت من حال البحر فدسسته في فيه مخافة ان
تناله الرحمة ورواه الترمذي وقال حسن وحال البحر
هو طينه الاسود والمعنى لو رايتني لرايت امرا عجيبا
يبهت الواصف عن كنهه فاني لما شاهدت تلك
الحالة عمدت الى حال البحر فدسسته في فيه مخافة ان
تدركه الرحمة لسعتها غضبا على عدو الله تعالى لادعائه
تلك العظيمة والحاصل انه انما فعل ذلك غضب الله
تعالى وعلما منه انه لا ينفعه الايمان لا انه كره ايمانه
لان كراهة الايمان من الكافر كفر لكن قال ابو منصور
الماتريدي في التاويلات الرضى بالكفر ليس بكفر مطلقا
انما يكون كذلك اذا رضي بكفر نفسه لا بكفر غيره ويؤيده
قصة ابي سرح المروية في سنن ابي داود والترمذي والنسائي
لما جاء يوم الفتح بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وطلب
المبايعة ثلث مرات وكل ذلك يابى ثم بايعه ثم اقبل
على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا
حين راني كففت عن بيعته فيقتله الحديث وقيل
انما قصد فرعون بقوله الخلاص اولانه كان لمجرد
التقليد لما قال امنت به بنو اسرائيل فكانه قال
لا اعرفه فكيف يزول كفره بهذا التقليد وقد
ان جبرئيل عليه السلام كان قال له ما قولك
في عبد لرجل نشا في ماله ونعمته فكفر نعمته
وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب جزاء العبد

الخارج

الخارج على سيده الكافر لنعماه ان يغرق في البحر فلما الجمه
الغرق ناوله جبرئيل خطه فعرفه فقد سبقا قوله فاتبعهم
الى اخره في رواية ابي ذر وقال الى قوله وانا من المسلمين
ننجيك نلقيك على نجوة من الارض وهو اي النجوة
النشز بفتح النون والشين المعجمة واخره زاي المكان
المرتفع اشار به الى قوله تعالى فاليوم ننجيك
ببدنك لتكون لمن خلفك اية وفسر ننجيك
بقوله نلقيك الخ واشار الى [illegible] بهذا الى ان
ننجيك مشتق من النجوة لا من النجاة التي بمعنى
السلامة وقيل هو بمعناها والمراد مما وقع فيه
قومك من قعر البحر وفسر النجوة بقوله وهو النشز
بمعنى المكان المرتفع قال ابو عبيدة في قوله تعالى
فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة اي
ارتفاع انتهى والنجوة هي الربوة المرتفعة وجمعها
نجا بكسر النون وقال الزمخشري ننجيك بالتشديد
بالتخفيف معناه نبعدك مما وقع فيه قومك من
قوم قعر البحر وقيل نلقيك بنجوة من الارض
وقد قرا ابن مسعود وابن السميفع وغيرهما
ننحيك بالحاء المهملة المشددة اي نلقيك بناحية
مما يلي البحر ليراك بنو اسرائيل قال كعب
رماه الى الساحل كانه ثور وسبب ذلك فيما اخرجه
عبد الرزاق عن ابن التيمي عن ابيه عن ابن السليل
عن قيس بن عباد او غيره قال قال بنو اسرائيل لم يمت
فرعون فاخرجه الله تعالى ليكون لهم عظة واية
وروى ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال لما خرج موسى عليه السلام
واصحابه قال من تخلف من قوم فرعون ما غرق
فرعون وقومه ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون
فاوحى الله تعالى الى البحر ان القظ فرعون
عريانا فلفظه فالقاه على نجوة من الارض على ساحل
البحر عريانا اصلع احيمش قصيرا فهو قوله تعالى
فاليوم ننجيك ببدنك وقال مقاتل قال
بنوا اسرائيل ان القبط لم يغرقوا فاوحى الله
تعالى الى البحر فطفاهم على وجهه فنظروا
فرعون على الماء فمن ذلك اليوم الى يوم القيمة
تطفوا الغرقى على الماء فذلك قوله تعالى
لتكون لمن خلفك اية يعني لمن بعدك
الى يوم القيمة وقال الثعلبي قالت بنوا اسرائيل
لما اخبرهم موسى عليه السلام بهلاك القبط
ما مات فرعون ولا يموت ابدا فامر الله تعالى
البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا
كانه ثور فراه بنوا اسرائيل فمن ذلك اليوم
لا يقبل البحر ميتا ابدا فان قيل قد ذكر ان
نوحا عليه السلام لما ارسل الغراب لينظر
له الارض راى جيف الغرقى فلهى بها عن حاجة
نوح عليه السلام فالجواب ان الماء كان قد نضب
فلهذا رأى الجيف وهنا انما هو مع وجود الماء
واستقراره وقوله تعالى ببدنك اي بجسدك
قاله مجاهد رواه ابن ابي حاتم من طريق ابن
ابي نجيح عنه ومن طريق ابي صخر المدني قال

البدن الدريع الذي كان عليه وكانت له درع
من ذهب يعرف بها وقرا ابو حنيفة بابدانك
قال الزمخشري يعني ببدنك كله وافيا اجزائه
حدثني بالافراد محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة
المشددة بندار العبدي البصري قال حدثنا شعبة
عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة
هو جعفر بن ابي وحشية واسمه اياس اليشكري
البصري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال قدم النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة اي فاقام بها الى عاشوراء
من السنة الثانية واليهود تصوم عاشوراء
فسالهم فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على
فرعون وفي رواية فقال لهم ما هذا اليوم الذي
تصومونه قالوا هذا اليوم انجى الله فيه موسى
واغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا
فنحن نصومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لاصحابه انتم احق بموسى عليه السلام منهم
فصوموا وقد مضى الحديث في كتاب الصوم
في باب صيام يوم عاشوراء ومضى الكلام فيه
هناك ومطابقته للترجمة من حيث ان
في بعض طرقه ذاك يوم نجى الله فيه موسى
واغرق فرعون على انه يستلزم ذلك قوله
هذا اليوم ظهر فيه موسى على فرعون

سورة هود

هود عليه السلام مكية غير قوله تعالى واقم الصلوة

طرفي النهار الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما
رواه السدي عنه وقال ابو العباس في المقامات
فيها اية مدنية وقال بعضهم ايتان وقال
القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما
هي مكية مطلقا وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد
وجابر بن زيد وقتادة عنه فهي مكية الا اية
واحدة وهي فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
رواها عنه علي بن ابي طالب طلحة وقال مقاتل
مكية الا ايتاين واقم الصلوة واولئك يؤمنون
به نزلت في ابن سلام واصحابه وهي سبعة الاف
وخمسمائة وسبعة وستون حرفا ٥ والف
وتسعمائة وخمس عشرة كلمة ومائة وثلث وعشرون
اية بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة
الا في رواية ابي ذر وقال ابن عباس رضي الله
عنهما عصيب شديد اشار به الى قوله تعالى
وقال هذا اليوم عصيب وفسر بقوله شديد وقد
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى
وقال هذا اليوم عصيب قال شديد واخرجه
الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما
مثله ومنه قول الراجز ٥ يوم عصيب يعصب
الابطالا ٥ ويقولون عصبب يوما يعصب
عصبا ٥ اي اشتد والقائل بهذا لوط عليه السلام
حين جاءته الملائكة في صورة مرد وظن انهم اناس
فخاف عليهم من قومه ان يقصدوهم فيعجز

عن

عن مدافعتهم ولم يعلم بذلك احد فخرجت امرأته
فاخبرت بهم قومه فقال هذا اليوم عصيب اي شديد
علي وقصته مشهورة لا جرم بلى اشار الى قوله
تعالى لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون الاخسرون
وفسر قوله لا جرم لا جرم بقوله بلى قال الحافظ العسقلاني
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لا جرم ان
الله يعلم قال اي بلى ان الله يعلم وتعقبه العيني
بان الذي نقله هو ليس في سورة هود لانه
في صدده وانما هو في سورة النحل وكان المناسب
ان يذكر في سورة هود لانه في صدد تفسيرها
وان كان المعنى في الموضعين سواء واعلم ان
الفراء قال لا جرم كلمة كانت في الاصل بمنزلة
لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت
الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك
يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم الا
تراهم يقولون لا جرم لاتينك ويقال جرم
فعل عند البصريين واسم عند الكوفيين
فاذا كان اسما يكون بمعنى حقا ومعنى الاية حقا
لهم انهم في الاخرة هم الاخسرون هم الاخرون
وعلى قول البصريين لا رد لقول الكفار لا جرم
وجرم معناه عندهم كسب اي كسب كفرهم
الخسارة في الاخرة وقال الطبري معنى جرم اي
كسب الذنب وقال غيره اي قال ابن عباس
رضي الله عنهما حاق نزل يحيق ينزل قال ابو عبيدة

في قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي
نزل بهم واصابهم وانما ذكر يحيق اشارة الى انه من
فعل يفعل بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع
يؤس فعول من يئست اشار به الى قوله تعالى
ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه
ليؤس كفور واشار به الى قوله تعالى ولئن
ان وزنه فعول من صيغ المبالغة وانه مشتق
من يئست من الياس وهو انقطاع الرجاء
وفي قوله من يئست تساهل لانه مشتق من
الياس كما يقتضيه القواعد الصرفية وهو قول
ابي عبيدة قال في قوله تعالى ليؤس كفور
هو فعول من يئست وقال مجاهد تبتئس تحزن
اشار به الى ان مجاهدا فسر قوله تبتئس بقوله تحزن
في قوله تعالى فلا تبتئس بما كانوا يفعلون والخطاب
لنوح عليه السلام وقد وصله الطبري من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فلا تبتئس
قال لا تحزن ومن طريق قتادة وغير واحد نحوه
يثنون صدورهم شك وامتراء في الحق وفي
النسخ وافتراء بالفاء لكن الروايات بالميم وهو
المناسب ليستخفوا منه من الله ان استطاعوا
اشار به الى قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه الاية وهو تفسير مجاهد ايضا
يثنون صدورهم شكا وامتراء في الحق ليستخفوا
من الله ان استطاعوا وقوله يثنون صدورهم
من الثني ويعبر به عن الشك في الحق والاعراض

عنه قال الزمخشري يزورون عن الحق وينحرفون
لان من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن
ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه
كشحه وقد وصله الطبري من طرق عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد ومن طريق معمر عن قتادة
قال اخفى ما يكون الانسان اذا اسر في نفسه
شيئا وتغطى بثوبه واسر مع ذلك ليعلم
ما يسرون وما يعلنون ومن طريق عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله يثنون
صدورهم الشك في الله وعمل السيئات يستغشي
بثيابه ويستكن من الله والله تعالى يراه ويعلم
ما يسرون وما يعلن من طريق عبد الله بن
شداد انها نزلت في المنافقين كان احدهم
اذا امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى
صدره وطاطا راسه ويغشى بثوبه لئلا يراه
يعني واخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
بما ينطوي عليه صدورهم ويكشون ويكتمون
ما فيها من العداوة اسنده الطبري من طرق
عنه وهو عبيد لان الاية مكية ويقال هذه
نزلت في الاخنس بن شريق وكان حلو الكلام
حلو المنطق يتلقى النبي صلى الله عليه وسلم
بما يحب وينطوي له على ما يكره وقوله ليستخفوا منه
اي من الله كما سبق وقيل من الرسول وقيل
من القران وقوله ان استطاعوا ليس من
القران ثم التفاسير المذكوره من اول السورة

الى ههنا وقعت في رواية ابي ذر وهي عند غيره وقعت
مؤخرة عما سياتي الى قوله اقلعي امسكي وقال
ابو ميسرة ضد الميمنة اسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني
التابعي الكوفي يروي عنه مثل الشعبي الاواه
الرحيم بالحبشة اشار بذلك الى قوله تعالى ان
ابراهيم لحليم اواه منيب وفسر قوله اواه بقوله الرحيم
بالحبشة ولم يثبت هذا ههنا في رواية ابي ذر وقد
تقدم في ترجمة ابراهيم عليه السلام من احاديث
الانبياء عليهم السلام وقال ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى هم اراذلنا بادي الراي بادي
الراي ما ظهر لنا فسر قوله بادي الراي بقوله
ما ظهر لنا اي من غير تعمق وهذا التعليق رواه
ابو محمد عن العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني
محمد بن شعيب اخبرني عثمان بن عطاء عن
ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مجاهد
الجودي جبل بالجزيرة اشار به الى قوله تعالى واستوت
على الجودي اي استوت سفينة نوح عليه السلام
على الجودي بالجزيرة التي بين دجلة والفرات قرب
الموصل وقيل بآمد تشامخت الجبال يومئذ وتطاولت
من الغرق وتواضع الجودي لله عز وجل فلم يغرق فارسية
عليه السفينة وقال قتادة استوت عليه شهرا
حتى نزلوا منها وقيل اكرم الله عز وجل ثلاث
جبال بثلاثة انبياء عليهم السلام حراء بمحمد صلى الله
عليه وسلم والطور بموسى عليه السلام والجودي
بنوح عليه السلام وقال الحسن اي البصري

الك

انك لانت الحليم يستهزءون به اشار الى قوله تعالى
انك لانت الحليم الرشيد في قصة شعيب عليه السلام
يعني قال الحسن انما قال قومه استهزاء به وهذا التعليق
رواه ابو محمد عن المنذر بن شاذان عن زكريا بن
عدي عن ابي المليح عن الحسن رحمه الله وقال
ابن عباس اقلعي امسكي اشار به الى قوله تعالى
ويا سماء اقلعي وفسره بقوله امسكي اي عن
المطر رواه ابو محمد عن ابيه عن ابو صالح ثنا
معاوية عن ابى على بن ابى طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما وفار التنور نبع الماء
اشار به الى قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار
التنور وفسره بقوله نبع الماء رواه علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله فار
من الفور وهو الغليان والفورة ما يفور
من القدر وقال ابن دريد التنور اسم
فارسي معرب لا تعرف له العرب اسما غيره
فلذلك جاء في التنزيل لانهم خوطبوا بما عرفوه
واختلفوا في موضعه فقال مجاهد كان ذلك
في ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح عليه السلام
السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور
على يمين الداخل مما يلي كندة وبه قال علي وزر
بن حبيش وقال مقاتل كان تنور آدم عليه
السلام وانما كان بالشام بموضع يقال له عين
وردة وعن عكرمة فار التنور بالهند وقال
عكرمة وجه الارض اي قال عكرمة مولى ابن

عباس رضي الله عنهما التنور اسم لوجه الارض
وذكروا فيه ستة اقوال احدها هذا والثاني اسم
لاعلى وجه الارض والثالث تنوير الصبح من
قولهم نور الصبح تنويرا والرابع طلوع الشمس
والخامس هو الموضع الذي يجتمع فيه ماء
السفينة فاذا فار منه الماء كان ذلك علامة
لنوح عليه السلام لركوب السفينة والسادس
ما ذكره البخاري الا انهم وفي بعض النسخ باب
الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه اللام
متعلق بيثنون كما قاله الحرفي وغيره والمعنى انهم
يفعلون ثني الصدور لهذه العلة وقال
الزمخشري ومن تبعه متعلق بمحذوف تقديره
ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله
والمؤمنين على ازوارهم ونظير اضماره يريدون
لعود المعنى الى اضماره والاضمار في قوله ان اضرب
بعصاك البحر فانفلق معناه فضرب فانفلق
قال في فتوح الغيب شبهه بقوله اضرب
بعصاك في مجرد ارادة التقدير ليستقيم المعنى
وروي عنه في الحاشية ثني الصدور بمعنى الاعراض
اظهار للنفاق فلم يصح ان يتعلق به لام
التعليل فوجب اضمار ما يصح تعلقها به
من شيء يستوي فيه المعنى فلذلك قدر
ويريدون ان يستخفوا على معنى يظهرون
النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا
منه وكذلك الا حين يستغشون ثيابهم

معناه

معناه الا حين يريدون في اظهار نفاقهم ويفعلون ما هو
ادل على نفاقهم من ثني الصدور وهو استغشاء الثياب
يريدون الا به الاستخفاء انتهى لكن قال في الدر ليس
المعنى الذي يقودنا الى اضمار الفعل هناك كالمعنى
هناك لان ثمه لا بد من تقدير شيء يستوي
به المعنى لانه ليس لازم الضرب انفلاق البحر
فلا بد ان يقدر فضرب فانفلق واما هنا فالاستخفاء
علة صالحة لثنيهم صدورهم فلا اضطرار بنا
الى اضمار الارادة فانهم الا حين يستغشون ثيابهم
اي يجعلون ثيابهم اغشية واغطية والناصب
للظرف مضمر قدره الزمخشري بقوله يريدون اي
يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة
ان يسمعوا القران او الناصب له قوله يعلم
ما يسرون وما يعلنون بافواههم لا تفاوت
في علمه تعالى بين سرهم وعلنهم حين يستغشون
ثيابهم انه عليم بذات الصدور اي بالاسرار
ذوات الصدور وحدثنا الحسن بن محمد بن صباح
بالصاد المهملة وتشديد الموحدة وبالحاء المهملة ابو علي
الزعفراني مات يوم الاثنين لثمان بقين من
رمضان سنة ستين ومائتين قال اخبرنا وفي
نسخة حدثنا حجاج هو ابن محمد الاعور ترمذي
سكن المصيصة قال قال ابن جريج هو عبد الملك
بن عبد العزيز بن جريج اخبرني بالافراد محمد بن
عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن جعفر
المخزومي انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما

هكذا رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج وتابعه
حجاج عند احمد وقال ابو اسامة عن ابن جريج عن
ابن ابي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما
اخرجه الطبري انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما
يقرا الا انهم كلمة تنبيه تدل على تحقق ما بعدها
يثنوني بفتح اوله وسكون المثلثة وفتح النون
وسكون الواو وكسر النون الاخيرة بعدها
تحتانية على وزن يفعوعل مضارع اثنوني
من الثني على طريق المبالغة والنشد الفراء العنترة
ه وقولك للشيء الذي لا تناله ه اذا ما احلولى
الا كنت ذا اليا ه وروي بالمثناة الفوقية بدل
التحتية وهي رواية غير ابي ذر وعلى الوجهين
قوله صدورهم مرفوع على الفاعلية والقراءة المشهورة
يثنون بلفظ الجمع المذكر المضارع من ثني الشيء وفيه
ضمير راجع الى المنافقين وصدورهم منصوب
به وقرئ في الشواذ ايضا ليثنوني بزيادة اللام
في اوله وحكى اهل القراءات عن ابن عباس
رضي الله عنهما في هذه الكلمة قراءة اخرى
وهي تثنون بفتح اوله وسكون المثلثة وفتح
النون وكسر الواو وتشديد النون من
الثن من المثلثة بالمثلثة المكسورة والنون
وهو ما هش وضعف من النبات والكلاء
يريد مطاوعة صدورهم للثن كما تثنن النبات
والمراد ضعف ايمانهم وقرئ في الشواذ ايضا
تثنان صدورهم من اثنان على وزن افعال

من الشي

من الثني ولكنه همز كما قيل ابياضت من ابياضت
وقرئ يثنوي على وزن يرعوي وقال ابو حاتم
السجستاني هذه القراءة غلط اذ لا يقال ثنوته
فانثوى كرعوته فارعوى قال اي محمد بن عباد
سالته عنها فقال اناس كانوا يستحيون
من الحياء وفي رواية ابي ذر يستخفون من
الاستخفاء ان يتخلوا اي ان يقضوا الحاجة
في الخلاء وهم عراة وحكى ابن التين انه رأى
يتحلوا بالمهملة وقال الشيخ ابو الحسن القابسي
انه احسن اي يرقدون على جلاده قفاهم قال
الحافظ العسقلاني وان ول اولى فيفضوا من
الافضاء الى السماء وان يجامعوا النساء فيفضوا
الى السماء يعني بعوراتهم مكشوفاتهم فيميلون
صدورهم ويغطون صدورهم استخفاء
وفي رواية ابي اسامة كانوا لا ياتون النساء
ولا الغائط الا وقد تغشوا بثيابهم كراهية ان
يفضوا بفروجهم الى السماء فنزل ذلك فيهم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد
ابراهيم بن موسى الفراء ابو اسحق الرازي المعروف
بالصغير قال حدثنا هشام اخبرنا هشام هو ابن
يوسف الصنعاني اليماني قاضيها عن ابن جريج
واخبرني بالافراد محمد بن عباد بن جعفر بالواو
عطفا على مقدر اي اخبرني غير محمد بن عباد
واخبرني محمد بن عباد فهذه العبارة تدل على
ان ابن جريج روى هذا عن محمد بن عباد وغيره

ان ابن عباس رضى الله عنهما قرا الا انهم تثنونى
صدورهم على وزن يفعول قلت اى قال محمد
بن عباد قلت يا ابا العباس هى كنية عبد الله
بن عباس رضى الله عنهما ما يثنونى صدورهم
قال كان الرجل يجامع امرأته فيستحى وفى رواية
ابى ذر فيستحيى بمثناتين تحتيتين او يتخلى فيستحيى
فنزلت الا انهم يثنونى صدورهم هذا طريق
اخر فى الحديث المذكور ومطابقته للترجمة كسابقه
حدثنا الحميدى هو عبد الله بن الزبير
بن عيسى الحميدى قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار
قال قرا ابن عباس رضى الله عنهما الا انهم
يثنون بفتح التحتية وفتح المثلثة وضم النون
الاولى وفتح الاخرى وهى القراءة المشهورة
صدورهم بالنصب على المفعولية وفى رواية
ابى ذر يثنونى باثبات التحتية بعد النون وضم
النون الاولى صدورهم بالنصب ايضا وفى
بعض الحواشى الموثوق بها وهو فى اليونينية قال
الحموى عن ابن عباس رضى الله عنهما ثلثة اوجه
يثنون بفتح التحتية وسكون المثلثة وضم
النون الاولى وفتح الثانية وهى قراءة الجمهور
ويثنونى بالتحتية وضم النون الاولى وبعد التحتية
الثانية تحتية وتثنونى اى بالفوقية وفتح النون
الاولى وتحتية بعد الثانية ولسعيد بن
منصور عن ابن عيينة يثنونى اوله تحتانية

وزاد

وزاد عن حميد الاعرج عن مجاهد كان يقراها
كذلك ليستخفوا منه الا حين يستغشون
ثيابهم وقال غيره اى غير عمرو بن دينار عن ابن
عباس رضى الله عنهما فى قوله يستغشون يغطون
رؤوسهم قال الحافظ العسقلانى وتفسير التغشى
بالتغطية متفق عليه وتخصيص ذلك بالرأس
يحتاج الى توقيف وهو مقبول من مثل ابن
عباس رضى الله عنهما يقال منه استغشى
بثوبه وتغشاه قال الشاعر شعر وتارة اتغشى
فضل اطماري وقد وصله الطبرى من
طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله
عنهما سىء بهم ساء ظنه بقومه وضاق بهم
باضيافه اشار به الى قوله تعالى ولما جاءت رسلنا
لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وهو تفسير
ابن عباس رضى الله عنهما وصله الطبرى
من طريق على بن ابى طلحة عنه ولما جاءت
رسلنا لوطا سىء بهم ساء ظنا بقومه وضاق
بهم ذرعا باضيافه ويلزم منه اختلاف الضميرين
فالضمير فى سىء بهم يرجع الى قوم لوط والذى
فى ضاق بهم يرجع الى الاضياف وهم الملائكة الذين
اتوا لوطا عليه عليه السلام فى صورة غلمان امرد فلما
نظر الى حسن وجوههم وطيب رائحتهم اشفق عليهم
من قومه وضاق صدره وعظم المكروه عليه قال
الزجاج يقال ضاق زيد بامره ذرعا اذا لم يجد من المكروه
الذى اصابه مخلصا يقطع من الليل بسواد انتهى

الى قوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل ولا
يلتفت منكم احد وفسر القطع بسواد وقد وصله
ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس
رضى الله عنهما وقال ابو عبيدة معناه ببعض من الليل
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بطائفة من
الليل وقال مجاهد انيب ارجع اشار به الى قوله تعالى
عليه توكلت واليه انيب وفسر انيب من الانابة
بقوله ارجع كذا فى رواية الاكثر ووقع فى رواية ابى ذر
اليه انيب بدون بدون نسبته الى مجاهد فاوهم
انه عن ابن عباس رضى الله عنهما كالذى قبله
وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابى
نجيح عن مجاهد وسقط لفظ اليه فى رواية غير ابى ذر
وابى الوقت ووقع فى روايتهما بزيادة واعلم
انه وقع هنا تفسير الفاظ قبل قوله باب وكان
عرشه على الماء فى بعض النسخ وهى التى تذكر سجيل
الشديد الكبير بالموحدة وفى نسخة بالمثلثة سجيل
وسجين واللام والنون اختان هما وقال تميم بن
مقبل شعر ورجلة يضربون البيض ضاحية
ضربا تواصى به الابطال سجينا اشار به الى
قوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود
وفسر بقوله الشديد الكبير وهو كلام ابى عبيدة بمعناه
قال هو الشديد من الحجارة الصلبة ومن الضرب
ايضا قال ابن مقبل فذكره قال وقوله سجيل اى شديد
او بعضهم يحول اللام نونا وقال فى موضع اخر السجيل
الشديد الكبير وقد تعقبه ابن قتيبة وابن التين بانه

لوكان

لوكان معنى السجيل الشديد الكبير لما دخلت عليه
من ولكان يقول حجارة سجيلا لانه لا يقال حجارة
من شديد ويمكن ان يقال فيه حذف تقديره
وارسلنا عليهم حجارة كائنة من شديد كبير
يعنى حجر قوى شديد صلب وقوله سجيل وسجين
اراد به انهما لغتان بمعنى واحد وقوله واللام
والنون اختان اشارة الى انهما متماثلان
من حيث انهما من حروف الزوائد وان كلا منهما
ينقلب عن الاخر واستشهد على ذلك بقول
تميم بن ابى بن مقبل بن حبيب بن عوف بن
قتيبة بن عجلان بن كعب بن عامر بن صعصعة
العامرى العجلانى شاعر مخضرم ادرك الجاهلية
والاسلام وكان اعرابيا جافيا من الشعراء المجيدين
والبيت المذكور من جملة قصيدته التى ذكر فيها
ليلى زوج ابيه وكان خلف عليها فلما فرق الاسلام بينهما
قال شعر طاف الخيال بنا ركبا يمانيها ودون ليلى عواد
لو تعد ينا الى ان قال ورجلة البيت قال الكرمانى
الرجلة بمعنى الرجالة ضد الفرسان وقال الحافظ
العسقلانى ورجلة بفتح الراء ويجوز كسرها وسكون
الجيم على تقدير ذوى رجلة وقال العينى رادا على
الكرمانى وليس بمعنى الرجالة الا الرجل بدون
التاء وهو جمع راجل خلاف الفارس مثل صحب
جمع صاحب والظاهر انه بضم الراء والتقدير
ذوى رجلة اى رجولية يقال رجل جيد الرجلة
بالضم اى كامل فى الرجولية وقال الكرمانى ايضا

وهو بالجر وقيل بالنصب عطفا على ما قبله وهو قوله
فان فينا صبوحا ولم يبين وجه الجر قال العيني
ان الواو فيه واو رب اي رب ذوي رجلة وحكى
ابن التين بالحاء المهملة ولم يبين وجهه قال
فتح ذلك فوجهه ان يقال تقديره وذوي رجلة
بالضم اي قوة وشدة يقال ناقة ذات رجلة اي
ذات شدة وقوة على السير حكى هذا عن ابي
وقوله البيض روي بكسر الباء على انه جمع ابيض
وهو السيف وروي بفتح الباء ايضا فيكون
جمع بيضة الحديد فعلى الثاني المراد مواضع البيض
وهي الرؤس وعلى الاول المراد انهم يضربون
بالبيض على نزع الخافض قال الحافظ العسقلاني
والثاني اوجه وقوله ضاحية اي في وقت الضحوة
او ظاهرة وقوله تواصي اصله تتواصى حذفت
احدى التائين وروي تواصت بالتاء في اخره
وقوله الابطال جمع بطل وهو الشجاع وقوله سجينا
بكسر المهملة وتشديد الجيم صفة ضربا اي ضربا شديدا
قال الحسن بن المظفر النيسابوري هو فعيل من
السجن كانه يسجن ويثبت من وقع فيه فلا يبرح
مكانه وعن ابن الاعرابي انه رواه بالخاء المعجمة
اي ضربا سخينا حارا واما السجيل فقال ابن
قتيبة السجيل الفارسية سنككل اي حجارة
وطين وسنك بفتح السين المهملة وسكون النون
وبالكاف الصماء هو الحجر بالفارسية وكل بكسر
الكاف الصماء وسكون اللام الطين فلما عرب

كسرت

كسرت السين لان العرب اذا استعملت لفظا
اعجميا يتصرفون فيه بتغيير الحركات وقلب
بعض الحروف ببعض وقد ذكروا في لفظ سجيل
المذكور في الاية الكريمة وامطرنا عليها حجارة
من سجيل اقوالا ففي التلويح واختلف في لفظ
سجيل فقيل هو عربي وقيل معرب كما تقدم
وقيل هو الحجارة كالمدر وقيل حجارة من سجيل
احميت بنار جهنم مكتوب عليها اسماء
القوم وقال الحسن اصله طين شويت
وقال الضحاك يعني الاجر وقال ابن زيد طبخ
حتى صار كالاجر وقيل هو اسم للسماء الدنيا
وقال عكرمة سجيل بحر معلق في الهواء بين
السماء والارض منها نزلت الحجارة وقيل هو
جبال في السماء وهي التي اشار الله عز وجل
اليها بقوله وننزل من السماء من جبال فيها
من برد وقال الثعلبي قيل هو فعيل من
قول العرب اسجلته اذا ارسلته فكانها
مرسلة عليهم وقيل هو من سجلت له
سجلا اذا اعطيته كانهم اعطوا ذلك البلاء
والعذاب وقيل القزاذ سجيل عام استعمركم
جعلكم عمارا اعمرته الدار فهي عمري جعلتها له
اشار به الى قوله تعالى هو انشاكم من الارض
واستعمركم فيها وفسره بقوله جعلكم عمارا وهذا
تفسير ابي عبيدة وهكذا روي عن مجاهد وقوله
اعمرته الدار الخ مر في كتاب الهبة وقوله جعلتها له

اي ملكالة مدة عمره وقيل معنى استعمركم فيها اقدركم على
عمارتها وامركم بها وهذا لم يثبت الا في رواية ابي ذر
نكرهم وانكرهم واستنكرهم واحد اشار به الى قوله
تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت قوله تعالى
فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم الاية اي فلما راى ايدي
الملائكة لا تصل الى العجل الذي قدم اليهم حين جاؤه خاف
منهم فقالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط واشار الى ان
معنى نكرهم الثلاثي المجرد وانكرهم الثلاثي المزيد فيه من
الافعال واستنكرهم من الاستفعال كلها بمعنى واحد
بمعنى الانكار وهو قول ابي عبيدة وانشد وانكرتني
وما كان الذي نكرت وقال الجوهري نكرت الرجل
بالكسر نكرا ونكورا وانكرته واستنكرته كله بمعنى حميد مجيد
كانه فعيل من ماجد محمود من حمد اشار به الى قوله تعالى
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد اي ان الله
هو الذي يستحق الحمد والمجد هو الشرف والرفعة
يقال رجل ماجد اذا كان سخيا واسع العطاء والمعنى
هنا يفعل ما يستحق به الحمد ويوصل العبد الى مراده
فلا يبعد ان يرزقه الولد في اوان الكبر وكانه فعيل
ليس هذا محل الشك حتى يقال كانه فعيل اي كان
وزنه فعيل بل هو على وزن فعيل من صيغة ماجد وحميد
ايضا فعيل بمعنى محمود وقوله من حمد اي اخذ حميد من حمد
على البناء للمفعول وقيل الطيبي المجيد مبالغة الماجد من
المجد وهو سعة الكرم من قولهم مجدت الماشية اذا صادفت
روضة انفا واجدها الراعي وقيل المجيد بمعنى العظيم القدر
ورفيع القدر وقال الحافظ العسقلاني والحميد فعيل من

حمد فهو حامد اي يحمد من يطيعه او هو حميد بمعنى محمود
من حمد على البناء للمفعول والمجيد فعيل من مجد بضم الجيم
يمجد كشرف يشرف واصله الرفعة وقال ايضا كذا وقع هنا
والذي في كلام ابي عبيدة حميد مجيد اي محمود ماجد وهذا هو
الصواب انتهى اجرامي هو مصدر من اجرمت وبعضهم
يقول جرمت اشار به الى قوله عز وجل ام يقولون افتراه
قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون قال الزمخشري
واجرامي بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم و
ينصر الجمع ان فسروه باجرامي باثامي والمعنى ان صح
وثبت اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي وحيث
لم يصح فانا بريء من نسبة الافتراء الي ويقال الاجرام اكتساب
السيئة يقال اجرم فهو مجرم وقوله وبعضهم يقول جرمت
يعني من الثلاثي المجرد وهو من القول ابي عبيدة وجرمت
بمعنى كسبت واخر في قوله ام يقولون منقطعة للصد الصراف
عن النصح فيكون نسبة الافتراء الى النوح عليه السلام
ذهب بعضهم الى ان انه اعتراض خوطب به النبي
صلى الله عليه وسلم وقد سقط لفظ هو في رواية ابي
ذر الفلك والفلك واحد وهي السفينة والسفن
اشار به الى قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا واشار ان
الفلك يطلق على الواحد وعلى الجمع بلفظ واحد فلذلك
قال وهي السفينة والسفن اي الفلك اذا اطلق على الواحد
يكون المعنى السفينة والفاء فيهما مضمومة فضمة المفرد
مثل ضمة قفل وضمة الجمع مثل ضمة أسد جمع اسد وقال
الحافظ العسقلاني كذا وقع لبعضهم بضم الفاء فيهما وسكون
اللام في الاول وفتحها في الثانية والاخرين بفتحتين في الاول

وبضم ثم سكون في الثانية ورجحه ابن التين وقال الاول
واحد والثاني جمع مثل أسد وأسد وقال القاضي عياض
ولبعضهم بضم ثم سكون فيهما جميعا وهو المراد والصواب
والمراد ان الجمع والواحد بلفظ واحد وقد ورد ذلك في
القرآن فقال تعالى في الواحد في الفلك المشحون وقال
في الجمع حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والذي
في كلام ابي عبيدة الفلك وجمع وهي السفينة
والسفن وهذا اوضح في المراد مجراها مدفعها وهو مصدر
اجريت وارسيت حبست اشار به الى قوله تعالى
وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وفسر
مجراها بضم الميم بقوله مدفعها واراد به مسيرها وقال ابو
عبيدة موقفها بواو وقاف وفاء وقال الحافظ العسقلاني
وهو تصحيف لم اره في شيء من النسخ ثم وجدت ابن
التين حكاها عن رواية الشيخ ابي الحسن القابسي
قال وليس بصحيح لانه فاسد المعنى والصواب ما في
الاصل بدال ثم فاء ثم عين وعن ابن عباس رضي الله
عنهما مجراها حيث تجري ومرساها حيث ترسي وقوله
وهو مصدر اجريت اراد به المصدر الميمي والمصدر
على بابه من اجريت اجراء وقوله وارسيت حبست
ويقرأ بالتحتية وفي نسخة بالفوقية مرساها بفتح
الميم من رست هي اي السفينة اذا ركدت
واستقرت وهذه القراءة مروية عن ابن مسعود
رضي الله عنه رواه سعيد بن منصور باسناد
حسن ومجراها يعني بفتح الميم ايضا لكن بامالة
الراء وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص من رواية
عاصم

عاصم من جرت هي مجراها ومن رست مرساها اي ويقرأ ايضا
ومجريها ومرسيها اي ويقرأ ايضا بضم الميم فيهما
وكسر الراء والسين اي الله فاعل ذلك وهي قراءة مجاهد
الحسن ويحيى بن وثاب من فعل بها قد ضبط
هذا في النسخة المقروءة على الحافظ العسقلاني بكسر ميم
من وضم فاء فعل على البناء للمفعول وبفتح ميم من
وفتح فاء فعل على البناء للفاعل فالظاهر ان الثاني على
القراءة الاخيرة والاول على القراءتين الاوليين والضمير
في ها للسفينة راسيات ثابتات اشار به الى قوله تعالى
في سورة سبأ وقدور راسيات وفسره بقوله ثابتات
قال ابو عبيدة في قوله تعالى وقدور راسيات اي اثقال
ثابتات عظام وكان البخاري ذكره هنا استطرادا
لذكر مرساها عنيد وعنود وعاند واحد هو تاكيد
التجبر اشار به الى قوله تعالى واتبعوا امر كل جبار عنيد
واشار بان هذه الالفاظ الثلاثة معناها واحد وهو
تاكيد التجبر وهو قول ابو عبيدة لكن بمعناه قال
وهو العادل عن الحق وهو وقال ابن قتيبة المعاند
المخالف قيل من عند عند او عنود اذا طغى والمعنى
عصوا من دعاهم الى الايمان واطاعوا من دعاهم الى
الكفران ويقول الاشهاد واحده وفي نسخة واحدها
شاهد مثل صاحب واصحاب اشار به الى قوله تعالى
ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم والى
ان الاشهاد جمع واحد شاهد مثل اصحاب واحده
صاحب وقال زيد بن اسلم الاشهاد الانبياء والملائكة
والمؤمنون وقال الضحاك الانبياء والرسل عليهم السلام

وعن مجاهد الملائكة اخرجه عبد بن حميد عنه وعن
قتادة الخلائق رواه ابن ابي حاتم عنه وهذا اعم من
الجميع وهذا ثابت ههنا في رواية ابي ذر فقط وسياتي
عن قريب باب ترجمة قوله عز وجل
وكان عرشه على الماء اي وكان عرشه على الماء قبل
ان يخلق السموات وقيل لابن عباس رضي الله عنهما
على اي شيء كان الماء قال على متن الريح وفي وقوف
العرش على الماء والماء على غير تراب اعظم الاعتبار
لاهل الافتكار قال كعب خلق الله ياقوتة حمراء ثم نظر
اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل
الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة
قال حدثنا ابو الزناد بكسر الزاي وبالنون عبد الله
بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله وفي
رواية ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله عز وجل انفق امر من الانفاق انفق
عليك فعل مضارع منه مجزوم بانه جواب الامر
وفيه مشاكلة لان انفاق الله تعالى لا ينقص من
من خزائنه شيئا وقال يد الله ملأى كناية عن
خزائنه التي لا تنفد بالعطاء لا يغيضها بالغين
والضاد المعجمتين اي لا ينقصها وهو لازم ومتعد
يقال غاض الماء اذا غار وقال تعالى وما تغيض الارحام
وما تزداد نفقة سحاء اي دائمة الصب والهطل
بالعطاء يقال سح يسح فهو ساح والمؤنث سحاء
وهي

وهي فعلاء لا افعل لها كهطلاء ويروى سحا بالتنوين
على المصدر فكانها لشدة امتلائها تفيض وتسيل
ابدا كالعين التي لا يغيضها الاستقاء ولا ينقصها
الامتياح قاله ابن الاثير الليل والنهار منصوبان
على الظرفية وقال ارايتم اي اخبروني ما انفق
اي الذي انفق منذ بالنون وفي رواية ابي ذر من غير
نون خلق السماء والارض فانه اي فان الذي انفق
لم يغض اي لم ينقص ما في يده وكان عرشه على الماء
وبيده وحكمه هذا حكم سائر المتشابهات وبلا وتقول
الميزان كناية عن العدل قال الخطابي الميزان
كناية عن العدل الميزان ههنا مثل وانما هو قسمة
العدل يخفض ويرفع اي يوسع الرزق ويضيق على من
يشاء ويقتر على من يشاء كما يصنع الوزان عند
الوزن يرفع مرة ويخفض اخرى وائمة السنة
على وجوب الايمان بهذا واشباهه من غير تفسير
بل يجري على ظاهره ولا يقال كيف ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التوحيد ايضا
واخرجه النسائي في التفسير بعضه اعتراك افتعلت
اي من باب افتعلت اشار به الى قوله تعالى ان
نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء ولم يثبت
هنا الا في رواية الكشميهني وحده وفي رواية غيره ايضا
افتعلك بكاف الخطاب وقال الحافظ العسقلاني
ووقع في بعض النسخ اعتراك افتعلت بمثناة
في اخره وهو كذلك عند ابي عبيدة وقال العيني
والصواب ان يقال اعترى افتعل فلا يحتاج الى ذكر

كاف الخطاب فى الوزن من عروته اى اصبته اشار به
الى ان اصله عرا يعرو عروا وقال الجوهرى عروت الرجل
عروه عروا اذا الممت به واتيته طالبا فهو معرو وفلان
يعروه الاضياف ويعتريه اى يغشاه ومنه يعروه
واعترانى اى اغشينى وفيه معنى الاصابة اى ومن
هذا الاصل قولهم فلان يعروه اى يصيبه وقال
الجوهرى عرانى هذا الامر واعترانى اذا غشينى
وفيه معنى الاصابة اخذ بناصيتها اى فى ملكه
وسلطانه اشار به الى قوله تعالى ما من دابة
الا هو اخذ بناصيتها وفسره بقوله اى فى ملكه
وسلطانه فهو مالك لها قادر عليها يصرفها
على ما يريد بها وهو تفسير لمعنى العالى لان
من اخذ بناصية شى يكون ذلك الشى تحت
فهو اخذه وحكمه وهذا الكلام ابى عبيدة ايضا وهذا
التفسير لتفسيره لم يثبت الا فى رواية الكشميهنى
وحده قيل فيه تلميح الى التسمية بهود فان هو اخذ
ناصيته اية وهى الدال صار هود والى مدين اخاهم
شعيبا اى ارسلنا الى اهل مدين اخاهم من
انفسهم شعيبا وهو بدل على من اخاهم الذى
هو منصوب بارسلنا المقدر وشعيب منصرف
لانه علم عربى وليس فيه علة اخرى وفى صحيح
ابن حبان اربعة من العرب هود وصالح وشعيب
ونبيك يا اباذر وكان لسانه العربية ارسله الله
الى مدين بعد ابراهيم عليه السلام وفى اسم ابيه
اقوال والمشهور شعيب بن نويب بن مدين

بن

بن ابراهيم عليه السلام وقيل شعيب بن ميكيل
بن يشجر بن مدين ومدين لا ينصرف للعلمية والعجمة
ثم صار اسما للقبيلة ثم ان مدين لما بنى بلدة قريبة
من ارض معان من الاطراف بالشام مما يلى ناحية
الحجاز سماها باسمه مدين الى اهل مدين اراد ان
معنى قوله الى مدين الى اهل مدين لان مدين بلد
فلا يمكن الارسال اليه ولا يكون الارسال الا الى
اهلها فلذلك قدر المضاف فليتامل ومثله
اى ومثل الى مدين قوله تعالى واسئال القرية لان
معناه واسئال اهل القرية لان السؤال عن
القرية لا يتصور وكذلك قوله وسل العير تقديره
وسل اصحاب العير والعير بكسر العين الابل باحمالها
من عار يعير اذا صار وقيل هى قافلة الحمير فكثرت
حتى سميت بها كل قافلة والى هذين التقديرين
اشار بقوله يعنى اهل القرية والعير وهذا من
وهذا من كلام ابى عبيدة قال وقوله تعالى
والى مدين اخاهم شعيبا مدين لا ينصرف لانه
اسم بلد مونث ومجازه مجاز المحل للمحتمل الذى فيه
ضمير اى والى اهل مدين ومثله واسئل القرية
اى اهل القرية والعير اى من فى العير وراءكم
ظهريا يقول لم تلتفتوا اليه ويقال اذا لم يقض
الرجل حاجته ظهرت بحاجتى وجعلتنى ظهريا
اشار به الى قوله تعالى واتخذتموه وراءكم ظهريا
وفسر قوله ظهريا بقوله لم تلتفتوا اليه اى
جعلتم امر الله خلف ظهوركم تعظمون امر رهطى

وتتركون تعظيم الله ولا تخافونه وهو تفسير بالمعنى
الغالي لان معنى قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا جعلتموه
وراء ظهوركم وجعل الشيء وراء الظهر عدم الالتفات
اليه وترك تعظيمه والظهري منسوب الى الظهر
وكسرة الظاء من تغييرات النسب وقوله
ويقال اذا لم يقض الرجل حاجته اي حاجة زيد
مثل ظهرت بحاجتي وفي رواية ابي ذر لحاجتي باللام
بدل الموحدة كانه استخف بها وجعلها بظهره ولم
يلتفت اليها وجعلتني وفي رواية ابي ذر وجعلني
بدون الفوقية ظهريا اي خلف ظهره والظهري
هاهنا ان تاخذ معك دابة او وعاء تستظهر به عند
الحاجة ان اراد بقوله هاهنا التفسير هنا الظهري الذي
في القران فلا يصح ذلك لان تفسير الظهري
هو الذي ذكره اولا وقال الزمخشري معنى قوله تعالى
واتخذتموه وراءكم ظهريا انسيتموه وجعلتموه كالشيء
المنبوذ وراء الظهر لا يعبا به وعن ابن عباس
رضي الله عنهما يريد العتيتموه وجعلتموه كالشيء
خلف ظهوركم وامتنعتم من قبلي مخافة قومي
والله اكبر واعز من جميع خلقه فالظهري بهذا المعنى
قال الجوهري الظهري بالكسر بهذا المعنى غير المعنى
الذي ذكره المفسرون في الاية الكريمة نعم جاء
الظهري ايضا بهذا المعنى قال الجوهري الظهري
بالكسر العدة للحاجة ان احتيج اليه وهذا يؤيد المعنى
الذي قاله ومنه يقال بعير ظهير بين الظهارة
اذا كان قويا وناقة ظهيرة قاله الاصمعي وقوله

تستظهر

تستظهر به اي تستعين به ومنه يقال ظهر لي
على فلان وانا ظهرتك على هذا الامر معنى الا عانة
اراذلنا سقاطنا بضم المهملة وتشديد القاف وفي
اليونينية بتخفيفها وفي نسخة اسقاطنا جمع سقط بفتحتين
وهو الردي الدني الخسيس والاراذل جمع الارذل
وهو الردي من كل شيء وقيل جمع اراذل بضم
الذال جمع رذل مثل كلب واكلب وقد اشار به
الى قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام وما نريك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وهذا كله
من قوله والى مدين الى هنا ثابت في رواية الكشميهني
وسقط في رواية ابي ذر قوله اخاهم شعيبا باب
قوله تعالى وليس في معظم النسخ لفظ باب وفي بعضها
سقط قوله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين وسقط في رواية ابي ذر قوله
على ربهم الخ وقال الاية وقدمر تفسير الاشهاد عن
قريب ووقع في بعض النسخ هنا واحد الاشهاد وفي النسخة
واحده الاشهاد بتاء التانيث وفي اخرى واحده بضم
الدال والهاء شاهد مثل صاحب واصحاب وقد ثبت
ذكر هذا بلفظ ويقول الاشهاد واحدها شاهد مثل
صاحب واصحاب في رواية ابي ذر في غير هذا الموضع
قريبا حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يزيد
من الزيادة بن زريع مصغر ذرع لمسدد فيه اسناد اخر
ياتي في الادب والتوحيد وهو اعلى من هذا رواه عن
مسدد عن ابي عوانة عن قتادة حدثنا اي قال حدثنا
سعيد هو ابن ابي عروبة وهشام هو ابن عبد الله الدستوائي

قال حدثنا قتادة اى ابن دعامة عن صفوان بن محرز
بضم الميم واسكان المهملة وكسر الراء
والزاى المازنى انه قال بينا بغير ميم ابن عمر رضى الله عنهما
يطوف اى بالبيت اذ عرض اى له رجل لم يسم فقال
يا باعبد الرحمن او قال يا ابن عمر سقط لفظ قال فى رواية
ابى ذر سمعت النبى صلى الله عليه وسلم فى النجوى
اى المناجاة التى بين الله تعالى وبين المؤمنين يوم
القيمة وانما اطلق النجوى لخطاب الكفار على رؤس
الاشهاد فقال وفى رواية ابى ذر قال بدون الفاء سمعت
النبى وفى نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يدنى المؤمن على البناء للمفعول من الادناء
من ربه من الدنو وهو القرب اى يقرب وقال هشام
الدستوائى يدنو على البناء للفاعل المؤمن حتى يضع
عليه اى ربه كنفه بنون مفتوحة وهو الجانب
والناحية وهذا تمثيل لجعله تحت رحمته يوم القيمة
وقال ابن الاثير حتى يضع كنفه اى ستره والمراد رحمته
ويلطف به فالكنف والدنو كلاهما مجاز لاستحالة حقيقتهما
فى حقه تعالى والحديث من المتشابهات فيقدره
بدنو به وفى رواية ابى ذر بنصب الراء يقول اتعرف
ذنب كذا يقول اى العبد اعرف يقول رب اعرف
مرتين بحذف اداة النداء فى الثانية وبحذفها
وحذف المنادى فى الاولى وفى نسخة بالعكس فيقول
اى الله عز وجل سترتها اى عليك كما فى رواية فى الدنيا
واغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته على البناء
للمفعول من الطى وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى

ثم

ثم تعطى من الاعطاء على البناء للمفعول ايضا واما
الاخرون بالمد وفتح الخاء المعجمة وكسرها ويروى بالقصر
والكسر اى المدبرون المتاخرون عن الخير او الكفار
شك من الراوى فينادى بالتحتية وفتح الدال المهملة
على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين وهذا وعيد شديد وقد
سقط قوله الا لعنة الله على الظالمين فى رواية غير ابى ذر
وقال شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوى عن قتادة
حدثنا صفوان وصله ابن مردويه من طريق سنان
وقد اخرجه البخارى ايضا فى كتاب التوحيد عن مسدد
عن ابى عوانة عن قتادة عن صفوان عن ابن عمر
رضى الله عنهما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
وقد مضى الحديث ايضا فى كتاب المظالم فى باب
قول الله الا لعنة الله على الظالمين ومطابقته للترجمة
ظاهرة باب قوله تعالى وليس فى بعض
النسخ لفظ باب وكذلك اخذ ربك اى وكما ذكر
من اهلاك الامم السابقة اخذ ربك ففيه تشبيه
الاخذ المستقبل بالاخذ الماضى اذا اخذ القرى اى
وجع شديد فهذا تحذير اهلها وعن طلحة بن مصرف
انه قرا اذ اخذ بفتحتين فى الاول كالثانى وهى ظالمة
جملة حالية ان اخذه اليم شديد اى وجع شديد وهذا
تحذير من وخامة الذنب والظلم كفرا كان او غيره لغيره
او لنفسه ولكل اهل قرية ظالمة الرفد المرفود العون
المعين رفدته اعنته اشار به الى قوله تعالى واتبعوا
فى هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود وفسر

وفسر الرفد المرفود بقوله العون المعين وهو تفسير
ابي عبيدة قال الرفد المرفود العون المعين يقال رفدته
ارفده عند الامير اي اعنته وقال الزمخشري اي
بئس العون المعان على صيغة اسم المفعول وكذا وقع
في بعض النسخ والمشهور بلفظ المعين على لفظ
اسم الفاعل قال في المصابيح وفيه نظر وقال البرماوي
والوجه المعان ثم وجهه كالكرماني بان يقال الفاعل
فيه بمعنى المفعول او هو من باب ذي كذا اي عون
ذي اعانة وقوله رفدته اعنته اشارة الى ان معنى
الرفد هنا العون يقال رفدت فلانا اي اعنته
وقال مجاهد رفد اليوم القيمة بلعنة اخرى تركنوا
تميلوا اشار به الى قوله عز وجل ولا تركنوا الى
الذين ظلموا وفسر قوله تركنوا بقوله تميلوا واصل
الركون ادنى الميل كالتزي بزيهم وتعظيم
ذكرهم قال ابو عبيدة اي لا تعدلوا اليهم ولا تميلوا
يقال ركنت الى قولك اي اردته وعن ابن عباس
رضي الله عنهما لا تركنوا الى الذين ظلموا في المحبة
ولين الكلام والمودة وعن مجاهد لا تداهنوا الظلمة
وعن ابي العالية لا ترضوا باعمالهم وكذا رواه عبد
بن حميد من طريق الربيع بن انس فمن استعان
بظالم فكانه قد رضي بفعله واذا كان في الركون
الى من وجد فيه ما يسمى ظلما هذا الوعيد الشديد
فما ظنك بالركون الى الموسومين بالظلم ثم بالميل
اليهم ثم بالظلم بنفسه والانهماك فيه اعاذنا
الله تعالى من كل مكروه بمنه وكرمه فلولا كان

فهلا

فهلا كان اشار به الى قوله تعالى فلولا كان من القرون
من قبلكم ثم قال معناه فهلا كان وهو قول ابي عبيدة
قال في قوله فلولا كان من القرون مجازه فهلا
كان من القرون وهكذا فسره الزمخشري ثم
قال وحكوا عن الخليل كل لولا في القرآن
فمعناها هلا الا التي في الصافات وما صحة هذه
الحكاية ففي غير الصافات لولا ان تداركه
نعمة من ربه لنبذ بالعراء ولولا رجال مؤمنون
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
في قوله فلولا قال في حرف ابن مسعود رضي الله
عنه فهلا وكلمة هلا للتحضيض وسقط في رواية
ابي ذر من تركنوا الى هنا اترفوا اهلكوا اشار به
الى قوله تعالى واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا
مجرمين وفسر اترفوا بقوله اهلكوا على البناء
للمفعول فيهما وهو تفسير باللازم لان معنى
الاتراف التنعيم فلعله اراد به انهم اهلكوا بسبب هذا
الاتراف الذي اطغاهم الترف اي كان الترف
سببا لاهلاكهم وقد ورد في الدعاء وهب حتى اطغينا
وقال ابو عبيدة في قوله تعالى واتبع الذين ظلموا
ما اترفوا فيه اي ما تجبروا وتكبروا عن امر الله
وصدوا عنه وقال ابن عباس رضي الله عنهما زفير
وشهيق صوت شديد وصوت ضعيف
اشار به الى قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق
اي للذين شقوا في النار زفير وشهيق وقال

وقال ابن عباس رضي الله عنهما الزفير صوت
شديد والشهيق صوت ضعيف وفي التفسير
الزفير والشهيق من اصوات المكروبين المحزونين
وحكى عن اهل اللغة ان الزفير بمنزلة ابتداء
الصوت الحمار و كالنهيق والشهيق بمنزلة
الاخر صوته وقال بعضهم الزفير الحمار والشهيق
شهيق البغال وقيل الشهيق الزفير ضد
الشهيق لان الشهيق رد النفس والزفير
اخراج النفس واصل الزفر الحمل على الظهر والشهيق
من قولهم جبل شاهق وقال ابو العالية الزفير
في الحلق والشهيق في الصدر وقد سقط قوله
وقال ابن عباس رضي الله عنهما الخ في رواية
ابي ذر حدثنا صدقة بن الفضل المروزي قال
اخبرنا ابو معاوية هو محمد بن حازم بالخاء المعجمة والزاي
الضرير قال حدثنا بريد بضم الموحدة وفتح الراء
مصغرا ابن ابي بردة بضم الموحدة وسكون
الراء واسمه عامر بن ابي موسى عبد الله بن
قيس الاشعري وبريد هذا هو ابن عبد الله بن
ابي بردة وحذف البخاري عبد الله ونسبه
الى جده لروايته عنه تخفيفا عن ابي بردة وفي
رواية ابي ذر عن ابيه والصواب ما ذكره
كذا قال العيني والظاهر ان يقال والاصوب
لانه يجوز اطلاق الاب عليه مجازا عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي اي ليمهل

من

من الاملاء وهو الامهال واللام فيه للتاكيد
ووقع في رواية الترمذي عن ابي كريب عن ابي معاوية
ان الله يملي وربما قال يمهل ورواه عن ابراهيم بن سعيد
الجوهري عن ابي اسامة عن بريد قال يملي ولم يشك
وقد رواه مسلم والنسائي وابن ماجة من طرق
عن ابي معاوية يملي ولم يشك للظالم حتى اذا اخذه
لم يفلته بضم اوله اي لم يخلصه ابدا لكثرة مظالمه
او لم يخلصه مدة طويلة ان كان مؤمنا قال ثم
قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة
ان اخذه اليم شديد ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم والترمذي في التفسير
وكذا النسائي فيه وابن ماجة في الفتن باب
قوله عز وجل واقم الصلوة اي المفروضة طرفي
النهار ظرف لاقم ويضعف ان يكون ظرفا
للصلوة كانه قيل اقم الصلوة الواقعة في
هذا الوقتين والطرف وان لم يكن ظرفا
الا انه لما اضيف الى الظرف اعرب باعرابه
كقوله اول النهار واخره ونصف الليل بنصب
هذه كلها على الظرف لما اضيفت اليه وان
كانت ليست موضوعة للظرفية والخطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم واختلف في المراد
بطرفي النهار فقيل الصبح والمغرب وقيل
الصبح والعصر وقيل الفجر والظهر وعن مالك
وابن حبيب الصبح طرف والصبح والعصر
طرف والمعنى اتم ركوعها وسجودها وخص الصلوة

بالذكر لانها ثالثة الايمان بفرع من النوائب
وسبب نزول هذه الاية ما في حديث الباب
على ما ياتي عن قريب ان شاء الله تعالى وزلفا
من الليل عطف على طرفي النهار وقيل على الصلوة
اي ساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من
اخر النهار من ازلفه اذا قربه وقوله تعالى وزلفا
بضم الزاي وفتح اللام وهي قراءة الجمهور وقرئ
بضمتين وسكون اللام وزلفى بوزن قربى
واختلف في المراد بالزلف ايضا فعن مالك
المغرب والعشاء واستنبط منه بعض الحنفية
وجوب الوتر لان زلفا جمع اقله ثلاثة فيضاف الى
الى المغرب والعشاء الوتر ولا يخفى ما فيه وفي
رواية معمر عن قتادة قال طرفي النهار الصبح
والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء
ان الحسنات اي الصلوات الخمس وقيل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وقال عطاء الباقيات الصالحات لا حول ولا قوة
الا بالله يذهبن السيئات اي تكفرها والمراد
بالسيئات الصغائر من الذنوب ذلك اي
المذكور من الاستقامة والنهي عن الطغيان
وترك الميل الى الظالمين واقامة الصلوة
ذكرى للذاكرين اي عظة لمن يتعظ اذا وعظ
وخصوا بالذكر لانهم هم المنتفعون هكذا ثبت
الاية الكريمة بتمامها في غير رواية ابي ذر وفي
روايته سقط قوله ذلك ذكرى للذاكرين وقال

بعد

بعد السيئات الاية وزلفا ساعات بعد ساعات
فسر قوله وزلفا من الليل وهي جمع زلفة كظلم وظلمة
ومنه اي ومن معنى الزلف سميت المزدلفة لمجيء
الناس اليها في ساعات من الليل وقيل لازدلافهم الى الله
تعالى وحصول المنزلة لهم عند الله تعالى فيها وقيل
لاجتماع الناس بها وقيل لانها منازل الزلف منزلة
بعد منزلة اشار به الى الزلف ياتي بمعنى المنازل
قال ابو عبيدة زلف الليل ساعاتها واحدتها
زلفة اي ساعة ومنزلة وقربة ومنها سميت
المزدلفة واما الزلفى وفي نسخة واما زلفى فمصدر
مثل القربى فانه مصدر بمعنى قال الله تعالى وان
له زلفى وحسن ماب وقال الجوهري الزلفة والزلفى
القربة والمنزلة وقال ابو عبيدة في قوله تعالى واز
لفت الجنة للمتقين اي قربت وله عندي زلفى ازد
لفوا اجتمعوا اشار به الى ان الازدلاف ياتي
بمعنى الاجتماع وياتي ايضا بمعنى التقدم
يقال قوم ازدلفوا الى الحرب اي تقدموا اليها
ازلفنا جمعنا يعني معنى ازلفنا جمعنا قال تعالى
وازلفنا ثم الاخرين حدثنا مسدد قال حدثنا
يزيد بن زريع وفي رواية غير ابي ذر هو ابن زريع
قال حدثنا سليمان التيمي كذا وقع هنا واخرجه الطبري عن
معاذ بن المثنى عن مسدد عن سلام بن ابي المطيع
عن سليمان التيمي وكان لمسدد فيه شيخين
عن ابي عثمان هو عبد الرحمن النهدي عن ابن
مسعود رضي الله عنه وفي رواية الاسمعيلي وابي نعيم

ان
حدثنا ابو عثمان عن ابن مسعود رضي الله عنه
رجلا اسمه كعب بن عمرو ويكنى بابي اليسر بفتح التحتية والسين
المهملة وقيل غير ذلك كما سيأتي اي اصاب من
امراة من الانصار كما عند ابن مردويه قبلة فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل
وفي نسخة فانزلت الفاء عطف على مقدر اي فذكر
ذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما في حديث انس فانزل الله بفتح الهمزة للاستفهام
اي اهذه الاية مختصة ابي بان صلوتي مذهبة
لمعصيتي او عامة لكل امة قال اي النبي صلى الله
عليه وسلم لمن عمل بها من امتي وفي الصلوة
من هذا الوجه قال لجميع امتي كلهم وظاهر هذا
ان صاحب القصة لسائل هو السائل عن
ذلك وفي رواية احمد والطبراني من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما فقال يا رسول الله الي خاصة ام للناس
عامة فضرب عمر رضي الله عنه صدره فقال لا ولا
نعمة عين بل للناس عامة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم صدق عمر وفي حديث ابي اليسر
فقال الناس يا رسول الله له خاصة وفي رواية
ابراهيم النخعي عند مسلم فقال معاذ يا رسول الله
الله وحده ام للناس كافة وللدارقطني مثله
من حديث معاذ نفسه ويحمل على تعدد السائلين
عن ذلك وقد اختلف في الرجل الذي اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففي اكثر الروايات لم يسم ذلك
الرجل ففي رواية معتمر بن سليمان التيمي عن ابيه

عن

عند مسلم والاسمعيلي ان رجلا اصاب من امراة
قبلة او مس بيد او شيئا كانه سال عن كفارة ذلك
وعند عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمي ان
ضرب رجل على امراة الحديث وفي رواية مسلم واصحاب
السنن من طريق سماك بن حرب عن ابراهيم
النخعي عن علقمة والاسود عن ابن مسعود رضي الله
عنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني وجدت امراة في بستان ففعلت
بها كل شيء غير اني لم اجامعها الحديث واخرجه ابن
ابي خيثمة لكن قال ان رجلا من الانصار يقال له
معتب وقال وقد جاء ان اسمه كعب بن عمرو وهو
ابو اليسر الانصاري اخرجه الترمذي والنسائي
والبزار من طريق موسى بن طلحة عن ابي اليسر
بن عمرو وانه اتته امراة وزوجها قد بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعث فقالت له بعني
تمرا بدرهم قال فقلت لها واعجبتني ان في البيت
تمرا اطيب من هذا فانطلق بها معه فغمزها وقبلها
ثم فرغ فلقي ابا بكر رضي الله عنه فاخبره فقال تب
ولا تعد ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي رواية انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
العصر فنزلت وفي رواية ابن مردويه من طريق
ابن بريدة عن ابيه جاءت امراة من الانصار
على رجل يبيع التمر بالمدينة وكانت حسناء جميلة
كلما نظر اليها اعجبته فذكر نحوه ولم يسم الرجل ولا المراة
ولا زوجها وذكر بعض الشراح في اسم هذا الرجل

بنهان التمار وقيل عمرو بن غزية وقيل ابو عامر بن قيس
وقيل عباد وقصة بنهان ذكرها عبد الغني بن سعيد الثقفي
احد الضعفاء في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان بنهان التمار اتته امراة حسنا جميلة تبتاع منه تمرا فضرب
على عجيزتها ثم ندم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اياك
ان تكون امراة غاز في سبيل الله فذهب يبكي ويصوم
ويقوم فانزل الله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله الاية فاخبره فحمد الله وقال يا رسول الله هذه
توبتي قبلت فكيف لي بان يتقبل شكري فنزلت واقم
الصلوة طرفي النهار الاية قال الحافظ العسقلاني
وهذا ان ثبت حمل على واقعة اخرى لما بين السياقين
من المغايرة واما قصة ابن غزية فاخرجها ابن منده من
طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار قال نزلت
في عمرو بن غزية وكان يبيع التمر فاتته امراة تبتاع تمرا
فاعجبته الحديث والكلبي ضعيف فان ثبت حمل ايضا
على التعدد وظن الزمخشري ان عمرو بن غزية اسم ابي اليسر
فجزم به فوهم واما ما اخرجه احمد وعبد بن حميد وغيرهما من
حديث ابي امامة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اني اصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه ثلاثا
فاقيمت الصلوة فدعا الرجل فقال ارايت حين خرجت
من بيت اليس قد توضات فاحسنت الوضوء قال بلى قال
ثم شهدت الصلوة معنا قال فان الله قد غفر لك وحكى
الاية فهي قصة اخرى ظاهر سياقها انها متاخرة عن نزول
الاية ولعل الرجل ظن ان كل خطيئة فيها حد فاطلق ما فعل

حدا والله تعالى اعلم واما قصة عامر بن قيس فذكرها مقاتل بن
سليمان في تفسيره واما قصة عباد فحكاها القرطبي ولم يعزها
وعباد اسم جد ابي اليسر ولعله نسب ثم سقط شيء واقوى الجميع
انه ابو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن
غنم بن كعب الانصاري السلمي وامه نسيبة بنت الازهر
بن مري بن كعب بن غنم شهد بدرا بعد العقبة فهو عقبي
بدري كما شهد بدرا وهو ابن عشرين سنة وهو الذي اسر
العباس بن عبد المطلب يوم بدر وكان رجلا قصيرا دحداحا
ذا بطن والعباس رضي الله عنه رجل طويل ضخم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك
كريم وهو الذي انتزع راية المشركين وكانت بيد عزيز
بن عمير يوم بدر وشهد صفين مع علي رضي الله عنه
وبعد في اهل المدينة وكانت وفاته سنة خمس وخمسين
واما ابن غزية فقال ابو عمر هو عمرو بن غزية بن عمرو بن
خنسا بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن النجار
الانصاري المازني شهد العقبة ثم بدرا وهو والد الحجاج
بن عمرو واختلف في صحبة الحجاج ثم انه قد تمسك بظاهر
قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات المرجئة
وقالوا ان الحسنات تكفر كل سيئة كبيرة كانت او صغيرة
وحمل الجمهور هذا المطلق على المقيد في الحديث ان الصلوة
الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر لم تكفر
شيئا وقال اخرون ان لم تجتنب الكبائر وقالت طائفة
ان تجتنب الكبائر من الذنوب وان لم تجتنب الكبائر
لم تكفر السيئات وقال اخرون لم تجتنب الكبائر لم تحط
الحسنات سيئاتها وتحط الصغائر وقيل الحسنات ان المراد

ان الحسنات تكون سببا لترك السيئات لقوله
تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر لا انها
تكفر شيئا حقيقة وهذا قول بعض المعتزلة وقال ابن
عبد البر ذهب بعض اهل العصر الى الحسنات
تكفر الذنوب واستدل بهذه الاية وغيرها من الايات
والاحاديث الظاهرة في ذلك قال ويرد عليه الحث
على التوبة في اي كبيرة ولو كانت الحسنات تكفر جميع
السيئات لما احتيج الى التوبة واستدل بهذا الحديث
على عدم وجوب الحد في القبلة واللمس ونحوهما وعلى سقوط
التعزير على من اتى شيئا منها وجاء تائبا نادما واستنبط منه
ابن المنذر انه لا حد على من وجد مع امراة اجنبية
في لحاف واحد والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهر وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في المواقيت
في باب الصلوة كفارة

سورة يوسف

قال في مقامات التنزيل سورة يوسف مكية كلها
وما بلغنا فيها اختلاف وفي تفسير ابن النقيب
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة نزلت بمكة
الا اربع ايات فانهن نزلن بالمدينة ثلاث ايات من
اولها والرابعة لقد كان في يوسف واخوته ايات
للسائلين وسبب نزولها سؤال اليهود عن امر
يعقوب ويوسف عليهما السلام وهي مائة واحدى
عشر اية والف وسبعمائة وست وسبعون
كلمة وسبعة الاف ومائة وست وستون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة الا في رواية

ابي

ابي ذر وقال فضيل مصغر فضل بالمعجمة هو ابن عياض
بن موسى ابو علي وله بسمرقند ونشا بابيورد وكتب
الحديث بكوفة وتحول الى مكة وتحول واقام بها الى ان
مات سنة سبع وثمانين ومائة وقبره بمكة يزار
عن حصين بضم الحاء المهملة مصغر حصن هو ابن
عبد الرحمن السلمي عن مجاهد متكا بضم الميم
وسكون التاء من غير همز وهي قراءة ابن عباس
وابن عمر ومجاهد وقتادة وقراءة الجمهور بتشديد التاء
وفتح الكاف وبالهمزة المنونة وكذلك قراءة ابو جعفر
لكن من غير همز وعن الحسن متكاء بالمد كانه اشبع
باشباع فتحة الكاف كقوله بمنتزاح يعني بمنتزح
اشارة الى قوله تعالى واعتدت لهن متكا وفسره
مجاهد بقوله الاترج بضم الهمزة وسكون التاء
وضم الراء وتشديد الجيم وفي رواية ابي ذر الاترج
بزيادة النون بعد الراء وتخفيف الجيم لغتان
قال فضيل الاترج بالحبشة اي بلسان الحبشة
متكا وسقط قوله قال فضيل في رواية ابي ذر وروى
التعليق الاول ابن المنذر عن يحيى بن محمد بن يحيى
حدثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن فضيل بن عياض
رضي الله عنهما ومن طريقه ومن طريقه اخرجه عن حصين
وفي رواية معاذ بن المثنى عن مسدد عن فضيل عن
حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما
ومن طريقه اخرجه ابو الشيخ الاصبهاني وروى التعليق
الثاني ابو محمد عن ابيه عن اسمعيل بن عثمان ثنا
يحيى بن يمان عنه وقال الزمخشري متكا ما يتكا عليه

من ثمارق وقيل متكأ مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون
للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين ولهذا
نهى ان ياكل الرجل متكئا وعن مجاهد متكأ طعاما يحز
حزا كان المعنى يتكأ بالسكاكين لان القاطع
يتكئ على المقطوع بالسكين وقال ابن عيينة هو سفيان
بن عيينة عن رجل مجهول عن مجاهد متكا بضم الميم
وسكون التاء من غير همز كالسابق قال في الكشاف
قال الشاعر ﴿ واهدت متكة لبني ابيها ﴿ تخب بها
العثمثمة الوقاح ﴿ تخب من الخب بالمعجمة والموحدة
والعثمثمة بفتح المهملة والمثلثتين الناقة الشديدة وقيل
وقيل للاسد والوقاح بالواو المفتوحة والقاف وبالمهملة
الصلبة قال وكانت اهدت زليخا ليوسف عليه السلام
اترجة على ناقة وكانها الاترجة التي ذكرها ابو داود في
سننه انها شقت بنصفين وحملا على جمل كالعدلين
كل شيء قطع بالسكين وهكذا رواه السعيد بن
عبد الرحمن المخزومي عن ابن عباس رضي الله
عنهما فذلك كالاترج وغيره من الفواكه قيل من
متك الشيء بمعنى بتكه اذا قطعه فعلى هذا يحتمل
ان يكون الميم بدلا من الباء وهو مطرد في لغة العرب
ويحتمل ان تكون مادة اخرى وافقت هذه وقراءة
الاعرج متكأ على وزن افتعل مفعل من تكأ يتكأ
اذا اتكأ واخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر عن مجاهد
المتك بالتثقيل الطعام وبالتخفيف الاترج
والرواية الاولى عنه اعم وقال قتادة لذو علم لما علمناه
عامل بما علم اشار به الى قوله تعالى وانه لذو علم

لما علمناه

لما علمناه وفسر قتادة قوله لذو علم بقوله عامل بما علم رواه ابن ابي
حاتم عن ابيه ثنا ابو معمر اسمعيل بن ابراهيم القطيعي ثنا سفيان
بن عيينة عن ابن ابي عروبة عن قتادة والضمير في وانه
ليعقوب عليه السلام كما يرشد اليه قوله تعالى الا حاجة
في نفس يعقوب قضاها وقال ابن جبير هو سعيد بن
جبير صواع وفي رواية ابي ذر صواع الملك بزيادة لفظ
الملك مكوك الفارسي بفتح الميم وتشديد الكاف الاولى
المضمومة وسكون الواو واخره كاف الاولى وهو
مكيال معروف لاهل العراق يسع فيه ثلاث
كيلجات وقال ابن الاثير المكوك اسم للمكيال
ويختلف في مقدارها باختلاف اصطلاح الناس
عليه في البلاد وفي حديث انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ
بالمكوك المد وقيل الصاع ويجمع على مكاكي على
ابدال الياء من الكاف الاخيرة وقراءة الجمهور
صواع وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قرأ
صاع الملك وعن ابي رجاء صوع بسكون الواو
وعن يحيى بن يعمر مثله لكن بالغين المعجمة
حكاها الطبري الذي يلتقي طرفاه كانت تشرب
بها الاعاجم وقد اشار بهذا التعليق الى قوله
تعالى قالوا نفقد صواع الملك ففسر صواع
بقوله مكوك الفارسي وقد وصله ابن ابي حاتم
من طريق ابي عوانة عن ابي بشر عن سعيد
بن جبير وكذا رواه ابو محمد عن ابيه ثنا مسدد
ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عنه ورواه ابن منده

في غرائب شعبة وابن مردويه من طريق عمرو بن
مرزوق عن شعبة عن ابن بشر عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
صواع الملك قال كان كهيئة المكوك من فضة
يشربون فيه وقد كان للعباس رضي الله عنه
مثله في الجاهلية وكذا اخرجه ابن وابن ابي
شيبة عن محمد بن جعفر عن شعبة واسناده
صحيح وقال ابن زيد كان كاسا من ذهب
وقال ابن اسحق كان من فضة مرصعة بالجواهر
جعلها يوسف عليه السلام مكيالا لا يكال
بغيرها وكان يشرب فيها وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كان قدحا من زبرجد وقال
ابن عباس رضي الله عنهما تفندون تجهلون
اشار به الى قوله تعالى اني لاجد ريح يوسف لولا
ان تفندون وفسر تفندون بقوله تجهلون
روى ابن ابي حاتم من طريق ابي سفيان عن عبد الله
بن ابي الهذيل عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله لولا ان تفندون اي تسفهون وكذا قال
ابو عبيدة معناه لولا ان تسفهون وكذا اخرجه
عبد الرزاق واخرج ايضا عن معمر عن قتادة
مثله واخرجه ابن مردويه من طريق ابن ابي
الهذيل ايضا باتم منه قال في قوله تعالى ولما
فصلت العير لما خرجت العير هاجت ريح
فاتت يعقوب بريح يوسف عليهما السلام
فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون

قال

قال لولا ان تسفهون قال فوجد ريحه من مسيرة
ثلثة ايام وقال مجاهد لولا ان تقولوا ذهب عقلك
وقوله تفندون ماخوذ من الفند محركا وهو الهرم
وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما
وفي رواية ابي ذر سقط قوله وقال غيره فاوهم انه
من كلام ابن عباس رضي الله عنهما وليس كذلك
وانما هو كلام ابي عبيدة فالصواب ثبوت وقال غيره
غيابة بالرفع وفي نسخة بالجر على الحكاية وفي اخرى غيابة
الجب كل شيء غيب عنك شيئا فهو غيابة اشار
به الى قوله تعالى والقوه في غيابت الجب يلتقطه
بعض السيارة وقوله كل شيء مبتدأ وقوله غيب عنك
في محل الجر صفة شيء وقوله فهو غيابة جملة اسمية
وقعت خبر المبتدأ ودخلت الفاء في خبره لتضمنه
معنى الشرط وقوله غيابة الجب اي قعر الجب وظلمته
حيث يغيب خبره قال الكلبي لان اسفله واسع
وراسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه وقال
قتادة اسفله واصلها من الغيبوبة والجب بضم
الجيم والتشديد للموحدة الركية التي لم تطو اي البئر
التي لم تطو وكذا الهاء لقليب البئر قبل ان تطوى
وسميت جبا من اجل انها قطعت قطعا ولم يحدث
لها غير القطع من الطي وما اشبهه وقيل لكونه
محفورا في جيوب الارض اي ما غلظ منها واللام في الجب
للعهد فقيل هو جب بيت المقدس وقيل
بارض الاردن وقيل على ثلثة فراسخ من منزل
يعقوب عليه السلام بموضع من لنا بمصدر

اشاره به الى قوله تعالى حكاية عن اخوة يوسف عليه السلام
و تركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب و ما انت
بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وفسر قوله بمؤمن بمصدق
كلامنا وفى التفسير وما انت بمصدق لنا لسوء ظنك
بنا و تهمتك لنا وهذا القميص ملطخ بالدم اشده قبل
ان ياخذ فى النقصان يقال بلغ اشده و بلغوا
اشدهم و قال بعضهم واحدها اشد وقد وقع هذا
الى قوله شغفها فى بعض النسخ قبل قوله و قال قتادة
و قد اشار به الى قوله تعالى و لما بلغ اشده اتيناه
حكما و علما وفسر قوله اشده بقوله قبل ان ياخذ
فى النقصان واختلفوا فى قدره فذكر ابن المنذر
عن الشعبى و ربيعة و زيد بن اسلم ومالك انه
الحلم وعن سعيد بن جبير ثمان عشرة سنة
وقيل عشرون وقيل عشرون خمسة وعشرون
وقيل ثلثون وقيل ثلثة وثلثون قاله مجاهد وقيل
اربعون وقيل سبع عشرة سنة وقيل خمسة
وثلثون وقيل ثمانية واربعون وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ما بين ثمان عشرة الى ثلثين وقيل
ستون وقيل منتهى شبابه وقوته وقال ابن
التين الاظهر انه اربعون لقوله تعالى ولما بلغ
اشده واستوى اتيناه حكما وعلما و ذلك ان النبى
كان لا ينبأ الا بعد اربعين سنة وقال الحافظ
العسقلانى وتعقب بان عيسى عليه السلام
كذلك لقوله تعالى واتيناه الحكم صبيا وكذلك
سليمان عليه السلام لقوله ففهمناها سليمان

لى

الى غير ذلك والحق ان المراد بالاشد بلوغ زمن الحلم
فى حق يوسف عليه السلام ولهذا جاء بعده وراودته
التى هو فى بيتها و فى حق موسى عليه السلام لعله بعد
ذلك كبلوغ الاربعين ولهذا جاء بعده واستوى اوكما
ووقع قوله اتيناه حكما وعلما فى الموضعين فدل على ان
الاربعين ليست حدا لذلك وقوله يقال بلغ اشده
و بلغوا اشدهم اشارة الى انه يضاف الى المفرد والجمع
بلفظ واحد وقال ابو عبيدة هو جمع لا واحد له وحكى
الطبرى انه واحد لا نظير له فى الاحاد وقوله وقال
بعضهم واحده شد وهو قول الكسائى و قال
سيبويه واحده شدة بالهاء والمتكأ بتشديد الفوقية
و بالهمز على قراءة الجمهور لما ذكر فيما مضى عن قريب
عن مجاهد ان المتكأ الاترج انكر ذلك فقال
والمتكأ اى الذى فى القران والاصوب ايراده
عقيب ذلك ما اتكأت عليه الشراب اى
لاجل شرب شراب او لحديث او لطعام والباطل
الذى قال الاترج اى هو الاترج اى من قال
ان المتكأ بمعنى الاترج فقد قال باطلا وليس
فى كلام العرب الاترج يعنى ليس فى كلام
العرب تفسير المتكأ بالاترج وهذا اخذه من
كلام ابى عبيدة قال اعتدت افعلت من العتاد
ومعناه اعتدت لهن متكأ اى نمرقا يتكأ عليه
وزعم قوم انه ترج وهذا البطل باطل فى الارض
ولكن عسى ان يكون مع المتكأ ترج ياكلونه
ويقال القالة متكأ لجلس عليه انتهى فلما احتج

بضم البناء على البناء للمفعول عليهم اى على القائلين
بانه الاترج بانه وفى رواية ابى ذر وقالوا بالواو انما هو
من تخاريج لبعض وساند فروا الى شر منه فقالوا
وفى رواية ابى ذر وقالوا بالواو وانما هو المتك ساكنة
التاء مخففة وساكنة نصب وانما المتك يعنى
الضم والسكون طرف البظر بفتح الموحدة وسكون
الظاء المشالة موضع الختان من المراة وقيل البظر
التى لا تحبس بولها وقيل هو ما تبقيه الخاتنة بعد
الختان من المراة ومن ذلك اى ومن ذلك اللفظ
قيل لها اى للمرة متكاء بفتح الميم وسكون التاء
وبالمد وهى التى لم تخفضها الخاتن يقال لها البظراء
وابن المتكاء اى ولغير الرجل ايضا فيقال له
ابن المتكاء فان كان ثم بفتح المثلثة اى هناك
اترج فانه بعد المتكا اى كان بعده وفى نسخة بعد
المتكا من العد وقال الحافظ العسقلانى ما لفاه
البخارى رحمه الله تبعا لابى عبيدة قد انكره غيره
فقد روى عبد بن حميد من طريق عوف
الاعرابى عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه كان يقراها متكا مخففة ويقول هو الاترج
وقد حكاه الفراء وتبعه الاخفش وابو حنيفة
الدينورى والقالى وابن فارس وغيرهم
كصاحب الجامع والصحاح المنتهى والنشد لنا ٥
فنشرب الاثم بالصواع جهارا ٥ وترى المتك
بيننا مستعارا ٥ وفى الجامع ان اهل عمان
يسمون السوسن المتك وقيل بضم اوله

الاترج

الاترج وبفتحه السوسن والحاصل ان المتك
بالضم والسكون هو الذى فسره مجاهد وغيره
بالاترج وهو قراءة شاذة واما القراءة المشهورة
فهو ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها كما جرت
عادة الاكابر عند الضيافة وبهذا التقرير لا يكون
بين النقلين تعارض وقد روى عبد بن حميد
من طريق منصور عن مجاهد قال من قراها
مثقلة قال الطعام ومن قراها مخففة قال الاترج
ثم لا مانع ان يكون المتك المخفف مشتركا
بين الاترج وطرف البظر قال الكرمانى واعلم
ان البخارى يريد ان يبين المتكا فى قوله
واعتدت لهن متكا اسم مفعول من الاتكاء
وليس هو متكا بمعنى الاترج ولا بمعنى طرف
الفرج فجاء فيها بعبارات مخرفة وقال الحافظ
العسقلانى كذا قال فوقع فى اشد مما انكره فانه
اساءة على مثل هذا الامام لا يليق ممن لا يتصدى
بشرح كلا والله الموفق شغفها يقال بلغ الى
شغافها ضبطه المحدثون بكسر المعجمة وعند اهل
اللغة بالفتح وقد سقط لفظ فى رواية ابى ذر
وهو غلاف قلبها واما شعفها بالعين المهملة
وهى قراءة الحسن وابن محيصن وابو رجاء والاعرج
وعوف ورويت عن على رضى الله عنه والجمهور
بالمعجمة فمن المشعوف وفى نسخة فهو من المشعوف
اشار به الى قوله تعالى وقال نسوة فى المدينة
امراة العزيز تراود فتيها عن نفسه قد شغفها

حبا وفسره بقوله يقال بلغ الى شغافها اى قد
شغف يوسف زليخا يعنى بلغ حبها الى
شغافها وفسر الشغاف بغلاف قلبها
وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى قد شغفها حبا
اى وصل الحب الى شغاف قلبها وهو غلافه وقال
وقرا قوم شعفها اى بالعين المهملة فهو من
المشعوف انتهى وغلاف القلب جلدة رقيقة
ملتصقة بالقلب وقيل الشغاف حبة القلب
وقيل علقة سوداء فى صميمه والمعنى ان اشتغالها
بحبه صار حجابا بينها وبين كل ما سوى المحبة
فلا يخطر ببالها سواه وقوله واما شعفها يعنى بالمهملة
فمن المشعوف يقال فلان مشعوف بفلان
اذا بلغ به الحب اقصى المذاهب ويقال فلان
شعفه الحب اى احرق قلبه وهو من شعف البعير
اذا هناه اى طلاه بالقطران فاحرقه وكشف
ابو عبيد عن هذا المعنى فقال الشعف بالمهملة
احراق الحب القلب مع لذة يجدها كما ان البعير
اذا طلى بالقطران بلغ منه مثل ذلك ثم يستريح
اليه يعنى لاستلذاذه وحكى الطبرى عن عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم ان الشعف بالعين
المهملة البغض وبالمعجمة الحب وغلط الطبرى وقال
ان الشعف بالمهملة بمعنى الحب اشهر من ان
يعلمه ذو علم بكلامهم اصب اميل وفى نسخة
زيادة قوله صبا مال اشار به الى قوله تعالى حكاية
عن قول يوسف عليه السلام والا تصرف

عنى

عنى كيدهن اصب اليهن وفسر اصب بقوله
اميل اى اميل الى اهوائهن يقال صبا الى اللهو
يصبو صبوا الى مال اليه قال الشاعر ٥ الى هند
صبا قلبى ٥ وهند مثلها يصبى ٥ ومنه ثم الصبى
لانه يميل الى كل شىء اضغاث احلام وفى رواية
ابى ذر سقط لفظ احلام ما لا تاويل له اشار به
الى قوله تعالى قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل
الاحلام بعالمين وفسر قوله اضغاث احلام بقوله
قال اخلاط احلام ولابى يعلى من حديث ابن
عباس رضى الله عنهما قال هى الاحلام الكاذبة
يعنى رؤيا الكاذبة التى لا اصل لها والضغث
وسكون الضاد بكسر الضاد وسكون الغين
المعجمة وسكون وسقط الواو من قوله والضغث
فى رواية ابى ذر ملء اليد من حشيش وما اشبهه
سواء كان جنسا واحدا او اخبارا او اجناس مختلطة
وخصه فى الكشاف بما جمع من اخلاط النبات
وحزم فاستعير لذلك اى استعيرت الاضغاث
للتخاليط والاباطيل والجامع الاختلاط من
غير تمييز بين جيد وردى والاضافة فى اضغاث
احلام بمعنى من والتقدير اضغاث من
احلام ومنه وخذ بيدك ضغثا لا من قوله
اضغاث احلام واحدها ضغث كذا وقع فى رواية ابى
ذر والتوجيه انه اراد ان الضغث واحد الاضغاث
وهو ملء اليد من حشيش وما اشبه واراد ان ضغثا
فى قوله وخذ بيدك ضغثا بمعنى ملء الكف من الحشيش

لا بمعنى مال تاء ويل له من الرزو باو ذلك في قصة ايوب
عليه السلام روى انه اخذ عشكالا من نخلة روى
ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت
افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطات
فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه
بذلك وهى رخصة باقية في الحدود ووقع عند
ابى عبيدة في قوله تعالى اضغاث احلام واحدها
ضغث بالكسر وهو مال تاء ويل له من الرؤيا
واراه جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش
فيقال ضغث اى مل كف منه وفي رواية
اخرى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به انتهى
نمير من الميرة اشار به الى قوله تعالى هذه بضاعتنا
ردت الينا ونمير اهلنا والى انه من الميرة
بكسر الميم اى الطعام والمعنى نجلب الى اهلنا
الطعام يقال مار اهله يميرهم اذا اتاهم بطعام
وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ونمير اهلنا
من مرة نمير مرة ميرا وهى الميرة اى ناتيهم
ونشترى لهم الطعام ونزداد كيل بعير ما يحمل
بعير اى نزداد على احمالنا حمل بعير وروى الفريابى
من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد قول كيل
بعير اى كيل حمار وذكر الثعلبى انه لغة يقال
للحمار بعير وقال ابن خالويه في كتاب ليس
هذا حرف نادر وذكر مقاتل عن الزبور البعير
كل ما يحمل بالعبرانية ويؤيد ذلك ان اخوة
يوسف عليه السلام كانوا من ارض كنعان

وليس

وليس بها ابل كذا قال وقال ابن عادل وكونه
البعير المعروف احج اثماوى اليه ضم اليه
اشار به الى قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف
اوى اليه اخاه اى فلما دخل اخوة يوسف عليه
السلام عليه ضم يوسف اخاه بنيامين روى
انه اجلس كل اثنين على مائدة فبقى فبقى
بنيامين وحده فقال لو كان اخى يوسف
حيا لاجلسنى معه فقال يوسف عليه السلام
بقى اخوكم وحدا فاجلسه معه على مائدته وجعل
يؤاكله فلما كان الليل امر ان ينزل كل اثنين
منهم بيتا وقال هذا لا ثانى له اخذه معى فاواه اليه
قال ابو عبيدة في قوله اوى اليه اى ضمه اواه فهو
يؤوا اليه ايواء السقاية مكيال اشار به الى قوله
تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه
وفسر السقاية بمكيال وهو الاناء الذى كان يوسف
عليه السلام يشرب به فجعله مكيالا لئلا يكتالوا
فيظلموا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
في قوله تعالى فجعل السقاية قال اناء الملك الذى
يشرب به يعنى ثم جعلت صاعا يكال به تفتؤ
لا تزال اشار به الى قوله تعالى تالله تفتؤ تذكر
يوسف اى لا تفتؤ فحذف حرف النفى ومنه قول
الشاعر تالله يبقى على الايام ذو حيد بمشمخر
به الظيان والاس وقوله فقلت
يمين الله ابرح قاعدا ويدل على حذفها انه
لو كان مثبتا لاقترن بلام الابتداء او نون التاكيد

عند البصريين اذا احد بهما عند الكوفيين وتقول
والله احبك تريد لا احبك وهو من التورية
فان كثيرا من الناس يتبادر ذهنه الى اثبات
المحبة واشار الى ان تفتؤ بمعنى تزال قال ابو عبيدة
اى لا تزال تذكره وروى الطبري من طريق ابن
ابى نجيح عن مجاهد تفتؤ اى لا تفتؤ عن حبه والمعنى
ان اخوة يوسف عليه السلام قالوا لابيهم يعقوب
عليه السلام والله لا تزال تذكر يوسف ولا تفتر
عن حبه حتى تكون حرضا الاية يقال ما فتئت
اذكر ذلك وما فتأت افتؤ وافتأ فتأ وفتوا
وقال ابو زيد ما فتأت اذكره وما فتئت اذكر اى ما
زلت اذكر ولا يتكلم به الا مع الجحد وقوله تعالى
تالله تفتؤ تذكر اى لا تفتؤ قال العيني والصواب
لا تفتؤ حرضا محرضا بضم الميم وفتح الراء يذيبك
الهم اشار الى قوله تعالى حتى تكون حرضا او تكون
من الهالكين وذكر ان حرضا بمعنى محرضا
على صيغة اسم المفعول والحرض فى الاصل مصدر
ولذلك لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع يقال هو حرض
وهما حرض وهم حرض وهى حرض ومن العرب
من يؤنث مع المؤنث وفسره بقوله يذيبك
الهم من الاذابة قال ابو عبيدة الحرض الذى
اذابه الحزن او الحب وهو فى موضع محرض وقيل
معناه حتى تكون دنفا وقيل قريبا من الموت
وقال الفراء الحرض الفاسد فى جسمه وعقله وعن
قتادة حرضا هرما وعن الضحاك باليا ذابلا وعن

الربيع

الربيع بن انس يابس الجلد على العظم وعن الحسن
كالشىء المدقوق المكسور وقيل ساقطا وقيل
او تكون من الهالكين اى الميتين تحسسوا تخبروا
اشار به الى قوله تعالى يا بنى اذهبوا فتحسسوا من
يوسف واخيه بقوله تخبروا والتمسوا فى المظان
وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الفرق
بين التحسس بالحاء المهملة والتجسس بالجيم
فقال لا يبعد احدهما عن الاخر الا ان التحسس
فى الخير والتجسس فى الشر وقيل بالحاء لنفسه
وبالجيم لغيره ومنه الجاسوس مزجاة قليلة
اشار به الى قوله تعالى وجئنا ببضاعة مزجاة
وفسرها بقوله قليلة قال ابو عبيدة اى يسيرة
ولسعيد بن منصور عن عكرمة قال قليلة
واختلف فى بضاعتهم فقيل كانت من صوف
ونحوه وقيل دراهم ردية لا تروج وروى عن
عكرمة وابن عباس رضى الله عنهما كانت
دراهم زيوفا لا تنفق الا بوضيعة وروى عبد
الرزاق باسناد حسن عن ابن عباس رضى الله
عنهما وسئل عن قوله ببضاعة مزجاة قال خلق
الغرارة والحبل ورثة المتاع غاشية من عذاب
الله عامة مجللة اشار به الى قوله تعالى افامنوا ان
تاتيهم غاشية من عذاب الله وفسر غاشية بقوله
عامة اى نقمة عامة مجللة بفتح الجيم وكسر اللام
الاولى المشددة من جلل الشىء اى عمه وهو صفة
غاشية قال ابو عبيدة غاشية من عذاب الله مجللة

وكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما وهو تاكيد
عامة وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في
قوله تعالى غاشية من عذاب الله اي وقيعة تغشاهم
وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع باب
وليس في معظم النسخ لفظ باب استيأسوا يئسوا
وزاد في بعض النسخ من اليأس لا تيأسوا من روح
الله معناه الرجاء لم يثبت هذا الا في رواية ابي ذر
عن المستملي والكشميهني واشار بقوله استيأسوا
الى قوله تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا
وفسره بقوله يئسوا وزيادة السين والتاء
للمبالغة اي فلما ايس اخوة يوسف عليه السلام
من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوه خلصوا
نجيا اي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون
ولا يخالطهم غيرهم وقوله ولا تيأسوا من روح الله
اشار به الى قوله تعالى ولا تيأسوا من
روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون وقال معناه الرجاء اي معنى عدم
اليأس الرجاء او معنى التركيب الرجاء اذ لا
روح ثمة حقيقة وروح الله رحمته وتنفيسه
وفضله قاله قتادة والضحاك وقال ابن زيد من
فرج الله وذلك حكاية من كلام يعقوب عليه السلام
لاولاده خلصوا نجيا اعتزلوا نجيا وثبت هذا
في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني وسقط
في رواية غيرهما ووقع في رواية المستملي اعترفوا
بدل اعتزلوا والصواب هو الاول قال ابو عبيدة

في قوله

في قوله تعالى خلصوا نجيا اي اعتزلوا نجيا وقوله
وقوله نجيا حال من فاعل خلصوا اي متناجين
فيما يعملون من ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم
اذ النجي هو الذي يتناجى والجمع الانجية يتناجون
الواحد نجي والاثنان والجمع نجي اي يستوي
فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث
اما لانه مصدر في الاصل جعل نعتا كما قيل النجوى
بمعناه قال تعالى واذ هم نجوى ونظيره العدل
والزور واما لانه بمنزلة المصادر كالصهيل والوجيب
واما لانه صفة على فعيل كصديق واما لانه فعيل
بمعنى مفاعل كالعشير والخليط بمعنى المعاشر
والمخالط كقوله تعالى وقربناه نجيا اي مناجيا وهذا
في الاستعمال مفرد مطلقا يقال هم خليطك
وعشيرك اي مخالطوك ومعاشروك والانجية
اي وقد يجمع فيقال الانجية على وزن افعلة وكأنه
من حيث اذا جعل وصفا ان يجمع على افعلاء
كغني واغنياء وشقي واشقياء وقال البغوي
النجي يصلح للجماعة كما قال ههنا وللواحد كما قال
وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر
جعل نعتا كالعدل ومثله النجوى يكون اسما
ومصدرا قال تعالى واذ هم نجوى اي متناجون
وقال ما يكون من نجوى ثلاثة وقال في المصدر
انما النجوى من الشيطان وقال في المفاتيح
واحسن الوجوه ان يقال انهم تمحضوا تناجيا
لان من كمل حصول امر من الامور فيه وصف

بانه صار علين ذلك النسى فلما اخذوا فى التناجى الى غاية الحد
صار وا كانهم فى انفسهم نفس التناجى وحقيقته باب
قوله تعالى وسقط لفظ باب قوله فى رواية غير ابى ذر ويتم
نعمته عليك الخطاب ليوسف عليه السلام واتمام النعمة
بالنبوة وقيل باعلاء الكلمة وقيل ابن احوج اليه اخوته
وقيل بسعادة الدارين وعلى ال يعقوب هم ولده وقيل
هو وكرر على للعطف على الضمير المجرور كما اتمها على
ابويك جدك وجد ابيك من قبل اى من قبلك
ابراهيم واسحق بدل من ابويك او عطف بيان واتمام
النعمة عليهما بالرسالة وقيل على ابراهيم بان انجاه من النار
وعلى اسحق بان انجاه من الذبح وقيل على ابراهيم بالخلة
وعلى اسحق باخراج يعقوب والاسباط من صلبه عليهم
الصلوة والسلام وقد سقط لفظ ابراهيم واسحق فى رواية
ابى ذر وقال بعد قوله من قبل الاية حدثنا وفى رواية ابى ذر
حدثنى بالافراد عبد الله بن محمد هو الجعفى البخارى المعروف
بالمسندى وفى الفرع كاصله عبد الله بن محمد هو والعطف
قبل قال وكذا عند خلف فى الاطراف قال الحافظ العسقلانى
والاول اولى انتهى وذلك لان الثانى يقتضى المذاكرة لا
التحديث قال اخبرنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث
التنورى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن
ابيه عبد الله عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الكريم
ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم وقد جمع ليوسف عليه السلام
مكارم الاخلاق مع شرف النبوة وكونه ابنا لثلاثة

الانبياء

انبياء عليهم السلام وقد وقع قوله الكريم ابن الكريم الى اخره
موزونا مقفى وهو لا ينافى قوله تعالى وما علمناه الشعر
اذ لم يقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم قصدا وقد سبق
الحديث فى باب الانبياء ومطابقته للترجمة من حيث
ان المذكور فيها هؤلاء الانبياء الاربعة عليهم السلام
باب قوله عز وجل وقد ثبت لفظ باب قوله
فى رواية ابى ذر عن المستملى وسقط فى رواية غيره
لقد كان فى يوسف واخوته اى فى قصتهم ايات دلائل
قدرة الله وحكمته فى كل شىء او علامات نبوتك وفى رواية
ابى ذر اية بالتوحيد على ارادة الجنس وهى قراءة ابن
كثير للسائلين لمن سال عن قصتهم والمراد باخوته علاتة
العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوى
وزبالون ويشجر ودينة وهو الاء السبعة من بنت
خالته ليا تزوجها يعقوب عليه السلام اولا فلما توفيت
تزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين
وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة اخرون
دان ونفتالى وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة
قال القسطلانى ولم يقم دليل على نبوة اخوة يوسف
وذكر بعضهم انه اوحى اليهم بعض ذلك ولم يذكر لذلك
مستندا سوى قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وهذا ليس فيه دليل لان بطون بنى اسرائيل
يقال لهم الاسباط كما يقال للعرب قبائل وللعجم شعوب
ففيه انه تعالى اوحى الى الانبياء من اسباط بنى اسرائيل
فذكرهم اجمالا لانهم كثيرون ولم يقم دليل على اعيانهم هؤلاء

انهم اوحي اليهم بل في هذه السورة من احوالهم وافعالهم
ما يدل على انهم لم يكونوا انبياء على ما لا يخفى والله تعالى
اعلم وقد سبق هذه الترجمة بعينها مع الحديث في
كتاب الانبياء عليهم السلام وفي رجال الاسناد وبعض
المتن تغاير حدثني بالافراد محمد هو ابن سلام كما تقدم
مصرحا في احاديث الانبياء قال اخبرنا عبدة
بفتح المهملة وسكون الموحدة واخره هاء تانيث
هو ابن سليمان عن عبيد الله هو العمري
عن سعيد بن ابي سعيد كيسان المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس
اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم كما قال تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم قالوا ليس عن هذا
نسالك وفي نسخة نسال بدون كاف الخطاب
قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله
ابن نبي الله ابن خليل الله وهذه فضيلة
خاصة ليوسف عليه السلام لم يشاركه فيها
احد ولا يلزم من ذلك ان يكون افضل من
غيره مطلقا قالوا ليس عن هذا نسالك
قال صلى الله عليه وسلم فعن معادن العرب
اي اصولهم التي ينسبون اليها ويتفاخرون
بها وشبهوا بالمعادن لما فيها من الاستعدادات
المتفاوتة تسالوني بحذف احدى النونين
وفي رواية ابي ذر تسالونني بنونين قالوا نعم
قال صلى الله عليه وسلم فخياركم في الجاهلية

خياركم

خياركم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف
وفي رواية ابي ذر بكسر القاف وهما لغتان
فالوضيع العالم خير من الشريف الجاهل
فلذا قيد بقوله اذا فقهوا ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان في الاية سؤالا
عن يوسف الذي هو اكرم الناس من حيث
النسب وفي الحديث اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم عن صفته تابعه اي تابع
عبدة ابو اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله
وقد وصل البخاري هذه المتابعة في كتاب
الانبياء عليهم السلام باب
قوله تعالى وقد سقط لفظ باب قوله في رواية
غير ابي ذر عن المستملي قال اي يعقوب
عليه السلام لبنيه بل سولت فيه حذف
تقديره لم ياكله الذئب بل سولت لكم انفسكم
امرا في شانه فصبر جميل اي فامري صبر جميل
او فصبر جميل مثل وروي مرفوعا الصبر الجميل
هو الذي لا شكوى فيه عن بث لم يصبر ويدل
له قوله اشكو بثي وحزني الى الله ودل قوله جميل
على ان الصبر قسمان وقيل الصبر الجميل هو
ان يعرف منزل ذلك البلاء هو الله المالك
الذي لا اعتراض عليه في تصرفه فيستغرق
قلبه في هذا المقام ويكون مانعا له من الشكاية
وقيل الجميل هو الصبر لجميع الاعراض لاجل
الرضى بقضاء الله تعالى وثبت قوله فصبر جميل

في رواية ابي ذر عن المستملي وسقط في رواية غيره
سولت زينت اي حسنت وسهلت
روى هذا عن قتادة رواه ابو محمد عن علي
بن الحسن ثنا ابو الجماهر اخبرنا سعيد بن
بشير عنه حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
اي ابن يحيى الاويسي المدني قال حدثنا ابراهيم
بن سعد بسكون العين اي ابن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
وسقط في رواية ابي ذر لفظ بن سعد عن صالح
هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري
قال اي البخاري وحدثنا وفي نسخة ح وحدثنا
بدون قال الحجاج هو ابن منهال السلمي الانماطي
البصري قال حدثنا عبد الله بن عمر النميري بضم
النون مصغر النمر الحيوان المشهور قال حدثنا
بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون التحتية
قال سمعت الزهري ابن شهاب قال سمعت
عروة بن الزبير اي ابن العوام وسعيد بن
المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله
بن عروة بن الزبير بن عبد الله بتصغير
الابن وتكبير الاب وهو ابن عتبة بن
مسعود وعبيد الله هذا احد الفقهاء السبعة
عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي
صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك
مسطح وحسان وعبد الله بن ابي وزيد بن
رفاعة وغيرهم ما قالوا من ابلغ ما يكون من الافترا

والكذب

والكذب وسقط في رواية ابي ذر لفظ ما قالوا فبراها
الله تعالى من ذلك بما انزله في سورة النور قال
الزهري كل حدثني طائفة من الحديث اي
بعضا منه ولا يضر عدم التعيين اذ كل ثقة
حافظ قال النبي صلى الله عليه وسلم اي
لعائشة رضي الله عنها بعد ان افاض الناس
في قول اهل الافك في غير موضع كباب تعديل
النساء بعضهن بعضا وعقب غزوة انمار
ان كنت بريئة مما نسب اليك فسيبرئك الله
منه وان كنت الممت بذنب اي نزلت
به واتيته من غير قصد وعادة فاستغفري الله
وتوبي اليه منه قلت اي قالت عائشة رضي الله
عنها اني والله ما اجد مثلا وفي الشهادات لا اجد
لي ولكم مثلا الا ابا يوسف يعقوب عليهما السلام
اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
وكانها من شدة كربها لم يذكر اسم يعقوب
عليه السلام وانزل الله وفي نسخة فانزل الله
بالفاء ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم
العشر الايات من سورة النور وسقط
في رواية غير ابي ذر لفظ عصبة منكم مطابقة
الحديث للترجمة في قوله فصبر جميل حدثنا
موسى هو ابن اسمعيل المنقري وفي نسخة
موسى بن اسمعيل قال حدثنا ابو عوانة
الوضاح اليشكري عن حصين بضم الحاء
وفتح الصاد المهملتين مصغرا هو ابن عبد الرحمن

السلمي عن ابي وائل شقيق بن سلمة انه قال
حدثني مسروق بن الاجدع بالجيم والدال والعين
المهملتين قال حدثتني ام رومان بضم الراء
وتفتح بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس
قال الحافظ ابو نعيم بقيت بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم دهرا طويلا وفيه تاييد لتصريحه بسماع
مسروق منها فيكون الحديث متصل واما قول
ابن سعد انها توفيت سنة ست ونزل النبي
صلى الله عليه وسلم قبرها ففيه نظر فقد جزم
ابراهيم الحربي الحافظ بان مسروقا سمع من ام
رومان في خلافة عمر رضي الله عنه وهي ام عائشة
رضي الله عنهما قالت بينا بغير ميم انا وعائشة
اخذتها الحمى وفي احاديث الانبياء عليهم السلام
بينا انا مع عائشة جالست اذ ولجت علينا امراة
من الانصار وهي تقول فعل الله بفلان وفعل
بفلان قالت فقلت لم قالت انه في الحديث فقالت
عائشة رضي الله عنها اي حديث فاخبرتها قالت
فسمعه ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا وعليها
حمى بنافض فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعل
اي لعل الذي حصل لها في حديث اي من اجل
حديث تحدث اي به في حقها وهو حديث الافك
ولفظ تحدث بضم اوله على البناء للمفعول قالت
اي ام رومان نعم وقعدت عائشة قالت
مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على ما
تصفون

تصفون وفي نسخة زيادة قوله بل سولت لكم انفسكم
امرا فصبر جميل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
باب قوله عز وجل وليس في بعض النسخ
لفظ باب قوله وراودته التي هو اي يوسف عليه السلام
في بيتها عن نفسه وذلك انه عليه السلام كان في
غاية الجمال ونهاية البهاء والكمال فدعاها ذلك الى ان
طلبت منه برفق ولين قول ان يواقعها والمراودة
المصدر والريادة طلب النكاح يقال راود فلان
جاريته على نفسها وراودته هو على نفسه اذا حاول
كل واحد منهما الوطي وتعدى بعن لانه ضمن معنى
خادعته اي خادعته عن نفسه والمفاعلة هنا من
واحد نحو داويت المريض ويحتمل ان يكون على
بابها فان كلا منهما يطلب من صاحبه شيئا
هي تطلب منه الفعل وهو يطلب منها الترك
واسم المراة في المشهور زليخا وقيل راعيل
واسم سيدها العزيز قطفير بكسر اوله وقيل بهمزة
بدل القاف وغلقت الابواب قيل كانت سبعة
والتشديد للتكثير وقالت هيت لك بفتح
الهاء وسكون التحتية وفي رواية ابي ذر بكسر الهاء
وهما لغتان وفيها لغات اخر وسيجيء ان شاء الله
وقال عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما
هيت لك بالحورانية اي باللغة الحورانية و
حوران بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وبالراء
والنون بلد بارض الشام كذا قال الكرماني
وقال العسكري حوران على وزن فعلان ارض

بالشام وقال الرشاطي حوران جبل بالشام وقال
ابن الانباري هي مدينة حوران وقال ابن حرب
هي مدينة بصرى وقال ابو محمد حوران من اعمال دمشق
هلم معنى هلم اقبل وادن وقال الكسائي هي هذه لغة
اهل حوران وقعت الى الحجاز نقله عنه ابو عبيد
القاسم بن سلام وقال الحسن هي لغة سريانية
وقال مجاهد هي لغة عربية تدعوه الى نفسها وهي كلمة
حث واقبال على الشي واصلها من الجلبة والصياح
تقول العرب هيت لفلان اذا دعاه وصاح به وقيل
تقول هل لك رغبة في حسني وجمالي وقال السدي
معربة من القبطية بمعنى هلم لك وقيل من العبرانية
والجمهور على انها عربية وقول عكرمة هذا وصله عبد
بن حميد من طريقه وسقط لفظ لك في رواية ابي ذر
واخرج من وجه اخر عن عكرمة قال هيئت لك
بضم الهاء والتشديد التحتية وبعد ها اخرى مهموزة
وعند عبد الرزاق من وجه اخر عن عكرمة قال
معناه تهيئات لك وعن قتادة يقول بعضهم
هلم لك واخرج ابن مردويه من طريق مسروق
عن عبد الله قال اقرانى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هيت لك يعني هلم لك وقال ابو عبيدة في قوله
وقال هيت لك اي هلم وانشدني ابو عمرو بن
العلاء وسأله رجل عمن قرأ هيت لك
ان العراق واهلها عنوق اليك فهيت هيتا
قال ولفظ هيت للواحد والاثنين والجمع من الذكر
والانثى سوا الا ان العدد فيما بعد تقول هيت

لك

لك وهيت لكما وهيت لكم قال وشهدت ابا عمرو بن العلاء
وسأله رجل عمن قرأ هيت لك اي بكسر الهاء
وضم المثناة مهموزا فقال باطل لا يعرف هذا احد
من العرب انتهى وقد اثبت ذلك الفراء وساقه
من طريق الشعبي عن ابن مسعود رضي الله عنه
وهي قراءة ابن عامر من رواية هشام وجاء عنه
الضم والفتح ايضا وسيأتي تحرير ذلك ان شاء الله
تعالى وقال ابن جبير اي سعيد بن جبير تعاله
يعني معنى ما هيت تعاله والهاء في تعاله للسكت ولفظ
تعال امر وهذا وصله الطبري وابو الشيخ من طريقه
ثم هي في بعض اللغات بتحتانية فعلية وفي بعضها
اسمية وفي بعضها يجوز الامران كما ستعرفه من
القراءات ان شاء الله تعالى حدثني بالافراد احمد بن
سعيد اي ابن صخر ابو جعفر الدارمي المروزي وهو
شيخ مسلم ايضا قال حدثنا بشر بكسر الموحدة
وسكون المعجمة بن عمر بضم المهملة الزهراني البصري
قال حدثنا شعبة عن سليمان اي ابن مهران
الاعمش عن ابي وائل شقيق بن سلمة
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وسقط
لفظ عبد الله في رواية ابي ذر قال هيت لك بفتح
الهاء والفوقية وفي رواية ابي ذر بكسر الهاء وضم
الفوقية من غير همز فيهما قال اي ابن مسعود
رضي الله عنه وفي نسخة وقال بالواو وانما نقرؤها
بالنون كما علمناها على البناء للمفعول وهذا في الظاهر
موقوف ولكن قوله كما علمناها يدل على انه مرفوع

وقال النحاس وبعضهم يقول عن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان البخاري
رحمه الله اورده مختصرا وقد اخرجه عن الثوري
عن الاعمش بلفظ اني سمعت القراء فسمعتهم
مقاربين فاقرؤا كما علمتم واياكم والتنطع والاختلاف
فانما هو كقول الرجل هلم وتعال ثم قرأ وقالت هيت
لك بفتح التاء فقلت ان اناسا يقرؤنها هيت بضم
التاء قال لان اقرأها كما علمت احب الي وكذا اخرجه
ابن مردويه من طريق شيبان وزائدة عن
الاعمش نحوه ومن طريق طلحة بن مصرف عن
ابي وائل ان ابن مسعود رضي الله عنه قرأها هيت
بالفتح ومن طريق سليمان التيمي عن الاعمش
باسناده لكن قال بالضم وروى عبد بن حميد
من طريق ابي وائل قال قرأها عبد الله بالفتح
فقلت له ان الناس يقرؤنها بالضم فذكره قال
ابو الفضل العسقلاني وهذا اقوى وقراءة ابن مسعود رضي الله
عنه بكسر الهاء وبالضم او بالفتح بغير همز وروى عبد
بن حميد عن ابي وائل انه كان يقرؤها كذلك
لكن بالهمز وقد تقدم انكار ابي عمرو ذلك لكن ثبت
ما انكره في رواية هشام عن ابن عامر كما مر انتهى
وهذه اللفظة خمس قراءات فنافع وابن ذكوان
وابو جعفر بكسر الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة
وابن كثير بفتح الهاء وياء ساكنة وتاء مضمومة
وهشام بهاء مكسورة وهمزة ساكنة وتاء مفتوحة
او مضمومة والباقون بفتح الهاء وياء ساكنة وتاء
مفتوحة

مفتوحة وعن ابن محيصن فتح الهاء وسكون الهمزة
الياء وكسر التاء وهي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ايضا والحسن وعن ابي اسحق احد مشايخ النحو
بالبصرة كسر اوله وضم اخره وحكى النحاس انه قرئ
بكسرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما هييت
بضم الهاء وكسر الياء بعدها ياء ساكنة ثم تاء مضمومة
بوزن حييت فهي اربعة في الشواذ فصارت تسعة
فيتعين كونها اسم فعل في غير قراءة ابن عباس
رضي الله عنهما بزنة حييت وفي غير القراءة بكسر
الهاء سواء كان ذلك بالياء او بالهمز فمن فتح التاء
بناها على الفتح تخفيفا كاين وكيف ومن ضمها
فشبهها بحيث ومن كسر فعلى اصل التقاء الساكنين
ويتعين فعليتها في قراءة ابن عباس رضي الله عنهما
فانها فيها فعل ماض مبني للمفعول مسند الى ضمير
المتكلم من هاء الرجل يهي كجاء يجيء مثواه مقامه
اشارة به الى قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر
لامرأته اكرمي مثواه وفسر مثواه بقوله مقامه
اي مقامه الذي يثوي ويقال لمن نزل عليه
الشخص ضيفا امر مثواه كذا قال ابو عبيدة وقيل
منزله وقال قتادة وابن جريج منزلته وثبت هذا
لابي ذر وحده وكذا الذي بعده ووقع في النسخة قبل
الحديث واسم الذي اشترى يوسف عليه السلام
قطفير بكسر القاف وقيل بهمزة بدل القاف
وامرأته هي زليخا وقيل راعيل والفيا وجدا
الفوا اباءهم الفينا اشارة به الى قوله تعالى

واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى
الباب وفسر الفيا بقوله وجدا وكذا فسره ابو عبيدة
قال اى وجداه وكذا معنى الفوا والفينا وقوله تعالى
واستبقا الباب يعنى يوسف عليه السلام فرارا
من ركوب الفاحشة وامارة ليخا فطلبا ليوسف
عليه السلام ليقضى حاجتها فادركته فتعلقت
بقميصه من خلفه فقدت اى خرقت وشقت
من دبر يعنى من خلف لا من قدام فلما خرجا
الفيا سيدها اى وجدا زوجها قطفير عند الباب
بالسامع ابن عم له وبقية القصة مشهورة
وعن ابن مسعود رضى الله عنه بل عجبت بضم
التاء ويسخرون هكذا وقع فى هذا الموضع معطوفا
على الاسناد الذى قبله وقد وصله الحاكم فى المستدرك
من طريق جرير عن الاعمش بهذا وقد اشكلت
مناسبة ايراد هذه الاية فى هذا الموضع فانها فى
سورة الصفات وليس فى هذه السورة
من معناها الا انه شى اورد البخارى رحمه الله فى الباب
حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان قريشا
لما ابطؤا على النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم
اكفنيهم بسبع كسبع يوسف الحديث وسيجى
تفصيله ان شاء الله تعالى وجه مناسبته للترجمة
المذكورة وقال الكرمانى وجه ذكرها فى هذا الموضع
بيان ان ابن مسعود رضى الله عنه يقرأوه مضموما
وهى مناسبة لا بأس بها الا ان الذى ذكر اولا
وسيجى تفصيله ان شاء الله تعالى وفى قوله عجبت

قرأتان

قرأتان احديهما عن حمزة والكسائى وخلف بضم التاء
والاخرى عن الباقين بفتح التاء فالمعنى على الاولى
بلغ من عظم اياتى وكثرة خلائقى انى عجبت منها
فكيف بعبادى وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون
من اياتى وقيل عجبت من ان ينكروا البعث
من هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله
بالقدرة عليه والمعنى على الثانية انه خطاب
للنبى صلى الله عليه وسلم اى يا محمد بل عجبت
من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك
وبه صرح قتادة ويحتمل ان يراد به كل من يصح
منه ذلك وقد روى الطبرى وابن ابى حاتم
من طريق الاعمش عن ابى وائل عن شريح
انه انكر قراءة عجبت بالضم ويقول ان الله لا يعجب
وانما يعجب من لا يعلم قال فذكرته لابراهيم النخعى
فقال ان شريحا كان معجبا برأيه وان ابن مسعود
رضى الله عنه كان يقرأها بالضم وهو اعلم منه
وقد قرأ بالضم ايضا سعيد بن جبير والحاصل
انه ليس لانكار شريح معنى لانه اذا ثبت حمل على
ما يليق به تعالى ويحتمل ان يكون مصروفا الى
السامع اى قل بل عجبت والاول هو المعتمد
وقد اقره ابراهيم النخعى وجزم بذلك سعيد بن
جبير فيما رواه ابن ابى حاتم قال فى قوله بل عجبت
الله عجبت ومن طريق اخرى عن الاعمش
عن ابى وائل عن ابن مسعود رضى الله عنه انه
قرأ بل عجبت بالضم ويقول نظيرها وان تعجب

فيعجب قولهم ومن طريق الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال سبحان الله عجب حدثنا الحميدي
هو عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران
عن مسلم هو ابن صبيح بضم الصاد المهملة وفتح
الموحدة واخره حاء مهملة مصغرا وهو ابو الضحى
وهو بكنيته اشهر ووقع في مسند الحميدي عن سفيان
اخبرني الاعمش او اخبرت عنه عن مسلم كذا عنده
بالشك وكذا اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريقه
واخرجه الاسمعيلي من طريق ابن ابي عمر عن سفيان
قال سمعت من الاعمش او اخبرته عنه عن مسلم
بن صبيح وهذا الشك لا يقدح في صحة الحديث
فانه قد تقدم في الاستسقاء من طرق اخرى عن
الاعمش من غير رواية ابن عيينة فيكون هذه
معدودة في المتابعات عن مسروق هو ابن
الاجدع عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه
انه ذكر ان قريشا لما ابطؤا عن النبي وفي رواية
على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام وزاد
في الاستسقاء دعا عليهم قال اللهم اكفنيهم بسبع
كسبع يوسف فاصابتهم سنة بفتح السين اي
جدب وقحط حصت بالحاء والصاد المشددة المهملتين
اي اذهبت وقال الكرماني حصت بالمهملتين
يقال سنة حصاء اي جرداء لا خير فيها ويفهم
منه انه بالتخفيف كل شيء حتى اكلوا العظام
زاد في الاستسقاء والميتة حتى جعل الرجل

ينظر

ينظر الى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان من
ضعف بصره بسبب الجوع قال الله تعالى
وفي الاستسقاء فجاء ابو سفيان فقال يا محمد
جئت تامر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع
الله تعالى فقرا فارتقب يوم تاتي السماء بدخان
مبين قال الله عز وجل انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عائدون اي الى الكفر وفي الاستسقاء
في باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اجعلها
سنين كسني يوسف يوم تاتي السماء بدخان مبين
الى قوله عائدون وفي سورة الدخان فاستسقى
فسقوا فنزلت انكم عائدون فلما اصابتهم الرفاهية
فانزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى
انا منتقمون افيكشف اي قال ابن مسعود رضي الله
عنه افيكشف عنهم العذاب يوم القيمة وقد مضى
الدخان الحاصل بسبب الجوع ومضت البطشة
اي الكبرى يوم وعن الحسن البطشة الكبرى
يوم القيمة وقد مضى الحديث في كتاب الاستسقاء
ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة من حيث
انه شبه ما ومن ليوسف مع اخوته ومع امراة
العزيز بما عرض لنبينا صلى الله عليه وسلم مع
قومه اخرجوه من وطنه كما اخرج يوسف عليه السلام
اخوته فلم يعنف النبي صلى الله عليه وسلم قومه
لما فتح مكة كما لم يعنف يوسف عليه السلام اخوته حين
قالوا له تالله لقد اثرك الله علينا ودعا النبي صلى الله
عليه وسلم بالمطر لما ساله ابو سفيان ان يستسقي

لهم كما دعا يوسف عليه السلام لاخوته لما جاؤه نادمين
فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ثم معنى الاية
بل عجبت من حلمي عنهم مع سخريتهم بك وتماديهم
على غيهم وعلى قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بالضم
بل عجبت من حلمك عن قومك اذ اتوك متوسلين
بك فدعوت فكشف عنهم وذلك كحلم يوسف
عليه السلام عن اخوته اذ اتوه محتاجين وكحلمه
عن امراة العزيز حيث اغرت سيدها وكذبت
عليه ثم سجنته فعفا عنها بعد ذلك ولم يواخذها
فظهر تناسب ما بين الايتين في المعنى مع بعد
الظاهر بينهما ايضا فرده هكذا ابو الاصبغ عيسى بن
سهل في شرحه وقال ومثل هذا كثير مما عابه
به ثم يفتح الله عليه والله المستعان باب
قوله تعالى وليس في بعض النسخ لفظ باب
قوله فلما جاءه الرسول اي رسول الملك ليخرجه
من السجن قال ارجع الى ربك فسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن اي اسأله عن حقيقة شانهن
لتعلم براءتي عن تلك التهمة واراد بذلك
حسم مادة الفساد عنه لئلا ينحط قدره عند الملك
ولعل معظم غرضه عليه السلام ان لا يقع خلل
في الدعوة واظهار النبوة فقال فسئله ما بال النسوة
ولم يقل فسئله ان يفتش عن حالهن تهييجا له
على تحقيق الحال ولم يتعرض لامراة العزيز مع
ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وعبر بما التي
يسأل بها عن حقيقة الشيء اظهارا ان ربي اي العالم

بخفيات

27

بخفيات الامور بكيدهن عليم حاين فلن اطلع مولاتك
او ان كل واحدة منهن طمعت فيه فلما لم تجد
مطلوبها منه طعنت منه فيه ونسبته الى القبيح
فرجع الرسول من عند يوسف عليه السلام الى
الملك فدعا النسوة وامراة العزيز فلما حضرن قال
اي الملك لهن ما خطبكن اي ما شانكن اذ راودتن
يوسف عن نفسه قيل وجدتن منه ميلا اليكن
فتنزيهه من كمال عفته حيث قلن حاش لله اي
معاذ الله ما علمنا عليه من سوء اي من فاحشة
كذا اسقطت الاية في رواية غير ابي ذر وفي رواية
الى قوله ربك ثم فسر قوله حاش لله وحاش بغير
الف بعد الشين وحاشا بالف تنزيه في رواية
الاكثرين بالنون بعد ها زاي مكسورة ثم تحتانية
ساكنة وفي رواية حكاها القاضي عياض تبرئة بالموحدة
والراء والهمزة من البراءة والاستثناء قال ابو عبيدة
في قوله حاش لله الشين مفتوحة بغير ياء وبعضهم
يدخلها في اخره كقول الشاعر حاشا ابي ثوبان
ان به ضنا ومعناه التنزيه والاستثناء عن الشر
تقول حاشيته اي استثنيته وقد قرا الجمهور بحذف
الالف بعد الشين وابو عمرو باثباتها في الوصل
واقتضى كلام المؤلف ان اثبات الالف وحذفها
سواء لغة وقيل ان حذف الالف لغة اهل
الحجاز دون غيرهم وحذف الالف بعد الحاء لغة
وقرا بها الاعمش واختلف في انها حرف او اسم
او فعل فقيل هو فعل متعد منصرف تقول

حاشية بمعنى استثنية ويؤيده قول النابغة ولا احاشي
من الاقوام من احد فان تعريف الكلمة من الماضي
الى المستقبل دليل فعليتها وقيل انها اسم مرادف
للتنزيه بدليل قراءة بعضهم حاشا لله بالتنوين
كما يقال براءة من كذا وزعم بعضهم انها اسم فعل
معناها اتبرى او برئت وقيل انها كلمة استثناء
فذهب سيبويه واكثر البصريين الى انها حرف
دائما بمنزلة الا لكنها تجر المستثنى وذهب الجرمي
والمازني والمبرد والزجاج والاخفش وابو زيد
والفراء وابو عمرو الشيباني الى انها تستعمل
كثيرا حرفا جارا وقليلا فعلا متعديا جامدا لتضمنه
معنى الا حصحص وضح اشار به الى قوله تعالى
قالت امراة العزيز الان حصحص الحق وفسر
حصحص بقوله وضح قال ابو عبيدة اي الساعة
وضح الحق وتباين وقال الخليل معناه تبين وظهر
بعد خفاء وقيل ذهب الباطل والكذب فانقطع
وبان الحق وظهر والاصل فيه حص فقيل حصحص
كما يقال في كف كفكف وقيل هو ماخوذ واصل
الحص استيصال الشي يقال حص شعره اذا
استاصله جزا بحيث ظهرت بشرته وقيل
هو ماخوذ من الحصة اي ظهرت حصة الحق
من حصة الباطل وهذا انما قالته امراة العزيز
لما علمت انك علمت ان هذه المناظرات والتخصصات
انما وقعت بسببها وقيل ان النسوة اقبلن
عليها بالتقرير بها وقيل خافت ان يشهدن عليها

فاعترفت

فاعترفت وبهذه شهادة لها راعى جانبها ولم يذكرها
فعرفت انه ترك ذكرها تعظيما لها فكافاته على ذلك
فكشفت الغطاء واعترفت ان الذنب كله من جانبها
وانه كان مبرا عن الكل حدثنا وفي رواية ابي ذر
حدثني بالافراد سعيد بن تليد بفتح الفوقية وكسر
اللام وبالدال المهملة هو سعيد بن عيسى بن تليد
المصري ونسبه البخاري الى جده قال حدثنا عبد
الرحمن بن القاسم هو العتقي بضم المهملة وفتح المثناة
بعدها قاف المصري الفقيه المشهور صاحب
الامام مالك وراوي المدونة من علم مالك وليس
في البخاري الا هذا الموضع عن بكر بفتح الموحدة
بن مضر بضم الميم وفتح المعجمة اي ابن محمد المصري
عن عمرو بن الحارث اي ابن يعقوب بن عبد الله
مولى قيس بن سعد بن عبادة الانصاري
المصري الفقيه المشهور المقرئ احد الائمة الاعلام
عن يونس بن يزيد الايلي عن ابن شهاب
الزهري عن سعيد بن المسيب المخزومي
احد الاعلام وابي سلمة بن عبد الرحمن اي
ابن عوف رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله
عنه والاسناد مسلسل بالمصريين الى يونس
بن يزيد والباقون مدنيون وفيه رواية الاقران
لان عمرو بن الحارث من اقران يونس بن
يزيد قال اي انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرحم الله لوطا هو ابن اخي ابراهيم
الخليل عليهما الصلوة والسلام وكان

ممن هاجر معه الى مصر كان ياوى الى ركن شديد ليشير
الى قوله تعالى لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد
قال النووى التجا الى الله تعالى فيما بينه وبين الله
واظهر للاضياف العذر وضيق الصدر ويجوز انه نسى
الالتجا الى الله فى احمائته الاضياف ولو لبثت فى السجن
ما لبث يوسف فى رواية ابى ذر ولو لبثت فى السجن
لبث يوسف بفتح اللام وسكون الموحدة وكان قد
لبث سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام
وسبع ساعات كما قيل لاجبت الداعى اى لاسرعت
الى الاجابة الخروج من السجن قال محيى السنة انه
صلى الله عليه وسلم وصف يوسف عليه السلام بالاناة
والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاءه رسول الله
فعل المذنب حين يعفى عنه مع طول لبثه فى السجن
بل قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتى
قطعن ايديهن اراد ان يقيم الحجة فى حبسهم اياه
فلما قال ذلك صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع
لا انه صلى الله عليه وسلم كان فى امره مبادرة وعجلة
لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع
رفيعا ولا يبطل لذى حق حقا لكنه يوجب لصاحبه
فضلا ويلبسه جلالا وقدرا ونحن احق من ابراهيم
وفى سورة البقرة وغيرها ونحن احق بالشك من ابراهيم
يعنى لو كان الشك متطرقا الى الانبيا كنت انا احق به
وقد علمتم انى لم اشك فابراهيم عليه السلام لم يشك اذ قال
اى ربه جل وعلا او لم تؤمن بعد قوله رب ارنى كيف تحيى
الموتى قال بلى اى امنت ولكن اى ولكن سالتك ان

تريني

تريني كيفية الاحيا ليطمئن قلبى ولم يكن شك فى القدرة
على الاحيا بل اراد الترقى من علم اليقين الى عين اليقين
مع مشاهدة الكيفية وقد مر فى تفسير سورة البقرة
فى باب واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى وقد تقدم
ايضا فى ترجمتى ابراهيم ولوط عليهما السلام من احاديث
الانبياء وقد مر الكلام مستقصى ومطابقة الحديث
للترجمة يمكن ان تؤخذ من قوله ولو لبثت فى السجن
ما لبث يوسف لاجبت الداعى **باب**
قوله وليس فى بعض النسخ باب قوله حتى اذا استيأس
الرسل استفعل من اليأس ضد الرجاء قال الجوهرى
فى قوله تعالى استيأسوا منه استفعلوا من يئست
ومثله فى هذه الاية وليس مراده باستفعل الا الوزن
خاصة والا فالسين والتاء زائدتان واستيأس بمعنى
يئس كاستعجب وعجب وفرق بينهما الزمخشرى بان
الزيادة تقع فى مثل هذا للتنبيه على المبالغة فى ذلك
الفعل وليس فى الكلام شىء يكون حتى غاية له فاختلف
فى التقدير ليصح تعقيبه بحتى فقدره القرطبى وما ارسلنا
من قبلك يا محمد الا رجالا متراخى النصر عنهم حتى وقدره
الزمخشرى وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا ثم لم
يعاقب اممهم حتى وقدره ابن الجوزى وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا فدعوا قومهم وكذبوهم وطال دعاؤهم
وتكذيب قومهم حتى قال فى اللباب والاحسن الاول
واختلف فى معنى الاية ايضا فقيل معناها حتى اذا استيأس
الرسل من ايمان قومهم فظن قومهم ان الرسل قد كذبوا
فى وعد العذاب وقيل حتى اذا استيأس الرسل من ايمان

قومهم فظن قومهم ان الرسل قد كذبوا في وعد العذاب
وقيل حتى اذا استيئس الرسل من قومهم ان يصدقوهم
وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم وما لهما واحد
وقال عطا والحسن وقتادة ظنوا ايقنوا ان قومهم
قد كذبوهم ومعنى التخفيف ان الرسل كذبوهم فيما
اخبروهم به من نصر الله اياهم باهلاك اعدائهم وقراءة
مجاهد كذبوا بفتح الكاف وتخفيف الذال وسيجيء ما يتعلق
بذلك في شرح الحديث ان شاء الله تعالى وقال ابن عرفة
الكذب الانصراف عن الحق فالمعنى كذبوا تكذيبا
لا تصديق بعده حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
اي ابن ابي اويس ابو القاسم القرشي الاويسي
المدني الاعرج قال حدثنا ابراهيم بن سعد
بسكون العين اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف الزهري رضي الله عنه عن صالح
هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري انه قال
اخبرني بالافراد عروة بن الزبير اي ابن العوام
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت له اي لعروة
وسقط لفظ له في رواية ابي ذر وهو اي والحال
اي عروة يسئلها عن قول الله تعالى حتى
اذا استيئس الرسل وفي رواية عقيل
عن ابن شهاب في احاديث الانبياء اخبرني
عروة انه سئل عائشة رضي الله عنها عن قوله
تعالى فذكره قال اي عروة قلت اي لعائشة
رضي الله عنها اكذبوا بتخفيف المعجمة المكسورة
بعد الكاف المضمومة ام كذبوا بتشديدها اي

مخففة

مخففة او مثقلة ووقع ذلك صريحا في رواية الاسمعيلي
من طريق صالح بن كيسان بهذه قالت عائشة
رضي الله عنها كذبوا اي التثقيل وفي رواية الاسمعيلي
مثقلة قلت وفي نسخة فقلت بالفاء اي قال
عروة قلت لها فقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم
فما هو بالظن قالت اجل اي نعم وفي رواية عقيل
في احاديث الانبياء وفي هذا الموضع فقالت يا عرية
وهو بالتصغير واصله عريوة فاجتمع حرفا علة
فابدلت الواو ياء ثم ادغمت في الاخرى لعمري
لقد استيقنوا بذلك ولم يظنوا ففيه اشعار
بان عروة حمل الظن على حقيقته وهو رجحان
احد الطرفين ووافقته عائشة رضي الله عنها
لكن روى الطبري من طريق من طريق
سعيد عن قتادة ان المراد بالظن هنا
اليقين ونقل نفطويه هنا عن اكثر اهل اللغة
قال وهو قوله في اية اخرى وظنوا ان لا ملجأ
من الله الا اليه وانكر ذلك الطبري وقال
ان الظن لا يستعمله العرب في موضع العلم
الا فيما كان طريقه غير المعاينة واما طريقه
المشاهدة فلا لانا لا نقول اظنني انسانا
ولا اظنني جنيا بمعنى اعلمني انسانا او جنيا
فقلت اي قال عروة فقلت لها وظنوا انهم
قد كذبوا بالتخفيف وفي رواية الاصيلي الاسمعيلي
قلت فهي مخففة فرددت عليه حيث قالت
معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها

وهذا ظاهر في انها انكرت القراءة بالتخفيف بناء على
ان الضمير للرسل وليس الضمير للرسل على ما بينته
ولا لانكار القراءة بذلك معنى لثبوتها ولعلها لم يبلغها
ممن يرجع اليه في ذلك وقد ثبتت في قراءة الكوفيين
عاصم وحمزة والكسائي وكذا الاعمش ويحيى بن وثاب
ووافقهم من الحجازيين ابو جعفر بن القعقاع وهي
قراءة ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم
وابي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري
ومحمد بن كعب القرظي في آخرين ووجهت
بان الضمير في وظنوا للمرسل اليهم لتقدمهم
في قوله تعالى كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم والضميران في انهم وكذبوا للرسل اي
فظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي
كذبهم من ارسلهم اليهم بالوحي وبوعدهم
بنصرهم عليهم او ان الضمائر كلها ترجع الى
المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما ادعوا
من النبوة وفيما يوعدون به من لم يؤمن من
العقاب او كذبهم المرسل اليهم بوعد الايمان
وقال الكرماني لم تنكر عائشة رضي الله عنها
القراءة وانما انكرت تاويل ابن عباس رضي الله
عنهما حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
كذا قال وهو خلاف الظاهر وظاهر السياق ان
عروة كان يوافق ابن عباس رضي الله عنهما
في ذلك قبل ان يسأل عائشة رضي الله عنها
ثم لا يدري رجع اليها ام لا وروى ابن ابي حاتم

من

من طريق يحيى بن سعيد الانصاري قال جاء
رجل الى القاسم بن محمد فقال له ان محمد بن كعب
القرظي يقرأ كذبوا بالتخفيف فقال اخبره عني اني
سمعت عائشة رضي الله عنها تقول كذبوا مثقلة
اي كذبتهم اتباعهم وقد تقدم في تفسير البقرة
من طريق ابن مليكة قال قال ابن عباس
رضي الله عنهما حتى اذا استيأس الرسل وظنوا
انهم قد كذبوا خفيفة قال ذهب بها هناك
وفي رواية الاصيلي بها هنالك بميم بدل الهاء
وهو تصحيف وقد اخرجه النسائي والاسمعيلي
من هذا الوجه بلفظ ذهب بها هنا واشار الى
السماء وتلا حتى يقول الرسول والذين امنوا
معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وزاد
الاسمعيلي في روايته ثم قال ابن عباس رضي الله
عنهما كانوا بشرا ضعفوا وايسوا وظنوا انهم
قد كذبوا وهذا ظاهره ان ابن عباس رضي الله
عنهما كان يذهب الى ان قوله متى نصر الله مقول
الرسل وذهب الى ذلك طائفة ثم اختلفوا
فقيل الجميع مقول الجميع وقيل الجملة الاولى
مقول الجميع والاخيرة من كلام الله تعالى
وقال آخرون الجملة الاولى مقول المؤمنين
والجملة الثانية مقول الرسول وقدم الرسول
في الذكر لشرفه وهذا اولى وعلى الاول فليس
قول الرسول حتى نصر الله شكا بل استبطاء
للنصر وطلبا له وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم

يوم بدر اللهم انجز لي ما وعدتني وقال الخطابي لا شك
ان ابن عباس رضي الله عنهما لا يجيز على الرسل انها
تكذب بالوحي ولا تشك في صدق المخبر فيحمل كلامه
على انه اراد انهم لطول البلاء عليهم وابطاء النصر
وشدة استنجاز من وعدوه به توهموا ان الذي
جاءهم من الوحي كان حسبانا من انفسهم وظنوا
عليها الغلط في تلقي ما ورد عليهم من ذلك
فالمراد بالكذب الغلط لا حقيقة الكذب كما يقول
القائل كذبتك نفسك وقال الحافظ العسقلاني
ويؤيده قراءة مجاهد وظنوا انهم قد كذبوا بفتح
اوله مع التخفيف اي غلطوا ويكون فاعل وظنوا
الرسل ويحتمل ان يكون اتباعهم ويؤيده ما رواه
الطبري باسانيد متنوعة من طريق عمران بن
الحارث وسعيد بن جبير وابي الضحى وعلي
بن ابي طلحة والعوفي كلهم عن ابن عباس
رضي الله عنهما في هذه الاية قال ايس الرسل
من ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل كذبوا
وقال الزمخشري ان صح هذا عن ابن عباس
رضي الله عنهما فقد اراد بالظن ما يخطر على البال
ويهجس في النفس من الوسوسة وحديث النفس
على ما عليه البشرية واما الظن وهو ترجيح احد
الطرفين فلا يظن بالمسلم فضلا عن الرسل
وقال ابو نصر القشيري لا يبعد ان المراد خطر
بقلب الرسل فصرفوه عن انفسهم او المعنى
قربوا من الظن كما يقال بلغت المنزل اذا قربت

منه وقال الترمذي الحكيم وجهه ان الرسل كانت
تخاف بعد ان وعدهم الله النصر ان يتخلف النصر
لا من تهمة بوعد الله بل لتهمة النفوس ان تكون
قد احدثت حدثا ينقض ذلك الشرط وكان
الامر اذا طال واشتد البلاء دخلهم الظن من هذه
الجهة وقال الحافظ العسقلاني ولا يظن بابن
عباس رضي الله عنهما انه يجوز على الرسول ان
نفسه تحدثه بان الله يخلف وعده بل الذي يظن
بابن عباس رضي الله عنهما انه اراد بقوله كانوا
بشرا اتباع الرسل لا انفس الرسل وقول الراوي
عنه ذهب بها هناك اي الى السماء معناه ان
اتباع الرسل ظنوا ان ما وعدهم به الرسل على
لسان الملك تخلف ولا مانع ان يقع ذلك
في خواطر بعض الاتباع والعجب من الزمخشري
في توقفه في صحة ذلك عن ابن عباس رضي الله
عنهما فانه صح عنه لكن لم يات عنه التصريح
بان الرسل هم الذين ظنوا ذلك ولا يلزم ذلك
من قراءة التخفيف بل الضمير في وظنوا عائد
على المرسل اليهم وفي كذبوا عائد على الرسل اي
وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوا او الضمائر
للرسل والمعنى يئس الرسل من النصر وقد
توهموا ان انفسهم كذبتهم حين حدثتهم
بقرب النصر او كذبهم رجاؤهم او الضمائر كلها
للمرسل اليهم اي يئس الرسل من ايمان
من ارسلوا اليهم وظن المرسل اليهم ان

الرسل كذبوهم في جميع ما ادعوه من النبوة والوعد
بالنصر لمن اطاعهم والوعيد بالعذاب لمن لم يجبهم
واذا كان ذلك محتملا وجب تنزيه ابن عباس
رضي الله عنهما عن تجويزه ذلك على الرسل
ويحمل انكار عائشة رضي الله عنها على ظاهر ما فهم
من اطلاق المنقول عنه وقد روى الطبري
ان سعيد بن جبير سئل عن هذه الاية فقال
يئس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن
المرسل اليهم ان الرسل كذبوا فقال الضحاك
بن مزاحم لما سمعه لو رحلت الى اليمن في هذه
لكان قليل فهذا سعيد بن جبير وهو من
اكابر اصحاب ابن عباس العارفين بكلامه حمل
الاية على الاحتمال الاخير الذي ذكرته وعن مسلم
بن يسار انه سئل سعيد بن جبير فقال اية
بلغت مني كل مبلغ فقرا هذه الاية بالتخفيف
قال في هذا الموت ان يظن الرسل ذلك فاجابه
بنحو ذلك فقال فرجت عني فرج الله عنك وقام
اليه فاعتنقه وجاء ذلك من رواية سعيد بن
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قد كذبوا
فقال استيئاس الرسل من ايمان قومهم وظن
قومهم ان الرسل كذبوهم واسناده حسن فليكن
هذا هو المعتمد في تاويل ما جاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما في ذلك وهو اعلم بمراد نفسه
من غيره ولا يرد على ذلك ما روى الطبري من
طريق ابن جرير في قوله قد كذبوا حقيقة اي اخلفوا

لانا اذا قرئ بان الضمير للرسل اليهم لم يفسر كذبوا بما
خلفوا اي ظن المرسل اليهم ان الرسل اخلفوا
ما وعدوا به والله تعالى اعلم وروى الطبري من
طريق تميم بن حذلم سمعت ابن مسعود رضي الله
عنه يقول في هذه الاية استيئاس الرسل
من ايمان قومهم وظن قومهم حين ابطا الامر
ان الرسل كذبوهم وروى من طريق عبد الله
بن الحارث استيئاس الرسل من ايمان
قومهم وظن القوم انهم قد كذبوا فيما جاؤهم
به وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه شيء
يوهم كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
فروى الطبري من طريق صحيح عن مسروق
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قرا حتى
اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
مخففة قال عبد الله هو الذي تكره وليس في هذا
ما يقطع به ان ابن مسعود رضي الله عنه اراد
ان الضمير للرسل بل يحتمل ان يكون
الضمير عنده لمن امن من اتباع الرسل
فان صدور ذلك ممن امن مما يكره سماعه
فلم يتعين انه اراد الرسل قال الطبري
لو جاز ان يرتاب الرسل بوعد الله ويشكوا
في حقيقة خبره لكان المرسل اليهم اولى
بجواز ذلك عليهم وقد اختار الطبري
قراءة التخفيف ووجهها بما تقدم ثم قال وانما اخترت
هذا لان الاية وقعت عقب قوله تعالى فينظروا

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فكان في ذلك اشارة
الى ان يأس الرسل كان من ايمان قومهم الذين كذبوهم
فهلكوا وان الضمير في قوله وظنوا انهم قد كذبوا انما هو
للذين من قبلهم من الامم الهالكة ويزيد ذلك وضوحا
ان في بقية الاية الخبر عن الرسل ومن امن بهم
لقوله فنجي من نشاء اي الذين هلكوا هم الذين ظنوا
ان الرسل كذبوا والرسل ومن اتبعهم هم الذين
نجوا انتهى كلامه ولا يخلو عن نظر قلت اي قال
عروة لعائشة رضي الله عنها فما هذه الاية قالت هم اتباع
الرسل الذين امنوا وصدقوهم اي وصدقوا
الرسل فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر
حتى اذا استيئس الرسل ممن كذبهم من قومهم
وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله
عند ذلك وحصلت النجاة لمن تعلقت به مشيئته
وهم النبي والمؤمنون فالضمائر كلها على قراءة التشديد
عائدة على الرسل اي وظن الرسل انهم قد كذبهم
اممهم والظن هنا بمعنى اليقين او على حقيقته وقيل
المظنون تكذيب المؤمنين لهم والمتيقن تكذيب
الكفار فليتأمل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مر في احاديث الانبياء في قصة يوسف عليه السلام
في اخر باب قوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته
ايات للسائلين حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
اي ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عروة
اي ابن الزبير فقلت اي لعائشة رضي الله عنها

لعلها

لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله وفي نسخة زيادة
نحوه اي ذكرت نحو حديث صالح بن كيسان وقد
المؤلف مختصرا واورده ابو نعيم في مستخرجه تاما ولفظه
عن عروة انه سأل عائشة رضي الله عنها فذكر
نحو حديث صالح بن كيسان

سورة الرعد

هي مكية وقيل مدنية وقيل فيها مكي ومدني وهي
ثلاثة الاف وخمسمائة وستة احرف وثمان مائة
وخمس وخمسون كلمة وثلاث واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وحده وقال ابن
عباس رضي الله عنهما وسقطت الواو في وقال في رواية
غير ابي ذر كباسط كفيه مثل المشرك الذي عبد
مع الله الها غيره وفي رواية ابي ذر الها اخر غيره
كمثل العطشان الذي ينظر الى خياله وفي رواية ابي
ذر الى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد ان يتناوله
ولا يقدر ويروى فلا يقدر بالفاء اي عليه هكذا وقع
في رواية الاكثر فلا يقدر وحكى القاضي عياض في رواية
العامر القابسي فلا يقدم بالميم بدل الراء وهو تصحيف
وان كان له وجه من حيث المعنى اشار به الى قوله
تعالى والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه الاية وقد
وصله ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكر
مثله وقال في اخره فلا يقدر عليه والذين يدعون
اي المشركون الاصنام وهو مفعول يدعون محذوف

من دونه اي من دون الله يريدون منها جلب نفع
او دفع ضر لا يستجيبون لهم اي لا يستجيب لهم
الاصنام لانهم وعاد ضمير العقلاء اليها المعاملة
لمعاملتهم بشيء من جلب نفع او دفع ضر الا كباسط
كفيه الى الماء ليبلغ فاه اي الا استجابة كاستجابة
الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه
وما هو ببالغه فان الماء جماد لا يشعر ببسط كفيه
ولا بعطشه ولا يقدر ان يجيبه ويبلغ
فاه فوجه التشبيه عدم قدرة المدعو على تحصيل
مراده بل عدم العلم بحال الداعي وروى الطبري
ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما في هذه الاية قال مثل الاوثان
التي تعبد من دون الله كمثل رجل قد بلغه
العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد
وضعهما لا يبلغان فاه يقول الله تعالى لا يستجيب
له الاوثان ولا ينفعه حتى يبلغ كفا هذا فاه وما هما
ببالغين فاه ابدا ومن طريق ابي ايوب عن علي
رضي الله عنه قال كالرجل العطشان يمد يده الى
البئر ليرتفع الماء اليه وما هو بمرتفع ومن طريق
سعيد عن قتادة الذي يدعوا من دون الله
الها لا يستجيب له بشيء ابدا من نفع وضر حتى
ياتيه الموت مثله كمثل الذي بسط كفيه الى الماء
ليبلغ فاه ولا يصل اليه ذلك فيموت عطشا
ومن طريق معمر عن قتادة نحوه لكن قال وليس
الماء ببالغ فاه ما دام باسط كفيه لا يقبضهما وسياتي

قوله

قوله مجاهد في ذلك فيما بعد والله تعالى اعلم وقال
غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما سخر ذلل اشار
به الى قوله تعالى وسخر الشمس والقمر وفسر سخر بقوله
ذلل يعني ذللهما لمنافع خلقه ومصالح عباده كل يجري
الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقيام الساعة
متجاورات متدانيات وقيل متقاربات بالقرب
بعضها من بعض بالجوار وتختلف بالتفاضل
يعني انها متقاربة في الاوضاع مختلفة باوضاع
وباعتبار كونها مالحة وكونها طيبة تنبت وكونها
وكونها سبخة لا تنبت وكونها رخوة وكونها
صلبة وكونها صالحة للزرع والشجر اولاحدهما
وغير صالحة لشيء مع ان تاثير الشمس وسائر
الكواكب فيها على السواء فلم يكن ذلك بسبب
الاتصالات الفلكية والحركات الكوكبية وكذلك
اشجارها وزروعها مختلفة جنسا ونوعا وطعما وطبعا
مع انها تسقى بماء واحد فلا بد من مخصص يخصص
كل منها بخاصية دون اخرى وما ذلك الا بارادة
الفاعل المختار وقال مجاهد متجاورات طيبها
عذبها وخبيثها السباخ روى هذا التعليق
ابو بكر بن المنذر عن موسى عن ابي شبابة
عن ورقاء عن ابن نجيح عن مجاهد وقال غيره
المثلات واحدها مثلة بفتح الميم وضم المثلثة كسمرة
وسمرات وهي الاشباه والامثال اشار به الى
قوله وقد خلت من قبلهم المثلات اي وقد
مضت من قبلهم من الامم التي عصت ربها

وكذبت رسلها الأشباه والأمثال ففسر
المثلات بقوله وهي الأشباه والأمثال وقال
إلا مثل أيام الذين خلوا هكذا وقع في رواية
أبي ذر مع إسقاط قوله وقال مجاهد طيبها
عذبها وخبيثها السباخ وفي رواية غيره وقال
غيره سخر ذلل متجاورات متدانيات المثلات
واحدها مثلة إلى آخره فجعل الكل لقائل واحد
وكل هذا كلام أبي عبيدة قال في قوله وسخر الشمس
والقمر أي ذللهما فانطاعا قال والتنوين في كل بدل
من الضمير للشمس والقمر وهو مرفوع على الاستئناف
فلم يعمل فيه وسخر وقال في قوله وفي الأرض
قطع متجاورات أي متدانيات متقاربات وقال
في قوله وقد خلت من قبلهم المثلات أي الأمثال
والأشباه والنظير وروى الطبري من طريق ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قوله المثلات ما مثل الله
به قال الأمثال ومن طريق معمر عن قتادة قال
المثلات العقوبات ومن طريق زيد بن
أسلم قال المثلات ما مثل الله به من الأمم من
العذاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما
العقوبات المستأصلات كمثلة قطع الأنف
والأذن ونحوهما وسميت بذلك لما بين العقاب
والمعاقب من المماثلة كقوله تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها وسكن يحيى بن وثاب في قراءته
المثلة وضم الميم وكذا طلحة بن مصرف لكن
بفتح الميم وعن الأعمش فتحهما وفي رواية عن أبي

بكر

بكر بن عياش وضمهما وبه قرأ عيسى عمر بمقدار
بقدر وهو كلام أبي عبيدة وزاد مفعال من
القدر وأشار به إلى قوله تعالى وكل شيء عنده
وفسر قوله بمقدار أي لا يجاوزه ولا ينقص
عنه وروى الطبري من طريق سعيد
عن قتادة أي جعل لهم أجلا معلوما والعدة
يحتمل أن يكون المراد بها أنه تعالى خصص
كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته
الأزلية وإرادته السرمدية وعند حكماء الإسلام
أنه تعالى وضع الأشياء كلها وأودع فيها قوى
وخواص وحركها بحيث يلزم من حركاتها
المقدرة بالمقادير المخصوصة أحوال متعينة
ومناسبات مخصوصة مقدرة ويدخل في هذه
الآية أفعال العباد وأحوالهم وخواطرهم وهي
من أدل الدلائل على بطلان قول المعتزلة
معقبات وفي رواية أبي ذر يقال معقبات
ملائكة حفظة تعقب الأولى منها الأخرى أشار إلى
قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من أمر الله وفسر قوله معقبات
بقوله ملائكة حفظة تعقب الأولى منها الأخرى
يتعاقبون بالليل والنهار فإذا صعدت ملائكة
النهار عقبتها ملائكة الليل وبالعكس يحفظون
الإنسان في نومه ويقظته من
الجن والإنس والهوام من بين يديه
ومن خلفه ليلا ونهارا وبذلك فسر أبو عبيدة

قال في قوله تعالى له معقبات من بين يديه اي
ملائكة تعقب بعد ملائكة حفظة الليل تعقب
بعد حفظة النهار وحفظة النهار تعقب بعد
حفظة الليل ومنه قولهم فلان عقبني وقوله
عقبه في اثره وروى الطبري باسناد حسن
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه
قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه
فاذا جاء قدره خلوا عنه ومن طريق علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله من امر الله يقول باذن الله فالمعقبات
هن من امر الله وهي الملائكة ومن طريق
سعيد بن جبير قال حفظهم اياه بامر الله
ومن طريق ابراهيم النخعي قال يحفظونه من
الجن ومن طريق كعب الاحبار قال لولا ان
الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم
ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم واخرج الطبري
من طريق كنانة العدوي ان عثمان رضي الله
عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن
عدد الملائكة الموكلة بالادمي فقال لكل ادمي
عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن
يمينه واخر عن شماله واثنان من بين
يديه ومن خلفه واثنان على جبينه واخر
قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر
وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان

عليه

عليه الا الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم
والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل فاه
يعني اذا نام وقوله له اي للانسان على ما يفهم
من السياق وهو الظاهر وقيل اي لله تعالى
معقبات وعن ابن عباس رضي الله عنهما
له معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم
من الرحمن حارس من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه يعني من الانس والجن ومن شر
طوارق الليل والنهار وقيل المعقبات الخدم
والحرس حول السلطان وقيل ما يتعقب
من اوامر الله وقضاياه وقيل يحفظونه اي
يحفظون المستخفي بالليل والسارب بالنهار
وقوله من امر الله ما لم يجئ القدر والله تعالى
اعلم ومنه اي من اصل المعقبات قيل
العقيب وهو الذي يأتي في اثر الشيء وفي
بعض النسخ العقب بلا ياء بمعناه وعقب
الرجل نسله يقال وفي رواية ابي ذر قيل
عقبت في اثره بتشديد القاف في الفرع كاصله
وفي ضبط الدمياطي بخطه ايضا وقال ابن التين
هو بفتح القاف وتخفيفها قال وضبطه
بعضهم بتشديدها وفي بعض النسخ بكسرها
قال العيني ولا وجه له الا ان يكون لغة
تتمة قال الزمخشري واصل معقبات
معتقبات فادغمت التاء في القاف كقوله
وجاء المعذرون اي المعتذرون ويجوز

معقبات بكسر العين والتعقيب ابو حيان فقال هذا
وهم فاحش فان التاء لا تدغم في القاف ولا القاف
في التاء لا من كلمة ولا من كلمتين وقد نص
التصريفيون على ان القاف والكاف كل منهما
يدغم في الكاف ولا يدغمان في غيرهما ولا يدغم
غيرهما فيهما واما تشبيهه بقوله وجاء المعذرون
فلا يتعين ان يكون اصله المعتذرون واما قوله
ويجوز معقبات بكسر العين فهذا لا يجوز لانه
بناء على ان اصله معتقبات فادغمت التاء
في القاف وقد بينا ان ذلك وهم فاحش
انتهى قيل الضمير في له لمن المكررة اي لمن
اسر القول ومن جهر به ولمن استخفى ومن
سرب جماعة من الملائكة يعقب بعضهم بعضا
او لمن الاخيرة وهو قول ابن عباس رضي الله
عنهما قال ابن عطية فالمعقبات على هذا حرس
الرجل الذين يحفظونه قالوا والاية على هذا في
رؤوس الكفار واختاره الطبري في اخرين
الا ان الماوردي ذكر على هذا التاويل ان الكلام
نفي والتقدير لا يحفظونه وهذا لا ينبغي ان
يسمع كيف يوجب كلام يجوز كلام موجب
ويراد به نفي وحذف لا انما يجوز اذا كان المنفي
مضارعا في جواب قسم نحو تالله تفتؤ وانما معنى
الكلام كما قال المهدوي يحفظونه من امر الله
في زعمه وظنه انتهى المحال بكسر الميم العقوبة
اشار به الى قوله تعالى وهم يجادلون في الله

وهو

وهو شديد المحال وفسره بقوله العقوبة وكذا فسره
ابو عبيدة وروى ابن ابي حاتم من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله شديد المحال
قال شديد العقوبة ومثله عن قتادة ونحوه
عن السدي وفي رواية عن مجاهد شديد
الانتقام وعن علي رضي الله عنه شديد الاخذ
وعن مجاهد ايضا شديد القوة وعن الحسن
شديد المماحلة والمماكرة والمغالبة واصل المحال
بكسر الميم القوة وقيل اصله المحل وهو المكر
وقيل الحيلة والميم مزيدة وغلطوا قائله ويؤيد
هذا التاويل الاول الاية ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء وروى النسائي في
سبب نزولها من طريق علي بن ابي سارة
عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال
بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل من
فراعنة العرب الحديث وفيه فارسل الله
صاعقة فذهبت بقحف راسه فانزل الله
هذه الاية واخرجه البزار من طريق اخرى
عن ثابت والطبراني من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما مطولا كباسط كفيه
الى الماء ليقبض على الماء اشار به الى قوله تعالى
لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ
فاه وما هو ببالغه وفسره بقوله ليقبض على الماء
وكذا قال ابو عبيدة في قوله تعالى كباسط كفيه الى
الماء ليبلغ فاه قال اي الذي يبسط كفيه ليقبض

على الماء حتى يؤديه الى فمه لا يتم له ذلك ولا يجمعه انامله
قال ضابئ بن الحارث واني واياكم وشوقا اليكم
كقابض ماء لم تسقه انامله تسقه بكسر المهملة وسكون
القاف اي لم تجمعه والمعنى ان الذي يبسط كفيه الى الماء
ليقبضه لا ينتفع به كذلك المشركون الذين يدعون
الاصنام من دون الله لا ينتفعون بها ابدا وعن
علي رضي الله عنه يعني كالرجل العطشان الجالس
على شفير البئر يمد يده الى الماء فلا يبلغ قعر البئر ولا يبلغ
الى الماء والماء لا يرتفع ولا يرتفع الى يده كذلك لا ينفعهم
ما كانوا يدعون من دون الله عز وجل والعرب تضرب
لمن سعى فيما لا يدركه وطلب ما لا يجده مثلا بالقابض
على الماء لان القابض على الماء لا شيء في يده رابيا من ربا
يربو اشار به الى قوله تعالى انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا
واشار بقوله من ربا يربو اي انتفخ وكذا قال ابو عبيدة
وقال الزجاج طافيا فوق الماء وفي التفسير عاليا مرتفعا
زبد وضرب الغليان وخبثه او ما يحمله السيل من
غثاء ونحوه او متاع زبد مثله المتاع وفي النسخة والمتاع
بالواو وما تمتعت به اشار به الى قوله تعالى ومما يوقدون
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله وفسر المتاع
بقوله ما تمتعت وهو قول ابي عبيدة ايضا قوله ابتغاء
حلية او متاع زبد مثله وفي اي لاجل طلب زينة
او متاع واراد به جواهر الارض من الذهب والفضة
والحديد والصفر والنحاس والرصاص يذاب فيتخذ
منه الاشياء مما ينتفع به من الحلي والاواني وغيرهما

وقوله زبدا مثله اي له زبد اذا اذيب مثلا اي مثل الحق
والزبد الذي لا يبقى ولا ينتفع به مثل الباطل جفاء
اجفأت وفي رواية ابي ذر يقال اجفأت القدر
اذا غلت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد
بلا منفعة فكذلك يميز الحق من الباطل وفي النسخة
تمييز الحق من الباطل على صيغة المصدر من التفعيل
اشار به الى قوله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء وفسر
الجفاء بقوله اجفأت القدر الى اخره قال ابو عبيدة
قال ابو عمرو بن العلاء يقال اجفأت القدر وذلك
اذا غلت وصب وانصب زبدها فاذا سكنت لم يبق
منه شيء ونقل الطبري عن بعض اهل اللغة
من البصريين ان معنى قوله فيذهب جفاء تنشفه
الارض يقال جفأ الوادي واجفأ بمعنى نشف وقرأ رؤبة
بن العجاج فيذهب جفالا بلام بدل الهمزة وهي من
اجفلت الريح الغيم اذا قطعته ومعنى قول البخاري كذلك
يميز الحق من الباطل فلما ميز الله الزبد الذي لا يبقى
ولا ينتفع به من الذي يبقى وينتفع به كذلك ميز الحق
الذي يبقى ويستمر وينتفع به من الباطل الذي لا اصل له
ولا ينتفع به والحاصل ان هذا الكلام ضربه الله تعالى
مثلا للحق واهله والباطل وحزبه فقوله تعالى انزل
من السماء ماء مثل للقرآن والاودية مثل للقلوب
اي انزل القرآن فاحتمل منه القلوب على قدر اليقين
فالقلب الذي ياخذ منه فيحفظه ليظهر عليه ثمرته لا كالخفي
الا بان القلوب في ذلك تفاوتا عقليا وقوله فاما الزبد
الى اخره فهو مثل الباطل في عدم نفعه وسرعة زواله

المهاد الفراش اشار به الى قوله تعالى ومأويهم جهنم
وبئس المهاد وفسر المهاد بقوله الفراش وهو قول
ابي عبيدة ايضا ولم يثبت هذا الا في رواية ابي ذر
يدرؤن يدفعون درأته عني وسقط لفظ عني
في رواية غير ابي ذر دفعته اشار به الى قوله تعالى
ويدرؤن بالحسنة السيئة وفسر قوله يدرؤن
بقوله يدفعون وهو قول ابي عبيدة ايضا .
يقال درأت فلانا اذا دفعته وهذا وصف
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية
فيندرج قصة الدفع تحته الدفع بالكلام الحسن
والوصل في مقابلة قطع الارحام وغيرهما من
اخلاق الكرام سلام عليكم اي يقولون سلام
عليكم اشار به الى قوله تعالى سلام عليكم
بما صبرتم وقدر محذوفا هو يقولون
قال ابو عبيدة تقديره يقولون سلام عليكم
وقال الطبري حذف يقولون لدلالة الكلام
عليه وحذف القول في كلام العرب كثير وهو
حال من فاعل يدخلون وفي التفسير يدخل
الملائكة على اهل الجنة فيسلمون عليهم
بما صبروا على الفقر في الدنيا وقيل على الجهاد
وقيل على ملازمة الطاعة ومفارقة المعصية
وقيل عن تركهم الشهوات وقوله بما صبرتم
يتعلق بما تعلق به عليكم وما مصدرية اي
بسبب صبركم واليه متاب توبتي اشار به الى
قوله تعالى عليه توكلت واليه متاب وفسر

قوله

قوله متاب بقوله توبتي يعني انه مصدر ميمي
يقال تاب الى الله توبة ومتابا والتوبة الرجوع
من الذنب وقال ابو عبيدة المتاب مصدر
تبت اليه وروى ابن ابي حاتم من طريق
ابن ابي نجيح في قوله واليه متاب قال توبتي
افلم ييأس افلم يتبين اشار به الى قوله تعالى
افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا وفسر قوله افلم ييأس بقوله
افلم يتبين قال ابو عبيدة اي افلم يعلم
ويتبين وعن ابن عباس رضي الله عنهما
افلم يعلم وقال ابن الكلبي هو لغة حي
من النخع ومنه قول رباح بن عدي
الم ييأس الاقوام اني انا ابنه وان كنت
عن ارض العشيرة نائيا وقول سحيم اليربوعي
اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني
الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم وهو قول
مجاهد والحسن وقتادة ونقل الطبري
عن القاسم بن معن وهو من ثقات الكوفيين
انه كان يقول انه لغة هوازن تقول يئست
كذا اي علمته قال وانكره بعض الكوفيين يعني
الفراء لكنه سلم انه هنا بمعنى علم وان لم يكن
مسموعا ورد عليه بان من حفظ حجة على
من لم يحفظ ووجهوه بان اليأس انما استعمل
بمعنى العلم لان الآيس من الشيء عالم
له بانه لا يكون وروى الطبري وعبد بن حميد

باسناد صحيح كل من رجال البخاري عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه كان يقرؤها افلم
يتبين ويقول كتبها الكاتب وهو ناعس
ومن طريق ابن جريج قال زعم ابن كثير وغيره
انها القراءة الاولى وهذه القراءة جاءت عن علي
وابن عباس وعكرمة وابن ابي مليكة وشهر
بن حوشب وعلي بن الحسين وابنه زيد
وحفيده جعفر بن محمد في اخرين قرؤا كلهم
افلم يتبين واما اسنده الطبري عن ابن
عباس رضي الله عنهما فقد اشتد انكاره
جماعة ممن لا علم لهم من الرجال صحته
وبالغ الزمخشري في ذلك كعادته الى ان قال
وهي والله فرية ما فيها مرية وتبعه جماعة بعده
وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد
اشتد انكاره جماعة ممن لا علم لهم بالرجال صحته
وبالغ الزمخشري في ذلك كعادته الى ان قال وهي
والله فرية ما فيها مرية وتبعه جماعة بعده وقد
جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو ذلك
في قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه
قال ووصى التزقت الواو في الصاد اخرجه سعيد
بن منصور باسناد جيد عنه وهذه الاشياء
وان كان غيرها المعتمد لكن تكذيب المنقول
بعد صحته ليس من دأب اهل التحصيل فلينظر
في تأويله بما يليق به كذا قرره الحافظ العسقلاني
والمعنى افلم يعلم المؤمنون انه لو تعلقت

مشية

مشية الله تعالى على وجه الالجاء بايمان الناس
جميعا لامنوا قارعة داهية اشاره به الى قوله تع
على وجه الالجاء بايمان الناس جميعا اشاره به الى قوله تع
ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وفسر
قوله قارعة بقوله داهية قال ابو عبيدة اي داهية
مهلكة تقول قرعت عظمه اي صدعته وفسره غيره
باخص من ذلك فاخرج الطبري باسناد حسن عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى تصيبهم بما صنعوا
قارعة قال سرية او تحل قريبا من دارهم قال انت
يا محمد حتى ياتي وعد الله فتح مكة ومن طريق مجاهد وغيره
نحوه فامليت اطلت اي لهم كما في نسخة اي اطلت
للذين كفروا المدة بتاخير العقوبة اشاره به الى قوله
فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب
وفسر قوله فامليت بقوله اطلت وكذا فسره ابو عبيدة
من الملي بفتح الميم وكسر اللام وتشديد الياء بغير همز
قال الجوهري الملي من الدهر اقام مليا من الدهر
قال تعالى واهجرني مليا اي طويلا ومعنى ملي من النهار
اي ساعة طويلة والملاوة بكسر الميم وفي رواية ابي
ذر بفتحها يقال اقمت عنده ملاوة من الدهر اي
حينا وبرهة وكذلك ملوة من الدهر بتثليث الميم
ومنه مليا كما مر ويقال للواسع الطويل من الارض
ملا بفتح الميم مقصورا من الارض قال الجوهري الملا
مقصور الصحراء والملوان الليل والنهار وسقط
في رواية ابي ذر لفظ من الارض الخالي وقال
ابو عبيدة في قوله تعالى فامليت للذين كفروا اي

اطلت لهم ومنه الملي والملاوة من الدهر ويقال
الليل والنهار الملوان لطولهما ويقال للخرق الواسع
من الارض ملا قال الشاعر ~ ملا لا تخطاه العيون
رغيب ~ انتهى اشق اشد من المشقة اشار به الى قوله
تعالى ولعذاب الاخرة اشق واراد بقوله اشد ان
لفظ اشق اصل لتفضيل من شق يشق وهو قول ابي
عبيدة اي لا راد لحكمه ولا مغير له عن الحق وروى ابن
ابي حاتم من طريق زيد بن اسلم وهو قول ابي عبيدة ايضا
معقب مغير اشار به الى قوله تعالى والله يحكم لا معقب
لحكمه وفسر قوله معقب بقوله مغير اي لا مغير لارادته
ولا يعقبه احد بالرد والابطال قال ابو عبيدة اي لا راد
لحكمه ولا مغير له عن الحق وروى ابن ابي حاتم من طريق
زيد بن اسلم في قوله لا معقب لحكمه اي لا يتعقب احد
حكمه فيرده وقد وقع في بعض النسخ قوله وقال مجاهد
متجاورات طيبها وخبيثها السباخ وقد ثبت
هذا القول في نسخة المثلث وقد سقط خبر قوله
طيبها هنا وقد وصله الفريابي من طريق ابن
ابي نجيح عن مجاهد طيبها عذبها وخبيثها السباخ
وعند الطبري من وجه الاخر عن مجاهد القطع
المتجاورات العذبة والسبخة والمالح والطيب
ومن طريق ابي سنان عن ابن عباس
رضي الله عنهما مثله وزاد تنبت هذه وهذه
الى جنبها لا تنبت ومن طريق اخرى متصلة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال يكون هذه
حلوة وهذه حامضة وتسقى ماء واحدا وهي

متجاورات

متجاورات صنوان النخلتان او اكثر في اصل واحد وغير
صنوان وحدها بماء واحد كصالح بني ادم وخبيثهم ابوهم
واحد اشار به الى قوله تعالى صنوان وغير صنوان تسقى
بماء واحد وفسر قوله صنوان بقوله النخلتان او اكثر
في اصل واحد وكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما هو
الصنوان ما كان من نخلتين او ثلاث او اكثر اصلهن
واحد وهو جمع صنو كقنوان وقنو واصل الصنو المثل
والمراد به هنا فرع يجمعه وفرعا اخر او اكثر اصل واحد وفي
الحديث عم الرجل صنو ابيه اي يجمعهما اصل واحد
ثم ان الصنو يجمع في القلة على اصناء ولا فرق في جمع
الكثرة في التثنية والجمع الا في الاعراب والقراء كلهم
على كسر الصاد الا وذلك ان النون في التثنية
مكسورة ابدا غير منونة وفي الجمع منونة تجري
بجريان الاعراب والقراء كلهم على كسر الصاد
الا ابا عبد الرحمن السلمي فانه يضمها وقوله وغير
صنوان وحدها اي النخلة المنفردة وقوله بماء واحد
اي يسقى بماء واحد وقد وصله الفريابي ايضا عن
مجاهد مثل رواية البخاري لكن قال يسقى بماء واحد
قال بماء السماء والباقي سواء وروى الطبري من
طريق سعيد بن جبير في قوله صنوان وغير صنوان
مجتمع وغير مجتمع وعند سعيد بن منصور عن البراء
بن عازب رضي الله عنهما قال الصنوان ان يكون
اصلها واحد ورؤسها متفرقة وغير الصنوان ان
يكون النخلة منفردة ليس عندها شيء انتهى وقوله
كصالح بني ادم الى اخره شبه الصنوان الذي اصلها

واحد وغير الصنوان المتفرق الذي لا يجمعه اصل واحد
وصالح بني ادم وخبيثهم ابوهم واحد وقال الحسن
هذا مثل ضربه الله تعالى لقلوب بني ادم
فقلب يرق ويخشع ويخضع وقلب يسهو ويلهو
والكل من اصل واحد وهو ابوهم ادم عليه السلام
السحاب الثقال الذي فيه الماء اشار به الى قوله
تعالى وينشئ السحاب الثقال وفسره بقوله الذي
فيه الماء ووصله الفريابي ايضا عن مجاهد مثله اي
بستر السحاب وهو جمع سحابة والثقال صفة السحاب
اي الثقال بالمطر وقال علي رضي الله عنه السحاب
غربال الماء كباسط كفيه زاد ابو ذر الى الماء
يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه ابدا
اذ لا شعور له به وهذا وصله الفريابي والطبري
من طرق عن مجاهد وقد تقدم قول غيره في
اول السورة سالت وفي رواية ابي ذر فسالت
اودية بقدرها تملأ بطن واد وفي رواية ابي ذر
كل واد وهو اشبه وفي نسخة بطن الوادي اشار
به الى قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها يعني انزل الله تعالى من السماء
ماء اي مطرا فسالت من ذلك اودية من ذلك
الماء بقدرها الكبير بقدره والصغير بقدره
والاودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين
يجتمع اليه ماء المطر قيل والقدر مبلغ الشيء
والمعنى بقدرها من الماء فان صغر قل الماء
وان اتسع كثر الماء زبدا رابيا زبد السيل

وفي رواية ابي ذر الزبد السيل وفي نسخة زبد
السيل زبد مثله اي وما يوقدون عليه من
الذهب والفضة والحديد وغيرها زبد مثل
زبد الماء وهو خبث الحديد والحلية وقد وصله
الفريابي ايضا عن مجاهد في قوله زبدا رابيا
قال الزبد السيل وفي قوله زبد مثله قال خبث
الحديد والحلية واخرجه الطبري من وجهين
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فسالت
اودية بقدرها قال بملئها فاحتمل السيل زبدا
رابيا قال الزبد السيل ومما يوقدون عليه
في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله قال
خبث الحديد والحلية فاما الزبد فيذهب
جفاء قال جمودا في الارض واما ما ينفع الناس
فيمكث في الارض قال الماء وهما مثلان للحق
والباطل واخرج من طريقين عن ابن عباس
رضي الله عنهما نحوه ووجه المماثلة وفي قوله زبد
مثله ان كلا من الزبدين ناشئ عن الاكدار
ومن طريق سعيد بن قتادة في قوله بقدرها
قال الصغير بصغره والكبير بكبره وفي قوله رابيا
اي عاليا وفي قوله ابتغاء حلية الذهب والفضة
وفي قوله او متاع الحديد والصفر الذي ينتفع به
والجفاء ما يتعلق بالشجر وهي ثلاثة امثال ضربها
الله في مثل واحد يقول كما احتمل هذا الزبد
فصار لا ينتفع به كذلك يضمحل الباطل عن اهله
وكما مكث هذا الماء في الارض فامرعت واخرجت

نباتها كذلك يبقى الحق لاهله ونظيره ابقا خالص الذهب
والفضة اذا ادخل النار وذهب خبثه ويبقى صفوه
كذلك يبقى الحق لاهله ويذهب الباطل في التفاسير
المذكورة اختلاف كثير بالتقديم والتاخير والزيادة
والنقصان باب قوله تعالى وقد سقط
في بعض النسخ باب قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى
اي الذي تحمله او حملها فعلى الموصولية المعنى انه تعالى
يعلم ما تحمله من الولد اهو ذكر ام انثى وتام او ناقص
وحسن ام قبيح وطويل ام قصير وغير ذلك من
الاحوال وما تغيض الارحام اي وما تنقص
بالسقط الناقص وما تزداد بالولد التام وعن الضحاك
تغيضها ان تاتي بالولد ما دون التسعة وعن
الحسن غيضها السقوط وقيل ان تغيض
من الستة الاشهر ثلثة ايام وقيل تغيض
باراقة الدم في الحمل حتى يصغر الولد وتزداد بمن
تلده اذا امسكت فيعظم الولد وقيل تغيض
بمن ولدته من قبل وتزداد بمن تلده من بعد
وروى عبد بن حميد من طريق ابي بشر
عن مجاهد في قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما
تغيض الارحام وما تزداد قال اذا حاضت المراة
وهي حامل كان نقصانا من الولد فان زادت
على سبعة اشهر كان تماما لما نقص من ولدها ثم روى
من طريق منصور عن الحسن قال الغيض ما دون
سبعة اشهر والزيادة ما زاد عليها يعني في
الوضع والحاصل انه تعالى يعلم ما تنقصه الارحام

وما تزداده

وما تزداده في الجثة والمدة والعدد فان الرحم قد
تشتمل على واحد وعلى اثنين وثلثة واربعة
يروى ان شريكا كان رابع اربعة في بطن
امه وعن الشافعي ان شيخا باليمن اخبره
ان امراة ولدت بطونا في كل بطن خمسة
وعن العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما
كما ذكره ابن كثير وما تغيض الارحام يعني
السقط وما تزداد قال وما زاد الرحم في الحمل
على ما غاضت حتى ولدته تماما وذلك ان من
النساء من تحمل عشرة اشهر ومن تحمل تسعة
ومنهن من تزيد في الحمل ومنهن من تنقص
واقصى مدة الحمل سنتان عند ابي حنيفة واربع
سنين عند الشافعي وخمس عند مالك وقال
الضحاك وضعتني امي وقد حملتني في بطنها سنتين
وولدت وقد نبتت ثنيتي انتهى ثم الاسناد
الى الارحام مجاز اذ الفاعل حقيقة هو الله تعالى
وكل كائن بقدر معين عند الله لا يجاوز ولا
ينقص عنه وقال القرطبي في هذه الاية دليل
على ان الحامل تحيض وهو احد قولي الشافعي
وقال عطاء والشعبي في اخرين لا تحيض وهو
قول ابي حنيفة رحمه الله غيض نقص بضم
النون وكسر القاف اي ذهب وقل وهنا
في سورة هود ذكره هنا التفسير قوله تغيض
الارحام فانها من هذه المادة وقوله غيض ونقص
يكون لازما ومتعديا يقال غاض الماء ونقص

وعقبته انا ونقصته حدثني بالافراد ويروى حدثنا
ابراهيم بن المنذر الحزامي بالحاء المهملة والزاي
قال حدثنا معن بفتح الميم وسكون العين
واخره نون هو ابن عيسى القزاز بالقاف
والزاي المشددة وبعد الالف زاي اخرى قال حدثني
بالافراد مالك الامام عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب بوزن
مصابيح وفي رواية ابي ذر مفاتح بوزن مساجد
جمع مفتح بفتح الميم اي خزائن الغيب خمس
لا يعلمها الا الله ذكر خمسا وان كان الغيب
لا يتناهى اما لانهم كانوا يعتقدون انهم يعرفونها
او لانهم سالوه عنها مع ان مفهوم العدد لا احتجاج
به لانه لا ينفي الزائد لا يعلم في غد الا الله ولا يعلم
ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم متى يأتي
المطر احد الا الله اي عند امر الله به ولا تدري
نفس باي ارض تموت في بلدها ام في غيره كما
لا تدري باي وقت تموت ولا يعلم متى
تقوم الساعة اي احد الا الله الا من
ارتضى من رسول فانه يطلعه على ما يشاء
من غيبه والولي التابع له يأخذ عنه وقد سبق
هذا الحديث في سورة الانعام وقد سبق
هذا الحديث في سورة الانعام وكذا في كتاب
الاستسقاء في باب لا يدري متى يجيء المطر
الا الله قال الحافظ العسقلاني قال ابو مسعود

تفرد

133

تفرد بهذا الحديث ابراهيم بن المنذر وهو غريب
عن مالك قال اخرجه الدارقطني من رواية
عبد الله بن جعفر البرمكي عن معن ورواه
ايضا من طريق القعنبي عن مالك لكنه
اختصره وكذا اخرجه الاسمعيلي من طريق
ابن القاسم عن مالك قال الدارقطني
ورواه احمد بن ابي ظبية عن مالك عن نافع
عن ابن عمر فوهم فيه اسنادا ومتنا
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

سورة ابراهيم عليه السلام

قال ابو العباس هي مكية فيها اية واحدة
مدنية وهي قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا وعن الكلبي هي مدنية نزلت
فيمن قتل ببدر وعند ابن المنذر عن
قتادة نزلت بالمدينة ايتان من سورة ابراهيم
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الايتين
وسائرها مكي وقال الثعلبي مكية وهي ثلثة
الاف واربعماية واربعة وثلثون حرفا
وثمانمائة واحدى وثلثون كلمة واثنتان
وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر قال ابن
عباس رضي الله عنهما هاد داع كذا في جميع
النسخ واشار به الى قوله تعالى انما انت منذر
ولكل قوم هاد ولكن هذا في سورة الرعد

والظاهر ان ذكره هنا من بعض النساخ كذا قال
العيني وفسر قوله هاد بقوله داع وروى هذا التعليق
الحنظلي عن ابيه ثنا ابو صالح ثنا معاوية عن علي
عن ابن عباس وقد اختلف اهل التاويل
في تفسير هاد بعد اتفاقهم على ان المراد بالمنذر
محمد صلى الله عليه وسلم فروى الطبري من طريق
قتادة مثله ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله ولكل قوم هاد
اي داع ومن طريق العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الهادي الله وهذا بمعنى
الذي قبله كانه لحظ قوله والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشاء ومن طريق ابي العالية
قال الهادي القائد ومن طريق مجاهد وقتادة
ايضا الهادي نبي وهذا اخص من الذي قبله
ويحمل القوم في الاية وهذه الاقوال على العموم
ومن طريق عكرمة وابي الضحى ومجاهد ايضا
قال الهادي محمد صلى الله عليه وسلم وهذا اخص
من الجميع والمراد بالعموم على هذا الخصوص اي
هذه الامة والمستغرب ما اخرجه الطبري
باسناد حسن من طريق سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت
عن هذه الاية وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده على صدره فقال انا المنذر واوما الى علي
رضي الله عنه فقال انت الهادي بك
يهتدي المهتدون بعدي فان ثبت هذا فالمراد

بالقوم

بالقوم اخص من الذي قبله اي بني هاشم مثلا
واخرج ابن ابي حاتم وعبد الله بن احمد في زيادات
المسند وابن مردويه من طريق السدي
عن عبد خير عن علي رضي الله عنه قال الهادي
رجل من بني هاشم قال بعض رواته هو علي
رضي الله عنه وكانه اخذه من الحديث الذي
قبله وفي اسناد كل منهما بعض الشيعة ولو
كان كذلك ثابتا ما خالفه رواته والله اعلم
وقال مجاهد صديد قيح ودم اشار به الى قوله
تعالى ويسقى من ماء صديد وفسره بقوله قيح
ودم روى هذا التعليق ابن المنذر عن موسى
عن ابي بكر عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وقد وصله الفريابي بسنده ايضا
في قوله ويسقى من ماء صديد قال قيح ودم وعن
قتادة هو ما يخرج من جلد الكافر ولحمه وفي رواية
عنه ما يخرج من جوف الكافر قد خالط القيح والدم
وعن محمد بن كعب والربيع بن انس هو
غسالة اهل النار وقيل هو ما يسيل من فروج
الزناة يسقاه الكافر وهل الصديد نعت او لا
فقيل نعت الماء وفيه نظر وقيل ان احدهما اشر
على اداة التشبيه اي من ماء مثل صديد في
الغلظ والقذارة كقوله تعالى وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل والثاني ان الصديد لما كان
يشبه الماء اطلق عليه ماء وليس هو ماء حقيقة
وعلى هذا فيشربون نفس الصديد المشبه

بالمد والى كونه صفت ذهب الحوفى وغيره وفيه نظر
اذ هو ليس بمشتق الا على قول من فسره بانه بمعنى مصدق
اخذه من الصدد وكانه لكراهته الصدد وعنه اى
يمتنع عنه كل احد ويدل عليه يتجرعه اى يتكلف
جرعه وكذا الا يكاد يسيغه ولم يثبت اثر مجاهد هذا
فى رواية ابى ذر وقال ابن عيينة هو سفيان
اذكروا نعمة الله عليكم ايادى الله عندكم وايامه
اشار به الى قوله تعالى واذ قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم الاية وفسر قوله نعمة الله بقوله
ايادى الله وايامه والايادى جمع الايدى وهو جمع اليد
بمعنى النعمة والمراد بايامه وقايعه التى وقعت على
الامم الدارجة وهذا التعليق وصله الطبرى
من طريق الحميدى عنه وكذا فى تفسير ابن
عيينة من رواية سعيد بن عبد الرحمن
عنه واخرج عبد الله بن احمد فى زيادات المسند
والنسائى وكذا ذكره ابن ابى حاتم من طريق ابن
عباس رضى الله عنهما عن ابى بن كعب
رضى الله عنه قال ان الله اوحى الى موسى عليه السلام
وذكرهم بايام الله قال نعم الله واخرجه عبد الرزاق
من حديث ابن عباس رضى الله عنهما باسناد
صحيح ولم يقل عن ابى بن كعب وقال مجاهد من
كل ما سالتموه رغبتم اليه فيه اشار به الى قوله
تعالى واتاكم من كل ما سالتموه وما لم تسالوه
وعن الضحاك اعطاكم اشياء وما طلبتموها
ولا سالتموها على النفى على قراءة من كل بالتنوين

صدق

صدق الله تعالى كم من شئ اعطانا الله ما سالناه
ولا خطر لنا وعن الحسن من كل الذى سالتموه
وفى كلمة من قولان قيل زائدة فى المفعول
الثانى وهذا انما يتاتى على القول الاخفش وقيل
تبعيضية اى اتاكم بعض كل ما سالتموه وهى
راى سيبويه يبغونها عوجا يلتمسون لها عوجا
اى اشار به الى قوله تعالى ويصدون عن سبيل الله
ويبغونها عوجا وفسره بقوله يلتمسون لها عوجا
اى زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا فيه وهذا وقع
ههنا فى رواية الاكثرين وفى رواية ابى ذر قبل
الباب الذى يليه والاول اولى لانه من تفسير
مجاهد ايضا وقد وصله عبد بن حميد من طريق
ابن ابى نجيح عن مجاهد قال يلتمسون لها الزيغ
والعوج بالكسر فى الارض والدين وبالفتح فى العود
ونحوه مما كان مائلا منتصبا كالحائط قاله يعقوب
بن السكيت وابن فارس وفى رواية ابى ذر
تبغونها تلتمسون بالفوقية بدل التحتية فيهما
واشار بقوله لها الى الاصل وانه حذف الجار
واوصل الفعل ثم الصد عن سبيل الله يكون
بالسعى فى صد الغير وبالقاء الشك والشبهة
فى المذهب الحق وتقبيح الحق مثلا بكل ما يقدر
عليه وهذا هو النهاية واذ تاذن ربكم اعلمكم
اذنكم بمد الهمزة اشار به الى قوله تعالى واذ تاذن
ربكم لئن شكرتم لازيدنكم وفسر تاذن بقوله
اعلمكم اذنكم كذا فى رواية الاكثرين وفى رواية

الى وزرا علمكم ربكم وقال ابو عبيدة فى قوله واذ تاذن
ربكم اذ زائدة والظاهر انه كذلك ليس كذلك
بل معناه واذكروا حين تاذن ربكم وتاذن بمعنى
اذن قال الزمخشرى ونظير تاذن واذن توعد
واوعد وتفضل وافضل ولا بد فى تفعل من زيادة
معنى ليس فى افعل كانه قيل واذ تاذن
ربكم ايذانا بليغا ينتفى عنده الشكوك لئن
شكرتم نعمتى من الانجاء وغيره بالايمان وصالح
الاعمال لازيدنكم النعم وان جحدتموها فان عذابى
بسلبها فى الدنيا والنار فى العقبى العقبى فى
غاية الشدة ردوا ايديهم فى افواههم هذا مثل
كفوا عما امروا به اشار به الى قوله تعالى جاءتهم
رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم وقال
هذا مثل كفوا الى اخره قال الكرمانى هذا بحسب
المقصود مثل كفوا عما امروا به قال ويروى مثل
بالمفتوحتين انتهى واوضحه العينى وقال قوله
مثل كفوا بكسر الميم وسكون المثلثة يعنى ردوا
ايديهم فى افواههم مثل معنى كفوا عما امروا به وهو
على صيغة المجهول واما المعنى على رواية هذا مثل
بفتحتين على طريق المثل اى مثل ما جاء به الانبياء
من النصايح والمواعظ وانهم ردوها ابلغ رد
فردوا ايديهم فى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم
به اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره انتهى والظاهر
ما قاله ابو عبيدة فى قوله ردوا ايديهم فى افواههم
مجازه مجاز المثل ومعناه كفوا عما امروا بقوله من الحق

لم

١٣٠

ولم يؤمنوا به يقال رد يده فى فيه اذا امسك ولم يجب
قال الحافظ العسقلانى وقد تعقبوا الكلام ابى عبيدة
بانه لم يسمع من العرب رد يده فى فيه اذا ترك
الشىء الذى كان يريد ان يفعله انتهى وهذا الذى
قاله ابو عبيدة قاله الاخفش ايضا وانكره القتيبى
ولفظه كما فى اللباب لم نسمع احدا يقول رد يده
الى فيه اذا ترك ما امر به واجيب بان المثبت مقدم
على النافى وقد روى عبد بن حميد من طريق
ابى الاحوص عن عبد الله قال عضوا على اصابعهم
وصححه الحاكم واسناده صحيح ويؤيده الاية الاخرى
واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقال
الشاعر ﴿ يردون فى فيه غيظ الحسود ﴾ اى يغيظون
الحسود حتى يعض على اصابعه ويقال وضعوا
ايديهم على افواههم يقولون للانبياء اطبقوا افواهكم
واسكتوا او ردوها فى افواه الانبياء يشيرون لهم
الى السكوت او وضعوها على افواههم ولا يدعونهم
ولا يتكلمون وقيل المعنى رد الكفار
ايدى الرسل فى افواههم بمعنى انهم امتنعوا من
يقبلوا كلامهم اى المراد بالايدى النعم اى ردوا نعم
الرسل وهى نصائحهم عليهم لانهم اذا كذبوها
كانهم ردوها وقال فى الدر والضمائر المثلثة
يجوز ان تكون للكفار اى فردوا اى الكفار
ايديهم فى افواههم من الغيظ ففى على بابها
من الظرفية او فردوا ايديهم على افواههم ضحكا
واستهزاء ففى بمعنى على او اشاروا بايديهم الى السنتهم

وما نطقوا به من قولهم انا كفرنا ففي بمعنى الى وان يكون
الاول الكفار والاخير للرسل اى فرد الكفار ايديهم
فى افواه الرسل اى اطبقوا افواههم ليشيرون اليهم
بالسكوت والله تعالى اعلم مقامى حيث يقيمه الله
بين يديه اشار به الى قوله تعالى ذلك لمن خاف
مقامى وخاف وعيد وفسر قوله مقامى بقوله حيث
يقيمه الله بين يديه قال ابو عبيدة حيث اقيمه للحساب
لانه موقف الله تعالى الذى يقف فيه عباده يوم القيمة
وقال الفراء انه مصدر مضاف الى الفاعل اى قيامى
عليه بالحفظ لاعماله من ورائه جهنم وفسر الوراء بالقدام
من ورائه قدامه بكسر الميم وفى رواية ابى ذر بنصبه
جهنم اشار به الى قوله تعالى من ورائه جهنم وفسر
الوراء بالقدام قال ابو عبيدة فى قوله من ورائه جهنم
مجازه قدامه وامامه يقال الموت من ورائك اى
قدامك ومنه قول الشاعر ٭ عسى الكرب الذى
امسيت فيه ٭ يكون وراءه فرج قريب ٭ وقول الاخر
اليس ورائى ان تراخت منيتى ٭ لزوم العصا
يحنى عليه الاصابع ٭ وقال النابغة ٭ وليس وراء الله
للمرء مذهب ٭ اى بعد الله ونقل قطرب وغيره انه
من الاضداد وانكره ابراهيم بن عرفة وقال لا يقع
وراء بمعنى امام الا فى زمان او مكان وقال الازهرى
معناه ما توارى عن الشخص واستتر لكم تبعا واحدها
تابع مثل غيب وغائب اشار به الى قوله تعالى انا
كنا لكم تبعا جمع تابع كما ان غيبا جمع غائب وهو قول
ابى عبيدة ايضا وغيب بفتح الغين المعجمة والتحتانية

وقيل

وقيل معناه انا كنا لكم ذوى تبع اى يقول الضعفاء للذين
استكبروا اى لرؤسائهم الذين استتبعوهم انا كنا لكم
تبعا فى التكذيب للرسل والاعراض عنهم بمصرخكم
استصرخنى استغاثنى يستصرخه من الصراخ اشار
به الى قوله تعالى ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى
وقال ابو عبيدة ما انا بمصرخكم اى ما انا بمغيثكم ويقال
استصرخنى فاصرخته اى استغاثنى فاغثته
وقال الزمخشرى ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى
لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ
الاغاثة وقوله يستصرخه معناه بصيحه فلذا
قال من الصراخ بالخاء المعجمة وهو الصوت وقد سقط
قوله بمصرخكم الى اخره فى رواية ابى ذر ولا خلال
مصدر خاللته خلالا ويجوز ايضا جمع خلة وخلال
اشار به الى قوله تعالى يوم لا بيع فيه ولا خلال وذكر
فى لفظ خلال وجهين احدهما انه مصدر خاللته
خلالا والمعنى ولا مخاللة خليل والثانى انه جمع خلة
مثل ظلة وظلال وقلة وقلال وهذا الوجه قاله
ابو على الفارسى وجمهور اهل اللغة على الاول
والخلة بضم الخاء المعجمة الصداقة والمحبة التى تخللت
القلب فصارت فى خلاله اى فى باطنه ومنه الخليل
وهو الصديق وقد وقع هذا فى بعض النسخ قبل
قوله واذ تأذن ربكم فاوهم من تفسير مجاهد وانما
هو كلام ابى عبيدة قال فى قوله تعالى لا بيع فيه
ولا خلال اى مخالة خليل قال وله معنى اخر جمع
خلة مثل قلة والجمع قلال وروى الطبرى من طريق

قتادة قال علم الله ان في الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون
بها في الدنيا فمن كان يخالل في الله فليدم عليه
والا فيتقطع ذلك عنه وهذا يوافق من جعل
الخلة في الاية جمع قلة اجتثت استؤصلت
اشار به الى قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة
خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار
وفسر قوله اجتثت بقوله استؤصلت وهو على
البناء للمفعول من الاستئصال وهو قلع الشيء
من اصله وقال ابو عبيدة اي قطعت جثتها
بكمالها واخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة
مثله ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة بمثل الكافر يقول
الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد فليس له اصل ثابت
في الارض ولا فرع في السماء ومن طريق الضحاك
قال قوله ما لها من قرار اي ليس لها اصل ولا فرع
ولا ثمرة ولا منفعة كذلك الكافر ليس يعمل خيرا
ولا يقول خيرا ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة
باب قوله تعالى وقد سقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر كشجرة طيبة بيان وجه
التشبيه بين الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة
موقوف على التفسير بهما فالكلمة الطيبة
كلمة التوحيد لنقل ذلك لنقل ذلك عن
ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول الجمهور
او كل كلمة حسنة كالحمد والاستغفار والتهليل
والشجرة الطيبة فيها اقوال فقيل كل شجرة

مثمرة

مثمرة كالنخلة والشجرة التين والرمان والعنب
وقيل النخلة وقيل شجرة في الجنة وقيل المؤمن
وقيل قريش وقيل جوز الهند فوجه التشبيه
على القول الاول الحسن والزيادة والطيب
والنفع الحاصل من كل واحدة والكلمة التوحيد
والشجرة الطيبة المثمرة وعلى القول الثاني
وهو الذي عليه الجمهور كثرة الخير في العاجل
والاجل وحسن المنظر والشكل الموجودة في
كل واحدة من كلمة التوحيد وكذلك حسن
المنظر والشكل في النخلة كذلك فانها كثيرة الخير
وطيبة الثمرة من حين تطلع يؤكل منها حتى
ييبس فاذا يبست يتخذ منها منافع كثيرة من خشبها
واغصانها واوراقها ونواها وقيل وجه التشبيه
بينهما ان راسها اذا قطع ماتت بخلاف باقي الشجرة
وقيل لانها لا تحمل حتى تلقح وقيل لانها فضلة طينة
ادم عليه السلام على ما روي وقيل في علو فروعها
وارتفاعها كارتفاع عمل المؤمن وقيل لانها شديدة
الثبوت كثبوت الايمان في القلب المؤمن
وعلى القول الثالث وهو انها شجرة في الجنة
كما رواه ابو ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما
فوجه التشبيه بينهما الدوام والثبات على ما لا يخفى
واما على القول الرابع فهو ارتفاع عمل المؤمن من
الصالح في كل وقت ووجود ثمرة النخلة في كل حين
واما على القول الخامس فهو ارتفاع القدر
في كل واحدة من قريش والنخلة اما قريش

فلا شك ان قدرهم مرتفع على سائر قبائل العرب
واما النخلة فكذلك على سائر الاشجار من الوجوه
التي ذكرت واما على القول السادس الذي هو
جوز الهند فهو انه لا يتعطل من ثمره على ما رواه
ابن مردويه من حديث فرات بن السائب
عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين قال شجرة
جوز الهند لا تتعطل من ثمر تحمل في كل شهر
وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ايضا قال السهيلي ولا يصح وكذلك المؤمن
صاحب كلمة التوحيد لا يتعطل من عمله الصالح
هكذا قرره العيني وفي بعضها النظر لحال الخفي وللحاكم
من حديث انس رضي الله الشجرة الطيبة النخلة
والشجرة الخبيثة الحنظلة اصلها ثابت اي راسخ
في الارض ضارب بعروقها فيها امن من الانقلاع
والزوال والطيب اذا كان في معرض الانقراض
حصل بسبب فنائه وزواله الحزن فاذا علم انه
باق عظم الفرح بوجدانه وفرعها اعلاها في السماء
لان ارتفاع الاغصان يدل على ثبات الاصل
ومتى ارتفعت كانت بعيدة عن عفونات
الارض فثمارها نقية طاهرة من جميع الشوائب
وهي نهاية في الكمال تؤتي اي تعطي اكلها
اي ثمرها كل حين اختلفوا فيه فقال مجاهد
وعكرمة وابن زيد كل سنة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما الحين حينان حين يعرف ويدرك وحين

لا يعرف فالاول قوله لتعلمن نبأه بعد حين والثاني
قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين فهو ما بين العام
الى العام المقبل وقال سعيد بن جبير وقتادة
الحين كل ستة اشهر ما بين صرامها الى حملها
وقال الربيع بن انس كل حين كل غدوة وعشية
لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء
ابدا كذلك المؤمن يصعد عمله اول النهار واخره
وهي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما
ايضا وقال الضحاك الحين ساعة ليلا ونهارا
صيفا وشتاء وثمر النخل يؤكل في جميع الاوقات
كذلك المؤمن لا يخلو من الخير في الاوقات
كلها فان قيل ما الحكمة في التمثيل بالشجرة
فالجواب ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة
اشيا عرق راسخ واصل قائم وفرع عال فكذلك
الايمان لا يقوم ولا يثمر الا بثلثة اشيا تصديق
بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان وقد
سقط في رواية ابي ذر قوله وفرعها في السما الخ
وقال بعد قوله ثابت الاية حدثني بالافراد وفي
رواية ابي ذر حدثنا عبيد بن اسمعيل القرشي
واسمه عبد الله وعبيد لقب غلب عليه
عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله
هو ابن عمر العمري عن نافع مولى ابن عمر رضي الله
عنهما عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اخبروني بشجرة تشبه وفي رواية ابي ذر شبه

او كالرجل المسلم شك من احد رواته معناه تشبه
الرجل المسلم او قال كالرجل المسلم واخرجه الاسمعيلي
من الطريق التي اخرجه البخاري بلفظ اشبه الرجل
المسلم ولم يشك لا يتحات بتشديد الفوقية في اخره
من باب التفاعل اي لا يتناثر ورقها ولا ولا ولا
ثلاث مرات اشار بها الى ثلاث صفات اخر للنخلة
ولم يذكرها الراوي واكتفى بذكر كلمة لا ثلاث مرات
وقد ذكر ما في تفسيرها ولا ينقطع ثمرها ولا يبطل
نفعها تؤتي اكلها كل حين صفة خامسة لها
وقد مر الكلام فيه انفا قال ابن عمر رضي الله عنهما
فوقع في نفسي انها النخلة ورايت ابابكر وعمر
رضي الله عنهما لا يتكلمان فكرهت ان اتكلم هيبة
منهما وتوقيرا فلما لم يقولوا شيئا اي الحاضرون
شيئا وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فلما لم يقولا
اي العمران قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
النخلة اي هي النخلة كما في النسخة فلما قمنا لعمر
رضي الله عنه يا ابتاه بسكون الهاء مصححا
عليها في الفرع واصله وفي غيره بضمها والله لقد
كان وقع في نفسي انها النخلة فقال اي عمر رضي الله
عنه ما منعك ان تكلم بحذف احدى التائين
تخفيفا قال لم اركم تكلمون بحذف احدى التائين
ايضا فكرهت ان اتكلم او اقول شيئا قال عمر
لان تكون قلتها احب الي من كذا وكذا اي
اي من حمر النعم كما في الرواية الاخرى وقد مر الحديث
في كتاب العلم في اربعة مواضع ومطابقته للترجمة

من

من حيث ان الشجرة الطيبة هي النخلة باب
وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت اي يحقق الله
ايمانهم واعمالهم بالقول الثابت وهو شهادة
ان لا اله الا الله لانها رسخت في قلوبهم بالدليل
اي يديمهم الله عليها كما اطمأنت اليها اليها نفوسهم
في الدنيا والجمهور على انها نزلت في سؤال الملكين
في القبر يلقن الله المؤمن كلمة التوحيد عند
السؤال فلا يزال وقيل في الحيوة الدنيا يعني
في القبر وفي الاخرة اذا بعث حدثنا ابو الوليد
هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا
شعبة قال اخبرني بالافراد علقمة بن مرثد
بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة الحضرمي
الكوفي ابو الحارث وقد مر في الجنائز قال سمعت
بن عبيدة بسكون عين سعد وضمها في عبيدة
مصغرا وقد مر في الوضوء عن البراء في العازب
بن عازب رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر
اي بعد اعادة روحه الى جسده عن ربه ودينه
ونبيه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قوله في الحيوة
الدنيا اي قبل الموت كما ثبت الذين نشروا
بالمناشير والذين فتنهم اصحاب الاخدود
وقوله في الاخرة اي في القبر عند سؤال الملكين

وانما حصل لهم الثبات فى القبر بسبب مواظبتهم
فى الدنيا على هذا القول ولا يخفى ان كل شئ
كانت المواظبة عليه اكثر كان ارسخ
فى القلب اللهم ثبتنا الله بالقول الثابت فى
الحيوة الدنيا وفى الاخرة بمنه وكرمه وقيل فى
الحيوة الدنيا فى القبر عند السؤال وفى الاخرة
عند البعث اذا سئلوا عن معتقدهم فى الموقف
فلا يتلعثمون ولا يدهشهم احوال القيمة وقد
مر هذا الحديث فى باب ما جاء فى عذاب القبر
من كتاب الجنايز ومطابقته للترجمة ظاهرة
باب وقد سقط لفظ باب فى رواية
غير ابى ذر الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
اى غيروا نعمة الله عز وجل عليهم فى محمد صلى الله
عليه وسلم حيث بعثه الله منهم وفيهم فكفروا
به وكذبوه واحلوا اى وانزلوا قومهم ممن
تابعهم على كفرهم دار البوار اى الهلاك ثم بين
ذلك بقوله جهنم يصلونها وبئس القرار
الم تعلم كقوله الم تر كيف الم تر الى الذين خرجوا
وقد سقط قوله الم تر كيف فى رواية ابى ذر وهذا
قول ابى عبيدة بلفظ فسر قوله الم تر بقوله الم تعلم
وقال الكرمانى هو بمعنى الم تعلم اذ الرؤية بمعنى
الابصار غير حاصلة اما لتعددها وتعسرها عادة
قيل وفى الاية حذف مضاف اى غيروا شكر
نعمة الله كفرا بان وضعوه مكانه وما قاله
البيضاوى تبعا للزمخشرى او بدلوا نفس

النعمة

النعمة كفرا فانهم لما كفروا اسلبت منهم فصاروا
تاركين لها محصلين الكفر بدلها فغيه انه يقتضى
حدوث الكفر حينئذ وهم قد كانوا كفروا كفارا
من قبل فليتامل البوار الهلاك اشار به
الى قوله تعالى واحلوا قومهم دار البوار وفسر
البوار بالهلاك قال الشاعر فلم ار مثلهم
ابطال حرب غداة الروع اذ حيف البوار
واصله من الكساد كما قيل كسد حتى فسد ولما كان
الكساد يؤدى الى الفساد والهلاك اطلق عليه
البوار وقوله بار يبور بورا اشارة الى ان الفعل
منه من باب قال يقول وقوله بورا بفتح الموحدة
وسكون الواو قوما بورا هالكين قاله ابو
عبيدة وغيره اشارة الى قوله بورا بالضم الموحدة
جمع بائر قيل ويحتمل ان يكون مصدرا
وصف به الجمع وقد سقط قوله قوما بورا فى
رواية غير ابى ذر حدثنا على بن عبد الله
المعروف بابن المدينى قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار
عن عطاء هو ابن ابى رباح انه سمع ابن
عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم اهل
مكة ذكره هنا مختصرا وقد تقدم مستوفى فى غزوة
بدر وروى الطبرى من طريق اخرى عن
ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عمر
رضى الله عنه عن هذه الاية فقال من هم

قال هما الافجران من بني مخزوم وبني امية اخوالي
واعمامك فاما اخوالي فاستاصلهم الله يوم بدر
واما اعمامك فاملى الله لهم الى حين ومن طريق
علي قال الافجران بنو امية وبنو المغيرة
فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما
بنو امية فمتعوا الى حين وهو عبد الرزاق
ايضا وصححه الحاكم والنسائي قال الحافظ العسقلاني
والمراد بعضهم لا جميع بني امية وبني مخزوم فان
بني مخزوم لم يستاصلوا يوم بدر بل المراد بعضهم
كابي جهل من بني مخزوم وابي سفيان من
بني امية وروى الطبري ايضا من وجه ضعيف
عن ابن عباس رضي الله عنهما هم جبلة بن
الايهم والذي اتبعوه من العرب فلحقوا
بالروم قال الحافظ ابن كثير والمشهور الصحيح
عن ابن عباس رضي الله عنهما هو القول
الاول وان كان المعنى يعم جميع الكفار فان
الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
رحمة للعالمين ونعمة للناس

سورة الحجر

وفي رواية ابي ذر عن المستملي تفسير سورة
الحجر بزيادة لفظ تفسير قال الطبري هي مكية
باجماع المفسرين ويرد عليه قول الكلبي ان
فيها اية مدنية وقال السخاوي نزلت بعد سورة
يوسف وقيل بعد الانعام وهي الفان
وسبعمائة وستون حرفا وستمائة واربع وخمسون

كلمة

كلمة وتسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال مجاهد
هو ابن جبير مستقيم معناه الحق يرجع الى الله وعليه
طريقه وصله الطبري من طريق عنه مثله صراط
علي مستقيم الحق يرجع الى الله وعليه طريقه اي
قال مجاهد في قوله تعالى قال هذا صراط علي مستقيم
معناه الحق يرجع الى الله وعليه طريقه وصله الطبري
من طريق عنه مثله وزاد لا يعرج على شيء وعن
الاخفش معناه على الدلالة على صراط مستقيم
وعن الكسائي هذا على الوعيد والتهديد كقولك
للرجل تخاصمه وتهدده طريقك علي وقال غيرهما اي
من مر عليه مر علي اي على رضواني وكرامتي وقيل
علي بمعنى الي وهذا اشارة الى الاخلاص المفهوم
من المخلصين وقيل الى انتفاء تزيينه واغوائه
وروى الطبري من طريق قتادة ومحمد بن سيرين
وغيرهما انهم قرؤوا علي بالتنوين على انه صفة
للصراط اي رفيع وهي قراءة يعقوب وانهما
لبامام مبين على الطريق اشار به الى قوله
تعالى فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين والضمير
في وانهما لقريتي قوم لوط واصحاب الايكة وهم قوم
لوط شعيب لتقدمهما ذكرا يعني انهما بطريق
واحد مستبين وروى الترمذي من طريق
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وانهما
لبامام مبين قال بطريق معلم ومن رواية
سعيد عن قتادة قال طريق واضح والامام اسم

لا يؤتم يأتم به وقال الفراء والزجاج جعل الطريق
اماما لانه يؤم ويتبع وقال ابن قتيبة لان
المسافر يأتم به وقد سقط هذا والذي قبله
لابي ذر الا عن المستملي وقال ابن عباس
رضي الله عنهما لعمرك لعيشك اشار به
الى قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
وفسر قوله لعمرك بقوله لعيشك والعمر
والعمر بفتحها بفتح العين وضمها مدة الحيوة
ولا يستعمل في القسم الا بالفتح ووصله ابن
ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما وفي التفسير
الثعلبي لعمرك يا محمد يعني وحياتك انهم
اي ان قوم لوط لفي سكرتهم اي ضلالتهم
وحيرتهم يعمهون اي ويترددون وعن مجاهد
وقتادة يلعبون ففي هذه الاية تشريف
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله
تعالى اقسم بحياته ولم يفعل ذلك لبشر
سواه على ما نقل عن ابن عباس رضي الله
عنهما وقيل الخطاب هنا للوط عليه السلام
قاله الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي
والقسم به في القرآن واشعار العرب كثير
وهو من الاسماء اللازمة الاضافة فلا يقطع
عنها ويضاف الى كل شيء لكن منعه بعضهم
فيما ذكره الزهراوي اضافته الى الله تعالى
لانه لا يقال لله تعالى لعمر وانما يقال لبقاء

انه لي

انه لي وقد سمع اضافته الى الله تعالى ايضا
قال الشاعر — فان رضيت علي بنو قشير
لعمر الله اعجبني رضاها — ومنع بعضهم اضافته
الى ياء المتكلم قال لانه حلف بحيوة المقسم
وقد ورد ذلك قال النابغة — لعمري
وما عمري علي بهين — لقد نطقت بطلا علي
الاقارع — قوم منكرون انكرهم لوط اشار
به الى قوله تعالى فلما جاء آل لوط المرسلون
قال انكم قوم منكرون لم يثبت هذا والاتي
قبله في رواية ابي ذر والمراد بالمرسلين الملائكة
الذين جاؤا اولا ابراهيم عليه السلام وبشروه
بغلام يرزقه الله اياه على كبره ولما سألهم ابراهيم
عليه السلام بقوله فما خطبكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ارادوا
بهم قوم لوط ثم جاؤا لوطا انكرهم فقال انكم قوم
منكرون يعني لا اعرفكم وهو معنى قوله
انكرهم لوط يعني ما عرفهم قيل لانهم سلموا
ولم يكن من عادتهم وقيل لانهم قالوا كانوا
على صورة الشباب المرد فخاف هجوم
القوم فقال هذه الكلمة يعني ينكركم نفسي
وينفر عنكم فقالت الملائكة ما جئناك بما
تنكر بل جئناك بما يسرك ويشفي لك
من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم
به فيمترون فيه وقال غيره اي غير
ابن عباس رضي الله عنهما كتاب معلوم اجل

اى قال غير ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير
قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب
معلوم اى اجل وهو تفسير وهو تفسير ابى
عبيدة قال فى قوله تعالى الا ولها كتاب معلوم
اجل ومدة معلوم اى موقت يعنى ان
الله تعالى لا يهلك اهل قرية الا ولها اجل
كتب فى اللوح المحفوظ او كتاب مختص به
وسقط قوله وقال غيره فى رواية غير ابى
ذر فاوهم انه من تفسير مجاهد لوما تاتينا
هلا تاتينا اشار به الى قوله عز وجل لوما
تاتينا بالملائكة مجازه هل تاتينا قال الزمخشرى
لو ركبت مع ما ولا لمعنيين معنى امتناع
الشىء لوجود غيره ومعنى التخصيص واما
هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتخصيص
والمعنى هلا تاتينا بالملائكة يشهدون لصدقك
ويعضدونك على انذارك ان كنت صادقا
اولتعذيبنا على تكذيبك فانا قصد كح
فقال الله تعالى ما ننزل الملائكة الا تنزيلا
ملتبسا بالحق اى الوجه الذى قدرناه واقتضته
حكمتنا ولا حكمة فى اتيانكم فانكم لا تزدادون
الا عنادا وكذا الا حكمة فى استيصالكم مع انه
سبقت كلمتنا بايمان بعضكم واولادكم
شيع امم والاولياء ايضا شيع اشار
به الى قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك
فى شيع الاولين اى فى امم الاولين وفسر

قوله شيع بقوله امم وروى الطبرى من طريق
على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله
عنهما فى قوله ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع
الاولين بقول امم الاولين قال الطبرى
ويقال للاولياء الرجل ايضا شيع وقال
الثعلبى فيه اضمار تقديره ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا فى شيع الاولين وقال
الحسن فرق الاولين والشيعة الفرقة
المتفقة على طريق ومذهب من شايعه
اذا تبعه وفى الاية تسلية للنبى صلى الله
عليه وسلم حيث نسبوه الى الجنون اى
عادة امثال هؤلاء مع الرسل ذلك وقال ابن
عباس رضى الله عنهما يهرعون يسرعون
كذا اورده هنا وليس من هذه السورة وانما
هو فى سورة هود واشار به الى قوله تعالى و
وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا
يعملون السيئات وفسر ابن عباس
رضى الله عنهما قوله يهرعون بقوله يسرعون
وقد وصل هذا التعليق ابن ابى حاتم
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن
عباس رضى الله عنهما فى قوله وجاءه قومه
اى وجاء لوطا قومه للمتوسمين للناظرين
اشار به الى قوله تعالى ان فى ذلك لايات
للمتوسمين وفسر المتوسمين بقوله
للناظرين ويقال للمتفرسين المتاملين

قوله

قاله مجاهد وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل
للمتفكرين وقال الزمخشري والزجاج حقيقة
المتوسمين النظار المتثبتون في نظرهم
حتى يعرفوا سمة الشيء وعلامته وهو
استقصاء وجوه التعرف والتوسم النظر
اليك من قرنك الى قدمك والمراد العذاب
الذي اخذ قوم لوط داخلين في شروق الشمس
رفع جبرئيل عليه السلام مدينتهم الى السماء
ثم قلبها وسقط قوله وقال ابن ابي حبيش
رضي الله عنهما الى قوله للناظرين في رواية
ابي ذر سكرت غشيت بتشديد الكاف
والشين المعجمة على البناء للمفعول فيهما اشار به
الى قوله تعالى انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم
مسحورون وفسر قوله سكرت بقوله
غشيت وكذا فسره بقوله ابو عبيدة وقال
ابو عمرو بن العلاء هو ماخوذ من سكر الشراب
قال ومعناه غشي ابصارنا مثل السكر ذكره
الطبري عنه وروي من طريق قتادة سحرت
ومن وجه اخر عن قتادة قال سكرت بالتشديد
سدت وبالتخفيف سحرت انتهى وهما قراءتان
مشهورتان فقراها بالتشديد الجمهور وبالتخفيف
ابن كثير وعن الزهري بالتخفيف لكن بناها
للفاعل وعن ابن عباس رضي الله عنهما اخذت
وعن الحسن سحرت وعن الكلبي اغشيت
وعميت وقيل حبست ومنعت من النظر

والمعنى

والمعنى ولو فتحنا على هؤلاء المقترحين بابا
من السماء فظلوا صاعدين اليها مشاهدين
لعجائبها او مشاهدين بصعود الملائكة لقالوا
لشدة عنادهم غشيت او سدت ابصارنا
بالسحر وقد سقط من قوله وقال مجاهد الى
هنا في رواية الحموي والكشميهني بروجا
منازل للشمس والقمر اشار به الى قوله
تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين
وفسر بروجا منازل للشمس والقمر وقال الثعلبي
بروجا اي قصورا ومنازل وهي كواكب تنزلها
الشمس، والقمر، وزحل، والمشتري،
والمريخ، وعطارد، والزهرة، واسماؤها الحمل،
والثور، والجوزاء، والسرطان، والاسد،
والسنبلة، والميزان، والعقرب،
والقوس، والجدي، والدلو، والحوت،
وقال ابن عطية هي قصور في السماء
عليها الحرس وقال مجاهد اراد بالبروج
النجوم لواقح ملاقح ملقحة اشار به الى قوله
تعالى وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من
السماء وفسر اللواقح بقوله ملاقح ثم اشار
الى انه جمع ملقحة ملقحة وحقه ان يجمع على
ملاقح لانه من القح يلقح ولا يقال ملاقح وانما يقال
لواقح قال الجوهري وهو من النوادر ويقال
القح الفحل الناقة والقح الريح السحاب
وقال ابن مسعود رضي الله عنه في هذه

فى هذه الاية يرسل الله تعالى الريح فتحمل الماء
فتمرى السحاب فتذرى كما تذرى اللقحة ثم
تمطر وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة
من السماء الا بعد ان تعمل الرياح الاربعة فيه
فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره
والدبور تفرقه وقال الفراء اراد قوله
لواقح ذات لقح كقولك راجل تليح نابل
و رامح وتامر حما جماعة حماة بفتح الحاء
وسكون الميم وهو الطين المتغير الذى
اسود من طول مجاورة الماء والمسنون
المصبوب اشار به الى قوله تعالى قال لم
اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من
حماء مسنون وذكر ان حما جمع حماة ثم فسرها
انها الطين المتغير وفسر المسنون بقوله
المصبوب وهكذا فسره ابو عبيدة وعن ابن
عباس رضى الله عنهما المسنون التراب
المبتل واصله من قول العرب سننت الحجر
على الحجر اذا حككته به وما يخرج من بين الحجرين
يقال له السنان والسنانة ومنه المسن
قوله من صلصال وهو الطين اليابس
اذا نقدته سمعت له صلصلة اى هو يابس
يسمع قبل ان تمسه النار فاذا مسته
النار فهو فخار وعن المجاهد هو الطين
المنتن واختاره الكسائى من صل اللحم
اذا انتن لا توجل لا تخف اشار به الى قوله تعالى
قالوا

قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم
وفسر قوله لا توجل بقوله لا تخف واشتقاقه
من الوجل وهو الخوف قوله قالوا اى
قالت الملائكة لابراهيم عليه السلام لا توجل
قالوا ذلك حين دخلوا على ابراهيم عليه السلام
وقال انا منكم وجلون وكان خوفه عليه السلام
من توقع مكروه حيث دخلوا عليه
بغير اذن فى غير وقت الدخول ثم بشروه
بغلام اتاه الله على كبره وكبر امراته واراد
بالغلام اسحق عليه السلام وقوله عليم
اى عليم بالدين وقيل بالحكمة وقد سقط
هذا فى رواية ابى ذر هنا وقد تقدم فى قصة
ابراهيم عليه السلام دابر اخر اشار به الى
قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر
هؤلاء مقطوع مصبحين وفسر دابر
بقوله اخر وهذا ايضا لم يثبت فى رواية
ابى ذر قوله وقضينا اليه اى اوحينا الى
لوط عليه السلام بان اخر هؤلاء اى قومه
مقطوع اى مستاصل مصبحين اى حال
كونهم داخلين فى الصبح حتى لا يبقى داخل
منهم احد لبامام مبين الامام كل ما ائتممت
واهتديت به وهو قول ابو عبيدة وقد سقط
سقط هذا فى رواية الحموى والكشميهنى الصيحة
الهلكة اشار به الى قوله تعالى فاخذتهم الصيحة
مشرقين وفسر الصيحة بالهلكة وهكذا فسره

ابو عبيدة قوله مشرقين اى حين اشرقت
الشمس عليهم اى على قوم لوط عليه السلام
ووقع فى بعض النسخ وانا له لحافظون قال
مجاهد اى عندنا وصله ابن المنذر من طريق
ابن ابى نجيح عنه باب قوله
عز وجل وسقط لفظ باب قوله فى رواية غير ابى ذر
الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين
واوله وحفظناها من كل شيطان رجيم اى حفظنا
السماء بالشهب من كل شيطان رجيم اى
مرجوم مبعد وقوله الا من استرق السمع استثناء
المنقطع اى لكن من استرق السمع او متصل
والمعنى انها لم تحفظ منه ومحل المستثنى على
الوجهين نصب ويجوز ان يكون فى محل جر
بدلا من كل شيطان ويحتمل ان يكون رفعا
بالابتداء وخبره الجملة من قوله فاتبعه فيكون
منقطعا واستراقهم اختلاسهم سرا وقوله
فاتبعه شهاب مبين هو شعلة من نار تظهر
للناظر على شكل العمود ويطلق للكوكب والسنان
لما فيهما من البريق وعن ابن عباس رضى الله
عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد
عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات
فلما ولد نبينا صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات
اجمع فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمى
بشهاب مبين اى بنار بين حدثنا على بن
عبد الله هو ابن المدينى قال حدثنا سفيان

بلو

١٠٤

هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عكرمة مولى
ابن عباس رضى الله عنهما عن ابى هريرة رضى الله عنه
يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم ولم يقل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتمال الواسطة او لمعنى كيفية
البلاغ والتحمل قال اى انه قال اذا قضى الله الامر اى امر او احكم
الله عز وجل بامر من الامور وفى نسخة اذا قضى الامر
فى السماء وقد يجىء القضاء بمعنى الخلق اى لما خلقه ضرب
الملائكة اى ملائكة السماء وقد يجىء القضاء بمعنى
الخلق باجنحتها خضعانا بضم الخاء وسكون
الضاد المعجمتين مصدر خضع نحو غفر غفرانا وقال
خضع يخضع خضوعا وخضعانا وهو الانقياد والطاعة
ويروى بكسر الخاء كالوجدان ويجوز ان يكون جمع
خاضع وقال الكرمانى اى خاضعين يعنى منقادين
طائعين وقال الطيبى اذا كان خضعانا جمعا كان
حالا واذا كان مصدرا يجوز ان يكون مفعولا مطلقا
لما فى ضرب الاجنحة من معنى الخضوع او مفعولا له
وذلك لان الطائر اذا استشعر خوفا ارخى جناحيه
مرتعدا لقوله اى لقول الله عز وجل كالسلسلة
على صفوان وهو الحجر الاملس وفى رواية ابى ذر
وابى الوقت والاصيلى وابن عساكر كانه سلسلة
اى القول المسموع يشبه صوت وقع السلسلة
على صفوان وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه
مرفوعا عند ابن مردويه اذا تكلم الله بالوحى يسمع
اهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة
على الصفوان فيفزعون ويرون انه من امر

امر الساعة وقرا حتى اذا فزع الاية واصل الحديث
عند ابي داود وهذا التشبيه كالتشبيه في بدء
الوحي كقوله كصلصلة الجرس وهو صوت
الملك بالوحي وقال الخطابي الصلصلة صوت
الحديد اذا تحرك وتداخل وكانت الرواية وقعت
له هنا بالصاد واراد ان التشبيه في الموضعين
بمعنى واحد قال علي هو ابن المديني شيخ البخاري
وقال غيره اي غير سفيان بن عيينة ينفذهم
بفتح التحتية وضم الفاء بعدها ذال معجمة ذلك اي
القول والضمير في ينفذهم للملائكة اي ينفذ الله القول
اليهم فاذا فزع اي فاذا ازيل الخوف وذهب
الفزع عن قلوبهم وزوال الفزع هنا بعد
سماعهم القول كما هو ضم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد سماع الوحي قالوا اي الملائكة
ماذا قال ربكم اي اي شيء قال ربكم قالوا اي
المقربون من الملائكة كجبريل وميكائيل
وغيرهما مجيبين للذي قال تعالى اي لاجل
ما قاله الله عز وجل والمعنى انهم عبروا عن قول الله
وما قضاه وقدره بلفظ الحق وقوله الحق منصوب
على انه صفة مصدر محذوف تقديره قال
الله القول الحق ويحتمل الرفع على تقدير
قال المجيبون قوله الحق هكذا قدره الزمخشري
في سورة سبا في قوله تعالى ماذا قال ربكم قال
ربكم قالوا الحق بالرفع والقول يجوز ان يكون
المراد به كلمة كن وان يراد بالحق ما يقابل الباطل

ويجوز ان يراد به القول المسطور في اللوح المحفوظ
فالحق بمعنى الثابت في اللوح المحفوظ وهو العلي الكبير
وقد روى ابي داود من حديث ابن مسعود رضي الله
عنه قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع اهل السماء
صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا
يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل عليه السلام
فاذا جاء جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل
ماذا قال ربكم فيقول الحق الحق وفي حديث النواس
بن سمعان عند الطبراني مرفوعا اذا تكلم الله
بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله
تعالى فاذا سمع ذلك اهل السماء صعقوا وخروا
سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه
الله من وحيه بما اراد فينتهي به على الملائكة
كلما مر بسماء سأله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق
فينتهي به حيث امر فيسمعها اي يسمع تلك الكلمة
وهي القول الذي قاله الله عز وجل مسترق السمع
بحذف النون للاضافة وفي رواية ابي ذر مسترق
السمع بالافراد ومسترق السمع مبتدا وخبره
قوله هكذا الخ فسره بقوله واحد فوق اخر ووصف
سفيان اي ابن عيينة كيفية المستمعين
ركوب بعضهم فوق باصابعه نصبها فوق بعض
نصبها بعضها فوق بعض توضيح او بدل وفيه
معنى التشبيه اي مسترقو السمع بعضهم راكب
بعض مردفين ركوب اصابعي هذه بعضها
فوق بعض وقوله ووصف الى قوله فوق بعض

اعتراض بان قوله فوق اخر وبان قوله فربما ادرك
الشهاب اى النار وقيل كواكب تضئ قال
تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
وحفظا من كل شيطان مارد وسمى شهابا
لبريقه وشبهه بالنار واختلفوا فى انه يقتل
ام لا فعن ابن عباس رضى الله عنهما انه يحرق
ولا يقتل وقال الحسن وغيره يقتل المستمع
قبل ان يرمى بها اى بالكلمة الى صاحبه
وفى رواية ابى ذر يرمى على البناء للمفعول به
بالتذكير فيحرقه وربما لم يدركه الشهاب حتى
يرمى بها الى الذى يليه وفى رواية ابى ذر حتى يرمى
على البناء للمفعول الى الذى هو اسفل منه
بدل من قوله الى الذى يليه وقوله اسفل مرفوع
وفى رواية ابى ذر اسفل بالنصب على الظرفية
حتى يلقوها وفى نسخة حتى يلقيها الى الارض
وربما قال سفيان اى ابن عيينة حتى تنتهى
الى الارض فتلقى على البناء للمفعول اى الكلمة
على فم الساحر اى المنجم وفى الحديث المنجم ساحر
وفى رواية سورة سبا على لسان الساحر
او الكاهن وفى رواية سعيد بن منصور
عن سفيان على الساحر والكاهن فيكذب معها
اى فيكذب الساحر مع تلك الكلمة الملقاة على
فمه مائة كذبة بفتح الكاف وكسر الذال فيصدق
على البناء للمفعول من التصديق ويروى
على البناء للفاعل من الثلاثى اى يصدق الساحر

فى كذبة

فى كذبة فيقولون اى السامعون مه الم يخبرنا
اى الساحر وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى الم
يخبرونا اى السحرة فيسكون لفظ المفرد فى الاول للجنس
يوم كذا وكذا كذا او كذا وقوله كذا وكذا كناية عن الخرافات
التى يذكرها الساحر فوجدناه اى الخبر الذى اخبر به
حقا للكلمة اى لاجل الكلمة التى سمعت من السماء
على البناء للمفعول والمعنى لاجل الكلمة التى سمعت
من السماء جعلوا كل اخباره حقا ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التفسير وفى
التوحيد ايضا واخرجه ابو داود فى الحروف والترمذى
فى التفسير وابن ماجة فى السنة حدثنا على بن
عبد الله اى ابن المدينى قال حدثنا سفيان
اى ابن عيينة قال حدثنا عمرو وهو ابن دينار عن عكرمة
مولى ابن عباس رضى الله عنهما عن ابى هريرة رضى الله
عنه انه قال اذا قضى الله الامر وزاد على قوله فم الساحر
قوله والكاهن وسقط فى رواية غير ابى ذر الواو فى قوله
والكاهن وهذا الاسناد بعينه هو الاسناد السابق
لكنه موقوف فى معنى المرفوع وحدثنا سفيان
وفى رواية ابى ذر حدثنا على بن عبد الله
قال حدثنا سفيان فقال اى فى حديثه قال
عمرو هو ابن دينار سمعت عكرمة يقول
حدثنا ابو هريرة قال اذا قضى الله الامر
وقال على فم الساحر كالرواية السابقة لكنه
صرح بالتحديث والسماع قلت اى قال على بن
عبد الله قلت لسفيان اى ابن عيينة وانت

سمعت عمرا اثبت قوله وانت سمعت عمرا
في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره قال
سمعت عكرمة قال سمعت ابا هريرة رضي الله
عنه قال نعم قلت اي قال علي بن عبد الله
قلت لسفيان ان انسانا لم يعرف اسمه
روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن ابي
هريرة رضي الله عنه ويرفعه اي ويرفع ابو
هريرة رضي الله عنه الحديث الى النبي صلى الله
عليه وسلم انه قرع قرا فرغ بالزاي والعين
المهملة وفي رواية ابي ذر وعن الكشميهني فرغ
بالراء والغين المعجمة من قولهم فرغ الزاد اذا لم
يبق منه شيء قال سفيان هكذا بالراء والمعجمة
او بالعكس والظاهر هو الاول وهذه القراءة
رويت ايضا عن الحسن وقتادة ومجاهد
والقراءة المشهورة بالزاي والعين المهملة
وقرا ابن عامر بفتح الفاء والزاي وبالعين
المهملة قرا عمرو اي ابن دينار فلا ادري
سمعه واجاب بانه لعل مذهبه جواز
القراءة بدون السماع اذا كان المعنى صحيحا
فافهم ثم فلا ادري سمعه هكذا ام لا قال سفيان
وهي اي بالراء والغين المعجمة قراءتنا
قال الكرماني كيف جاز القراءة اذا لم تكن
مسموعة واجاب بانه لعل مذهبه جواز
القراءة بدون السماع اذا كان المعنى صحيحا
فافهم باب قوله وقد سقط لفظ

بال

باب قوله في رواية غير ابي ذر ولقد كذب اصحاب الحجر
المرسلين الحجر وادي ثمود بين المدينة والشام
وقال الثعلبي اراد بالمرسلين صالحا عليه السلام
وحده وقال الزمخشري لان من كذب
واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن
معه من المؤمنين وفيه ان من معه من
المؤمنين لم يكونوا رسلا وانما كانوا امته
فليتامل حدثنا في رواية ابي ذر حدثني
بالافراد ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا
معن بفتح الميم وسكون العين المهملة وبالنون
هو ابن عيسى بن يحيى القزاز ابو عيسى المدني
قال حدثني بالافراد مالك الامام عن عبد الله بن دينار العدوي مولاهم ابو عبد الرحمن المدني صح
مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لاصحاب الحجر اي لاصحابه صلى الله عليه وسلم
الذين قدموا الحجر لما مروا به معه حال توجههم الى
تبوك لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين
في ديارهم الا ان تكونوا باكين من البكاء
وذكر ابن التين عن الشيخ ابي الحسن بائين
بهمزة بدل الكاف ثم قال ولا وجه لذلك فان
لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم
اي خشية ان يصيبكم او ان لا يصيبكم مثل
ما اصابهم من العذاب لان من دخل عليهم
ولم يبك اعتبارا باحوالهم فقد شابههم بالاهمال
ودل ذلك على قساوة قلبه فلا يامن ان تجره
ذلك الى العمل بمثل اعمالهم فيصيبه مثل ما اصابهم

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في باب
الصلوة من مواضع الحنف من كتاب الصلوة
باب قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا
من المثاني صيغة جمع واحده مثناة والمثناة كل
شي اينثني من قولك ثنيت الشي ثنيا اي
عطفت وضممت اليه اخر والمراد فاتحة الكتاب
وهو قول عمر وعلي وابن مسعود والحسن
ومجاهد وقتادة والربيع والكلبي ويروي ذلك
مرفوعا كما يجي عن قريب ان شاء الله تعالى
وسميت بذلك لان اهل السما يصلون بها
كما يصلوا اهل الارض وقيل ان حروفها
وكلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك
واياك الصراط صراط عليهم عليهم غير وغير
في قراءة عمر بن الخطاب رضي الله وقال الحسين
بن فضل لانها نزلت مرتين كل مرة منها
سبعون الف ملك مرة بمكة من اوائل
ما نزل من القران ومرة بالمدينة وسياق
ما يتعلق من بصري واذرعات اليهود بني
قريظة والنضير في يوم واحد وفيها انواع من
البر وافاويه الطيبة والجواهر وامتعة البحر فقال
المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا
ولانفقناها في سبيل الله تعالى فانزل الله تعالى
هذه الاية ولقد اتيناك سبعا من المثاني
اي سبع ايات هي خير لك من هذه السبع
القوافل ويدل على هذا قوله عز وجل في عقبها
لا تمدن

لا تمدن عينيك الاية والقران العظيم
من عطف العام على الخاص ان المراد
بالسبع اما الفاتحة كما سبق او السور الطوال
كما سياتي ويحتمل ان يكون ويحتمل ان
يكون من عطف بعض الصفات على
بعض او الواو مقحمة حدثني بالافراد وفي
رواية ابي ذر حدثنا محمد بن بشار هو بندار
العبدي البصري قال حدثنا غندر هو
محمد بن جعفر الهذلي البصري قال حدثنا
شعبة اي ابن الحجاج عن خبيب بن
عبد الرحمن بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة
الاولى مصغرا ابو الحارث الانصاري المدني
عن حفص بن عاصم هو ابن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عن سعيد بن المعلى بضم الميم
وفتح العين واللام المشددة واسمه الحارث
او رافع او اوس الانصاري انه قال صلى الله [مر بي النبي صح]
عليه وسلم اي في المسجد وانا اصلي فدعاني فلم اته
بعد الهمزة حتى صليت ثم اتيت فقال
ما منعك ان تاتي وفي رواية ابي ذر عن
الحموي والمستملي ان تاتيني فقلت كنت
اصلي فقال الم يقل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا استجيبوا لله وللرسول زاد ابو ذر
هنا اذا دعاكم لما يحييكم فيه وجوب اجابته
صلى الله عليه وسلم ولنص ائمة جماعة
من اصحاب الشافعي على عدم بطلان الصلوة

وفيه بحث سبق في البقرة ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم الا اعلمك اعظم
سورة في القران فيه جواز تفضيل
بعض القران على بعض واستشكل
ذلك واجيب بان التفضيل من حيث
المعاني لا من حيث الصفة فالمعنى ان
ثواب بعضه اعظم من بعض قبل
ان اخرج من المسجد فذهب النبي
صلى الله عليه وسلم ليخرج فاد عنير
ابي ذر من المسجد فذكرته بتشديد الكاف
اي بذلك فقال الحمد لله رب العالمين
اي هي الحمد لله رب العالمين يعني الفاتحة
هي السبع لانها سبع ايات بالاتفاق
المثاني لانها تثنى في كل
ركعة وقيل لانها مصدرة بالحمد والحمد
اول كلمة تكلم بها ادم عليه السلام
حين عطس وحين اخر وهي اخر كلام
اهل الجنة من ذريته قال الله عز وجل
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
والقران العظيم الذي اوتيته الظاهر
انه عطف على قوله السبع المثاني لكن
تعقبه الحافظ العسقلاني بان الفاتحة
ليست هي القران العظيم وان
جاز اطلاق القران عليها لانها من
القران قال وهو مبتدا اخبره محذوف

اوخبر

او خبر مبتدا محذوف لتقديره والقران
العظيم ما عداها او هو مبتدا اخبره الذي
اوتيته اي هو الذي اوتيته وقد سبق
الحديث في اول التفسير في باب
ما جاء في فاتحة الكتاب ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا ادم هو ابن
ابي اياس قال حدثنا ابن ابي
ذئب هو محمد بن عبد الرحمن قال
حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد
سعيد هو ابن ابي سعيد كيسان
المقبري عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ام القران هي السبع
المثاني والقران العظيم عطف
على قوله ام القران بتقدير خبر او مبتدا
على ما قاله الحافظ العسقلاني وفي تفسير
ابن ابي حاتم من طريق اخرى عن ابي
هريرة رضي الله عنه مثله لكن بلفظ
والقران العظيم الذي اعطيتموه
فيكون هذا هو الخبر وروى الترمذي
من الوجه الذي اخرجه البخاري رحمه الله
الحمد لله ام القران وام الكتاب والسبع
المثاني وقدم في تفسير الفاتحة من وجه
اخر عن ابي هريرة عن ابي هريرة
رضي الله عنه باتم من هذا وللطبري

وللطبري من وجه اخر عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه
رفعه الركعة التي لا تقرا فيها كالخداج
قال فقلت لابي هريرة رضي الله عنه
وان لم يكن معي الا ام القران قال
هي حسبك هي ام الكتاب وهي
ام القران وهي السبع المثاني
وانما سميت ام القران لاشتمالها
على المعاني التي في القران من الثناء
على الله تعالى ومن التعبد بالامر
والنهي ومن الوعد والوعيد
او لما فيها من الاصول الثلاثة المبدا
والمعاش والمعاد قال الخطابي وفيه
الرد على ابن سيرين في قوله لا تقولوا
ام القران انما هي فاتحة الكتاب ويقول
ام الكتاب هي اللوح المحفوظ قال وام
الشيء اصله وسميت الفاتحة ام
القران لانها اصل القران وقيل
لانها متقدمة كانها الظاهر كانه
يؤمها لتوامه وروى الطبري باسنادين
جيدين عن عمر ثم عن علي رضي الله
عنهما قال السبع المثاني فاتحة الكتاب
زاد عن عمر رضي الله عنه تثنى في كل
ركعة وباسناد منقطع عند ابن
مسعود رضي الله عنه مثله وباسناد

حسن

حسن رضي الله عنه عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قرا الفاتحة ثم قرا
ولقد اتيناك سبعا من المثاني
قال هي فاتحة الكتاب ومن طريق
ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس
عن ابي العالية رضي الله عنهما
قال السبع فاتحة الكتاب قلت
للربيع انهم يقولون انها السبع
الطوال قال لقد انزلت هذه السورة
وما نزل من الطوال شيء وهذا
الذي اشار اليه هو قول اخر مشهور
في السبع الطوال في السبع الطوال
وقد اسنده النسائي والطبري والحاكم
عن ابن عباس رضي الله عنهما
ايضا باسناد قوي وفي لفظ الطبري
البقرة وال عمران والنساء والمائدة
والانعام والاعراف قال الاعراف
الراوي وذكر السابعة فنسيتها وفي
رواية صحيحة عند ابن ابي حاتم عن
مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس
وعند الحاكم انها الكهف وزاد قيل له
ما المثاني قال تثنى فيهن القصص
ومثله عن سعيد بن جبير عند
سعيد بن منصور وقيل الانفال
والتوبة معا وهما سورة واحدة

ولهذا لم يكتب بينها بسملة وعن ابن
رضي الله عنهما انها سميت الطوال
مثاني لان الفرائض والحدود والامثال
والخبر والعبر ثنيت فيها وعن طاوس
وابي مالك القران كله مثاني لان
الانباء والقصص ثنيت فيه
وعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة
اسباع القران ويكون فيه اضمار
تقديره وهي القران العظيم وقيل
الواو مقحمة مجازه ولقد اتيناك سبعا
من المثاني القران العظيم وقيل
دخلت الواو لاختلاف اللفظين وروى
الطبري من طريق حصيف عن زياد
بن مريم قال في قوله تعالى ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم
قال مر وانه وبشر وانذر واضرب
الامثال واعدد النعم والانباء
والراجح ان المراد بالسبع المثاني فاتحة
الكتاب لصحة الخبر فيه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وافراد الفاتحة
بالذكر في الاية مع كونها جزءا من القران
يدل على مزيد اختصاصها في الفضيلة
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه ابوداود في الصلوة والترمذي
في التفسير باب قوله وقد

سقط

سقط في بعض النسخ لفظ باب قوله
وفي بعضها لفظ قوله الذين جعلوا
القران عضين نعت للمقتسمين
او بدل منه او بيان وقبله وقل اني
انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين
حذف المفعول وهي المشبه وهو المشبه
فدل عليه المشبه به كما تقول رايتك
القمر في الحسن اي رجلا كالقمر اي انذر
قريشا عذابا مثل ما انزلنا من العذاب
على المقتسمين يعني اليهود وهو ما جرى
على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة
الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار
بما سيكون وقد كان وقيل الكاف
زائدة اي انذرهم ما انزلنا من المقتسمين
وقيل متعلق بقوله ولقد اتيناك
من المثاني والقران ويجوز ان يكون
الذين جعلوا القران عضين منصوبا
بالنذير اي انذر المعضين الذين
يجزئون القران الى سحر وشعر
واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين
وقوله عضين اي اعضاء مفرقة كاعضاء
الجزور من عضوت الشيء اي فرقته
وقيل هي جمع عضة واصلها عضوة
من عضي الشاة اذا جعلها اعضاء
اي اجزاء وقيل اصلها عضهة فحذفت

الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة
اصلها شفهة ومن الشاة اصلها شاهة
وبعد الحذف جمع على عضين مثل ما جمع
برة على برين وكرة على كرين وقلة على قلين
وروى الطبري من طريق قتادة قال عضين
عضهوه وبهتوه ومن طريق عكرمة قال
العضة السحر بلسان قريش تقول للساحر
العاضهة اخرجه ابن ابي حاتم وروى ابن
ابي حاتم ايضا من طريق عطاء مثل قول
الضحاك ولفظ عضوا القران اعضاء
فقال بعضهم ساحر وقال اخر مجنون
وقال اخر كاهن فذلك العضين ومن
طريق مجاهد مثله وزاد وقالوا اساطير
الاولين ومن طريق السدي قال
اقتسموا القران واستهزوا به فقالوا
ذكر محمد البعوض والذباب والنمل والعنكبوت
فقال احدهم انا صاحب البعوض وقال اخر
انا صاحب النمل وقال اخر صاحب العنكبوت
وكان المستهزؤن خمسة الاسود بن
عبد يغوث والاسود بن المطلب
والعاص بن وائل والحارث بن قيس
والوليد بن المغيرة ومن طريق عكرمة
وغيره في عد المستهزئين مثله ومن طريق
المستهزئين مثله ومن طريق الربيع بن
انس مثله وزاد بيان كيفية هلاكهم

في ليلة

في ليلة واحدة المقتسمين الذين حلفوا
جعله من القسم بمعنى الحلف اي مثل
ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان
يبيتوا صالحا كما قال تعالى قالوا تقاسموا
بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه
ما شهدنا مهلك اهله قال في الكشاف
واقتسام بمعنى التقاسم والمعروف
انه من القسمة وبه جزم الطبري وغيره
وسياق الكلام يدل عليه وهو قوله الذين
جعلوا القران عضين والحاصل انهم
كانوا يستهزؤن بالقران فيقول بعضهم
منه السورة لي ويقول الاخر منه السورة
لي وقال مجاهد فرقوا كتابهم فامن بعضهم
ببعضها وكفر ببعضها وقيل هم قوم اقتسموا
القران فقال بعضهم سحر وقال اخرون
شعر وقال اخرون اساطير الاولين
وقال اخرون كذب وسمر وقال مقاتل
كانوا ستة عشر رجلا وقيل يقرب عددهم
اربعين بعثهم الوليد بن المغيرة ايام
الموسم فاقتسموا عقاد مكة وطرقها وقعدوا
على ابوابها وانقابها فاذا جاء الحاج قال فريق
منهم لا تغتروا بالخارج منا يدعي النبوة فانه
مجنون وقالت طائفة على طريق اخر انه
كاهن وقالت طائفة انه عراف وقالت
طائفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد

لتصبوه كما هنا فاذا سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صدق اولئك يعني المقتسمين واهلكهم الله
عز وجل يوم بدر وقبله بآفات ومنه اي من معنى
المقتسمين لا اقسم اي اقسم قال الحافظ العسقلاني
ليس هو من الاقتسام بل هو من القسم وقوله اي اقسم
اشار بذلك الى ان كلمة لا مقحمة وقال ابو عبيدة في قوله
تعالى لا اقسم بيوم القيمة مجازها اقسم بيوم القيمة واختلف
المعربون في لا فقيل صلة والى هذا يشير كلام ابي عبيدة تجارى
وتعقب بان لا لا تزاد الا في اثناء الكلام واجيب بان
القران كله كالكلام الواحد وقيل هي جواب شيء محذوف
اي ليس الامر كما زعمتم ثم ابتدأ القسم وقيل هي على بابها وجوابها
محذوف والمعنى لا اقسم بكذا بل كذا ويقرا لاقسم اي
اي بغير مد وهي رواية البزي عن ابن كثير واختلف
في اللام فقيل هي لام القسم المقدر تقديره والله لانا اقسم
وقيل لام التاكيد واتفقوا على اثبات الالف في التي بعدها
ولا اقسم بالنفس اللوامة وعلى اثباتها في لا اقسم بهذا البلد
اتباعا لرسم المصحف في ذلك فاسمهما في رواية ابي ذر
وقاسمهما كما في التنزيل حلف لهما ولم يحلفا له اشار بذلك
الى ان باب المفاعلة هنا ليس على اصلها بل هو بمعنى فعل
لا للمشاركة اي حلف ابليس لادم وحوا انه من الناصحين
لهما ولم يحلف ادم وحوا له وقال مجاهد تقاسموا تحالفوا اي قال
مجاهد في معنى قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه اي تحالفوا
فهو كما اخرجه الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه قال في قوله
تعالى تقاسموا بالله تحالفوا على اهلاكه فلم يصلوا اليه حتى هلكوا
جميعا واراد بذكر هذا والذي قبله التقوية لما ذهب اليه من ان

لفظ

لفظ المقتسمين من القسم لا من القسمة وهو خلاف
ما ذكره الجمهور من المفسرين ولعل البخاري رحمه الله اعتمد في
ذلك على ما رواه الطبري عن ابن زيد بن اسلم ان المراد بقوله
المقتسمين قوم صالح الذين تقاسموا على هلاكه والله تعالى اعلم
حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد يعقوب بن ابراهيم الدورقي
هو شيخ مسلم قال حدثنا هشيم بضم الهاء مصغرا هو ابن بشير
بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطي قال اخبرنا ابو بشر بكسر
الموحدة وسكون المعجمة واسمه جعفر بن ابي وحشية اياس اليشكري
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما الذين
جعلوا القران عضين قال يعني في تفسير هذه الكلمة هم اهل
الكتاب جزؤه وفي نسخة الذين جزؤه بزيادة الذين اجزاء فامنوا
ببعضه مما وافق التورية وكفروا ببعضه مما خالفها او
خالف اهويتهم ويجوز ان يراد بالقران ما يقرؤنه من كتبهم
وقد اقتسموه بتحريفهم وبان اليهود اقرت ببعض التورية
وكذبت ببعض والنصارى اقرت ببعض الانجيل
وكذبت ببعض فيكون هذه تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم عن صنيع قومه بالقران وتكذيبهم وقولهم
سحر وشعر واساطير بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره
من الكتب نحو فعلهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
والحديث من افراد البخاري حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
عبيد الله بن موسى بضم العين وفتح الموحدة مصغرا وموسى
هو ابن باذام العبسي الكوفي عن الاعمش سليمان بن مهران
الكوفي عن ابي ظبيان بفتح الظاء المعجمة وكسرها وسكون
الموحدة واخره نون واسمه حصين مصغر حصين ابن جندب
المذحجي بفتح الميم واسكان المعجمة وكسر المهملة وبالجيم وليس له

عند البخاري رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما
سوى هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما
كما انزلنا على المقتسمين قال امنوا ببعض وكفروا ببعض
اليهود والنصارى اي هم اليهود والنصارى وفسره
في الرواية السابقة بهم اهل الكتاب **باب**
قوله وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي
ذر واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قالوا لما
نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين
ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من
الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين رواه البغوي في شرح السنة عن
جبير بن نفير مرسلا قال سالم هو ابن عبد الله
بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم اليقين
الموت وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما
من طريق طارق وعبد الرحمن عن سالم بن ابي الجعد
بهذا واخرجه الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة
وغيرهما مثله واستشهد الطبري لذلك بحديث ام العلاء
في قصة عثمان بن مظعون رضي الله عنه اما هو فقد جاءه
اليقين واني لارجو له الخير وقد تقدم في الجنائز مشروحا
وللنسائي من حديث عن ابي هريرة
رضي الله عنه رفعه خير ما عاش الناس به رجل
بعنان فرسه الحديث وفي اخره حتى ياتيه اليقين
ليس الا هو في خير وقال الحافظ العسقلاني واطلاق اليقين
على الموت مجاز لان الموت لا يشك فيه

سورة النحل

سورة النحل

روى همام عن قتادة انها مدنية وروى سعيد عنه اولها
مكي الى قوله عز وجل والذين هاجروا في الله من بعد
ما ظلموا ومن هنا الى اخرها مدني وقال السدي مكية
كلها الا وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال سفيان
انها مكية وقال القرطبي قال ابن عباس رضي الله عنهما
هي مكية الا ثلاث ايات نزلن بعد قتل حمزة رضي الله عنه
ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الايات وفي رواية هي
مكية الا ثلاث ايات نزلت بين مكة والمدينة منصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد وقال السخاوي
نزلت بعد الكهف وقيل بعد سورة نوح عليه السلام
وهي سبعة الاف وسبعمائة وسبعة احرف والفان
وثمانمائة واحدى واربعون كلمة ومائة وثمان وعشرون
اية **بسم الله الرحمن الرحيم** لم تثبت البسملة
الا في رواية ابي ذر وفي رواية غير ابي ذر تفسير سورة
النحل **روح القدس جبرئيل نزل به الروح الامين**
اشار به الى قوله تعالى قل نزله روح القدس من
ربك بالحق الاية وفسر روح القدس بقوله جبرئيل وكذا
رواه ابن ابي حاتم باسناد رجاله ثقات عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه وكذا رواه الطبري من طريق محمد
بن كعب القرظي قال روح القدس جبرئيل عليه السلام
واضيف الروح الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود
وزيد الخير والمراد الروح المقدس وقال ابن الاثير لانه خلق
من طهارة والروح في الحقيقة ما يقوم به الجسد وتكون
به الحياة وقد اطلق على القرآن والوحي والرحمة وعلى

جبريل عليه السلام وقوله نزل به الروح الامين ذكره استشهادا
لصحة هذا التاويل فان المراد به جبرئيل عليه السلام اتفاقا
وكانه اشار به الى رد ما روي به الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال روح القدس الاسم الذي كان عيسى
عليه السلام يحيي به الموتى رواه ابن ابي حاتم باسناد ضعيف
وقوله الامين وصف جبرئيل عليه السلام لانه كان امينا
فيما استودع من الرسالة الى الرسل عليهم السلام في ضيق
يقال امر ضيق بسكون التحتية وضيّق ويروى وامر
ضيّق بتشديد التحتية مثل هيّن وهين ولين ولين
وميْت وميّت اشار بقوله في ضيق الى قوله تعالى ولا تك
في ضيق مما يمكرون وبقوله يقال الخ الى ان فيه لغتين
التخفيف والتشديد كما ذكرهما في الامثلة المذكورة وقال ابو
عبيدة في قوله تعالى ولا تك في ضيق بفتح اوله وتخفيف ضيق
كميت وهين ولين فاذا خففتها قلت ميت وهين ولين فاذا
كسرت اوله فهو مصدر انتهى وقرا ابن كثير هنا وفي النمل
بالكسر والباقون بالفتح فقيل هما لغتان كالقول والقيل
وقيل المفتوح مخفف من ضيق اي في امر ضيق واعترض عليه
الفارسي ان الصفة غير خاصة بالموصوف فلا يدعى الحذف فليتامل
وقال الفراء الضيق بالفتح او بالكسر والتخفيف ما ضاق عنه صدرك
والضيق بالتشديد ما يكون في الذي يتسع مثل الدار والثوب ومعنى
الاية لا تضيق صدرك من مكرهم وقيل هذا من الكلام
المقلوب لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف
ولا يكون الموصوف حاصلا في الصفة فالمعنى ولا يكن الضيق فيك
الا انه قلب الكلام لفائدة اي ان الضيق عظيم وقوي وصار
كالشيء المحيط بالانسان من كل الجوانب فصار كالقميص المحيط به

وقد وقع في بعض الاصول هنا قال ابن عباس يتفيؤ ظلاله اي
تتهيا كذا وقع والصواب تتميل سبل ربك ذللا لا يتوعر بالعين
المهملة مكان سلكته رواه الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله وذللا حال من السبل اي ذللها الله وهو جمع ذلول قال الله تعالى
جعل لكم الارض ذلولا اي مطيعة منقادة وهذا اشارة الى قوله تعالى
ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا اي فاسلكي الطرق
التي الهمك وافهمك في عمل العسل فيكون سبل ربك مفعولا به
ويحتمل الظرفية بمعنى اسلكي ما اكلت في سبل ربك اي في مسالكها التي
يحيل فيها بقدرته النور المر ونحوه عسلا وقال ابن عباس
رضي الله عنهما في تقلبهم اختلافهم اي قال ابن عباس رضي الله عنهما
في تفسير قوله تعالى او ياخذهم في تقلبهم في اختلافهم فما هم بمعجزين
وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه مثله ومن طريق سعيد
عن قتادة في تقلبهم يقول في اسفارهم وقال الثعلبي معناه
او ياخذهم العذاب في تصرفهم بالليل والنهار وقال ابن جريج
في اقبالهم وادبارهم وقال مجاهد تميد تكفأ اي قال مجاهد في
تفسير قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم تكفأ
بالكاف والتشديد الفاء وبالهمزة وقيل بالضم اوله وسكون الكاف
ومعنى تكفأ تقلب وقيل بما عليها من الحيوان فلا يتهيا لهم
عيش بسبب ذلك وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم قال
تكفأ بكم وروى الطبري من حديث علي رضي الله عنه
باسناد حسن موقوفا قال لما خلق الله الارض تمصف فارسى الله
فيها الجبال وهو عند احمد والترمذي من حديث انس رضي الله عنه
مرفوع وروى عبد الرزاق عن الحسن قال لما خلقت الارض كادت
تميد فقالوا ما هذه بمقر على ظهرها احد فاصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر

الملائكة لم خلقت الجبال **مفرطون منسيون** اشار به الى قوله
تعالى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون وفسر مفرطون بقوله منسيون
وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وانهم مفرطون
قال منسيون ومن طريق سعيد بن جبير قال مفرطون اي متروكون
في النار ومنسيون فيها ومن طريق سعيد عن قتادة قال معجلون
قال الطبري ذهب قتادة الى انه من قولهم افرطنا فلانا اذا قدموه
فهو مفرط ومنه انا فرطكم على الحوض وهذا كله على قراءة الجمهور بتخفيف
الراء وفتحها وقراها نافع بكسرها وهو من الافراط وقراها ابو جعفر بن
القعقاع بفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة اي مقصرون في اداء الواجب
مبالغون في الاساءة **وقال غيره** اي غير مجاهد والمراد بالغير ابو عبيدة
فان هذا الكلام بعينه في قوله تعالى **فاذا قرات القران فاستعذ
بالله** وزاد ابو ذر من الشيطان الرجيم **هذا مقدم ومؤخر**
يعني ان فيه التقديم والتاخير **وذلك ان الاستعاذة
قبل القراءة** يعني فالتقدير فاذا اردت ان تقرا القران
فاستعذ بالله كذا في الكشاف وانوار التنزيل وهو قول الجمهور
من القراء وغيرهم حتى قال صاحب التوضيح كذا الاجماع
وفي دعوى الاجماع نظر اسبااى قال في الكشاف لان الفعل
يوجد عند القصد والارادة من غير فاصل وعلى حسبه
فكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة وقال الشيخ
بهاء الدين السبكي في شرح التلخيص وعليه سؤال وهو
ان الارادة ان اخذت مطلقا لزم استحباب الاستعاذة
قبل القراءة قال في المصابيح بقي قسم آخر باختياره
يزول الاشكال وذلك انا لا ناخذ الارادة مطلقا ولا
بشرط اتصالها بالقراءة وانما ناخذها مقيدة بان لا يوجد

صارف

صارف عن القراءة فلا يلزم حينئذ استحباب الاستعاذة
بعد صرف العزم على عدم القراءة ولا يلزم ايضا استحالة تحقق العلم
العلم بوقوعها فزال الاشكال وقد اخذ بظاهر الاية ابن سيرين
وداود وعطاء ومالك فانهم قالوا ان الاستعاذة بعد القراءة وهو
مذهب حمزة الزيات وقد روي ذلك ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه
ومعناها اي معنى الاستعاذة **الاعتصام بالله** اي من وساوس
الشيطان وهو قول ابي عبيدة ايضا والجمهور على ان الامر به
للاستحباب والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد منه الكل
لان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا كان محتاجا الى الاستعاذة
عند القراءة فغيره اولى **قصد السبيل البيان** اشارة به
الى قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر وفسر القصد
بالبيان وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا مثله
وزاد البيان بيان الضلالة والهدى وقيل قصد السبيل
بيان طريق الحكم لكم والقصد الطريق المستقيم وقيل
بيان الشرائع والفرائض وعن ابن المبارك قصد
السبيل السنة وقوله تعالى ومنها اي ومن السبيل والتانيث
باعتبار ان لفظ السبيل وان كان واحدا الا ان معناه الجمع
وقوله جائر اي معوج عن الاستقامة وقد وقع في بعض النسخ هنا قبل
قوله قصد السبيل البيان وقال ابن عباس رضي الله عنهما
تسيمون ترعون روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى وفيه شجر فيه تسيمون قال ترعون
في انعامكم ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
تسيمون اي ترعون ومن طريق عكرمة عنه مثله وقال ابو عبيدة
اسمت الابل اذا رعيتها وسامت هي رعت فتاملته تاجينه
كذا وقع هنا وهذا انما هو في سورة بني اسرائيل وقد اعاده فيها

ووقع في رواية ابي ذر عن الحموي نبيه بدل ناحيته وسيأتي الكلام عليه هناك **الدف ما استدفات** اشار به الى قوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دف ومنافع وفسر الدف بقوله ما استدفات به اي من الثياب والاكسية مما يقي البرد قال ابو عبيدة الدف ما استدفي به من اوبارها ومنافع ما سوى ذلك وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لكم فيها دف قال الثياب ومن طريق مجاهد قال لباس ينسج ومن طريق قتادة مثله وقال الجوهري الدفاء السخونة تقول منه دفئ الرجل دفاءة مثل كره كراهة وكذلك دفئ دفاء مثل ظمئ ظما والاسم الدف وهو الشيء الذي يدفئك وفسر الجوهري الدف في الاية المذكورة بقوله الدفء نتاج الابل والبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دف **تريحون بالعشي وتسرحون بالغداة** اشار به الى قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وبين ان تريحون بالعشي وتسرحون بالغداة وفي التفسير تردونها الى مراحها وهو حيث تاوي اليه وحين تسرحون وسلونها بالغداة الى مراعيها وقال قتادة احسن ما يكون اذا راحت عظاما ضروعها طوالا اسنمتها **بشق يعني المشقة** اشار به الى قوله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وفسر الشق بالمشقة اي الكلفة وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا بشق الانفس اي بمشقة الانفس وقراءة الجمهور بكسر الشين وقراها ابو جعفر بن القعقاع بفتحها قال ابو عبيدة هما بمعنى وقال الفراء معناهما مختلف فبالكسر المشقة وبالفتح من الشق في الشيء كالشق في الجبل

وعنه

127

وعنه ايضا وبالكسر معناه انها ذهبت حتى صارت على نصف ما كانت وبالفتح المشقة **على تخوف تنقص** اشار به الى قوله تعالى او يأخذهم على تخوف وفسره بقوله تنقص اي شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا وقد وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله او يأخذهم على تخوف قال على تنقص وروى ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما على تخوف قال على تنقص من اعمالكم وقيل هو تفعل من الخوف وروي باسناد فيه مجهول عن عمر رضي الله عنه انه سئل عن ذلك ولم يجب فقال عمر رضي الله عنه ما ارى الا انه على ما ينتقصون من معاصي الله قال فخرج رجل فلقي اعرابيا فقال ما فعل فلان قال تخوفته اي تنقصته فرجع فاخبر عمر رضي الله عنه فاعجبه وفي شعر ابي كبير الهذلي ما يشهد له فقد روي ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقة
تخوف الرحل منها تامكا قردا ٥ كما تخوف عود النبعة السفن ٥٥
فقال عمر رضي الله عنه عليكم بديوانكم حتى لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم **الانعام لعبرة وهي تؤنث وتذكر** اي الانعام تؤنث وتذكر **وكذلك النعم** بفتحتين اي تؤنث وتذكر **الانعام جماعة النعم** كذا في رواية ابي ذر وفي غيره للانعام بحرف الجر جماعة النعم اشار به الى قوله تعالى

وان لكم لعبرة في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وبان ال
الانعام والنعم يؤنث ويذكر فذكر لفظ الانعام في هذه الاية حيث
قيل في بطونه ولم يقل في بطونها وانث في سورة المؤمنين
وذلك لان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات
المبنية على افعال كاخلاق واشار بقوله الانعام جماعة النعم
الى انه ذهب بعضهم الى انه جمع نعم فجعل الضمير للبعض
فان اللبن لبعضها دون جميعها فان العرب تظهر الشيء
ثم يخبر عنه بما هو منه بسبب وان لم يظهروه كقول الشاعر
قبائلنا سبع وانتم ثلاثة ولا السبع اولى من ثلاث واطيب
اي ثلاثة احياء ثم قبائل قال من ثلاث اي قبائل وعن الفراء
ان النعم مذكر ويجمع على النعام وهي الابل والبقر والغنم وقوله لعبرة
اي لعظة وقوله نسقيكم قرئ بفتح النون وضمها فقيل هما لغتان
وقيل الكسائي تقول العرب اسقيته لبنا اذا جعلت له سقيا
دائما واذا ارادوا انهم اعطوه شربة قالوا سقيناه ثم انه قول ابي
عبيدة حيث قال في قوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونه فذكر وانث اكنانا واحدها كن
مثل حمل واحمال اشار به الى قوله تعالى وجعل لكم من الجبال
اكنانا وبين ان واحد الاكنان كن بكسر الكاف مثل
حمل بكسر الحاء المهملة واحد الاحمال والكن كل شيء يستر
شيئا ووقاه وبذلك قالوا قال ابو عبيدة وروى الطبري
من طريق سعيد عن قتادة في قوله اكنانا قال غيرانا من
الجبال يسكن فيها اي مواضع يسكنون بها من الكهوف
والبيوت المنحوتة فيها وقد ثبت هذا هنا في رواية ابي ذر
رضي الله عنه وفي بعض النسخ وقع قبل قوله باب قوله ومنكم

من يرد

من يرد سرابيل قمص تقيكم الحر واما سرابيل تقيكم
باسكم فانها الدروع اشار به الى قوله تعالى وجعل لكم سرابيل
تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم وفسر سرابيل الاولى
بالقميص بضم القاف والميم جمع قميص من قطن وكتان
وصوف وسرابيل الثانية بالدروع وبذلك فسرهما
ابو عبيدة حيث قال في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر
وسرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم اي دروعا
وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله سرابيل
تقيكم الحر قال دروع من حديد وقوله تقيكم الحر اي تحفظكم
من الحر ومن البرد ايضا وهذا من باب الاكتفاء باحد
الضدين عن الاخر ولان وقاية الحر كانت عندهم اهم
دخلا بينكم كل شيء لم يصح فهو دخل اشار به الى قوله تعالى
تتخذون ايمانكم دخلا بينكم وفسر الدخل كل شيء لم يصح فهو دخل
وبذلك فسره ابو عبيدة ايضا وكذلك الدغل وهو الغش والخيانة
وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة دخلا قال خيانة وقيل
الدخل الداخل في الشيء ليس منه وقيل هو ان يظهر الوفاء ويبطن
الغدر والنقض وقال ابن عباس رضي الله عنهما حفدة
من ولد الرجل اشار به الى قوله تعالى وجعل لكم
من ازواجكم بنين وحفدة وذكر ان الحفدة من ولد
الرجل وهم من ولده وولد ولده وقيل ولد الولد فان
الحافد هو المسرع من الخدمة وقيل البنات فان البنات
يخدمن في البيوت اتم خدمة وقيل هم البنون انفسهم
والعطف لتغاير الوصفين اي جعل لكم بنين خداما
وهذا التعليق وصله الطبري من طريق سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله بنين وحفدة

قال الولد وولد الولد واسناده صحيح وفيه عن ابن عباس
رضي الله عنهما قول آخر اخرجه من طريق العوفي عنه قال هم
بنو امرأة الرجل وفيه عنه قول ثالث اخرجه من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الحفدة الاصهار قال
الشاعر فلو ان نفسي طاوعتني لاصبحت • لها حفد مما يعد كثير •
ولكنها نفس علي ابية • عيوف لاصهار اللئام قذور • ومن طريق
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الاختان واخرج هذا الاخير
عن ابن مسعود رضي الله عنه باسناد صحيح ومن طريق ابي الضحى وابراهيم
وسعيد بن جبير وغيرهم مثله وصحح الحاكم حديث ابن مسعود رضي الله عنه
وفيه قول رابع عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه الطبري
ابي حمزة عنه قال من اعانك فقد حفدك ومن طريق عكرمة قال
الحفدة الخدام ومن طريق الحسن قال وبه تجتمع واشار
الى ذلك الطبري واصل الحفد مداركة الخطو والاسراع
في المشي فاطلق على من يسعى في خدمة الشخص ذلك
السكر ما حرم على البناء للمفعول ويروى ما حرم الله
من ثمرتيها ويروى من ثمرها والرزق الحسن ما احل الله
وفي رواية ابي ذر رضي الله عنه ما احل الله على البناء للمفعول
اشار به الى قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وبين السكر بقوله
ما حرم من ثمراتهما اي من ثمر النخيل والاعناب اي من
عصيرهما والسكر مصدر سمي به الخمر يقال سكر يسكر سكرا وسكرا
نحو رشد يرشد رشدا ورشدا وبين الرزق الحسن
بقوله ما احل الله اي جعله حلالا وقال الثعلبي قال قوم السكر
الخمر والرزق الحسن الخل والدبس والتمر والزبيب
قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود
وابن

وابن عمر رضي الله عنهم وسعيد بن جبير وابراهيم والحسن
ومجاهد وابن ابي ليلى والكلبي وهو رواية عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال السكر ما حرم من ثمرتيها والرزق الحسن
ما حل من ثمرتيها ووصله الطبري عنه وقال قتادة اما السكر
فخمور هذه الاعاجم واما الرزق الحسن فهو ما ينتبذون وما
يخللون ويأكلون قال ونزلت هذه الآية وما حرمت
الخمر يومئذ وانما نزل تحريمها بعد في سورة المائدة وقال
الشعبي السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت
وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحبشة يسمون الخل
سكرا واخرج الطبري من طريق سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال الرزق الحسن الحلال
والسكر الحرام ومن طريق مجاهد مثله وزاد ان ذلك
قبل تحريم الخمر قال الحافظ العسقلاني وهو كذلك
لان سورة النحل مكية ومن طريق الشعبي وقيل
له في قوله تعالى تتخذون منه سكرا هو هذا ما تصنع النبط
قال لا هذا خمر وانما السكر نقيع الزبيب والخل والرزق
الحسن التمر والعنب واختار الطبري هذا القول وانتصر له
وقال ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن صدقة
قال الكرماني هو ابن الفضل المروزي وسفيان شيخه
يروي عنه وقال الحافظ العسقلاني هو شيخ البخاري رحمه الله
وهو يروي عن سفيان بن عيينة وهنا روى عنه
سفيان ولا سلف له فيما ادعاه من ذلك ويكفي في الرد
عليه ان صدقة هذا روى عن السدي فان صدقة
بن الفضل المروزي ما ادرك السدي ولا اصحاب
السدي قال وكنت اظن ان صدقة هذا هو ابن

الى عمران قاضى الاهواز لان ابن عيينة رواية الى ان رايت
تاريخ البخارى رحمه الله صدقة ابو الهذيل روى عن السدى
وروى عنه ابن عيينة وكذا ذكره ابن حبان فى الثقات
وكذا ابن ابى حاتم عن ابيه لكن قال صدقة بن عبد الله
بن كثير القارى صاحب المجاهد فظهر ان غير ابن ابى عمران
ووضح انه من رجال البخارى تعليقا فيستدرك على من صنف
فى رجاله فان الجميع اغفلوه والله تعالى اعلم انكاثا هى خرقاء
كانت بمكة كانت اذا ابرمت غزلها نقضته اشار به
الى قوله تعالى ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد
قوة انكاثا وصله ابن ابى حاتم عن ابيه عن ابن عمر
العدنى والطبرى من طريق الحميدى كلاهما عن ابن ابى
عيينة عن صدقة عن السدى قال كانت بمكة امراة
تسمى خرقاء فذكر مثله وفى تفسير مقاتل ان اسمها ريطة
بنت عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
وعند البلاذرى انها والدة اسد بن عبد العزى بن
قصى وانها بنت سعد بن تيم بن مرة قال الزمخشرى اى
لا تكونوا فى نقض الايمان كالمراة التى انحت على غزلها بعد
ان احكمته وابرمته فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث
فتله وقال ابن الاثير النكث نقض العهد والاسم نكث بالكسر
وهو الخيط الخلق من صوف او شعر او وبر سمى به لانه ينقض ثم
يعاد فتله فقوله هى خرقاء الضمير يرجع الى تلك المراة التى تسمى خرقاء
وذكر انكاثا يدل عليه فلا يكون داخلا فى الاضمار قبل الذكر وقوله
كانت اذا ابرمت اى احكمت غزلها نقضته فلذلك قيل
خرقاء اى حمقاء وفى غرر البيان كانت تغزل هى وجواريها
من الغداة الى نصف النهار ثم تامرهن فينقضن جميعا

ما غزلن هذا دابها لا تكف عن الغزل ولا تبقى ما غزلت وروى الطبرى من طريق
ابن جريج عن عبد الله بن كثير مثل رواية صدقة المذكور ومن طريق
سعيد عن قتادة قال هو مثل ضربه الله تعالى لمن ينكث عهده وقال
الثعلبى كانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع
وفلكة عظيمة على قدرهما وكانت تغزل الغزل من الصوف والوبر
والشعر وتامر جواريها بذلك وكن يغزلن الى نصف النهار ثم
تامرهن بنقض جميع ذلك فهذا كان دابها هذا وروى ابن
مردويه باسناد ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنهما
انها نزلت فى ام زفر التى ذكرها فى كتاب الطب والله تعالى
اعلم وقال ابن مسعود رضى الله عنه الامة معلم الخير
والقانت المطيع اشار به الى قوله تعالى ان ابراهيم كان امة
قانتا لله قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى تفسير الامة انه
معلم الخير وصله الفريابى وعبد الرزاق وابو عبيد فى المواعظ
والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين كلهم من طريق الشعبى
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال
قرئت عنده هذه الاية ان ابراهيم عليه السلام كان امة قانتا
لله فقال ابن مسعود رضى الله عنه ان معاذا كان امة قانتا لله
فسئل عن ذلك فقال هل تدرون ما الامة الذى يعلم الناس
الخير والقانت الذى يطيع الله ورسوله وعن مجاهد كان مؤمنا وحده
والناس كلهم كفار وعن قتادة ليس من اهل دين الا ويتولونه ويرضونه
وعن شهر بن حوشب لا تخلو الارض الا وفيها اربعة عشر
يدفع الله بهم عن اهل الارض وتخرج بركتها الا زمان ابراهيم عليه السلام
فانه كان وحده انتهى والامة لها معان اخر القرن من الناس والجماعة
والدين والحين والواحد الذى يقوم مقام جماعة

باب قوله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر من رذل الرجل يرذل

رذالة ورذولة قال الجوهري ارذل الدون الخسيس ورذال
كل شيء رديه وكذلك الارذل من كل شيء وارذل العمر ارداه
واوضعه وقال السدي فيما رواه ابن ابي حاتم عنه ارذله
الخرف وقال قتادة تسعون سنة وعن علي خمس وسبعون
وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل خمس وثمانون
وقيل خمس وتسعون وعن مقاتل الهرم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما معناه يرد الى اسفل العمر وعن عكرمة من قرا
القران لم يرد الى ارذل العمر وروى ابن مردويه في تفسيره
من حديث انس رضي الله عنه مائة سنة حدثنا موسى
بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا هرون بن موسى
ابو عبد الله الاعور النحوي البصري عن شعيب
هو ابن الحبحاب لحبحاب بحائين مهملتين مفتوحتين
بينهما موحدة ساكنة وبعد الالف موحدة اخرى وقد مر
في كتاب الجمعة عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوا
اعوذ بك من البخل اي في حقوق المال استعاذ النبي صلى الله
عليه وسلم من البخل كما استعاذ من فتنة الغنى وهي من الانفاقة
في المعاصي والنفاقة في اسراف او في باطل والكسل هو عدم
انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه والتشاغل عما لا ينبغي
فيه التثاقل مع ظهور الاستطاعة وارذل العمر اي اخسه
في اخره في حال الكبر والعجز والخوف وانما استعاذ منه لانه
من الادواء التي لا دواء لها وروى ابن ابي حاتم من طريق
السدي قال ارذل العمر هو الخرف والحاصل ان كبر السن
ربما يورث نقصان العقل وتخليط الراي وغير ذلك مما
يسوء به الحال والمطلوب من العمر التفكر في آلاء الله ونعمائه

من خلق

من خلق الموجودات فيقيموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح
والخرف قد فقد لها ما هو فهو كالشيء الردي الذي لا ينتفع به فينبغي
ان يستعاذ منه وعذاب القبر لان فيه الاهوال والشدائد
والاضافة ههنا من اضافة المظروف الى الظرف فهو على تقدير
في اي من العذاب في القبر والاحاديث الصحيحة في اثباته
متظاهرة فيجب الايمان به وفتنة الدجال روى ابو داود
وابن ماجه من حديث ابي امامة رضي الله عنه خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه انه لم يكن
فتنة في الارض منذ ذرا الله ذرية آدم اعظم من فتنة
الدجال وفتنة المحيا والممات اي زمان الحيوة والموت
واصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت في الشرع
في اختبار الانسان بما يكره يقال فتنة الذهب اذا دخله
النار لتختبر جودته وفتنة المحيا ما يعرض للانسان في مدة حياته
من الابتلاء بالدنيا وشهواتها واعظمها والعياذ بالله تعالى
امر الخاتمة عند الموت وفتنة الممات قيل سؤال الملكين
ونحو ذلك مما يقع في القبر والمراد من شر سؤالهما والا فاصل السؤال
واقع لا محالة فلا يدعى برفعه فيكون عذاب القبر مسببا عن
ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد الفتنة قبيل الموت
واضيفت اليه لقربها منه وقال الشيخ ابو النجيب السهروردي
قدس الله روحه يريد بفتنة المحيا الابتلاء مع زوال الصبر
والرضى والوقوع في الافات والاصرار على ترك متابعة
الهدى وفتنة الممات سؤال منكر ونكير مع الحيرة والخوف
وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من هذه المذكورات
دفعا عن امته وتشريعا لهم ليبين لهم صفة المهم من الادعية
جزاه الله عنا ما هو اهله ومطابقة الحديث للترجمة في قوله

وارذل العمر وقد اخرجه مسلم ايضا في الدعوات

سورة بني اسرائيل

قال قتادة هي مكية الا ثمان ايات نزلن بالمدينة وهي
من قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى اخر ثمان ايات
وسجد تها مدينة وفي تفسير ابن مردويه من طريق ابن
عباس رضي الله عنهما هي مكية وقال السخاوي نزلت
بعد القصص وقيل بعد سورة يونس عليه السلام وهي
ستة الاف واربعمائة وستون حرفا والف وخمسمائة
وثلاث وثلثون كلمة ومائة واحدى عشر ايات
بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة
الا في رواية ابي ذر باب وليس في كثير من
النسخ لفظ باب حدثنا ادم هو ابن ابي
اياس قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي
اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت
عبد الرحمن بن يزيد النخعي الكوفي سمعت اي
قال سمعت ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه
قال في بني اسرائيل والكهف ومريم اي في حق سورها
انهن من العتاق بكسر العين المهملة وتخفيف المثناة
الفوقية جميع عتيق وهو القديم او هو كل ما بلغ الغاية
في الجودة اذ العرب تجعل كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقا
وبالثاني جزم جماعة في هذا الحديث وبالاول جزم ابو الحسين
بن فارس الاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية
باعتبار حفظها او باعتبار نزولها لانها مكيات ومراده
تفضيل هذه السور لما يتضمن مفتتح كل منها بامر
غريب وقع في العالم خارق للعادة وهو الاسرا وقصة

اصحاب

137

اصحب الكهف وقصة مريم وهن من تلادي بكسر المثناة
الفوقية وتخفيف اللام وهو ما كان قديما اي من محفوظاتي القديمة
يقال ماله طارف ولا تالد اي ماله حديث ولا قديم ومراده انهن
من اول ما تعلم من القران وان لهن فضلا لما فيهن من القصص
واخبار الانبياء والامم وفي حديث عائشة رضي الله عنها عند الحاكم
احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا كل ليلة بني
اسرائيل والزمر وحديث الباب اخرجها البخاري رحمه الله في فضائل
القران ايضا يقرا كل ليلة بني اسرائيل ايضا فسينغضون
اليك رؤسهم قال ابن عباس رضي الله عنهما يهزون
اي معناه يهزون كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره قال ابن
عباس رضي الله عنهما فسينغضون يهزون اشار به الى قوله
تعالى قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم
وروى ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر قوله فسينغضون
بقوله يهزون اي يحركون وكذا رواه الطبري من طريق علي
بن ابي طلحة عنه وروي من طريق العوفي عنه قال يحركون
رؤسهم استهزاء ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن
ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ومن طريق سعيد رضي الله عنه
عن قتادة مثله وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما
نغضت بفتح الغين المعجمة وفي رواية ابي ذر بكسرها
سنك اي تحركت قال ابو عبيدة في قوله تعالى
فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها استهزاء
يقال قد نغضت سنه اي تحركت وارتفعت من اصلها
وقال ابن قتيبة المراد انهم يحركون رؤسهم استبعادا وروى
سعيد بن منصور من طريق محمد بن كعب في قوله فسينغضون
قال يحركون ومعنى الاية والله تعالى اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم

امران يقول للمشركين الذين يقولون من يعيدنا الذي
فطركم اي خلقكم اول مرة قادر على ان يعيدكم فاذا سمعوا
ينغضون اليه رؤسهم متعجبين مستهزئين وقضينا الى بني
اسرائيل اخبرناهم انهم سيفسدون اشار به
الى قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين والمرة الاولى قتل
زكريا عليه السلام وحبس ارميا حين انذرهم سخط
الله تعالى والاخرى قتل يحيى عليه السلام وقصد قتل
عيسى بن مريم عليهما السلام وقد فسر قوله تعالى
وقضينا الى بني اسرائيل بقوله اخبرناهم وكذا
فسره ابو عبيدة ويقال معناه اعلمناهم اعلاما قاطعا
والقضاء على وجوه اي يأتي على وجوه اشار بهذا
على ان لفظ القضاء يأتي لمعان كثيرة وذكر منها ثلثة الاول
وقضى ربك ربك امر ربك اي معناه امر ربك
اي امرا مقطوعا به وقد سقط في رواية ابي ذر لفظ
ربك والثاني قوله ومنه الخلوق كما في قوله تعالى
فقضاهن سبع سموات ومنه الحكم كما في قوله تعالى
ان ربك يقضي بينهم اي يحكم بينهم والثالث
قوله ومنه الخلق كما في قوله تعالى فقضى فقضاهن
سبع سموات زاد ابو ذر خلقهن وقد بين
ابو عبيدة بعض الوجوه التي يرد بها لفظ القضاء
واغفل كثيرا منها واستوعبها اسمعيل بن احمد
النيسابوري في كتاب الوجوه والنظائر فقال لفظة
قضى في الكتاب العزيز جاءت على خمسة عشر وجها الفراغ
كقوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم والامر كقوله تعالى

اذا قضى امرا والاجل كقوله تعالى فمنهم من قضى نحبه والفصل
كقوله تعالى لقضي الامر بيني وبينكم والمضي كقوله تعالى
ليقضي الله امرا كان مفعولا والهلاك كقوله تعالى
لقضي اليهم اجلهم والوجوب كقوله تعالى لما قضي الامر
والابرام كقوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضاها
والاعلام كقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل والوصية
كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه والنزول كقوله تعالى
فلما قضينا عليه الموت والخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع
سموات والفعل كقوله تعالى كلا لما يقض ما امره
يعني حقا لم يفعل والعهد كقوله تعالى اذ قضينا الى موسى
الامر انتهى وبعض هذه الاوجه متداخل واغفل انه يرد
بمعنى الانتهاء كقوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا وبمعنى
الاتمام كقوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وبمعنى
كتب نحو اذا قضى امرا وبمعنى الاداء والدفع كما في قولهم
قضى دينه اي دفع ما الغريمه عليه وتفسير قضى ربك
الا تعبدوا الا اياه بمعنى وصى منقول من مصحف ابي
بن كعب رضي الله عنه اخرجه الطبري واخرجه ايضا
من طريق قتادة هو في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه
ووصى ومن طريق مجاهد في قوله وقضى قال واوصى ومن
طريق الضحاك انه قرأ ووصى وقال الصقت الواو
بالصاد فصارت قاف فقرئت وقضى كذا قال
واستنكروه منه واما تفسيره بالامر كما قال ابو عبيدة
فوصله الطبري من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما ومن طريق الحسن وقتادة مثله
وروى ابن ابي حاتم من طريق ضمرة عن الثوري قال

معناه امر ولو قضى بمعنى يعني لو حكم وقال الاثر يجري القضاء
مرجعه الى انقطاع الشيء وتمامه ويمكن رد على ما ورد من
ذلك كله اليه وقال في قوله وقضينا الى بني اسرائيل اي اعلمنا
هم علما قاطعا انتهى والقضاء يتعدى بنفسه وانما تعدى
بالحرف في قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل اي اعلمناهم لتضمينه
معنى اوحينا **نفيرا من ينفر معه** اشار به الى قوله تعالى وجعلناكم
اكثر نفيرا وفسره بقوله من ينفر معه قال ابو عبيدة في قوله
اكثر نفيرا الذين ينفرون معه وروى الطبري من طريق
سعيد عن قتادة في قوله وجعلناكم اكثر نفيرا اي عددا
ومن طريق اسباط عن السدي مثله وقال الثعلبي اصله
من ينفر مع الرجل من عشيرته واهل بيته دليله قول مجاهد
اكثر رجلا والنفير والنافر واحد كالقدير والقادر وقيل
النفير جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ونفر ينفر
بالكسر والضم **ميسورا لينا** اشار به الى قوله تعالى فقل لهم
قولا ميسورا وفسره بقوله لينا وكذا فسره ابو عبيدة قال
اي لينا وروى الطبري من طريق ابراهيم النخعي في قوله تعالى
فقل لهم قولا ميسورا اي لينا تعدهم ومن طريق عكرمة قال
عدهم عدة حسنة وروى ابن ابي حاتم من طريق محمد بن موسى
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا
قال العدة ومن طريق السدي قال تقول نعم وكرامة وليس
عندنا اليوم ومن طريق الحسن تقول سيكون ان شاء الله تعالى
وليتبروا يدمروا ما علوا اشار به الى قوله تعالى وليتبروا
ما علوا تتبيرا وفسر قوله وليتبروا بقوله يدمروا من التدمير
وهو الاهلاك من الدمار وهو الهلاك وقوله ما علوا اي ما غلبوا
واستولوا عليه من بلادكم والجملة في محل النصب لانها مفعول

ليتبروا وقال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته والمعنى
ليخربوا ما غلبوا عليه **حصيرا محبسا محصرا** اشار به الى قوله
تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وفسر حصيرا بقوله محبسا
بفتح الميم وكسر الموحدة وهو تفسير ابن عباس
رضي الله عنهما وصله ابن المنذر من طريق علي
بن ابي طلحة عنه وقوله محصرا بفتح الصاد لانه من حصر
يحصر قال العيني وقوله محصرا بفتح الميم وسكون الحاء
وكسر الصاد هو اسم موضع الحصر وكذا فسره ابو عبيدة
وقال صاحب التوضيح محصرا بفتح الصاد لانه من
حصر يحصر قال العيني هذا ان كان مفتوح العين
لانه يكون اسم موضع من حصر يحصر من باب
نصر ينصر واما مضموم الميم ومفتوح الصاد فهو من
احصر بالالف في اوله ولا يذهب عليك وجه ارتباطه
ما قبله حق وجب اشار به الى قوله تعالى فحق عليها القول
وفسر قوله فحق بقوله وجب وكذا فسره ابن عباس
رضي الله عنهما وفي التفسير اي وجب عليها العذاب
والضمير يرجع الى القرية المذكورة قبله خطئا اثما وهو
اسم من خطئت والخطأ مفتوح مصدره من الاثم
خطئت بمعنى اخطأت اشار به الى قوله تعالى ان
قتلهم كان خطئا كبيرا وفسر خطئا بقوله اثما ثم بين انه
اسم من خطئت خطئت واما الخطأ مفتوح الخاء والطاء
فهو مصدره وان قوله خطئت بمعنى اخطأت وهو
قول ابي عبيدة حيث قال في قوله تعالى كان خطئا
كبيرا اي اثما وهو اسم من خطئت فاذا فتحته فهو
مصدر قال الشاعر دعيني انما خطأي وصوبي

علىّ وانما اهلكت مالى ثم قال وخطئت واخطات
لغتان وتقول العرب خطئت اذا اذنبت على غير
عمد واختار الطبرى القراءة التى بكسر ثم سكون
وهى المشهورة ثم اسند عن مجاهد فى قوله خطاء
خطيئة قال وهذا اولى لانهم كانوا يقتلون اولادهم
على عمد لا خطاء فنهوا عن ذلك واما القراءة بالفتح
فهى قراءة ابن عامر فى رواية ابن ذكوان وقد اجابوا
عن الاستبعاد الذى اشار اليه الطبرى بان معناه
ان قتلهم كان غير صواب تقول اخطاء يخطئ
اذا لم يصب هذا واما قول ابى عبيدة وقد تبعه
البخارى رحمه الله ان خطاء بكسر الخاء وسكون
الطاء اسم مصدر من خطئت فممنوع وانما هو
مصدر خطئ كأثم يأثم اذا تعمد الذنب قال
الجوهرى تقول من خطئ يخطئ خطاء وخطاءة
على فعلة وكذا قوله والخطاء مفتوح مصدر عكس
ما قاله اهل اللغة فان الخطاء بالفتح اسم وهو نقيض
الصواب يقال اخطاء يخطئ اخطاء اذا لم يصب
والاسم منه الخطاء بفتحتين وكذا قوله خطئت
بمعنى اخطات نظر فان المعروف عند اهل اللغة
ان خطئ بمعنى اثم واخطاء اذا لم يتعمد او لم يصب
ثم قوله من الاثم مرتبط بقوله اسم من خطئت اى
خطئت الذى اخذ معناه من الاثم واما ما قاله العينى
ان قوله من الاثم خطئت فيه تقديم وتاخير اى
خطئت الذى اخذ معناه من الاثم بمعنى اخطات
فليس بظاهر تخرق تقطع وفى بعض النسخ

لن

لن تخرق لن تقطع اشار به الى قوله تعالى ولا تمش
فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض لن تقطع
وقوله ولن تبلغ الجبال طولا وفسر قوله تخرق بقوله
تقطع قال ابو عبيدة بقوله فى قوله لن تخرق الارض
لن تقطع وقوله مرحا اى بطرا وفخرا وخيلاء وقال الثعلبى
هو تفسير المشى لا نعته وقال الزمخشرى مرحا
حال اى مرح وقرئ مرحا بكسر الراء وفضل الاخفش
المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد وقوله
تعالى انك لن تخرق الارض اى لشدة وطاتك
وقال الثعلبى اى لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ
اخرها يقال فلان اخرق الارض من فلان اذا
اكثر اسفارا وقوله ولن تبلغ الجبال طولا اى لن
تساويها وتحاذيها بكبرك ثم ان هذا سقط
فى رواية ابى ذر وثبت فى غيرها واذ هم نجوى مصدر
من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون
اشار به الى قوله تعالى اذ يستمعون اليك واذ هم
نجوى وبين انهم انه مصدر من ناجيت فوصفوا
بها على حد رجل عدل وقوله واذ هم نجوى اى وما
يتناجون به اذ هم ذووا النجوى يعنى يتناجون فى
امرك وقوله اذ يستمعون اليك نصب بقوله
اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون وقوله
واذ هم نجوى اى وبما يتناجون به اذ هم ذووا النجوى
يعنى يتناجون فى امرك فبعضهم يقول هو مجنون
وبعضهم يقول كاهن وبعضهم يقول ساحر
وبعضهم يقول شاعر وقوله مصدر من ناجيت

الاظهر انه اسم غير مصدر قال الجوهري قوله تعالى
واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى وانما النجوى فعلهم
كما تقول قوم رضى وانما الرضى فعلهم انتهى وقيل
يجوز ان يكون نجوى جمع نجي كقتلى وقتيل وقال
ابو عبيدة هو مصدر من ناجيت او اسم منها
فوصف بها القوم كقولهم هم عذاب فجاوت نجوى
في موضع متناجين انتهى ويحتمل ان يكون
على حذف مضاف كما اشير اليه النقار رفاتا
حطاما اشار به الى قوله تعالى وقالوا ائذا كنا
عظاما ورفاتا وفسر رفاتا بقوله حطاما قال ابو
عبيدة في قوله تعالى رفاتا اي حطاما اي عظاما
محطمة وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا
قال ترابا وكذا عن الفراء ويؤيده انه قد تكرر
في القران ترابا وعظاما واستفزز استخف
ويروى واستخف بخيلك الفرسان والرجل
الرجالة واحدها راجل مثل صاحب وصحب
وتاجر وتجر اشار به الى قوله تعالى واستفزز
من استطعت منهم بخيلك ورجلك
وهو كلام ابو عبيدة بعينه وفسر قوله واستفزز
بقوله استخف ونحوه روى ابن ابي حاتم وجه
من طريق مجاهد في قوله واستفزز قال
استزل وفسر قوله بخيلك بقوله الفرسان
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله
اركبي وفسر قوله ورجلك بقوله والرجل والرجالة

بفتح

بفتح الراء وتشديد الجيم وباثنان الواحد راجل
مثل صحب وصاحب وفي التفسير هذا امر
تهديد وقوله منهم من ذرية ادم عليه السلام
بصوتك اي بدعائك الى معصية الله تعالى
قاله ابن عباس رضي الله عنه وقتادة وكل داع
الى معصية الله تعالى فهو من جند ابليس
وعن مجاهد بصوتك بالغناء والمزامير وقوله
واجلب اي اجمع وصيح وقال مجاهد استر عليهم
بخيلك اي ركبان جندك وقوله ورجلك
اي مشاتهم وعن جماعة من المفسرين
كل راكب وماش في معاصي الله حاصبا الريح
العاصف والحاصب ايضا ما ترمي به الريح
ومنه حصب جهنم يرمي به في جهنم هو حصبها
ويروى وهو حصبها وفي رواية هم حصبها ويقال
حصب في الارض ذهب والحصب محركا
مشتق من الحصباء الحجارة وفي رواية غير
رواية ابي ذر والحجارة بزيادة الواو اشار به
الى قوله تعالى او يرسل عليكم حاصبا وفسر
بالريح العاصف اي الشديد ولم يؤنثه لان
تانيثه مجازي وفي التفسير حاصبا حجارة تمطر من
السماء عليكم كما امطر على قوم لوط وقال ابو عبيدة
اي ريحا عاصفا تحصب يعني ان الحاصب الريح
التي ترمي بالحصباء وهو الحصى الصغار قال العيني
وهو المعنى قوله والحاصب ايضا ما ترمي به الريح
وفيه نظر وقال الجوهري الحاصب الريح الشديدة

التي تثير الحصباء وقوله ومنه حصب جهنم اى ومن
معنى لفظ الحاصب حصب جهنم اى الشيء الذى
يرمى به فيها وقوله هو حصبها اى الذى يرمى به فيها
حصبها وقوله ويقال حصب فى الارض ذهب
كذا قاله الجوهرى وقوله والحصب مشتق من
الحصباء قال العينى لم يرد بالاشتقاق الاشتقاق
المصطلح عليه اعنى الاشتقاق الصغير لعدم
صدقه عليه على ما لا يخفى وتفسير الحصباء
بالحجارة من تفسير الخاص بالعام وقال اهل
اللغة الحصباء الحصى قال لوا والحصب الرمى
بالحصى وهى الحجارة الصغار ويكون الحاصب
من الجليد ايضا قال الفرزدق ۴ بحاصب
كنديف القطن منثور ۶ وروى ابن ابى
حاتم من طريق سعيد عن قتادة او يرسل
عليكم حاصبا قال حجارة من السماء ومن طريق
السدى قال راميا يرميكم بحجارة تارة مرة
وجماعته تير وتارات اشار به الى قوله تعالى
ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى وفسرها
تارة بقوله مرة وكذا فسر ابو عبيدة ويجمع على
تيرة بكسر المثناة الفوقية وفتح التحتية على تارات
وقال ابن التين الاحسن سكون الياء وفتح
الراء كما يقال فى جمع قاعة قيعة وروى ابن ابى
حاتم من طريق سعيد عن قتادة فى تارة اخرى
قال مرة اخرى والفها يحتمل ان يكون عن واو
او ياء قال الراغب وهو فيما قيل من تار الجرح

المعنى

بمعنى التام لاحتنكن لاستاصلنهم يقال
احتنك فلان ما عند فلان من علم استقصاه
اشار به الى قوله تعالى لئن اخرتن الى يوم القيمة
لاحتنكن ذريته الا قليلا وفسر الاحتناك بالاستيصال
ويقال معناه لاستولين عليهم بالاغواء والاضلال
واصله من احتناك الجراد الزرع وهو ان يأكله
ويستأصله ويفسده ثم سمى الاستيلاء على الشيء
واخذه كله احتناكا وروى سعيد بن منصور
من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله لاحتنكن
قال لاحتوين قال يعنى شبه الزناق وقال ابن
زيد لاضلنهم وكلها متقاربة طائره حظه اشار به
الى قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى
عنقه وفسر طائره بقوله حظه بالحاء المهملة والظاء
المعجمة وكذا فسره ابو عبيدة والقصص والقتبى
وقال اراد بالطائر حظه من الخير والشر من
قولهم طار سهم فلان بكذا وانما خص عنقه
دون سائر اعضائه لان العنق موضع
السمات وموضع القلادة وغير ذلك مما
يزين او يشين فجرى كلام العرب بنسبة
الاشياء اللازمة الى الاعناق فيقولون هذا
الشيء لك فى عنقى حتى اخرج منه وعن ابن
عباس رضى الله عنهما خيره وشره
مكتوب عليه لا يفارقه وقال الحسن فيما
رواه السمرقندى عمله وعن الكلبى ومقاتل
خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب

عليه وعن الحسن ايضا بمثله وبنحوه وعن مجاهد
رزقه وفى الانوار وما قدر له كانه طير اليه من عش
الغيب وقال ابن عباس ويروى قال ابن عباس
بدون الواو رضى الله عنهما كل سلطان فى
القران فهو حجة روى هذا التعليق ابن عيينة
فى تفسيره عن ابن دينار عن عكرمة عن ابن
رضى الله عنهما فى قوله واجعل لى من
لدنك سلطانا نصيرا وقوله تعالى فقد جعلنا
لوليه سلطانا قال كل سلطان فى القران
فهو حجة فمعنى سلطانا نصيرا ينصرنى على من
خالفنى ومعنى جعلنا لوليه سلطانا حجة يتسلط
بها على المؤاخذة بمقتضى القتل ولى من الذل
لم يحالف بالحاء المهملة اى لم يوال احدا لاجل
مذلة به ليدفعها بموالاته رواه الطبرى من
طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى
ولم يكن له ولى من الذل قال لم يحالف احدا
وعن مجاهد ايضا لم يحتج فى الانتصار الى احد
باب قوله جل وعلا وسقط لفظ
قوله فى بعض النسخ وفى بعضها سقط لفظ باب
وثبت لفظ قوله وهى رواية غير ابى ذر اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام مسجد مكة بعينه
لحديث انس رضى الله عنه المروى فى الصحيحين
وسرى واسرى لغتان وليلا نصب على الظرف
وانما ذكر ليلا بالتنكير وان كان الاسراء لا يكون
الا بالليل اشارة الى تقليل مدة الاسراء وانه

اسرى

اسرى به فى بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة
اربعين ليلة فدل ان التنكير دل على البعضية
ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة رضى الله
عنهما من الليل اى بعضه كقوله تعالى ومن الليل
فتهجد به وفى فتوح الغيب ويمكن ان يراد
بالتنكير فى ليلا التعظيم والتفخيم والمقام يقتضيه
الا ترى كيف افتتح السورة بالكلمة المنبئة
عنه ثم وصف المسرى به بالعبودية ثم اردف
تعظيم المكانين بالحرام وبالبركة لما حوله تعظيما
للزمان ثم تعظيم الايات باضافتها الى صيغة
التعظيم وجمعها ليشمل جميع انواع الايات
وكل ذلك شاهد صدق على ما نحن بصدده
والمعنى ما اعظم شان من اسرى لمن حقق له
مقام العبودية وصح استتبعها له العبادة السرمدية
اى فى ليل له شان جليل ليل دنا فيه
الحبيب من المحبوب وفاز فى مقام الشهود
بالمطلوب فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد
ما راى فحينئذ ينطلق عليه التعليل
بقوله انه هو السميع البصير اى السميع
باقوال ذلك العبد والبصير لاحواله واحواله
وافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة
عن شوائب الهوى مقرونة بالصدق والصفا
مستاهلة للقربة والله تعالى اعلم حدثنا
عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان

المروزي قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا
يونس هو ابن يزيد الايلي ح تحويل من سند
الى اخر وحدثنا وفي نسخة حدثنا بدون الواو
وهو الاظهر احمد بن صالح ابو جعفر المصري
قال اخبرنا عنبسة بفتح العين المهملة وسكون
النون وفتح النون الموحدة والسين المهملة
هو ابن خالد بن يزيد ابو النجاد الايلي ويروى
عن عنبسة قال قال ابن المسيب قال ابو
هريرة رضي الله عنه اتي بضم الهمزة على البناء
للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به بضم الهمزة على البناء للمفعول
بايلياء بكسر الهمزة واللام واسكان التحتية
الاولى ممدود وهو بيت المقدس على الاشهر
بقدحين من خمر ومن لبن اي احدهما من خمر
والاخر من لبن فنظر صلى الله عليه وسلم اليهما
فاخذ اللبن وترك الخمر فان قيل قد مر في حديث
المعراج انه ثلاثة اقداح والثالث من عسل فالجواب
انه اختصار من الراوي او نسيان منه ولا تنافي
ذلك فقال وفي رواية غير ابي ذر قال بدون
الفاء جبريل عليه السلام الحمد لله الذي هداك
للفطرة اي الاسلامية لو اخذت الخمر غوت امتك
حذفت اللام في جواب لو قال ابن مالك ظن بعض
النحويين ان اللام في جواب لو نحو لو فعلت لازمة
والصحيح جواز حذفها وفي افصح الكلام لو شئت
اهلكتهم من قبل النظم من لو يشاء الله اطعمه

ومطابقة

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
رحمه الله في الاشربة ايضا وكذا اخرجه مسلم والنسائي
فيه حدثنا احمد بن صالح المصري قال حدثنا ابن
وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال
اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي عن
ابن شهاب الزهري انه قال ابو سلمة اي ابن عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه سمعت جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لما كذبتني بتاء التانيث في رواية الاكثر
وفي رواية الكشميهني كذبني بغير مثناة قريش في
خبر الاسراء قمت في الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم الذي
هو من الكعبة وهو تحت الميزاب وكانهم سالوه
ان ينعت لهم المسجد الاقصى وفيهم من راه وعرفه
فجلى الله بالجيم وتشديد اللام اي لما كانهم سالوه كشف
لي بيت المقدس فطفقت اي شرعت واخذت
اخبرهم من الاخبار عن اياته اي علاماته
وانا انظر اليه والذي سال النبي صلى الله
عليه وسلم ان يصف لهم بيت المقدس هو
المطعم بن عدي فوصف لهم فمن مصدق ومن
واضع يده متعجبا على راسه متعجبا وكان في القوم
من سافر الى بيت المقدس وراى المسجد
فقيل له هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد
فقال صلى الله عليه وسلم فذهبت انعت لهم
حتى التبس علي بعض النعت فجيء بالمسجد
حتى وضع قال فنعته وانا انظر اليه فقال القوم

اما النعت فقد اصبت وفي لفظ النسائي لما كان ليلة
اسري بي ثم اصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت
ان الناس مكذبي فقعدت معتزلا حزينا فمر به
عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له
كالمستهزئ هل كان من شيء قال نعم قال
ما هو قال انه اسري بي الليلة قال الى اين
قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين
اظهرنا قال نعم قال فلم ير انه يكذبه مخافة ان
يجحده الحديث ان دعا قومه قال ان دعوت قومك
اتحدثهم بما حدثتني قال نعم قال ابو جهل هيا
يا معشر بني كعب بن لؤي هلم قال فانتفضت
اليه المجالس فجاؤوا حتى جلسوا اليهما قال حدث
قومك بما حدثتني فحدثهم قال فمن مصفق
ومن واضع يده على راسه الى اخر القصة ومطا
بقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
في الايمان والترمذي والنسائي في التفسير
زاد يعقوب بن ابراهيم هو ابن سعد بن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي
الزهري رضي الله عنه فقال حدثنا ابن اخي
ابن شهاب هو محمد بن عبد الله بن مسلم
ابن اخي ابن شهاب الزهري لما كذبني وفي رواية
كذبتني بتاء التانيث وفي نسخة قال لما كذبني
بزيادة قال اي انه قال قريش حين اسري بي
الى بيت المقدس نحوه اي نحو الحديث السابق
وهذه الزيادة رواها الذهلي في الزهريات عن
يعقوب

يعقوب بهذا الاسناد واخرجه القاسم بن ثابت
في الدلائل من طريقه ولفظه جاء ناس من قريش
الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا هل لك في صاحبك
يزعم انه اتى بيت المقدس ثم رجع الى مكة في
ليلة واحدة قال ابو بكر او قال ذلك قالوا نعم
قال لقد صدق قاصفا ريح تقصف كل
شيء اشار به الى قوله تعالى فيرسل
عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم وفسر القاصف
بقوله ريح تقصف كل شيء اي تكسره بشدة
وهكذا اروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقد سقط هذا في رواية ابي ذر باب
قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم اي بالعقل قاله
ابن عباس رضي الله عنهما وعن الضحاك
بالنطق والتمييز وعن عطاء بتعديل القامة و
وامتدادها وعن يمان بحسن الصورة وعن
محمد بن جرير لتسليطهم على غيرهم من الخلق
وتسخير سائر الخلق لهم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما كل شيء ياكل بفيه الا ابن ادم ياكل بيده
وقد جمع ذلك في الانوار وزاد فقال بحسن الصورة
والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز
بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط
والهدى الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط
على ما في الارض والتمكن من الصناعات الى ما يعود
عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر عند احصائه
وقد استدل به على طهارة الميتة الادمي لان

لان قضية تكريمه ان لا الحكم بنجاسته بالموت كما نص
عليه في الام ولانه صلى الله عليه وسلم قبل
عثمان بن مظعون بعد موته ودموعه تجري على
حده فلو كان نجسا لما قبله مع ظهور رطوبته
ولانا نتعبد بغسله والنجس لا يتعبد بغسله
لان غسله يزيد النجاسة وسواء المسلم والكافر
واما قوله تعالى انما المشركون نجس فالمراد نجاسة
الاعتقاد واحياؤهم كالنجس لا نجاسة الابدان
كرمنا واكرمنا واحد قال الحافظ العسقلاني
اي في الاصل والا فبالتشديد ابلغ قال ابو
عبيدة كرمنا اي اكرمنا الا انها اشد مبالغة
والكرامة انتهى وهو من كرم بضم الراء مثل
شرف وليس من الكرم الذي هو في المال
وتعقبه العيني بانه ان كان مراده بالاصل
الوضع وليس كذلك لان كرمنا بالتشديد من
باب التفعيل واكرمنا من باب الافعال بل
المراد انهما واحد في التعدي غير ان في كرمنا بالتشديد
من المبالغة ما ليس في اكرمنا فانهم ضعف
الحيوة عذاب الحيوة وضعف الممات عذاب
الممات وفي نسخة ضعف الحيوة وضعف الممات
عذاب الحيوة وعذاب الممات وفي نسخة
اخرى ضعف الحيوة عذاب الحيوة وعذاب
الممات وفي رواية ابي ذر وضعف الممات
بدل وعذاب الممات اشار به الى قوله تعالى
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم

شيئا

شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات اي لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة
لاذقناك ضعف الحـ قال ابو عبيدة في قوله
ضعف الحيوة مختصر والتقدير ضعف عذاب الحيوة
وضعف عذاب الممات يريد عذاب الدنيا والاخرة
اي ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل
الفعل غيرك لان خطأ الخبر اخطر وكان اصل
الكلام لاذقناك عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا
في الممات بمعنى مضاعفا كما في قوله تعالى عذابا ضعفا
في النار ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة
الصفة مقامه ثم اضيفت الصفة اضافة
الموصوف فقيل ضعف الحيوة وضعف
الممات فهو كما لو قيل اليم الحيوة مثلا
ففي قوله تعالى ولولا ان ثبتناك تصريح
بانه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة
الداعي اليها وفيه تخويف لامته لئلا يركن
احد من المسلمين الى احد من المشركين
في شيء من احكام الله تعالى وشرائعه وذلك
لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوما
وقال ابن الجوزي هذا وما شابهه محال في حقه
صلى الله عليه وسلم وروى الطبري من
طريق ابن نجيح عن مجاهد في قوله تعالى
ضعف الحيوة وضعف الممات قال عذابهما
وضعف الممات قال عذاب الاخرة ومن
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال ضعف عذاب الدنيا والآخرة ومن
طريق سعيد عن قتادة مثله والله تعالى اعلم
خلافك وخلفك سواء اشار به الى قوله تعالى
واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا قال ابو عبيدة
في قوله تعالى واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا
اى بعدك وقال خلافك وخلفك سواء
وهما لغتان بمعنى وقرئ بهما انتهى والقراءتان
مشهورتان والاولى بكسر الخاء وفتح اللام والف
بعدها وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص والاخرى بفتح فسكون
وهما سواء في المعنى اى لا يبقون بعد خروجك
من مكة الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم
اهلكوا ببدر بعد الهجرة بسنة ونأى تباعد
اشار به الى قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان
اعرض ونأى بجانبه وفسر قوله نأى بقوله تباعد
وكذا فسره ابو عبيدة وقال المفسرون اى
تباعد منا بنفسه وعن عطاء تعظم وتكبر ويقال
نأى من الاضداد ومنه النوى لحضرة حول الخباء
وللتباعد ايضا منه وقرأ ابن ذكوان وابو جعفر
بتقديم الالف على الهمزة بوزن شاء من ناء
ينوء اذا نهض وقال القسطلاني والظاهر انه
غير ابي ذر في البخاري شاكلته ناحيته وهي من
شكلته اشار به الى قوله تعالى قل كل يعمل على
شاكلته قال على ناحيته ومن طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال على طبيعته وعلى حدته ومن

طريق

طريق سعيد عن قتادة قال يقول على ناحيته
وعلى ما ينوي وقال ابو عبيدة قل كل يعمل
على شاكلته اى على ناحيته وخليقته وعن
الحسن على نيته وعن ابن زيد على دينه وعن
مقاتل على جبلته وعن الفراء على طريقته التي
جبل عليها وقوله وهي من شكلته اى الشاكلة
مشتقة من شكلته اذا قيدته ويروى من شكله
بالفتح بمعنى المثل وبالكسر بمعنى الدل والاولى
هي رواية ابي ذر وقال في الدر والشاكلة احسن
ما قيل فيها ما قاله في الكشاف انها مذهبه الذي
يشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم
طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعبت
منه الطرق والدليل عليه قوله تعالى
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وقال
الراغب على شاكلته اى سجيته التي قيدتها
من شكلت الدابة وذلك ان سلطان السجية
على الانسان قاهر صرفنا وجهنا اشار به الى
قوله تعالى ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن
اى وجهنا وبينا وفي مفعوله وجهان احدهما
انه مذكور وفي مزيدة اى ولقد صرفنا هذا القرآن
والثاني انه محذوف اى ولقد صرفنا امثاله
ومواعظه وقصصه واخباره واوامره ونواهيه
وحاصله انا بينا من الامثال والعبر بما يوجب
الاعتبار به قبيلا معاينة ومقابلة وقيل القابلة
لانها مقابلتها وتقبل ولدها اشار به الى قوله تعالى

او تاتى بالله والملائكة قبيلا وفسره معاينة ومقابلة قال
ابو عبيدة بقوله فى قوله والملائكة قبيلا مجازه مقابلة
اى معاينة قال الاعشى ؎ كصرخة حبلى يسرتها
قبيلها اى قابلتها وقوله وقبيل وقبيل القابلة
اى وسميت القابلة اى قبيل للمراة التى تتلقى الولد
عند الولادة قابلة لانها مقابلتها اى مقابلة المراة
التى تولدها وقوله وتقبل ولدها اى تتلقاه عند
الولادة يقال قبلت القابلة تقبلها قبالة بالكسر
او تلقته عند الولادة وقال ابن التين ضبطه بعضهم
يقبل ولدها بضم الموحدة وليس بشئ وقد يظن
ان تقبل ولدها من التقبيل وليس بظاهر
وروى ابن ابى حاتم من طريق سعيد عن
قتادة قبيلا اى جندا فعاينهم معاينة وقيل
معناه كفيلا بما يدعيه خشية الانفاق يقال
انفق الرجل املق ونفق الشئ ذهب
اشار به الى قوله تعالى اذا لامسكتم خشية الانفاق
وفسر الانفاق بالاملاق وهو الفقر والفاقة
واشار به ايضا الى الفرق بين الثلاثى والمزيد
فيه من حيث المعنى وروى ابن ابى حاتم
من طريق السدى قال خشية الانفاق اى خشية
ان تنفقوا فتفتقروا وقال ابو عبيدة فى قوله
تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق اى من
ذهاب مال يقال املق فلان ذهب ماله وفى
قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق
اى فقر ونفق الشئ اى ذهب بفتح الفاء وقيل

بكسرها

بكسرها وصحح عليهما فى الفرع كاصله وفى حاشية موثوق
بها فى اليونينية نفق الشئ بفتح الفاء هى اللغة الفصيح
ولا يقال بكسرها وليست بالعالية وفى الصحاح النفق
الرجل افتقر وذهب ماله ومنه قوله تعالى اذا لامسكتم
خشية الانفاق قتورا مقترا اشار به الى قوله تعالى
وكان الانسان قتورا وفسر قتورا الذى على وزن
فعول بمعنى مقترا على وزن اسم الفاعل من
الاقتار ومعناه بخيلا ممسكا يقال قتر يقتر كنصر
ينصر وضرب يضرب قترا واقتر اقتارا اذا قصر فى الانفاق
وهو قول ابى عبيدة ايضا والمعنى والمعنى والله تعالى
اعلم ان فى طبعه ومنتهى نظره ان الاشياء تتناهى
ولا تفنى فهو لو ملك خزائن رحمة الله لامسك
خشية الفقر للاذقان لمجمع اللحيين والواحد ذقن
اشار به الى قوله تعالى يخرون للاذقان سجدا وفسر الاذقان
بقوله لمجمع اللحيين اسم مكان بضم الميم الاولى
وفتح الثانية اى محل اجتماع اللحيين بفتح اللام وقيل
بكسرها ايضا تثنية لحى وهو العظم الذى عليه الاسنان
ويروى لمجمع اللحيين بفتح الميمين بدون التاء وقوله
والواحد ذقن بفتح المعجمة والقاف واللام فى قوله
للاذقان بمعنى على والمعنى يسجدون ويسقطون
على اذقانهم ووجوههم تعظيما لامر الله تعالى وشكرا
لانجاز وعده فى تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم
على فترة من الرسل وانزال القران عليه وقال
ابن عباس رضى الله عنهما الوجوه يريد يسجدون
بوجوههم وجباههم واذقانهم وقد سقط واو والواحد

في رواية ابي ذر وقال مجاهد موفورا وافرا وفي نسخة جزاء
موفورا وافرا اشار به الى قوله تعالى ان جهنم جزاؤكم جزاء
موفورا وفسر قوله موفورا بقوله وافرا ووصله الطبري عنه
من طريق ابن ابي نجيح وحاصله ان المفعول ههنا بمعنى
الفاعل عكس عيشة راضية والمراد جزاؤك وجزاؤهم لكنه
غلب المخاطب على الغائب تبيعا ثائرا اشار به الى قوله تعالى
ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا وفسر تبيعا بقوله ثائرا اي طالبا
للثار منتقما ويقال لكل طالب بثار وغيره تبيع وتابع
وهذا ايضا تفسير مجاهد وصله الطبري من طريق ابن
ابي نجيح عنه واخرج من طريق سعيد عن قتادة اي
لا نخاف ان نتبع بشيء من ذلك وقال ابن عباس
رضي الله عنهما حصيرا اي فسر ابن عباس رضي الله عنهما
بقوله حصيرا ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عنه في قوله تبيعا قال حصيرا خبت طفئت اشار به الى
قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا وفسر قوله خبت بقوله
طفئت بفتح الطاء وكسر الفاء وفتح الهمزة يقال خبت النار
تخبو خبوا اذا سكن لهيبها والجمر على حاله وخمدت اذا سكن
الجمر وضعف وهمدت اذا طفئت جملة والمعنى كلما اكلت النار
جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا اي توقدا بان نبدل
جلودهم ولحومهم فترجع ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا
بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله تعالى بان لا يزالوا على الاعادة
والافناء جزاء وفاقا وقد سقط قوله خبت طفئت في رواية ابي
ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا تبذر لا تنفق في الباطل
اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تبذر تبذيرا
اي لا تنفق في الباطل ووصله الطبري من طريق العطاء

الخراساني

الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تبذر
السرف في غير حق ومن طريق عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال المبذر المنفق في غير حق ومن طرق
متعددة عن ابي العبيدين وهو بلفظ التصغير
والتثنية عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله وزاد
في بعضها كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث
بان التبذير النفقة في غير حق ويقال التبذير انفاق
المال فيما لا ينبغي والاسراف هو الصرف فيما ينبغي زائدا
على ما ينبغي واصل التبذير التفريق ومنه البذر لانه
يفرق في الارض لازراعة ثم غلب في الاسراف في النفقة
ابتغاء رحمة رزق اشار به الى قوله تعالى واما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك وفسر الرحمة بالرزق ووصله
الطبري من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة ربك
من ربك قال ابتغاء رزق من الله ترجوه ان ياتيك
ومن طريق عكرمة مثله ولابن ابي حاتم من طريق
ابراهيم النخعي في قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
قال فضلا مثبورا ملعونا اشار به الى قوله تعالى واني
لاظنك يا فرعون مثبورا وفسره بقوله ملعونا ووصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما ومن وجه آخر عن سعيد بن جبير عنه ومن
طريق العوفي عنه قال ملعونا ومن طريق الضحاك
مثله ومن طريق مجاهد قال هالكا ومن طريق قتادة
قال مهلكا ومن طريق عطية قال مغيرا مبدلا ومن
طريق ابن زيد بن اسلم قال مخبولا لا عقل له وقال

ابو عبيدة المعروف في الثبور الهلاك والملعون
هالك وقد وقع هنا في بعض النسخ املاق الفقر
لا تقف لا تقل اشار به الى قوله تعالى ولا تقف ما ليس
لك به علم وفسر لا تقف بقوله لا تقل اى في شيء
حال تعلم تقليدا او رجما بالغيب وعن قتادة لا تقل
رايت ولم تره وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه
وهذه رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن
مجاهد ولا ترم احدا بما ليس لك به علم وهي رواية
ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال القتيبي
هو ماخوذ من القفا يقال قفوت اثره على وزن
دعوت والنهي منه لا تقف مثل لا تدع اى ولا
تتبع وقد سقط هذا في رواية ابي ذر فجاسوا
تيمموا اشار به الى قوله تعالى فجاسوا خلال الديار
وفسر جاسوا بقوله تيمموا اى قصدوا وتوسطوا الدار
للقتل والغارة وجاسوا من الجوس وهو
طلب الشيء باستقصاء وقال ابو عبيدة جاس
يجوس اى نقب وقيل نزل وقيل قتل وقيل
تردد وقال ابن عرفة معناه عاثوا وفسدوا
يزجي الفلك يجري الفلك اشار به الى قوله
تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر وفسر
يزجي من الازجاء بالزاي بقوله يجري من الاجراء
بالراء المهملة وقد وصله الطبري من طريق علي
بن ابي طلحة عنه به ومن طريق سعيد عن
قتادة يزجي الفلك اى يسيرها في البحر ويقال
معناه يسوق الفلك ويسيره حالا بعد حال

ويقال

ويقال ازجيت الابل سقتها والريح تزجي السحاب
والبقرة تزجي ولدها يخرون للاذقان للوجوه وصله
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه وكذا
اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله
وعن معمر عن الحسن للحى وهذا يوافق قول
ابي عبيدة الماضي باب واذا اردنا
ان نهلك قرية امرنا مترفيها الاية وفي نسخة
باب قوله بزيادة لفظ قوله اى اذا اردنا اهلاك
قرية امرنا بفتح الميم من امر ضد نهى وهي قراءة
الجمهور واختلف في متعلق الامر فعن ابن عباس
رضي الله عنهما وغيره انه امرنا مترفيها بالطاعة
على لسان رسول بعثناه اليهم ففسقوا فيها
اى فخرجوا عن الطاعة فحق عليها القول اى
فوجب عليهم العذاب فدمرناها تدميرا اى
فخربناها تخريبا واهلكنا من فيها اهلاكا وفسر
بعضهم امرنا بكثرنا وقوله مترفيها جمع مترف
وهو المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا حدثنا علي
بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا منصور
هو ابن المعتمر عن ابي وائل شقيق بن سلمة
عن عبد الله اى ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال كنا نقول للحي اى القبيلة اذا كثروا
في الجاهلية امر بكسر الميم بمعنى كثر وجاء بفتح
الميم ايضا وهما لغتان بمعنى كثر بنوا فلان
حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير المكي

ينسب الى احد اجداده حميد قال حدثنا سفيان
اي ابن عيينة وقال اي الحميدي عن سفيان
امر بكسر الميم كالاول كذا في فرع اليونينية كاصله
وقال العيني اشار بذلك الى ان سفيان
بن عيينة روى عنه الحميدي امر بفتح الميم
وروى عنه علي بن عبد الله امر بكسر الميم وقال
الحافظ العسقلاني ان الاولى بكسر الميم والثانية
بفتحها وكلاهما لغتان والحاصل ان سياق
المؤلف لحديث ابن مسعود رضي الله عنه
لينبه على ان معنى ما في الاية كثرنا مترفيها وهي
لغة حكاها ابو حاتم ونقلها الواحدي عن اهل اللغة
وقال ابو عبيدة من انكرها لم يلتفت اليه لثبوتها
في اللغة وانكر ابن التين فتح الميم في امر بمعنى كثر
وغفل في ذلك ومن حفظ حجة عليه وضبط الكرماني
احدهما بضم الهمزة وهو غلط منه وقراءة الجمهور بفتح
الميم وحكى ابو جعفر عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قراها بكسر الميم واثبتها ابو زيد لغة وانكرها الفراء
وقرا ابو رجاء في اخرين بالمد وفتح الميم ورويت عن
ابي عمرو وابن كثير وغيرهما واختارها يعقوب
ووجهها الفراء بمجاورة من تفسير ابن مسعود
رضي الله عنه وزعم انه لا يقال امرنا بمعنى كثرنا
الا بالمد واعتذر عن حديث افضل المال
مهرة مامورة بانها ذكرت للمزاوجة لقوله فيه
او سكة مابورة وقرا ابو عثمان النهدي كالاولى
لكن بتشديد الميم بمعنى الامارة واستشهد الطبري

بما اسنده من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله امرنا مترفيها قال سلطنا شرارها
ثم ساق عن ابي عثمان وابي العالية ومجاهد انهم
قرؤا بالتشديد وقيل التضعيف للتعدية والاصل
امرنا بالتخفيف اي كثر كما وقع في هذا الحديث الصحيح
ومنه حديث خير المال مهرة مامورة اي كثيرة
النتاج اخرجه احمد ويقال امر بنو فلان اي كثروا وامر
الله اكثرهم وامروا اي كثروا وقد تقدم قول ابي
سفيان في اول هذا الكتاب في قصة هرقل
حيث قال لقد امر امر ابن ابي كبشة اي عظم
واختار الطبري قراءة الجمهور واختار في تاويلها
حملها على الظاهر وقال المعنى امرنا مترفيها
بالطاعة فعصوا ثم اسنده عن ابن عباس رضي الله
عنهما كما سبق ثم عن سعيد بن جبير وقد انكر
الزمخشري هذا التاويل وبالغ في ذلك كعادته
وعمدة انكاره ان حذف ما لا دليل عليه غير
جائز وقد يقال هو متعلق الامر الفسوق اي امرناهم
بالفسوق ففعلوا والامر مجاز لان حقيقة امرهم
بالفسوق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون
فبقي ان يكون مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم
النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع
الشهوات فكانهم مامورون بذلك لتسبيب
ايلاء النعم فيه وانما خولهم اياها ليشكروا فاثروا
الفسوق فلما فسقوا حق عليها القول وهي
كلمة العذاب فدمرهم فاجاب ابو حيان

في البحر بان قوله لان حذف مال دليل عليه غير
جائز لتعليل لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثمة
مايدل على خلافه لان حذف الشي تارة يكون
لدلالة موافقة عليه ومنه ما مثل به هو في
قوله في جملة هذا المبحث امرته فقام وامرته فقرا
وتارة يكون لدلالة منوافقة عليه ومنه ما مثل
به هو خلافه او ضده او نقيضه فمن ذلك
قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار
اي ما سكن وما تحرك وسرابيل تقيكم الحر
اي والبرد ونقول امرته فلم تحسن بل المعنى امرته
بالاحسان فلم تحسن فهذه الاية من هذا القبيل
يستدل على حذف النقيض باثبات نقيضه
ودلالة النقيض على النقيض كدلالة النظير
على النظير ثم هذا الباب مع ما ذكره من قوله واذا
اردنا الى اخره ثابت عن ابي ذر بهامش الفرع
هنا وبعد قوله السابق مثبورا ملعونا ونبه
محرره ومقابله محمد المزي انه وجد كذا في الموضعين
من اليونينية ذرية
من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا بالنصب
ذرية على الاختصاص او على البدل من وكيلا
اي لا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا
وقال الزمخشري وقرى ذرية بالرفع بدلا
من واو لا تتخذوا وقرا زيد بن ثابت رضي الله عنه
ذرية بكسر الذال وروي عنه انه فسرها بولد
الولد انه كان وقوله انه كان عبدا شكورا قال

المفسرون كان نوح عليه السلام اذا لبس
ثوبا او اكل طعاما او شرب شرابا قال الحمد لله
فسمي عبدا شكورا وعن عمران بن سليم
انما سمي نوح عليه السلام عبدا شكورا لانه
كان اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذي اطعمني
ولو شاء اجاعني واذا شرب شرابا قال
الحمد لله الذي سقاني ولو شاء اظماني واذا لبس
قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء اعراني
واذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء
احفاني واذا قضى حاجته الحمد لله الذي اخرج
عني الاذى في عافية ولو شاء لحبسه وقال
الحافظ ابن كثير وقد ورد في الحديث والاثر
عن السلف ان نوحا عليه السلام كان
يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشانه
كله فلهذا سمي عبدا شكورا وصحح ابن
حبان من حديث سلمان رضي الله عنه
كان نوح عليه السلام اذا طعم او لبس حمدا
لله فسمي عبدا شكورا وله شاهد ابن عند ابن
مردويه من حديث معاذ بن انس واخر
من حديث فاطمة رضي الله عنها وفيه تهييج
على الشكر على النعم لا سيما نعمة الاسلام ومحمد عليه
افضل الصلوة والسلام وسقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر حدثنا محمد بن مقاتل
المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
المروزي ايضا قال اخبرنا ابو حيان بفتح الحاء

المهملة والتشديد التحتية هو يحيى بن سعيد
بن حيان التيمي تيم الرباب الكوفي عن ابي زرعة
بن عمرو وهو هرم بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اتي بضم
الهمزة على البناء للمفعول رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية ابي ذر عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بلحم فرفع اليه الذراع قال السفاقسي الصواب
فرفعت اليه الذراع فانها مؤنثة وكانت تعجبه لزيادة
لذتها فنهس منها نهسة بالسين المهملة فيهما
اي اخذ منها باطراف الاسنان وفي رواية
ابي ذر فنهش منها نهشة بالمعجمة اي باضراسه
او بجميع اسنانه ثم قال اعلاما لامته بقدره
عند الله ليؤمنوا به وبما جاء به انا سيد الناس
ادم وجميع ولده يوم القيمة وتخصيصه بيوم القيمة
يستلزم ثبوت سيادته في الدنيا بطريق الاولى
واما نهيه عن التفضيل فعلى طريق التواضع
وهل تدرون مم ذلك وفي رواية ابي ذر
مم ذاك بالالف بدل اللام يجمع الله الناس
كذا في رواية الكشميهني والمستملي وفي رواية
غيرهما يجمع الناس على البناء للمفعول الاولين
والاخرين في صعيد واحد اي في ارض واسعة
مستوية يسمعهم الداعي من الاسماع وينفذهم
البصر بفتح الفاء وسكون النون وبالذال
المعجمة اي يحيط بصر الناظر لا يخفى عليه منهم شي

لاستوا

لاستواء الارض وعدم الحجاب وتدنو الشمس
وفي الزهد لابن المبارك ومصنف ابن ابي شيبة
واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال تعطى الشمس
يوم القيمة حر عشر سنين ثم تدنوا من جماجم
الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون
حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع
حتى يغرغر الرجل وزاد ابن المبارك في روايته
ولا يضر حرها يومئذ مومنا ولا مومنة
فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا
يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس
الا ترون ما قد بلغكم فيقول الناس الا
تنظرون من يشفع لكم الى ربكم بفتح
همزة الا وتخفيف لامها في الموضعين وهي
للعرض والتحضيض فيقول بعض الناس
لبعض عليكم بادم فياتون ادم عليه
السلام فيقولون له انت ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
قال الكرماني الاضافة الى الله لتعظيم المضاف
ولتشريفه وامر الملئكة فسجدوا لك وفي رواية
همام في التوحيد واسكنك جنته وعلمك
اسماء كل شيء اشفع لنا الى ربك حتى
يريحنا مما نحن فيه الا ترى الى ما نحن فيه
الا ترى الى ما قد بلغنا بتحريك غين بلغنا
وسقط في رواية الحموي والمستملي لفظ الى
الاخيرة فيقول ادم عليه السلام ان

ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب ويروى ولا يغضب
وهي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
بعده مثله والمراد من الغضب كما قال
الكرماني لازمه وهو ارادة ايصال العذاب
وقال النووي المراد بغضب الله ما يظهر من
انتقامه فيمن عصاه وما يشاهده اهل الجمع
من الاهوال التي لم تكن ولا يكون مثلها
وانه كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غير ابي
ذر نهاني بدون قد عن الشجرة اي عن
اكلها فعصيته والكلتها نفسي نفسي نفسي
كررها ثلاثا اي هي التي تستحق ان يشفع لها
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح بيان لقوله
اذهبوا الى غيري فيأتون نوحا عليه السلام
فيقولون يا نوح انك انت اول الرسل الى
الارض واستشكل هذه الاولية بان ادم
عليه السلام نبي مرسل وكذا الشيث
شيث وادريس عليهما السلام وهم قبل
نوح عليه السلام واجيب بان الاولية
مقيدة باهل الارض ومن ذكر معه
لم يرسلوا الى اهل الارض ويشكل عليه
حديث جابر رضي الله عنه وكان النبي
يبعث الى قومه خاصة واجيب بان بعثته
الى اهل الارض باعتبار الواقع لصدق
انهم قومه بخلاف بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم

لقومه

لقومه وغيرهم والاولية يكون مقيدة باهلها
قومه وان الثلاثة كانوا انبياء ولم يكونوا رسلا
لكن في صحيح ابن حبان من حديث ابي
ذر رضي الله عنه ما يقتضي انه كان مرسلا
والتصريح بانزال الصحف الى شيث وقد
سماك الله اي في القران في سورة بني
اسرائيل عبدا شكورا وهذا هو موضع
الترجمة وفي هذا اله دلمن زعم ان الضمير
في قوله انه كان عبدا شكورا لموسى عليه
السلام اشفع لنا الى ربك الا ترى الى
ما نحن فيه فيقول ان ربي عز وجل قد
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد
كانت وفي رواية ابي ذر قد كان لي دعوة
دعوتها على قومي وهي قوله رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا وهي التي اغرق بها اهل
الارض يعني ان له دعوة واحدة محققة الاجابة
وقد استوفاها فخشي ان يطلب فلا يجاب وفي
حديث انس رضي الله عنه عند الشيخين
ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير
علم حيث قال فيحتمل ان يكون اعتذر بامرين
احدهما انه استوفى دعوته المستجابة وثانيهما
سؤاله لربه بغير علم حيث قال رب ان
من اهلي فخشي ان تكون شفاعته لاهل
الموقف من ذلك نفسي نفسي

ثلاثا اي هي التي تستحق ان يشفع لها اذ
هبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم زاد في رواية
انس رضي الله عنه خليل فياتون ابراهيم
عليه السلام فيقولون يا ابراهيم انت
نبي الله وخليله ان اهل الارض لا ينفي
وصف نبينا صلى الله عليه وسلم بمقام الخلة
الثابت له على وجه اعلى من ابراهيم عليه السلام
اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه
من الكرب فيقول لهم ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله واني قد كنت كذبت ثلاث كذبات
بفتحات فذكرهن ابو حيان يحيى بن سعيد
التيمي الراوي عن ابي زرعة في الحديث
واختصرهن من دونه وهو قوله اني سقيم وبل
فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي والحق
انها معاريض لكن لما كان صورتها صورة
كذب سماها به واشفق منها استصغار النفس
عن مقام الشفاعة مع وقوعها لان من كان
بالله اعرف واقرب منزلة كان اعظم خطرا
قاله البيضاوي نفسي نفسي نفسي ثلاثا
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فياتون
موسى عليه السلام فيقولون يا موسى انت
رسول الله فضلك الله برسالته بالافراد
وبكلامه على الناس عام مخصوص على ما لا يخفى
فقد ثبت ان الله تعالى كلم نبينا صلى الله عليه وسلم

ليلة

ليلة المعراج ولا يلزم من قيام وصف التكليم
به ان يسبق له منه اسم الكليم لموسى عليه السلام
اذ هو وصف غلب عليه موسى عليه السلام
كالمحبة لنبينا صلى الله عليه وسلم وان كان
يشاركه الخليل عليه السلام في الخلة على وجه
اكمل منه اشفع لنا الى ربك الا بهمزة الهمزة
وتخفيف اللام وفي رواية ابي ذر عن المستملي
والكشميهني اما بميم مخففة بدل اللام ترى
الى ما نحن فيه من الكرب فيقول ان ربي
قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت
نفسا لم اومر بقتلها بضم الهمزة وسكون
الواو وفتح الميم يريد قتله القبطي المذكور
في اية القصص وانما استعظمه واعتذر
به لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مامونا
فيهم فلم يكن له اغتياله ولا يقدح في عصمته
لكونه خطا وعده من عمل الشيطان في الاية
وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام
محقرات فرطت عنهم نفسي نفسي نفسي
ثلاثا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى وفي
رواية ابي ذر زيادة ابن مريم فياتون
عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى
انت رسول الله وكلمته سمي بذلك
لانه وجد بامره تعالى دون اب لتشابه البديعيات
التي هي عالم الامر القاها الى مريم اي اوصلها

اليها وحصلها فيها وروح منه اي وزاد وروح
صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل
والادة وكلمة الناس في المهد حال كونك
صبيا اي طفلا والمهد مصدر سمي به ما يمهد
للصبي من مضجعه وسقط لفظ صبيا في رواية
ابي ذر اشفع لنا اي الى ربك كما في نسخة اي حتى
يريحنا مما نحن فيه الا ترى الى ما نحن فيه فيقول
عيسى عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله وزاد ابو ذر قط ولن
يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا وفي رواية احمد
والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
اني اتخذت الها من دون الله وفي رواية ثابت
عند سعيد بن منصور نحوه وزاد فان
يغفر لي اليوم حسبي نفسي نفسي نفسي
ثلاثا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم
سقطت التصلية في الموضعين في رواية
ابي ذر فيقولون يا محمد انت رسول الله
وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر يعني انه غير مواخذ
بذنب ولو وقع قال الحافظ العسقلاني ويستفاد
من قول عيسى عليه السلام في حق نبينا
صلى الله عليه وسلم هذا ومن قول موسى
عليه السلام اني قتلت نفسا مع ان الله قد
غفر له بنص القران التفرقة بين من وقع
منه شيء ومن لم يقع منه شيء اصلا فان

موسى

موسى عليه السلام مع وقوع المغفرة ولم يرتفع الخوف
من المواخذة بذلك اوراى في نفسه تقصيرا عن
مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف
نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ثم احتج
عيسى عليه السلام بانه صاحب الشفاعة
لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر بمعنى ان
الله تعالى اخبر انه لا يواخذه بذنب ولو وقع
منه قال وهذا من النفائس التي فتح الله بها
في فتح الباري فلله الحمد وقال القاضي عياض ويحتمل
انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم
معينا ويكون احالة كل واحد منهم على الاخر على
تدريج الشفاعة في ذلك اليه صلى الله عليه وسلم
اظهارا لشرفه في ذلك المقام العظيم اشفع
لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فانطلق
فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي عز
وجل زاد في حديث ابي بكر الصديق رضي الله
عنه عند ابي عوانة قدر جمعة ثم يفتح الله علي
من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتح على
احد قبلي وفي حديث ابي بن كعب رضي الله عنه
عند ابي يعلى رفعه يعرفني الله نفسه فاسجد له
سجدة يرضى بها عني ثم امتدحه بمدحة يرضى
بها عني ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل
تعطه بسكون الهاء واشفع تشفع على البناء
للمفعول من التشفيع اي تقبل شفاعتك
فارفع راسي فاقول امتي يا رب امتي يا رب

وفي روايته مرتين وفي رواية ابي ذر زيادة امتي
ثالثة فيقال يا محمد ادخل امر من الادخال من امتك
من امتك اي الجنة من لا حساب عليهم من
الباب الايمن من ابواب الجنة من ابواب
الجنة وهم سبعون الفا وهم اول من يدخلها
وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصرا
عين بكسر الميم وهما جانبا الباب من مصاريع
الجنة كما بين مكة وحمير بكسر الحاء المهملة وسكون
الميم وفتح التحتية اي صنعاء لانها بلد حمير باليمن
او كما بين مكة وبصرى بضم الموحدة مدينة
بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل
والشك من الراوي ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله عبدا شكورا كما مر الاشارة
اليه وقد مضى الحديث مختصرا في احاديث الانبياء
عليهما السلام باب واتيناه
داود زبورا اسم للكتاب الذي انزل عليه
وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم
ولا حلال ولا حرام بل كلها تسبيح وتقديس
وتحميد وثناء على الله عز وجل ومواعظ قال
الربيع بن انس الزبور هنا ثناء على الله تعالى
ودعاء وتسبيح وقال قتادة كنا نحدث انه دعاء
علمه الله داود وتحميد وتمجيد لله ليس فيه حرام
ولا حلال ولا فرائض ولا حدود ونكره هنا للدلالة
على التبعيض اي زبورا من الزبر او زبورا فيه ذكر

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فاطلق على القطعة منه
زبور كما يطلق على بعض القران قران وفيه
تنبيه على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو
انه خاتم النبيين وامته خير الامم او المراد بقوله
زبورا كتابا مزبورا اي مكتوبا وقد سقط لفظ
باب في رواية ابي ذر حدثنا وفي رواية ابي ذر
حدثني بالافراد اسحق بن نصر هو اسحق بن
ابراهيم بن نصر بن ابراهيم ونسبه الى جده لشهرته
به السعدي المروزي وقيل البخاري قال حدثنا
عبد الرزاق اي ابن همام الصنعاني عن معمر هو
ابن راشد عن همام بن منبه وسقط في رواية غير
ابي ذر بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خفف على البناء
للمفعول على داود عليه السلام القراءة وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي القران وقد يطلق
على القراءة والاصل فيه الجمع وكل شيء جمعته
فقد قراته وسمي القران قرانا لانه جمع الامر
والنهي وغيرهما وقيل المراد الزبور والتوراة
وكان الزبور ليس فيه احكام كما مر بل كان
اعتمادهم في الاحكام على التوراة كما اخرجه ابن
ابي حاتم وغيره وقران كل نبي يطلق على كتابه
الذي اوحي اليه وانما سمي قرانا للاشارة الى
وقوع المعجزة به كوقوع المعجزة بالقران فالمراد
به مصدر القراءة لا القران المعهود لهذه
الامة فكان يامر بدابته بالافراد وفي احاديث

الى شيبا بدوا به بالجمع قال فراد على الجنس او ماتختص
يركوبه وبالجمع مايضاف مما يركب اتباعه لتسرج
اى لان تسرج على البناء للمفعول من الاسراج
وهو شد الدابة بالسرج فكان ابى داود عليه
السلام يقرا قبل ان يفرغ اى من الاسراج
يعنى القران وفيه ان الله تعالى يطوى الزمان
لمن يشاء من عباده كما يطوى المكان يعنى
ان البركة قد تقع فى الزمن اليسير حتى يقع
فيه العمل الكثير فقد حكى عن بعضهم كان يقرا
الربع اربع ختمات بالليل واربعا بالنهار
وقد روى عن الشيخ ابى الطاهر المقدسى انه
يقراء فى اليوم والليلة خمس عشرة ختمة قال
القسطلانى قد رأيته بحانوته بسوق القماش
فى الارض المقدسة سنة سبع وستين
وثمانمائة وفى الارشاد ان الشيخ نجم الدين
الاصبهانى راى رجلا من اليمن بالطواف
ختم فى شوطا او فى اسبوع شك وهذا لا سبيل
عكى ادراكه الى ادراكه الا بالفيض الربانى والمدد
الروحانى ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله
القراءة لان معناه قراءة الزبور وقد مضى
الحديث فى احاديث الانبياء فى باب قول الله
تعالى واتينا داود زبورا باتم منه باب
قل ادعوا الذين زعمتم اى زعمتموهم الهة فحذفوا
الزعم حذفا اختصارا من دونه اى من دون الله
كالملائكة والمسيح وعزير وغيرهم فلا يملكون

اى

اى فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر
والقحط وقيل هو ما اصابهم من القحط سبع سنين
ولا تحويلا اى ولا يملكون تحويلا عنكم الى غيركم وسقط
قوله فلا يملكون الى اخره فى رواية ابى ذر وقال بعد
قوله من دونه الاية حدثنى بالافراد وفى رواية ابى
ذر حدثنا عمرو بن على اى ابن بحر ابو حفص الباهلى
البصرى الصيرفى وهو شيخ المسلم ايضا قال حدثنا
يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا سفيان
هو الثورى قال حدثنى بالافراد سليمان هو ابن
مهران الاعمش عن ابراهيم هو النخعى عن ابى
معمر بفتح الميمين عبد الله بن سخبرة بفتح
المهملة والموحدة وسكون المعجمة بينهما او بالراء
الازدى الكوفى عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله
عنه انه قال فى قوله تعالى اولئك الذين يدعون
يبتغون كذا فى رواية النسائى من هذا الوجه
عن عبد الله رضى الله عنه ففيه حذف الى
ربهم الوسيلة اى القربة كما اخرجه عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة واخرجه الطبرى من طريق
اخرى عن قتادة ومن طريق ابن عباس
رضى الله عنهما قال كان ناس من الانس
يعبدون ناسا من الجن استشكل ابن
التين وكذا السفاقسى قوله ناسا من الجن
من حيث ان الناس ضد الجن واجيب
بانه على قول من قال انه من ناس اذا تحرك
وفى الصحاح والناس قد يكون من الانس

والجن فهو صريح في استعمال ذلك واصله الناس فخفف
وقد يقال سلمنا ان الجن لا يسمون ناسا فهذا
لا يكون من باب المشاكلة نحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك على ما تقرر في علم البديع فاسلم الجن
وتمسك هؤلاء بدينهم اي استمر الانس الذين
كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن ولم يتابعوهم
في اسلامهم والجن لا يرضون بذلك لكونهم اسلموا
وهم الذين صاروا يبتغون الى ربهم الوسيلة
وروى الطبري من وجه اخر عن ابن مسعود
رضي الله عنه وزاد فيه والانس الذين كانوا
يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم وهذا هو المعتمد
في تفسير هذه الاية واما ما اخرجه الطبري عن
ابن مسعود رضي الله عنه كان قبائل من العرب
يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم الجن ويقولون
هم بنات الله فنزلت هذه الاية فان ثبت فهو محمول
على انها نزلت في الفريقين والا فالسياق يدل على
انهم قبل الاسلام كانوا راضين بعبادتهم وليست
هذه من صفات الملائكة وفي رواية سعيد من منصور
عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث الباب
فعيرهم الله بذلك وكذا ما اخرجه من طريق اخرى ضعيفة
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد من كان
يعبد الملائكة ومسيح وعزير زاد الاشجعي هو بفتح الهمزة
والجيم وسكون المعجمة بينهما وبالمهملة عبيد الله بن
بن عبيد الرحمن بالتصغير فيهما الكوفي مات سنة
ثنتين وثمانين ومائة ارادانه زاد في روايته عن سفيان

الثوري عن الاعمش قل ادعوا الذين زعمتم يعني بالنزول في
الحديث باسناده وزاد في اوله من اول الاية التي قبلها
وروى ابن مردويه هذه الزيادة عن محمد بن احمد بن
ابراهيم ثنا ابراهيم بن محمد ثنا عبد الجبار بن العلاء
عن يحيى ثنا سفيان فذكره بزيادة قوله فاسلم الجن
من غير ان يعلم الانسيون فنزلت اولئك الذين
يدعون يبتغون انتهى وحاصل الكلام ان طريق يحيى
عن سفيان ان عبد الله رضي الله عنه لما قرا
الى ربهم الوسيلة قال كان ناس الخ وطريق الاشجعي
عن انه زاد في القراءة وقرا قل ادعوا الذين زعمتم
ايضا الى اخر الايتين ثم قال كان ناس وروى
الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله قل ادعوا الذين زعمتم الى اخر الاية
قال كان اهل الشرك يقولون نعبد الملائكة
وهم الذين يدعون ومطابقة الحديث للترجمة
في زيادة الاشجعي وقد اخرجه البخاري رحمه الله
هنا عن بشر ايضا كالاشجعي واخرجه مسلم في اخر
الكتاب والنسائي في التفسير باب
قوله وسقط في رواية غير ابي ذر باب قوله اولئك
اي الانبياء كعيسى عليه السلام فعن ابن عباس
رضي الله عنهما ومجاهد وكذا العلماء انهم عيسى وامه
وعزير والملائكة او المراد الجن الذين اسلموا الذين
الذين يدعون اي يدعونهم المشركون لكشف
ضرهم او يدعونهم الهة فاولئك مبتدا والموصول
نعت او بيان او بدل والمراد بانهم الاشارة

الذين عبدوا من دون الله او الجن الذين اسلموا
وبالواو الذين عبدوهم ومفعول يدعون
محذوف وكان كالعائد على الموصول والخبر جملة
وذكر ابن مسعود تدعون بالمثناة الفوقية
على ان الخطاب للكفار وهو واضح يبتغون
الى ربهم الوسيلة اى الزلفة والقربة بالطاعة
ويجوز ان يكون الخبر نفس الموصول ويبتغون
حال من فاعل يدعون او بدل منه الاية
اى اقرا الاية بتمامها وهو قوله تعالى ايهم
اقرب اى يبتغون من هو اقرب منهم الى ربهم
وقال ابو البقاء ايهم مبتدا والخبر اقرب وهو
استفهام فى موضع نصب بيدعون ويجوز
ان يكون بمعنى الذين وهو بدل من الضمير
فى يدعون كذا قال وكانه ذهب الى ان فاعل يدعون
ويبتغون واحد وقال القاضى ايهم اقرب بدل
من واو يبتغون اى يبتغى من هو اقرب منهم
الى الوسيلة فكيف بغير الاقرب والله تعالى
اعلم ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر
العباد فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب
ربك كان محذورا اى حقيقا بان يحذره
كل احد حتى الرسل والملائكة حدثنا بشر
بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن خالد ابو
محمد العسكرى قال اخبرنا محمد بن جعفر
الملقب بغندر عن شعبة اى ابن الحجاج
عن سليمان اى ابن مهران الاعمش عن

ابراهيم

ابراهيم اى النخعى عن ابى معمر عبد الله بن سخبرة
عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه
فى هذه الاية الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة قال وزاد فى رواية ابى ذر عن
المستملى كان ناس من الجن كانوا وسقط
فى رواية ابى ذر كانوا يعبدون على البناء
للمفعول فاسلموا وهذا طريق اخر للحديث
السابق ذكره مختصرا ههنا باب
وسقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر وما جعلنا
الرؤيا التى اريناك وهى ما راى ليلة الاسراء
من العجائب والايات قال ابن الانبارى الرؤية
يقل استعمالها فى المنام والرؤيا يكثر استعمالها
فيه ويجوز استعمال كل منهما فى المعنيين الا فتنة
للناس اى اختبارا وامتحانا لهم حيث اتخذوه
سخريا ورجع ناس عن دينهم لان عقولهم لم
تحمل ذلك بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه حدثنا على
بن عبد الله المعروف بابن المدينى قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار
عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
التى اريناك الا فتنة للناس انه قال هى رؤيا
عين وزاد سعيد بن منصور عن سفيان فى
اخر الحديث وليست برؤيا منام وفيه رد على
من انكر مجى المصدر من راى البصرية على
رؤيا كالحريرى وغيره وقالوا انما يقال فى البصرية

روية وفي الحلمية رؤيا وممن استعمل الرؤيا في اليقظة
المتنبي في قوله ٥ ورؤياك احلى في العيون من الغمض ٥
فتذكراه بها بضم الهمزة وكسر الراء من الاراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به
ولم يصرح بالمرئي وعنه سعيد بن منصور من طريق
ابي مالك قال هو ما اري في طريقه الى بيت المقدس
وكانت فتنتهم في هذه الرؤيا ان جماعة ارتدوا وقالوا
يسرى به الى بيت المقدس في ليلة واحدة وروى
ابن مردويه من حديث الحسين بن علي رضي الله
عنهما رفعه اني رايت كان بني امية يتعاورون
منبري هذا فقيل هي دنيا تنالهم ونزلت
هذه الاية واخرجه ابن ابي حاتم من حديث عمرو بن
العاص ومن حديث بن مرة ومن مرسل
ابن المسيب نحوه واسانيد الكل ضعيفة والشجرة
الملعونة بالنصب عطف على الرؤيا والملعونة
نعت وزاد في نسخة في القرآن شجرة الزقوم
اي هي شجرة الزقوم وكذا رواه احمد وعبد الرزاق
عن ابن عيينة وهذا هو الصحيح وذكره ابن ابي
حاتم عن بضعة عشر نفسا من التابعين ثم
روى من حديث عبد الله بن عمرو ان الشجرة
الملعونة الحكم بن العاص وولده واسناده ضعيف
وروى ابن مردويه عن عبد الرزاق عن مينا
مولى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
ان عائشة رضي الله عنها قالت لمروان
اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول لك ولابيك ولجدك انكم الشجرة الملعونة في القرآن
وقيل هي الشيطان وقيل ابو جهل هذا والصحيح
كما تقدم ان المراد بها هو ما في الصحيح وكانت فتنتهم
في الشجرة الملعونة ان ابا جهل عليه اللعنة لما نزلت
هذه الاية قال اليس من كذب ابن ابي كبشة
ان يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انها تنبت
فيها شجرة وانتم تعلمون ان النار تحرق الشجرة
قال ذلك ولم يعلم ان من قدر ان يحمي وبر السمندر
من ان تاكله واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع
الحديد المحماة قادر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها
ثم الزقوم على وزن فعول من الزقم وهو اللقم
الشديد والشرب المفرط وقال ابو موسى المديني
هي شجرة غبراء مرة قبيحة الرؤس وقال ثعلب
كل الزقوم كل طعام يقتل والزقمة الطاعون وقال
ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات الزقوم شجرة
غبراء تنبت في السهل صغيرة الورق مدورة
لا شوك لها ذفرة مرة ولها نور ابيض ضعيف
تجرسه النحل ورؤسها قباح جدا وفي اللغة اليمنية
كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم وقيل هو كل طعام
ثقيل وفي غرر التبيان هي شجرة الكشوث تلتوي
على الشجر فتجففه وروى عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما لما ذكر الله عز وجل الزقوم في القرآن
قال ابو جهل هل تدرون ما الزقوم هو التمر
بالزبد اما والله لئن امكننا الله منها لنتزقمنها تزقما
فنزلت والشجرة الملعونة في القرآن وعن مقاتل

قال عبد الله بن الزبعرى ان الزقوم بلسان البر
بر الزبد فقال ابو جهل يا جارية ابغنا تمرا وزبدا وقال
لقريش تزقموا من هذا الزقوم وقال ابن سيدة لما
نزلت اية الزقوم لم يعرفه قريش فقال ابو جهل
ان هذا ليس ينبت ببلادنا فمن منكم يعرفه فقال
رجل قدم عليهم من افريقية الزبد والتمر ولعنها
في القران قيل هو مجاز والمراد طاعموها والعرب تقول
لكل طعام مكروه ملعون فان الشجرة لا ذنب لها
وقيل على الحقيقة ولعنها ابعادها من رحمة الله تعالى
لانها تخرج في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة
والى صل انها خلقت من النار وغذيت بها والله
تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه البخاري رحمه الله في القدر والبعث واخرجه
الترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه باب
قوله تعالى ان قران الفجر كان مشهودا قال مجاهد
صلوة الفجر اي هي صلوة الفجر فالقراءة بمعنى صلوة
صلوة الفجر سميت الصلوة قرانا تسمية لها
باسم بعض اركانها لانها لا تجوز الا بالقران وقيل
يعني بقران الفجر فالقراءة في صلوة الفجر وقوله
كان مشهودا اي يشهده الملائكة ملائكة الليل
وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء
فهو اخر ديوان الليل واول ديوان النهار
وروى ابن مردويه بسند لا باس به عن ابي الدر
داء رضي الله عنه قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان قران الفجر كان مشهودا قال

يشهده الله

يشهده الله وملائكة الليل والنهار وفي لفظ في ثلاث
ساعات يبقين من الليل يفتح الله تعالى الذكر الذي
لم يره احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم في الساعة الثانية
ينزل الى عدن فيقول طوبى لمن دخلك ثم ينزل
في الساعة الثالثة الى السماء الدنيا فيقول هل من
مستغفر فاغفر له هل من داع فاجيبه حتى يصلي
الفجر وذلك قوله وقران الفجر ان قران الفجر كان
مشهودا يقول يشهده الله عز وجل وملائكة الليل
وملائكة النهار ثم ان التعليق المذكور رواه ابن
المنذر من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد حدثني
بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا عبد الله بن محمد
المسندي قال حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام
قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري
ابن شهاب عن ابي سلمة بفتح اللام هو ابن عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه واسمه عبد الله
واسمعيل وابن المسيب بفتح التحتية المشددة
وقيل بكسرها هو سعيد كلاهما عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال وسقط لفظ قال في رواية ابي ذر عن الحموي
والكشميهني فضل صلوة الجميع على صلوة الواحد
خمس وعشرون درجة وفي نسخة خمس بفتح السين
اي تزيد خمس درجات وعشرين بالياء اي درجة
وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الصبح
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فصلوة الفجر
يقول وفي كتاب الصلوة في فضل صلوة الفجر

في جماعة من طريق شعيب عن الزهري ثم يقول
ابو هريرة رضي الله عنه مستشهدا لذلك اقرؤا ان
شئتم وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا
اي يشهده ملائكة الليل والنهار رواه احمد عن
ابن مسعود رضي الله عنه وقال البيضاوي
او بشواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء
والنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه او كثير من
المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب فضل
صلوة الفجر في جماعة باب قوله
تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وكلمة
عسى ولعل من الله تعالى واجبان لانه ليس
من صفات الله تعالى وعن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يدنيني فيقعدني
معه على العرش وقال ابن فنجويه يجلسني معه
على السرير ذكرهما الثعلبي في تفسيره وروى
النسائي باسناد صحيح من حديث حذيفة
رضي الله عنه قال يجمع الناس في ..
واحد فاول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك والشر ليس اليك
ولا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت
فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا وصححه الحاكم ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر
رضي الله عنهما

رضي الله عنهما في الباب لان هذا الكلام كانه مقدمة
الشفاعة وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد
بن ابي هلال انه بلغه ان المقام المحمود الذي ذكره
ان النبي صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيمة
بين الجبار وبين جبريل فيغبطه لمقامه ذلك اهل
ورجاله ثقات لكنه مرسل ومن طريق علي
بن الحسين بن علي رضي الله عنهم اخبرني
رجل من اهل العلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال تمد الارض قال فذلك
المقام المحمود مد الاديم الحديث وفيه ثم يؤذن
لي في الشفاعة ثم فاقول اي رب عبادك عبدوك
في اطراف الارض قال فذلك المقام المحمود
ورجاله ثقات وهو صحيح ان كان الرجل
صحابيا والمشهور ان المقام المحمود هو الذي
يحمده فيه الاولون والاخرون وهو مقام
الشفاعة للناس ليريحهم الله من كرب
ذلك اليوم وشدته حدثني بالافراد وفي رواية
ابي ذر حدثنا بالجمع اسمعيل بن ابان بفتح
الهمزة وتخفيف الموحدة وبالنون منصرفا
وغير منصرف ابو اسحق الوراق الازدي
الكوفي توفي بالكوفة سنة ست عشرة ومائتين
قال حدثنا ابو الاحوص بالحاء والصاد المهملتين
هو سلام بتشديد اللام ابن ابي سليم الحنفي الكوفي
عن ادم بن علي هو العجلي بكسر العين المهملة
وسكون الجيم البكري وهو من افراده وليس له

في البخاري رحمه الله الى هذا الحديث قال اي انه قال
سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان الناس
يصيرون يوم القيمة جثا كذا لابي ذر في اكثر النسخ
والصواب ان يكتب هكذا جثى كما في بعض
النسخ قال الكرماني بضم الجيم وفتح المثلثة
المخففة مقصورا اي جماعات واحدها جثوة
كخطوة وخطى وكل شيء جمعته من تراب
ونحوه فهو جثوة واما الجثي في قوله تعالى ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا فهو جمع جاث على ركبتيه وقال
ابن الجوزي عن ابن الخشاب انما هو جثي
بفتح المثلثة وتشديدها جمع جاث مثل غاز
وغزي وجثى مخففة جمع جثوة ولا معنى له ههنا
وقال ابن الاثير ويروى جثيا بتشديد الياء اي
جاثين على الركبتين وفي المغيث يجوز ضم الجيم
وكسرها وبهما قرئ في قوله تعالى حول جهنم
جثيا وقد ضبط الحافظ العسقلاني جثيا بكسر
المثلثة وتشديد التحتانية وقال جمع جاث
وهو الذي يجلس ركبتيه كل امة تتبع نبيها
يقولون يا فلان اشفع اي لنا وزاد ابو ذر
فلان اشفع فيكون مرتين حتى تنتهي الشفاعة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد في رواية المعلقة
في الزكوة فيشفع ليقضى بين الخلق فلذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود وفي المقام المحمود اقوال
اخر تاتي ان شاء الله تعالى في الرقاق ومطابقة
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي ايضا في التفسير

حدثنا

حدثنا علي بن عياش بتشديد التحتية واخره شين
معجمة الالهاني الحمصي قال حدثنا شعيب بن
ابي حمزة بالحاء المهملة والزاي الحمصي عن محمد
بن المنكدر اي ابن عبد الله بن الهدير بالتصغير
التيمي المدني عن جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال حين يسمع النداء اي الاذان اللهم
رب هذه الدعوة التامة لجمعها العقائد بتمامها
والصلوة القائمة اي الدائمة التي لا يغيرها ملة
ولا ينسخها شريعة ات محمدا الوسيلة اي المنزلة
العلية في الجنة التي لا تنبغي الا له والفضيلة
اي المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته اي بقولك تباركت
وتعاليت ليت عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا او الموصول مع الصلة اما بدل
من النكرة على طريق ابدال المعرفة من
النكرة او صفة لها على راي الاخفش لانها
وصفت وانما نكر لانه افخم كانه قيل مقاما اي
مقام يغبط فيه الاولون والاخرون محمودا
لكل وصفه من الاوصاف على السنة الحامدين
ويشرف على جميع العالمين يسال فيعطى
ويشفع فيشفع وليس احد الا تحت لوائه حلت
اي وجبت له شفاعتي يوم القيمة اي الشاملة
للاولين والاخرين في خلاصهم من كرب يوم
الدين والموصلة الى جنات النعيم ولقاء الله

رب العالمين جعلنا الله منهم بمنه وكرمه او المراد
شفاعته الخاصة لمن قاله وقد مضى الحديث
في كتاب الصلوة في باب الدعاء عند النداء
بعين هذا الاسناد والمتن ومطابقته للترجمة
ظاهرة رواه اي روى الحديث المذكور حمزة بن
بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد وصله
الاسمعيلي عن ابي معاوية الرازي ثنا يحيى
بن كثير ثنا الليث عن عبيد الله بن ابي جعفر
قال سمعت حمزة بن عبد الله قال سمعت
ابي فذكر الحديث باب وقل جاء الحق
اي وقل يا محمد جاء الحق اي الاسلام وزهق الباطل
اي ذهب وهلك الشرك وقيل الحق دين الرحمن
والباطل الاوثان وعن ابن جريج الحق الجهاد
والباطل القتال ويقال جاء الشرع بجميع ما انطوى
عليه وذهب كل ما لا ينال به غاية نافعة ان
الباطل كان زهوقا اي ذاهبا ومضمحلا غير ثابت
يزهق بفتح اوله وثالثه يهلك اي معناه يهلك
قال ابو عبيدة وتزهق انفسهم وهم كافرون
اي تخرج وتموت وتهلك ويقال زهق ما عندك
اي ذهب كله وزهق السهم اذا جاوز الغرض
وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الباطل
كان زهوقا اي ذاهبا ومن طريق سعيد
عن قتادة زهق الباطل اي هلك فان قيل

كيف

كيف ذهب الباطل وهو موجود معمول به عند اهله
فالجواب ان المراد ببطلانه وهلكته وضوح عيبه
فيكون هالكا عند المتدبر الناظر وسقط في رواية
ابي ذر قوله ان الباطل كان زهوقا وقال
بعد قوله وزهق الباطل الاية حدثنا الحميدي
عبد الله بن الزبير نسبة الى احد اجداده
حميد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هو ابن جبر عن
ابي معمر بفتح الميمين هو عبد الله بفتح النون
وكسر الجيم هو عبد الله واسم ابي نجيح يسار
ضد اليمين اليمان وفي بعض النسخ حدثنا
ابن ابي نجيح عن مجاهد هو ابن جبر عن ابي
معمر بفتح الميمين هو عبد الله بن سخبرة الازدي
الكوفي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
وفي هذا الاسناد لطيفة وهي ان ثلثة من
الرواة فيه اسم كل منهم عبد الله وكلهم ذكروا
بغير اسمه وفيه عبد الله الرابع هو ابن مسعود
رضي الله عنه قال اي انه قال دخل النبي وفي
نسخة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة اي عام الفتح صرح بذلك في حديث ابي
هريرة رضي الله عنه عند مسلم والنسائي
في قصة فتح مكة الى ان قال فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى دخل البيت فجعل
يمر بتلك الاصنام فجعل يطعنها بسية القوس
ويقول جاء الحق وزهق الباطل الحديث

بطوله وحول البيت اي والحال ان حول البيت
ستون وثلثمائة نصب بضمتين وهي الاصنام
قاله الكرماني وصاحب وقال صاحب التوضيح
نصب بالرفع صفة لقوله ستون وثلثمائة
وقال الحافظ العسقلاني في التنقيح والسفاقسي
واللفظ الاول كذا للاكثر هنا بغير الف وكذا
وقع في رواية سعيد بن منصور لكن بلفظ
منهم والاوجه نصبه على التمييز اذ لو كان مرفوعا
لكان صفة والواحد لا يقع صفة للجمع ويحتمل
ان يكون خبر المبتدا المحذوف والجملة صفة
له او هو منصوب لكنه كتب بغير الف على بعض
اللغات انتهى وقال في المصابيح متعقبا
لما قاله في التنقيح هذا عدد ان كل منهما يحتاج
الى تمييز فالاول تمييزه منصوب يعني ستون
نصبا والثاني تمييزه مجرور يعني ثلثمائة نصب
فان عنى انه تمييز لكلا العددين فخطاء والظاهر
انه مجرور كما وقع في بعض النسخ تمييز لثلثمائة
وتمييز ستون محذوف لوجود الدال عليه
واما قوله ولا وجه للرفع اذ لو كان مرفوعا لكان
صفة الى اخره فلم ينحصر وجه الرفع فيما ذكر حتى
يتعين فيه الخطاء لجواز ان يكون نصب
خبر مبتدا محذوف اي كل منهما نصب
ثم انه قال العيني متعقبا لما قاله الحافظ العسقلاني
انه اخذه من كلام ابن التين و الحق هنا
ان النصب واحد الانصاب قال الجوهري وهو

ما النصب

ما نصب وعبد من دون الله وكذا النصب بالضم
واحد الانصاب وفي دعوى الاوجهية نظر لانه
انما يتجه اي جاء الرواية بالنصب على التمييز وليست
الرواية الا بالرفع فحينئذ الوجه فيه ان يقال
ان قولهم النصب ما نصب اعم من ان يكون
واحدا او جمعا وايضا هو في الاصل مصدر نصبت
الشيء اذا اقمته فيتناول عموم الشيء انتهى
مراده الاستدلال على كون النصب بهذا الاسم
جمع فيصح ان يكون صفة للجمع لكن قوله وليست
الرواية الا بالرفع فيه نظر والذي في جملة من
الفروع المعتمدة المقابلة على اليونينية المجمع
عليها في الاتقان وتحرير الضبط ضبطا بالجر ومن
علم حجة على من لم يعلم لكن قول الحافظ العسقلاني
بعد ذكره مامر او هو منصوب لكنه كتب بغير الف
على بعض اللغات يدل على انه لم يثبت عنده فيه
رواية فيجزم بها فجعل يطعنها بضم العين بعود
في يده اي بعود كائن في يده وفي الفرع كاصله بفتح
العين من يطعنها ايضا لكن المعروف ان
المفتوح الطعن في القول ويقول جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
قوله ويقول عطف على يطعن ويجوز ان يكون
الواو للحال وفي كسر الاصنام دلالة على كسر ما في معناها
من العيدان والمزامير التي لا معنا لها الا اللهو
بها عن ذكر الله عز وجل وقال ابن المنذر
وفي معنى الاصنام الصور المتخذة من المدر والخشب

وشبههما ولا يجوز بيع شيء منه الا الاصنام التي
تكون من ذهب او فضة او خشب او حديد او نحاس
فاذا غيرت وصارت قطعا يجوز بيعها وقال المهلب
ما كسر من آلات الباطل وكان فيها بعد كسرها
منفعة فصاحبها اولى بها مكسورة الا ان يرى الامام
حرقها بالنار على معنى التشديد والعقوبة في المال
وقد هم صلى الله عليه وسلم بحرق دور من تخلف
عن صلوة الجماعة جاء الحق اي القران او التوحيد
او المعجزات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم
وما يبدئ الباطل وما يعيد يجوز فيهما ان تكون
نفيا وان تكون استفهاما ولكن يؤول معناه الى
النفي وحذف مفعول الفعلين ان المراد لا يوقع
هذين الفعلين ويحتمل ان يكون محذوفا اي ما
يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده والمعنى ذهب الباطل
وزهق فلم يبق منه بقية تبدئ شيئا او تعيد
وقد مضى الحديث في غزوة الفتح ومطابقته للترجمة
ظاهرة باب وقد سقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر ويسالونك عن الروح
اختلفوا في روح المسئول عنه قال الزمخشري
الاكثر على ان الذي سالوه عن حقيقة الروح فاخبر
انه من امر الله اي مما استاثر بعلمه وعن ابي بريدة
مضى النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن الروح
وكيف تعذب وانما هي من الله ولم يكن نزل عليه
فيه شيء فلم يحر جوابا فجاءه جبريل عليه السلام
بهذه الاية وقال الاشعري هو النفس الداخل

الخارج

الخارج قال وقيل هو جسم لطيف مشارك للاجسام
الظاهرة والاعضاء الظاهرة وقال بعضهم لا يعلمها
الا الله وقال الجمهور هي معلومة فقيل هي الدم
وقيل هي نور من نور الله وحيوة من حياته
وقيل هي امر من امر الله عز وجل اخفى
حقيقتها وعلمها عن الخلق وقيل هي روحانية
خلقت من الملكوت فاذا صفت رجعت
الى الملكوت وقيل الروح روحان روح اللاهوتية
وروح الناسوتية وقيل الروح لاهوتية والنفس
ارضية طينية نارية وقيل الروح استنشاق الهوا
وقال عامة المعتزلة انها عرض واغرب
ابن الراوندي فقال انها جسم لطيف يسكن
البدن وقال الواقدي المختار انها جسم لطيف
يوجد به الحيوة وقيل الارواح على صورة الخلق
على صورة لها يد ورجل وتسمع وتبصر وقال
ابن التين اختلف الناس في المراد بالروح
المسئول عنه في الخبر على اقوال الاول روح
الثاني روح الحيوان الثالث جبرئيل الرابع
عيسى الخامس القران السادس الوحي
السابع ملك يقوم وحده صفا يوم القيمة الثامن
ملك له احد عشر الف جناح ووجه رجلاه في الارض
السفلى وراسه عند قائمة العرش
التاسع خلق كخلق بني ادم يقال لهم الروح
ياكلون ويشربون ولا ينزل ملك من السما
الا نزل ومعه واحد من الروح انتهى كلامه

ملخصا بزيادات من كلام غيره وهذا انما اجتمع من
كلام اهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في
القران لا لخصوص هذه الاية ثم من الذي
في القران نزل به الروح الامين وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا يلقي الروح في امره يوم
يقوم الروح والملائكة صفا تنزل الملائكة والروح
فيها فالاول جبرئيل عليه السلام والثاني
القران والثالث الوحي والرابع القوة والخامس
والسادس محتمل لجبرئيل ولغيره ووقع اطلاق
روح الله على عيسى عليه السلام وقد روى اسحق
في تفسيره باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال الروح من الله وخلق من خلق الله
وصور كبني ادم لا ينزل ملك الا ومعه واحد
من الروح وثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان لا يفسر الروح اي لا يعين المراد منه
في الاية وقال الخطابي حكوا في المراد بالروح اقوالا
قيل سالوه عن جبرئيل عليه السلام وقيل
عن ملك له السنة وقال الاكثر سالوه عن الروح
التي يكون بها الحيوة في الجسد وقال الثعلبي اختلفوا
في تفسير الروح المسئول عنه في الاية ما هو فقال
الحسن وقتادة هو جبرئيل عليه السلام وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو ملك من
الملائكة له سبعون الف راس في كل راس
سبعون الف وجه لكل وجه منها سبعون
الف فم في كل فم سبعون الف لسان لكل

لسان

لسان منها سبعون الف لغة يسبح الله تعالى
بتلك اللغات كلها يخلق من كل تسبيحة ملك
يطير مع الملائكة الى يوم القيمة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما الروح حزب من الملائكة خلق
الله صورهم على صور بني ادم لهم ايد وارجل
ورؤس وكذا روي عن مجاهد وابي صالح والاعمش
وذكر ابو اسحق الثعلبي عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه موقوفا عكرمة عليه قال الروح ملك
عظيم اعظم من السموات والارض والجبال
والملائكة وهو في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثني
عشر الف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملك
يجيء يوم القيمة صفا واحدا وحده والملائكة باسرهم
يجيئون صفا وقيل المراد به بنو ادم قاله ابن
عباس والحسن وقتادة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هو الذي ينزل ليلة القدر زعيم
الملائكة وبيده لواء طوله الف عام فيغرزه على ظهر
الكعبة ولو اذن الله له ان يلتقم السموات والارض
وعن سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من
الروح ومن عظمته لو اراد ان يبلغ السموات
السبع والارضين السبع ومن فيهما لقمة واحدة
لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة
وجهه على صورة وجه الادميين فيقوم يوم
القيمة عن يمين العرش والملائكة معه في
صف وهو اقرب الخلق الى الله تعالى وهو ممن
يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين

وبان الملائكة ستر امن نور لاحتراق اهل السموات والارض
من نوره وقال قوم هو المركب في الخلق الذي يفقده
فناؤهم وبوجوده بقاؤهم وقال بعضهم اراد بالروح
القران وذلك ان المشركين قالوا يا محمد من اتاك
بهذا القران فانزل الله تعالى هذه الاية وبان انه
من عنده وقال اهل النظر سالوه عن كيفية مسلك
الروح في البدن وامتزاجه به وهذا هو الذي استاثر الله
بعلمه وقال القرطبي الراجح انهم سالوه عن روح الانسان
لان اليهود لا يعترفون بان عيسى عليه السلام
روح الله ولا يجهلون ان جبرئيل عليه السلام ملك
وان الملائكة ارواح وقال الامام الرازي المختار انهم
سالوه عن الروح الذي هو سبب الحيوة وان الجواب
وقع على احسن الوجوه وبيانه ان السؤال عن الروح
يحتمل عن ماهيته وهل هي متحيزة وهل هي حالة
في متحيز ام لا وهل هي قديمة او حادثة وهل تبقى
بعد انفصالها من الجسد او تفنى وما حقيقة تعذيبها
وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال وليس في السؤال
ما يخصص احد هذه المعاني الا ان الاظهر انهم سالوا
عن الماهية وهل الروح قديمة او حادثة والجواب
يدل على انها شي موجود مغاير للطبايع والاخلاط وتركيبها
فهي جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى
كن فكانه قال هي موجودة محدثة بامر الله وتكوينه ولها
تاثير في افادة الحيوة للجسد ولا يلزم من عدم العلم
بكيفيتها المخصوصة نفيها قال ويحتمل ان يكون المراد
بالامر في قوله من امر ربي الفعل كقوله تعالى وما امر فرعون

برشيد

برشيد اي فعله فيكون الجواب انها حادثة الى ان قال وقد
سكت السلف عن البحث في هذه الاشياء والتعمق
فيها انتهى قال الحافظ العسقلاني وقد تنطع قوم فتباينت
اقوالهم فقيل هي النفس الداخل الخارج وقيل الحيوة
وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم
وقيل عرض حتى قيل ان الاقوال فيها بلغت المائة
ونقل ابن المنده عن بعض المتكلمين ان لكل نبي
خمسة ارواح وان لكل مؤمن ثلثة ولكل حي واحدة وقال
ابن العربي اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران
وهو الحق وقيل هما شي واحد قال وقد يعبر بالروح
عن النفس وبالعكس كما يعبر عن الروح وهي النفس
بالقلب وبالعكس وقد يعبر عن الحيوة بالروح والنفس
قوله تعالى حتى يتعدى ذلك الى غير ذوي العقول بل
الى الجماد مجازا وقال السهيلي دل على مغايرة الروح والنفس
قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقوله
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه لا يصح
احدهما موضع الاخر ولولا التغاير لساغ ذلك وقال
اهل الاثر الروح غير النفس وقوام النفس بالروح
والنفس لا تريد الا الدنيا والروح تدعو الى الاخرة
وتؤثرها وقد جعل الهوى تبعا للنفس والشيطان
مع النفس والعقل مع الروح وقيل الارواح تتناسخ
وتنتقل من جسم الى جسم وهذا افسد وهو شر الاقاويل
ثم اعلم ان ارواح الخلق كلها مخلوقة وهو مذهب اهل
السنة والجماعة والاثر واختلفوا هل تموت بموت
الابدان والانفس او لا تموت فقالت طائفة تموت

ولا تبلى وقال بعضهم تموت ولا تبلى وتبلى الابدان قيل
الارواح تعذب كما تعذب الاجسام وقال بعضهم
تعذب الارواح والابدان جميعا وكذلك تنعم وقال
بعضهم الارواح تبعث يوم القيمة لانها من حكم
السماء ولا تبعث الابدان لانها من الارض
خلقت وهذا مخالف الكتاب والاثر واقوال الصحابة
والتابعين وقال بعضهم تبعث الارواح يوم
القيمة وينشئ الله عز وجل لها اجساما من الجنة
وهذا ايضا مخالف لما ذكرناه والله تعالى اعلم حدثنا
عمرو بن حفص بن غياث بكسر الغين المعجمة
واخره مثلثة ابن طلق بفتح الطاء وسكون
اللام الكوفي قال حدثنا ابي حفص قال حدثنا
الاعمش سليمان بن مهران قال حدثني
بالافراد ابراهيم هو النخعي عن علقمة اي ابن
قيس النخعي عن عبد الله اي ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال بينا بغير ميم انا مع النبي
صلى الله عليه وسلم في حرث بفتح الحاء المهملة
واخره مثلثة وفي كتاب العلم من وجه اخر في
خرب بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالموحدة
وفي رواية مسلم بلفظ كان في نخل وزاد في
رواية العلم بالمدينة وفي رواية ابن مردويه
من وجه اخر عن الاعمش في حرث الانصار
وهذا يدل على ان نزول الاية وقع في المدينة
لكن روى الترمذي من رواية طريق داود
بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال

قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسال
هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح ورجاله
رجال مسلم وهو عند ابن اسحق من وجه
اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ويمكن
الجمع بتعدد النزول ويحمل سكوته في المرة الثانية
على توقع مزيد بيان في ذلك ان ساغ هذا والا
فما في الصحيح اصح وهو متكئ الواو فيه للحال
ويروى وهو يتكئ اي يعتمد على عسيب بفتح
العين وكسر السين المهملتين واخره
موحدة وهي الجريدة التي لا خوص فيها والمراد
به عصى من جريد النخل وفي رواية ابن حبان
ومعه جريدة وقال ابن فارس العسبان
من النخل كالقضبان من غيرها اذ مر
اليهود بالرفع على الفاعلية ووقع في بقية
الروايات في العلم والاعتصام والتوحيد
وكذا عند مسلم اذ مر بنفر من اليهود وعند
الطبري من وجه اخر عن الاعمش اذ مررنا
على اليهود ويحمل هذا الاحتمال الاختلاف
على ان الفريقين تلاقوا فيصدق ان كلا
مر بالاخر وقوله يهود هذا اللفظ معرفة
يدخله اللام تارة ويجرد عنها اخرى وحذفوا
منه ياء النسبة ففرقوا بين واحده وجمعه
كما قالوا زنج وزنجي قال الحافظ العسقلاني ولم
اقف في شيء من الطرق على تسمية
واحد من هؤلاء اليهود فقال بعضهم لبعض

سئلوه عن الروح وقد مر تفصيل الاقوال في بيان
المراد من الروح المسئول عنه وخلاصته انه اما
الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره او جبريل
عليه السلام او القران او الوحي او ملك يقوم
وحده صفا يوم القيمة او ملك له احدى عشر
الف جناح ووجه او ملك له سبعون الف
لسان او خلق كخلق بني ادم يقال لهم الروح
ياكلون ويشربون وسئلوه عن كيفية
مسلك الروح في البدن وامتزاجه به
او عن ماهيتها وهل هي متحيزة ام لا وهل هي
حالة في متحيز وهل هي قديمة او حادثة وهل
تبقى بعد انفصالها من الجسد او تفنى وما حقيقة
تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها
وقد سبق ايضا ان الامام الرازي قال
وليس في السؤال ما يخصص احد هذه المعاني
الا ان الاظهر انهم سألوه عن الماهية وهل الروح
قديمة او حادثة والله تعالى اعلم فقال اي
بعضهم ما اربكم اليه كذا في رواية الاكثر بلفظ
الماضي من الريب ويقال فيه رابه كذا واربه
كذا بمعنى وقال ابو زيد رابه اذا علم منه الريب
واربه اذا ظن ذلك به وفي رواية ابي ذر عن
الحموي وحده بهمزة وضم الموحدة من الراب
وهو الاصلاح يقال فيه رأب بين القوم
اذا اصلح بينهم وفي توجيهه هنا بعد وقال
الخطابي الصواب ما اربكم بتقديم الهمزة

وفتحتين

بفتحتين من الارب وهو الحاجة وقال الحافظ
العسقلاني وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية
نعم رايته في رواية المسعودي عن الاعمش
عند الطبري كذلك انتهى وذكر ابن التين ان
في رواية القابسي كرواية الحموي لكن بتحتانية
بدل الموحدة من الرأي انتهى وهو الفكر قال
الامام القسطلاني وهو الذي حكاه عن رواية
القابسي رايته كذلك في فرع اليونينية كاصله
عن ابي ذر عن الحموي وقال بعضهم لا يستقبلكم
بشيء تكرهونه بالعه بالرفع على الاستيناف ويجوز
الجزم على النهي وقال الحافظ العسقلاني وكذا
النصب وتعقبه العيني بانه لا وجه له وفي الاعتصام
لا يسمعكم ما تكرهون وفي العلم وقال بعضهم
لا تسئلوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه ان لم يفسره
لانهم قالوا ان فسره فليس نبي وذلك ان في
التورية ان الروح مما انفرد الله تعالى بعلمه ولا
يطلع عليه غيره فقالوا اي فقال بعضهم لبعض
كما في نسخة سئلوه فسئلوه عن الروح وفي رواية
التوحيد لنسألنه اللام فيه جواب قسم محذوف
وفي التوحيد ايضا فقام رجل منهم فقال يا ابا
القاسم ما الروح وفي رواية العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما عند الطبري فقالوا اخبرنا عن
الروح فامسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم
يرد عليهم وفي رواية الكشميهني عليه بالافراد
اي على السائل وفي رواية العلم فقام متوكئا

على العسيب وانا خلفه شيئا قال ابن مسعود رضي الله
عنه فعلمت انه يوحى اليه وفي رواية التوحيد
فظننت انه يوحى اليه وهي متقاربة واطلاق العلم
على الظن مشهور وكذا اطلاق القول على ما يقع في
النفس وفي الاعتصام فقلت انه يوحى اليه وعند
ابن مردويه من طريق ابن ادريس عن الاعمش
فقام وحنى من رأسه فظننت انه يوحى اليه فقمت
مقامي اي في مقامي لا حول بينه وبين السائلين
وفي رواية الاعتصام فتاخرت عنه اي ادبا معه
لئلا يتشوش بقربي منه فلما نزل الوحي وفي رواية
الاعتصام حتى صعد الوحي وفي رواية الاعتصام
العلم فقمت فلما انجلى قال ويسئلونك عن الروح
قال البرماوي وغيره ظاهر السياق يقتضي ان الوحي
لم يتاخر لكن في مغازي ابن اسحق انه تاخر خمس
عشرة ليلة وكذا قال القاضي عياض انه ثبت ذلك
في مسلم اي ما يقتضي الفورية وهو وهم باين لانه
انما جاء هذا القول عند انكشاف الوحي وفي الاعتصام
فلما صعد الوحي وهو صحيح ولما حرف وجود لوجود اي
ان مضمون الجملة الثانية وجد لاجل وجود مضمون
الاولى كما تقول لما جاني زيد اكرمته فالاكرام وجد
لوجود المجي كذلك تلاوته صلى الله عليه وسلم
لقوله تعالى ويسئلونك عن الروح الاية كان
لاجل وجود انزالها ولا يضر في ذلك كون الانزال
تاخر عن وقت السؤال واما قوله ان هذا
القول انما كان بعد انكشاف الوحي فمسلم

اذ هو

اذ هو لا يتكلم بالمنزل عليه في النفس وقت الانزال
وانما يتكلم به بعد الانفصال من الوحي واتحاد مبنى
الفعلين الواقعين في جملتي لما غير شرط كما اذا قلت
لما جاني زيد اكرمته لا يشترط في صحة هذا الكلام
ان يكون الكلام والمجي واقعين في زمن واحد لا يتقدم
احدهما على الاخر ولا يتاخر بل هذا التركيب صحيح
اذا كان الاكرام متعقبا للمجي فان قيل لعله بنى
ذلك على رأي الفارسي ومن تبعه في ان لما ظرف
بمعنى حين فيلزم ان يكون الفعل الثاني واقعا
في حين الفعل الاول فالجواب انه ليس مراد الفارسي
ولا غيره من كونها بمعنى حين ما فهمته من اتحاد الزمانين
باعتبار الابتداء والانتهاء لانه يصح ان تقول جئتك
حين جاء زيد وان كان ابتداء مجيئك في اخر مجي
زيد ومنتهاه بعد ذلك والمسامحة في مثل هذا
والمضايقة فيه عالم تاين لغة العرب عليه قل الروح
من امر ربي قال الاسمعيلي يحتمل ان يكون جوابا
وان الروح من جملة امر الله ويحتمل ان يكون
المراد انه اختص بعلمه ولا سؤال لاحد عنه انتهى
اي انه مما استاثر بعلمه فهو من امر ربي لا من
امري فلا اقول لكم ما هي والامر بمعنى الشان
اي معرفة الروح من شان الله لا من شان
غيره ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة
نفيه فان اكثر حقيقة الاشياء وحقائق الاشياء
وماهيتها مجهولة ولا يلزم من كونها مجهولة نفيها
وقال ابن القيم ليس المراد هنا بالامر الطلب

وانما المراد به الامور والامر يطلق على الامور كالخلق
على المخلوق ومنه لما جاء امر ربك وقال ابن بطال
معرفة حقيقة الروح مما استاثر الله بعلمه بدليل
هذا الخبر قال والحكمة فى ابهامه اختبار الخلق
ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم
الى رد العلم اليه تعالى وقال القرطبى الحكمة
اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع
القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة
الحق من باب الاولى وجنح ابن القيم فى كتاب
الروح الى ترجيح ان المراد بالروح المسئول عنها
فى الاية ما وقع فى قوله تعالى يوم يقوم الروح
والملائكة صفا قال واما ارواح بنى ادم فلم يقع
تسميتها فى القران الا نفسا كذا قال ولا دلالة
فى ذلك لما رجحه بل الراجح الاول فقد اخرج الطبرى
من طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله
عنهما فى هذه القصة انهم قالوا اخبرنا عن الروح
وكيف يعذب الروح الذى فى الجسد وانما الروح
من الله فنزلت الاية وقال بعضهم ليس فى الاية
دلالة على ان الله لم يطلع نبيه على حقيقته بل
يحتمل ان يكون اطلعه ولم يامره ان يطلعهم
وقد قالوا فى علم الساعة نحو هذا والله تعالى
علم وقد قرر السهيلى فيما ذكره ابن كثير ان
الروح هى ذات لطيفة كالهواء سارية
فى الجسد كسريان الماء فى عروق الشجر وان
الروح التى ينفخها الملك فى الجنين هو النفس

بشرط

بشرط اتصالها بالبدن واكتسابها بسببه
صفات مدح او ذم فهى اما نفس مطمئنة
او امارة بالسوء كما ان حياة الشجر بالماء ثم يكتسب
بسبب اختلاطه معها اسما خاصا فاذا اتصل
بعينه وعصر منها صار ماء مصطلى او خمرا
ولا يقال له ماء حينئذ الا على سبيل المجاز
وهكذا لا يقال للنفس روح الا على هذا النحو
باعتبار ما يؤول اليه فحاصل ما نقول ان الروح
هى اصل النفس ومادتها والنفس مركبة
منها ومن اتصالها بالبدن فهى من وجه
لا من كل وجه وهذا معنى حسن انتهى
وما اوتيتم الا من العلم الا اى علما اى ايتاء
قليلا كذا فى رواية الكشميهنى وكذا فى
الاعتصام وفى رواية ابى ذر عن الحموى
والمستملى وما اوتوا بضمير الغائب وكذا فى
العلم وزاد قال الاعمش هكذا فى قراءتنا
وبين مسلم اختلاف الرواة عن الاعمش
فيها وهى مشهورة عن الاعمش يعنى بلفظ
وما اوتوا ولا مانع ان يذكرها بالقراءة غيره وهى
قراءة شاذة مروية عن الاعمش مخالفة
للمصحف وليست فى كتب القراءة وانما
ثبتت فى كتب التفسير هذا وقد جوز
بعضهم كون الا قليلا استثناء من
ضمير المخاطب او الغائب على القراءتين
اى الا قليلا منكم او منهم ثم ان القراءة

المتواترة قراءة الجمهور وما اوتيتم والاكثر
على ان المخاطب بذلك اليهود فتتحد القراءتان
نعم وهي متناول جميع علم الخلق بالنسبة
الى علم الله تعالى ووقع في حديث ابن
عباس رضي الله عنهما الذي اشير اليه
في اول الباب ان اليهود لما سمعوها
قالوا اوتينا علما كثيرا التورية ومن يؤت
التورية فقد اوتي خيرا كثيرا فنزلت
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية
قال الترمذي حسن صحيح وفي الحديث
من الفوائد غير ما سبق جواز سؤال
العالم في حال قيامه ومشيه اذا كان
لا يثقل ذلك عليه وادب الصحابة
رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم
والعمل بما يغلب على الظن والتوقف
عن الجواب بالاجتهاد لمن يتوقع
النص وان بعض المعلومات قد
استأثر الله بعلم حقيقته وان الامر
يرد لتغير الطلب ثم ان ظاهر سياق
الحديث يقتضي ان هذه الاية مدنية
وان نزولها انما كان حين سأل اليهود
عن ذلك بالمدينة مع ان السورة
كلها مكية وقد يجاب باحتمال ان
يكون نزلت مرة ثانية بالمدينة كما نزلت
بمكة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

وقد سبق في كتاب العلم واخرجه ايضا
في التوحيد والاعتصام واخرجه مسلم
في التوبة والترمذي والنسائي في التفسير
باب سقط لفظ باب في
رواية غير ابي ذر ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها في سبب نزول هذه الاية
القوال وسيجيء ان شاء الله تعالى حدثنا
يعقوب بن ابراهيم هو الدورقي قال
حدثنا هشيم بضم الهاء مصغرا هو ابن
بشير مصغرا ايضا الواسطي قال
الكرماني قالوا انه مدلس وهذا لم يذكر البخاري
رحمه الله حديثه في هذا الجامع معنعنا
بل ذكره دائما بلفظ التحديث او الاخبار
وكذا قال الفربري قال حدثنا وفي رواية
ابي ذر اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة
وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية
الواسطي قال الكرماني وفي بعض النسخ
يونس بدله وهو تصحيف من الناسخ
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مختف وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
مختفي باثبات التحتية بعد الفاء بمكة
يعني في اول الاسلام كان اذا صلى

باصحابه رفع صوته بالقران وفى رواية
الطبرى من وجه اخر عن ابن عباس
رضى الله عنهما وكان اذا صلى باصحابه
اسمع المشركين فاذوه وقد ترث
رواية باب الاذى بقوله سبوا
القران وفى رواية الطبرى من
وجه اخر عن سعيد بن جبير
كان النبى صلى الله عليه وسلم
يجهر بقراءة القران فى المسجد الحرام
فقالت قريش لا تجهر بالقراءة
فتؤذى الهتنا فنهجوا الهك ومن
طريق داود بن الحصين عن عكرمة
عن ابن عباس رضى الله عنهما
كان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا جهر بالقران وهو يصلى تفرق
عنه اصحابه واذا خفض صوته لم يسمعه
من يريد ان يسمع قراءته فنزلت
واذا اسمعهم وفى رواية غير ابى ذر
فاذا اسمع بدون الضمير المشركون
سبوا القران ومن انزله ومن
جاء به فقال الله تعالى وفى رواية
ابى ذر عز وجل لنبيه صلى الله عليه
وسلم ولا تجهر بصلوتك اى بقرا
ئتك وهو من باب اطلاق الكل

وارادة

وارادة الجزء او على حذف المضاف
اى بقراءة صلوتك فيسمع المشر
كون فيسبوا القران ولا تخافت
بها ولا تخفض صوتك بها عن
اصحابك فلا تسمعهم وانما حذف
لانه لا التباس فان الجهر والمخافتة
صفتان تعتقبان على الصوت لا غير والصلوة افعال واذكار وابتغ بين ذلك اى بين الجهر والمخافتة
سبيلا وفى رواية الطبرى
لا تجهر بصلوتك اى لا تعلن
بقراءة القران اعلانا شديدا
يسمعك المشركون فيؤذونك
ولا تخافت بها اى لا تخفض
صوتك حتى لا تسمع اذنيك
وابتغ بين ذلك سبيلا اى طريقا
وسطا ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا
وفى رواية غير ابى ذر حدثنى
بالافراد طلق بفتح الطاء المهملة
وسكون اللام بن غنام بفتح
الغين المعجمة وسكون النون
وبعد الالف ميم ابو محمد النخعى
الكوفى من كبار شيوخ البخارى
رحمه الله وروايته عنه

في هذا الكتاب قليلة مات في
رجب سنة احدى عشرة
ومائتين حدثنا زائدة هو ابن
قدامة عن هشام عن ابيه
عروة بن الزبير بن العوام
رضي الله عنه عن عائشة
رضي الله عنها قالت انزل
ذلك اشارة الى قوله تعالى
ولا تجهر بصلوتك في الدعاء
اما من ارادة معناها اللغوي او
من باب اطلاق الكل وارادة
الجزء لان الدعاء جزء من
الصلوة وقيل سميت عائشة

رضي الله عنها

رضي الله عنها الصلوة دعاء لانها
في الاصل دعاء وقال الحافظ العسقلاني
هكذا اطلقت عائشة رضي الله عنها
وهو اعم من ان يكون ذلك
داخل الصلوة او خارجها
وقد اخرجه الطبري من طريق
حفص بن غياث عن هشام فزاد
في الحديث في التشهد ومن طريق عبد الله
بن شداد قال كان اعراب من بني تميم اذا سلم
النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارزقنا
مالا وولدا ورجح الطبري حديث ابن عباس
رضي الله عنهما قال لانه اصح مخرجا ثم اسند

عن عطاء، قال قوم انها فى الصلوة وقوم انها
فى الدعاء وقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما
نحوما وقيل عائشة رضى الله عنها اخرجه الطبرى
من طريق اشعث بن سوار عن عكرمة عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال نزلت فى الدعاء
ومن وجه اخر عن ابن عباس رضى الله عنهما
كما رجحه الطبرى لكن يحتمل الجمع بينهما بانها نزلت
فى الدعاء وداخل الصلوة وقد روى ابن مردويه
من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند
البيت رفع صوته فنزلت وجاء عن اهل التفسير
فى ذلك اقوال اخرى منها ما روى سعيد بن منصور
من طريق صحابى لم يسم رفعه فى هذه الاية
لا ترفع صوتك فى دعائك فتذكر ذنوبك فتعير
بها ومنها ما روى الطبرى من طريق على
بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما
لا تجهر بصلوتك اى لا تصل مراآة للناس
ولا تخافت بها اى لا تتركها مخافة منهم ومن طريق حسن
البصرى نحوه وقال الطبرى لولا اثبات تستجير مخافة
اهل التفسير فيما جاء عنهم لاحتمل ان يكون المراد لا تجهر بصلوتك
اى بقراءتك نهارا ولا تخافت بها اى ليلا وكان ذلك وجها
لا يبعد من الصحة انتهى وقد اثبته بعض المتاخرين قولا
وقيل الاية فى الدعاء وهى منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم
تضرعا وخفية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وهو من افراد البخارى رحمه الله

سورة الكهف

سورة الكهف

ذكر ابن مردويه ان ابن عباس وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم
قالا انها مكية وعن القرطبى عن ابن عباس رضى الله عنهما مكية
الا قوله تعالى واصبر نفسك فانها مدنية وفى مقامات التنزيل
فيها ثلاث ايات مدنيات واصبر نفسك ويسئلونك عن
ذى القرنين وهى ستة الاف وثلثمائة وستون حرفا
والف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة ومائة وعشر ايات
بسم الله الرحمن الرحيم قال الحافظ العسقلانى
ثبتت البسملة لغير ابى ذر وقال الامام القسطلانى
اى وسقطت له والذى رايته فى الفرع كاصله ثبوتها
له فقط مصححا على علامته وقال مجاهد تقرضهم تتركهم
اشار به الى قوله تعالى واذا غربت تقرضهم ذات الشمال
وفسر مجاهد تقرضهم بقوله تتركهم ووصله الفريابى عنه وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه وروى الحنظلى عن
حجاج بن حمزة ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن نجيح عن مجاهد
فذكره وعن ابن عباس رضى الله عنهما تقرضهم قدعهم
وعن مقاتل تجاوزهم واصل القرض القطع وقد سقط هذا
فى رواية ابى ذر وكان له ثمر بضم المثلثة ذهب وفضة
اشار به الى قوله تعالى وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر وفسر
الثمر فى الذهب والفضة وهذا من تتمة قول مجاهد ووصله
الفريابى بلفظه ورواه ابن عيينة فى تفسيره عن ابن جريج
عنه واخرج الفريابى من وجه اخر عن مجاهد قال ما كان
فى القرآن ثمر بالضم فهو المال وما كان بالفتح فهو النبات
وعن ابن عباس رضى الله عنهما بالضم جميع المال من الذهب
والفضة والحيوان وغير ذلك وقال غيره اى غير مجاهد

جماعة الثمر اى الثمر بالضم جمع الثمر بالفتح اى الذى للشجر قاله الكرمانى
والمراد بالغير ابن عباس رضى الله عنهما قاله صاحب التلويح وقال
الحافظ العسقلانى كانه عنى به قتادة فقد اخرج الطبرى من طريق
ابى سفيان المعمرى عن معمر عن قتادة قال الثمر المال كله وروى ابن
المنذر من وجه اخر عن قتادة قال قرا ابن عباس رضى الله عنهما
ثمر يعنى بالفتحتين عاصم وبالضم ثم سكون ابو عمرو والباقون بالضمتين
قال ابن التين معنى قوله جماعة الثمر ان ثمرة تجمع على ثمار وثمار على
ثمر فيكون الثمر جمع الجمع باخع مهلك اشار به الى قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم الاية وفسر باخع بقوله
مهلك وبه فسر ابو عبيدة وانشد لذى الرمة ٥ الا اى
هذا الباخع الوجد نفسه ٥ وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة باخع نفسك اى قاتل نفسك اسفا ندما
اشار به الى قوله تعالى ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا وفسر اسفا بقوله ندما وكذا فسره ابو عبيدة
وعن قتادة حزنا وعن غيره فرط حزن وارادوا بالحديث
القران الكهف الفتح فى الجبل اشار به الى قوله تعالى
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم الاية وفسر
الكهف بقوله الفتح فى الجبل ويقال الكهف الغار
فى الجبل والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم
بسكون القاف اختلف المفسرون فى الرقيم
فقيل هو الطاق فى الجبل وقيل اسم الجبل وعن
ابن عباس رضى الله عنهما هو واد بين ايلة وغضبان
وايلة دون فلسطين وهو الواد الذى فيه اصحاب الكهف
وقال كعب هو قريتهم فعلى هذا التاويل فى رقمة الوادى
وهو موضع الماء منه وعن سعيد جبير الرقيم لوح من حجارة
وقيل

وقيل من رصاص كتبوا فيها اسماء اصحاب الكهف
ثم وضعوه على اصحاب الكهف باب الكهف فعلى هذا المعنى
المرقوم اى المكتوب والرقم الخط والعلامة والكتابة
وقيل كلبهم وقيل غير ذلك مما فيه تباين وتخالف
قال الامام القسطلانى ولم يبين الله ورسوله عن ذلك
مما فيه فى اى الارض هو اذ لا فائدة لنا فيه ولا غرض شرعى
وربطنا على قلوبهم الهمناهم صبرا اشار به الى
قوله تعالى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا وفسر ربطنا
بقوله الهمناهم صبرا اى على هجر الوطن والاهل
والمال والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس
الجبار وفى التفسير شددنا على قلوبهم بالصبر والهمناهم
ذلك وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران
دار قومهم وفراق ما كانوا عليه من خفض العيش لولا
ان ربطنا على قلبها اشار الى ما فى سورة القصص
من قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت
لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون
من المؤمنين ذكره هنا استطرادا لكونه من مادة
ربطنا على قلوبهم وهو قول ابى عبيدة ايضا وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لولا ان ربطنا على
قلبها بالايمان شططا افراطا اشار به الى قوله تعالى
لقد قلنا اذا شططا وفسر بقوله افراطا اى ظلما اذا
بعد عن الحق وعن ابن عباس رضى الله عنهما
وكذا عن مقاتل جورا وعن مقاتل الضحاك كذبا
واصل الشطط مجاوزة القدر والافراط الوصيد
الفناء اشار به الى قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه

بالوصيد وفسره بالفنا وبكسر الفاء وهو سعة امام البيوت
وقيل ما استد من جوانبها **جمعه وصائد** كمساجد
ووصد بضمتين **يقال وصيد الباب**
وروي كذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقاله
السدي ايضا وعطي عصا عفي عطاء الوصيد عتبة الباب
موصدة مطبقة هذا من هي في سورة البلد والهمزة
ذكره هنا استطرادا وفسره بقوله مطبقة قال الله تعالى
عليهم نار موصدة يعني ان النار على الكافرين موصدة
اي مطبقة قاله الكلبي واشار الى اشتقاقه بقوله
آصد الباب بمد الهمزة **واوصد** بالواو اي اطبقه
وحذف المفعول من الثاني للعلم به من الاول **بعثناهم**
احييناهم اشار به الى قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم
اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا والى قوله تعالى ايضا
وروى عبد الرزاق من طريق عكرمة قال كان
اصحاب الكهف اولاد ملوك اعتزلوا قومهم في الكهف
فاختلفوا في بعث الروح والجسد فقال قائل يبعثان
وقال قائل يبعث الروح واما الجسد فتاكله الارض
فاماتهم الله ثم احياهم فذكر القصة وفي التفسير ثم بعثناهم
يعني من نومهم اذ النوم اخو الموت وقال العيني وقد كان
تنازع المسلمون الاولون وهم اصحاب الكهف
والمسلمون الاخرون الذين اسلموا حين راوا
اصحاب الكهف في قدر مدة لبثهم في الكهف فقال
المسلمون الاولون مكثوا في الكهف ثلثمائة وتسع
سنين وقال المسلمون الاخرون بل مكثوا كذا وكذا
وقال الاخرون الله اعلم بما لبثوا فذلك قوله تعالى

ثم

281

ثم بعثناهم الاية انتهى وفيما قاله نظر ويظهر بالمطالعة وكتب
التفسير ثم تمام الاية قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي ليتعلق
علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا
اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم
احصى اي احفظ في العدد لما لبثوا اي للبثهم في كهفهم
امدا اي غاية وعن مجاهد عددا وكذلك معنى قوله تعالى
وكذلك بعثناهم يعني كما انمناهم في الكهف ومنعناهم
من الوصول اليهم وحفظنا اجسادهم من البلى على
طول الزمان وثيابهم من العفن كذلك بعثناهم من
النومة التي تشبه الموت **ازكى طعاما** اشار به الى قوله تعالى
فلينظر ايها ازكى طعاما وفسر ازكى بقوله اكثر اي اكثر اهلها
طعاما وكذا فسره عكرمة واصله من الزكوة وهي الزيادة
والنماء **ويقال احل** اي احل ذبيحة قاله ابن عباس رضي الله
عنهما وسعيد بن جبير لان عامتهم كانوا مجوسا وروى
سعيد بن منصور من طريق عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما احل
ذبيحة وكانوا يذبحون للطواغيت وفيهم قوم مؤمنون
يخفون ايمانهم وهذا اولى لان مقصودهم انما هو الحلال
سواء كان كثيرا او قليلا ويقال المراد مطلق الحلال
ذبيحة او غيرها **ويقال اكثر ريعا** والريع الزيادة
والنماء على الاصل قاله ابن الاثير **قال ابن عباس**
اكلها اي ان كلا اكلها اي الطيب اكلها والمعاني المذكورة
متقاربة وقد سقط قوله الفتح الكهف الفتح الى هنا من
رواية ابي ذر هنا **ولم تظلم لم تنقص** وفي زيادة ابي
ذر زيادة قوله لم تظلم بقوله لم تنقص بفتح اوله وضم ثالثه

اي من اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين فان الثمار
تتم في عام وتنقص في عام غالبا وهذا من تفسير ابن
عباس رضي الله عنهما رواه ابن ابي حاتم ثنا ابراهيم
بن موسى ثنا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن
عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال سعيد هو ابن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما الرقيم اللوح
من رصاص كتب عاملهم اي فيه اسماءهم ثم
طرحه في خزانته بكسر الخاء المعجمة لم يوجد هذا في كثير
من النسخ ومع هذا لو كان لكان المناسب ذكره عند
قوله والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم وروى
هذا التعليق ابن المنذر عن علي بن ابي عبيد
ثنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن
سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ ان
الفتية طلبوا فلم تجدوهم فرفع ذلك الى الملك فقال
ليكونن لهؤلاء شان فدعا بلوح من رصاص فكتب
اسماءهم فيه وطرحه في خزانته قال فالرقيم هو اللوح
الذي كتبوا فيه فضرب الله على اذانهم فناموا
اشار به الى قوله تعالى فضربنا على اذانهم في الكهف
سنين عددا هذا من فصيحات القرآن التي اقرت
العرب بالقصور عن الاتيان بمثله ومعناه انمناهم
وسلطنا عليهم النوم كما يقال ضرب الله فلانا بالفالج
اي ابتلاه به وارسله عليه وقيل معناه حجبناهم عن
السمع وسددنا نفوذ الصوت الى مسامعهم وهذا
وصف الاموات والنيام فالمعنى على هذا ناموا نومة
لا ينبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل في النوم

بصاح

بصاح به فلا ينتبه وقال غيره اي غير ابن عباس
رضي الله عنهما والت تئل من باب فعل يفعل
بفتح العين في الماضي وكسرها في المستقبل تنجو
اشار به الى قوله تعالى بل لهم موعد لن يجدوا من دونه
موئلا واراد ان لفظ موئلا مشتق من وألت
تئل وان معنى تئل تنجو يقال وأل اذا نجا ووأل اليه
اذا لجأ اليه والموئل الملجأ وقال مجاهد موئلا
محرزا بفتح الميم وكسر الراء بينهما حاء مهملة ساكنة
وصله الفريابي عنه وروى عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة في قوله موئلا قال ملجأ ورجحه ابن
قتيبة وقال هو من وأل اليه اذا لجأ اليه وهو هنا
مصدر واصل الموئل المصدر المرجع وقال ابو عبيدة ملجأ
ومنجا قال الشاعر شعر فلا وألت نفس عليها تحاذر
اي لا نجت لا يستطيعون سمعا اشار الى قوله تعالى
الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا
لا يستطيعون سمعا وفسر قوله لا يستطيعون
سمعا بقوله لا يعقلون وصله الفريابي من
طريق مجاهد اي لا يعقلون على الله عن الله امره ونهيه
والاعين هنا كناية عن البصائر لان عين الجارحة
لا شبه بينها وبين الذكر والمعنى الذي ذكره بينها وبين
ذكري والنظر في شرعي حجاب وعليها غطاء لا يستطيعون
سمعا لاعراضهم ونفارهم عن الحق لغلبة الشقاء
عليهم وفي التفسير وصف الله تعالى الكافرين
بقوله الذين كانت اعينهم في غطاء اي غشاء
وغفلة عن ذكري اي عن الايمان والقرآن لا يستطيعون

اى لا يطيقون ان يسمعوا كتاب الله عز وجل
ويتدبروه ويؤمنوا به لغلبة الشقاوة عليهم
وسقط فى رواية ابى ذر
باب قوله
لفظ قوله **وكان الانسان** اى يريد الجنس او النضر
بن الحارث او ابى بن خلف **اكثر شىء** اى يتأتى
منه الجدل **جدلا** اى خصومة فى الباطل ومماراة به
وانتصابه على التمييز يعنى ان جدل الانسان
اكثر من جدل كل شىء ونحوه فاذا هو خصيم مبين
وفى حديث مرفوع ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه
الا اوتوا الجدل قيل نزلت فى النضر بن الحارث وكان
جداله فى القران وقيل فى ابى بن خلف وكان جداله
فى البعث **حدثنا على بن عبد الله** المعروف
بابن المدينى **قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم**
بن سعد بسكون العين هو ابراهيم بن عبد
الرحمن بن عوف رضى الله عنه **قال حدثنا ابى**
ابراهيم **عن صالح** هو ابن كيسان **عن ابن شهاب**
الزهرى انه **قال اخبرنى** بالافراد **على بن حسين**
بضم الحاء هو زين العابدين **ان اباه حسين**
بن على رضى الله عنهما **اخبره عن ابيه**
على رضى الله عنه **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
طرقه اى اتاه ليلا **وفاطمة** عطف على الضمير
المنصوب فى طرقه الراجع الى على رضى الله عنه **قال الا تصليان**
كذا ساقه مختصرا ولم يذكر المقصود منه جريا على عادته
فى التعمية وتشحيذ الاذهان فاشار بطرقه الى بقيته وهو
قول على رضى الله عنه فقلت يا رسول الله انفسنا

بيد الله

بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف حين قلت
ذلك ولم يرجع الى شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب
فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شىء جدلا وهذا يدل
على ان المراد بالانسان الجنس فغيره وعلى من قال المراد بالانسان
هنا الكافر لكن فى الاية مع قوله تعالى ويجادل الذين كفروا
بالباطل اشعار بالتخصيص لان ذلك صفة ذم ولا تلحقه
الا من هو اهله وهم الكفار وهذا الحديث قد مر فى التهجد من
اواخر كتاب الصلوة **رجما بالغيب لم يستبن**
اشار به الى قوله تعالى ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم رجما بالغيب وفسره بقوله لم يستبن فهو
قول بلا علم وقيل قذفا بالظن من غير يقين
رواه عبد الرزاق عن قتادة وهذا لم يثبت فى رواية
ابى ذر وقد حكى ثلثة اقوال فى اختلاف الناس
فى عددهم فمنهم من قال ثلثة رابعهم كلبهم قيل
هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا
وقال النصارى او العاقب منهم خمسة سادسهم
وقد اتبع هذين القولين بقوله رجما بالغيب وقال
المسلمون باخبار الرسول سبعة وثامنهم
كلبهم ثم قوله رجما يجوز كونه مفعولا له وكونه فى موضع
الحال اى ظانين وقوله رجما بالغيب لم يستبن ساقط
فى رواية ابى ذر **فرطا ندما** اشار به الى قوله تعالى وكان
امره فرطا نزل فى عيينة بن حصين بن بدر
الفزارى قبل ان يسلم قاله ابن جريج وفسر قوله
فرطا قال ندامة وقال ابو عبيدة فى قوله وكان امره
فرطا اى تضييعا واسرافا وللطبرى عن مجاهد قال ضياعا

سرادقها مثل السرادق
وعن السدي قال احاطلها كاسرادقها مثل السرادق اشار به الى قوله تعالى
والحجرة التي تطيف بالفساطيط اشار به الى قوله تعالى
انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها والضمير في
سرادقها للنار والمعنى ان سرادق النار مثل السرادق
والحجرة التي تطيف اي تحيط بالفساطيط وهي جمع فسطاط
وهو الخيمة العظيمة والسرادق هو الذي يمد فوق
صحن الدار ويطيف به ويقال به وهذا قول ابو عبيدة
لكنه تصرف فيه وقال ابو عبيدة قوله تعالى احاط بهم
سرادقها كسرادق الفسطاط وهو الحجرة التي تطيف بالفسطاط
قال الشاعر ؎ سرادق المجد عليك ممدود ؎ وفي التفسير
عند ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال سرادق النار اربع عدد كثف كل واحدة مسيرة
اربعين سنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما السرادق
حائط من نار رواه الطبري عنه باسناد منقطع وعن الكلبي
هو عنق يخرج من النار فيحيط الكفار يوم القيمة **يحاوره**
من المحاورة اشار به الى قوله تعالى فقال لصاحبه
وهو يحاوره واشار بقوله من المحاورة الى انه مشتق من
المحاورة وهي المراجعة وقال ابو عبيدة يحاوره اي يكلمه
من المحاورة اي المراجعة وفي التفسير يحاوره اي يجاريه
لكنا هو الله ربي اي لكن انا هو الله ربي ثم حذف
الالف وادغم احدى النونين في الاخرى اشار به
الى قوله تعالى هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا واشار
الى ما ذكره عامة النحويين وهو حذف همزة انا طلبا للخفة
لكثرة الاستعمال وادغام احدى النونين في الاخرى
وهذا هو قول ابي عبيدة وقال الفراء ترك همزة الالف

من انا

من انا وهو كثير من الكلام ثم ادغمت نون لكن في
نون انا والتشديد ؎ وير مقتي بالطرف اي انت
مذنب ويقلينني لكن اياك لا اقلي اي لكن
انا اياك لا اقلي ومن العرب من يشبع الف انا
فجاءت القراءة على تلك اللغة ثم ان حذف همزة
انا يحتمل ان يكون بنقل حركة الهمزة الى نون لكن
ويحتمل ان يكون من غير نقل على غير القياس
قيل والاول احسن الوجهين وفي المصابيح قول
بعضهم نقلت حركة الهمزة الى النون ثم حذفت
على القياس في التخفيف ثم سكنت النون وادغمت
مردود لان المحذوف لعلة بمنزلة الثابت ولهذا
تقول هذا قاض بالكسر لا بالرفع لان حذف الياء
للساكنين فهي مقدرة الثبوت فيمتنع الادغام
لان الهمزة فاصلة في التقدير فليتامل وفي الكشاف
والقيت حركتها على النون وكان الادغام وهو
ضمير الشان والجملة خبر ان والراجع منها اليه
ياء الضمير انتهى وعن الكسائي فيه تقديم وتاخير
مجازه لكن الله هو ربي **وفجرنا خلالهما نهرا**
يقول بينهما اشار به الى قوله تعالى كلتا الجنتين
نهرا
اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وفسر
قوله خلالهما بقوله بينهما وهو قول ابي عبيدة
وفي التفسير وفجرنا خلالهما يعني شققنا وسطهما
وقراءة الجمهور بالتشديد وقرا عيسى بن عمر بالتخفيف
وفي البعض النسخ وقع هذا مقدما وسقط في رواية
غير ابي ذر **ذلقا لا يثبت فيه قدم** اشار به الى قوله

فتصبح صعيدا زلقا وفسره بقوله لا يثبت فيه قدم اي
لكونها ارضا ملسا وتزلق عليها وفي التفسير
صعيدا زلقا يعني حصيدا املس لانبات عليه
وعن مجاهد مهلا بلا وترابا وسقط هذا ايضا
وفي رواية غير ابي ذر **هنالك الولاية مصدر**
ولي ويروى مصدر الولي باللام قال الحافظ العسقلاني
وتبعه العيني انه هو الاصوب وفي رواية ابي ذر
مصدر ولي الولي ولاء اشار به الى قوله تعالى
هنالك الولاية لله الحق والولاية بفتح الواو
في قراءة الاكثر وقرأ حمزة والكسائي بكسرها وانكره
ابو عمرو والاصمعي لان الذي بالكسر الامارة ولا معنى
لها هنا وقال غيرهما الكسر لغة بمعنى الفتح كالدلالة
بفتح دالها وكسرها بمعنى وقال الزمخشري الولاية
بالولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان
والملك وقوله هنالك اي يوم القيمة وفي التفسير
هنالك يتولون الله تعالى ويتبرؤن مما كانوا
يعبدونه وقيل المعنى النصرة في ذلك المقام
لله وحده لا يقدر عليها غيره **عقبا وعاقبة**
وعقبى وعقبة واحد وهي الاخرة اشار به
الى قوله تعالى هو خير ثوابا وخير عقبا وفسر
عقبا بقوله عاقبة ثم قال العاقبة وعقبى وعقبة
بمعنى واحد يقال هذا عقب امر كذا وعقبه وعقبته
اي اخره وقال الجوهري عاقبة كل شيء اخره وقرأ
عاصم وحمزة عقبا بسكون القاف والباقون
بضمها فقيل هما لغتان كالقدس والضم الاصل
والقدس والسكون

والسكون تخفيف منه وسقط هذا في رواية ابي ذر
قبلا بكسر القاف وفتح الموحدة **وقبلا** بضمها
وبه قرأ الكوفيون وبالاول قرأ الباقون
وقبلا بفتحهما ولم يقرأ به في السبعة **استينافا**
اشار به الى قوله تعالى او يأتيهم العذاب قبلا
اي اولا فان فتحوا اولها فالمعنى استينافا بقوله
استينافا اي استقبالا قال ابو عبيدة في قوله
او يأتيهم العذاب قبلا اي اولا فان فتحوا
اولها فالمعنى استينافا انتهى وقال ابن
التين لا اعرف للاستيناف هنا معنى وانما
هو استقبالا وهو يعود على قبلا بفتح القاف
انتهى ويقال عليه قد عرفه ابو عبيدة ومن
عرف حجة على من لم يعرف وقد فسر الاول
بمعنى عيانا روي ذلك عن ابن عباس رضي الله
عنهما وقال الثعلبي قال الكلبي هو السيف
يوم بدر وقال مقاتل فجاءة ومن قرأ بضمتين
اراد اصناف العذاب على انه جمع قبيل والنصب
على الحال من الضمير او العذاب **ليدحضوا**
ليزيلوا الدحض بفتح الحاء **الزلق** اشار به
الى قوله تعالى ويجادل الذين كفروا بالباطل
ليدحضوا به الحق وفسر ليدحضوا بقوله
ليزيلوا ثم اشار الى انه من الدحض وهو
الزلق وهو الذي لا يثبت فيه خف ولا حافر
يقال دحضت رجله اذا زلقت وقال
ابو عبيدة في قوله تعالى ليدحضوا به الحق

اى لينزلوا يقال مكان دحض اى منزل مزلق
لا يثبت فيه خف ولا حافر وعن السدى معناه
ليفسدوا وقيل ليبطلوا به الحق **باب**
قوله وسقط لفظ قوله فى بعض النسخ **واذ قال**
موسى اى اذكر حين قال موسى هو ابن عمران
لفتاه اى لصاحبه يوشع بن نون قيل
كان معه فى سفره وانما قيل فتاه لانه كان
يخدمه ويتبعه او كان ياخذ منه العلم **لا ابرح**
يجوز ان تكون ناقصة فتحتاج الى خبر اى لا
ابرح اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر
عليه لكن قال بعضهم ان حذف خبر هذا الباب
لا يجوز ولو بدليل الا لضرورة كقوله ٭
لهفى عليك اللهفة من خائف ٭ يبغى جوارك
حين ليس مجير ٭ ويجوز ان تكون تامة
فلا تحتاج الى حذف مفعول به فلا بد من
الحذف على التقديرين **حتى ابلغ مجمع**
البحرين هو المكان الذى وعد فيه موسى
لقاء الخضر وهو ملتقى بحرى فارس والروم
مما يلى المشرق فروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة قال بحر فارس والروم وعن
الربيع بن انس مثله اخرجه عبد بن حميد
وروى ابن ابى حاتم من طريق السدى قال
هما الكر والرس حيث يصبان فى البحر وقال
ابن عطية مجمع البحرين ذراع فى ارض فارس
من جهة اذربيجان يخرج من البحر المحيط
عن

عن شماليه الى جنوبيه وطرفه مما يلى
الشام وقيل هما بحر ارمينية وعن ابى بن
كعب رضى الله عنه قال بافريقية اخرجهما
ابن ابى حاتم لكن السند الى ابى بن كعب
ضعيف وذلك اختلاف شديد واغرب
من ذلك ما نقله القرطبى عن ابن عباس
رضى الله عنهما قال المراد بمجمع البحرين اجتماع
موسى والخضر عليهما السلام لانهما بحرا علم
يعنى احدهما فى الشرعيات والاخر فى الباطن
واسرار الملكوت قال الحافظ العسقلانى وهذا
غير ثابت لا يقتضيه اللفظ وانما يحسن ان
يذكر فى مناسبة اجتماعهما بهذا المكان
المخصوص كما قال السهيلى اجتمع البحران
بمجمع البحرين وقد قال الزمخشرى انه من
بدع التفاسير **او امضى حقبا زمانا** اى زمانا
طويلا **وجمعه احقاب** هو قول ابى عبيدة
قال ويقال عنه ايضا حقبة اى بكسر
اوله والجمع حقب وقال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة الحقب الزمان وعن ابن عباس
رضى الله عنهما الحقب الدهر وعن سعيد بن
جبير الحقب الحين اخرجهما ابن المنذر وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه
انه ثمانون سنة وروى عبد بن حميد عن
مجاهد انه سبعون **حدثنا الحميدى** هو عبد الله
بن الزبير بن عيسى قال **حدثنا سفيان**

هو ابن عيينة قال حدثنا عبد الله بن دينار
قال اخبرني بالافراد سعيد بن جبير
قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما ان
نوفا بفتح النون وسكون الواو وبالفاء
البكالي بكسر الموحدة وتخفيف الكاف
ويقال ايضا بفتح الموحدة وتشديد الكاف
قاله الكرماني ونظر فيه العيني وهو ابن فضالة
بفتح الفاء والمعجمة ابن امراة كعب يزعم
ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى
صاحب بني اسرائيل وانما هو موسى
بن ميشا بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب
فقال ابن عباس رضي الله عنهما كذب
عدو الله يريد به نوفا وقد خرج منه ذلك
مخرج الزجر والتحذير لا القدح في نوف والا فهو
مؤمن مسلم حسن الايمان والاسلام وقد
قال ذلك ابن عباس رضي الله عنهما في حال
غضبه والفاظ الغضب تقع على غير الحقيقة
غالبا وتكذيبه له لكونه قال غير الواقع ولا يلزم
منه تعمده حدثني بالافراد ابي بن كعب
الانصاري رضي الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى
قام خطيبا في بني اسرائيل وهذا النص في
ان موسى هو صاحب بني اسرائيل ففيه رد
على نوف البكالي فسئل اي الناس اعلم
فقال انا اي اعلم الناس قاله بحسب اعتقاده لانه

نبي

نبي ذلك الزمان ولا احد في زمانه اعلم منه
فهو خبر صادق على المذهبين على قول من
قال صدق الخبر مطابقته الاعتقاد المخبر ولو كان
غلطا في نفس الامر وعلى قول من قال صدق الخبر
مطابقته للواقع فهو اخبار عن ظنه الواقع له
اذ معناه انا اعلم في ظني واعتقادي وهو كان
بظن ذلك قطعا فهو مطابق للواقع وهذا الذي
ذكره هنا ابلغ من قوله في باب الخروج في طلب
العلم هل تعلم ان احدا اعلم منك فقال
لا فانه نفى هناك علمه وهنا نفى على البت فعتب
الله عليه اذ بسكون الذال للتعليل لم يرد
العلم اليه فيقول الله اعلم ونحوه كما قالت
الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وعتب الله تعالى
عليه لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله
في تزكية نفسه وعلو درجته في امته فيهلك
لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورث ذلك
الكبر والعجب والا فالانبياء عليهم السلام ان
لي عبدا بمجمع البحرين وهو الخضر عليه السلام
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي عند
مجمع البحرين هو اعلم منك اي بشيء مخصوص
لا يقتضي فضيلته به على موسى عليه السلام كيف
وهو عليه السلام جمع له بين الرسالة والتكليم
والتورية وانبياء بني اسرائيل كلهم داخلون
تحت شريعته وغاية الحضر ان يكون واحدا منهم
فقال موسى يا رب فكيف لي به اي كيف

بينهما ويتسر لى ان اظفر به قال تأخذ معك
حوتا من السمك فتجعله فى مكتل بكسر الميم
وفتح الفوقية وهو الزنبيل الكبير ويجمع على مكاتل
فحيث ما فقدت الحوت بفتح القاف اى
تفقده عن عينيك فهو اى الخضر ثمه بفتح
المثلثة وتشديد الميم اى هناك فاخذ اى موسى
عليه السلام حوتا فجعله فى مكتل كما وقع الامر به
ثم انطلق وانطلق معه بفتاه وفى رواية ابى
ذر عن الكشميهنى معه فتاه يوشع بن نون
بالصرف كنوح حتى اذا اتيا الصخرة وهى الصخرة
التى عند مجمع البحرين وقيل وهى التى دون نهر
الزيت قاله معقل بن زياد وكان اتياها ليلا
وضعا رؤسهما فناما بالفاء وفى رواية ابى ذر
عن الحموى والمستملى بالواو واضطرب الحوت
اى تحرك فى المكتل لانه اصابه من ماء
عين الحيوة الكائنة فى اصل الصخرة فقد روى
انه كان فى اصل الصخرة عين يقال له عين الحيوة
لا يصيب شيء من مائها الا حيي فاصاب الحوت
من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل
فدخل البحر وروى ابن مردويه هذا وفى لفظ فقطر
من ذلك الماء على الحوت قطرة فعاش وخرج
من المكتل فسقط فى البحر وقيل وكان الحوت
مالحا فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله
فى البحر سربا اى مسلكا ومذهبا يسرب
ويذهب فيه قال الثعلبى روى ابى بن كعب

عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انجاب الماء
عن مسلك الحوت فصار كوة ثم تلتئم فدخل
موسى عليه السلام الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر
عليه السلام وامسك عن الحوت جرية الماء اى جريانه
فصار عليه مثل الطاق اى مثل عقد البناء
وعن الكلبى توضأ يوشع من عين الحيوة
فانتضح على الحوت المالح فى المكتل من ذلك الماء
فعاش ثم وثب فى الماء فجعل يضرب بذنبه
فلا يضرب بذنبه شيئا فى الماء وهو ذاهب الا يبس
فلما استيقظ اى موسى عليه السلام نسى صاحبه
يوشع ان يخبره بالحوت اى بما كان من امره
فانطلقا سائرين بقية يومهما وليلتهما
بنصب الفوقية حتى اذا كان من الغد
قال موسى لفتاه اتنا غداءنا بفتح الغين
ممدودا اى طعامنا وزادنا الذى نأكله اول النهار
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اى تعبا
وشدة ومراده السير لبقية اليوم والذى يليه
وفى الاشارة بهذا اشعار بان هذه السير كان
التعب لهما مما سبق وذلك انه القى على موسى
عليه السلام الجوع بعد ما جاوز الصخرة ليتذكر
الحوت ويرجع الى موضع فطلبه فقال ولم يجد
موسى النصب حتى جاوز المكان الذى
امر الله به الخ فالقى عليه الجوع والنصب وذلك
لان رجاء المطلوب يقرب البعيد والخيبة
تبعد القريب فقال له فتاه ارايت

اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت اى فانى
نسيت ان اخبرك بخبر الحوت ونسب النسيان
لنفسه لان موسى عليه السلام كان نائما اذ ذاك وكره
يوشع ان يوقظه ونسى ان يعلمه بعد لما قدر الله له
عليهما من الحظى ومن كتب عليه خطا مشاها وما
انسانيه اى وما انسانى ذكره الا الشيطان ان
اذكره نسبه للشيطان تادبا مع البارى تعالى
اذ نسبة النقص للنفس والشيطان اليق بمقام
الادب واتخذ سبيله فى البحر عجبا يجوز ان يكون
عجبا مفعولا ثانيا لاتخذ اى فاتخذ سبيله فى البحر
سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب والجار والمجرور
يتعلق باتخذ وفاعل اتخذ قيل الحوت وقيل موسى
عليه السلام اى اتخذ موسى عليه السلام سبيل الحوت
فى البحر عجبا قال فكان اى مدخل الحوت فى الماء
للحوت سربا مسلكا ولموسى وفتاه عجبا وهو
ان الاثر بقى الى حيث سار ووجد الماء تحته او صار
صخرا او ضرب بذنبه فصار المكان يبسا وعند
ابن ابى حاتم من طريق قتادة عجب موسى عليه السلام
ان يسرب حوت مملح فى مكتل فقال موسى عليه السلام
ليوشع ذلك اى الذى ذكرته من حيوة الحوت
ودخوله فى البحر ما كنا نبغ اى الذى كنا نطلب
اذ هو اية على المطلوب فارتدا على اثارهما
قصصا قال رجعا اى فى الطريق الذى جاء فيه يقصان
اثارهما اى يتبعان اثار سيرهما اتباعا قال
صاحب الكشف فيما حكاه الطيبى عنه قصصا

مصدر

مصدر لفعل مضمر يدل عليه فارتدا على اثارهما او معنى فارتدا
على اثارهما واقتص الاثر واحد حتى انتهيا الى الصخرة
اى التى فعل فيها الحوت ما فعل كما عند النسائى
فى روايته فذهبا يلتمسان الخضر فاذا
رجل اى نائم مسجى ثوبا بضم الميم وفتح المهملة والتشديد
الجيم وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى بثوب اى مغطى كله به
وفى رواية مسلم مسجى ثوبا مستلقيا على القفا وفى رواية
عبد بن حميد من طريق ابى العالية فوجده نائما فى جزيرة
من جزائر البحر ملتفا بكساء فسلم عليه موسى عليه السلام
فقال الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد وسكونها ولقد مر فى احاديث
الانبياء سبب تسميته بالخضر واسمه بليا بفتح الموحدة وسكون
اللام وتخفيف المثناة التحتية مقصور قال بعض انكشف وجهه
كما فى الرواية الاتية ان شاء الله تعالى وانى بفتح الهمزة والتشديد
النون اى وكيف بارضك السلام او ومن اين وفى
الرواية الاتية وهل بارضى من سلام وفيه دلالة على ان اهل
تلك الارض لم يكونوا مسلمين او كانت تحيتهم غيره قال انا موسى
وفى الاتية قال من انت قال انا موسى قال اى الخضر انت موسى بنى
اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمنى وفى الاتية قال ما شانك قال
لتعلمنى مما علمت رشدا اى علما ذا رشد ارشد به فى دينى وقال
الزمخشرى رشدا قرئ فى القران بفتحتين وبضمة وسكون وقال
ابو البقاء رشدا مفعول تعلمنى ولا يجوز ان يكون مفعول
علمت لانه لا عائد اذا للموصول قال اى الخضر لموسى عليه السلام
انك لن تستطيع معى صبرا اى لن تصبر على صنعى فتجترئ
على السؤال والانكار نفى عنه الاستطاعة الصبر معه على وجوه
من التاكيد وهو علة لمنعه من اتباعه فان موسى عليه السلام

لما قال هل اتبعك على ان تعلمنى كانه قال لا انك لن تستطيع معى صبرا
وعبر بالصيغة الدالة على استمرار النفى لما اطلعه الله عليه من ان
موسى عليه السلام لا يصبر على ترك الانكار اذا راى ما يخالف
ظاهر الشرع لمكان عصمته يا موسى اى قال الخضر يا موسى
انى على علم من علم الله علمنيه وفى رواية ابى ذر علمنيه
لا تعلمه انت وسقط فى رواية لفظ انت وانت على علم
من علمه الله علمك الله وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى
علمكه الله لا اعلمه والمعنى لا تعلمه جميعه ولا اعلم جميعه قال الامام
القسطلانى وهذا التقدير او نحوه لا بد منه وقد غفل بعضهم
عن ذلك فقال من مجموع له لطيف فى الخصائص النبوية
ان خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة
والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى
عليه السلام مع الخضر وقوله انى على علم لا ينبغى لك ان تعلمه
وانت على علم لا ينبغى لى ان اعلمه وهذا الذى قاله يلزم
منه خلو اولى العزم عليهم السلام غير نبينا صلى الله عليه وسلم
من علم الحقيقة الذى لا ينبغى خلو بعض احاد الاولياء عنه
واخلاء الخضر عليه السلام عن علم الشريعة الذى لا يجوز لاحاد
المكلفين الخلو عنه وهذا لا يخفى ما فيه من الخطر العظيم
فقال موسى عليه السلام ستجدنى ان شاء الله صابرا
اى على ما ارى منك غير منكر عليك وعلق الوعد بالمشية
للتيمن او علما منه بشدة الامر وصعوبته فان مشاهدة
الفساد ظاهرا شىء لا يطاق ولا اعصى لك امرا اى ولا
اخالفك فى شىء فقال له الخضر فان اتبعتنى فلا تسألنى
عن شىء اعلمه وتنكره منى ولم تعلم وجه صحته حتى احدث
لك منه ذكرا اى حتى ابتدئ بذكره لك وابين لك شانه

قبل

قبل ان تسألنى فانطلقا لما توافقه واشترط عليه ان لا يسأله
عن شىء انكره عليه حتى يبدا به يمشيان على ساحل البحر
فمرت سفينة فكلموهم اى موسى والخضر ويوشع كلموا اصحاب
السفينة الخضر فحملوه اى الخضر ومن معه وفى رواية ابى ذر
رضى الله عنه فحملوهم وفى رواية اخرى له فحملوا اى الثلاثة وهو
مبنى لما لم يسم فاعله بغير نول بفتح النون بغير اجر اكراما للخضر
فلما ركبا اى موسى والخضر فى السفينة لم يذكر يوشع
لانه تابع غير مقصود بالاصالة لم يفجأ اى موسى عليه السلام
اى لم يفجأ كما فى رواية يقال فجاءه الامر فجاءة بضم الفاء وبالمد
اذا اتاه بغتة من غير توقع والمعنى بعد ان صارت السفينة
فى لجة البحر الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة
بالقدوم بفتح القاف وضم الدال المهملة المخففة فخرقت
فقال له موسى عليه السلام منكرا عليه بلسان الشريعة
قوم اى هؤلاء قوم حملونا وفى رواية ابى ذر رضى الله عنه قد حملونا
بغير نول عمدت بفتح الميم الى سفينتهم فخرقتها لتغرق
اهلها بضم التاء وكسر الراء من الاغراق ونصب اهلها
وقد قرئ ليغرق اهلها بفتح التحتية والراء من الغرق
ورفع اهلها واللام فى لتغرق للعاقبة كما فى قوله ع لدوا للموت
وابنوا للخراب لقد جئت شيئا امرا بكسر الهمزة
اى منكرا وعن القتبى عجيبا والامر فى كلام العرب الداهية
قال اى الخضر مذكرا لما مر من الشرط الم اقل انك
لن تستطيع معى صبرا اى تحقق ما قلت لك قال
اى موسى عليه السلام للخضر لا تؤاخذنى بما نسيت
من وصيتك وفى هذا النسيان اقوال احدها انه على
حقيقته لما راى فعله المؤدى الى هلاك الاموال والانفس

فلشدة غضبه لله نسي ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث وكانت الاولى من موسى نسيانا الثاني انه لم
ينس ولكنه من المعاريض وهو مروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما لانه انكار اي العهد في ان يسأل لا في
انكاره هذا الفعل فلما عاتبه الخضر بقوله الم اقل انك لن
تستطيع معي صبرا فقال لا تؤاخذني بما نسيت اي في
الماضي ولم يقل اني نسيت وصيتك الثالث ان النسيان
بمعنى الترك واطلقه عليه لان النسيان سبب للترك
اذ هو من ثمراته اي لا تؤاخذني بما نسيت اي في الماضي
بما تركته مما عاهدتك عليه فان المرة الواحدة معفو
عنها ولا سيما اذا كان لها سبب ظاهر ولا ترهقني
من امري عسرا اي لا تعنفني بما تركت وصيتك ولا تطردني
عنك وقيل ولا تضيق على امري معك وصحبتي اياك
او لا تكلفني ما لا اقدر عليه قال اي ابي بن كعب
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
الاولى وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وكانت
في الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور
بضم العين فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر
نقرة فقال له اي لموسى عليه السلام الخضر ما علمي
وعلمك من علم الله اي من معلومه وفي رواية ابي
ذر رضي الله عنه عن الحموي والمستملي في علم الله الا مثل
ما نقص هذا العصفور من هذا البحر فان قيل
نسبة القطرة الى البحر نسبة المتناهي الى المتناهي
ونسبة علم المخلوق الى علم الله نسبة المتناهي الى غير
المتناهي فكيف يصح التشبيه بيان القلة والحقارة

فقط

فقط وقيل معنى النقص بمعنى الاخذ يدل عليه الرواية التي بعد
ثم خرجا من السفينة اي بعد ان اعتذر موسى عليه السلام
وسأله ان لا يرهقه من امره عسرا وقبل عذره واجاب سؤاله
وادامه على الصحبة فبينا بغير ميم وفي نسخة فبينما بميم
هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب
مع الغلمان قيل اسمه جيسور وقيل شمعون وقيل غير ذلك
مما لم يثبت واسم ابيه ملاس واسم امه رحمى وكان ظريفا وضيء
الوجه كذا ذكره المفسرون ولعلهم نقلوه من كتب اهل
الكتاب وسيأتي بقية الكلام في ذلك في الحديث الآتي
ان شاء الله تعالى فاخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه
اي فاقتلع الخضر رأس الغلام فقتله وقيل اضجعه فذبحه
بالسكين وعن الضحاك كان غلاما يعمل الفساد ويتأذى
منه ابواه وعن الكلبي كان يقطع الطريق ويأخذ المتاع
ويلجأ الى ابويه فيحلفان دونه فاخذه الخضر فصرعه ونزع رأسه
من جسده وقيل برجله وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كان غلاما لم يبلغ الحنث فقال له موسى عليه السلام
لما شاهد ذلك منكرا عليه اشد من الاول اقتلت
نفسا زاكية بالالف والتخفيف وهي قراءة الحرميين
وابي عمرو واسم فاعل من زكا اي طاهرة من الذنوب
ووصفها بهذا الوصف لانه لم يرها اذنبت ولانها صغيرة
ولم تبلغ الحنث لكن قوله بغير نفس يرده اذ لو كان
لم يحتلم لم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس وقراءة الباقون
من غير الف اخرجوه الى فعيلة للمبالغة وقيل معنى
زاكية مسلمة وعن الكسائي الزاكية والزكية لغتان
وعن ابي عمرو الزاكية التي لم تذنب والزكية التي اذنبت ثم تابت

وحكى القرطبي عن صاحب العرس والعرائس ان موسى عليه السلام
لما قال للخضر اقتلت نفسا زاكية غضب الخضر واقتلع كتف
الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذا في عظم كتفه كافر لا يؤمن
بالله ابدا **لقد جئت شيئا نكرا** اي منكرا تنكره
العقول وتنفر عنه النفوس وهو ابلغ من تقبيح الشيء
من الامر قال قتادة وابن كيسان النكر اشد واعظم من الامر
وقيل بالعكس لان الامر هو الداهية العظيمة **قال** اي الخضر
الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا وفي الكشاف فان
قلت ما معنى زيادة لك قلت زيادة المكافحة بالعتاب
على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية
قال اي سفيان بن عيينة كما في كتاب العلم **وهذا** وفي
رواية ابي ذر وابي الوقت والاصيلي وهذه **اشد من**
الاولى لما فيه من زيادة لك لما عرفت **قال** اي قال موسى
عليه السلام للخضر **ان سالتك عن شيء بعدها** اي
بعد هذه المرة او بعد هذه القصة فاعاد الضمير عليها
وان كانت لم تقدم لها ذكر صريح حيث كانت في
الحصة المضمن القول **فلا تصاحبني** اي فارقني وان
طلبت صحبتك **قد بلغت من لدني عذرا** يعني
في فراقي اي لقد اعذرت الي مرة بعد اخرى فلم يبق
موضع الاعتذار **فانطلقا** اي بعد المرتين الاوليين
حتى اذا اتيا اهل قرية قيل هي انطاكية وعن ابن
سيرين الايلة وهي البعد ارض من الخير وقيل
اذربيجان وقيل نوقة او ناصرة او جزيرة الاندلس
قال الحافظ العسقلاني وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف
في المراد بمجمع البحرين وشدة التباين في ذلك يقتضي

ان لا يوثق بشيء من ذلك وعند مسلم من رواية ابي
اسحق اهل قرية لئاما اي بخلاء **استطعما اهلها**
اي استضافاهم **فابوا ان يضيفوهما** اي ينزلوهما
منزلة الاضياف **فوجدا فيها** اي في القرية **جدارا**
قال وهب كان طوله في السماء مائة ذراع وقيل عرضه خمسون
ذراعا في مائة ذراع قاله الثعلبي وقال غيره سمكه مائتا
ذراع وظله على وجه الارض خمس مائة ذراع وعرضه
خمسون **يريد ان ينقض** اي يسقط وينهدم ومنه
انقضاض الكواكب وزوالها عن اماكنها وقيل ينقطع
ويتصدع واسناد الارادة الى الجدار على سبيل الاستعارة
لان الجدار لا ارادة له حقيقة ومعناه دنا وقرب من ذلك
وقد كان اهل القرية يخافون ان يمر تحته **قال**
اي في معنى يريد ان ينقض **مائل فقام الخضر فاقامه**
بيده وفي رواية ابي ذر رضي الله عنه فقال الخضر بيده
فاقامه اي فرده الى حالة الاستقامة وهذا خارق **فقال**
موسى عليه السلام لما رأى من شدة الحاجة والاضطرار
والافتقار الى الطعم وحرمان اصحاب الجدار لهم **قوم**
اتيناهم فاستطعمناهم واستضفناهم **فلم يطعمونا**
ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا اي اجرة
وجعلا نستعين به في عشائنا وقيل قرانا وضيافتنا
وقوله لاتخذت بهمزة وصل والتشديد الفوقية وفتح
الخاء وهي قراءة غير ابن كثير وابي عمرو وقراءتهما لتخذت
بفتح الفوقية وتخفيفها وكسر الخاء **قال** اي الخضر
لموسى عليه السلام **هذا فراق بيني وبينك** باضافة
الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع

الى قوله ذلك تاويل مالم تسطع عليه صبرا اى ذلك
التفسير المذكور فى الاية تاويل ما ضقت به ذرعا ولم تصبر
حتى اخبرك به ابتداء فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وددنا بفتح الواو وكسر الدال الاولى وسكون الثانية
ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما
اذ لو صبر لراى اعجب الاعاجيب قال ويروى فقال سعيد
بن جبير اى بالسند السابق فكان ابن عباس رضى الله
عنهما يقرأ وكان امامهم ملك بفتح اللام لميم وكسر اللام
يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ ايضا
واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين
وهذه قراءة شاذة لمخالفتها المصاحف العثمانية لكنها
كالتفسير وهذا الحديث قد سبق فى كتاب العلم واخرجه
البخارى فى اكثر من عشرة مواضع من كتابه ومطابقته للترجمة
ظاهرة باب قوله عز وجل فلما بلغا اى موسى
وفتاه يوشع مجمع بينهما اى مجمع البحرين وبينهما ظرف
اضيف اليه على الاتساع وفى رواية الاصيلى فلما بلغ والاول
هو الموافق للتلاوة نسيا حوتهما اى نسى يوشع ان
يذكر لموسى عليه السلام ما رآى من حيوة الحوت ووقوعه فى
البحر ونسى موسى عليه السلام ان يطلبه ويتعرف حاله ليشاهد
منه تلك الامارة التى جعلت لذلك وذلك ان موسى
عليه السلام وعد ان لقاء الخضر عند مجمع البحرين وان فقد
الحوت علامة للقائه فلما بلغ الموعد كان من حقهما ان
يتفقدا امر الحوت اما الفتى فلكونه كان خادما له وكان عليه
ان يقدمه بين يديه واما موسى عليه السلام فلكونه آمرا
عليه كان عليه ان امره باحضاره فنسى كل واحد ما عليه

وانما احتيج الى التاويل لان النسيان لا يتعلق بالذوات
كما قال الراغب فى تعريفه النسيان ترك ضبط ما استودع اما
لضعف قلب واما عن غفلة حتى يذهب عن القلب
ذكره كذا فى فتوح الغيب وقال الثعلبى وقال الحوت مع يوشع
وهو الذى نسيه فصرف النسيان عليهما والمراد احدهما
كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من المالح
فاتخذ سبيله فى البحر سربا بفتح السين والراء وهى
التلاوة وفى فرع اليونينية كاصله بسكون الراء منهما
يسرب يسلك ومنه اى ومن سربا قوله تعالى وسارب
بالنهار قال ابو عبيدة فى قوله تعالى فاتخذ سبيله فى البحر
سربا اى مسلكا ومذهبا يسرب فيه وفى اية اخرى وسارب
بالنهار سالك فى سربه اى مذاهبه ومنه اصبح فلان
امنا فى سربه ومنه انسرب فلان اذا مضى وقد سقط
لفظ باب فى رواية غير ابى ذر وسقط فى روايته لفظ
قوله حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد ابراهيم بن
موسى هو ابو اسحق الفراء الرازى المعروف بالصغير قال
اخبرنا هشام بن يوسف اليمانى قاضيها ان ابن
جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال
اخبرنى بالافراد يعلى بفتح التحتية وسكون العين
المهملة وفتح اللام وبالقصر بن مسلم بلفظ الفاعل
ابن هرمز المكى البصرى الاصل وعمرو بن دينار عن
سعيد بن جبير يزيد احدهما على صاحبه اى
احد المذكورين وهما يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار
قال الحافظ العسقلانى يستفاد بيان زيادة احدهما
على الآخر من الاسناد الذى قبله فان الاول من رواية

سفيان عن عمرو بن دينار فقط وهو احد شيخي ابن جريج
فيه وغيرهما هذا من كلام ابن جريج اى وغير يعلى
وعمرو وقد سمعته حال كونه يحدثه اى الحديث المذكور
عن سعيد ويروى عن سعيد بن جبير وكذا فى رواية
ابى ذر وكان الاصل ان يقال يحدث به لكنه عداه
بغير الباء وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى يحدث بحذف
الضمير المنصوب وقد عين ابن جريج بعض من ابهمه
فى قوله وغيرهما كعثمان بن ابى سليمان وروى شيئا
من هذه القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن
جريج عبد الله بن عثمان بن حكيم وعبد الله بن
هرمز وعبيد الله بن عبيد بن عمير وممن روى
هذا الحديث بن جبير ابو اسحق السبيعى وروايته
عند مسلم وابى داود وغيرهما والحكم بن عيينة وروايته
فى السيرة الكبرى لابن اسحق وسياتى بيان ما فى روا
يتهم من فائدة ان شاء الله تعالى قال انا لعند ابن
عباس رضى الله عنهما حال كونه فى بيته واللام فى لعند
للتاكيد اذ قال سلونى فيه جواز قول العالم ذلك
ومحله اذا امن العجب او دعت الضرورة اليه كخشية
نسيان العلم قلت اى اباعباس رضى الله عنهما
حال كونه فى بيته هى كنية عبد الله بن عباس رضى الله
عنهما جعلنى الله فداك فيه حجة لمن اجاز ذلك خلافا
لمن منعه وسياتى البحث فيه فى كتاب الادب ان شاء
الله تعالى بالكوفة رجل قاص وفى رواية ابى ذر عن الحموى
والمستملى ان بالكوفة رجلا قاصا بزيادة ان فى اوله
والقاص بتشديد الصاد المهملة الذى يقص على الناس

الاخبار من المواعظ وغيرها يقال له نوف بفتح النون وسكون
الواو واخره فاء منونا منصرفا فى الفصحى بطن من العرب
وعلى تقدير كونه اعجميا فنصرف ايضا كنوح لسكون وسط
وفى رواية سفيان ان نوفا البكالى بكسر الموحدة مخففا
ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح اوله وبالتشديد والاول
هو الصواب واسم ابيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة
وهو منسوب الى بنى بكال بن دعمى بن سعيد بن عوف
بطن من حمير ويقال انه ابن امراة كعب الاحبار وقيل
ابن اخته وهو تابعى صدوق وفى التابعين جبير بفتح الجيم
وسكون الموحدة ابن نوف البكلى بفتح الموحدة وكسر
الكاف مخففا بعدها تحتانية وبعدها لام منسوب
الى بكيل بطن من همدان ويكنى ابا الوداك بالتشديد
وهو مشهور بكنيته ومن زعم انه ولد نوف البكالى
فقد وهم يزعم انه اى موسى صاحب الخضر ليس
بموسى بنى اسرائيل المرسل اليهم والباء زائدة
للتاكيد واضيف الى بنى اسرائيل مع العلمية لانه نكر
بان اول باحد من المسمى بموسى ثم اضيف اليه وفى رواية
سفيان يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى
صاحب بنى اسرائيل ووقع فى رواية ابى اسحق عن سعيد
بن جبير عند النسائى قال كنت عند ابن عباس رضى الله
عنهما وعنده قوم من اهل الكتاب فقال بعضهم
يا اباعباس ان نوفا يزعم عن كعب الاحبار ان موسى
الذى طلب العلم انما هو موسى بن ميشا اى ابن
افرائيم بن يوسف عليه السلام فقال ابن عباس رضى الله
عنهما اسمعت ذلك منه يا سعيد قال نعم قلت كذب

نوف وليس بين الروايتين تعارض لانه يحمل على ان سعيدا
ابهم نفسه في هذه الرواية ويكون قوله فقال بعضهم اي
بعض الحاضرين لا اهل الكتاب ووقع عند مسلم
من هذا الوجه قيل لابن عباس رضي الله عنهما يدل
قوله فقال بعضهم اما عمرو اي ابن دينار فقال لي اي
في تحديثه لي عن سعيد قال اي ابن عباس رضي الله
عنهما قد كذب عدو الله اي نوف اراد ابن جريج
ان هذه الكلمة لم تقع في رواية يعلى وانما وقعت
في رواية عمرو ولهذا قال واما يعلى فقال لي قال ابن
عباس رضي الله عنهما وهو كما قال فان سفيان رواها
ايضا عن عمرو بن دينار كما مضى وسقط ذلك من
رواية يعلى بن مسلم ثم قال قوله كذب وقوله عدو الله
محمولان على ارادة المبالغة في الزجر والتنفير عن
تصديق تلك المقالة وقد كانت هذه المسألة
رادت اولا بين ابن عباس والحر بن قيس الفزاري
وسالا عن ذلك ابي بن كعب رضي الله عنه لكن لم
يفصح في تلك الرواية ببيان ما تنازعا فيه وقد تقدم
بيان ذلك في كتاب العلم حدثني ابي بن كعب
قال قال في رواية سفيان انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى
رسول الله وفي الفرع كاصله عليه السلام ذكر الناس
يوما بتشديد الكاف من التذكير اي وعظهم وفي
رواية ابن اسحق وذكرهم بايام الله وايام الله نعماؤه
وفي رواية مسلم من هذا الوجه فذكرهم بايام
الله وايام الله نعماؤه وبلاؤه وقد تقدمت الاشارة

الى

الى ذلك في سورة ابرهيم وفي رواية سفيان قام خطيبا
في بني اسرائيل حتى اذا فاضت العيون ورقت
القلوب لتاثير وعظه في قلوبهم ولى اي رجع الى حاله
تخفيفا لئلا يملوا قال الحافظ العسقلاني ويظهر لي ان
هذا القدر من زيادة يعلى بن مسلم على عمرو بن دينار
لان ذلك لم يقع في رواية سفيان عن عمرو وهو
اثبت الناس فيه وفيه ان الواعظ اذا اثر وعظه في السامعين
فخشعوا وبكوا ان يخفف لئلا يملوا وقال العوفي عن ابن
عباس رضي الله عنهما فيما ذكره ابن كثير لما ظهر موسى
وقومه على مصر امره الله تعالى ان يذكرهم بايام الله
فذكرهم اذ انجاهم الله من ال فرعون وذكرهم هلاك
عدوهم وقال كلم الله نبيكم تكليما واصطفاه لنفسه
وانزل عليه محبة منه واتاكم من كل ما سالتموه فنبيكم
افضل اهل الارض فادركه رجل قال الحافظ
العسقلاني لم اقف على اسمه وهو يقتضي ان
السؤال عن ذلك وقع بعد ان فرغ من الخطبة
وتوجه ورواية سفيان توهم ان ذلك وقع
في الخطبة لكن يمكن حملها على هذه الرواية فان
لفظه قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل فيحمل على ان
فيه حذفا تقديره قام خطيبا فخطب ففرغ فتوجه فسئل
موسى عليه السلام في ملاء بني اسرائيل جاءه رجل فقال
هل تعلم احدا اعلم منك الحديث فقال رسول الله
هل في الارض احد اعلم منك قال لا وفي رواية
سفيان فسئل اي الناس اعلم فقال انا وبين
الروايتين فرق لان رواية سفيان تقتضي الجزم

بالاعلمية له ورواية الباب تنفي الاعلمية عن غيره عليه
فيبقى احتمال المساوات ويوايد رواية الباب ان في
قصة الحر بن قيس فقال هل تعلم احدا اعلم منك قال لا
وفي رواية ابي اسحق عند مسلم فقال ما اعلم في الارض
رجلا خيرا او اعلم مني **فعتب** بفتح العين **عليه** وفي
كتاب العلم فعتب الله عليه **اذ لم يرد العلم الى الله**
وفي الرواية السابقة عليه **فقيل بلى** وفي رواية سفيان
فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك
وفي قصة حر بن قيس فاوحى الله الى موسى عبدنا خضر
وفي رواية ابي اسحق عند مسلم ان في الارض رجلا
هو اعلم منك وعند عبد بن حميد من طريق هرون
بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان موسى قال يا رب اي عبادك اعلم قال الذي
يبتغي علم الناس الى علمه قال من هو واين هو قال الخضر
تلقاه عند الصخرة وذكر له حليته وفي هذه القصة وكان
موسى حدث نفسه بشيء من فضل علمه او ذكره على
منبره وقد تقدم في كتاب العلم شرح هذه اللفظة
وبيان ما فيها من الاشكال والجواب عنه مستوفى
ووقع في رواية ابي اسحق عند النسائي ان من عبادي
اثيته من العلم ما لم اوتك وهو بيان المراد ايضا
وعند عبد بن حميد من طريق ابي العالية ما يدل على
ان الجواب وقع في نفس موسى قبل ان يسال
ولفظه لما اوتي موسى التورية وكلمه الله وجد في نفسه
ان قال من اعلم مني ونحوه عند النسائي من وجه
اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما وان ذلك وقع

في حال

في حال الخطبة ولفظه قام موسى خطيبا في بني اسرائيل
فابلغ في الخطبة فعرض في نفسه ان احدا لم يوت من العلم
ما اوتي **قال** اي موسى عليه السلام **اي رب فاين** اي
فاين هو او فاين اجده اي في اي مكان وفي رواية ابي ذر
واين وفي رواية سفيان يا رب فكيف لي به وفي رواية
النسائي فادللني على هذا الرجل حتى اتعلم منه **قال مجمع**
البحرين بحر فارس والروم او بحر المشرق والمغرب المحيطين
بالارض او العذب او الملح **قال** اي موسى عليه السلام **اي**
رب اجعل علما بفتح العين واللام اي علامة وفي
القصة الحر بن قيس فسال موسى السبيل الى لقيه **اعلم**
ذلك منه وفي نسخة به اي اعلم المكان الذي اطلبه
فيه بذلك العلم **فقال** وفي نسخة قال وفي رواية ابي ذر
اي ابن جريج **قال لي عمرو** هو ابن دينار **قال حيث يفا**
رقك الحوت اي العلم على ذلك المكان الذي
يفارقك الحوت عنده فهو ثمه فتلقاه ووقع ذلك
مفسرا في رواية سفيان عن عمرو قال تاخذ معك
حوتا فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فارجع
فانك ستلقاه **وقال يعلى** هو ابن مسلم القائل هو ابن
جريج ايضا اي قال لي يعلى في روايته **قال خذ حوتا**
وفي رواية الكشميهني نونا وفي رواية ابي اسحق عند
مسلم فقيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت
ميتا حيث ينفخ فيه الروح هو بيان لقوله في الرواية
الاخرى حيث تفقده يعني في المكان الذي يحيى الحوت
فاخذ حوتا اي فاخذ موسى عليه السلام حوتا ميتا مملوحا
وقيل شق حوت مملح وفي رواية نونا ووقع في رواية

ابن ابي حاتم عن الربيع بن انس انهما اصطاداه يعني موسى
عليه السلام وفتاه يوشع **فجعله في مكتل فقال لفتاه** في
رواية سفيان ثم انطلق وانطلق معه بفتاه **لا اكلفك**
الا ان تخبرني بحيث يفارقك الحوت قال اي فتاه
ما كلفت بالخطاب **كثيرا** بالمثلثة للاكثر وفي رواية الكشميهني
بالموحدة **فلذلك قوله** وفي رواية زيادة جل ذكره **واذ قال**
موسى لفتاه يوشع بن نون بالصرف **ليست** اي
قال ابن جريج ليست **عن سعيد** اراد بذلك
ان تسمية الفتى ليست عن رواية سعيد بن جبير
قال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون الذي نفاه
صورة السياق لا التسمية فانها وقعت في رواية
سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير
ولفظه ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون
وقد تقدم بيان نسب يوشع في احاديث الانبياء
وانه الذي قام في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام
ونقل ابن العربي انه قال كان ابن اخت موسى عليه السلام
وعلى القول الذي نقله نوف بن فضالة من ان موسى
عليه السلام صاحب هذه القصة ليس هو ابن عمران
فلا يكون فتاه يوشع بن نون وقد روى الطبري
من طريق عكرمة قال قيل لابن عباس رضي الله عنهما
ان الفتى شرب من الماء الذي شرب من الماء والذي
شرب منه الحوت فخلد فاخذه العالم وطابق به
بين لوحين ثم ارسله في البحر فانه ليموج به الى يوم
القيمة وذلك انه لم يكن له ان يشرب منه قال
ابو نصر القشيري ان ثبت هذا فليس هو يوشع وقال
الحافظ

الحافظ العسقلاني لم يثبت فان اسناده ضعيف وزعم
ابن العربي ان ظاهر القرآن يقتضي ان الفتى ليس
هو يوشع وكانه اخذه من لفظ الفتى وانه خاص بالرقيق
وليس بجيد لان الفتى ماخوذ من الفتاء وهو الشباب
واطلق ذلك على من يخدم المرء سواء كان شابا او شيخا
لان الاغلب ان الخدم يكونون شبابا **قال فبينما** بالميم
هو اي موسى عليه السلام وفتاه تابع له وفي نسخة فبينما هم
في ظل صخرة وفي رواية سفيان حتى اذا اتيا الصخرة
وضعا رؤسهما فناما **في مكان** اي حال كونهما في مكان
ثريان بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة فتحتية مفتوحة
وبعد الالف نون صفة لمكان مجرور بالفتحة لانه
غير منصرف من باب فعلان فعلى او منصوب حال
من الضمير المستتر في الجار والمجرور كذا قيل وفيه نظر
وفي بعض الاصول ثريان بالجر منونا صفة لمكان
وهو من الثرى وهو التراب الذي فيه نداوة وبلل قال
في النهاية يقال مكان ثريان وارض ثرياء اذا كان
في ترابها بلل وندى **اذ تضرب الحوت** بضاد معجمة وراء
مشددة وهو تفعل من الضرب في الارض وهو السير
وفي رواية سفيان واضطرب الحوت في المكتل فخرج
منه فسقط في البحر وفي رواية ابي اسحق عند مسلم
واضطرب ايضا فالاضطراب الاول في الحوت في المكتل
فخرج منه فسقط في البحر وفي رواية ابي اسحق عند مسلم واضطرب
في الماء ولا مغايرة بينهما لانه اضطرب اولا في المكتل فلما سقط في الماء
اضطرب ايضا فاضطرابه الاول في مبدا ما حيي والثاني في سيره
في البحر حيث اتخذ فيه مسلكا وفي رواية قتيبة عن سفيان في الماء الذي

يليه من الزيادة قال سفيان وفي غير حديث عمرو وفي اصل الصخرة
عين يقال لها الحيوة لا يصيب من مائها شي الا حيي فاصاب
الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل فدخل
البحر وحكى ابن الجوزي ان في رواية في البخاري الحيا بغير
ياء قال وهو ما يحيى به الناس وهذه الزيادة التي ذكرها سفيان
انها في حديث غير عمرو وقد اخرجها ابن مردويه من رواية
ابراهيم بن يسار عن سفيان مدرجة في حديث عمرو
ولفظه حتى انتهيا الى الصخرة فقال موسى عليه السلام عندها
اي نام قال فكان عند الصخرة عين من ماء يقال لها
عين الحيوة لا يصيب من ذلك الماء ميت الا عاش فقطرت
من ذلك الماء على الحوت قطرت فعاش وخرج من المكتل
فسقط في البحر قال الحافظ العسقلاني واظن ابن عيينة اخذ
ذلك عن قتادة فقط اخرج ابن ابي حاتم من طريقه قال بالي
على عين في البحر يقال لها عين الحيوة فلما اصاب تلك العين
رد الله روح الحوت اليه وقد انكر الداودي فيما حكاه ابن
التين هذه الزيادة فقال لا ارى هذا ثبت فان كان
محفوظا فهو من خلق الله وقدرته قال لكن في دخول الحوت العين
العين دلالة على انه كان حيا قبل دخوله فلو كان كما في هذا
الخبر لم يحتج الى العين قال والله قادر على ان يحييه بغير
العين انتهى ولا يخفى ضعف كلامه دعوى واستدلالا
وكانه ظن ان الماء الذي دخل فيه الحوت هو ماء العين
وليس كذلك بل الاخبار الصريحة في ان العين عند
الصخرة هو غير البحر وكان الذي اصاب الحوت من الماء
كان شيئا من رشاش ولعل هذا العين ان ثبت
النقل فيها مستند من زعم ان الخضر شرب من عين

فخلد

فخلد وذلك مذكور عن وهب بن منبه وغيره ممن كان ينقل
من الاسرائيليات وقد صنف ابو جعفر بن المنادي كتابا
وقرر انه لا يوثق بالنقل فيما يوجد من الاسرائيليات
وموسى اي والحال ان موسى عليه السلام نائم اي عند
الصخرة فقال فتاه يوشع لا اوقظه حتى اذا استيقظ
فنسي بالفاء وفي الكلام حذف تقديره حتى اذا استيقظ
صار فنسي وفي رواية غير ابي ذر نسي بدون الفاء ان يخبره
اي موسى عليه السلام بحياة الحوت وسقوطه في البحر واما قوله
نسيا حوتهما فقيل نسب النسيان اليهما تغليبا والناسي
هو الفتى نسي ان يخبر موسى عليه السلام بقصة الحوت ونسي
موسى عليه السلام ان يستخبر عن شان الحوت بعد ان استيقظ
لانه لم يكن حينئذ معه فكان بصدد ان يسأله اين هو
فنسي ذلك وقيل المراد بقوله نسيا اخرا ماخوذ من النسي
بكسر النون وهو التاخير والمعنى انهما اخرا افتقاده لعدم
الاحتياج اليه فلما احتاجا اليه ذكراه وهذا الصريح بل صريح
الاية يدل على صحة صريح الخبر وان الفتى اطلع على ما جرى
للحوت ونسي ان يخبر موسى عليه السلام بذلك ووقع عند
في رواية ابي اسحق ان موسى عليه السلام تقدم فتاه لما
استيقظ فسار فقال فتاه الا الحق نبي الله فاخبره قال فنسي
ان يخبره وتغشى ب الحوت حتى دخل البحر وفي نسخة
في البحر فامسك الله عنه اي عن الحوت جرية البحر
حتى كان اثره نصب بكان وروي كان اثره برفع اثره
على انه اسم كان في حجر بفتح الحاء المهملة والجيم وروي بضم
الجيم وسكون الحاء المهملة وهي اوضح قال لي اي قال ابن
جريج قال لي عمرو اي ابن دينار هكذا كان اثره في حجر

وطفق بين ابهاميه والمثابين نليما نهما يعني السبابتين كذا رواية
الكشميهني وفي رواية غيره والحقه تليه وفي رواية اخرى وحلق بين
ابهاميه فقط وفي رواية سفيان عن عمرو فصار عليه مثل الطاق
وهو تفسير ما اشار اليه من الصفة وفي رواية ابي اسحق عند مسلم فاضطرب
الحوت في الماء فجعل لا يلتئم عليه صار مثل الكوة لقد لقينا فيه حذف
اختصره وقد وقع مبينا في رواية سفيان فانطلقا بقية يومهما
وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا قال الداودي هذه الرواية
وهم وكانه فهم ان الفتى لم يخبر موسى عليه السلام الا بعد يوم وليلة
وليس ذلك المراد بل المراد ان ابتداء وهما من يوم خرجا لطلبه
ويوضح ذلك ما في رواية ابي اسحق عند مسلم فلما تجاوزا قال
لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يصبه
نصب حتى تجاوزا وفي رواية سفيان المذكورة قال ولم يجد
موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله به كذا قال
الحافظ العسقلاني فليتأمل قال اي فتى موسى عليه السلام له
قد قطع الله عنك النصب وقوله ليست هذه عن
سعيد من قول ابن جريج اي ليست هذه اللفظة في الاسناد
الذي ساقه عن سعيد بن جبير اخبره بفتح الهمزة وسكون
الخاء المعجمة ثم موحدة من الاخبار اي اخبر الفتى موسى عليه السلام
بالقصة هكذا قال الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني وقال
ما اظن ان هذا المعنى صحيح والذي يظهر لي ان المعنى
نفي الاخبار عن سعيد بهذه اللفظة لمن روى عنه ووقع
في رواية سفيان فقال له فتاه ارأيت اذ اوينا الى الصخرة
فساق الاية الى عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى عليه السلام
عجبا ولابن ابي حاتم من طريق قتادة قال عجب موسى عليه السلام

ان يشرب بحوت مملح في مكتل وفي رواية ابي ذر اخره بهمزة وتحتية
وراء وهاء ثم في النسخة مثلثة بعد الهمزة وكسر الراء وفتح الخاء وفتح
الراء وبعدها هاء ضمير اي الى اخر الكلام واحال ذلك الى
سياق الاية وفي اخرى بفتحات وتاء تانيث منونة
منصوبة فرجعا اي في الطريق الذي جاءا فيه يقصان
اثارهما قصصا حتى انتهيا الى الصخرة التي حيي الحوت
عندها وفي رواية النسائي حتى انتهيا الى الصخرة التي
فعل فيها الحوت ما فعل وهذا يدل على ان الفتى
لم يخبر موسى عليه السلام حتى سار زمانا اذ لو
اخبره به اول ما استيقظ ما احتاجا الى اقتصاص
اثارهما فوجدا خضرا وفي رواية سفيان فقال
موسى عليه السلام ذلك ما كنا نبغي اي نطلب
وفي رواية النسائي هذه حاجتنا وذكر موسى عليه السلام
ذلك ما كنا نبغي ما كان الله عهد اليه يعني في امر الحوت
وفي رواية سفيان ايضا حتى انتهيا الى الصخرة
فاذا رجل وزعم الداودي ان هذه الرواية وهم
وانهما وجداه في جزيرة في البحر وقال الحافظ العسقلاني
ولا مغايرة بين الروايتين فان المراد انهما
انتهيا الى الصخرة يتبعان الى ان وجداه في الجزيرة
ووقع في رواية ابي اسحق عند مسلم فاراه مكان
الحوت وقال ههنا وصف لي فذهب يلتمس
فاذا هو بالخضر وروى ابن ابي حاتم من طريق الربيع
بن انس قال انجاب الماء عن مسلك الحوت
فصارت كوة فدخلها موسى عليه السلام على اثر الحوت
فاذا هو بالخضر وروى ابن ابي حاتم ايضا من طريق

العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فرجع
موسى عليه السلام حتى اتى الصخرة فوجد الحوت فجعل
موسى عليه السلام يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء
ويتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر
الا يبس حتى يصير صخرة فجعل موسى عليه السلام
يعجب من ذلك حتى انتهى الى جزيرة في البحر فلقي
الخضر ولابن ابي حاتم من طريق السدي قال بلغنا
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان موسى عليه السلام
دعا ربه ومعه ماء في سقاء يصب منه في البحر فيصير
حجرا فيأخذ فيه حتى انتهى الى صخرة فصعدها وهو
يتشوف هل يرى الرجل ثم راه قال لي ابن جريج
قال لي عثمان بن ابي سليمان اي ابن جبير بن
مطعم وهو ممن اخذ هذا الحديث عن سعيد
بن جبير على طنفسة خضراء على كبد الماء اي وسط
وروى عبد بن حميد من طريق ابن المبارك
عن ابن جريج عن عثمان بن ابي سليمان قال
راى موسى الخضر على طنفسة خضراء على وجه
الماء انتهى والطنفسة بكسر الطاء المهملة والفاء
بينهما نون ساكنة وفي رواية ابي ذر بفتح الفاء
ويجوز ضم الطاء والفاء وكسر الطاء وفتح الفاء وكلها
لغات وهي بساط صغير وقيل بساط له خمل وقيل
وهذه الرواية القائلة بانه كان في وسط البحر غريبة
قال وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء سعيد بن جبير
بالاسناد السابق مسجى بثوبه بضم الميم وفتح المهملة
وتشديد الجيم منونة اي مغطى كله قد جعل طرفه تحت

رجله

رجليه وطرفه الآخر تحت رأسه وفي رواية مسلم
مسجى ثوبا مستلقيا على القفا وفي رواية عبد بن
حميد من طريق ابي العالية فوجده نائما في جزيرة
من جزائر البحر ملتفعا ملتفا بكساء وفي رواية
ابن ابي حاتم من وجه آخر عن السدي فراى الخضر
لانه جلس وعليه جبة من صوف وكساء من
صوف ومعه عصا قد القى عليه طعامه قال وانما
سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي
تهتز تحته خضراء والمراد بالفروة وجه الارض
فسلم عليه موسى فكشف اي الثوب عن وجهه
وفي رواية ابي اسحق عند مسلم فقال السلام عليكم
فكشف الثوب عن وجهه قال وعليكم السلام وقال
هل بارضي من سلام وفي رواية الكشميهني
بارض بالتنوين وفي رواية سفيان قال واني
بارضك السلام واني بمعنى من اين وكيف
ويجمع بين الروايتين بانه استفهمه بعد ان رد
عليه السلام وانما قال ذلك لانهم كانوا كفارا
وكانت تحيتهم غير السلام من انت اي قال الخضر
من انت قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل
قال نعم وسقط من رواية اسحق قوله من انت
وفي رواية قال موسى قال من موسى قال موسى
بني اسرائيل ويجمع بينهما بان الخضر اعاد ذلك
تاكيدا واما ما اخرجه عبد بن حميد من طريق
الربيع بن انس في هذه القصة فقال موسى
السلام عليك يا خضر فقال السلام عليك يا موسى

قال او رای بک الذی
قال وما یدریک ای موسی قال اورای بک الذی
ادراک بی فهذا ان ثبت من الحج علی ان الخضر
نبی قال فما شانک ای ما الذی تطلب ولما جئت
وفی روایة ابی اسحق قال ما جاء بک قال جئت
لتعلمنی مما رشدی ای علما ذا رشد قرا ابو عمرو
بفتحتین والباقون بضم اوله وسکون ثانیه
والجمهور علی انهما بمعنی کالبخل والبخل وقیل بفتحتین
الدین وبضم ثم کون صلاح النظر
وهو منصوب علی انه مفعول ثان لتعلمنی والبعد
من قال انه لقوله مما علمت قال اما یکفیک ان
التوریة بیدیک بالتثنیة وان الوحی یاتیک
من الله تعالی بلسان جبرئیل علیه السلام وهذه
الزیادة لیست فی روایة سفیان والذی یظهر انها
من روایة یعلی بن مسلم یا موسی ان لی علما لا ینبغی
لی ان اعلمه ای جمیعه والتقدیر ذلک ونحوه متعلمین
لک ان تعلمه ای جمیعه وان لک علما لا ینبغی لی ان
اعلمه ای جمیعه والتقدیر ذلک ونحوه متعلمین لان
الخضر کان یعرف من الحکم الظاهر ما لا غنی للمکلف
عنه وموسی علیه السلام کان یعرف من الحکم
الباطن ما یاتیه بطریق الوحی وقال الکرمانی والبر
ما وی وانما قال لا ینبغی ان اعلمه لانه ان کان
نبیا فلا یجب علیه تعلم شریعة نبی اخر وان
کان ولیا فلعله مامور بمتابعة نبی غیره ثم قوله
یا موسی ثابت فی روایة ابی ذر عن الحموی ساقط
فی روایة غیره ووقع فی روایة سفیان انی علی

علم

علم من علم الله علمنیه لا تعلمه انت وهو بمعنی الذی
قبله وقال فی روایة سفیان قال انک لن تستطیع
معی صبرا اطلق بالصیغة الدالة علی استمرار النفی
لما اطلعه الله علیه من ان موسی علیه السلام
لا یصبر علی ترک الانکار اذا رای ما یخالف الشرع
لان ذلک ینافی عصمته ولذلک لم یسأله موسی
علیه السلام عن شیء من امور الدیانة بل
مشی معه لیشاهد منه ما یطلع به علی منزلته فی
الذی اختص به وقوله فکیف وکیف تصبر استفهام
عن سؤال لتقدیره لم قلت انی لا اصبر وانا سأصبر
فقال کیف تصبر الی اخره وقوله ستجدنی ان شاء الله
صابرا ولا اعصی لک امرا قیل استثنی فی الصبر
فصبر ولم یستثن فی العصیان فعصی وفیه
نظر وکان المراد بالصبر انه صبر علی اتباعه
والمشی معه وغیر ذلک لا الانکار علیه
فیما یخالف ظاهر الشرع وقوله فلا تسألنی
عن شیء حتی احدث لک منه ذکرا فی
روایة العوفی عن ابن عباس رضی الله
عنهما حتی ابین لک شانه فاخذ طائر ای عصفور
بمنقاره من البحر ای ماء فقال کذا فی روایة ابی
ذر بالفاء وفی روایة غیره وقال بالواو ای قال
الخضر والله وقد سقط القسم فی نسخة ما علمی
وعلمک فی جنب علم الله الا کما اخذ هذا الطائر
بمنقاره من البحر وظاهر هذه الروایة ان
الطائر نقر فی البحر عقیب قول الخضر

لموسى عليه السلام ما يتعلق بعلمها ورواية
سفيان تقتضي ان ذلك وقع بعد ما خرق
السفينة ولفظه كانت الاولى من موسى
عليه السلام نسيانا قال وجاء عصفور فوقع
على حرف السفينة فقال له الخضر عليه السلام
الى اخره فيجمع بان قوله فاخذ طائر بمنقاره
معقب بمحذوف وهو ركوبهما السفينة
لتصريح سفيان بذكر السفينة وروى
النسائي من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان الخضر قال لموسى عليه السلام
اتدري ما يقول هذا الطائر قال لا قال يقول
ما علمكما الذي تعلمان في علم الله الا مثل
ما نقص منقاري من جميع هذا البحر وفي
رواية هرون بن عنترة عند عبد بن
حميد في هذه القصة قال ارسل ربك
الخطاف ولعبد بن حميد من طريق
ابي العالية قال راى هذا الطير الذي يقال له
النغر ثم ان لفظ النقص في بعض الروايات
ليس على ظاهره وانما معناه ان علمي وعلمك
بالنسبة الى علم الله تعالى كنسبة ما اخذه
هذا الطائر بمنقاره الى ماء البحر وهذا على
التقريب الى الافهام فنسبة علمهما الى علم
الله تعالى اقل من ذلك حتى اذا ركبا
في السفينة وجدا معابر بفتح الميم والعين
المهملة وبعد الالف موحدة مكسورة فراء

غير

غير منصرف جمع معبر وهي السفن الصغار
فقوله صغارا تاكيد وتجريد وقال الحافظ
العسقلاني قوله وجدا معابر تفسير لقوله
ركبا في السفينة لا جواب اذا لان وجودهما
المعابر كان قبل ركوبهما السفينة ووقع
في رواية سفيان فانطلقا يمشيان
على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم
ان يحملوهم وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق
الربيع بن انس قال مرت بهم سفينة ذاهبة
فناداهم الخضر وقال ابن اسحق بسنده الى
ابن عباس رضي الله عنهما فيما ذكره
ابن كثير في تفسيره فانطلقا يمشيان على
ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان
من يحملهما حتى مرت بهم سفينة جديدة
وثيقة لم يمر بهما من السفن السفن شيء
احسن ولا اجمل ولا اوثق منها تحمل اهل هذا
الساحل الى اهل هذا الساحل الساحل
الاخر عرفوه اي السفينة عرفوا الخضر فقالوا
عبد الله الصالح اي هو عبد الله الصالح قال الك[illegible]
ان القائل هو يعلى بن مسلم قلنا لسعيد اي
ابن جبير خضر اي اهو خضر قال نعم وفي رواية
سفيان عن عمرو بن دينار فكلموهم ان يحملوهم
فعرفوا الخضر فحملوا بلا حمله باجر اي باجرة وفي
رواية سفيان فحملوا بغير نول بفتح النون
وسكون الواو وهو الاجرة وفي رواية ابن

ابي حاتم من طريق الربيع بن النس فناداهم
خضر وبان لهم ان يعطى عن كل واحد ضعف
ما حملوا بها غيرهم فقالوا لصاحبهم انا نرى رجالا
في مكان مخوف نخشى ان يكونوا لصوصا
فقال لاحملنهم فاني ارى على وجوههم النور
فحملهم بغير اجرة وذكر النقاش في تفسيره
ان اصحاب السفينة فقالوا كانوا سبعة
لكل واحد زمانة ليست في الآخر فخرقها بان
قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم ووتد
بفتح الواو وتشديد المثناة بان قلع لوحا من
الواحها بالقدوم وفي رواية سفيان فلما ركبوا
في السفينة لم يفجأهم الا والخضر قد قلع لوحا
من الواح السفينة بالقدوم ووتد بفتح الواو
وتشديد المثناة الفوقية وفي رواية ابي ذر
وتد بدون الواو والاولى فيها وتدا بكسر الفوقية
اي جعل فيها وتدا مكان اللوح الذي قلعه
للاصلاح ودفع نفوذ الماء وعند عبد بن حميد
من رواية ابن المبارك عن ابن جريج عن يعلى
بن مسلم جاء بود حين خرقها والود بفتح الواو
وتشديد الدال لغة وهي في الوتد وفي رواية ابي
العالية فخرق السفينة فلم يره احد الا موسى
عليه السلام ولو راه القوم لحالوا بينه وبين ذلك
قالوا قال موسى اي للخضر اخرقتها لتغرق اهلها
اللام لام العاقبة لقد جئت شيئا امرا قال
مجاهد منكرا وهو من رواية ابن جريج عن مجاهد

وقيل

وقيل لم يسمع وقد اخرجه عبد بن حميد من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد منكرا وروى ابن ابي حاتم
من طريق خالد بن قيس عن قتادة في قوله
امرا قال عجبا ومن طريق ابي صخر في قوله امرا
قال عظيما وفي رواية الربيع بن انس عند
ابن ابي حاتم ان موسى عليه السلام لما راى
ذلك امتلا غضبا وشد ثيابه وقال اردت
اهلاكهم ستعلم انك اول هالك فقال له يوشع
الا تذكر العهد فاقبل عليه الخضر فقال لم اقل
لك انك الى آخره فادرك موسى عليه السلام
الحلم فقال لا تؤاخذني وان الخضر لما خلصوا
قال لصاحب السفينة انما اردت الخير
فحمدوا رايه واصلحها الله على يده قال اي الخضر
الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا اي لما ترى
مني من الافعال المخالفة لشريعتك لاني
على علم من علم الله ما علمكه الله وانت على
علم من علم الله ما علمنيه الله فكل منا
مكلف مامور من الله دون صاحبه قاله
ابن كثير كانت الاولى نسيانا اي من موسى
عليه السلام حيث قال لا تؤاخذني بما نسيت
وفي رواية ابي سفيان قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت باثبات الواو
والوسطى شرطا حيث قال ان سالتك
عن شيء بعدها والثالثة عمدا حيث قال
لو شئت لاتخذت عليه اجرا وفي رواية سفيان

وكانت الاولى من موسى نسيانا ولم يذكر الثالثة
وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما مرفوعا قال الاولى نسيان
والثانية عذر والثالثة فراق وعند ابن ابي
حاتم من طريق الربيع بن انس قال قال
الخضر لموسى ان عجلت علي في ثلاث فذلك
حين افارقك وروى الفراء من وجه اخر عن
ابي بن كعب رضي الله عنه قال لم ينس
موسى ولكنه من معاريض الكلام واسناده
ضعيف والاول هو المعتمد ولو كان هذا
ثابتا لاعتذر موسى عن الثانية وعن
الثالثة بنحو ذلك قال اي موسى عليه السلام
لا تؤاخذني بما نسيت اي تركت من وصيتك
ولا ترهقني من امري عسرا اي لا تشدد علي
لقيا غلاما وفي رواية سفيان فبينما هما يمشيان
على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما فقتله الفاء
عاطفة على لقيا وجزاء الشرط قال اقتلت والقتل
من جملة الشرط اشارة الى ان قتل الغلام
تعقب لقاءه من غير مهلة واستكشاف
حال وهو بخلاف قوله حتى اذا ركبا في السفينة
خرقها فان الخرق وقع جواب الشرط لانه
تراخى عن الركوب قال يعلى هو ابن مسلم
الراوي وهو بالاسناد المذكور قال سعيد
هو ابن جبير وجد اي الخضر غلمانا يلعبون
فاخذ غلاما اي منهم كافرا ظريفا بالظاء المعجمة

وفي

وفي رواية اخرى عن ابن جريج عند عبد بن
حميد غلاما وضيء الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين
بكسر المهملة وفي رواية سفيان فاخذ الخضر براسه
فاقتلعه بيده فقتله وفي روايته في الباب الذي
يليه فقطعه ويجمع بينهما بانه ذبحه ثم اقتلع وفي
رواية اخرى عند الطبري فاخذ صخرة فثلغ
راسه وهي مثلثة ثم معجمة والاول اصح ويمكن ان
يكون ضرب راسه بالصخرة ثم ذبحه وقطع راسه
قال اي موسى عليه السلام منكرا عليه اشد
من الاولى اقتلت نفسا زكية بحذف الالف
والتشديد وهي قراءة ابن عامر والكوفيين
وقراءة الباقون زاكية بالالف والتخفيف
بغير نفس وقد سقط في نسخة قوله بغير
نفس لم تعمل الحنث بكسر المهملة وسكون
النون واخره مثلثة وفي رواية ابي ذر
بفتح المعجمة والموحدة ويروى بالحنث و
وقوله لم تعمل الحنث تفسير لقوله زكية
والتقدير اقتلت نفسا زكية لم تعمل الحنث
بغير نفس وكان ابن عباس يقرؤها
وفي رواية ابي ذر وابن عباس قرأها
زكية بالتشديد وهي ابلغ لان فعيلا من
صيغ المبالغة زاكية بالمد والتخفيف مسلمة
بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام في رواية
الاكثرين ولبعضهم بفتح المهملة وتشديد اللام
قال السفاقسي وهو اشبه لانه كان كافرا

كقولك غلاما زكيا بالتشديد ويروى زاكيا بالتخفيف
وهو تفسير من الراوي ويشير الى القراءة ثابت
اي ان قراءة ابن عباس رضي الله عنهما بصيغة
المبالغة او القراءة الاخرى بصيغة اسم الفاعل
وانما اطلق ذلك موسى عليه السلام على حسب
ظاهر هذا الغلام وزاد سفيان في روايته هنا
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
قال وهذه اشد من الاولى وزاد مسلم من
رواية ابي اسحق عن سعيد بن جبير في هذه
القصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
رحمة الله علينا وعلى موسى لولا انه عجل لرأى
العجب ولكنه اخذته ذمامة من صاحبه
فقال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
ولابن مردويه من طريق عبد الله بن عبيد بن
عمير عن سعيد بن جبير فاستحيى عند ذلك
موسى وقال ان سألتك عن شيء او هذه
الزيادة وقع مثلها في رواية عمرو بن دينار
من رواية سفيان في اخر الحديث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى صبر
يقص الله علينا من امرهما وزاد الاسمعيلي
من طريق عثمان بن ابي شيبة عن سفيان
اكثر مما قص فانطلقا اي موسى والخضر فوجدا
جدارا وفي رواية سفيان فانطلقا حتى اذا
اتيا اهل قرية وفي رواية ابي اسحق
عند مسلم اهل قرية لئاما فطافا في المجالس

فاستطعما

فاستطعما اهلها قيل هي ايلة وقيل انطاكية
وقيل انه بجان وقيل برقة وقيل ناصرة
وقيل جزيرة الاندلس وقد مر ان هذا
الاختلاف قريب من الاختلاف في المراد
بمجمع البحرين وشدة التباين في ذلك تقتضي
ان لا يوثق بشيء من ذلك والله تعالى اعلم
يريد ان ينقض اي يسقط في الارادة هنا
على سبيل المجاز فاقامه قال سعيد اي ابن
جبير من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار
عنه ولهذا قال بعده قال يعلى الى اخره
بيده اي اقامة الخضر بيده هكذا ورفع يده
فاستقام قال يعلى هو ابن مسلم حسبت
ان سعيدا قال فمسحه بيده بالافراد ايضا
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي بيديه فاقام
ه وقيل دعمه بدعامة تمنعه من السقوط او
هدمه واخذ في بنائه الى ان كمل وعاد كما كان
وكلها حكايات حال لا يثبت الا بنقل صحيح
والذي دل عليه القرآن الاقامة لا الكيفية
واحسن هذه الاقوال انه مسحه او رفعه
بيده فاعتدل لان ذلك اليق بحال الانبياء
وكرامات الاولياء الا ان يصح عن الشارع
انه هدمه وبناه فيصار اليه وفي رواية سفيان
فوجدا جدارا يريد ان ينقض قال مائل فقال
الخضر بيده فاقامه وذكر الثعلبي ان عرض ذلك
الجدار كان خمسين ذراعا في مائة ذراع بذراعهم

لو شئت اى على تسوية الجدار اجرا قال سعيد
اجرا ناكله وانما قال موسى ذلك لانه كان
حصل له جهد كثير من فقد الطعام وخشى ان
يختل قوام البنية البشرية وزاد سفيان
قال موسى عليه السلام للخضر لو شئت لاتخذت
بتشديد التا بعد وصل الهمزة عليه اى على
تسوية الجدار اجرا قال سعيد اجرا ناكله وانما
قال موسى ذلك لانه كان حصل له جهد
كثير من فقد الطعام وخشى ان يختل قوام
البنية البشرية وزاد سفيان فى روايته
فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا و لم
يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا وفى
رواية ابى اسحق قال هذا فراق بينى وبينك
فاخذ موسى بطرف ثوبه فقال حدثنى و ذكر
الثعلبى ان الخضر قال لموسى اتلومنى على
خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار
ونسيت نفسك حين القيت فى البحر
وحين قتلت القبطى وحين سقيت ابنتى
شعيب احتسابا وكان وراءهم ملك وكان
امامهم قراها ابن عباس امامهم ملك وفى
رواية سفيان وكان ابن عباس رضى الله عنهما
يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة
غصبا وهى قراءة شاذة مخالفة للمصحف لكنها
مفسرة كقوله من ورائه جهنم وقال لبيد
اليس ورائى ان تراخت منيتى لزوم العصا

تحنى

331

تحنى عليها الاصابع قال ابو على انما جاز
استعمال وراء بمعنى امام على الاتساع لانها جهة
مقابلة لجهة فكانت كل واحدة من الجهتين
وراء الاخرى اذا لم يرد معنى المواجهة والاية دالة
على ان معنى وراء امام لانه لو كان بمعنى خلف
كانوا قد جاوزوه فلم ياخذ سفينتهم يزعمون
اى قال ابن جريج يزعمون عن غير سعيد
اى ابن جبير يعنى ان تسمية ذلك الملك
لم تقع فى رواية سعيد انه اى الملك الذى
كان ياخذ كل سفينة غصبا اسمه هدد
بن بدد بضم الهاء وفتح الدال الاولى وبدد
بضم المهملة وفتح الدال الاولى ايضا مصروف
وفى رواية ابى ذر بدد غير مصروف وحكى ابن
الاثير فتح باء هدد وباء بدد ووقع ابن عند
ابن مردويه بالميم بدل الهاء وقال الحافظ
ابن كثير وهو مذكور فى التورية وقال
ابن اسحق وهو من الملوك المنصوص
عليهم فى التورية هذا وقد عزاه اى عزا هذا
الزعم ابن الخالويه فى كتاب ليس لمجاهد قال
وزعم ابن دريد ان هدد اسم ملك من ملوك
حمير زوجه سليمان بن داود عليهما السلام
بلقيس قال الحافظ العسقلانى ان ثبت
هذا حمل على التعدد والاشتراك فى الاسم
لبعد ما بين مدة موسى وسليمان عليهما السلام
وجاء فى تفسير مقاتل ان اسمه سولة بن الجلندى

بن سعيد الازدي وقيل هو الجلندي وكان
بجزيرة الاندلس الغلام بغير واو وفي اليونينية
والغلام بالواو اي قال ابن جريج الغلام المقتول
اسمه يزعمون جيسور بفتح الجيم وسكون
المثناة التحتية وضم السين المهملة وبالراء
كذا هو في رواية عن ابي ذر وفي رواية اخرى
له عن الكشميهني حيسور بفتح المهملة بدل
الجيم وكذا في رواية ابن السكن وفي رواية
القابسي بنون بدل الياء وعند عبدوس
بنون بدل الجيم والراء وذكر السهيلي انه رآه
في نسخة بفتح المهملة والموحدة ونون الاولى
مضمومة بينهما الواو الساكنة وعند الطبري
من طريق شعيب الجبائي كالقابسي وفي
تفسير الضحاك بن مزاحم اسمه حرد
ووقع في تفسير الكلبي اسم الغلام شمعون
ملك يأخذ كل سفينة غصبا وفي رواية
النسائي وكان ابي يقرأ يأخذ كل سفينة
صالحة غصبا وفي رواية ليسار عن سفيان
وكان ابن مسعود يقرأ كل سفينة صحيحة
غصبا فاردت اذا هي مرت به ان يدعها
لعيبها اي بتركها لاجل عيبها وفي رواية
النسائي فاردت ان اعيبها حتى لا يأخذها
فاذا جاوزوا اي اذا بعدوا عن الملك اصلحوها
فانتفعوا بها وفي رواية النسائي فاذا جاوزوه
رقعوها فانتفعوا بها وبقيت لهم ومنهم من يقول

سدوها

سدوها بالقارورة بالقاف وهو الزجاج ومنهم
من يقول بالقار بالقاف ايضا وهو الزفت
ثم ان القارورة ضبطت في الروايات بالقاف
لكن في رواية ابن مردويه ما يدل على انها بالفاء
لانه وقع في روايته ثارورة بالمثلثة والمثلثة
تقع في موضع الفاء في كثير من الاسماء ولا
تقع بدل القاف قال الجوهري يقال فار فورة
مثل ثار ثورة فان كان محفوظا فلعله فارورة
من فوران القدر التي يغلى فيها القار او غيره
وقال الكرماني كيفية السد بالقارورة غير معلومة
ثم وجهه بوجهين احدهما ان يكون اخذها
قارورة بقدر الموضع المخروق فيوضع فيه
والاخر ان يسحق الزجاج ويخلط بشيء كالدقيق
فيسد به وقال الحافظ العسقلاني في الوجه الثاني
ولا يخفى بعده ووجهه بانها فاعولة من القار
وتعقبه العيني بانه لا بعد فيه لانه غير متعذر
ولا متعسر والبعد في الذي قاله فتامل ووقع
في رواية مسلم واصلحوها بخشبة ولا اشكال
فيها كان ابواه وفي نسخة وكان ابواه بالواو
اي ابو الغلام المقتول مؤمنين بالتثنية
للتغليب يريد اباه وامه فغلب المذكر كالقمرين
وكان كافرا وفي رواية سفيان واما الغلام فطبع
يوم طبع كافرا وكان ابواه قد عطفا عليه ثم قوله
وكان كافرا يوافق مصحف ابي رضي الله عنه
وقوة الكلام تشعر به لانه لو لم يكن الولد كافرا

لم يكن لقوله وكان ابواه مؤمنين فائدة اذ لا مدخل
لذلك في القصة لولا هذه الفائدة المطبوع على
الكفر الذي لا يرجى ايمانه كان قتله في تلك الشريعة
واجبا لان اخذ الجزية لم يشرع الا في شريعتنا
وفي المبتدا لوهب بن منبه كان اسم ابيه
بلاس واسم امه رحمى وقيل اسم ابيه كازوي
واسم امه سهوى فخشينا ان يرهقهما طغيانا
وكفرا اي ان يغشيهما وعظم نفسه لتعظيم
نفسه لانه اختص من عند الله بموهبة لا تختص
بها الا من هو من خواص الحضرة وقيل لما ذكر
العيب اضافه الى نفسه واضاف الرحمة في قوله
اراد ربك الى الله تعالى وعند القتل عظم نفسه
تنبيها على انه من العظماء في علوم الحكمة ويجوز ان
ان يكون القتل الغلام لا نا نكره كراهية قوله
فخشينا حكاية لقوله تعالى والمعنى ان الله
تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سره وقال له اقتل
الغلام لانا نكره كراهية من خاف سوء العاقبة
ان يغشي الغلام ابويه المؤمنين طغيانا
وكفرا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه
وكان قد عطفا عليه وحب الشيء يعمي ويصم
وهذا من تفسير ابن جريج عن يعلى بن مسلم
عن سعيد بن جبير واخرج ابن المنذر
من طريق سالم الافطس عن سعيد بن جبير
مثله وقال ابو عبيدة في قوله يرهقهما اي
يغشاهما قال قتادة فرح به ابواه حين ولد

وحزنا

وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما
فليرض المرء بقضاء الله تعالى فان
قضاء الله تعالى للمؤمن فيما يكره خير له من
قضائه فيما يحب وصح في الحديث لا يقضي الله
للمؤمن من قضاء الا كان خيرا له ثم قوله
ان يبدلهما يجوز ان يكون بدلا من قوله
ان يرهقهما ويجوز ان يكون التقدير
بان يبدلهما فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا
منه اي ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكاة
نصب على التمييز اي طهارة من الذنوب والاخلاق
الردية وانما ذكرها للمناسبة بينها وبين قوله
نفسا زكية اشار الى ذلك بقوله لقوله اقتلت
نفسا زكية ولا وصف موسى عليه السلام
لنفس الغلام بالزكية ذكر الله تعالى قوله
زكاة اي حلا واسلاما ونماء واقرب رحما
هما اي الابوان به اي بالولد الذي سيرزقانه ارحم منهما بالاول الذي قتل خضر
قال الثعلبي من الرحم والقرابة وقيل هو
من الرحمة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما اوصل الرحم وابر بالدية وعن الفراء
اقرب ان يرحماه وقيل من الرحم بكسر الحاء
اشد مبالغة من الرحمة التي هي رقة القلب
والتعطف لاستلزام القرابة الرقة غالبا
من غير عكس وروى ابن المنذر من
ادريس الاودي عن الاصمعي قال الرحم

بكسر الحاء القرابة وبسكونها فرج الانثى وبضم الراء
ثم سكون الرحمة وعن ابي عبيدة القاسم بن
سلام الرحم والرحم يعني بالضم والفتح مع السكون
فيهما بمعنى وهو مثل العمر والعمر وقال الكرماني وظن
بعضهم انه مشتق من الرحيم الذي من الرحمة
وغرضه انه بمعنى القرابة لا الرقة وعند البعض بالكسر
وام رحم بضم الراء وسكون المهملة اسم من اسماء
مكة شرفها الله تعالى وزعم غير سعيد اي قال ابن
جريج وزعم غير سعيد بن جبير انهما ابدلا على
البناء للمفعول جارية ويروي ابن مردويه من
وجه اخر عن ابن جريج قال وقال يعلى بن مسلم
ايضا عن سعيد بن جبير انها جارية وللنسائي
من طريق ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما فابدلهما ربهما خيرا منه زكاة
قال ابدلهما جارية فولدت نبيا من الانبياء وللطبري
من طريق عمرو بن ابي قيس نحوه ولابن المنذر
من طريق بسطام بن جميل قال ابدلهما مكان
الغلام جارية ولدت نبيين ولعبد بن حميد
من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة ولدت
جارية ولابن ابي حاتم من طريق السدي قال ولدت
جارية ولدت نبيا وهو الذي كان بعد موسى عليه
السلام فقالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
واسم هذا النبي شمعون واسم امه حنة وعند
ابن مردويه من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه
انها ولدت غلاما لكن اسناده ضعيف واخرجه ابن

المنذر باسناد حسن عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما نحوه وفي تفسير ابن الكلبي
ولدت جارية ولدت عدة انبياء فهدى الله بهم
امما وقيل عدة من جاء من ولدها من الانبياء
سبعون نبيا فاما داود بن ابي عاصم اي ابن
عروة بن مسعود الثقفي قال عن غير واحد انها
جارية وهو قول ابن جريج ايضا وروى الطبري من
طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرني اسمعيل
بن امية عن يعقوب بن ابي عاصم انهما ابد
لا جارية قال ابن جريج وبلغني ان امه يوم قتل
كانت حبلى بغلام مسلم ذكره ابن كثير وغيره
وليعقوب بن ابي عاصم هو اخو داود وكل منهما ثقة
من صغار التابعين وفي الحديث من الفوائد
غير ما تقدم استحباب الحرص على الازدياد من العلم
والرحلة فيه ولقاء المشايخ وتجشم المشاق في ذلك
والاستعانة في ذلك بالاتباع واطلاق الفتى
على التابع واستخدام الحر وطواعية الخادم مخدومه
وعذر الناسي وقبول الهبة من غير مسلم واستدل
به على ان الخضر نبي لعدة معان كقوله وما فعلته
عن امري وكاتباع موسى رسول الله عليه السلام
له ليتعلم منه وكاطلاق انه اعلم منه وكاجترائه على
قتل النفس لما شرح بعد وغير ذلك واما من
استدل به على جواز دفع اغلظ الضررين باخفهما
والاغضاء على بعض المنكرات مخافة ان يتولد منه
ما هو اشد وافساد بعض المال لاصلاح معظمه كخصاء

البهيمة للسمن وقطع اذنها للتمييز ومن هذا مصالحة
ولي اليتيم السلطان على بعض مال اليتيم خشية
ذهاب جميعه فصحيح لكن فيما لا يعارض منصوص
الشرع فلا يسوغ الاقدام على قتل النفس ممن
يتوقع منه ان يقتل انفسا كثيرة قبل ان يتعاطى
شيئا من ذلك وانما فعل الخضر ذلك لاطلاع
الله تعالى عليه وقال ابن بطال قول الخضر واما
الغلام فكان كافرا هو باعتبار ما يؤل اليه
امره ان لو عاش حتى يبلغ واستحباب
مثل هذا القتل لا يعلمه الا الله تعالى ولله ان
يحكم في خلقه بما يشاء قبل البلوغ وبعده انتهى
ويحتمل ان يكون جواز تكليف المميز قبل ان
يبلغ كان في تلك الشريعة فيرتفع الاشكال
وفيه جواز الاخبار بالتعب ويلحق به الالم
من مرض ونحوه اذا كان عن غير سخط وفيه
ان المتوجه الى ربه يعان فلا يسرع اليه
النصب والجوع بخلاف المتوجه الى غيره كما في
قصة موسى عليه السلام في توجهه الى ميقات
ربه وذلك في طاعة ربه فلم ينقل عنه انه تعب
ولا طلب غداء ولا رافق احدا واما في توجهه الى
مدين وكان في حاجة نفسه فاصابه الجوع وفي
توجهه الى الخضر حاجة نفسه ايضا فتعب وجاع وفيه
جواز طلب القرى وطلب الضيافة وفيه
قيام العذر بالمرة الواحدة وقيام الحجة بالثانية
وقال ابن عطية يشبه ان يكون هذا اصل مالك

فى ضرب

فى ضرب الاجال والاحكام الى ثلثة ايام وفيه التلوم
ونحو ذلك وفيه حسن الادب مع الله تعالى
وان لا يضاف اليه ما يستهجن لفظه وان
كان الكل بتقديره وخلقه لقول الخضر عن
السفينة فاردت ان اعيبها وعن الجدار
فاراد ربك ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم
والخير كله بيديك والشر ليس اليك باب
وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر فلما جاوزا
اي موسى وفتاه مجمع البحرين وهو الموضع الذي
نسيا فيه الحوت قال اي موسى عليه السلام
لفتاه يوشع بالنون اتنا غداءنا اي ما نتغدى به
من زاد وطعام لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
اي تعبا قيل لانهما سارا بعد مفارقة الصخرة
يوما وليلة وقيل لم يلق موسى عليه السلام
في سفر غير ما ساره من مجمع البحرين نصبا
ويؤيده التقييد باسم الاشارة الى قوله عجبا
كذا في رواية غير ابي ذر وسبق الاية في رواية
ابي ذر هكذا قال اي يوشع ارايت اذ اوينا
الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى
عليه السلام فاني نسيت الحوت اي نسيت
ان اخبرك اي بما رايت صنعا عملا اشار به
الى قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وفسر صنعا بقوله عملا وقوله وهم يرجع
الى الاخسرين في قوله قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا

واختلفوا فيهم فعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه هم الرهبان والقسيسون الذين حبسوا
انفسهم في الصوامع وعن سعيد بن ابي وقاص
رضي الله عنهم هم اليهود والنصارى وسأل عبد الله
بن الكوا عليا رضي الله عنه عن الاخسرين
اعمالا قال انتم يا اهل حروراء وقوله يحسبون اي
يظنون لاعتقادهم انهم على الحق حولا تحولا
اشار به الى قوله تعالى لا يبغون عنها حولا
وفسر حولا بقوله تحولا والحول مصدر مثل الصغر
والعوج والمعنى اصحاب الجنة لا يطلبون
عنها تحولا لانهم لا يجدون اطيب منها او المراد
به تأكيد الخلود وسقط قوله صنعا الى اخره
في رواية ابي ذر قال اي موسى عليه السلام
ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ من غير تحتية
بعد الغين اي نطلب لانه علامة على المطلوب
فارتدا على اثارهما قصصا اي يتبعان اثار سيرهما
اتباعا امرا ونكرا داهية اشار به الى قوله تعالى
لقد جئت شيئا امرا وقوله تعالى لقد جئت
شيئا نكرا بقوله داهية وقد مر تفسيرهما وقال
ابو عبيدة امرا داهية ونكرا اي عظيما ففرق بينهما
واختلف في ايهما ابلغ فقيل امرا ابلغ من نكرا لانه
قالها بسبب الخرق الذي يفضي الى اهلاك عدة
انفس وقيل نكرا ابلغ لكون الضرر فيها ناجزا
بخلاف امرا لكونه فيها متوقعا ويؤيد ذلك انه
قال في نكرا الم اقل لك ولم يقلها في امرا ينقض

بالتشديد

بتشديد الضاد اشار به الى قوله تعالى فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض وفسر بقوله ينقاض
كما ينقاض السن بالف بعد القاف مع تخفيف
الضاد المعجمة فيما حكاه الحافظ شرف الدين اليونيني
عن ائمة اللغة قال ونبهني عليه شيخنا الامام
جمال الدين ابن مالك وقت قراءتي بين يديه
وهو الذي في المشارق للامام ابو الفضل وفي
رواية ابي ذر كما قاله البرماوي والدماميني ينقاض
بتشديد المعجمة فيهما من باب افعال مثل احمار
من النقض واما الاول فمن باب انفعل قال
ابو زيد انقاض الجدار انقياضا اي تصدع من
غير ان يسقط فان سقط قيل تقيض تقيضا
وقال الاصمعي انقاضت الركية وانقاضت السن
تشققت طولا والسند لابي ذر وقيل قراءة
كقبض السن فانصبر انه لكل اناس عثرة وجبور
وقال الفارسي هو من قولهم قيضته فانقاض
اي هدمته فانهدم قال في الدر فعلى هذا يكون
وزنه ينفعل والاصل انقيض وابدلت الياء الفا
ومعنى ينقض ينكسر وينقاض ينقلع من اصله
وعن علي انه قرأ ينقاص بالصاد المهملة قال
ابن خالويه اي انشق طولا وقيل وقال ابن دريد
انقاض بالمعجمة انكسر وبالمهملة انصدع واما السن
فاما السنين فبالسين المهملة المكسورة والنون
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الشيء بالشين
المعجمة والتحتية الساكنة وبالهمزة بدل النون

وضبطه الكرماني بالشين المعجمة وبالنون المشددة بمعنى
القربة ثم انه قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى يريد
ان ينقض اي يقع يقال انقضت الدار اذا انهدمت
قال وقراءة قوم ينقاص اي ينقلع من اصله كقولك
انقاصت السن اذا انقلعت من اصلها وهذا
يؤيد رواية السين بالمهملة والنون وقراءة ينقاص
مروية عن الزهري وقال الحافظ العسقلاني
واختلف في ضادها فقيل بالتشديد بوزن تحمار
وهو ابلغ من ينقض وهو من انقضاض الطائر
اذا سقط الى الارض وقيل بالتخفيف وقراءة الاعمش
تبعا لابن مسعود رضي الله عنه يريد لينقض
بكسر اللام وضم التحتانية وفتح القاف وتخفيف
الضاد من النقض لتخذت بالتخفيف والتخذت
بالتشديد واحد اشار به الى قوله تعالى قال لو شئت
لاتخذت عليه اجرا وذكر ان معنى لتخذت واتخذت
واحد فيكون اتخذت ماخوذ من تخذ مثل اتبع من
تبع وليس من الاخذ عند البصريين وكذا قال
ابو عبيدة ووقع في رواية مسلم عن عمرو بن محمد
عن سفيان في هذا الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرا لتخذت وهي قراءة ابن كثير وابي
عمرو وقراءة غيرهما لاتخذت رحما من الرحم بضم
فسكون من الرحمة وهو الرحمة قال رؤبة
منزل الرحم على ادريسا ومنزل اللعن على ابليسا
وفي نسخة بفتح فكسر وهو اشد مبالغة من الرحمة
ويطلق على البناء للمفعول وفي نسخة بالنون

بدل

بدل التحتية على البناء للفاعل انه من الرحيم اي المشتق
من الرحمة وتدعى مكة على البناء للمفعول ام رحم بضم
فسكون اي الرحمة تنزل بها وفي حديث ابن
عباس رضي الله عنهما مرفوعا ينزل الله كل يوم
على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ستين
للطائفين واربعين للمصلين وعشرين للناظرين
رواه البيهقي باسناد حسن ثم انه من كلام ابي عبيدة
ولكن وقع عنده مفرقا وقد تقدم في الحديث الذي
قبله وحاصل كلامه ان رحما في قوله تعالى واقرب
رحما من الرحم التي هي القرابة وهي ابلغ من الرحمة
التي هي رقة القلب لانها تستلزمها غالبا من غير
عكس وقوله وتدعى مكة الى اخره تقوية لما اختاره من
ان الرحم من القرابة لا من الرقة والله تعالى اعلم
حدثنا وفي رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد قتيبة
بن سعيد الثقفي ابو رجاء قال حدثني بالافراد
وفي رواية ابي ذر حدثنا سفيان بن عيينة
اي ابن ابي عمران ميمون الهلالي الكوفي ثم المكي
الامام الحافظ الحجة تغير حفظه باخره وربما دلس
عن الثقات وهو اثبت الناس في عمرو بن دينار
عن عمرو بن دينار المكي الجمحي مولاهم عن سعيد
بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي انه قال
قلت لابن عباس رضي الله عنهما ان نوفا البكالي
بكسر الموحدة نسبة الى بني بكال بطن من
حمير ونوف بغير صرف وصرفه اشهر كامر
وفي رواية ابي ذر البكالي بفتح الموحدة يزعم ان

موسى نبي الله المرسل الى بني اسرائيل لذاتي الفرع في ١١
موسى عليه السلام نبي الله والذي في اليونينية يزعم
ان موسى بني اسرائيل ليس بموسى الخضر بل موسى
اخر فقال ابن عباس رضي الله عنهما كذب عدو الله
يعني نوفا عبّر بذلك للزجر والتحذير لا قدحا فيه
حدثنا ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال قام موسى خطيبا في بني اسرائيل
يذكرهم بنعم الله عليهم ويذكر ما اكرمه الله به من
رسالته والحكمة وتفضيله فقيل له اي الناس اعلم
قال وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء انا فعتب الله
عليه اذ لم يرد العلم اليه كان يقول الله اعلم
واوحى اليه بفتح الهمزة والحاء بلى عبد من عبادي
اي كائن بمجمع البحرين هو اعلم منك اي بشيء
مخصوص قال علمه بالعلم الخاص لا يلزم ان يكون
اعلم من العالم بالعلم العام قال اي رب
كيف السبيل اليه اي الى لقائه قال تاخذ
حوتا في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فاتبعه
بهمزة وصل وتشديد الفوقية وكسر الموحدة
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فاتبعه بسكون
الفوقية وفتح الموحدة اي اتبع اثر الحوت فانك
ستلقاه قال فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن
نون مجرور بالاضافة منصرف كنوح على الفصحى
ومعهما الحوت المامور به حتى انتهيا الى الصخرة
اي التي عند مجمع البحرين فنزلا عندها قال
فوضع موسى راسه فنام قال سفيان اي

ابن

ابن عيينة بالاسناد السابق وفي حديث غير
عمرو قيل الغير المذكور قتادة ذكره ابن ابي حاتم
من طريقه قال وفي اصل الصخرة عين يقال لها
وفي رواية ابي الوقت والاصيلي له الحياة بتاء
التانيث اخره وهي المشهور بين الناس بحاء
الحياة وعين الحياة وفي رواية ابي زيد الحياء بالهمزة
لا يصيب من مائها شيء من الحيوان وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني لا تصيب بالفوقية اي
العين شيئا الا حيي وعند ابن اسحق من شرب
منه خلد ولا يقاربه شيء ميت الا حيي فاصاب الحوت
من مائها اي من رشاش ماء تلك العين قال
فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر ولعل
هذه العين ان ثبت النقل فيها هي التي
شرب منها الخضر فخلد كما قال به جماعة كما مر فلما
استيقظ موسى قال لفتاه اتنا غداءنا الاية لقد
لقينا في سفرنا هذا نصبا اي بعد ان نسي الفتى
ان يخبره بان الحوت حيي وانطلقا فيهما سائرين
بقية يومهما وليلتهما حتى كان من الغد قال
له اذ ذاك اتنا غداءنا قال ولم يجد النصب حتى
جاوز ما امر به فالقى الله عليه الجوع والنصب
قال له فتاه يوشع بن نون ارايت اذ اوينا
الى الصخرة فاني نسيت الحوت اي ان اخبرك
بخبره الاية الى قوله ذلك ما كنا نبغ قال فرجعا
يقصان في اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فوجدا
في البحر كالطاق ممر الحوت مفعول وجدا فكان لفتاه

وفى نسخة للفتى عجبا اذ هو امر خارق وللحوت سربا
مسلكا وروى ابن ابى حاتم من طريق العوفى عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال فرجع موسى فوجد
الحوت فجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء
ويتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئا من
البحر الا يبس حتى يصير صخرة قال فلما انتهيا الى
الصخرة اذا وفى اليونينية اذ هما برجل مسجى اى
مغطى بثوب وفى رواية الربيع بن انس عند
ابن ابى حاتم قال انجاب الماء عن مسلك
الحوت فصارت مسلك كرة فدخلها موسى
على اثر الحوت فاذا هو بالخضر فسلم عليه موسى
فقال اى الخضر بعد ان رد السلام عليه وكشف
عن وجهه وانى بفتح الهمزة والنون المشددة
اى وكيف او ومن اين بارضك السلام واهلها
لفارا ولم يكن تحيتهم السلام فقال اى موسى عليه السلام
بعد ان قال له الخضر من انت انا موسى قال اى
الخضر موسى بنى اسرائيل قال نعم قال موسى
للخضر هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت
رشدا اى علما ذا رشد استرشد به قال وفى
رواية ابى ذر فقال بالفاء له الخضر يا موسى
انك على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه وانا على
علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه فكل منا مامور
من الله دون صاحبه قال اى موسى عليه السلام
بل اتبعك وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى
هل اتبعك والاولى اوضح قال اى الخضر فان

اتبعتنى

3/47

اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ تنكره ابتداء حتى احدث
لك منه ذكرا اى حتى ابدأك ببيانه فانطلقا يمشيان
على الساحل فمرت بهما وفى رواية ابى ذر بهم اى
بموسى وخضر ويوشع سفينة ويروى السفينة
فعرف الخضر على البناء للمفعول فحملوهم فى سفينتهم
بغير نول بفتح النون وسكون الواو ويقول بغير
اجر اى اجرة فركب السفينة ولم يذكر يوشع لانه
تابع غير مقصود بالاصالة فى رواية ابى ذر عن الحموى
والمستملى فركبا فى السفينة قال ووقع عصفور
بضم العين على حرف السفينة فغمس منقاره البحر
بنصبهما وفى رواية ابى ذر فى البحر فقال الخضر لموسى
وفى رواية ذر يا موسى ما علمك وعلمى وعلم
الخلائق فى علم الله الا مقدار بالرفع ما غمس هذا
العصفور بمنقاره وفى رواية ما نقص علمى وعلمك
من علم الله والعلم يطلق ويراد به المعلوم وعلم الله
لا يدخله نقص ونقص العصفور محال تا شيراله
فكانه لم ياخذ شيئا قال فلم يفجا بالهمزة ويروى
فلم يفج ووجهه وجهه ان الهمزة تخفف فتصير
الفا فتحذف بالجزم نحو لم تخش موسى اذ عمد
بفتح الميم الخضر الى قدوم بفتح القاف وتخفيف
الدال اى الالة المعروفة لخروج السفينة فقال
ويروى قال بدون الفاء له موسى قوم حملونا بغير
نول عمدت بفتح الميم ايضا سفينتهم فخرقتها لتغرق
اهلها لقد جئت الاية وسقط فى رواية ابى ذر لقد
جئت الاية فانطلقا اى بعد ان خرجا من السفينة

اذا وفي رواية فاذا هما الغلام يلعب من الغلمان
مع الغلمان فاخذ الخضر براسه وفي رواية ابي ذر
عن الحموي والكشميهني راسه بدون الموحدة
فقطعه قال وفي رواية ابي الوقت فقال له موسى
اقتلت نفسا زكية بالتشديد اى طاهرة بغير نفس
قيل وكان القتل في ابلة بضم الهمزة والموحدة والتشديد
اللام المفتوحة المدينة قرب بصرة وعبادان لقد
جئت شيئا نكرا منكرا قال اى الخضر الم اقل لك
انك لن تستطيع معي صبرا وادى بلفظ لك مع نكرا لان
النكر ابلغ على ما قيل والضرر في القتل ناجز بخلاف
خرق السفينة فانه يمكن تداركه الى قوله فابوا ان
يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
فاقامه فقال اى الخضر بيده هكذا فاقامه فقال
له موسى انا دخلنا هذه القرية فلم يضيفونا
ولم يطعمونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا
فراق بيني وبينك في انوار التنزيل الاشارة
الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى
الاعتراض الثالث او الوقت اى هذا الاعتراض
سبب فراقنا وهذا الوقت وقته سانبئك بتاويل
ما لم تستطع عليه صبرا لكونه منكرا من حيث الظاهر
وقد كانت احكام موسى عليه السلام كغيره
من الانبياء مبنية على الظواهر ولذا انكر خرق
السفينة وقتل الغلام اذ المتصرف في اموال
الناس وارواحهم بغير حق حرام في الشرع
الذي شرعه للانبياء عليهم السلام كغيره من

الانبياء

الانبياء مبنية على الظواهر ولذا انكر خرق السفينة
وقتل الغلام اذ المتصرف في اموال الناس وار
واحهم بغير حق حرام في الشرع الذي شرعه للانبياء
عليهم السلام اذ لم يكلفنا الكشف عن البواطن
لما في ذلك من الحرج واما وقوع ذلك من الخضر
فالظاهر انه قد شرع له ان يعمل ما كشف له من بواطن
الاسرار واطلع عليه من حقائق الاستار فلما
علم الخضر علما يقينا انه لو لم يعب السفينة بالخرق
غصبها الملك وجب عليه ذلك دفعا للضرر
عن مالكها اذ لو تركها ولم يعبها فاتت بالكلية
عليهم باخذ الملك لها وكذا قتل الغلام فانه علم
بالوحي انه ان لم يقتله تبعه ابواه على الكفر لمزيد
محبتهما له فكانت المضرة بقتله ايسر من ابقائه لانه
المطبوع على الكفر الذي لا يرجى ايمانه كان قتله
في شريعتهم واجبا لان اخذ الجزية لم يكن مباحا
لهم وقدرته فيها الله تعالى حين امته كما مر ولو ترك
الجدار حتى يسقط لضاع مال اولئك الايتام فكانت
المصلحة التامة في اقامته ولعل ذلك كان
واجبا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وددنا بكسر الدال الاولى وسكون الثانية ان
موسى صبر حتى يقص على البناء للمفعول علينا
من امرهما قال وكان ابن عباس رضي الله
عنهما يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة
صالحة اى كل معيبة غصبا واما الغلام فكان
كافرا وقد سبق ان امام يستعمل موضع وراء

فهي مغيرة للآية كما مر وقوله تعالى واما الغلام فكان
ابواه مؤمنين فيه اشعار بان الغلام كان
كافرا الحاقا بهذه القراءة الشاذة المخالفة لمصحف
عثمان رضي الله عنه باب قوله
وقد سقط لفظ باب في رواية ابي ذر لفظ باب
وسقط في رواية اخرى لفظ قوله قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا وزاد ابو ذر في روايته الآية
اي هل نخبركم بالاخسرين ثم فسرهم بقوله الذين ضل
سعيهم في الحيوة الدنيا اي عملوا اعمالا باطلة على
غير شريعة مشروعة وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا اي يعتقدون انهم على هدى فضل سعيهم
واعمالا نصب على التمييز وجمع لانه تنوع اعمالهم
فلبسوا مشتركين في عمل واحد وفي قوله تعالى وهم
يحسبون انهم يحسنون تجنيس التصحيف وقوله
قل هل ننبئكم استفهام تقريري وفي قوله الاخسرين
اعمالا استعارة الخسران الذي هو حقيقة في ضد
الربح لكون اعمالهم بطلت اجورها واستعير الضلال
الذي هو حقيقة في الخروج عن الطريق المستقيم
لسقاط اعمالهم واذهابها حدثني بالافراد وفي رواية
ابي ذر حدثنا محمد بن بشار بموحدة فمعجمة مشددة
الملقب بندار قال حدثنا محمد بن جعفر الهذلي
البصري المعروف بغندر قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج عن عمرو بفتح العين وفي رواية ابي
ذر زيادة بن مرة بضم الميم وتشديد الراء الجملي ابن
عبد الله المرادي الاعمى الكوفي عن مصعب بضم

بضم الميم وفتح العين المهملة بينهما مهملة ساكنة وفي
ابي ذر زيادة بن سعد بسكون العين اي ابن ابي
وقاص مات سنة ثلاث ومائة ووقع في رواية يزيد
بن هرون عن شعبة بهذا الاسناد عند
النسائي سأل رجل فكان الراوي نسي اسم
السائل فابهمه وقد تبين من رواية غيره انه
مصعب راوي الحديث قال سألت ابي سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنهما عن قوله تعالى
قل ننبئكم بالاخسرين اعمالا هم الحرورية بفتح
الحاء المهملة وضم الراء الاولى وكسر الثانية بينهما
واو ساكنة نسبة الى حروراء قرية بقرب الكوفة كان
ابتداء خروج الخوارج على علي رضي الله عنه منها وروى
ابن مردويه من طريق حصين عن مصعب
لما خرجت الحرورية قلت لابي اهؤلاء الذين انزل
الله فيهم وروى الحاكم على شرطهما عن مصعب بن
سعد لما خرجت الحرورية قلت لابي سعد اهؤلاء الذين
انزل الله فيهم الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
قال اولئك اهل الصوامع وهؤلاء زاغوا فازاغ الله
قلوبهم اسمى وروى ابن مردويه من طريق القاسم
بن ابي مرة عن ابي الطفيل قال قال علي رضي الله
عنه منهم اصحاب النهروان وذلك قبل ان
يخرجوا وروى عبد الرزاق بلفظ قام ابن الكوا
الى علي رضي الله عنه فقال ما الاخسرين اعمالا
قال ويلك منهم اهل حروراء ولعل ذلك هو السبب
في سؤال مصعب اباه عن ذلك وليس ما قاله

على رضى الله عنه ببعيد لان اللفظ يتناوله وان
كان السبب مخصوصا قال اى سعد بن ابى وقاص
رضى الله لا اى ليس هم الحرورية هم اليهود والنصارى
وللحاكم قال لا اولئك اصحاب الصوامع ولابن ابى
حاتم من طريق ابى خميصة بفتح المعجمة وبالصاد
المهملة واسمه عبد الله بن قيس قال هم الرهبان
الذين حبسوا انفسهم فى السوارى
اما اليهود فكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم واما
النصارى فكفروا كفروا وفى رواية ابى ذر فكفروا
بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب وفى رواية
عمرو بن مرة عن مصعب قال هم عباد النصارى قالوا
ليس فى الجنة طعام ولا شراب والحرورية الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وفى رواية النسائى
والحرورية الذين قال الله تعالى ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل الى الفاسقين قال يزيد هكذا حفظت
وهو غلط منه او ممن حفظ عنه وكذا وقع عند ابن
مردويه اولئك هم الفاسقون والصواب الخاسرون
ووقع على الصواب كذلك فى رواية الحاكم وكان سعد
اى ابن ابى وقاص رضى الله عنه يسميهم الفاسقين
فلعل هذا هو السبب فى الغلط المذكور وفى رواية الحاكم
الخوارج قوم زاغوا فازاغ الله قلوبهم وهذه الاية التى
آخرها الفاسقين فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط
وكأن سعدا ذكر الايتين معا التى فى البقرة والتى
فى الصف وقد روى ابن مردويه من طريق ابن
عون عن مصعب قال نظر رجل من الخوارج الى

سعد

سعد فقال له سعد كذبت اولئك الذين كفروا بايات
ربهم الاية وقال ابن الجوزى وجه خسرانهم انهم تعبدوا
على غير اصل فابتدعوا فخسروا الاعمال وان عمل الحرورية
لما خالفوا ما عهد الله اليهم فى القران من طاعة اولى الامر
بعد اقرارهم به كان ذلك نقضا منهم له وقال الحرورية
هم الخاسرون لانهم ليسوا كفرة بل هم فسقة وقال تعالى
الذين ينقضون عهد الله الى قوله اولئك هم الخاسرون
والكافرون هم الاخسرون قال تعالى فيهم اولئك
الذين كفروا بايات ربهم وعن على رضى الله عنه
انهم كفرة اهل الكتاب كان اوائلهم على حق فاشركوا
بربهم فابتدعوا وابتدعوا فى دينهم وقيل هم الصابئون
وقيل المنافقون باعمالهم المخالفون باعتقادهم
وهذه الاقوال كلها تقتضى التخصيص من غير مخصص
والذى يقتضيه التحقيق انها عامة فاما قول على
على رضى الله عنه انهم الحرورية فمعناه ان الاية
تشملهم كما تشمل اهل الكتابين وغيرهم لا انها
نزلت فى هؤلاء على الخصوص بل اعم من ذلك
لانها مكية قبل خطاب اهل الكتاب ووجود الحرورية
وانما هى عامة فى كل من دان بدين غير الاسلام
وكل من رائى بعمله او اقام على بدعة فكل من ذلك
من الاخسرين وقد قال ابن عطية ويضعف قول
قول من قال ان المراد اهل الاهواء والحرورية قوله
تعالى بعد ذلك اولئك الذين كفروا بايات ربهم
ولقائه وليس فى هذه الطوائف من يكفر بايات
الله وانما هذه صفة المشركين عبدة الاوثان انتهى

والله تعالى اعلم باب اولئك الذين
كفروا بايات ربهم اى الاخسرون اعمالا هم الذين جحدوا
بالدلائل الدالة على التوحيد او بالقران او به او بالانجيل
او بمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ولقائه
بالبعث او بالنظر الى وجه الله الكريم او لقاء جزائه ففيه حذف
وقد كذب اليهود بالقران والانجيل والنصارى
بالقران وقريش بلقاء الله والبعث فحبطت اعمالهم
بطلت بكفرهم وتكذيبهم فلا ثواب لهم عليها الاية
اى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وهذا هو المراد لما سيذكر
من الحديث حدثنا محمد بن عبد الله هو محمد بن يحيى
بن عبد الله الذهلى نسبه الى جده قال حدثنا سعيد بن
ابى مريم شيخ البخارى رحمه الله هو روى عنه هنا بالواسطة
قال اخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامى بكسر الحاء
المهملة وبالزاى وبها وسقط فى رواية غير ابى ذر ابن عبد
الرحمن قال حدثنى بالافراد ابو الزناد بكسر الزاى وبالنون
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الله بن هرمز
عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال انه ليأتى الرجل العظيم اى
فى الطول او فى الجاه السمين وفى رواية ابن مردويه
من وجه اخر عن ابى هريرة رضى الله عنه الطويل
العظيم الاكول الشروب يوم القيمة لا يزن عند الله
جناح بعوضة وعند ابن ابى حاتم من طريق صالح
مولى التوأمة عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا
فيوزن بحبة فلا يزنها وقال اى النبى صلى الله
عليه وسلم او ابو هريرة رضى الله عنه اقرؤا ويروى

ان

ان شئتم اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى
لا نجعل لهم مقدارا او اعتبارا او لا نضع لهم ميزانا يوزن
به اعمالهم وزنا لحقارتها وتهاونها وفى هذه الاية من انواع
البديع التجنيس المغاير وفيها ايضا الاستعارة
فاستعير اقامة الوزن الذى هو حقيقة فى الاعتدال
لعدم الالتفات اليهم واعراض الله تعالى عنهم كما
استعير الحبوط فى قوله فحبطت اعمالهم حذف مضاف
اى ثمرات اعمالهم واستدل به على ان الكفار لا
يحاسبون لانه انما يحاسب من له حسنات وسيئات
والكافر ليس له فى الاخرة حسنات فتوزن وقد اخرج
الحديث مسلم فى التوبة وذكر المنافقين وعن يحيى
بن بكير عطف على سعيد بن ابى مريم وهو يحيى
بن عبد الله بن بكير نسبه الى جده والتقدير
حدثنا محمد بن عبد الله عن سعيد بن ابى مريم
وعن محمد بن بكير وبهذا جزم ابو مسعود وقال المزى
اخرج البخارى رحمه الله عن محمد بن عبد الله عن سعيد
بن ابى مريم عنه به وقال فى عقبه وعن يحيى بن بكير
عنه به ولم يقل حدثنا يحيى بن بكير وهو ايضا
من شيوخ البخارى روى عنه هنا بالواسطة وعلى قول
المزى هذا معلق ووصله مسلم عن محمد بن اسحق
الصغانى عنه عن المغيرة بن عبد الرحمن
عن ابى الزناد مثله اى مثل الحديث السابق.

كهيعص

وفى رواية ابى ذر سورة كهيعص وفى فرع اليونينية
كاصلها باب سورة مريم قال الثعلبى مكية كلها

وقال مقاتل مكية الا اية السجدة فمدنية وعند القرطبي عنه
نزلت بعد المهاجرة الى ارض الحبشة وهي ثمان وتسعون
اية وتسعمائة واثنان وستون كلمة وثلثة الاف وثمانمائة
وحرفان واختلف في معناها فعن ابن عباس رضي الله
عنهما اسم من اسماء الله تعالى وقيل اسم الله الاعظم
رواه الطبري عن سعيد بن جبير وعن علي رضي الله
عنه انه كان يقول يا كهيعص اغفر لي رواه الطبري
من طريق فاطمة بنت علي رضي الله عنه عنه وعن
قتادة هو اسم من اسماء القران رواه عبد الرزاق
عنه وقيل اسم السورة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما هو قسم اقسم الله تعالى به وعن الكلبي هو ثناء
اثنى الله به على نفسه وروى الحاكم من طريق عطاء بن
السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من حليم
والعين من عليم والصاد من صادق ومن وجه
اخر عن سعيد نحوه قال يمين بدل حليم وعزيز بدل
عليم وللطبري من وجه اخر عن نحوه لكن قال الكاف
من كبير وسال رجل محمد بن علي المرتضى عن
تفسيرها والاخبرتك بتفسيرها المشبهت على الماء
لا ابوالي قد ميك بسم الله الرحمن الرحيم
تثبت البسملة في رواية ابي ذر وسقطت في رواية
غيره قال ابن عباس وفي نسخة وقال ابن عباس
عنهما اسمع بهم وابصر لفظه لفظ الامر ومعناه
التعجب اي ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة
حين لا ينفعهم ذلك وقيل اسمع محمد بشيء والبصر

اى كم

اي اسمع الناس والبصر بهم وحدثهم كيف يصنع
يصنع بهم يوم ياتوننا يعني يوم القيمة وهو منقول
عن ابي العالية والى امور يهودية سول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر اسمع بهم
والبصر على التقديم والتاخير والاول هو الموافق
للفظ التنزيل الله يقوله جملة اسمية وهم اي الكفار
اليوم نصبه على الظرفية وفي رواية ابي ذر عن
الحموي القوم بالكاف بالقاف لا يسمعون
ولا يبصرون في ضلال مبين هو معنى قوله لكن
الظالمون اليوم في ضلال مبين قال في انوار التنزيل
لوقع الظالمين موقع الضمير اي لكنهم اليوم اشعارا
بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر
حين ينفعهم يعني قوله اسمع بهم والبصر الكفار
يومئذ اي يوم القيمة اسمع شيء او البصر يعني
حين لا ينفعهم وهم اليوم في ضلال مبين لا يسمعون
ولا يبصرون حين ينفعهم وذلك كما قال تعالى ولو
ترى اذ الظالمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا
ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا وقال الزركشي
في التنقيح يريد ان قوله اسمع بهم والبصر امر بمعنى الخبر
كما قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يبصرون وقال صاحب
المصابيح اظنه لم يفهم كلام ابن عباس رضي الله عنهما
ولذلك ساقه على هذا الوجه وكونه امرا بمعنى الخبر
لا يقتضي انتفاء اسماعهم وابصارهم بل يقتضي ثبوته ثم
ليس امرا بمعنى الخبر بل الانشاء التعجب اي ما اسمعهم
وما ابصرهم والامر المفهوم منه بحسب الظاهر غير مراد

بل المخ الا مرقبه وصار متحققا لا انشاء التعجب ومراد ابن
عباس رضي الله عنهما ان المعنى ما اسمع الكفار
والبصر بهم في الدار الاخرة وان كانوا في الدنيا لا يسمعون
ولا يبصرون ولذا قال الكفار يومئذ اسمع شيء
والبصره انتهى والاصح ان لا غبار يب فيه كما في الدران
فاعله الا ضميرا مستترا ولا يجوز حذف هذه الباء
كما في الدران فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة
وزيادتها لازمة اصلاحا للفظ لان افعل الامر
لا يكون فاعله الا ضميرا مستترا ولا يجوز حذف
هذه الباء الا مع ان فالمجرور مرفوع المحل والضمير
في افعل ثم ان هذا التعليق ابن ابي حاتم من
طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما وعند عبد الرزاق عن قتادة اسمع بهم
والبصر يعني يوم القيمة وزاد الطبري من وجه
اخر عن قتادة سمعوا حين لا ينفعهم السمع والبصر
حين لا ينفعهم البصر لارجمنك لاشتمنك
اشار الى قوله تعالى يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك
واهجرني مليا وفسر قوله لارجمنك بقوله لاشتمنك
بكسر المثناة الفوقية وصله ابن ابي حاتم من طريق
ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما ايضا لاشتمنك وقيل لاظهرن امرك
وقوله مليا اي دهرا طويلا قاله سعيد بن جبير
وعن مجاهد وعكرمة حينا وعن قتادة والحسن
وعطاء سالما ورئيا منظرا اشار به الى قوله تعالى
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا

وفسر رئيا بالقول منظرا وصله الطبري من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما به ولابن ابي حاتم من طريق
ابي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الاثاث المتاع والرئي المنظر ومن
طريق ابي رزين قال الثياب ومن
طريق الحسن البصري قال الصور وسيأتي
مثله عن قتادة وقال الثعلبي وقرئ وزيا
بالزاي اي وهو الهيئة وقال ابو وائل هو
شقيق بن سلمة علمت مريم ان التقي
ذو نهية بضم النون وسكون الهاء
وفتح التحتية اي صاحب عقل وانتهاء عن
فعل القبيح حين قالت اذ رأت جبريل
عليه السلام اني اعوذ بالرحمن منك ان
كنت تقيا وصله عبد بن حميد من طريق
عاصم وسقط ذلك في رواية غير الحموي وقد
ذكره المؤلف في باب قول الله تعالى واذكر
في الكتاب مريم من احاديث الانبياء عليهم
السلام وقال ابن عيينة هو سفيان
تؤزهم ازا تزعجهم الى المعاصي ازعاجا
اي قال سفيان بن عيينة في قوله تعالى
الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم ازا اي تزعجهم الى المعاصي ازعاجا
كذا هو في تفسير ابن عيينة ومثله
عند عبد الرزاق عن قتادة وكذا روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن

وعن الضحاك تأمرهم بالمعاصي أمرا وذكر
عبد بن حميد عن عمرو بن سعد وهو أبو داود
الحفري عن سفيان وهو الثوري قال
تغريهم إغراء وكذا روي عن سعيد بن
جبير ومثله عند ابن أبي حاتم من طريق علي
بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
ومن طريق السدي تطغيهم طغيانا وعن
مجاهد تشليهم إشلاء وعن الأخفش
توهجهم وعن المؤرج تحركهم والأز في الأصل
الصوت وقال مجاهد لدا عوجا أشار به
إلى قوله تعالى لتبشر به المتقين وتنذر به
قوما لدا بقوله عوجا بضم العين جمع أعوج
واللد جمع الألد يقال رجل ألد إذا كان من
عادته مخاصمة الناس وعن مجاهد الألد
الظالم الذي لا يستقيم وعن أبي عبيدة
الألد الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل
وتعليق مجاهد هذا وصله الفريابي
من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
وفي نسخة إدا عوجا بكسر الهمزة في الأول
وكسر العين وفتح الواو في الثاني يعني
به تفسير قوله تعالى لقد جئتم شيئا إدا
وفي نسخة أخرى زيادة قوله وقال ابن
عباس رضي الله عنهما وقتادة إدا عظيما
وهو ساقط في رواية أبي ذر قال ابن
عباس رضي الله عنهما وردا عطاشا أشار
به إلى قوله تعالى ونسوق المجرمين إلى جهنم

وردا

وردا وفسر وردا بقوله عطاشا والورد جماعة يردون الماء اسم على لفظ المصدر وقيل الذي
يرد الماء إنما يرده لعطش وقال الثعلبي عطاشا
مشاة على أرجلهم وقد تقطعت أعناقهم من
العطش وهذا ساقط أيضا في رواية أبي ذر
وقد تقدم ذكره في بدء الخلق أثاثا مالا أشار به
إلى قوله تعالى هم أحسن أثاثا وفسر أثاثا بقوله
مالا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي
طلحة وعن ابن عباس رضي الله عنهما وعنه
أيضا هيئة وعن مقاتل ثيابا وقيل متاعا وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أحسن أثاثا ورئيا
قال أكثر أموالا وأحسن صورا إدا قولا عظيما
أشار به إلى قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم
شيئا إدا وفسر إدا بقوله قولا عظيما وهو اتخاذهم
لله تعالى ولدا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي
بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقد مر ذكره على ما في نسخة لكنه فسره بغير الأول
وقد مر أيضا أنه عن ابن عباس وقتادة رضي الله
عنهما ركزا صوتا أشار به إلى قوله تعالى أو تسمع
لهم ركزا وفسر ركزا بقوله صوتا وصله ابن أبي حاتم
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما وروى عبد الرزاق عن قتادة مثله وقال
الطبري الركز في كلام العرب الصوت الخفي
يعني لا مطلق الصوت وقال غيره أي غير ابن
عباس رضي الله عنهما وسقط هذا في رواية غير

غيرا الى ذر غيا خسرا انما اشار به الى قوله تعالى واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا وفسر غيا بقوله
خسرا ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر وقد
وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما وروى الطبري
والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه الغي واد
في جهنم بعيد القعر وعنه الغي نهر في جهنم وللطبري
من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مثل
ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه اولا ومن
طريق ابي امامة مرفوعا مثله واتم منه وعن عطاء
الغي واد في جهنم يسيل قيحا ودما وعن كعب
هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها وقيل
وكل خسران بكيا جماعة باك اشار به الى
قوله تعالى خروا سجدا وبكيا وقال بكيا جمع باك وكذا
قاله ابو عبيدة واصله بكوي على وزن فعول بالضم
الفاء بالواو ويا كقعود فاجتمعت الواو والياء
وقد سبقت احديهما بالسكون فقلبت الواو
ياء ثم ادغمت ثم ابدلت ضمة الكاف كسرة لاجل
الياء وقيل ليس هذا بقياسه وانما قياسه ان
يجمع على فعلة كقاض وقضاة وغزاة ورماة واجاب
الطبري بانه اصله بكو بالواو الثقيلة مثل قاعد
وقعود فقلب الواو ياء لمجيئها بعد كسرة انتهى
وهذا امر يخفى غرابته فافهم وقيل ليس هو
بجمع وانما هو مصدر على وزن فعول نحو جلس
جلوسا وقعد قعودا والمعنى اذا سمعوا كلام الله

خروا

خروا ساجدين لعظمته باكين من خشيته
روى ابن ماجة من حديث ابي سعيد رضي الله عنه
مرفوعا نزل القران بحزن فاذا قرأتموه فابكوا
فان لم تبكوا فتباكوا وقال صالح المري بالراء
المهملة المشددة بعد ضم الميم قرأت القران
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء
ويروى انه اذا كان قال يات
جونة المسك والترياق المجرب يعني القران
ولا يزال يقرؤ او يدعوا ويبكي حتى ينصرف
واسند الطبري عن عمر رضي الله عنه انه قرأ
هذه الاية فسجد ثم قال هذا السجود فاين
البكاء وقال الثعلبي هذه الاية فسجد ثم قال
نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن
سلام واصحابه صليا اصلي يصلي اشار به
الى قوله تعالى ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى
بها صليا وهو قول ابي عبيدة وزاد وصلي
فعول ولكن انقلبت الواو ياء ثم ادغمت وكان
ينبغي ان يقول صليا مصدر صلي يصلي
من باب علم يعلم كلقي يلقى لقيا يقال صلي
فلان النار اي دخلها واحترق نديا والنادي
واحد مجلسا اشار به الى قوله تعالى ثم لنحن
اعلم بالذين هم اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا وقال ان نديا والنادي واحد ثم فسره
بقوله مجلسا والندي مجلس القوم ومجتمعهم

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله واحسن نديا اي مجلسا والندي وقيل اخذ من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه ثم اطلق على كل مجلس وقال ابن اسحق في السيرة في قوله تعالى فليدع ناديه النادي المجلس واطلق على الجلساء ثم ان قوله واحد سقط في رواية غير ابي ذر وقال مجاهد فليمدد فليدعه اشار به الى قوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وفسر قوله فليمدد بقوله فليدعه بفتح الدال وسكون العين وصله الفريابي بلفظ فليدعه الله في طغيانه اي يمله الى مدة وهو بلفظ الامر والمراد به الاخبار ورواه ابن ابي حاتم من طريق حبيب بن ابي ثابت قال في حرف ابي بن بن كعب رضي الله عنه قل من كان في الضلالة فان الله يزيده ضلالة باب قوله عز وجل وسقط لفظ باب قوله في رواية عن ابي ذر وانذرهم يوم الحسرة وهو من اسماء يوم القيمة كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وغيره اي انذر كفار مكة يوم القيمة يوم يتحسر المسيء هلا احسن والمحسن هلا ازداد من الاحسان وفسر اكثر المفسرين يوم الحسرة بحين يذبح الموت اذ قضي الامر اي فرغ من الحساب وقيل ذبح الموت وهم في غفلة في الدنيا وهم لا يؤمنون بما يكون في الاخرة وكلمة اذ بدل من يوم الحسرة او نصب بالحسرة حدثنا عمر بن حفص بن غياث بالغين

المعجمة واخره مثلثة النخعي الكوفي قال حدثنا ابو صالح هو ذكوان السمان سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله وفي نسخة قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى على البناء للمفعول بالموت اي الذي هو عرض من الاعراض جسما اي يوم القيمة كما في رواية كهيئة كبش املح بالحاء المهملة فيه بياض وسواد لكن سواده اقل قاله الكسائي وقال ابن الاعرابي هو الابيض الخالص والحكمة في كونه على هيئة كبش انه جاء ان ملك الموت اتى ادم عليه السلام في صورة كبش املح قد نشر من اجنحته اربعة الاف جناح وقيل انه اشارة الى حصول الفداء لهم به كما فدي ولد الخليل عليهما السلام بالكبش والحكمة في كون الكبش ابيض واسود ان يجمع بين صفتي اهل الجنة واهل النار السواد والبياض قاله علي بن حمزة جسما وفينادي مناد لم يسم يا اهل الجنة فيشرئبون ويروى قال فيشرئبون بفتح التحتية وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وبعد الهمزة المكسورة موحدة مشددة فواو ساكنة واخره نون من الاشرئباب اي يمدون اعناقهم ويرفعون رؤوسهم يقال اشرأب اذا مد عنقه لينظر وقال الاصمعي اذا رفع رأسه وينظرون وعند ابن حبان في صحيحه وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه فيطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقول هل تعرفون هذا فيقولون

نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح وروى الترمذي
عن ابي سعيد رضي الله عنه يؤتى بالموت
كالكبش الاملح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح
وقيل يذبح على الصراط على ما رواه ابن ماجه
عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ يجاء بالموت
كالكبش الاملح فيوقف على الصراط فيقال
يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ان يخرجوا
من مكانهم ثم قال يا اهل النار فيطلعون
مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم
فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم
هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط وقيل
سيذبح على السور الذي بين الجنة والنار
فعند الترمذي في باب خلود اهل الجنة
من حديث الهل ابي هريرة رضي الله عنه
فيضجع فيذبح ذبحا على السور الذي يجعل بين
اهل الجنة واهل النار اخرج هذا وقال
حسن صحيح وقد مر انه عرض من الاعراض
لكن يجعله الله تعالى جسما حيوانا مثل الكبش
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل
والكلبي ان الموت والحيوة جسمان فالموت
في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات
وخلق الحيوة على صورة فرس انثى بلقاء وهي
التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام
يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون
البغل لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا حيي

وهو

342

وهو الذي اخذ السامري اثرها فالقاه على العجل
وفي تفسير اسمعيل بن ابي زياد الشامي احد الضعفاء
في اخر حديث الصور الطويل ان الذابح جبريل
عليه السلام كما نقله عنه الحافظ العسقلاني وذكر
صاحب خلع النعلين ان الذابح له يحيى بن زكريا
عليهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره القرطبي في التذكرة ثم يقول اي ذلك
المنادي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار
خلود فلا موت لفظ خلود اما مصدر تقديره
انتم خلود وصف بالمصدر للمبالغة كما تقول رجل
عدل او جمع اي انتم خالدون وزاد في الرواية فيزداد
اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار
حزنا الى حزنهم وعند الترمذي فلو ان احدا
مات فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى
حزنهم وعند الترمذي فلو ان احدا مات فرحا لمات
اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار
وهذا يدل نصا على الخلود لاهل الدارين لا الى
امد وغاية ومن قال انهم يخرجون من النار وان
النار تبقى خالية وانها تفنى وتزول فقد خرج عن
مقتضى المعقول وخالف ما جاء به الرسول وما اجمع
عليه اهل السنة والعدول وانما تخلى جهنم وهي الطبقة
العليا التي فيها عصاة اهل التوحيد وهي التي
تنبت على شفيرها الجرجير وقد بان ذلك موقوفا
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يأتي
على النار زمان تصفق الرياح ابوابها ليس

فيها احد من الموحدين هذا وان كان موقوفا
فان مثله لا يقال بالراى ثم قرا اى النبى صلى الله
عليه وسلم او ابو سعيد رضى الله عنه وانذرهم
يوم الحسرة الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
اى انذر جميع الناس او كفار مكة اذ قضى الامر
اى فصل بين اهل الجنة واهل النار وصار
كل الى ما صار اليه مخلدا فيه وهم فى غفلة وهؤلاء
اى وهؤلاء فى غفلة اهل الدنيا فسرها بهؤلاء
ليشير اليهم بيانا لكونهم اهل الدنيا اذ الاخرة
ليست دار غفلة وهم لا يؤمنون نفى عنهم الايمان
على سبيل الدوام مع الاستمرار فى الازمنة
الماضية والاتية على سبيل التاكيد والمبالغة
على سبيل التاكيد والمبالغة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى صفة النار
والترمذى والنسائى فى التفسير باب
قوله عز وجل وسقط لفظ باب قوله فى رواية ابى ذر
وثبت له لفظ باب وما نتنزل الا بامر ربك
هو حكاية عن قول جبرئيل عليه السلام لما استبطاه
النبى صلى الله عليه وسلم قال عكرمة والضحاك
وقتادة ومقاتل والكلبى احتبس جبرئيل عليه السلام
عن النبى صلى الله عليه وسلم حين سأله قومه
عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح
ولم يدر ما يجيبهم ورجاه ان يأتيه جبرئيل عليه السلام
بجواب ما سألوه فابطأ عليه قال عكرمة اربعين
يوما وقال مجاهد اثنى عشر ليلة وقيل خمس عشرة

فشق

فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزل
عليه جبرئيل عليه السلام قال يا جبرئيل ابطات
على حتى ساء ظنى فاشتقت اليك فقال له جبرئيل
كنت اشوق ولكنى عبد مامور واذا بعثت نزلت
واذا حبست احتبست فانزل الله عز وجل وما نتنزل
الا بامر ربك وروى ابن مردويه فى سبب ذلك
من طريق زياد النميرى عن انس رضى الله عنه
قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم اى البقاع
احب الى الله وايها ابغض الى الله قال ما ادرى
حتى اسئل فنزل جبرئيل عليه السلام وكان
قد ابطا عليه وسيأتى الحديث عن ابن عباس
رضى الله عنهما وعند ابن اسحق من وجه اخر
عن ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا لما سالوا
عن اصحاب الكهف فمكث النبى صلى الله عليه وسلم
خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له فى ذلك وحيا
فلما نزل جبرئيل عليه السلام قال له ابطات فذكره
وعند الطبرانى من وجه اخر عن ابن عباس
رضى الله عنهما مرفوعا ان جبرئيل ابطا عليه
فذكر ذلك له فقال وكيف انتم لا تستنون ولا
تعلمون اظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا
تنقون رواجبكم وعند احمد نحوه له ما بين ايدينا
وما خلفنا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
له ما بين ايدينا الاخرة وما خلفنا الدنيا وما بين
ذلك ما بين النفختين وقد سقط قوله له ما بين
ايدينا وما خلفنا فى رواية غير ابى ذر حدثنا ابو نعيم

بفتح النون الفضل بن دكين قال حدثنا عمر بن
ذر بضم العين وذر بفتح المعجمة وتشديد الراء هو
عبد الله بن زرارة الهمدانى الكوفى قال سمعت
ابى اى ذرا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لجبريل اى لما احتبس عليه ما يمنعك
ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل
الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا
وقد مر الحديث فى بدء الخلق فى باب ذكر الملائكة
مطابقته للترجمة ظاهرة باب
قوله وقد سقط لفظ باب فى رواية ابى ذر
افرايت الذى كفر باياتنا عطف بالفاء وبعد
الف الاستفهام ايذانا بافادة التعقيب
كانه قيل اخبر ايضا بقصة هذا الكافر
عقب قصة اولئك المذكورين قبل هذه
الاية وارايت بمعنى اخبر والموصول هو المفعول
الاول والثانى هو الجملة الاستفهامية من
قوله اطلع الغيب والمراد هو العاص بن
وائل كفر بالقران وقال لاوتين مالا وولدا
يعنى فى الجنة بعد البعث قال استهزاء
والجملة قسمية فى موضع نصب بالقول
وقرا حمزة والكسائى وكذا بضم الواو وسكون
اللام والباقون بفتحها وهما لغتان كالعرب
والعرب وقال الطيبى لعلهم ارادوا التفرقة
بين الواحد والجمع لكن قراءة الفتح اشمل

وهى

وهى اعجب حدثنا الحميدى هو عبد الله بن الزبير
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش
سليمان بن مهران عن ابى الضحى مسلم بن
صبيح مصغرا كذا رواه بشر بن موسى وغير
واحد عن الحميدى واخرجه ابن مردويه
من وجه اخر عن الحميدى بهذا الاسناد
فقال عن ابى وائل عن ابى الضحى والاول
اصوب وشذ حماد بن شعيب فقال ايضا
عن الاعمش عن ابى وائل اخرجه ابن مردويه
ايضا عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال
سمعت خبابا بفتح الخاء المعجمة والتشديد الموحدة
الاولى هو ابن الارت بفتح الهمزة والراء
وتشديد المثناة الفوقية قال جئت العاصى
بالعين والصاد المهملتين واخره تحتية
بن وائل السهمى هو والد عمرو الصحابى رضى الله
عنه وكان له قدر فى الجاهلية ولم يوفق للاسلام
قال ابن الكلبى كان من حكام قريش وقد
تقدم فى ترجمة عمر بن الخطاب حين اسلم
وقد اخرج الزبير بن بكار هذه القصة مطولة
وفيها ان العاصى بن وائل قال رجل اختار
لنفسه امرا فما لكم وله ورد المشركين وكان
عمرو يقول عاش ابى خمسا وثمانين وانه ليركب
حمارا الى الطائف فيمشى اكثر مما يركب ويقال
ان حماره رماه على شوكة اصابت رجله فانتفخت

فانه طلبها منه لا للعاصي بالبنا وفي التوضيح العاص
بلا يا وليس من العصيان انما هو من عصا يعصوا
اذا ضرب بالسيف وقال العيني اذا كان جوفيا
يكون من العوص واذا كان ناقصيا يكون من
العصيان اتقاضاه اي اطلب منه حقا لي عنده
وبين في الرواية التي بعد انه اجرة سيف عمل له
وقال فيها كنت قينا وهو بفتح القاف وسكون
التحتية بعدها النون وهو الحداد وفي رواية احمد
من وجه اخر عن الاعمش فاجتمعت لي عند
العاص بن وائل دراهم قال ويروى فقال بالفا
لا اعطيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
فقلت لا اي لا اكفر حتى تموت ثم تبعث مفهومه
انه يكفر حينئذ وكانه قال لا اكفر ابدا وهو مثل
قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
في ان ذكره للتاكيد والنكتة في تقديره بالبعث
تعيير العاص بانه لا يؤمن به قال اي العاص واني لميت
ثم مبعوث قال خباب قلت نعم قال ان لي هناك
مالا وولدا فاقضيكه فنزلت زاد ابن مردويه من وجه
اخر عن الاعمش فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت هذه الاية افرايت الذي
كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا رواه اي الحديث
المذكور الثوري اي سفيان وشعبة اي ابن
ابن الحجاج وحفص هو ابن غياث وابو معاوية
محمد بن حازم بالخاء والزاي المعجمتين ووكيع كلهم

لكن لم يرد ذلك لانه
لا يتصور الكفر
حينئذ صح

عن الاعمش

عن الاعمش اما رواية سفيان الثوري فوصلها
البخاري رحمه الله بعد باب هذا واما رواية شعبة فكذلك
وصلها البخاري بعد الحديث الاتي واما رواية حفص
فوصلها في الاجارة في باب هل يؤاجر الرجل نفسه
من مشرك واما رواية ابي معاوية فوصلها
احمد واما رواية وكيع فوصلها البخاري ايضا
وستاتي عن قريب باب اطلع الغيب
من اطلع الجبل اذا ارتقى الى علاه وهمزة اطلع
للاستفهام الانكاري وحذفت همزة الوصل
للاستغناء عنه ام اتخذ عند الله عند الرحمن
عهدا اي ام قال لا اله الا الله وعن قتادة عمل
صالحا وعن الكلبي عهد اليه انه يدخله الجنة
وزاد في رواية ابي ذر الاية وفسر البخاري عهدا
بقوله قال موثقا وكذا اخرجه ابن ابي حاتم
عن ابيه عن محمد بن كثير شيخ البخاري
فيه وهو التعاقد والتعاهد واصله من الوثاق
وهو حبل يشد به الاسير او الدابة وقال الجوهري
الموثق الميثاق وقيل العهد كلمة التوحيد
لانه تعالى وعد قائلها اخلاصا ان يدخل الجنة
البتة فهو كالعهد الموثوق الذي لا بد ان يوفى
به وقال في الكشاف اي اوقد بلغ من عظمة
شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد
به الواحد القهار والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه
وتالى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين
الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب

فنبا بها التوصل الى ذلك انتهى حدثنا محمد بن كثير
بالمثلثة العبدي البصري قال اخبرنا سفيان
اي الثوري عن الاعمش عن ابي الضحى عن
مسروق عن خباب اي ابن الارت انه قال
كنت قينا اي حدادا بمكة فعملت للعاص بن
وائل السهمي سيفا فجئت وفي نسخة فجئته
اتقاضاه اي اجرة عمل السيف فقال لا اعطيك
اجرته حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقلت
ويروى قلت لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
حتى يميتك الله ثم يحييك اي لا اكفر ابدا
كما مر قريبا قال اي العاص اذا اماتني الله
ثم بعثني ولي مال و ولد زاد في السابقة
فاقضيكه فانزل الله عز وجل افرايت الذي
كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع
الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال
موثقا وقد مر هذا اول هذا الباب لم يقل
الاشجعي نسبة الى اشجع بفتح الهمزة
وسكون الشين المعجمة وفتح الجيم وبالعين
المهملة ابن ريب بن غطفان بن سعد
بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وهو
عبيد الله بن عبد الرحمن ابو عبد الرحمن
الكوفي سمع سفيان الثوري مات سنة
ستين وثمانين ومائة في اولها عن سفيان
سيفا في قوله فعملت سيفا ولا موثقا في تفسير
قوله عهدا وهو كذلك في تفسير الثوري رواية الاشجعي

عنه وقد اخرج البخاري رحمه الله هذا الحديث من اربع
طرق وترجم لكل حديث اية من الايات الاربعة
المذكورة اشارة الى ان هذه الايات كلها نزلت
في قصة العاص بن وائل السهمي وذكر في كل
ترجمة ما يطابقها من الحديث باب
كلا ردع وزجر وردع على العاص بن وائل سنكتب
اي سنحفظ عليه حدثني وفي رواية حدثنا ما يقول
من طلبه ذلك وحكمه لنفسه ما تمناه وكفره ونمد له
في الدار الاخرة من العذاب مدا اي ونطول له
من العذاب ما يستاهله او نزيد على عذابه ونضاعف
له جزاء على كفره وافترائه واستهزائه اي على الله تعالى
ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضب عليه
حدثني وفي رواية حدثنا بشر بن خالد بموحدة
مكسورة فمعجمة ساكنة هو ابو محمد الفرائضي العسكري
قال حدثنا محمد بن جعفر المعروف بغندر عن
شعبة اي ابن الحجاج وفي رواية ابي ذر حدثنا شعبة
عن سليمان هو الاعمش انه قال سمعت ابا الضحى
مسلم بن صبيح يحدث عن مسروق عن خباب
هو ابن الارت انه قال كنت قينا اي حدادا
في الجاهلية بمكة وكان لي دين اي اجرة عمل
سيف كما سبق على العاص بن وائل السهمي قيل
سمي بالعاص لانه تقلد العصا بدلا من السيف
قال فاتاه يتقاضاه فقال لا اعطيك اي ذلك حتى
تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال اي خباب
والله لا اكفر حتى يميتك الله ثم تبعث بالضم اوله

وفتح ثالثه على البناء للمفعول وفي رواية ابي ذر ثم يبعثك قال اي العاص فذرني اي اتركني حتى اموت ثم ابعث على البناء للمفعول فسوف اوتى بضم الهمزة وفتح الفوقية مبنيا للمفعول مالا وولدا فاقضيك اي حقك فنزلت هذه الاية افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا

باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ونرثه اي نرث العاص بن وائل ما يقول من مال وولد فنسلبه منه عكس ما يقول ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال وولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا وخيل فردا رفضا لهذا القول منفردا عنه وقال النسفي معناه لا ننسى هذا ولا نلغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعيره به ويأتينا على فقده ومسكنته فردا عن المال والولد وقال ابن عباس رضي الله عنهما الجبال هدا هدما اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتخر الجبال هدا هدما المعنى فسر هدا بقوله هدا اي اسقطا ما لقوتهم وجراءتهم على ان دعوا للرحمن ولدا تعالى الله عن ذلك وروى هذا التعليق الحنظلي عن ابيه عن ابي صالح عن معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مقاتل هدا كسرا وعن ابي عبيدة سقوطا حدثنا يحيى هو ابن موسى بن عبد ربه زكريا السختياني البلخي الملقب بخت بخاء معجمة مفتوحة ففوقية مشددة وهو من افراده قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح الكوفي عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن خباب انه قال كنت

رجلا

رجلا قينا فكان لي على العاص بن وائل دين فاتيته اتقاضاه فقال لي لا اقضيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم قال اي خباب وفي رواية قلت لن اكفر به صلى الله عليه وسلم حتى تموت ثم تبعث قال واني لمبعوث من بعد الموت زاد في رواية الحميدي قلت نعم فسوف اقضيك اي قال العاص ان بعثت بعد الموت فسوف اقضيك اذا رجعت الى مال وولد وفيه انه كان لا يؤمن بالبعث قال فنزلت افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا وحيدا بغير شيء وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فردا لا يتبعه قليل ولا كثير وسقط في رواية ابي ذر من قوله اطلع الغيب الى اخره وقال الى قوله فردا

سورة طه

هكذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره طه بدون ذكر سورة وفي بعض النسخ باب سورة طه بزيادة لفظ باب قال مقاتل مكية كلها وكذا ذكره ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم فيما ذكره ابن مردويه وفي مقامات التنزيل مكية كلها لم يعرف فيها اختلاف الا ما ذكر عن الكلبي في غير رواية ابي بكر قال ومن اناء الليل واطراف النهار لعلك ترضى نزلت بالمدينة وهي في اوقات الصلوات وهي مائة وخمس وثلثون اية والف وثلثمائة واحدى واربعون كلمة وخمسة الاف ومائتان واثنان واربعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة في رواية

عن ابي ذر قال ابن جبير هو سعيد بن جبير وفي رواية ابي ذر والنسفي قال عكرمة والضحاك بالنبطية نسبة الى النبط بفتح النون والموحدة وبالطاء المهملة قوم ينزلون البطائح بين العراقين وكثيرا ما يستعمل ويراد به الزراعون طه يا رجل والمراد النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر اي طه يا رجل بسكون الهاء واي حرف النداء وطه معناه الرجل والمراد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الانباري ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا لان الله تعالى لم يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بلسان غير قريش واما قول سعيد بن جبير فذكر في الجعديات للبغوي وفي مصنف ابن ابي شيبة من طريق سالم الافطس عنه مثل قول الضحاك وزاد الحارث في مسنده في هذا من هذا الوجه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وعن قتادة قالا في قوله طه قال يا رجل وعند عبد بن حميد عن الحسن وعطاء مثله وكذا روي عن ابي مالك ومجاهد ومحمد بن كعب والسدي وعطية وابن ابزى واما قول عكرمة فوصله ابن ابي حاتم من رواية حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة في قوله طه اي طه يا رجل واخرج الحاكم من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله طه هو قولك يا محمد بالحبشة واما قول الضحاك بن مزاحم فوصله الطبري من طريق قرة بن خالد عن ضحاك بن مزاحم في قوله طه قال يا رجل

بالنبطية واخرجه عبد بن حميد من وجه اخر قال قال رجل من بني مازن ما يخفى علي من القران شيء فقال له الضحاك ما طه قال اسم من اسماء الله تعالى قال انما هو بالنبطية يا رجل وفي تفسير مقاتل طه يا رجل بالسريانية وقال الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت بلغة عك يا رجل وقال الخليل بن احمد قراها طه بفتح ثم سكون فمعناه يا رجل وقد قيل انها لغة عك ومن قراها بلفظ الحرفين فمعناه اطمئن او طا الارض والهاء كناية عنها وعند ابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما يس بالحبشة يا انسان وطه بالنبطية يا رجل وقيل معنى طه يا انسان وقد جاء عن ابن الكلبي انه لو قيل له يا رجل لم يجب حتى يقال له طه وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وعن ابي حاتم طه استفتاح سورة وقيل هو قسم اقسم الله به وهو من اسماء الله عز وجل وعند عبد بن حميد من طريق الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه اي طأ الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت الاية فيما كان صلى الله عليه وسلم يتكلف من السهر والتعب وقيام الليل

وقال الليث بلغنا ان موسى عليه السلام لما سمع
كلام الرب عز وجل استفزه الخوف حتى قام
على اصابع قدميه خوفا فقال عز وجل طه اى
اطمئن قال الازهرى لو كان كذلك لقال طا ها
اى طا الارض بقدميك وهى مهموزة وقال ابن
عطية الضمير فى طه للارض وخففت الهمزة
فصارت الفا ساكنة وقرا الحسن طه بسكون
الهاء من غير الف بعد الهاء على ان الاصل
طا بالهمزة امر من وطئ يطئ ثم ابدلت الهمزة
هاء كابدال الهاء من الهاء فى هرقت ونحوه او على ابدال
الهمزة الفا كانه اخذه من وطئ يطا بالبدل
ثم حذف الالف حملا للامر على المجزوم وتناسيا
لاصل الهمزة ثم الحق هاء السكت واجرى الوصل
مجرى الوقف وفى المعانى للفراء هو حرف هجاء
وحدثنى قيس قال حدثنى عاصم عن زر قال قرا
رجل على ابن مسعود رضى الله عنه طه فقال له
عبد الله طه فقال الرجل يا ابا عبد الرحمن
اليس انما امر ان يطا قدمه قال فقال عبد الله
رضى الله عنه طه هكذا اقرانيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وزاد فى تفسير ابن مردويه
وكذا انزل بها جبرئيل عليه السلام بكسر الطاء
والهاء وقال الزجاج يقرا طه بفتح الطاء
والهاء وطه بكسرهما وطه بفتح الطاء واسكان
الهاء وطه بفتح الطاء وكسر الهاء وقال مجاهد
اى ابن جبر الى صنع اشارة به الى قوله تعالى

قالوا

قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى
وفسر مجاهد القى لقوله صنع وقد مر هذا فى قصة
موسى عليه السلام فى احاديث الانبياء عليهم السلام
وكذلك باقى لفظة فى قوله القى فى قوله فكذلك القى السامرى
وفسرها هناك ايضا بقوله صنع والمفسرون كلهم
من الالقاء وهو الرمى يقال كل ما لم ينطلق بحرف
او فيه تمتمة او فافاة فهى عقدة اشار به الى قوله تعالى
واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى وفسر العقدة
بما ذكره وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد موسى
عليه السلام اطلق على لسانى العقدة التى فيه حتى
يفهموا كلامى والتمتمة التردد بالتاء فى الكلام والفا
فاة التردد بالفاء وهذا ساقط فى رواية ابى ذر
وانما سال موسى عليه السلام ذلك لانه انما يحسن
التبليغ من البليغ وقد كان فى لسانه لكنة وسببها
كما روى ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها
فغضب وامر بقتله فقالت اسية انه صبى لا يفرق
بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة
فوضعها فى فيه وقوله من لسانى يتعلق بمحذوف
على انه صفة لعقدة اى من عقد لسانى فلم يسال
حل عقده لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام
ولذلك نكرها وجعل يفقهوا قولى جواب الامر
ولو سال الجميع لزال ولكن الانبياء عليهم السلام
لا يسالون الا بحسب الحاجة قال الحسن قال
واحلل ولو سال اكثر من ذلك لاعطى
ازرى ظهرى اشار به الى قوله تعالى اشدد به

ازري وقرا الازري بالظهر وفي التفسير الازر
القوة والظهر يقال ازرت فلانا على الامر اي
قويته عليه وكنت له فيه ظهرا فيسحتكم يهلككم
اشار به الى قوله تعالى لا تفتروا على الله كذبا
فيسحتكم بعذاب وفسر يسحتكم بقوله يهلككم
وفي التفسير يستاصلكم يقال سحته الله واسحته الله
اي استاصله واهلكه وقرا حمزة والكسائي وحفص
عن عاصم بضم الياء وكسر الحاء والباقون
بفتحها لان فيه لغتين بمعنى المثلى تانيث
الامثل وقوله تانيث ساقط في رواية ابي ذر
يقول بدينكم يقال خذ المثلى خذ الامثل اشار به
الى قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى تانيث
الامثل وقال المثلى تانيث الامثل وفسر قوله
ويذهبا بطريقتكم المثلى بمعنى ذهبا بدينكم وقد
اخبر الله تعالى عن فرعون انه قال ان موسى
وهرون عليهم السلام يريدان يخرجاكم من ارضكم
بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بدينكم وكذا
فسره الكسائي ايضا وقوله يقال خذ المثلى اي
خذ الطريقة المثلى اي الفضلى وخذ الامثل اي
الافضل يقال فلان امثل قومه اي افضلهم
وهذا هو قول ابي عبيدة ايضا ثم ائتوا صفا
يقال هل اتيت الصف اليوم يعني المصلى
الذي يصلى فيه اشار به الى قوله تعالى عز وجل
فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا واشار بقوله يقال الخ
ان معنى صفا مصلى بفتح اللام وكذا قال ابو عبيدة

والزجاج

والزجاج وعن مقاتل والكلبي جميعا والمعنى ان
فرعون قال لقومه اجمعوا كيدكم اي مكركم وسحركم
ثم ائتوا صفا يعني مصلى وهو مجمع الناس وعن
بعض العرب الفصحاء ما استطعت ان اتي الصف
امس اي المصلى والحاصل انهم تواعدوا على
الحضور الى الموضع الذي كانوا يجتمعون فيه
لعباداتهم في عيدهم وقيل ائتوا مصطفين
لانه اهيب في صدور الرائين فهو حال من فاعل
ائتوا اي ذوي صف وهو مصدر في الاصل
قيل وكانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل
وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة ثم قوله
ثم ائتوا صفا الى اخره ساقط في رواية ابي ذر فاوجس
وفي رواية ابي ذر فاوجس في نفسه بزيادة في نفسه
اضمر خوفا فذهبت الواو من خيفة بكسرة الخاء
اشار به الى قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة
موسى وفسر اوجس بقوله اضمر وقوله خيفة
بقوله خوفا اي لاجل الخوف وقال مقاتل انما خاف
موسى عليه السلام اذ صنع القوم مثل صنعه
ان يشكوا فيه فلا يتبعوه ويشك من تابعه فيه
ثم اشار الى ان قوله خيفة اصله خوفة بكسر
الخاء واسكان الواو فقلبت الواو ياء وقال ابن عطية
خيفة يصح ان يكون اصله خوفة قلبت الواو ياء
للتناسب ويحتمل ان يكون خوفة بفتح الخاء قلبت
الواو ياء ثم كسرة الخاء للتناسب وقال الكرماني
ومثل هذا لا يليق بجلالة هذا الكتاب ان يذكر

فيه وتعقبه العيني بانه انما ذكره فيه لانه مخالف لما قاله
اهل الصرف انتهى وكانه ذهب الى ان اصله
خوفة بفتح الخاء فافهم في جذوع اي جذوع اشار به
الى قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل واشار
به الى ان كلمة في بمعنى على كما في قوله تعالى ام لهم
سلم يستمعون فيه اي عليه وهو مذهب كوفي
وقال البصريون ليست في بمعنى على ولكن شبه
تمكن من حواه الجذع واشتمل عليه بتمكن الشيء الموعى
في وعائه ولذا قيل في جذوع وهذا على طريقة المجاز
اي استعمال في موضع على وفي رواية ابي ذر
في جذوع النخل زيادة لفظ النخل خطبك بالك
اشار به الى قوله تعالى قال فما خطبك يا سامري
وفسره بقوله بالك اي ما الذي حملك على ما صنعت
يا سامري وفي التفسير قال موسى عليه السلام
للسامري فما خطبك اي فما امرك وشانك
الذي دعاك وحملك على ما صنعت مساس
مصدر ماسه مساسا اشار الى قوله تعالى
فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس
ولم يذكر معناه فانما قال مساس مصدر ماسه
والمعنى ان موسى عليه السلام قال للسامري
اذهب من بيننا فان لك في الحيوة اي ما دامت
حيا ان تقول لا مساس اي لا امس
ولا امس فعاقبه الله في الدنيا على ما فعل
من اضلاله بني اسرائيل باتخاذ العجل والدعاء
الى عبادته بعقوبة لا شيء اشد منها واوحش

منها

منها وذلك انه منع من مخالطة الناس منعا
كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته فانه كان
اذا مس احدا او مسه احد اصابتهما الحمى
وقد سقط قوله مساس الخ في رواية ابي ذر
لننسفنه لنذرينه اشار به الى قوله تعالى
لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا وفسر
لننسفنه بقوله لنذرينه من التذرية اي
رمادا بعد التحريق بالنار وفي التفسير
ان موسى عليه السلام اخذ العجل فذبحه
فسال منه الدم لانه قد كان صار لحما ودما ثم
احرقه ثم ذراه في اليم اي في البحر قاعا يعلوه
الماء اشار به الى قوله تعالى فيذرها قاعا صفصفا
وفسر القاع بانه يعلوه الماء وهو كذلك لان
القاع ما يعلوه الماء والصفصف المستوي
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
القاع الصفصف الارض المستوية وقال
الفراء القاع ما انبسط من الارض ويكون
فيه السراب نصف النهار والصفصف
الاملس الذي لا نبات فيه وقال في الدر
وفي القاع اقوال قيل هو منتقع الماء ولا يليق
هو هنا او ما هو الارض التي لا نبات فيها
ولا بناء او المكان المستوي وجمع القاع اقوع
واقواع وقيعان والصفصف المستوي
من الارض قد مر الكلام فيه وفي التفسير
الصفصف المستوي كانما من استوائها

على صفة واحدة وقيل هي التي لا اثر للجبال فيها
وقد سقط في رواية ابي ذر وقال مجاهد اوزارا
اثقالا اي قال مجاهد في تفسير قوله تعالى ولكنا
حملنا اوزارا اي اثقالا وهو جمع وزر ويراد به
العقوبة الثقيلة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على
المعاقب وصعوبة احتمالها على الحمل الذي يفدح
الحامل وينقض ظهره او لانها اجزاء الوزر وهو الاثم
وفي رواية ابي ذر اوزارا وهي الاثقال من زينة
القوم الحلي الذي وفي رواية ابي ذر وهي الحلي التي
استعاروا من ال فرعون اشار به الى قوله
تعالى ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم
وفسر زينة القوم بقوله الحلي الذي استعاروا
من ال فرعون اي استعاره بنو اسرائيل من
الحلي الذي كان في ال فرعون يعني في قومه
واسنده ابو محمد الرازي من حديث ابن ابي
نجيح عن مجاهد وفي رواية وقال مجاهد من
القوم الخ وقد وصله الفريابي ايضا وروى الحاكم
من حديث علي رضي الله عنه قال عمد السامري
الى ما قدر عليه من الحلي فضرب به عجلا ثم القى
القبضة في جوفه فاذا هو عجل له خوار الحديث
وفيه فعمد موسى عليه السلام الى العجل فوضع
عليه المبارد على شفير الماء فما شرب من ذلك
الا احد ممن كان عبد العجل الا اصفر وجهه
وروى النسائي في الحديث الطويل الذي
يقال له حديث القنوت عن ابن عباس رضي الله
عنهما

عنهما قال لما توجه موسى عليه السلام لميقات
ربه خطب هرون عليه السلام بني اسرائيل
فقال انكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم
ودائع وعواري وانا ارى ان تحفر حفيرة وتلقي
فيها ما كان عندكم من متاعهم فنحرقه وكان
السامري من قوم يعبدون البقر وكانوا
من جيران بني اسرائيل فاحتمل معهم
فراى اثرا فاخذ منه قبضة فمر بهرون فقال
له الا تلقي ما في يدك فقال لا القيها حتى تدعو الله
ان يكون ما اريد فدعا له فالقاها وقال اريد ان
يكون عجلا له جوف يخور قال ابن عباس
رضي الله عنهما ليس له روح كانت الريح تدخل
من دبره وتخرج من فيه فكان الصوت من
ذلك فتفرق بنو اسرائيل عند ذلك فرقا
فقذفناها القيناها وفي نسخة فقذفتها فالقيتها
اشار به الى قوله تعالى فقذفناها فكذلك القى
السامري وفسر قوله فقذفناها بقوله فالقيناها
اي في النار والضمير لحلي القبط التي كانوا
استعاروها منهم حين هموا بالخروج من
مصر وقيل وقيل هو ما القاه البحر على الساحل
بعد اغراقهم فاخذوه وقال الثعلبي اي جمعناها
ورفعناها الى السامري فالقاها في النار لترجع
انت فترى فيه رايك القى صنع به اشار به
الى قوله تعالى فكذلك القى السامري وفسر
القى بقوله صنع اي صنع مثلهم من القائها

معه من الحلي فنسي موسى هم يقولونه اخطأ
الرب لا يرجع اليهم قولا العجل اشار به الى قوله
تعالى فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا
يرون ان لا يرجع اليهم قولا واشار الى ان
فاعل نسي موسى عليه السلام وقوله هم اي
السامري واتباعه يقولون نسي موسى ربه
اي اخطأ حيث لم يخبركم ان هذا الهه وقيل
قالوا نسي موسى الطريق الى ربه الذي
هو العجل حيث لم يطلبه ههنا وذهب يطلبه
في الطور وقيل نسي موسى الهه عندكم
وخالفه في طريق اخر وقيل الضمير في نسي
يعود الى السامري فيكون من كلام الله الحاكي
اي فنسي السامري اي ترك ما كان عليه
من اظهار الايمان وقوله لا يرجع اليهم قولا
يعني لا يكلمهم العجل ولا يجيبهم فهو من قوله
تعالى ردا عليهم وابطالا لما كانوا عليه وفي رواية
ابي ذر سقط قوله لا يرجع الى اخره وفي نسخة
سقط قوله فنسي الى قوله لا يرجع همسا حس
الاقدام اشار به الى قوله تعالى وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا وفسر همسا
بقوله حس الاقدام اي وقعها على الارض
ونقلها الى المحشر كذا فسره الثعلبي واصله
الصوت الخفي يقال همس فلان بحديثه
اذا اسره واخفاه وبهذا فسر ابو عبيدة
قوله همسا قال صوتا خفيا وقد وصله الطبري

من طريق

من طريق ابي نجيح عن مجاهد وعن قتادة
قال صوت الاقدام اخرجه عبد الرزاق وعن
عكرمة قال وطء الاقدام واخرجه عبد
بن حميد ومنه همست الابل اذا سمع ذلك
من وقع اخفافها على الارض وقيل هو
تحريك الشفتين من غير نطق فالاستثناء
مفرغ حشرتني اعمى عن حجتي وقد كنت
بصيرا في الدنيا اشار به الى قوله تعالى
قال رب لم حشرتني اعمى عن حجتي وكنت
بصيرا في الدنيا بحجتي يريد انه كانت له حجة بزعمه
في الدنيا فلما كوشف بامر الاخرة بطلت ولم
يهتد الى حجة حق وفي التفسير قوله اعمى قال
ابن عباس رضي الله عنهما اعمى البصر وقال
مجاهد اعمى عن الحجة وقال ابن عباس رضي الله
عنهما بقبس اي في قوله تعالى لعلي اتيكم منها
بقبس ضلوا اي موسى عليه السلام واهله
الطريق في سيرهم لمصر وكانوا شاتين في ليلة
مظلمة مثلجة ونزلوا منزلا بين شعاب
وجبال وولد له ابن وتفرقت ماشيته وجعل
يقدح بزند معه ليوري فجعل لا تخرج منه شرر
فراى من جانب الطور نارا فقال اي لاهله امكثوا
اني ابصرت نارا ان لم اجد عليها من يهدي
الطريق اتيكم بنار توقدون وفي نسخة لابي
ذر تؤقدون بضم الفوقية وكسر القاف وبالهمزة
بدل توقدون وقوله في الاية لعلكم تصطلون

يدل على البرد و يقبس على وجود الظلام او اجد على
النار هدى على انه قد تاه عن الطريق ثم قول ابن
عباس رضى الله عنهما هذا ثابت هنا على هامش
الفرع كاصله مخرجا بعد قوله فى الدنيا فى رواية
ابى ذر و قال ابن عيينة امثلهم اعدلهم اى قال
ابن عيينة فى قوله تعالى امثلهم طريقة اعدلهم
اى رايا وعملا كذا هو فى تفسير ابن عيينة بقوله
او فاهم وفى رواية ابى ذر امثلهم طريقة اعدلهم
بزيادة لفظ طريقة ويروى افضلهم بدل اعدلهم
وفسره الطبرى بقوله او فاهم عقلا رواه عن
سعيد بن جبير وفى رواية اخرى عنه اعلمهم
فى انفسهم و قال ابن عباس رضى الله عنهما
هضما لا يظلم فيهضم من حسناته اى قال عبد الله
بن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى
فلا يخاف ظلما ولا هضما لا يظلم فيهضم اى فينقص
من حسناته وعند عبد بن وصله ابن ابى حاتم
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله فلا يخاف هضما ظلما ولا هضما
قال لا يخاف ابن ادم يوم القيمة ان يظلم فيزاد
فى سيئاته ولا يهضم فينقص من حسناته وعند
عبد بن حميد عن قتادة مثله واصل الهضم
النقص والكسر يقال هضمت لك من حقك
اى حططت وهضم الطعام اى كسره عوجا
واديا اشار به الى قوله تعالى لا ترى فيها عوجا
وفسره بقوله واديا عن ابن عباس رضى الله عنهما

العوج

العوج الاودية وعن مجاهد العوج الانخفاض وصله
ابن ابى حاتم عنه امتا رابية اشار به الى قوله
تعالى ولا امتا وقد وقع هكذا فى رواية ابى ذر
وفسر الامت بالرابية وعن ابن عباس
رضى الله عنهما الامت الروابى وقد وصله ابن ابى
حاتم ايضا عنه وقال ابو عبيدة العوج بكسر
اوله ما اعوج من المسائل والاودية والامت
الانشاز يقال قد حله ما ترك فيه امتا وعن
يمان الامت الشقوق فى الارض وعن مجاهد
الارتفاع وعن ابن زيد الامت التفاوت
سيرتها حالتها الاولى اشار به الى قوله تعالى
سنعيدها سيرتها الاولى وفسره بقوله حالتها
الاولى اى هيئتها الاولى وهى كما كان عصا وذلك
ان موسى عليه السلام لما امر بالقاء عصاه فالقاها
فصارت حية تسعى قال الله تعالى خذها ولا تخف
سنعيدها سيرتها الاولى وهى فعلة من السير
يجوز بها للطريقة النهى التقى اشار به الى قوله
تعالى ان فى ذلك لايات لاولى النهى وفسر
النهى بقوله التقى وعن ابن عباس رضى الله
عنهما معناه لذوى التقى وعن الضحاك هم الذين
ينتهون عما حرم الله عليهم وعن قتادة لذوى الورع
وقال الثعلبى لذوى العقول واحدها نهية سميت
بذلك لانها تنهى صاحبها عن القبائح والفضائح
وارتكاب المحظورات والمحرمات ضنكا الشقاء
اشار به الى قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له

معيشة ضنكا وفسر الضنك بالشقاء ووصله ابن حاتم
من طريق بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما
وروى الطبرى عن عكرمة مثله ومن طريق قيس
بن حاتم فى قوله معيشة ضنكا قال رزقا فى معصية
وصحح ابن حبان من حديث ابى هريرة رضى الله
عنه فى قوله معيشة ضنكا عذاب القبر واورده
من وجهين مطولا ومختصرا واخرجه سعيد بن
منصور والحاكم من سعيد ابى منصور سعيد
الخدرى رضى الله موقوفا ومرفوعا والطبرانى
من حديث ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا
ورجح الطبرى هذا مستندا الى قوله فى اخر الايات
ولعذاب الاخرة اشد وابقى وقال الثعلبى
ضنكا ضيقا يقال منزل ضنك وعيش ضنك
يستوى فيه الذكر والانثى والواحد والاثنان
والجمع وعن الحسن الزقوم والضلين والضريع
وعن عكرمة الحرام وعن الضحاك الكسب الخبيث
ويقال الضنك معرب تنك وهو فى اللغة الفارسية
التنك الضيق فهوى شقى اشار به الى قوله تعالى
ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى وفسره بقوله
شقى وقد وصله ابن ابى حاتم عن ابن عباس
رضى الله عنهما وقيل هلك وتردى فى النار
وقيل وقع فى الهاوية والاول شامل لهما
المقدس المبارك اشار به الى قوله تعالى
انك بالواد المقدس طوى وفسر المقدس بقوله
المبارك وفى قوله ابى ذر بالواد المقدس المبارك

بزيادة

بزيادة الواو ولفظ بالواد طوى اسم الوادى وفى رواية
ابى ذر زيادة واو وهو بدل من الوادى او عطف
بيان له او مرفوع على اضمار مرفوع مبتدا او منصوب
باضمار اعنى وطوى بالتنوين وبه قرا ابن عامر
والكوفيون وعن الضحاك هو واد عميق مستدير
مثل المطوى فى استدارته وقيل هو الليل
يقال اتيتك طوى من الليل وقيل طويت عليه
البركة طيا بملكنا بامرنا اشار به الى قوله تعالى
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا وفسره بقوله بامرنا
هذا على كسر الميم وهى قراءة ابو عمرو وابن كثير
وابن عامر وقرا بالفتح نافع وعاصم فعلى هذا
هو المصدر الحقيقى وقرا حمزة والكسائى بالضم
فعلى هذا فمعناه بقدرتنا وسلطاننا وقد سقط
هذا فى رواية ابى ذر مكانا سوى منتصف بينهم
اشار به الى قوله تعالى لا نخلفه نحن ولا انت مكانا
سوى وفسر قوله سوى بقوله منتصف بينهم اى
مكان يستوى مكانه مسافته على الفريقين
وقرئ سوى بضم السين وكسرها منونا
وانتصاب مكانا بفعل دل عليه المصدر اعنى
موعدا فى قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا
لا نخلفه لا به فانه موصوف وقد سقط هذا ايضا
لابى ذر يبسا يابسا اشار به الى قوله تعالى
فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا وفسره بقوله يابسا
وفى التفسير اى يابسا ليس فيه ماء ولا طين
وصف به باعتبار ما يؤول اليه لانه لم يكن يبسا

بعد انا مرت عليه الصبا فخففته وقيل هو في
الاصل مصدر وصف به مبالغة على قدر موعد
اشار به الى قوله تعالى ثم جئت على قدر يا موسى
وفسره بقوله موعد وفي النسخة على موعد بزيادة على
اي على القدر الذي قدر لك قال في الدر وهو
تفسير انك تجيء والكلك واستنبئك لا مستقدم
ولا مستاخر وعبد الرحمن بن كيسان على
راس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى
فيه الى الانبياء عليهم السلام قال ابو البقاء وهو
متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل جئت
اي جئت موافقا لما قدر لك قال في الدر وهو
تفسير معنى والتفسير الصناعي ثم جئت مستقرا
او كائنا على مقدار معين كقوله قال الخلافة
اذ جاءت على قدر كما اتى ربه موسى على قدر
لا تنيا لا تضعفا اشار به الى قوله تعالى ولا تنيا
في ذكري وفسره بقوله لا تضعفا وهكذا فسره
ابن عباس رضي الله عنهما ووصله عبد بن
حميد من طريق قتادة مثله ومن طريق مجاهد
كذلك وعن السدي لا تفترا وعن محمد بن كعب
لا تقصرا وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
ولا تهنا واصله من ونى يني ونيا كوعد يعد قال
الجوهري الونى الضعف والفتور والكلال
والاعياء يفرط عقوبة اشار به الى قوله تعالى
انا نخاف ان يفرط علينا وفسره بقوله عقوبة
وكذا فسره ابو عبيدة اي يتقدم بالعقوبة ولا

الم

يسير الى تمام الدعوة واظهار المعجزة وقد سقط هذا
في رواية غير ابي ذر باب قوله تعالى
ثبت لفظ باب في رواية ابي ذر وسقط قوله
واصطنعتك لنفسي افتعال من الصنع فابدل
تاء افتعل طاء لاجل حرف الاستعلاء اي اصطفيتك
واخترتك لمحبتي واختصصتك بالنبوة والرسالة
وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لانه
احد لا يصطنع الا من يختاره ووقع في رواية ابي
احمد الجرجاني واصطفيتك وهو تصحيف ولعلها
ذكرت على سبيل التفسير حدثنا الصلت
بن محمد بفتح الصاد المهملة وسكون اللام و
بالمثناة الفوقية هو ابن محمد بن عبد الرحمن
الخاركي بالخاء المعجمة والراء البصري وهو من افراده
قال حدثنا مهدي بن ميمون الازدي المعولي
بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو
البصري قال حدثنا محمد بن سيرين الانصاري
البصري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
التقى ادم وموسى عليهما السلام قال القابسي
التقت ارواحهما في السماء ويجوز ان يكون
ذلك يوم القيمة وقال القاضي العياض يجوز
ان يحمل على ظاهره وانهما اجتمعا باشخاصهما
وقد ثبت في حديث الاسراء انه صلى الله
عليه وسلم اجتمع بالانبياء عليهم السلام في
السموات وفي بيت المقدس وصلى بهم

يدل على البرد ويقبس على وجود الظلام او اجد على
النار هدى على انه قد تاه عن الطريق ثم قول ابن
عباس رضي الله عنهما هذا ثابت هنا على هامش
الفرع كاصله مخرجا بعد قوله في الدنيا في رواية
ابي ذر وقال ابن عيينة امثلهم اعدلهم اي قال
ابن عيينة في قوله تعالى امثلهم طريقة اعدلهم
اي رايا وعملا كذا هو في تفسير ابن عيينة بقوله
او فاضلهم وفي رواية ابي ذر امثلهم طريقة اعدلهم
بزيادة لفظ طريقة ويروى افضلهم بدل اعدلهم
وفسره الطبري بقوله او فاضلهم عقلا رواه عن
سعيد بن جبير وفي رواية اخرى عنه اعلمهم
في انفسهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما
هضما لا يظلم فيهضم من حسناته اي قال عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى
فلا يخاف ظلما ولا هضما لا يظلم فيهضم اي فينقص
من حسناته وعند عبد بن وصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما
قال لا يخاف ابن ادم يوم القيمة ان يظلم فيزاد
في سيئاته ولا يهضم فينقص من حسناته وعند
عبد بن حميد عن قتادة مثله واصل الهضم
النقص والكسر يقال هضمت لك من حقك
اي حططت وهضم الطعام اي كسره عوجا
واديا اشار به الى قوله تعالى لا ترى فيها عوجا
وفسره بقوله واديا عن ابن عباس رضي الله عنهما

العوج

العوج الاودية وعن مجاهد العوج الانخفاض وصله
ابن ابي حاتم عنه امتا الرابية اشار به الى قوله
تعالى ولا امتا وقد وقع هكذا في رواية ابي ذر
وفسر الامت بالرابية وعن ابن عباس
رضي الله عنهما الامت الروابي وقد وصله ابن ابي
حاتم ايضا عنه وقال ابو عبيدة العوج بكسر
اوله ما اعوج من المسايل والاودية والامت
الانثناء يقال قد حمله ما ترك فيه امتا وعن
يمان الامت الشقوق في الارض وعن مجاهد
الارتفاع وعن ابن زيد الامت التفاوت
سيرتها حالتها الاولى اشار به الى قوله تعالى
سنعيدها سيرتها الاولى وفسره بقوله حالتها
الاولى اي هيئتها الاولى وهي كما كان عصا وذلك
ان موسى عليه السلام لما امر بالقاء عصاه فالقاها
فصارت حية تسعى قال الله تعالى خذها ولا تخف
سنعيدها سيرتها الاولى وهي فعلة من السير
يتجوز بها للطريقة النهى التقى اشار به الى قوله
تعالى ان في ذلك لايات لاولي النهى وفسر
النهى بقوله التقى وعن ابن عباس رضي الله
عنهما معناه لذوي التقى وعن الضحاك الذين
ينتهون عما حرم الله عليهم وعن قتادة لذوي الورع
وقال الثعلبي لذوي العقول واحدها نهية سمي
بذلك لانها تنهى صاحبها عن القبائح والفضائح
وارتكاب المحظورات والمحرمات ضنكا الشقاء
اشار به الى قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له

معيشة ضنكا وفسر الضنك بالشقاء وصله ابن حاتم
من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
وروى الطبري عن عكرمة مثله ومن طريق قيس
بن حاتم في قوله معيشة ضنكا قال رزقا في معصية
وصحح ابن حبان من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه في قوله معيشة ضنكا عذاب القبر اورده
من وجهين مطولا ومختصرا واخرجه سعيد بن
منصور والحاكم من سعيد ابي منصور سعيد
الخدري رضي الله موقوفا ومرفوعا والطبراني
من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا
ورجح الطبري هذا مستندا الى قوله في اخر الاية
ولعذاب الاخرة اشد وابقى وقال الثعلبي
ضنكا ضيقا يقال منزل ضنك وعيش ضنك
يستوي فيه الذكر والانثى والواحد والاثنان
والجمع وعن الحسن الزقوم والغسلين والضريع
وعن عكرمة الحرام وعن الضحاك الكسب الخبيث
ويقال الضنك معرب تنك وهو في اللغة الفارسية
الضيق هوى شقي اشار به الى قوله تعالى
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وفسره بقوله
شقي وقد وصله ابن ابي حاتم عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقيل هلك وتردى في النار
وقيل وقع في الهاوية والاول شامل لهما
المقدس المبارك اشار به الى قوله تعالى
انك بالواد المقدس طوى وفسر المقدس بقوله
المبارك وفي قوله ابي ذر بالواد المقدس المبارك

بزيادة

بزيادة الواو لفظ بالواد طوى اسم الوادي وفي رواية
ابي ذر زيادة واو وهو بدل من الوادي او عطف
بيان له او مرفوع على اضمار هو مبتدا او منصوب
باضمار اعني وطوى بالتنوين وبه قرا ابن عامر
والكوفيون وعن الضحاك هو واد عميق مستدير
مثل المطوي في استدارته وقيل هو الليل
يقال اتيتك طوى من الليل وقيل طويت عليه
البركة طيا بملكنا بامرنا اشار به الى قوله تعالى
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا وفسره بقوله بامرنا
هذا على كسر الميم وهي قراءة ابو عمرو وابن كثير
وابن عامر وقرا بالفتح نافع وعاصم فعلى هذا
هو المصدر الحقيقي وقرا حمزة والكسائي بالضم
فعلى هذا فمعناه بقدرتنا وسلطاننا وقد سقط
هذا في رواية ابي ذر مكانا سوى منصف بينهم
اشار به الى قوله تعالى لا نخلفه نحن ولا انت مكانا
سوى وفسر قوله سوى بقوله منصف بينهم اي
مكان يستوي مكانته مسافته على الفريقين
وقرئ سوى بضم السين وكسرها منونا
وانتصاب مكانا بفعل دل عليه المصدر اعني
موعدا في قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا
لا نخلفه لا به فانه موصوف وقد سقط هذا ايضا
لابي ذر يبسا يابسا اشار به الى قوله تعالى
فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا وفسره بقوله يابسا
وفي التفسير اي يابسا ليس فيه ماء ولا طين
وصف به باعتبار ما يؤول اليه لانه لم يكن يبسا

بعد ان امرت عليه الصبا مخففة وقيل هو في
الاصل مصدر وصف به مبالغة على قدر موعد
اشار به الى قوله تعالى ثم جئت على قدر يا موسى
وفسره بقوله موعد وفي نسخة على موعد بزيادة على
اي على القدر الذي قدر لك قال في الدر وهو
تفسير انك تجيء واكلمك واستنبئك لا مستقدما
ولا مستاخرا وعن عبد الرحمن بن كيسان على
راس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى
فيه الى الانبياء عليهم السلام قال ابو البقاء وهو
متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل جئت
اي جئت موافقا لما قدر لك قال في الدر وهو
تفسير معنى والتفسير الصناعي ثم جئت مستقرا
او كائنا على مقدار معين كقوله نال الخلافة
او جاءت على قدر كما اتى ربه موسى على قدر
لا تنيا لا تضعفا اشار به الى قوله تعالى ولا تنيا
في ذكري وفسره بقوله لا تضعفا وهكذا فسره
ابن عباس رضي الله عنهما ووصله عبد بن
حميد من طريق قتادة مثله ومن طريق مجاهد
كذلك وعن السدي لا تفترا وعن محمد بن كعب
لا تقصرا وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
ولا تهنا واصله من ونى يني ونيا كوعد يعد قال
الجوهري الونى الضعف والفتور والكلال
والاعياء يفرط عقوبة اشار به الى قوله تعالى
اننا نخاف ان يفرط علينا وفسره بقوله عقوبة
وكذا فسره ابو عبيدة اي يتقدم بالعقوبة ولا

يصبر

يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة وقد سقط هذا
في رواية غير ابي ذر باب قوله تعالى
ثبت لفظ باب في رواية ابي ذر وسقط قوله
واصطنعتك لنفسي افتعال من الصنع فابدل
تاء افتعل طاء لاجل حرف الاستعلاء اي اصطفيتك
واخترتك لمحبتي واختصصتك بالنبوة والرسالة
وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لان
احدا لا يصطنع الا من يختاره ووقع في رواية ابي
احمد الجرجاني واصطفيتك وهو تصحيف ولعلها
ذكرت على سبيل التفسير حدثنا الصلت
بن محمد بفتح الصاد المهملة وسكون اللام و
بالمثناة الفوقية هو ابن محمد بن عبد الرحمن
الخاركي بالخاء المعجمة والراء البصري وهو من افراده
قال حدثنا مهدي بن ميمون الازدي المعولي
بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو
البصري قال حدثنا محمد بن سيرين الانصاري
البصري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
التقى ادم وموسى عليهما السلام قال القابسي
التقت ارواحهما في السماء ويجوز ان يكون
ذلك يوم القيمة وقال القاضي عياض يجوز
ان يحمل على ظاهره وانهما اجتمعا باشخاصهما
وقد ثبت في حديث الاسراء انه صلى الله
عليه وسلم اجتمع بالانبياء عليهم السلام في
السموات وفي بيت المقدس وصلى بهم

فلا يبعد ان الله عز وجل احياهما كما احيى الشهداء ويحتمل
ان يكون جرى ذلك في حيوة موسى عليه السلام لحديث
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما سياتي وقال ابن الجوزي
يجوز ان يكون المراد شرح حال ليضرب مثل لو اجتمعا
لقالا فان قيل ما وجه اختصاص موسى عليه السلام
بهذا دون غيره من الانبياء عليهم السلام فالجواب
انه اول من جاء بالتكاليف قال موسى لادم عليهما السلام
وفي لفظ ابن مردويه فلقيه موسى عليه السلام فقال له
وفي لفظ للبخاري احتج ادم وموسى انت الذي وفي
احاديث الانبياء من طريق حميد بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة رضي الله عنه انت ادم الذي اشقيت
الناس من الشقاوة وهي ضد السعادة وفي لفظ لمسلم
يا ادم انت ابونا خيبتنا اي اوقعتنا في الخيبة وهي
الحرمان والخسران وقد خاب يخيب
ويخوب معناه كنت سبب خيبتنا وفيه جواز اطلاق
نسبة الشيء الى من تسبب فيه واخرجتهم من الجنة
اي بتناولك عن الشجرة والمراد بالجنة التي اخرج منها
ادم عليه السلام جنة الخلد وجنة الفردوس التي هي
دار الجزاء في الاخرة وجنة الفردوس وغيرها التي هي
دار البقاء كانت موجودة قبل ادم عليه السلام وهو
مذهب اهل الحق قال له وسقط في رواية ابي ذر قوله له
ادم انت الذي وفي نسخة انت موسى الذي اصطفاك
الله برسالته اي خصك بذلك وقيل جعلك صافيا
خالصا عن شائبة ما لا يليق بك واصطفاك لنفسه
وهذا موضع الترجمة وفيه تلميح الى قوله تعالى وكلم الله

موسى

موسى تكليما وانزل عليك التورية فيها تبيان كل شيء
من الاخبار بالغيوب والقصص والمواعظ وغير ذلك
من قوله تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا
لكل شيء قال نعم فوجدتها ويروى فوجدته الضمير بالتانيث
يرجع الى التورية باعتبار اللفظ وبالتذكير يرجع اليه
باعتبار المعنى وهو الكتاب ويقال بالتانيث يرجع الى
الخطيئة وبالتذكير الى الذنب كتبت اي الخطيئة
كتبت فيها او فيه كذا في رواية الكشميهني وفي رواية
الحموي والمستملي فوجدته كتب اي الذنب كتب فيه
علي قبل ان يخلقني وعند ابن ابي حاتم من طريق يزيد
بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ادم فهل
وجدت فيها يعني في التورية وعصى ادم ربه فغوى
وليس المراد انه الزمه اياه واوجبه عليه فلم يكن له
في تناول الشجرة كسب واختيار وانما المعنى ان الله
اثبته في ام الكتاب قبل كونه وحكم بان ذلك كائن لا محالة
لعلمه السابق فهل يمكن ان يصدر عني خلاف
علم الله فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب
الذي هو السبب وتنسى الاصل الذي هو القدر
قال نعم فحج ادم موسى هكذا الرواية برفع ادم على
الفاعلية في جميع كتب الحديث باتفاق الناقلين
والرواة والشراح اي غلبه بالحجة وظهر عليه بها وموسى
عليه السلام مال في لومه الى الكسب اخرج الى المذهب
القدرية او للكسب على القدر اخرج الى مذهب الجبرية
مال في لومه الى الكسب اخرج الى مذهب القدرية او للكسب
اخرج الى مذهب الجبرية دائما وقعت الغلبة لادم عليه السلام

احدهما انه ليس لمخلوق ان يلوم مخلوقا فيما مضى عليه
الا ان باذن الشرع بلومه فيكون الشرع هو اللائم
الثاني ان الفعل فيه القدر والكسب والتوبة
تمحو اثر الكسب فلما تاب عليه لم يبق الا القدر
والقدر لا يتوجه اليه لوم وفي حديث عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان موسى عليه السلام قال يا رب
ارنا ابانا الذي نفخ الله فيك من روحه واسجد
لك ارنا ابانا الذي اخرجنا ونفسه من الجنة
فاراه ادم عليه السلام فقال انت ابونا قال نعم
قال انت الذي نفخ الله فيك من روحه واسجد
لك ملائكته قال نعم قال فما حملك على ان اخرجتنا
من الجنة فقال له ادم عليه السلام من انت
قال موسى قال نبي بني اسرائيل الذي كلمك الله
من غير رسول من خلقه قال نعم قال اما وجدت
ان ذلك كان في كتاب الله قال ان اخلق
قال نعم قال ففيم تلومني في شيء سبق من الله
فيه القضاء قبل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند ذلك فحج ادم موسى ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله واصطفاك لنفسه
كما تقدم والحديث من افراده من الوجه المذكور
وقد مضى في كتاب الانبياء في بابه وفات
موسى عليه السلام وسيأتي ايضا من حديث
ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
رضي الله عنه واخرجه ايضا من حديث

ابي سعيد رضي الله عنه واخرجه مسلم بالفاظ منها
فقال موسى يا ادم انت ابونا اخرجتنا من الجنة
ومنها قبل ان يخلقني باربعين سنة
ومنها انت الذي اغويت الناس واخرجتهم
من الجنة ومنها فهل وجدت فيها يعني في التورية
وعصى ادم ربه فغوى قال نعم اليم البحر اشار به الى
قوله تعالى فاقذفيه في اليم وفسر اليم في البحر وقد
وصله ابن ابي حاتم من طريق اسباط بن نصر
عن السدي قال الثعلبي اليم نهر النيل قيل
وموضع ذكر هذا في الباب الاتي وذكره هنا ليس بموجه
وقال العيني المراد باليم في الباب الاتي هو بحر القلزم
والذي ذكره هنا هو النيل الطلوع عليه البحر بسحره
ايام الزيادة انتهى الا ان المناسب ان يذكره
قبيل باب قوله واصطنعتك لنفسي كما فهم

باب قوله عز وجل واوحينا في النسخة
سقط اوحينا وهو الموافق الى موسى ان اسر بعبادي
اي اسر بهم في الليل من ارض مصر وقرئ بهمزة الوصل
من الثلاثي وبهمزة القطع من الافعال فاضرب
لهم طريقا في البحر لفظ طريقا نصب على المفعولية
وذلك على سبيل المجاز وهو ان الطريق متسبب
عن ضرب البحر والمعنى اضرب البحر لينفلق لهم فيصير
طريقا وهو نصب على الظرفية قال ابو البقاء اي
موضع طريق قيل فهو مفعول فيه يبسا ليس فيه ماء
ولا طين لا تخاف دركا اي ان يدركك فرعون
من ورائك ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك

فاتبعهم فرعون بجنوده اى فلحقهم فرعون بجنوده
او فاتبعهم فرعون لقيه ومعه جنوده محذوف المفعول
الثانى او الباء للتعدية او زائدة فى المفعول الثانى اى
فاتبعهم فرعون جنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم
هو من باب الاختصار وجوامع الكلم التى يقل لفظها
ويكثر معناها اى فغشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله تعالى
والضمير فى غشيهم لجنوده اوله ولهم واضل فرعون
قومه فى الدين وما هدى وهو تكذيب له فى قوله
وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم فى البحر
وما انجى وسقط فى رواية ابى ذر من قوله لا تخاف
الى اخره وقال بعد قوله يبسا الى قوله وما هدى حدثنى
بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا يعقوب بن ابراهيم
الدورقى قال حدثنا روح بفتح الراء وسكون الواو
اخره مهملة هو ابن عبادة قال حدثنا ابن جبير
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود
تصوم عاشوراء وفى نسخة يوم عاشوراء وهى
رواية ابى ذر وقيل هو من باب الصفة التى لم يرد
لها فعل والتقدير يوم مدته عاشوراء او صورته
عاشوراء وقيل وليس فى كلامهم فاعولاء غيره
وقيل يلحق به تاسوعاء وذهب بعضهم الى انه
احد من العشر الذى هو من اظماء الابل وهذا
زعموا انه اليوم التاسع وسبق تقرير هذا فى الصوم
فسالهم ما هذا الصوم وكان هذا فى السنة الثانية
من قدومه صلى الله عليه وسلم فقالوا اى اليهود

هذا

شعبة اى ابن الحجاج قال
حدثنا ابو بشر بكسر
الموحدة وسكون المعجمة
جعفر بن ابى وحشية
عن سعيد صح

هذا اليوم الذى ظهر فيه موسى عليه السلام على فرعون
اى غلب عليه وفى الصوم من طريق ايوب عن
عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابيه قالوا هذا
يوم صالح هذا اليوم نجى الله بنى اسرائيل من عدوهم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم وسقط فى رواية
ابى ذر لفظ النبى الى اخره نحن اولى بموسى منهم
بضمير الغيبة فصوموه وفى الصوم فصامه
وامر بصيامه ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ
من مضمون الترجمة وقد مضى الحديث فى كتاب
الصيام فى باب صيام عاشوراء ومضى الكلام فيه
هناك باب قوله عز وجل وقد سقط لفظ قوله
فى رواية غير ابى ذر وسقط لفظ باب ايضا فى
نسخة فلا يخرجنكما اى فلا يكونن الشيطان سببا لاخراجكما والخطاب
يمينك بعرق جبينك سببا لاخراجكما والخطاب
لادم وحواء عليهما السلام من الجنة فتشقى اى
فتتعب ويكون عيشك من كد يمينك بعرق جبينك
وعن سعيد بن جبير اهبط الى ادم عليه السلام
ثور احمر فكان يحرث ويمسح العرق من جبينه فهو
الشقاء الذى قال الله تعالى وكان حقه ان يقال
فتشقيا ولكن اسند الشقاء الى ادم عليه السلام
وحده دون حواء بعد اشتراكهما فى الخروج لان المراد
بالشقاء التعب فى طلب المعاش الذى هو وظيفة
الرجال او لان فى ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله
شقاءهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها وقيل
لاجل رؤس الاى حدثنا قتيبة هو ابن سعيد

الثقفي وزاد ابوذر في روايته بن سعيد قال حدثنا
ايوب بن النجار بالنون والجيم المشددة وبعد الالف
راء ابو اسمعيل الحنفي اليمامي كان يقال انه من الابدال
عن يحيى بن ابي كثير بالمثلثة التابعي المولى عن
ابي سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حاج موسى
ادم بالنصب على المفعولية وفي نسخة حاج ادم
موسى فقال موسى عليه السلام له اي لادم عليه السلام
الذي اخرجت انت الذي اخرجت الناس من
الجنة بذنبك وهو الاكل من الشجرة التي نهي عنها
واشقيتهم بكد الدنيا وتعبها والجملة مبينة لمعنى حاج
موسى ادم قال قال ادم مجيبا له يا موسى انت الذي
اصطفاك الله برسالاته بالجمع باعتبار الانواع وفي
اليونينية بالافراد وبكلامه اي اختارك على الناس
الموجودين في زمانك وفي الرواية السابقة وانزل
عليك التورية اتلومني بهمز الاستفهام للانكار وفي
رواية مسلم افتلومني بفاء بعد الهمزة والتقدير
اتجد في التورية هذا النص الجليل وهو ثابت قبل
كوني وقد حكم بان ذلك كائن لا محالة فكيف تغفل
عن العلم السابق وتذكر الكسب الذي هو السبب
وتنسى الاصل هو القدر وانت ممن اصطفاك الله
من المصطفين الاخيار الذين يشاهدون اسرار الله
تعالى من وراء الاستار فتلومني على امر كتبه الله علي
قبل ان يخلقني او قدره علي بان كتبه في اللوح
المحفوظ او صحف التورية والواحها قبل ان يخلقني

والشك

والشك من الراوي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحج ادم موسى ورفع ادم على الفاعلية اي غلب
عليه بالحجة بان ما صدر منه لم يكن مستقلا به متمكنا
من تركه بل كان ذلك امرا مقضيا وقيل انما احتج
في خروجه من الجنة بان الله تعالى خلقه ليجعله
خليفة في الارض ولم ينف عن نفسه الاكل من الشجرة
التي نهي عنها وقيل انما احتج بان التائب
لا يلام بعد توبته على ما كان عنه كما تقدم وعند
مسلم اتلومني على امر قدره علي قبل ان يخلقني
باربعين سنة وقال النووي المراد بالتقدير
هنا الكتابة في اللوح المحفوظ او في صحف التورية
والواحها اي كتب علي قبل خلقي باربعين سنة
وقد صرح بهذا في الرواية الاخرى وهو قوله
بكم وجدت الله كتب التورية قبل ان اخلق قال
موسى باربعين سنة قال اتلومني على ان عملت
عملا كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين
سنة فهذه الرواية مصرحة ببيان المراد بالتقدير
ولا يجوز ان يراد به حقيقة القدر فان علم الله تعالى
وما قدره على عباده واراده من خلقه ازلي لا اول له
فان قيل ما المعنى بالتحديد المذكور وقد جاء في الحديث
ان الله تعالى قدر المقادير قبل ان يخلق الخلق
بخمسين الف سنة فالجواب ان المعلومات كلها
قد احاط بها العلم القديم قبل وجود كل مخلوق ولكنه
يكتبها في اللوح المحفوظ في زمان دون زمان فجائز
ان يكون كتب ما يجري لادم عليه السلام قبل

خلقه باربعين سنة اشارة الى مدة لبث طينا فانه بقي
كذلك اربعين سنة فكانه قال كتب على ماجرى منذ
سوّاني طينا قبل ان ينفخ في الروح والله تعالى اعلم

سورة الانبياء عليه السلام

قال ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير وعبد الله
بن العباس رضي الله عنهم انها نزلت بمكة وكذا
قال مقاتل في مقامات التنزيل اختلفوا في اية منها
وهي قوله افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من
اطرافها قال بالقتل والسبي وعن عطاء بموت
الفقهاء وخيار اهلها وعن مجاهد بموت اهلها
وعن الشعبي بنقص الانفس والثمرات وعن
السخاوي انها نزلت بعد سورة ابراهيم عليه السلام
وقيل سورة الفتح وهي مائة واثنتا عشرة اية ٤٤ ٤
واربعة الاف وثمانمائة وتسعون حرفا ٤ والف ومائة
وثمان وستون كلمة بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة في رواية غير ابي ذر حدثنا وفي
رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بندار العبدي
البصري قال حدثنا غندر محمد بن جعفر الهذلي البصري
قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن
عبد الله السبيعي انه قال سمعت عبد الرحمن بن
يزيد النخعي الكوفي عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله
عنه قال بني اسرائيل كذا وقع وزعم بعض الشراح
انه وهم وليس كذلك بل له وجه وهو ان الاصل سورة
بني اسرائيل فحذف المضاف وبقي المضاف اليه
على هيئته كذا قال الحافظ العسقلاني ثم قال وحدث في رواية

الاسمعيلي

الاسمعيلي سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول في بني
اسرائيل الى اخره والكهف بالرفع او الجر على الاضافة
التقديرية ومريم وطه والانبياء هن اي السور المذكورة
من العتاق الاول بكسر العين المهملة جمع عتيق وهو
مابلغ الغاية في الجودة والاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة
والاولية باعتبار النزول لانهن نزلن بمكة كما ياتي
تفصيله او انها اول ماحفظها من القران وهن من
تلادي بكسر الفوقية وتخفيف اللام وكسر الدال المهملة
اي حفظته قديما من القران ضد الطارف وقد
سبق هذا الحديث في اول سورة بني اسرائيل
وزاد في هذه الرواية مالم يذكره في تلك وحاصله انه
ذكر خمس سور متوالية ومقتضى ذلك انهن نزلن
بمكة لكن اختلف في بعض ايات منهن اما في بني
اسرائيل فقوله ومن قتل مظلوما الاية وقوله وان
كادوا ليستفزونك الى تحويلا وقوله ولقد اتينا موسى
تسع ايات الاية وقوله وقل رب ادخلني مدخل صدق
الاية وفي الكهف قوله واصبر نفسك مع الذين
يدعون الاية وقيل من اولها الى احسن عملا
وفي مريم وان منكم الا واردها الاية وفي طه وسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها الاية
وفي الانبياء افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها
الاية فقيل في ذلك انه مدني ولا يثبت شيء من ذلك
والجمهور على ان الجميع مكيات وشذ من قال
خلاف ذلك ووجه تفصيل هذه السور ما يتضمنه
من ذكر القصص واخبار اجلة الانبياء عليهم السلام

وعنبر ذلك وقال قتادة جذاذا بضم الجيم وكسرها قطعهن
اى قال قتادة فى تفسير تعالى فجعلهن جذاذا الا كبيرا
لهم قطعهن من الجنة وهو القطع وقد وصله الطبرى
من طريق سعيد عن قتادة فى قوله فجعلهم جذاذا اى
قطعا ورواه الحنظلى ايضا عن محمد بن يحيى عن العباس
بن الوليد عن يزيد ذريع عن قتادة وقال الثعلبى
جذاذا اى كسرا وقطعا جمع جذيذ كخفاف جمع خفيف
وقرا الجمهور جذاذا بضم اوله وهو اسم الشئ المكسر
كالحطام فى المحطم ويقع على الواحد والاثنين والجماعة
والمذكر والمؤنث وقيل جمع جذاذة كزجاج وزجاجة
وقرا الكسائى وابن محيصن بكسر اوله وقال الحسن
فى فلك مثل فلكة بفتح الفاء وكسرها المغزل بكسر
الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الزاى اى حسن البصرى
فى تفسير قوله تعالى كل فى فلك يسبحون مثل فلكة
المغزل وصله ابن عيينة عن عمرو عن الحسن فى قوله
تعالى كل فى فلك يسبحون وقال الفلك مدار النجوم
والفلك فى كلام العرب كل مستدير وجمعه افلاك
ومنه فلك المغزل وقال اخر الفلك ما المجموع فيه
الكواكب واحتج بان السباحة لا تكون الا فى الماء
واجيب بانه يقال فى الفرس الذى يمد يده فى الجرى
سابح فلا دليل فيما احتج به فليتامل وعن مجاهد
كهيئة حديدة الرحى وعن الضحاك فلكها مجراها
وسرعة سيرها وقيل الفلك موج مكفوف
تجرى الشمس والقمر فيه وقيل الفلك السماء
الذى فيه تلك الكواكب قال ابن عباس

رضى الله عنهما

رضى الله عنهما وسقط فى اكثر النسخ قوله قال ابن عباس
فيكون من قول الحسن كما اشار اليه الكرمانى حيث
قال اى يدورون مثل فلكة المغزل يسبحون يدورون
اشار به الى قوله تعالى كل فى فلك يسبحون وفسر
يسبحون بقوله يدورون وصله ابن المنذر
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله تعالى كل فى فلك يسبحون
قال يدورون حوله ومن طريق مجاهد يجرون وقال
الفراء الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم فان
السباحة من افعال الادميين فذكر الواو مثل
والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين قال ابن
عباس رضى الله عنهما نفشت فرعت وزاد ابو
ذر فى روايته ليلا اى قال ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم ان معنى
نفشت رعت ليلا وصله ابن ابى حاتم من طريق
ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما
وهو قول اهل اللغة نفشت اذا رعت ليلا
بلا راع واذا رعت نهارا بلا راع قيل هملت
وعند ابن مردويه كان كرما اينع يصحبون يمنعون
اشار به الى قوله تعالى ولا هم منا يصحبون وفسره
بقوله يمنعون وصله ابن المنذر من طريق
على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله ولا هم منا يصحبون قال يمنعون ومن
وجه اخر منقطع عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال ينصرون وهو قول مجاهد حيث قال ولا هم

منافيتصرون ويحفظون رواه الطبري وعن قتادة
لا يصحبون من الله بخير امتكم امة واحدة قال وسقط
في بعض النسخ لفظ قال وعلى التقدير ثبوته فالظاهران
فاعله ابن عباس رضي الله عنهما دينكم دين واحد
اشار به الى قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة
وانا ربكم فاعبدون وفسر الامة بالدين قال قتادة
في هذه الاية ان هذه امتكم دينكم اخرجه الطبري
وابن المنذر من طريقه وقد عزاه الامام القسطلاني
الى ابن عباس رضي الله عنهما واصل الامة الجماعة
التي تقصد على مقصد واحد ونصب قوله امة واحدة
على القطع وقال عكرمة حصب جهنم حطب
بالحبشية اي قال عكرمة الحصب هو الحطب بلغة الحبش
وقيل باليمنية وروى الفراء بالاسنادين عن علي
وعائشة رضي الله عنهما انهما قرءا حطب بالطاء
والظاهر انها تفسير لا تلاوة والحصب بالصاد
ما يرمى به في النار ولا يقال له حصب الا وهو في النار
فاما قبل ذلك فحطب وشجر وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قرأها حضب بالضاد الساقطة
المنقوطة قال وهو ما هيجت به النار وعنه ايضا يعني
الاصنام وقود النار وهذا ساقط في رواية ابي ذر
وقال غيره اي غير عكرمة احسوا توقعوا وفي رواية
غير ابي ذر توقعوه بالضمير من احسست اي
قال غير عكرمة في قوله تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم منها
يركضون قال معناه توقعوه اي العذاب وفي
رواية النسفي وقال معمر احسوا الى اخره ومعمر

بهذا

بهذا بالسكون هو ابو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي
وقد اكثر البخاري النقل كلام قتادة يصرح بعزوه
اليه وتارة يبهمه وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فلما
احسوا باسنا القوه يقال هل احسست فلانا اي
هل وجدته وهل احسست من نفسك ضعفا
او سرا وفي التفسير اي لما راوا عذابنا اذا هم منها
يركضون اي من القرية يخرجون مسرعين
والركض في الاصل ضرب الدابة بالرجل وقوله
من احسست يعني ان احسوا المشتق من
احسست من الاحساس وهو في الاصل العلم
بالحواس وهي مشاعر الانسان كالعين والاذن والانف
واللسان واليد ومن هذا قال بعض المفسرين
معنى فلما احسوا اي فلما ادركوا بحواسهم شدة عذابنا
وبطشنا علم حس ومشاهدة لم يشكوا فيها اذا هم
منها يركضون اي يهربون سراعا خامدين
هامدين اشار به الى قوله تعالى حتى جعلناهم حصيدا
خامدين وفسر خامدين بقوله هامدين وكذا فسره
ابو عبيدة قال في قوله تعالى حصيدا خامدين
مجاز خامد هامد كما يقال للنار اذا طفئت خمدت وقيل
يقال همدت النار تهمد همودا اي بلى والهمد في المكان
اقام والهمد في السير اسرع وهذا الحرف من الاضداد
وارض هامدة لا نبات بها ونبات هامد يابس و
في التفسير معنى خامدين ميتين حصيدا مستاصلا
وفي رواية ابي ذر والحصيد مستاصل يقع على
الواحد والاثنين والجمع اشار به الى قوله تعالى

حصيدا خامدين وفسر حصيدا بقوله مستاصلا وهو
من الاستيصال وهو قلع الشيء من اصله وقوله
يقع على الواحد الى اخره اي لفظ حصيد يستوي
فيه الواحد والاثنان والجمع من الذكور والاناث
وهذا قول ابي عبيدة ايضا حيث قال والحصيد
المستاصل وهو يوصف بلفظ الواحد والاثنين
والجمع من الذكر والانثى سواء كانه اجري مجرى
المصدر قال ومثله كانتا رتقا ومثله فجعلهم جذاذا
ثم قوله حصيدا مفعول ثان لقوله جعلنا والكلام
على التشبيه اي جعلناهم كالنبت المحصود شبههم
في استيصالهم به كما تقول جعلناهم رمادا اي
مثل الرماد فان قيل كيف تعدى جعل الى ثلثة
مفاعيل اجيب بان حصيدا وخامدين يجوز ان
يكون من باب هذا حلو حامض اي مر كانه قيل
جعلناهم جامعين بين الوصفين جميعا والمعنى
انهم هلكوا بذلك العذاب حتى لم يبق منهم حس
ولا حركة وجفوا كما يجف الحصيد وخمدوا كما يخمد النار
ثم ان في هذه الاية نزلت في اهل حضور بفتح المهملة
وضم المعجمة قرية بصنعاء من اليمن وبه جزم ابن الكلبي
وقيل بناحية الحجاز من جهة الشام بعث اليهم نبي
من حمير يقال له شعيب وليس صاحب مدين
بين ابن سليمان وعيسى عليهما السلام فكذبوه
فقصمهم الله تعالى ذكره ابن الكلبي وقد روى قصة
ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
ولم يسمه لا يستحسرون لا يعيون ومنه حسير

وحسرت

وحسرت بعيري اشار به الى قوله تعالى لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون وفسره بقوله لا يعيون
بفتح الياء كذا وقع في رواية ابي ذر ورواه ابن التين
السفاقسي وقال هو رباعي اي الصواب بضم اوله
وتعقب العيني بانه لا وجه لذلك بل الصواب الفتح
لان معنى لا يعيون بالفتح لا يعجزون وقيل لا ينقطعون
ومنه الحسير وهو المنقطع الواقف عيا وكلالا
والاعياء يكون من الغير وفي الفرع كلا كاصله
بضم اوله مصححا عليه وثلاثيه من اعيى وكون الاعياء
من الغير لا غير غير مسلم وقوله وحسرت بعيري
اي اعجزته واعييته فافهم وهذا المذكور هو قول
ابي عبيدة وكذا روى الطبري من طريق سعيد
عن قتادة في قوله لا يستحسرون قال لا يعيون
عميق بعيد اشار به الى قوله تعالى من كل فج عميق
وفسره بقوله بعيد وهو قول ابي عبيدة ايضا
ولكن هذا في سورة الحج وقال الحافظ العسقلاني
وكانه لما وقع في هذه السورة فجاجا وجاء في التي بعدها
من كل فج كانه استطرد من هذه لهذه او نقلها
الناسخ الى غير موضعها وقال العيني بل الظاهر
انه من غيره نكسوا ردوا اشار به الى قوله تعالى ثم
نكسوا على رؤسهم وفسره بقوله ردوا على البناء للمفعول
وقال ابو عبيدة في قوله ثم نكسوا على رؤسهم اي قلبوا
وتقول نكسته على راسه اذا قهرته ونكسته قلبته فجعلت
اسفلته اسفل اعلاه وانتكس انقلب وقال الفراء
نكسوا رجعوا وتعقبه الطبري بانه لم يتقدم شيء

يصح ان يرجعوا اليه واختار ما رواه عن ابن اسحق
وحاصله انهم قلبوا في الحجة واحتجوا على ابراهيم بما هو
حجة لابراهيم عليه السلام حيث قالوا لقد علمت ما هولاء
ينطقون وقال الثعلبي نكسوا متحيرين وعلموا ان
الاصنام لا تنطق ولا تبطش وقيل في معنى ردوا
اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم
حيث رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون
فليتامل وهذا كله على قراءة الجمهور وقرا ابن ابي عبلة
نكسوا بالفتح وفيه حذف تقديره نكسوا انفسهم
على رؤسهم وقرا ابو حيوة بتشديد الكاف على
البناء للمفعول وهي لغة في المخففة صنعة لبوس
الدروع اشار به الى قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس
لكم لتحصنكم وفسره بالدروع لانها تلبس وهو بمعنى
الملبوس كالحلوب والركوب وقال ابو عبيدة اللبوس
السلاح كله من درع ورمح وروى عبد الرزاق عن
قتادة اللبوس الدروع كانت صفائح فاول من سردها
وحلقها داود عليه السلام وقال الثعلبي اللبوس
عند العرب السلاح كله درعا كان او جوشنا
او سيفا او رمحا انما عنى الله تعالى به في هذا الموضع
الدرع وقال الفراء من قرا لتحصنكم بالمثناة الفوقية
فلتانيث الدروع ومن قرا بالتحتانية فلتذكير
اللبوس تقطعوا امرهم اختلفوا اشار به الى قوله
تعالى وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون وفسره
بقوله اختلفوا وكذا فسره ابو عبيدة وزاد وتفرقوا
وروى الطبري من طريق زيد بن اسلم مثله وزاد

في الدين

في الدين وزاد بعضهم ايضا وصاروا فيه فرقا واحزابا
ويقال اختلفوا فصاروا يهودا ونصارى ومجوسا
ومشركين والاصل وتقطعتم الا انه صرف الى الغيبة
على طريق الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه
الى اخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم الا
ترون الى عظيم ما ارتكب هولاء في دين الله
ثم قال عز وجل كل الينا راجعون فنجزيهم
باعمالهم الحسيس والحس والجرس والهمس
واحد وهو من الصوت الخفي اشار به الى قوله
تعالى لا يسمعون حسيسها وقوله الحسيس مبتدا
وما بعده عطف عليه وقوله واحد لخبره وفي بعض
النسخ لم يثبت وسقط في رواية ابي ذر قوله والهمس
وقوله الخفي مرفوع على انه خبر وهو وكلمة من بيانية
وفي بعض النسخ لم يثبت هذا كله وقال ابو عبيدة
في قوله تعالى لا يسمعون حسيسها اي صوتها والحسيس
والحس واحد وفي التفسير لا يسمع اهل الجنة حسيس
النار اي صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم
من الجنة اذناك اعلمناك اذنتكم اذا علمته فانت
وهو على سواء لم تغدر اشار به الى قوله تعالى
قالوا اذناك ما منا من شهيد وفسره بقوله اعلمناك
ولكن هذا ليس في هذه السورة بل هو في سورة
حم فصلت وانما ذكره استطرادا للمناسبة قوله
اذنتكم في قوله تعالى فان تولوا فقل اذنتكم على سواء
وقد فسره بقوله اذا اعلمته وقوله على سواء اي
مستوين في الاعلام به ظاهرين بذلك لمعنى

اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا على سواء لتتاهبوا
لما يراد بكم فلا غدر ولا خداع لاحد وقال ابو عبيدة
في قوله تعالى آذنتكم على سواء اذا انذرت عدوك
واعلمته ذلك ونبذت اليه الحرب وكنت انت
وهو على سواء فقد آذنته وقال مجاهد لعلكم تسئلون
تفهمون اي قال مجاهد في قوله تعالى لا تركضوا
وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون
اي تفهمون بضم الفوقية وفتح الهاء مخففة وفي نسخة
بفتح فسكون ففتح مخففا وصله الفريابي من طريقه وقال
الحنظلي ثنا حجاج عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ولفظه تفقهون وكذا هو عند ابن المنذر
وقيل في معنى الآية اي ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم
لعلكم تسئلون عما جرى عليكم ونزل باموالكم
ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة ارتضى
رضي اشار به الى قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن
ارتضى وفسر ارتضى بقوله رضي وصله الفريابي
من طريقه بلفظ رضي عنه اي رضي ان يشفع له
اي مهابة منه تعالى وقد سقط في رواية هذا ابي ذر
التماثيل الاصنام اشار به الى قوله تعالى ما هذه
التماثيل التي انتم لها عاكفون وفسر التماثيل بالاصنام
وصله الفريابي من طريقه ايضا والتماثيل جمع تمثال
وهو اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق
الله تعالى واصله من مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته
به السجل الصحيفة اشار به الى قوله تعالى يوم
نطوي السماء كطي السجل للكتب وفسر السجل

بالصحيفة

بالصحيفة وصله الفريابي من طريقه وجزم به الفراء
وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله كطي السجل للكتب
يقول كطي الصحيفة على الكتاب قال الطبري معناه
كطي السجل على ما فيه من الكتاب وقيل على معنى
من اي من اهل الكتاب لان الصحيفة لتطوى على ما فيها
من الكتاب وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان السجل اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وسلم
اخرجه ابو داود والنسائي والطبري من طريق عمرو بن
مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
عند ابن مردويه والسجل الرجل بلسان الحبشة
وعند ابن المنذر من طريق السدي قال السجل
الملك وعند الطبري من وجه آخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما مثله وعند عبد بن حميد من طريق
عطية مثله وباسناد ضعيف عن علي رضي الله عنه
مثله وذكر السهيلي عن النقاش انه ملك في السماء
الثالثة يرفع الحفظة اليه الاعمال كل خميس واثنين
وعند الطبري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
بعض معناه وقد انكر الثعلبي والسهيلي ان السجل
اسم الكاتب بانه لا يعرف في كتاب النبي صلى الله
عليه وسلم ولا في اصحابه من اسمه السجل قال
السهيلي ولا وجد الا في هذا الخبر وهو حصر مردود
فقد ذكره في الصحابة ابن منده وابو نعيم واورد
من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان للنبي

صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له سجل واخرجه ابن مردويه
من هذا الوجه وقيل ان لفظ طى مصدر مضاف الى
المفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة
ليكتب فيها والله تعالى اعلم باب وقد سقط
لفظ باب فى رواية غير ابى ذر وفى بعض النسخ باب قوله
كما بدانا اول خلق نعيده اى كما بدانا هم فى بطون امهاتهم
حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة وقيل كما بدانا هم
من الماء نعيدهم من التراب وقيل والكاف يتعلق بنعيده
وما مصدرية وبدانا صلتها واول خلق مفعول بدانا قاله
ابو البقاء اى نعيد اول خلق اعادة مثل بداءته اى كما
ابرزناه من العدم الى الوجود وقد اختلف فى كيفية الاعادة
فقيل ان الله تعالى يفرق اجزاء الاجسام ولا يعدمها ثم يعيد
تركيبها او يعدمها بالكلية ثم يوجدها بعينها والاية تدل على ذلك
لانه شبه الاعادة وعدا علينا وقيل المراد حقا علينا بسبب
الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وان وقوع بالابتداء
وهو الوجود بعد العدم والله تعالى اعلم وعدا علينا اى وعدنا
الاعادة وعدا علينا وقيل المراد حقا علينا بسبب الاخبار عن
ذلك وتعلق العلم بوقوعه وان وقوع ما علم الله وقوعه واجب
وقد سقط فى بعض النسخ قوله وعدا علينا وتمام الاية انا كنا فاعلين
يعنى الاعادة والبعث حدثنا سليمان بن حرب الواشحى قال
حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن المغيرة بن النعمان بضم
النون وسكون العين النخعى الكوفى شيخ بالجريدل من
سابقة من النخع بفتح النون والخاء المعجمة وبالعين المهملة
وهى قبيلة كبيرة من مذحج واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن
جلد بن مالك بن ادد وقيل له النخع لانه انتخع من قومه اى بعد

عنهم

عنهم وتنزلوا فى الاسلام الكوفة عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضى الله عنهما انه قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم
فقال انكم محشورون ولن مجموعون الى الله حفاة بضم الحاء المهملة
وسقطت هذه الكلمة فى بعض النسخ كذا فى الفرع واصله
عراة من الثياب غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء
جمع اغرل وهو الاقلف الذى لم يختتن قال ابو الوفاء ابن
عقيل لماذا ازال الملك القطعة فى الدنيا اعادها الله ليذيقها
عن حلاوة فضله كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
فاعلين ثم ان اول من يكسى يوم القيمة ابراهيم عليه السلام
وسقط لفظ ان فى رواية غير الكشميهنى فاول مرفوع
قيل وخصوصية ابراهيم عليه السلام بهذه الاولية لكونه
القى فى النار عريانا وزاد الحليمى فى منهاجه فى حديث جابر
رضى الله عنه ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون عليهم
السلام الا بالتخفيف وقيل بالتشديد يدانه اى الشان
يجاء برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال اى جهة النار
فاقول يا رب اصحابى فيقال لا تدرى ما احدثوا بعدك
كما قال العبد الصالح اى عيسى عليه السلام وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم وسقط لفظ فيهم فى رواية غير ابى
ذر الى قوله شهيد يعنى قوله تعالى فلما توفيتنى كنت انت
الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد فيقال ان هؤلاء
لم يزالوا مرتدين على اعقابهم وفى رواية ابى ذر عن المستملى
الى اعقابهم منذ فارقتهم لم يرد به الردة عن الاسلام
بل التخلف عن الحقوق الواجبة اذ لم يرتد احد من الصحابة
رضى الله عنهم وانما ارتد قوم من جفاة العرب الداخلين
فى الاسلام رغبة او رهبة والحديث قد مضى فى اخر سورة

المائدة وفي كتاب الانبياء في باب قول الله تعالى واتخذ الله
ابراهيم خليلا وقد مر الكلام فيه هناك مستقصى

سورة الحج

ذكر ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن الزبير
رضي الله عنه انهما قالا نزلت السورة الحج بالمدينة وقال
مقاتل بعضها مكي ايضا وعن قتادة انها مكية وعنه
مدنية الا اربع ايات وعن عطاء الا ثلاث ايات منها
قوله تعالى هذان خصمان الى تمام ثلاث ايات والربع
وقال هبة بن سلامة هي من اعاجيب سور القران
لان فيها مكيا ومدنيا وسفريا وحضريا وحربيا وسلميا
وليليا ونهاريا وناسخا ومنسوخا وهي خمسة الاف
وخمسة وسبعون حرفا والف ومائتان واحدى وتسعون
كلمة وثمان وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
ثبتت البسملة في رواية ابي ذر وقال ابن عيينة
هو سفيان المخبتين المطمئنين اي قال سفيان
بن عيينة في قوله تعالى وبشر المخبتين اي المطمئنين
ذكره في تفسيره عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكذا هو
عند ابن المنذر من هذا الوجه ومن وجه اخر عن مجاهد
قال المصلين ومن طريق الضحاك قال المتواضعين
وقيل المطيعين وقيل الخاشعين وقال الكلبي هم
الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون
واذا ظلموا لا ينتصرون والمخبت من الاخبات واصله
الخبت بفتح اوله وهو المطمئن من الارض وقال ابن
عباس رضي الله عنهما اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
اذا حدث القى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي وفي رواية

ابي ذر

ابي ذر ما القى الشيطان ويحكم الله اياته وفي نسخة ويحكم اياته
اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الاية اي اذا احدث وتلا شيئا من الايات
المنزلة عليه من الله القى الشيطان في حديثه اي
في تلاوته عند سكتة من السكتات ما يوافق اهل الشرك
من الباطل فيسمعونه فيتوهمون انه مما تلاه النبي
صلى الله عليه وسلم وهو منزه عنه لا يخلط حقا بباطل
حاشاه الله من ذلك فيبطل الله ما يلقيه ويحكم اي
ويثبت اياته وقد وصله الطبري من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما منقطعا ورواه
ابو محمد الرازي عن ابيه حدثنا ابو صالح حدثني معاوية
عن علي بن ابي طلحة عنه ايضا والحاصل ان معنى
اذا تمنى اذا قراء ومعنى في امنيته في قرائته ويقال
امنيته قرائته في اليونينية بالرفع فيهما وفي بعض
الاصول وكثير من النسخ وجرهما على ما لا يخفى
الا اماني يقرؤن ولا يكتبون هو قول الفراء اذا تمنى
اذا قرا ومعنى قال التمني التلاوة قال وقوله لا يعلمون
الكتاب الا اماني قال الاماني ان تفتعل الاحاديث
وكانت احاديث يسمعونها من كبرائهم وليست
من كتاب الله من شواهد ذلك قول الشاعر
تمنى كتاب الله اول ليلة ۞ تمنى داود الزبور على رسل ۞
قال الفراء والتمني ايضا حديث النفس انتهى ومن هذا
فسر بعضهم قوله تعالى اذا تمنى اي اذا احب واشتهى
وحدث به نفسه مما لم يؤمر به وانما اورد المؤلف

هذا استشهادا على ان تمنى فى هذه الاية بمعنى قرا ان
معنى قوله الا امانى الا ما يقرؤن و قال ابن العربى
فى قوله تعالى فى امنيته اى فى قراءته فاخبر الله تعالى
فى هذه الاية ان سنته فى رسله اذا قالوا قولا زاد
الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص فى ان الشيطان
زاده فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لا ان النبى
صلى الله عليه وسلم وقد تكلم المفسرون فى هذه الاية
فقال البيضاوى رحمه الله الا اذا تمنى ذوّر نفسه ما يهواه
القى الشيطان فى امنيته فى تشهيه ما يوجب اشتغاله
فى الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبى
فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقى
الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون
اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله اياته ثم يثبت الله
اياته الداعية الى الاستغراق فى امر الاخرة والله عليم
باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم انتهى والحامل له على
هذا التفسير فى ظاهر هذه القصة من البشاعة
و قال ابو الحسن بن على الطبرى ليس هذا التمنى
من القران والوحى فى شىء وانما هو ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان اذا صفرت يده من المال ورأى
ما باصحابه من سوء الحال تمنى الدنيا بقلبه وحدث
بزوال المسكنة و وسوسة الشيطان و قال ابو
جعفر النحاس فى كتاب معانى القران له بعد ان ساق
رواية على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله
عنهما فى تاويل الاية هذا من احسن ما قيل فى تاويلها
وعلى هذا ما قيل يحمل ما جاء عن سعيد بن جبير عن

ابن

ابن عباس رضى الله عنهما وقد اخرجه ابن ابى حاتم
والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابى
بشر عن سعيد بن جبير قال قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ افرأيتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
فقال المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد
وسجدوا فنزلت هذه الاية واخرجه البزار وابن
مردويه من طريق امية بن خالد عن شعبة فقال
فى اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضى الله عنهما فيما احسب ثم ساق الحديث وقال
البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد بوصله
امية بن خالد وهو ثقة مشهور قال وانما يروى هذا
من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس
رضى الله عنهما انتهى والكلبى متروك ولا
يعتمد عليه وكذا اخرجه النحاس بسند اخر فيه
الواقدى و ذكره ابن اسحق فى السيرة مطولا
واسندها عن محمد بن كعب وكذلك موسى بن عقبة
فى المغازى عن ابن شهاب الزهرى وكذا ذكره
ابو معشر فى السيرة له عن محمد بن كعب القرظى
ومحمد بن قيس واورده من طريقه الطبرى واورده
ابن ابى حاتم من طريق اسباط عن السدى ورواه
ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى
بن كثير عن الكلبى عن ابى صالح عن ابى بكر الهذلى
وايوب عن عكرمة عن سليمان التيمى عمن حدثه

غلا نسبتهم عن ابن عباس رضي الله عنهما واوردها الطبري
ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله
عنهما ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكلها سوى طريق
سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة
الطرق تدل على ان للقصة اصلا مع ان لها طريقين
اخرين مرسلين رجالها على شرط الصحيح احدهما
ما اخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن
ابن شهاب حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن
الحارث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما اخرجه
ايضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة
فرقهما عن داود بن ابي هند عن ابي العالية قال الحافظ
العسقلاني وقد جرى ابو بكر بن العربي كعادته فقال
ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا اصل
لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي
عياض هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة
ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف
نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله
ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين
لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق
عنهم في ذلك ضعيفة قال وقد بين البزار انه لا يعرف
من طريق يجوز ذكره الا طريق ابي بشر عن سعيد
بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله واما الكلبي
فلا يجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق
النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن اسلم قال ولم
ينقل ذلك انتهى وكذا قول ابن اسحق وقد سئل

عنها هي من وضع الزنادقة قال الحافظ العسقلاني
وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت
وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا وقد ذكرنا
ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل
يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد
بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تاويل ما وقع
فيها مما يستنكر وهو قوله القى الشيطان على لسانه تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز
حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم
ان يزيد في القرآن عمدا ما ليس منه وكذا سهوا
اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد
سلك العلماء في ذلك مسالك فقيل جرى ذلك
على لسانه حين اصابته سنة وهو لا يشعر فلما علم
بذلك احكم الله اياته وهذا اخرجه الطبري عن قتادة
ورده القاضي عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان وما
كان لي عليكم من سلطان الاية قال ولو كان
للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة في طاعة
وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا الهتهم وصفوهم
بذلك فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى
على لسانه لما ذكرهم سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض
ايضا فاجاد وقيل لعله قالها توبيخا للكفار قال القاضي
عياض وهذا جائز اذا كانت هناك قرينة تدل
على المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت
في الصلوة جائزا والى هذا نحا الباقلاني وقيل انه

لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى حتى المشركون
ان ياتى بعد باشى يذم الهتهم به فبادر والى ذلك الكلام
فخلطوه فى تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم على عادتهم فى
قولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه ونسبة
ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك او المراد
بالشيطان شيطان الانس وقال مجاهد انه صلى الله
عليه وسلم يتمنى انزال الوحى بسرعة دون تاخير
فنسخ الله ذلك بان عرفه ان انزال ذلك بحسب المصالح
فى الحوادث والنوازل وقيل انه صلى الله عليه وسلم
كان يتفكر عند نزول الوحى فى تاويله اذا كان مجملا
فيلقى الشيطان فى جملته ما لم يرده فبين الله تعالى
انه ينسخ ذلك بالابطال ويحكم ما اراده بادلته واياته
وقيل اذا تمنى اى اراد فعلا مقربا الى الله تعالى
القى الشيطان فى فكره ما يخالفه فرجع الى الله تعالى
فى ذلك وهو قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله لكن قال بعضهم لا يجوز حمل الامنية
على تمنى القلب لانه لو كان كذلك لم يكن ما يخطر بباله
صلى الله عليه وسلم فتنة للكفار وذلك يبطله قوله تعالى
ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض
واجيب بانه لا يبعد انه اذا قوى التمنى يشتغل الخاطر
فيحصل السهو فى احوال الظاهرة بسببه فيصير
ذلك فتنة لهم واحسن من ذلك كله ما تقدم فى صدر
الكلام من انه صلى الله عليه وسلم كان يرتل
القران فارتصده الشيطان فى سكتة من السكتات
ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا منه

فظنها

فظنها من قوله واشاعها ويؤيده تفسير ابن عباس
رضى الله عنهما قوله تمنى بتلا وكذا استحسن ابن العربى
هذا التاويل وقال ان هذه الاية نص فى مذهبنا
فى براءة النبى صلى الله عليه وسلم مما نسب اليه قال
ومعنى قوله فى امنيته اى فى تلاوته فاخبر تعالى فى هذه
الاية ان سنته فى رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه
فى قولهم لا انهم قالوه انتهى وهذا هو اللائق بجلالة قدر
النبى صلى الله عليه وسلم فانه قد قامت الحجة واجمعت
الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل
هذه الرذيلة وحاشاه عن ان يجرى على قلبه او لسانه
شىء من ذلك لا عمدا ولا سهوا او يكون للشيطان عليه
سبيل او ان يتقول على الله عز وجل لا عمدا ولا سهوا
والنظر والعرف ايضا يستحيلان ذلك ولو وقع لارتد
كثير ممن اسلم ولم ينقل ذلك ولا كان يخفى على من
كان بحضرته من المسلمين وقد سبق الى ذلك الوجه
الطبرى بجلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده
فى النظر فصوبه وحوم عليه والله هو المستعان مشيد
بالقصة وفى رواية ابى ذر زيادة قوله جص بكسر الجيم وفتحها
وتشديد الصاد المهملة وبالرفع اى هى جص اى قال مجاهد
فى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد بالقصة وصله
الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد مشيد
قال بالقصة يعنى الجص والقصة بفتح القاف وتشديد
الصاد المهملة وهو الجص والمشيد معناه معمول بالشيد
بكسر الشين المعجمة وسكون التحتية وبالدال
المهملة وهو الجص اى الكلس وفى المغرب الجص

معرب كج وقال الجوهري شاده يشيده شيد جصصه وقال
قتادة والضحاك وربيع قصر مشيد اي طويل وروى
الطبري من طريق عكرمة قال المشيد المجصص قال
والجص في المدينة يسمى الشيد ومن طريق قتادة
قال كان اهلها شيدوه وحصنوه والمعنى كم من قرية
اهلكنا وكم بئر عطلنا عن سقاتها وقصر مشيد مرفوع
البنيان اخليناه عن ساكنه وجعلنا ذلك عبرة
لمن اعتبر وعن الضحاك ان هذه البئر انما كانت
بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء وذلك ان
اربعة الاف نفر ممن امن بصالح عليه السلام وسميت
حضرموت لان صالحا لما مات بنوا حاضوراء وقعدوا
على هذه البئر وامروا عليهم رجلا يقال له جلهس بن
جلاس بن سويد وجعلوا وزيره سنحاريب بن
سوادة فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى نموا وكثروا
ثم عبدوا الاصنام وكفروا بالله تعالى فارسل الله
تعالى اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان كان حمالا
فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله تعالى وعطلت
بئرهم وخربت قصورهم وذكر الاخباريون ان القصر
من بناء شداد بن عاد فصار معطلا بعد العمران لا يستطيع
احد ان يدنو منه على اميال مما يسمع فيه من اصوات
الجن المنكرة وقال غيره اي غير مجاهد يسطون يفرطون
من السطوة ويقال يسطون يبطشون اي قال
غير مجاهد في قوله تعالى يكادون يسطون بالذين
يتلون عليهم اياتنا ان معنى يسطون يفرطون
وكذا فسره ابو عبيدة قال في قوله تعالى يكادون يسطون

اى

اي يفرطون عليه من السطوة وهو من باب فرط يفرط
فرطا من باب نصر ينصر اي قصر وضيع حتى فات وفرط
عليه اذا عجل وعدا وفرط اذا سبق وقوله من السطوة
اي اشتقاقه من السطوة يقال سطا عليه وسطا به اذا
تناوله بالبطش والعنف والشدة اي يكادون
يقعون بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة
الانكار لما خوطبوا به ويبسطون اليهم ايديهم بالسوء
وقوله ويقال الى اخره هو قول الفراء فانه قال كان
مشركو قريش اذا سمعوا المسلم يتلو القران كادوا
يبطشون به وتقدم في تفسير طه وكذا رواه ابن المنذر
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله يسطون قال يبطشون فتعدى تعديته
وقال عبد بن حميد اخبرني شبابة عن ورقاء عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يكادون اي كفار
قريش يسطون اي يبطشون بالذين يتلون
وقيل ضمن يسطون معنى يبطشون فتعدى
تعديته والا فهو يتعدى بعلى وهدوا الى الطيب
من القول الهموا الى القران سقط لفظ الى القران
في رواية غير ابي ذر قيل ولا بد منه لان ذكر الشيء
من القران من غير تفسيره لا طائل تحته ووقع
في رواية النسفي وهدوا الى الطيب الهموا هذا
في وصف الجنة وفسر الطيب من القول شهادة
ان لا اله الا الله ويؤيده قوله تعالى مثلا كلمة طيبة
وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وعنه في رواية
عطاء عنه هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده

وقد اخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه
في قوله وهدوا الى الطيب من القول قال الهموا قال
ابن زيد يريد لا اله الا الله والحمد لله والله اكبر وهدوا
الى صراط الحميد الاسلام اي الى الاسلام وروى ابن
المنذر من طريق سفيان عن اسمعيل بن ابي
خالد في قوله الى الطيب من القول قال القرآن
وفي قوله وهدوا الى صراط الحميد الاسلام والحميد
هو الله المحمود في افعاله وقد ثبت هذا في رواية ابي
ذر عن الحموي وسقط في رواية غيره وفي نسخة
وقع بعد قوله يسطون الى اخره ثاني عطفه مستكبر
ثبت هذا في رواية النسفي وسقط في رواية الباقين
وقد وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابن عباس رضي الله
عنهما بسبب الى السماء بحبل الى السقف البيت
اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله عز وجل
فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع اي بحبل الى سقف
البيت رواه ابن المنذر عن عبد الله بن الوليد
عن سفيان عن التميمي عن ابن عباس رضي الله
عنهما بلفظ من كان ان لن ينصره الله محمدا صلى الله
عليه وسلم فليمدد بسبب الى سماء بيته فليختنق
به ورواه عبد بن حميد ايضا من طريق اسحق
عن التميمي عن ابن عباس رضي الله عنهما كذلك
والمعنى من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم في الدنيا باعلاء كلمته واظهار دينه وفي
الاخرة باعلاء درجته والانتقام من عدوه فليشدد

يحبل

يحبل في سقف بيته فليختنق به حتى يموت ان كان
ذلك غائظه فان الله تعالى ناصره لا محالة قال الله تعالى
انا لننصر رسلنا الاية وقال عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم فليمدد بسبب الى السماء اي ليتوصل الى بلوغ
السماء فان النصر انما يأتي محمدا صلى الله عليه وسلم
من السماء ثم ليقطع ذلك عنه ان قدر عليه وهذا
وان كان انسب لفظا لكن قول ابن عباس
رضي الله عنهما اظهر في المعنى وابلغ في التهكم وعلى
هذا القول الثاني فيه استعارة تمثيلية والامر
للتعجيز وعلى الاول كناية عن شدة الغيظ والامر
للاهانة تذهل تشتغل اشار به الى قوله تعالى يوم
ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وفسر تذهل
بقوله تشتغل بضم اوله وفتح ثالثه قال الثعلبي كذا
فسره ابن عباس رضي الله عنهما وروى ابن المنذر
من طريق الضحاك قال في قوله تعالى تذهل كل مرضعة
اي تسلى من شدة خوف ذلك وقال ابو عبيدة
اي تسلو لقول الشاعر ~ صحا قلبه يا عز او كاد
تذهل ~ وقيل الذهول الاشتغال عن الشيء
مع دهش ويوم نصب بتذهل وضمير ترونها
للزلزلة وتكون فيما قاله الحسن يوم القيمة او
عند طلوع الشمس من مغربها كما قاله علقمة
والشعبي او الضمير للساعة وعبر بمرضعة دون
مرضع لان المرضعة التي هي في حال الارضاع
ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي من شأنها
ان ترضع وان لم تباشر الارضاع فقيل مرضعة

ليدل على ذلك ان ذلك الهول اذا فوجئت به
وقد التقمت الرضيع ثديها تنزعه عن فيه لما يلحقها من الدهشة ثم ان النسخ مختلفة في ترتيب
هذه الالفاظ الشريفة باب قوله
تعالى وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي
ذر وقدم عندهم الطريق الموصول على التعليق
المذكورة وعكس ذلك في رواية ابي ذر وترى الناس
سكارى بضم السين جمع سكران حدثنا عمر بن
حفص قال حدثنا ابي حفص بن غياث الحدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن طلق الكوفي قال حدثنا الاعمش سليمان بن
مهران قال حدثنا ابو صالح ذكوان السمان عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمة
يا ادم يقول وفي رواية فيقول لبيك ربنا وسعديك
فينادى يروى على البناء للمفعول وعلى البناء للفاعل
بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك
بعثا بفتح الموحدة اي مبعوثا اي بعثا نصيبا
او البعث الجيش والجمع البعوث الى النار اي
اخرج من الناس الذين هم اهل النار وابعثهم
اليها قال ويروى فيقول يا رب وما بعث النار
اي وما مقدار مبعوث النار قال من كل الف
اراه بضم الهمزة اي اظنه قال تسعمائة وتسعة وتسعين
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند المؤلف
في باب كيف الحشر من كتاب الرقاق فيقول

اخرج

اخرج من كل مائة تسعة وتسعين وهو يدل على ان نصيب
اهل الجنة من الالف عشرة وحديث الباب على انه
واحد والكل للزائد ويحمل حديث الباب على جميع
ذرية ادم عليه السلام فيكون من كل الف واحد
والحكم للزائد وحديث ابي هريرة رضي الله عنه
على عدا ياجوج وماجوج فيكون من كل الف عشرة
فحينئذ تضع الحامل حملها اي جنينها ويشيب الوليد
من شدة هول ذلك وهذا على سبيل الفرض
او التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى
وتسرع بالشيب او يحمل على الحقيقة لان كل واحد
احد يبعث على ما مات عليه فتبعث الحامل حاملا
والمرضع مرضعة والطفل طفلا فاذا وقعت زلزلة
الساعة وقيل ذلك لادم عليه السلام وسمعوا
ما قيل له وقع بهم من الوجل ما تسقط به الحامل
ويشيب له الطفل وتذهل المرضعة قاله الحافظ
العسقلاني وسبقه اليه القفال وترى الناس
سكارى اي كانهم سكارى من شدة الامر الذي
اصابهم قد دهشت قلوبهم وغابت اذهانهم فمن راهم
حسب انهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة
ولكن عذاب الله شديد تعليل لاثبات السكر
المجازي لما نفي عنهم السكر الحقيقي فشق ذلك
على الناس اي الحاضرين حتى تغيرت وجوههم
من الخوف فقال النبي صلى الله عليه وسلم من
ياجوج وماجوج اي وممن كان على الشرك مثلهم
تسعمائة وتسعة وتسعين بنصب تسع على التمييز

ويجوز الرفع على انه خبر مبتدا محذوف ومنكم واحد
بفتح العين وبسكونها اي والخارج منكم ايها المسلمون
ومن كان مثلكم واحد ثم انتم في الناس اي في
المحشر كالشعرة السوداء بفتح العين وبسكونها
في الثور الابيض او كالشعرة البيضاء
في جنب الثور الاسود وكلمة او يحتمل ان يكون
للتنويع من رسول الله صلى الله عليه وان تكون
للشك من الراوي قال السفاقسي اطلق الشعرة
وليس المراد حقيقة الواحدة واني بالواو وفي رواية
ابي ذر اني بدونها لارجوا ان تكونوا اربد امة المؤمنين
بد ربع اهل الجنة فكبرنا اي فعظمنا الله وقلنا الله
اكبر سرورا بهذه البشارة ثم قال صلى الله عليه وسلم
ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال صلى الله عليه وسلم
شطر اهل الجنة اي نصفها   وثلث وشطر
نصب خبر كان فكبرنا سرورا واستعظاما في
الثلثة لهذه النعمة العظمى والمنحة الكبرى
فهذا الاستعظام بعد الاستعظام الاول اشارة
الى فوزهم   وعبد الرحمن الله
ابن الهمام احمد في زياداته والطبراني من حديث
حديث ابي هريرة رضي الله عنه زيادة انتم
ثلثا اهل الجنة وعند الترمذي وصححه من
حديث بريدة رفعه اهل الجنة عشرون ومائة
صف امتي منها ثمانون والظاهر انه صلوات الله
وسلامه لما رجا من رحمة الله ان يكون امته
نصف اهل الجنة اعطاه ما ارتجاه وزاده ومطابقة

الحديث

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقال ابو اسامة
ويروي قال بدون الواو وابو اسامة هو حماد بن
اسامة عن الاعمش اي عن ابي صالح عن ابي
سعيد رضي الله عنه وترى الناس سقط هذا
في رواية ابي ذر وقال بالواو من كل الف تسعمائة
وتسعة وتسعين في رواية ابي ذر سكارى وما هم
بسكارى قال وفي رواية ابي ذر وقال بالواو من
كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فوافق حفص بن
غياث في روايته عن الاعمش وقد جزم بذلك
بخلاف حفص فانه قال في روايته اراه وقد وصل
البخاري هذا التعليق في احاديث الانبياء في قصة
ياجوج وماجوج وقد اخرجه احمد عن وكيع عن الاعمش
كذلك وقال جرير هو ابن عبد الحميد وعيسى بن
يونس وابو معاوية هو محمد بن خازم بالمعجمة والزاي
سكرى وما هم بسكرى بفتح السين وسكون الكاف
فيهما من غير الف وبذلك قرا حمزة والكسائي
على وزن صيغة المؤنث واختلف هل هي صيغة
جمع على فعلى كمرضى وقتلى او صيغة مفردة استغنى بها
في وصف الجماعة وقد اراد بذلك ان هؤلاء رووه
عن الاعمش باسناده ومتنه لكنهم خالفوه في لفظ
سكارى فانهم رووه بلفظ سكرى فاما رواية جرير
فوصلها المؤلف في الرقاق في باب قول الله عز وجل
ان زلزلة الساعة شيء عظيم عن يوسف بن
موسى عن جرير عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي سعيد رضي الله عنه الى اخره واما رواية

عيسى بن يونس فوصلها اسحق ابن راهويه عنه
ذلك في مسنده واما رواية ابي معاوية فاختلف عليه فيها
فرواها بلفظ سكرى ابو بكر بن ابي شيبة عنه وقد اخرجها
سعيد بن منصور عن ابي معاوية والنسائي عن ابي
كريب عن ابي معاوية فقال في روايتهما سكارى
وما هم بسكارى وكذا عند الاسمعيلي من طريق
احرمي عن ابي معاوية واخرجها مسلم عن ابي كريب
عنه مقرونة برواية وكيع واحال بهما على رواية جرير
وروى ابن مردوية من طريق محاضر والطبري
من طريق المسعودي كلاهما عن الاعمش بلفظ
سكرى وقال الفرا اجمع القراء على سكارى وما هم
بسكارى قال وهو جيد في العربية انتهى ونقله
الاجماع عجيب مع ان حمزة والكسائي وكذا الاعمش
ويحيى بن وثاب قرؤا مثل ما نقل عن مسعود
رضي الله عنه سكرى وما هم بسكارى ونقلها ابو
عبيد ايضا عن ابي حذيفة وابي ذرعة بن عمرو واختا
رها ابو عبيد وقد تقدم اختلاف اهل العربية
في انها جمع او صيغة مفردة فافهم باب
ومن الناس من يعبد الله على حرف شك وقد سقط لفظ
شك في رواية غير ابي ذر واراد بذلك تفسير قوله
حرف وهو تفسير مجاهد اخرجه ابن ابي حاتم من طريقه
وقيل على حرف اي طرف واحد وجانب في الدين لا يدخل
فيه على الثبات والتمكين كالذي يكون في طرف الجيش
لا في وسطه فان احس بظفر قر والا فر كما يدل عليه
قوله تعالى فان اصابه خير الخ قال ابو عبيدة كل شاك

في شي

في شي فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم وعن الحسن
هو المنافق يعبد بلسانه دون قلبه فان اصابه خيرا
اي صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمان به اي رضي به
واقام عليه وان اصابته فتنة اي بلاء في جسمه
وضيق في معيشته انقلب على وجهه اي ارتد فرجع
الى وجهه الذي كان عليه من الكفر حال كونه خسر
الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد
الى قوله ذلك هو الضلال البعيد يريد قوله تعالى
ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله
ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد
اي الذاهب عن الحق والرشد والصواب وقد سقط
قوله فان اصابه الى اخره في رواية غير ابي ذر اترفناهم
وسعناهم اشار به الى قوله تعالى واترفناهم في الحيوة
الدنيا وفسر اترفناهم بقوله وسعناهم وقد وقع ذلك
هنا وذلك من السورة التي تليها وهو ابي عبيدة
قال في قوله تعالى واترفناهم في الحيوة الدنيا مجازه
وسعنا عليهم واترفوا فبغوا وكفروا احدثني بالافراد
وفي رواية ذر حدثنا ابراهيم بن الحارث الكرماني
سكن بغداد وروى عنه البخاري حديثين احدهما
هذا والاخر في الوصايا قال حدثنا يحيى بن ابي بكير
قيس الكوفي قاضي الكرمان وهو ويحيى بن بكير المصري
يشتبهان لكنهما يفترقان من اربعة اوجه احدها
النسبة الثاني ابو هذا فيه اداة الكنية بخلاف المصري
الثالث ولا يظهر غالبا ان بكير احد المصري واما
بكير والد الكرماني الرابع المصري شيخ المصنف

والكرمانى نسخة حدثنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابى اسحق
السبيعى كذا رواه يحيى عنه بهذا الاسناد موصولا ورواه ابو
احمد الزبيرى عن اسرائيل بهذا الاسناد فلم يجاوز سعيد بن جبير
واخرجه ابن ابى شيبة عنه وقد اخرجه الاسمعيلى من طريق محمد
بن اسمعيل بن سالم الصائغ عن يحيى بن ابى بكر كما اخرجه
ابن ابى حاتم من وجه اخر عن جعفر بن ابى المغيرة عن
سعيد بن جبير فذكر فيه ابن عباس رضى الله عنهما عن
ابى حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن
عاصم الاسدى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضى الله عنهما قال اى فى قوله تعالى ومن الناس من
يعبد الله على حرف قال كان الرجل يقدم المدينة
وفى رواية ابن مردويه كان احدهم اذا قدم المدينة وفى رواية
جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير كان ناس من الاعراب
ياتون النبى صلى الله عليه وسلم يسلمون فان ولدت
امراته غلاما فنجت ونتجت خيله بضم النون على صيغة
المجهول يقال نتجت الناقة فهى منتوجة مثل نفست المراة
فهى منفوسة فاذا اردت انها حاضت قلت نفست
بفتح النون ومنهم من حكى الضم فى نفست قال الجوهرى
على ما لم يسم فاعله نتج نتاجا وقد نتجها اهلها نتجا وانتجت
الفرس اذا حان نتاجها وقال فى الاساس نتجت الناقة
فهى منتوجة وانتجت فهى منتجة اذا وضعت وقد نتجت
اذا حملت ورواه العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما
وصح جسمه اخرجه ابن ابى حاتم وروى ابن المنذر من طريق
الحسن البصرى كان الرجل يقدم المدينة مهاجرا فان صح
جسمه الحديث وفى رواية جعفر فان وجد عاما خصبا

وغنما وولادا قال هذا دين صالح وفى رواية العوفى رضى واطمان وقال
ما اصبت فى دينى الا خيرا وفى رواية الحسن فيما اخرجه ابن المنذر قال نعم
الدين هذا وفى رواية جعفر عند ابن ابى حاتم قالوا ان ديننا هذا صالح
فتمسكوا به وان لم تلد امراته ولم تنتج خيله بضم التاء الاولى وفتح الثانية
بينهما نون ساكنة على البناء للمفعول قال هذا دين سوء بفتح السين
المهملة والجر على الاضافة وفى رواية العوفى وان اصابه وجع المدينة
وولدت امراته جارية وتاخرت عنه الصدقة اتاه الشيطان فقال والله
ما اصبت على دينك هذا الا شرا وذلك الفتنة وفى رواية جعفر وان
وجدوا عاما جدبا وقحطا وولاد سوء وقالوا ما فى ديننا
هذا خير وفى رواية الحسن فان سقم جسمه وحبست عنه الصدقة
واصابته الحاجة قال والله لبئس الدين هذا ما زلت اعرف النقص
فى جسمى ومالى وذكر الفراء انها نزلت فى اعاريب من بنى اسد اقبلوا
الى المدينة بذراريهم وامتنوا بذلك على النبى صلى الله عليه وسلم ثم
ذكر نحو ما تقدم وروى ابن مردويه من حديث ابى سعيد باسناد
ضعيف انها نزلت فى رجل من اليهود اسلم فذهب بصره وماله
وولده فتشائم بالاسلام وقال لم اصب فى دينى خيرا وفى رواية الواحدى
فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اقلنى قال ان الاسلام لا يقال
والاسلام يسبك الرجال كما يسبك النار خبث الحديد فنزلت
هذه الاية وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو المنافق ان صلحت
له دنياه اقام على العبادة وان فسدت عليه دنياه انقلب فلا يقيم
على العبادة واستشكل على هذا قوله انقلب لان المنافق
فى الحقيقة لم يسلم حتى ينقلب واجيب انه اظهر بلسانه خلاف
ما كان اظهره وصار يذم الدين عند الشدة وكان من قبل يمدحه
وذلك انقلاب على الحقيقة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وهو من افراده باب قد سقط لفظ باب فى رواية غيره

ابي ذر هذان خصمان اختصموا في ربهم اي في دين ربهم والخصمان
تثنية خصم وهو يطلق على الواحد وغيره وهو من يقع منه المخاصمة
وهو في الاصل مصدر فيوحد ويذكر غالبا كقوله تعالى هل اتيك
نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب ويجوز ان يثنى ويجمع ويؤنث كهذه الاية
وما كان كل خصم فريقا يجمع طائفة قيل اختصموا بالصيغة الجمع كقوله
تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع لمراعاة المعنى وقال
في الكشاف الخصم صفة وصف بها الفوج او الفريق فكانه قيل
هذان فوجان او فريقان يختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا
للمعنى وقال في الدرر ان عنى بقوله صفة بطريق الاستعمال المجازي
فمسلم لان المصدر يكثر الوصف به وان اراد به صفة حقيقة فخطاؤه
ظاهر لتصريحهم بان رجلا خصم مثل رجل عدل حدثنا حجاج بن منهال
بكسر الميم وسكون النون الانماطي السلمي مولاهم البصري قال حدثنا
هشيم بالتصغير ابن بشير كذلك قال اخبرني ابو هاشم هو يحيى
بن دينار الرماني بضم الراء وتشديد الميم الواسطي عن ابي مجلز بكسر
الميم وسكون الجيم وفتح اللام وبالزاء المعجمة لاحق بن حميد السدوسي
وقد مر في الوتر عن قيس بن عباد بضم العين المهملة وتخفيف
الموحدة البصري وقد مر في مناقب عبد الله بن سلام عن ابي ذر
جندب بن جنادة رضي الله عنه انه كان يقسم قسما بفتح القاف
والسين كذا في رواية الاكثر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فيها بدل
قسما قال الحافظ العسقلاني وهو تصحيف ان هذه الاية هذان
خصمان اختصموا في ربهم نزلت في حمزة اي ابن عبد المطلب
رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وهما علي
بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله
عنهما وهؤلاء الثلاثة الفريق المؤمنون وعتبة اي وفي عتبة بن
ربيعة بن عبد شمس وصاحبيه هما اخو عتبة شيبة بن ربيعة

والوليد

والوليد بن عتبة المذكور وهم الفريق الاخر يوم بدر وفي يوم بدر وال
كلهم من قريش ثلاثة منهم مسلمون وهم من بني عبد مناف اثنان
من بني هاشم والثالث وهو عبيدة من بني عبد المطلب وباقيهم
مشركون وهم من بني عبد شمس بن عبد مناف وتفصيل مبارزتهم
على المشهور ان حمزة بارز لعتبة وعبيدة لشيبة وعليا للوليد وقيل
ان عبيدة للوليد وعليا لشيبة والسند بذلك اصح مما قبله الا ان
ذلك انسب فوقعت الضربة في ركبة عبيدة وقال حمزة وعلي
فاعاناه على قتله واستشهد عبيدة من تلك الضربة بالصفراء عند
رجوعهم وقد تقدم مستوفى في المغازي في باب قتل ابي جهل في غزوة بدر
رواه اي حديث الباب هذا باسناده ومتنه سفيان اي الثوري
عن ابي هاشم شيخ هشيم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد عن
ابي ذر رضي الله عنه بلفظ نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم
في ستة من قريش علي وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة ابني ربيعة
والوليد بن عتبة وقد تقدمت رواية سفيان موصولة في غزوة
بدر وسفيان فيه شيخ اخر اخرجه الطبري من طريق محمد بن حميد
عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال نزلت
هذه الاية في الذين تبارزوا يوم بدر وقال عثمان هو ابن ابي شيبة
شيخ المؤلف عن جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن
المعتمر عن ابي هاشم هو ابن دينار الرماني عن ابي مجلز هو لاحق
السدوسي قوله اي موقوفا عليه وقد وصله ابو هاشم في رواية
الثوري وهشيم الى ابي ذر كما مر قريبا والحكم للواصل اذا كان قريبا حافظا
على ما لا يخفى والثوري احفظ من منصور فيقدم رواية ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم قال حدثنا
معتمر بن سليمان قال سمعت ابي سليمان بن طرخان بالطاء
المهملة التيمي قال حدثنا ابو مجلز عن قيس بن عباد بضم المهملة

وتخفيف الموحدة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
انا اول من يجثو بالجيم اي كامن على ركبتيه بين يدي الرحمن
للخصومة يوم القيمة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر
الحديث في المغازي قال قيس هو ابن عباد موقوفا عليه وفيهم
اي في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه نزلت هذان خصمان
اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة
وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة هؤلاء الثلاثة
المسلمون بعضهم اقارب بعض كذلك الكافرون الثلاثة قال
الحافظ العسقلاني وهذا ليس باختلاف على قيس بن عباد في
الصحابي بل رواية سليمان التيمي عن ابي مجلز يقتضي ان عند قيس
عن ابي ذر ما سبق لكن يعكر على هذا ان النسائي اخرج من طريق
يوسف بن يعقوب عن سليمان التيمي بهذا الاسناد الى علي
رضي الله عنه قال فينا نزلت هذه الاية وفي مبارزتنا يوم بدر هذان
خصمان ورواه ابو نعيم في المستخرج من هذا الوجه وزاد في اوله ما في رواية
معتمر بن سليمان وهو قوله انا اول من يجثو الخ وكذا اخرجه الحاكم
من طريق ابي جعفر الرازي وكذا ذكره الدارقطني في العلل كهمس
بن الحسن رواه كلاهما عن سليمان التيمي واشار الدارقطني الى ان
روايتهم مدرجة وان الصواب رواية معتمر وقد رواه عبد بن حميد
عن يزيد بن هرون وعن حماد بن مسعدة كلاهما عن سليمان التيمي
كرواية معتمر فان كان محفوظا فيكون الحديث عند قيس عن ابي
ذر وعن علي معا ساسد لعل اختلاف سياقهما ثم ينظر بعد ذلك
في الاختلاف الواقع على ابي مجلز في ارسال حديث ابي ذر ووصله
فوصله عنه ابو هاشم في رواية الثوري وهشيم عنه واما سليمان
التيمي فوقفه على قيس واما منصور فوقفه على ابي مجلز وقد تقدم
ان الحكم للواصل اذا كان حافظا وسليمان وابو هاشم متقاربان

في الحفظ

فيقدم رواية من معه زيادة والثوري احفظ من منصور فيقدم روايته
وقد وافقه شعبة عن ابي هاشم اخرجه الطبراني على ان الطبراني اخرجه
من وجه اخر عن جرير عن منصور موصولا فبهذا التقرير يدفع اعتراض
من ادعى انه مضطرب هذا وقد روى الطبري من طريق العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في اهل الكتاب والمسلمين
ومن طريق الحسن قال هم الكفار والمؤمنون ومن طريق مجاهد هو
اختصام المؤمن والكافر في البعث قال قتادة قال اهل الكتاب نحن
احق بالله واقدم منكم كتابا ونبيا وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وامنا بنبيكم وما انزل الله من كتاب فافلج
الله بالاسلام على من ناواه وانزل هذان خصمان الاية وقال عكرمة
هما الجنة والنار قالت النار خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله
لرحمته فقص الله على محمد صلى الله عليه وسلم خبرهما واختار الطبري
هذه الاقوال في تعميم الاية قال ولا تخالف المروي عن علي وابي ذر رضي الله
عنهما لان الذين تبارزوا ببدر كانوا فريقين مؤمنين وكفارا وان
خبير بان الاية اذا نزلت في سبب من الاسباب لا يمتنع ان يكون
عامة في نظير ذلك السبب والله تعالى اعلم سورة المؤمنين
قال ابو العباس مكية كلها وهي مائة وثماني عشرة اية في الكوفي وتسع
عشرة اية في البصري واربعة الاف وثمان مائة حرف وحرفان والف
وثمانمائة واربعون كلمة بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة
الا في رواية ابي ذر قال ابن عيينة سبع طرائق سبع سموات اشار
به الى قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وفسره سفيان بن
عيينة بقوله سبع سموات وهو في تفسيره من رواية سعيد بن
عبد الرحمن المخزومي عنه واخرجه الطبري من طريق ابن زيد بن
اسلم مثله وانما سميت طرائق لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض
يقال طارقت النعل اذا اطبق نعلا على نعل وطارق بين الثوبين

او البس ثوبا على ثوب قاله والزجاج والفرا او لانها طرق الملائكة في
العروج والهبوط قاله علي بن عيسى وقيل لانها طرق الكواكب في مسيرها
والوجه في امتنانه بها علينا انه جعلها موضعا لارزاقنا بانزال الماء منها وجعلها
مقرا للملائكة ولانها موضع الثواب ومكان ارسال الانبيا ونزول الوحي
كذا قيل فليتامل **لها سابقون سبقت لهم السعادة** اشار به الى قوله
تعالى اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وفسره بقوله
سبقت لهم السعادة وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يقول سبقت لهم من الله
السعادة فلذلك يسارعون في الخيرات وضمير لها يرجع الى الخيرات
لتقدمها في اللفظ واللام قيل بمعنى الى يقال سبقت له واليه بمعنى
ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها وقيل
اللام للتعليل اي سابقون الناس لاجلها وقد سقط هذا في رواية
ابي ذر **قلوبهم وجلة خائفين** اشار به الى قوله تعالى والذين يؤتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وفسر وجلة بقوله خائفين
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله وقلوبهم وجلة قال يعملون خائفين اي ان لا
يتقبل منهم ما اتوا من الصدقات وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قلوبهم وجلة قال خائفة والطبري من طريق يزيد
النحوي عن عكرمة مثله وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت
يا رسول الله في قوله تعالى وقلوبهم وجلة اهو الرجل يزني ويسرق
وهو مع ذلك يخاف الله قال لا بل هو الرجل يصوم ويصلي وهو
مع ذلك يخاف الله اخرجه الترمذي واحمد وابن ماجه وصححه الحاكم
وقد ثبت هذا في رواية ابي ذر عن المستملي **قال** وفي رواية ابي ذر
وقال بالواو **ابن عباس** رضي الله عنهما **هيهات هيهات**
بعيد بعيد فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى هيهات

هيهات

هيهات لما توعدون بقوله بعيد بعيد وقد وصله الطبري من طريق علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله وروى عبد بن حميد
عن سعيد عن قتادة ذلك في انفسهم وقال الفراء انما دخلت
اللام في لما توعدون لان هيهات اداة ليست بماخوذة من فعل
كقريب وبعيد وهذا كما تقول هلم لك فاذا قلت اقبل لم تقل لك
والمعروف عند النحاة انها اسم فعل اي سمي بها الفعل الذي هو بعد
وهو تخفيف لكونه السامع ان مدلوله وقوع البعد في الزمن الماضي
والمعنى ان دلالته على معنى بعد ليست من حيث انه موضوع لذلك
المعنى ليكون فعلا بل من حيث انه موضوع لفعل دال على بعد
يقترن بالزمان الماضي وهو بعد كموضوع ساير الاسماء لمدلولاتها
هذا وفسره الزجاج في ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون
او بعد ما توعدون فظاهرها انها مصدر بدليل عطف الفعل عليه
ويمكن ان يكون فسر المعنى فقط وجمهور القراء على فتح التاء من غير
تنوين وهي لغة الحجازيين وانما بنوه لشبهه بالحرف وفيه لغات
تزيد على الاربعين وكرر للتاكيد **فاسئل العادين قال الملائكة** اشار
به الى قوله تعالى قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين وفسر
العادين بقوله قال الملائكة وكذا وقع في رواية غير ابي ذر فاوهم انه
من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية ابي ذر والنسفي
وقال مجاهد فاسئل العادين الخ وهو اولى وكذا اخرجه الفريابي
من طريقه والمراد من الملائكة الذين يحفظون اعمال بني ادم ويحصونها
عليهم وهذا قول عكرمة وقيل هم الذين يعدون ايام الدنيا وقيل
المعنى سل من يعرف عدد ذلك فانا نسيناه وروى عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله العادين قال الحساب اي بضم
اوله والتشديد **تنكصون تستاخرون** اشار به الى قوله عز وجل
فكنتم على اعقابكم تنكصون وفسره بقوله تستاخرون وصله

يرجعون القهقرى
وصله الطبري من طريق مجاهد وقيل اي
وهذا لم يثبت الا عند النسفي **لناكبون لعادلون** وفي رواية ابي ذر
قال ابن عباس رضي الله عنهما لناكبون لعادلون اشار به الى قوله
تعالى وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون وفسره
بقوله لعادلون وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي كلام ابي عبيدة مثله وزاد
ويقال نكب عن الطريق اي عدل عنه وقيل يقال نكب
اذا مال واعرض ومنه الريح النكباء **كالحون عابسون** اشار به
الى قوله تعالى تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون وفسره بقوله
عابسون وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنه مثله ومن طريق الاحوص عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال مثل كلوح الراس النضيج وكشر عن ثغره واخرج
الحاكم وصححه ومن حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا
تشويه النار فتقلص شفتاه عن الاسنان حتى تبدو الاسنان
وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وقد سقط لفظ
وقال غيره في رواية غير ابي ذر فاوهم انه من تفسير ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا وليس كذلك **من سلالة الولد والنطفة**
السلالة اشار به الى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين وفسر السلالة بالولد والنطفة وهو تفسير ابي عبيدة
قال في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة السلالة الولد
والنطفة السلالة قال الشاعر وهل هند الا مهرة عربية سلالة
افراس تجللها بغل وقد استشكل الكرماني ما وقع في البخاري
فقال كيف صح تفسيرها بالولد اذ ليس الانسان من الولد بل
الامر بالعكس واجاب بانه ليس الولد تفسيرا لها بل الولد مبتدا
وخبرها السلالة يعني السلالة ما يسل من الشيء كالولد والنطفة

انتهى

انتهى وهذا جواب يكمن في ايراد البخاري وكلام ابي عبيدة يأباه ولم يرد
ابا عبيدة بتفسير السلالة بالولد انه المراد في الاية وانما اشار الى ان لفظ
السلالة مشترك بين الولد والنطفة والشيء الذي يسل من الشيء
وهذا الاخير هو الذي في الاية ولم يذكره استغناء بما ورد فيها وتنبيها
على ان هذه اللفظة تطلق ايضا على ما ذكر وقال الثعلبي من سلالة
استل من الارض قال قتادة ومجاهد وابن عباس والعرب
تسمي نطفة الرجل وولده سليلة وسلالة لانهما مسلولان
منه انتهى والسلالة مثل البراده والنخالة لما يتساقط من الشيء بالبرد
والنخل وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله من سلالة
استل ادم عليه السلام من طين وخلقت ذريته من ماء مهين
والجنة والجنون واحد اشار به الى قوله تعالى ام يقولون به جنة والى
وانهما واحد في المعنى وهو قول ابي عبيدة ايضا وقيل كانوا يعلمون
بالضرورة انه ارجحهم عقلا وانقبهم نظرا فالمجنون كيف يمكنه ان ياتي
بمثل ما اوتي به من الدلائل القاطعة والشرائع الكاملة الجامعة
والغثاء الزبد وما ارتفع عن الماء وما لا ينتفع به اشار به الى قوله تعالى
فجعلناهم غثاء وفسره بقوله الزبد الخ قال ابو عبيدة في قوله تعالى
فجعلناهم غثاء الغثاء الزبد وما ارتفع عن الماء من الجيف
مما لا ينتفع به وفي رواية عنه وما اشبه ذلك مما لا ينتفع به في شيء
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله غثاء قال هو
الشيء البالي قال الامام القسطلاني وهو من غثا الوادي يغثو غثوا
بالواو واما غثيت نفسه غثيا اي خبثت فهو قريب من معناه
ولكنه من مادة الياء **يجارون يرفعون اصواتهم كما تجار البقرة**
اشار به الى قوله تعالى حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون
وفسر يجارون بقوله يرفعون اصواتهم الخ وثبت هذا هنا في رواية
النسفي وتقدم في اواخر الزكاة وسياتي في كتاب الاحكام **على عقابكم**

رجع على عقبيه هو قول ابى عبيده ايضا اى ادبر يعنى انهم مدبرون
عن سماع الايات وقد سقط فى هذا فى اكثر النسخ سامرا من السمر
والجمع السمار والسامر ههنا فى موضع الجمع اشار به الى قوله تعالى مستكبرين
به سامرا تهجرون او الى اية من السمر وهو سمر الليل بالحديث وهو
ماخوذ مما يقع به على الشجر من ضوء القمر فيجلسون اليه يتحدثون
مسامتين به قال الشاعر كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس
ولم يسمر بمكة سامر والى ان جمعه سمار بضم السين وتشديد الميم والى
ان السامر ههنا مستعمل فى مقام الجمع وهو الافصح تقول قوم سامر
ونظيره يخرجكم طفلا ثم قوله سامر نصب على الحال من فاعل تنكصون
او من الضمير فى مستكبرين وقد تقدم هذا فى اواخر المواقيت تسحرون
تعمون من السحر اشار به الى قوله تعالى فانى تسحرون وفسره بقوله
تعمون اى حتى يخيل لكم الباطل حقا مع ظهور الامر وتظاهر الادلة وقد
ثبت من قوله تجأرون الى ههنا فى رواية النسفى وسقط فى رواية غيره
سورة النور قال ابو العباس ومقاتل وابن الزبير وابن عباس
رضى الله عنهم فى اخرين مدنية كلها لم يذكر فيها اختلاف وهى اربع او
ثنتان وستون اية والف وثلثمائة وست عشرة كلمة وخمسة الاف
وستمائة وثمانون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة
فى رواية ابى ذر وفى بعض النسخ وقعت مقدمة على السورة
من خلاله من بين اضعاف السحاب اشار به الى قوله تعالى
فترى الودق يخرج من خلاله وفسره بقوله من بين اضعاف
السحاب وهو قول ابى عبيده ولفظه من اضعاف اذ بين
مزيده فان المعنى ظاهر باحدهما والخلال جمع خلل وهو الوسط ويقال
الخلل موضع المطر والودق المطر وروى الطبرى من طريق ابن
عباس رضى الله عنهما انه قرأ يخرج من خلله قال هرون احد رواة
فذكرته لابى عمرو فقال انها لحسنة ولكن خلاله اعم سنا برقه الضياء

ويروى

ويروى وهو الضياء وهو لابى ذر اشار به الى قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار وفسر سنا بقوله الضياء وقال ابو عبيده فى قوله تعالى يكاد سنا
برقه مقصورا اى ضياء برقه والسناء ممدود فى الحسب وروى الطبرى
من طريق ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله يكاد سنا برقه يقول ضياء
برقه ومن طريق قال لمعان البرق وفى التفسير اى ضوء برق السحاب
يضىء سناه والمصابيح زاهر والسناء بالمد الرفعة والمعنى هنا يكاد
ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه والبرق الذى
صفته ذلك لابد وان يكون نارا عظيمة خالصة والنار ضد الماء والبرد
فظهوره يقتضى ظهور الضد من الضد وذلك لا يمكن الا بقدرة قادر
حكيم مذعنين يقال للمستخذى مذعن اشار به الى قوله تعالى وان يكن
لهم الحق يأتوا اليه مذعنين واشار بقوله يقال الخ ان معنى مذعنين
مستخذين من المستخذى بالخاء والذال المعجمتين اى خضع قاله الكرمانى
وقال الجوهرى يقال خذت الناقة تخذى اى اسرعت مثل وخدت
وخذوت لغة بمعنى وقال ايضا اخذ الشىء يخذوا اخذا واسترخى وخذى
بالكسر مثله واما المذعن من الاذعان وهو الاسراع فى الطاعة قال
الزجاج اذعن لى بحقى اى طاوعنى لما كنت التمس منه وصار يسرع اليه
والمعنى هنا اذا كان لهم الحكم لا عليهم يأتوا اليه منقادين بعلمهم بانه
يحكم لهم وما ذكره البخارى هو قول ابى عبيده وروى الطبرى من طريق
مجاهد فى قوله مذعنين قال سراعا اشتاتا وشتى وشتات
بفتح الشين وتخفيف التاء وشت بتشديدها واحد اشار به الى
قوله تعالى ليس عليكم ان تاكلوا جميعا او اشتاتا وقوله اشتاتا
فى محل الرفع على الابتداء وقوله وشتى وشتات وشت عطف
عليه وقوله واحد اى فى المعنى خبر المبتدا وهذا هو قول ابو عبيده
بلفظه وقال غيره الاشتات جمع والشت مفرد ومعنى اشتاتا متفرقين
ولفظ جميعا فى الاية حال من فاعل تاكلوا واشتاتا عطف عليه

والاكثرون على ان الاية نزلت فى بنى ليث بن عمرو حى من كنانة
كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فيمكث يومه حتى يجد ضيفا
ياكل معه فان لم يجد من يواكله لم ياكل شيا وربما قعد الرجل والطعام
بين يديه من الصباح الى الرواح فنزلت هذه الاية فرخص لهم
فى ان ياكلوا كيف شاؤا مجتمعين او اشتاتا متفرقين وقال
ابن عباس رضى الله عنهما سورة انزلناها بيناها قال الزركشى
تبعا للقاضى عياض كذا فى النسخ والصواب انزلناها وفرضناها
بيناها تفسير فرضناها لا تفسير انزلناها ويدل عليه قوله بعد هذا
ويقال فى فرضنا انزلنا فيها فرايض مختلفة فانه يدل على انه تقدم له
تفسير اخر انتهى وتعقب الزركشى صاحب المصابيح فقال يا عجبا
لهذا الرجل وتقوله لابن عباس رضى الله عنه مالم يقله فالبخارى
نقل عن ابن عباس رضى الله عنه تفسير انزلناها بيناها وهو
وهو نقل صحيح ذكره الحافظ مغلطاى من طريق ابن المنذر بسنده
الى ابن عباس رضى الله عنهما فما هذا الاعتراض البارد انتهى وقد روى
الطبرانى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله
عنهما فى قوله وفرضناها يقول بيناها وهو يويد قول القاضى عياض
على ما ذكره الحافظ العسقلانى وقال غيره اى غير ابن عباس رضى الله
عنهما سمى القران لجماعة السور وسميت السورة لانها مقطوعة
من الاخرى فلما قرن بعضها الى بعض سمى اى المجموع قرانا وهذا قول
ابى عبيدة قاله فى اول المجاز وفى رواية جعفر الصادق وسمى القران
لجماعة السور فذكر مثله سواء وقوله لجماعة السور بفتح الجيم والعين
وتاء التانيث والسور مجرور بالاضافة وجوز الكرمانى ان يقرا هذه
اللفظة بفتح الجيم واخره تاء تانيث بمعنى الجمع وان تقراه بكسر الجيم
واخره ضمير يعود الى القران والسور على هذا منصوب مفعول لجماعة
وقوله وسميت السورة لانها مقطوعة اى منزلة بعد منزلة والجمع

سور

سور بفتح الواو وفيها لغات الهمز وتركه فبتركه هى المنزلة من منازل
الارتفاع ومن ثم تسمى سور البلد لارتفاعه على ما يحويه ومنه قول
النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
يعنى منزلة من منازل الشرف التى قصرت عنها منازل الملوك
فسميت السورة لارتفاعها وعلو قدرها وبالهمز القطعة التى
فضلت من القران عما سواها وابقيت منه لان سور كل شى
بقيته بعد ما يوخذ منه وقوله تعالى ان علينا جمعه وقرانه تاليف
بعضه الى بعض فاذا قراناه فاتبع قرانه فاذا جمعناه والفناه فاتبع قرانه
اى ما جمع فيه فاعمل بما امرك اى الله فيه وانته عما نهاك الله وقد
ثبت لفظة الجلالة هنا فى رواية غير ابى ذر ويقال ليس لشعره
قران اى تاليف وسمى الفرقان بالنصب لانه يفرق بضم التحتية
وفتح الفاء وكسر الراء المشددة بين الحق والباطل ويقال للمراة
ما قرات بسلا قط بفتح السين المهملة واللام مقصورا وهى الجلدة
الرقيقة التى يكون فيها الولد اى لم تجمع فى بطنها ولدا والحاصل ان القران
عنده مشتق من قرا بمعنى جمع لا من قرا بمعنى تلاها وقال سعد بن
عياض الثمالى بضم المثلثة وتخفيف الميم نسبة الى ثمالة فى الازد وفى الهان
وفى تميم والذى فى الازد ثمالة بن عوف بن اسلم بن كعب والذى
فى الهان ثمالة بن الهان والذى فى تميم ثمالة بن عبد الله بن خزام بن
مجاشع بن دارم وسعد بن عياض هذا من التابعين من اصحاب
ابن مسعود رضى الله عنه وقال ابن عبد البر حديثه مرسل ولا يصح
صحبته المشكوة الكوة بلسان الحبشة ثم عرب ووصله ابن شاهين
من طريقه وقد روى الطبرى من طريق كعب الاحبار قال المشكوة
الكوة والكوة بضم الكاف وفتحها وتشديد الواو وهى الطاقة للضوء
وقال الواحدى وهى عند الجميع غير نافذة وقيل المشكوة التى تعلق
بها القنديل التى يدخل فيها الفتيل رواه الطبرى من طريق على بن

بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله كمشكوة قال يعني
الكوة وقيل المشكوة الوعاء من ادم يبرد فيها الماء وعن مجاهد هي
القنديل وقيل هو الانبوبة في وسط القنديل وعن ابي بن كعب رضي الله
عنه المشكوة صدره والمصباح الايمان والقران والزجاجة قلبه والشجرة
المباركة الاخلاص وقال وفي رواية ابي ذر ويقال في فرضناها وفي نسخة
سقط لفظ في انزلناها فرائض مختلفة يعني بالتشديد لتكثير المفروض
وقيل للمبالغة في الايجاب وهي قراة ابن كثير وابي عمرو ومن قرا فرضناها
بالتخفيف وهي قراة الباقين يقول فرضنا باسقاط الضمير عليكم وعلى
من بعدكم اي اوجبنا عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة والسورة
لا يمكن فرضها لانها قد دخلت في الوجود وتحصيل الحاصل محال فوجب
ان يكون المراد ما بين فيها من الاحكام وقال الفراء من قرا فرضناها
يقول فرضنا فيها فرايض مختلفة ومن قرا فرضناها يعني بالتشديد
فرضنا عليكم وعلى من بعدكم الى يوم القيمة قال فالتشديد لهذين
الوجهين حسن وقال ابو عبيدة في قوله فرضناها حددنا فيها الحلال
والحرام وفرضناها من الفريضة وفي رواية له ومن خففها جعلها
من الفريضة قال وفي رواية ابي ذر وقال بالواو مجاهد او الطفل
الذين لم يظهروا لم يدروا لما بهم من الصغر وفي رواية النسفي وقال مجاهد
لا يهمه الا بطنه ولا يخاف على النساء او الطفل الذين لم يظهروا اي لم يدروا
لما بهم من الصغر وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
تعالى او التابعين غير اولي الاربة قال الذي يريد الطعام ولا يريد النساء
ومن وجه اخر عنه قال الذين لا يهمهم الا بطونهم ولا يخافون على النساء
وفي قوله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء قال لم يدروا
ما هي من الصغر قبل الحلم وقال الفراء والزجاج لم يبلغوا ان يطيقوا اتيان
النساء وقيل لم يبلغوا حد الشهوة والطفل يطلق على الواحد والاثنين
والجمع فلذا وصف بالجمع او لما قصد به الجنس روعي فيه الجمع وقال

الشعبي

الشعبي غير اولي الاربة من ليس له ارب بكسر الهمزة اي حاجة النساء
وثبت هذا في رواية النسفي اي قال عامر بن شراحيل الشعبي في قوله
تعالى غير اولي الاربة هو من ليس له ارب وقد وصله الطبري من طريق
شعبة عن مغيرة عن الشعبي مثله ومن وجه اخر عنه قال الذي
لم يبلغ اربه ان يطلع على عورات النساء وقال الزجاج ايضا وهم
الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم في النساء ولا
يشتهونهن وقيل هم الشيوخ البله وقال ابن جبير المعتوه وقد قال ابن
عباس رضي الله عنهما المغفل الذي لا شهوة له وقال مجاهد المخنث
الذي لا يقوم ذكره وقال طاوس هو الاحمق الذي لا حاجة له في النساء
وصله عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه مثله وفي تفسير
النسفي وقيل هذا التابع هو الاحمق الذي لا تشتهيه المراة ولا يغار عليه
عليه الرجل وقيل هو الابله الذي يريد الطعام ولا يريد النساء وقيل
العنين وقيل الشيخ الفاني وقيل المجبوب وقال الزجاج لفظ غير
صفة للتابعين وثبت هذا ايضا في رواية النسفي وسقط في رواية
غيره باب قوله عز وجل والذين يرمون ازواجهم اي يقذفونهم
بالزنا ولم يكن لهم شهداء يشهدون على صحة ما قالوا الا انفسهم بالرفع
على انه بدل من شهداء فشهادة احدهم اربع شهادات وقرا حمزة
والكسائي وحفص عن عاصم برفع اربع والمعنى فشهادة احدهم التي
تدرؤا العذاب اربع شهادات والباقون بالنصب والمعنى فالواجب
شهادة احدهم اربع شهادات فيكون في حكم المصدر والعامل فيه هو
المصدر الذي هو فشهادة احدهم بالله انه لمن الصادقين فيما رماها
من الزنا قال ابن كثير وهذه الاية فيها فرج للازواج وزيادة مخرج اذا
اذا قذف احدهم زوجته وعليه اقامة البينة ثم انه ثبت السوب
في رواية ابي ذر وقال بعد قوله شهداء الاية وسقط ما فيها حدثنا اسحاق
وذكره منسوب ولم ينسبه الكلاباذي ايضا قال الحافظ العسقلاني

وعندي انه اسحاق بن منصور يعني ابن بهرام ابا يعقوب الكوسج المروزي
وجزم الغساني بانه ابن منصور قال اخبرنا وبروي حدثنا محمد بن يوسف
هو ابو عبد الله الفريابي وهو من مشايخ البخاري وروى عنه هنا بالواسطة
قال حدثنا وبروي اخبرنا الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو قال حدثني
بالافراد الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سهل بن سعد بن
مالك الساعدي الانصاري رضي الله عنه ان عويمرا بضم العين المهملة
وفتح الواو مصغر عامر هو ابن الحارث بن زيد بن الجد بفتح الجيم
وتشديد الدال ابن عجلان وفي رواية عن مالك عويمر بن اشقر وكذا
اخرجه ابو داود وابو عوانة وفي الاستيعاب عويمر بن ابيض قال الحافظ
العسقلاني فلعل اباه كان يلقب اشقر او ابيض وفي الصحابة عويمر بن
اشقر اخر وهو مازني اخرج له ابن ماجه اتى عاصم بن عدي بن الجد بن
العجلان بن حارثة العجلاني وهو اخو معن بن عدي ووالد ابي البداح
بن عاصم وعاش عاصم عشرين ومائة سنة ومات في سنة
خمس واربعين وذكر موسى بن عقبة انه واخاه معنا شهدا بدرا ومعن
قتل باليمامة رضي الله عنهما وكان سيد بني عجلان بفتح العين المهملة
وسكون الجيم وهو ابن عم والد عويمر وفي رواية ابي ذر سيد بني العجلان
فقال اي له كيف تقولون في رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله بهمزة
الاستفهام الاخباري اي ايقتل الرجل فتقتلونه قصاصا لقوله تعالى
النفس بالنفس وفي قصة العجلان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
المروي في صحيح مسلم فقال ارايت ان وجد مع امراته رجلا فان تكلم به
تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك وفي حديث
ابن مسعود رضي الله عنه عنده ايضا ان تكلم جلدتموه وان قتل
قتلتموه وان سكت سكت على غيظ وفي رواية عن ابن عباس
رضي الله عنهما لما نزل والذين يرمون المحصنات الاية قال عاصم بن
عدي اذا دخل رجل منا بيته فراى رجلا على بطن امراته فان جاء باربعة

رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وذهب وان قتل
قتل به وان قال وجدت فلانا ضرب وان سكت سكت
على غيظ ام كيف يصنع ام يحتمل ان يكون منصلة يعني اوراي
الرجل هذا المنكر الشنيع والامر الفظيع وثارت عليه الحمية ايقتله
فتقتلونه ام يصبر على ذلك الشنار والعار ويحتمل ان يكون منقطعة
فسال اولا عن القتل مع القصاص ثم اضرب عنه الى سواله لان ام
المنقطعة متضمنة لبل والهمزة فبل يضرب الكلام السابق والهمزة
تستانف كلاما اخر والمعنى كيف يصنع اي صبر على العار ام يحدث
الله امرا اخر فلذا قال سل اصله اسال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فاتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله حذف المفعول لدلالة السابق عليه اي كيف تقول في رجل
وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع فكره رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسائل اي المذكورة لما فيه من الشناعة
والاشاعة على المسلمين والمسلمات وتسليط اليهود والمنافقين
في الكلام في عرض المسلمين والخوض في طعن الدين ولان سواله عن قضية
لم تقع بعد ولم يحتج اليها وزاد في اللعان والطلاق من طريق مالك عن
ابن شهاب وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله وفي رواية مسلم فسال عاصم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاء عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال عاصم لعويمر لم تاتني بخير قد كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسئلة سالته عنها قال عويمر والله لا انتهي حتى
اسئله عنها فاقبل عويمر حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط
الناس فقال يا رسول الله ارايت اي اخبرني فساله عويمر قال ماذا قال لك

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى عاصم لم تاتنى بخير ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كره المسائل وعابها ثبت لفظ وعابها وسقطا
من الاول قال عويمر والله لا انتهى حتى اسئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فجاء عويمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله رجل وجد مع امراته رجلا اى يزنى بها ايقتله فتقتلونه
ام كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله
القران فيك وفى صاحبتك هى زوجته خولة بنت قيس فيما ذكره
مقاتل وذكر ابن الكلبى انها بنت عاصم المذكور واسمها خولة والمشهور انها
بنت قيس واخرج ابن مردويه من طريق الحكم عن عبد الله بن ابى
ليلى ان عاصم بن عدى لما نزلت والذين يرمون المحصنات قال يا رسول
الله اين لاحد ما اربعة شهداء فابتلى به فى بنت اخيه وفى سنده مع ارساله
ضعف واخرج ابن ابى حاتم فى التفسير عن مقاتل بن حيان قال لما سال
عاصم عن ذلك ابتلى به فى اهل بيته فاتاه ابن عمه تحته ابنة عمه رماها
بابن عمه والزوج والخليل والمراة ثلاثتهم بنو عم عاصم وعند ابن مردويه
من مرسل ابن ابى ليلى ان الرجل الذى رمى عويمر امراته به هو شريك
بن سحما وهو يشهد لصحة هذه الرواية لانه ابن عم عويمر لانه شريك بن
عبدة بن معتب بن الجد بن العجلان وفى مرسل مقاتل بن حيان
عند ابن ابى حاتم فقال الزوج يا ابن عم اقسم بالله لقد رايت شريك
بن سحما على بطنها وانها حبلى وما قربتها منذ اربعة اشهر وفى حديث
عبد الله بن ابى جعفر عند الدار قطنى لاعن بين عويمر العجلانى وامراته
فانكر حملها الذى فى بطنها وقال هو لابن سحما واذا جاءت الطرق متعددة
فان بعضها يعضد بعضا وظاهر السياق يقتضى انه كان تقدم من عويمر
اشارة الى خصوص ما وقع له مع امراته والظاهر ان فى هذا السياق اختصارا
ويوضحه ما فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما فى قصة العجلانى بعد قوله ان تكلم
تكلم بامر عظيم وان سكت سكت عن مثل ذلك فسكت

عند

عند النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد ذلك اتاه فقال ان الذى
سالتك عنه قد ابتليت به فدل على انه لم يذكر امراته الا بعد ان انصرف
ثم عاد فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة بغير المبين اى بملاعنة
الرجل المراة قال فى المغرب لعنه لعنا ولاعنه ملاعنة ولعانا وتلاعنوا
لعن بعضهم بعضا وهو الطرد والابعاد وشرعا كلمات معلومات
جعلت حجة للمضطر الى قذف من لطخ فراشه والحق العار به او الى نفى
ولد وكذا قال النووى انما سمى لعانا لان كلا من الزوجين يبعد عن
صاحبه ويحرم النكاح بينهما على التابيد بخلاف المطلق وغيره وقيل
سمى بذلك لقول الزوج وعلى لعنة الله ان كنت من الكاذبين
واختير لفظ اللعن على لفظ الغضب وان كانا موجودين فى الاية
الكريمة وفى صورة اللعان لتقدمه فى الاية ولان جانب الرجل فيه اقوى
من جانبها لانه قادر على الابتداء باللعان دونها ولانه قد ينفك لعانه
عن لعانها ولا ينعكس بما سمى الله تعالى فى كتابه فى هذه الاية بان يقول
اربع مرات اشهد بالله انى لمن الصادقين فيما رميت به من الزنا
والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا
ويشير اليها فى الحضور ويعبر بها فى الغيبة ويأتى بدل ضماير الغائب ضماير
المتكلم فيقول لعنة الله على ان كنت الخ وان كان ولد ذكره فى الكلمات
الخمس لينتفى عنه فيقول ان هذا الولد ولده او هذا الولد من زنا
ليس منى فلاعنها اى لاعن عويمر زوجته خولة اى بعد ان قذفها
وانت عنده صلى الله عليه وسلم وسالها وانكرت واصر كل واحد
منهما على كلامه وكان ذلك فى السنة الاخيرة من زمانه صلى الله عليه
وسلم وجزم الطبرى وابو حاتم وابن حبان انها كانت فى شعبان سنة
تسع وعند الدار قطنى من حديث عبد الله بن جعفر انها كانت
منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك ورجح بعضهم انها
كانت فى شعبان سنة عشر لا تسع وفى حديث ابن مسعود رضى الله

عنه عند مسلم انها كانت ليلة جمعة ثم قال اى عويمر يا رسول الله ان
حبستها فقد ظلمتها فطلقها زاد فى باب من اجاز طلاق الثلاث من طريق
مالك عن ابن شهاب ثلاثا يفهم من ذلك ان مجرد اللعان لا يقع
الفرقة وسيأتى تفصيله فى استنباط الاحكام فكانت اى الفرقة
بينهما سنة لمن كان بعدهما فى المتلاعنين وفى نسخة من المتلاعنين
فلا يجتمعان بعد الملاعنة وقال ابن عبد البر ابدى له بعض اصحابنا فائدة
وهى ان لا يجتمع ملعون مع غير ملعون لان احدهما ملعون فى الجملة
بخلاف ما اذا تزوجت غير الملاعن فانه لا يتحقق وعورض بانه لو كان
كذلك لامتنع عليهما معا التزوج لانه تحقق ان احدهما ملعون ويمكن
ان يجاب بان فى هذه الصورة افتراقا فى الجملة فافهم وفى رواية
الباب الاتى من طريق فليح عن الزهرى فكانت سنة ان يفرق
بين المتلاعنين وكانت فانكر حملها ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انظروا فان جاءت به اى بالولد اسحم بفتح الهمزة والحاء المهملة
بينهما مهملة ساكنة اخره ميم اى اسود شديد السواد ادعج العينين بالعين
المهملة والجيم اى شديد سواد الحدقة والدعج فى العين شدة سوادها
وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما الاتى اكحل العينين عظيم
الاليتين الالية بفتح الهمزة العجز يقال رجل الى وامراة عجزاء وفى حديث
ابن عباس رضى الله عنهما سابغ الاليتين خدلج الساقين و
الخدلج بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة واللام المشددة وبالجيم العظيم وساق
خدلجة ممتلوة فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جاءت به
احيمر بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة مصغر احمر وقال ابن التين الاحيمر
الشديد الشقرة وقال صاحب التنقيح ان الصواب صرف احيمر
وهو الابيض وتعقبه صاحب المصابيح فقال عدم الصرف كما فى النسخ
هو الصواب وما ادعاه هو عين الخطأ كانه وحرة بفتح الواو والحاء
المهملة والراء دويبة حمراء تلزق بالارض كالعظاية تقع على الطعام

والم

والم فتفسده وهى من انواع الوزغ تشبيهه بها لحمرتها وقصرها فلا احسب
عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذى نعت رسول الله وفى رواية
ابى ذر الذى نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر
وفى باب التلاعن فى المسجد من طريق ابن جريج عن الزهرى فجاءت
به على المكروه من ذلك فكان اى الولد بعد ينسب الى امه واستنبط
من الحديث احكام منها الاستعداد للوقايع قبل وقوعها ليعلم احكامها
ومنها الرجوع الى من له الامر ومنها اجراء الاحكام على الظاهر والله يتولى السرائر
ومنها كراهة المسائل التى لا يحتاج اليها لا سيما ما كان فيه هتك ستر مسلم
او مسلمة او اشاعة فاحشة على مسلم او مسلمة ومنها ان العالم لا يقصد
فى منزله للسؤال ولا ينتظر به عند تصادفه فى المسجد او الطريق ومنها انه
اختلف العلماء فيمن قتل رجلا وزعم انه وجده قد زنى بامراته فقال
جمهورهم لا يقبل بل يلزمه القصاص الا ان يقوم بذلك بينة او يعترف
به ورثة القتيل والبينة اربعة من عدول الرجال يشهدون على نفس
الزنا ويكون القتيل محصنا واما فيما بينه وبين الله تعالى فان كان صادقا
فلا شئ عليه وقال بعض الشافعية يجب على كل من قتل زانيا
محصنا القصاص ومنها مشروعية اللعان وهو مقتبس من قوله تعالى
والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وقال اصحابنا
اللعان شهادات مؤكدة بالايمان مقرونة باللعن والغضب وانه فى جانب
الزوج قائم مقام حد القذف وفى جانبها قائم مقام حد الزنا وقال
الشافعى اللعان ايمان بلفظ الشهادة مقرونة بالغضب واللعن
فكل من كان من اهل الشهادة واليمين كان من اهل اللعان ومن لا
فلا عندنا وكل من كان من اهل اليمين فهو من اهل اللعان عنده
سواء كان من اهل الشهادة او لم يكن ومن لم يكن من اهل الشهادة
ولا من اهل اليمين لا يكون من اهل اللعان بالاجماع ومنها ان اللعان
بحضرة الامام او القاضى وبجمع من الناس وهو احد انواع تغليظ

اللعان و قال النووى يغلظ اللعان بالزمان والمكان والجمع فاما الزمان
فبعد العصر والمكان فى اشرف موضع فى ذلك البلد والجمع طائفة
من الناس واقلهم اربعة وهل هذه التغليظات واجبة ام مستحبة
فيه خلاف عندنا الاصح الاستحباب ومنها ان بمجرد اللعان لا يقع الفرقة
بل بحكم الحاكم عند ابى حنيفة لقوله صلى الله عليه وسلم فطلقها و لما فى حديث
ابن عمر رضى الله عنهما اخرجه مسلم ثم فرق بينهما وبه قال الثورى واحمد
فى رواية وفى مذهب مالك اربعة اقوال احدها ان الفرقة لا يقع الا
بالتعانهما جميعا الثانى وهو ظاهر قول مالك فى الموطا انها تقع بالتعان
الزوج وهو رواية اصبغ الثالث قول سحنون يتم بلعان الزوج
مع نكول المراة الرابع قول ابن القاسم يتم بالتعان الزوج ان التعنت
فحاصل مذهب مالك انها تقع بينهما بغير حكم الحاكم ولا تطليق وبه
قال الليث والاوزاعى وابو عبيد وزفر بن الهذيل وعند الشافعى
تقع بالتعان الزوج قال لان التعان المراه انما شرع لدفع الحد عنها
بخلاف الرجل فانه يزيد على ذلك فى حقه بنفى النسب ولحاق
الولد وزوال الفراش وفائده الخلاف بين هذا وبين احد
مذاهب مالك من ان الفرقة انما تقع بالتعانهما جميعا تظهر
فى التوارث لو مات احدهما عقب فراغ الرجل وفيما اذا علق
طلاق امراته بفراق اخر ثم لاعن فافهم واتفق ابو حنيفة والثورى
والاوزاعى والليث والشافعى ومالك واحمد واسحاق وابو عبيد
وابو ثور ان اللعان حكمه وسنته الفرقة بين المتلاعنين اما باللعان
او بتفريق الحاكم كما ذكر من مذاهبهم وهو مذهب اهل المدينة ومكة
وكوفة والشام ومصر وقال عثمان البتى وطائفة من اهل البصرة
اذا تلاعنا لم ينقص اللعان شيا حتى تطلق الزوج قال واحب
الى ان يطلق واحتج بان الفرقة لم تذكر فى القران وان ظاهر الاحاديث
ان الزوج هو الذى طلق ابتدا وقال الاشبيلى هذا قول لم يتقدمه

احد

احد اليه وتعقب العينى بانه حكى ابن جرير هذا القول عن ابى الشعثا وجابر
بن زيد ايضا وقال الخطابى لفظ فطلقها يدل على وقوع الفرقة باللعان
ولولا ذلك لصارت فى حكم المطلقات واجمعوا على انها ليست
فى حكمهن فلا يكون له مراجعتها ان كان الطلاق رجعيا ولا يحل له وطئها
ان كان بائنا وانما اللعان فرقة فسخ انتهى وقد اختلفوا ان الفرقة بين
المتلاعنين فسخ او تطليقة فعند ابى حنيفة ومحمد وابراهيم النخعى وسعيد
بن المسيب هى طلقة واحده وقال مالك والشافعى هى فسخ ومنها
انهما لا يجتمعان ابدا لقوله فكانت سنة لمن كان بعدهما ومنها الاعتبار
بالشبه لانه صلى الله عليه وسلم اعتبر الشبه ولكن لم يحكم به لاجل ما هو
اقوى من الشبه وهو الفراش فلذلك قال فى ولد وليدة زمعة
لما راى الشبه بعينه احتجبى منه يا سودة وقضى بالولد للفراش وحكم
بالشبه فى حكم القافة ان لم يكن هناك شئ اقوى من الشبه ومنها
اثبات التوارث بينها وبين ولدها يفهم ذلك من قوله فكان بعد
ينسب الى امه وجاء فى حديث ياتى اصرح منه وهو قوله ثم جرت
السنة فى الميراث ان يرثها وترث منه ما فرض الله لها وهذا اجماع
فيما بينه وبين الام وكذا بينه وبين اصحاب الفروض من جهة امه
وبه قال الزهرى ومالك وابو ثور وقال احمد اذا انفردت الام اخذت
جميع ماله بالعصوبة وقال ابو حنيفة اذا انفردت اخذت الجميع
لكن الثلث فرضا والباقى ردا على قاعدته فى اثبات الرد ومنها
ان شرط اللعان ان يكون بين الزوجين لان الله تعالى خصه بالازواج
بقوله والذين يرمون ازواجهم فعلى هذا اذا تزوج امراة نكاحا فاسدا
ثم قذفها لم يلاعنها لعدم الزوجية وقال الشافعى يلاعنها اذا كان القذف
بنفى الولد وكذا لو طلق امراته طلاقا بائنا او ثلاثا ثم قذفها بالزنا لا يجب
اللعان ولو طلقها طلاقا رجعيا ثم قذفها يجب اللعان ولو قذفها بزنا
كان قبل الزوجية فعليه اللعان عندنا لعموم الاية خلافا للشافعى

ولو قذف امراة بعد موتها لم يلاعن عندنا وعند الشافعي يلاعن على
قبرها ومنها سقوط الحد من الرجل وذلك لاجل ايمانه سقط الحد ومنها
شرط وجوب اللعان عدم اقامة البينة لقوله تعالى ولم يكن لهم شهداء
حتى لو اقام الزوج عليها بالزنا لا يجب اللعان ويقام عليها الحد ومنها
ان شرط وجوب اللعان انكار المراة وجود الزنا الحد ان كانت
غير محصنة والرجم اذا كانت محصنة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه المؤلف في الطلاق والتفسير والاعتصام والاحكام والمحاربين
ايضا واخرجه مسلم في اللعان وابو داود في الطلاق وكذا النسائي وابن
ماجه فيه باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر والخامسة
اي الشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين قراءة
نافع بتخفيف ان ورفع لعنة والباقون بتشديدها ونصب لعنة
وبهذا اللعان الرجل وقد سبق ان حكمه سقوط حد القذف وحصول
الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عند الشافعي لقوله صلى الله عليه
وسلم المتلاعنان لا يجتمعان ابدا رواه البيهقي وغيره او بتفريق
الحاكم عند ابي حنيفة فرقة طلاق والنفي الولد ان تعرض له فيه حدثني
بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا سليمان بن داود ابو الربيع بفتح الراء
الزهراني المهدي البصري قال حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام اخره حاء
مهملة مصغر هو ابن سليمان ابو يحيى الخزاعي وفليح لقبه واسمه عبد
الملك عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سهل بن سعد
الساعدي رضي الله عنه ان رجلا هو عويمر العجلاني اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت رجلا اي اخبرني
عن حكم رجل راى مع امراته رجلا استعمل الكناية ومقصوده نفسه
خاصة واذا كان وحده عند الرؤية ايقتله لاجل ما وقع مما لا يقدر
على الصبر عليه من الغيرة التي طبع عليها البشر فتقتلونه قصاصا
ام كيف يفعل وفي رواية يصنع اي ام يصبر على ما به من المضض

فام

فام متصلة ويحتمل ان يكون منقطعة بمعنى الاضراب اي بل اهنا حكم اخر
فانزل الله فيهما اي في عويمر وزوجته خولة ما ذكر في القران من التلاعن
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضي على البناء للمجهول وفي نسخة
قضى الله فيك وفي امراتك اي باية اللعان قال اي سهل فتلاعنا
بعد ان قذفها وانكرت لما سالها صلى الله عليه وسلم واصر كل واحد
منهما على قوله وانا شاهد اي حاضر عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففارقها اي فرقة مؤبدة وفي رواية وطلقها ثلاثا قبل ان يامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقها عند النبي صلى الله عليه
وسلم وفي رواية لاعن ثم لاعنت ثم فرق بينهما وفي رواية قال لا سبيل
لك عليها وقال النووي وقوله فطلقها اي ثم عقب ذلك بطلاقها
وذلك لانه ظن ان اللعان لا يحرمها عليه فاراد تحريمها بالطلاق فقال
هي طالق ثلاثا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا سبيل لك عليها اي
لا ملك لك عليها فلا يقع طلاق فقيه انه يوهم ان قوله لا سبيل لك
عليها وقع منه صلى الله عليه وسلم عقب قول الملاعن هي طالق
ثلاثا وانما وقع في حديث ابن عمر رضي الله عنه عقب قوله الله يعلم
ان احدكما كاذب لا سبيل لك عليها نبه عليه الحافظ العسقلاني
فكانت اي الملاعنة سنة ان يفرق بين المتلاعنين اي سنة
في التفريق بينهما فكلمة ان مصدرية وقد تاوله ابن نافع المالكي على ان
معناه استحباب ظهور الطلاق بعد اللعان وقال النووي وقال
الجمهور معناه حصول الفرقة بنفس اللعان وقال العيني وقد مضى
انه لا بد من حكم الحاكم لقوله صلى الله عليه وسلم لعويمر بعد اللعان
فطلقها فليتامل وكانت حاملا فانكر عويمر حملها زاد في رواية العباس
بن سهل بن سعد عن ابيه عند ابي داود فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لعاصم بن عدي امسك المراة عندك حتى تلد وفيه دليل على
جواز الملاعنة بالحمل واليه ذهب ابن ابي ليلى ومالك وابو عبيد

والبو يوسف في رواية فانهم قالوا من نفى حمل امراته لاعن بينهما
القاضي والحق الولد بامه وقال الثوري وابو حنيفة وابو يوسف
في المشهور عنه ومحمد واحمد في رواية وابن الماجشون من اصحاب
مالك وزفر بن الهذيل لا يلاعن بالحمل وسواء عند ابي حنيفة وزفر
ولدت بعد النفي لتمام ستة اشهر او قبلها وعند ابي يوسف ومحمد
واحد ان ولدت لاقل من ستة اشهر منذ نفاه وجب عليه اللعان
لانه حينئذ يتيقن بوجوده عند النفي ولاكثر منها احتمل ان يكون حمل
حادث وبه قال مالك الا انه يشترط عدم وطئها بعد النفي واجابوا
عن الحديث ان اللعان فيه كان بالقذف لا بالحمل ولانه يجوز ان لا
يكون حاملا لان ما يظهر من المراة مما يتوهم به انها حامل ليس بعلم
انه حمل على حقيقته انما توهم فنفي المتوهم لا يوجب اللعان وكان
ابنها يدعى اليها اي وكان ابنها الذي وضعته بعد الملاعنة ينسب اليها
لانه صلى الله عليه وسلم الحقه بها لانه متحقق فيها فلو اكذب الزوج نفسه
ثبت النسب ولزمه الحد ولم يرتفع الحرمة المؤبدة ثم جرت السنة
في الميراث ان يرثها اي ولدها الذي نفاه زوجها بالملاعنة وترث
اي هي منه ما فرض الله لها والظاهر ان هذا من قول سهل حيث
قال فتلاعنا الخ وقد اجمع العلماء على جريان التوارث بينه وبين
الفروض من جهة امه وهم اخوته واخواته من امه وجداته من امه
ثم اذا دفع الى امه فرضها او الى اصحاب الفروض ويبقى شيء فهو لموالي امه
ان كان عليها ولاء وان لم يكن يكون لبيت المال عند من لا يرى بالرد
ولا بتوريث ذوي الارحام والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله فانزل الله فيهما باب قد سقط لفظ باب في رواية غير
ابي ذر ويدرؤا عنها اي للمقذوفة العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات
بالله انه اي الزوج لمن الكاذبين فيما رماني به حدثني بالافراد وفي رواية
ابي ذر حدثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة بندار العبدي

البصري

البصري قال حدثنا ابن ابي عدي واسمه محمد واسم ابي عدي ابراهيم البصري
عن هشام بن حسان منصرفا وغير منصرف الازدي القردوسي
بضم القاف وسكون الراء وضم الدال وبالمهملة البصري انه قال حدثنا
عكرمة اي ابن عبد الله البربري مولى ابن عباس رضي الله عنهما
هكذا قال ابن ابي عدي وقال عبد الاعلى ومخلد بن الحسين عن هشام
حسان عن محمد بن سيرين عن انس رضي الله عنه فمنهم من احل
حديث ابن عباس رضي الله عنهما بذلك ومنهم من حمله على ان
لهشام فيه شيخين وهذا هو المعتمد فان البخاري اخرج طريق عكرمة
ومسلما اخرجه طريق ابن سيرين ويرجح هذا الحمل اختلاف السياقين
كما سانبه عليه ان شاء الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان هلال ابن امية بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية الواقفي بكسر
القاف وبالفاء الانصاري احد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وتيب عليهم قذف امراته
روى ابن منده انها خولة بنت عاصم وكانت حاملا ولا يمتنع انهم
شريك بن سحماء بهذه المراة وامراة عويمر معا عند النبي صلى الله عليه
وسلم بشريك بفتح المعجمة وكسر الراء ابن سحماء مؤنث الاسحم بالمهملتين
ممدودا اسم امه واما اسم ابيه فهو عبده بن الحرث وفي تفسير مقاتل انها
كانت حبشية وقيل يمانية وشريك هو ابن عم عاصم بن عدي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة بالنصب اي احضر البينة
قاله ابن مالك وقال غيره بالرفع اما البينة او حد اي او يقع حد
على ظهرك ويروى او حدا بالنصب والرفع هو المشهور ويروى
والاحد وقال ابن مالك حذف منه فاء الجواب وفعل الشرط بعد
الا والتقدير والا تحضرها فجزاؤك حد في ظهرك قال وحذف مثل
هذا لم يذكر النحاة انه يجوز الا في الشعر ولا يخفى انه تكلف مع وجود الوجه
الصحيح فقال وفي نسخة قال بدون الفاء يا رسول الله اذا راى احدنا

على امرأته رجلا ينطلق حال كونه يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقول البينة والاحد ويروى والاحدا في ظهرك فقال هلال
بعثك بالحق اني لصادق فلينزلن الله بفتح اللام وضم التحتية وسكون
النون ما يبرئ بضم الياء وفتح الموحدة وتشديد الراء المكسورة وهي
في محل النصب على المفعولية ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام
وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين
اي فيما رماها الزوج به فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليها
اي الى خولة بنت عاصم زوج هلال فحضرت بين يديه وفي رواية اليهما
بضمير التثنية فجاء هلال فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
فيما رماها به والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب
قال القاضي عياض وتبعه النووي في قوله احدكما رد على من قال
من النحاة ان لفظ احد لا يستعمل الا في النفي وعلى من قال منهم لا يستعمل
الا في الوصف وانها لا توضع في موضع واحد ولا تقع موقعه وقد اجازه
المبرد وجاء في هذا الحديث في غير وصف ولا نفي بمعنى واحد انتهى
وتعقبه الفاكهاني فقال هذا من اعجب ما وقع للقاضي مع براعته
وحذقه فان الذي قاله النحاة انما هو في احد التي للعموم نحو ما في الدار
من احد وما جاءني من احد واما احد بمعنى واحد فلا اختلاف في استعمالها
في الاثبات نحو قل هو الله احد ونحوه فشهادة احدهم ونحو احدكما كاذب
فهل منكما تائب عرض لهما بالتوبة بلفظ الاستفهام لابهام الكاذب
منهما فلذلك لم يقل لهما توبا ولا لاحدهما بعينه تب ولا قال ليتب
الكاذب منكما وزاد جرير بن حازم عن ايوب عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما عند الطبري والحاكم والبيهقي فقال هلال والله
اني لصادق ثم قامت اي الزوجة فشهدت اي اربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به فلما كانت عند الخامسة اي المرأة

الخامسة

الخامسة وقفوها بتشديد القاف وفي رواية ابي ذر بالتخفيف
وقالوا انها موجبة اي للعذاب الاليم ان كنت كاذبة قال ابن عباس
رضي الله عنهما بالسند السابق فتلكأت على وزن تفعلت اي
تباطأت عن ذلك يقال تلكأ الرجل عن الامر اذا تباطأ عنه وتوقف
ومادته لام وكاف وهمزة ونكصت من النكوص وهو الاحجام عن الشيء
حتى ظننا انها ترجع عن مقالها في تكذيب الزوج ودعوى البراءة
عما رماها به ثم قالت لا افضح بفتح الهمزة والمعجمة قومي سائر اليوم
اي جميع الايام اي الدهر او فيما بقي من الايام بالاعراض عن اللعان
والرجوع الى تصديق الزوج واريد باليوم الجنس ولذلك اجري مجرى
الايام فمضت اي في تمام اللعان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها
بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وكسر المهملة فان جاءت به اي بالولد
اكحل العينين الكحل ان يعلو جفون العينين سواد مثل الكحل من غير
اكتحال اي خلقة سابغ الاليتين السابغ التام الضخم خدلج الساقين بفتح
الخاء المعجمة والدال المهملة وبعد اللام المشددة جيم عظيمهما فهو لشريك
بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى
من كتاب الله من اية اللعان لكان لي ولها شأن يريد به الرجم اي
لولا ان الشرع اسقط الرجم عنها لحكمت بمقتضى المشابهة ولرجمتها
وفي ذكر الشأن وتنكيره تهويل عظيم كان يفعل بها اي لفعلت بها
لتضاعف ذنبها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من الاية وقد مضى بعينه اسنادا
ومتنا في كتاب الشهادات في باب اذا ادعى او قذف فله ان يلتمس
البينة وليس الى قوله او حد في ظهرك انما ذكرت في عويمر ولفظه فجاء
عويمر فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا ايقتله فتقتلونه
ام كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك
وفي صاحبتك فامرهما بالملاعنة وقد اختلف الائمة في هذا الموضع

فمنهم من رجح انها نزلت في شان عويمر ومنهم من جمع بينهما بان اول
من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر ايضا فنزلت في شانهما
معا وقد جنح النووي الى هذا وسبقه الخطيب وقال لعلهما اتفق كونهما
معا في وقت واحد ويؤيد التعدد ان القائل في قصة هلال سعد بن
عبادة كما اخرجه ابو داود والطبري من طريق عباد بن منصور عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما مثل رواية هشام بن حسان بزيادة
في اوله لما نزلت والذين يرمون ازواجهم الاية قال سعد بن عبادة
لو رايت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى اتي باربعة شهداء
ما كنت لاتي بهم حتى يخرج من حاجته قال فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال
بن امية الحديث وعند الطبري من طريق ايوب عن عكرمة
مرسلا فيه نحوه وزاد فلم يلبثوا ان جاء ابن عم له يرمي امراته الحديث
والقائل في قصة عويمر عاصم بن عدي كما في حديث سهل بن سعد
في الباب الذي قبله واخرج الطبري من طريق الشعبي مرسلا قال
لما نزلت والذين يرمون ازواجهم الاية قال عاصم بن عدي ان انا
رايت فتكلمت جلدت وان سكت سكت على غيظ الحديث
ولا مانع ان تتعدد القصص ويتحد النزول وروى البزار من طريق
زيد بن يثيع عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه لو رايت مع ام رومان رجلا ما كنت
فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال فانت يا عمر قال كنت اقول
لعن الله الابعد قال فنزلت ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال
فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال اعلمه النبي صلى الله عليه
وسلم بالحكم ولهذا قال في قصة هلال فنزل جبريل عليه السلام وفي قصة
عويمر قد انزل الله فيك فيؤول قوله قد انزل الله فيك اي وفيمن
كان مثلك وبهذا اجاب ابن الصباغ في الشامل قال نزلت الاية
في هلال واما قوله لعويمر قد نزل فيك وفي صاحبتك فمعناه ما نزل

قصة

قصة هلال ويؤيده ما في حديث انس رضي الله عنه عند ابي يعلى قال
اول لعان كان في الاسلام ان شريك بن سحماء قذفه هلال بن امية بامراته
الحديث وجنح القرطبي الى تجويز نزول الاية مرتين قال وهذه الاحتمالات
وان بعدت اولى من تغليط الرواة الحفاظ وقد انكر جماعة ذكر هلال
فيمن لاعن قال القرطبي انكره ابو عبد الله بن ابي صفرة اخو المهلب
وقال هو خطا والصحيح انه عويمر وسبقه الى نحو ذلك الطبري وقال ابن
العربي قال الناس هو وهم من هشام بن حسان وعليه دار حديث
ابن عباس وانس رضي الله عنهم بذلك وقال القاضي عياض في المشارق
كذا جاء من رواية هشام بن حسان ولم يقله غيره وانما القصة لعويمر
العجلاني قال ولكن وقع في المدونة في حديث العجلاني ذكر شريك
وقال النووي في مبهماته اختلفوا في الملاعن على ثلاثة اقوال انه عويمر
وكلام الجميع متعقب اما قول ابن ابي صفرة فدعوى مجردة وكيف
يجزم بخطا حديث ثابت في الصحيحين مع امكان الجمع وما نسبه الطبري
لم يوجد في كلامه بل عليه الحافظ العسقلاني واما قول ابن العربي ان ذكر
هلالا دار على هشام بن حسان وكذا جزم القاضي عياض بانه لم يقله
غيره فمردود لان هشام بن حسان لم ينفرد به فقد وافقه عباد بن
منصور كما تقدم وكذا جرير بن حازم عن ايوب اخرجه الطبري وابن
مردويه موصولا قال لما قذف هلال بن امية امراته الحديث واما قول
النووي تبعا للواحدي وجنوحه الى الترجيح فمرجوح لان الجمع مع امكانه
اولى من الترجيح ثم قوله وقال عاصم بن عدي فيه نظر لان لعاصم فيه
قصة مع الذي لاعن امراته والذي وقع من عاصم نظير الذي وقع
من سعد بن عبادة ولما روى ابن عبد البر في التمهيد طريق جرير بن
حازم تعقبه بان قال قد رواه القاسم بن محمد عن ابن عباس رضي
الله عنهما كما رواه الناس وهو يوهم ان القاسم سمى الملاعن عويمرا
والذي في الصحيح فاتاه رجل من قومه اي من قوم عاصم وفي النسائي

من هذا الوجه لاعن بين العجلانى وامراته والعجلانى هو عويمر وقال الواحدى واتفقوا على ان الموجود زانيا شريك بن سحماء انتهى وهذا ممنوع اذ لم يوجد زانيا ولم يثبت بذلك فى حقه فى ظاهر الحكم فالصواب فى العبارة ان يقال واتفقوا على ان المرمى به شريك بن سحماء والله اعلم **باب قوله** عز وجل وقد سقط لفظ باب قوله فى رواية غير ابى ذر **والخامسة** اى والشهادة الخامسة **ان غضب الله** بتشديد ان ونصب غضب باضافته الى لفظ الجلالة وقرئ بتخفيف ان وغضب على صيغة الماضى ورفع الجلالة وقرئ ايضا بتخفيف ان ورفع غضب على انه مصدر مضاف الى لفظ الجلالة **عليها ان كان من الصادقين** فيما رماها به وخصها بالغضب لان الغالب ان الرجل لا يتجشم فضيحة اهله ورميها بالزنا الا وهو صادق معذور وهى تعلم صدقه فيما رماها به فلذا كانت الخامسة فى حقها ان غضب الله عليها والمغضوب عليه هو الذى يعلم الحق ثم يحيد عنه **حدثنا مقدم بن محمد بن يحيى** بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة وبالميم الهلالى الواسطى وليس له فى البخارى الا هذا الحديث واخر فى التوحيد وكلاهما فى المتابعات قال **حدثنا** وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد **عمى القاسم بن يحيى** وهو ثقة وهو ابن عم ابى بكر المقدمى والد محمد شيخ البخارى ايضا وليس للقاسم هذا عند البخارى سوى الحديثين المذكورين **عن عبيد الله** بضم العين مصغرا هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم قال البخارى **وقد سمع** اى القاسم **منه** اى من عبيد الله واشار البخارى بذلك الى حديث غير هذا صرح فيه القاسم بن يحيى بسماعه من عبيد الله بن عمر اما هذا الحديث فقد رواه الطبرانى عن ابى بكر بن صدقة عن مقدم بن محمد بهذا الاسناد معنعنا **عن نافع** مولى ابن عمر رضى الله عنهما **عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رجلا** هو عويمر العجلانى **رمى امراته** اى بالزنا

فانتفى

فانتفى من ولدها فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاعنا كما قال الله عز وجل فى كتابه والذين يرمون ازواجهم الى قوله والخامسة ان غضب الله ان كان من الصادقين **ثم قضى** رسول الله صلى الله عليه وسلم **بالولد للمراة** وفيه من زيادة الاحكام نفى الولد واستدل به على مشروعية اللعان لنفى الولد بمجرد اللعان ولو لم يتعرض الرجل لذكره فى اللعان وفيه نظر لانه لو استلحقه لحقه وانما يؤثر اللعان فى الرجل دفع حد القذف عنه وثبوت زنا المراة ثم ترتفع عنها الحد بالتعانها وقال الشافعى ان نفى الولد فى الملاعنة انتفى وان لم يتعرض له فله ان يعيد اللعان لانتفائه ولا اعاده على المراة وان امكنه الرفع الى الحاكم فاخره بغير عذر حتى ولدت لم يكن له ان ينفيه **وفرق** بالتشديد يقال فى الاجسام بالتشديد وفى المعانى بالتخفيف **بين المتلاعنين** قال الخطابى احتج بقوله فرق من يرى فرقة اللعان غير واقعة حتى يفرق بينهما الحاكم ومن اوقعها بنفس اللعان يزعم انه اخبار عن الفرقة المتقدمة الواقعة وانما اضيف التفريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اللعان قد جرى بحضوره قال وفيه ان الزوج اذا قذف امراته برجل ثم تلاعنا يسقط عنه الحد ان لم يرد ان النبى صلى الله عليه وسلم عرض لهلال بعقوبة ولانه عفا عنه شريك والله اعلم **باب قوله** وفى رواية سقط لفظ قوله **ان الذين جاؤوا بالافك** اجمع المفسرون على ان هذه الاية وما يتعلق بها مما بعدها نزلت فى قصة عائشة رضى الله عنها وعن ابيها والافك الكذب ويقال الافك اسوء الكذب واقبحه ماخوذ من افك الشئ اذا قلبه عن وجهه والافك هو الحديث المقلوب عن وجهه ومعنى القلب هنا ان عائشة رضى الله عنها كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة وشرف النسب لا القذف فالذين رموا بالسوء قلبوا الامر عن وجهه فهو افك

قبيح وكذب ظاهر **عصبة** اي جماعة قال الفراء الجماعة من الواحد الى الاربعين ويقال من العشرة الى الاربعين **منكم** خطاب للمسلمين والمراد عبد الله بن ابي راس المنافقين وكان من جملة من حكم له بالاسلام ظاهرا او زيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم **لا تحسبوه شرا لكم** اي لا تحسبوا الافك والقذف او المجيء بالافك او ما نالكم من الغم شرا لكم والخطاب للمؤمنين الذين ساءهم ذلك وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعايشة وصفوان بن المعطل لتاذيهم بذلك **بل هو خير لكم** لما فيه من جزيل ثوابكم واظهار شرفكم وبيان فضلكم فان الله تعالى باجركم على ذلك الامر العظيم ويظهر براءتكم وينزل فيكم ثماني عشرة اية كلها واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له وتبرية لام المؤمنين رضي الله عنها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم بذلك من القاذفين ونسبتهم الى الافك والبهتان العظيم **لكل امرئ منهم** اي من الذين جاؤا بالافك **ما اكتسب من الاثم** اي جزاء ما اجترح من الذنب والمعصية من العقاب في الاخرة والمذمة في الدنيا بقدر ما خاض فيه مختصا به **والذي تولى كبره** اي معظمه وبداءه واشاعة **منهم** وهو عبد الله بن ابي وقيل حسان بن ثابت وقال الثعلبي حسان ومسطح وحمنة وهم الذين تولوا كبره ثم فشا ذلك في الناس **له عذاب عظيم** في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر وقد سقط في رواية ابي ذر لا تحسبوه الى اخره **افاك كذاب** يعني ان لفظة افاك على وزن فعال للمبالغة وفسره بقوله كذاب وكذا فسره ابو عبيدة وقد تقدم انه سمي افكا لكونه مصروفا عن وجهه **حدثنا ابو نعيم** الفضل بن دكين قال **حدثنا سفيان** هو الثوري

وفي [illegible] ابن مردويه من وجه اخر عن ابي نعيم شيخ البخاري فيه **عن معمر** هو ابن راشد **عن الزهري** محمد بن مسلم بن شهاب **عن عروة** اي ابن الزبير بن العوام **عن عايشة** رضي الله عنها في قوله تعالى **والذي تولى كبره** بكسر الكاف وضمها وبهما قرئ **قالت** هو عبد الله **بن ابي** بالتنوين **ابن سلول** برفع ابن لانه صفة لعبد الله لا لابي وسلول غير منصرف للتانيث والعلمية لانها امه والمراد من اضافة الكبر اليه انه كان مبتدا به وقيل لشدة رغبته في اشاعة تلك الفاحشة وهذا هو المعروف في ان المراد بقوله تعالى والذي تولى كبره هو عبد الله بن ابي وبه تظاهرت الروايات عن عايشة رضي الله عنها في قصة الافك المطولة كما في الباب الاتي وسياتي بعد خمسة ابواب بيان من قال خلاف ذلك ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراده ورواه عبد الرزاق عن معمر مطولا في جملة حديث الافك وقد تقدم في غزوة المريسيع من المغازي من رواية معمر ايضا وغيره عن الزهري **باب لولا** هي تحضيضية اي هلا **اذ سمعتموه** اي حين سمعتم الافك **ظن المؤمنون والمؤمنات** فيه التفات من الخطاب الى الغيبة فيه وفي وقالوا والاصل لولا اذ سمعتموه ظننتم وقلتم وعن المعتمر الى المظهر وذلك لتوبيخ المخاطبين ومعاتبتهم وابعادهم من مقام الزلفى اي كيف سمعوا ما لا ينبغي الاصغاء اليه فضلا عن ان يتفوهوا به وللدلالة على ان صفة الايمان جامعة فينبغي لمن اشترك فيها ان لا يسمع فيمن شاركه فيها قول عائب ولا طعن طاعن لان عيب اخيه عيبه والطعن في اخيه طعن فيه وقيل تقدير الاية هلا ظننتم كما ظن المؤمنون والمؤمنات **بانفسهم** وقيل باهاليهم وازواجهم **خيرا** وقيل هلا ظنوا بها ما يظن بالرجل لو خلا بامه وبالمراة لو خلت بابنها لان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين **الى هم**

الكاذبون اى الى اخر الايتين وتمام الاية الاولى و قالوا اى و هلا قالوا
هذا افك مبين والاية الاخرى تجئ بعد ذلك وسياق هذه الاية
ثابت كذلك فى رواية ابى ذر و وقع فى رواية غيره سياق الايتين
غير متواليتين هكذا ولولا اى وهلا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا اى
لا يحل لنا ان نخوض فى هذا الحديث وما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا اى
القول المخصوص او بنوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا لاسيما
الصديقة ابنة الصديق حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك
للتعجب من عظم الامر هذا بهتان عظيم اى كذب عظيم يبهت المؤمن
ويحيره لولا اى هلا جاؤا عليه اى على ما زعموا لو كانوا صادقين
باربعة شهداء يشهدون على معاينتهم ما رموا به فاذ لم يأتوا بالشهداء
يشهدون على ما قالوا فاولئك عند الله اى فى حكمه هم الكاذبون
وهذا ساقط عند ابى ذر وقد اقتصر النسفى على الاية الاخيرة فقط **حدثنا**
يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف
مصغرا المخزومى مولاهم المصرى قال **حدثنا الليث** هو ابن سعد
الامام **عن يونس** اى ابن يزيد الايلى **عن ابن شهاب** محمد
بن مسلم بن الزهرى انه **قال اخبرنى** بالافراد **عروة بن الزبير** اى ابن
العوام رضى الله عنه **وسعيد بن المسيب** بفتح التحتية وقيل بكسرها
وعلقمة بن وقاص الليثى وعبيد الله بضم العين مصغرا **بن عبد**
الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضى الله عنها
زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك اى الكذب
الشديد والافتراء المزيد **ما قالوا فبرأها الله مما قالوا** بما انزله فى كتابه
قال الزهرى **وكل** اى من الاربعة **حدثنى** بالافراد **طائفة من الحديث**
اى بعضا منه بجميعه عن مجموعهم لا ان جميعه عن كل واحد منهم وهذا
هو مقول الزهرى الخ وفى رواية ابن اسحاق قال الزهرى كل حدثنى
بعض هذا الحديث وقد جمعت لك كل الذى حدثونى ولما ضم

ابن

ابن اسحاق الى رواية الزهرى عن الاربعة رواية عن عبد الله بن ابى
بكر رضى الله عنه عن عمرة وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
عن ابيه كلاهما عن عائشة رضى الله عنها قال دخل حديث هؤلاء
جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان ثقة وكل حدث
عنها ما سمع فذكره وقال القاضى عياض انتقدوا على الزهرى ما صنعه
من روايته لهذا الحديث ملفقا عن هؤلاء الاربعة وقالوا كان ينبغى
له ان يفرد حديث كل واحد منهم عن الاخر انتهى وقال الحافظ العسقلانى
وقد تتبعت طرقه فوجدته من رواية عروة على انفراده ومن رواية
علقمة بن وقاص على انفراده وفى سياق كل منهما مخالفات ونقص
وبعض زيادة لما فى سياق الزهرى عن الاربعة فاما رواية عروة فاخرجها
المصنف فى الشهادات من رواية فليح بن سليمان عن هشام
بن عروة عن ابيه عقب رواية فليح عن الزهرى قال مثله ولم يسق
لفظه وبينهما تفاوت كثير فكان فليحا تجوز فى قوله مثله وقد علقها
المصنف كما سياتى قريبا لابى اسامة عن مقاتل بن حيان وهو بالمهملة
والتحتانية مرسلا ايضا وسنذكر فى اثناء هذا الحديث ما فى رواية هؤلاء
من فائدة زائدة ان شاء الله تعالى **وبعض حديثهم يصدق بعضا**
قال الحافظ العسقلانى كانه مقلوب والمقام يقتضى ان يقول وحديث
بعضهم يصدق بعضا ويحتمل ان يكون على ظاهره والمراد ان بعض حديث
كل منهم يدل على صدق الراوى فى بقية حديثه لحسن سياقه وجودة
حفظه **وان كان بعضهم اوعى** اى احفظ **له** اى للحديث المذكور خاصة
من بعض وهو اشارة الى ان بعض هؤلاء الاربعة امس فى سياق
الحديث من بعض من جهة حفظ اكثره لا ان بعضهم اضبط من بعض
مطلقا ولهذا قال اوعى له وزاد فى رواية فليح واثبت اقتصاصا اى
سياقا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى عن
عائشة رضى الله عنها اى القدر الذى حدثنى به ليطابق قوله وكل

حدثني طائفة من الحديث وحاصله ان جميع الحديث عن مجموعهم
لا ان مجموعه عن كل واحد منهم كما تقدم ووقع في رواية فليح وبعض
القوم احسن سياقا واما قوله في رواية الباب الذي حدثني عروة
عن عائشة رضي الله عنها فهكذا في رواية الليث عن يونس
واما رواية ابن المبارك وابن وهب وعبد الله النميري فلم يقل
واحد منهم عن يونس الذي حدثني عروة وانما قالوا عن عائشة رضي الله
عنها فاقتضت رواية الليث ان سياق الحديث عن عروة ويحتمل
ان يكون المراد اول شيء منه ويؤيده انه تقدم في الهبة وفي الشهادات
من طريق يونس عن الزهري عن عروة وحده عن عائشة رضي الله
عنها اول هذا الحديث وهو القرعة عند ارادة السفر وكذلك اخرجها
ابو داود والنسائي من طريق يونس وكذا يحيى بن عثمان عن معمر
عن الزهري عن عروة عند ابن ماجه والاحتمال الاول اولى لما ثبت
ان الرواة اختلفوا في تقديم بعض شيوخ الزهري على بعض فلو كان
الاحتمال الثاني متحققا لامتنع تقديم غير عروة ولا يشعر ايضا ان الباقين
لم يرووا عن عائشة نفس قصة القرعة وليس كذلك فقد اخرج النسائي
قصة القرعة خاصة من طريق محمد بن علي بن شافع عن الزهري
عن عبيد الله عن عبد الله وحده عن عائشة رضي الله عنها الذي
حدثني عروة اي ابن الزبير رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها
ليس المراد ان عائشة تروي عن نفسها بل معنى قوله عن عائشة
اي عن حديث عائشة رضي الله عنها وفي قصة الافك ثم شرع يحدث
عن عائشة رضي الله عنها فقال ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قالت ووقع في رواية فليح زعموا ان عائشة قالت والزعم
قد يقع موقع القول وان لم يكن فيه تردد لكن لعل السر فيه ان جميع
مشايخ الزهري لم يصرحوا بذلك كذا اشار اليه الكرماني كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج زاد معمر عنه ابن ماجه

سفرا

سفرا اي الى سفر فهو منصوب بنزع الخافض او ضمن يخرج معنى
ينشئ فيكون سفرا نصبا على المفعولية وفي رواية فليح وصالح بن
كيسان كان اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه تطييبا لقلوبهن لانه
واجب وفيه مشروعية القرعة والرد على من منع منها وقد تقدم
التعريف بها وحكمها في اواخر كتاب الشهادات في باب القرعة
في المشكلات فايتهن بمثناة تحتانية ووقع في رواية الاصيلي من طريق
فليح فايهن بغير مثناة والاول اولى خرج سهمها خرج بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم معه اي في السفر قالت عائشة رضي الله
عنها فاقرع بيننا في غزوة غزاها هي غزوة بني المصطلق وصرح
بذلك محمد بن اسحاق في روايته وكذلك افلح بن عبد الله عند الطبراني
وعنده في رواية ابي اويس فخرج سهم عائشة رضي الله عنها في غزوة
بني المصطلق من خزاعة وعند البزار من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه فاصابت عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق وفي رواية بكر
بن وائل عند ابي عوانة ما يشعر بان تسمية الغزوة في حديث عائشة
رضي الله عنها مدرج في الخبر فخرج سهمي وعند ابن اسحاق فخرج سهمي
عليهن بهذا يشعر بانها كانت في تلك الغزوة وحدها لكن عند
الواقدي من طريق عباد بن عبد الله انها خرجت معه في تلك
الغزوة ايضا ام سلمة رضي الله عنها وكذا في حديث ابن عمر رضي الله
عنهما وهو ضعيف ولم يقع لام سلمة رضي الله عنها في تلك الغزوة
ذكر وفي رواية ابن اسحاق من طريق عباد ظاهره وفي تفرد عائشة
رضي الله عنها بذلك ولفظه فخرج سهمي عليهن فخرج بي معه فخرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب اي بعد
ما نزل الامر بالحجاب والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجال
لهن وكن قبل ذلك لا يمنعن وهذا الذي قالته كالتوطئة للسبب
في كونها كانت مستترة بالهودج حتى افضى ذلك الى تحميد وهي لبث

فيه وهم يظنون انها فيه بخلاف ما كان قبل الحجاب فلعل النساء
حينئذ كن يركبن ظهور الرواحل بغير هودج او يركبن الهوادج غير
مستترات فما كان يقع لها الذي وقع بل كان الذي يخدم بعيرها يعرف
ان كانت ركبت ام لا **فانا احمل** بضم الهمزة على البناء للمفعول **في هودجي**
وانزل فيه على البناء للمفعول ايضا وفي رواية ابن اسحاق فكنت
اذا رحلوا بعيري جلست في هودجي ثم ياخذون باسفل الهودج وهو
بفتح الهاء والدال بينهما واو ساكنة واخره جيم محل له قبة تستر بالثياب
ونحوها يوضع على ظهر البعير يركب فيه النساء ليكون استر لهن
ووقع في رواية ابي اويس بلفظ المحفة **فسرنا الى بني المصطلق حتى**
اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك فيه حذف
تقديره فسرنا وغنمنا اموالهم وانفسهم الى ان فرغ وانما اختصرت
لان مرادها سياق قصة الافك خاصة وانما ذكرت من ذلك
كالتوطئة لما ارادت اقتصاصه ويحتمل ان يكون ذكرت جميع ذلك
فاقتصره الراوي للغرض المذكور ويؤيده انه قد جاء عنها في غزوة بني
المصطلق احاديث غير هذا ويؤيد الاول ان في رواية الواقدي
عن عباد قلت لعائشة رضي الله عنها قلت يا امتاه حدثينا
عن قصة الافك نعم وعنده فخرجنا فغنمه الله اموالهم وانفسهم فرجعنا
فرجعنا **وقفل** بقاف ثم فاء اي رجع من غزوته **ودنونا من المدينة**
قافلين اي راجعين اي ان قصتها وقعت حال رجوعهم من الغزوة
قرب دخولهم المدينة **اذن** بالمد والتخفيف وبغير مد والتشديد كلاهما
بمعنى اي اعلم **ليلة بالرحيل** وفي رواية ابن اسحاق فنزل منزلا فبات
به بعض الليل ثم اذن بالرحيل ثم في رواية بعضهم الرحيل بغير موحدة
وبالنصب وكانه حكاية قولهم الرحيل بالنصب على الاغراء **فقمت**
حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش اي لقضاء حاجتي
منفردة **فلما قضيت شاني** اي الذي توجهت بسببه وفرغت

من قضاء حاجتي ووقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما خلاف
ما في الصحيح وان سبب توجهها ان رحل ام سلمة رضي الله عنها مال
فاناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها فقلت الى ان يصلحوا رحلها قضيت
حاجتي فتوجهت ولم يعلموا فقضيت حاجتي فانقطعت قلادتي فاقمت
في جمعها ونظامها وبعث القوم ابلهم ومضوا ولم يعلموا بنزولي وهذا
شاذ منكر **اقبلت الى رحلي** اي رجعت الى المكان الذي كنت نازلة
فيه **فاذا عقد** بكسر العين قلادة تعلق في العنق للتزين بها **لي** وفي رواية
فليح فلمست صدري فاذا عقدي **من جزع ظفار** الجزع بفتح الجيم وسكون
الزاي بعدها مهملة خرز معروف في سواده بياض كالعروق قال ابن
القطاع هو واحد لا جمع له وقال ابن سيده هو جمع واحده جزعة وهو
بالفتح فاما الجزع بالكسر فهو جانب الوادي ونقل كراع ان جانب الوادي
بالكسر فقط وان الاخر يقال بالفتح وبالكسر واغرب ابن التين فحكى
فيه الضم ايضا قال السفاقسي يوجد في معادن العقيق ومنه ما يؤتى به
من الصين قال وليس في الحجارة اصلب جسما منه ويزداد حسنه
اذا طبخ بالزيت لكنهم لا يتيمنون بلبسه ويقولون من لبسه كثرت
همومه وراى منامات رديئة واذا علق على طفل سال لعابه ومن
منافعه انه اذا امر على شعر المطلقة سهلت ولادتها واما ظفار بفتح
المعجمة وبالفاء وبعد الالف راء مكسورة مبنيا كحضار كذا وقع في رواية
الكشميهني وكذا في رواية معمر وصالح وفي رواية اظفار بزيادة الهمزة
في اوله وتنوين الراء وكذا في رواية فليح وقال ابن بطال الرواية اظفار
بالف واهل اللغة لا يعرفونه بالف ويقولون ظفار قال ابن قتيبة
جزع ظفاري وقال القرطبي وقع في بعض روايات مسلم اظفار
وهي خطا قال الحافظ العسقلاني لكنها في اكثر روايات اصحاب
الزهري حتى ان في رواية صالح بن ابي الاخضر عند الطبراني جزع
الاظافير قال فاما ظفار بفتح الظاء المعجمة ثم فاء بعدها راء مبنية

على الكسر فهي مدينة باليمن وقيل جبل وسميت به المدينة وهي في اقصى
اليمن الى جهة الهند وفي المثل من دخل ظفار حمّر اي تكلم بالحميرية
لان اهلها كانوا من حمير وان ثبتت الرواية انه من جزع اظفار فلعل
عقدها كان من الظفر احد انواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر به
به فلعله عمل مثل الخرز فاطلقت عليه جزعا تشبيها به ونظمته قلادة
اما لحسن لونه او لطيب رائحته وقد حكى ابن التين ان قيمته كانت
اثني عشر درهما وهذا يؤيد انه ليس جزعا ظفاريا اذ لو كان كذلك
لكانت قيمته اكثر من ذلك ووقع في رواية الواقدي وكان
في عنقي عقد من جزع ظفار كانت امي ادخلتني به على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد انقطع وفي رواية ابن اسحاق قد انسل
من عنقي وانا لا ادري فالتمست عقدي وفي رواية فليح فرجعت
فالتمسته وفي رواية ابن اسحاق فرجعت عودي على بدئي
الى المكان الذي ذهبت اليه وفي رواية الواقدي وكنت اظن القوم
لو لبثوا شهرا لم يبعثوا بعيري حتى اكون في هودجي وحبسني ابتغاؤه
اي طلبه واقبل وفي رواية ابي ذر فاقبل الرهط هو عدد من ثلاثة
الى عشرة وقيل غير ذلك كما تقدم في اول الكتاب في حديث
ابي سفيان الطويل قال الحافظ العسقلاني لم اعرف منهم هنا
احدا الا ان في رواية الواقدي ان احدهم ابو موهبة مولى رسول الله
الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي روى عنه عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنهما حديثا في مرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووفاته اخرجه احمد وغيره قال البلاذري شهد ابو موهبة
غزوة المريسيع فكان يخدم بعير عائشة رضي الله عنها وكان من مولدي
بني مزينة وكانه في الاصل ابو موهوبة ويصغر فيقال ابو مويهبة
الذي ويروى الذين كانوا يرحلون بفتح اوله والحاء المهملة بينهما
راء ساكنة مع التخفيف اي يشدون الرحل على بعيري يقال

رحلت

رحلت البعير اذا شددت عليه الرحل ووقع في رواية ابي ذر هنا
بالتشديد في هذا وفي فرحلوه وقوله في رواية معمر بي بالباء وحكى النووي
عن اكثر نسخ مسلم يرحلون لي قال وهو اجود وقال غيره بالباء اجود
لان المراد وصفها وهي في الهودج التي هي فيه بالرحل الذي يوضع
على البعير فاحتملوا هودجي فرحلوه اي وضعوه وفيه تجوز لان
الرحل هو الذي يوضع على ظهر البعير ثم يوضع الهودج فوقه على بعيري
الذي كنت ركبت اي عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء
اذ ذاك خفافا وهذا كالتفسير لقولها وهم يحسبون اني فيه لم يثقلهن
اللحم من التثقيل وفي رواية فليح لم يثقلن ولم يغشهن اللحم قال ابن
ابي جمرة ليس هذا تكرارا لان كل سمين ثقيل من غير عكس لان
الهزيل قد يمتلئ بطنه طعاما فيثقل بدنه فاشارت الى ان الشيئين
لم يكونا في ذلك الزمان وقال الخطابي معنى قولها لم يغشهن اي لم يكثر
عليهن فيركب بعضه بعضا وفي رواية معمر لم يهبلن وضبطه ابن
الخشاب فيما حكاه ابن الجوزي بفتح اوله وسكون الهاء وكسر الموحدة
وبمثله القرطبي لكن قال وضم الموحدة قال لان ماضيه بفتحتين مخففا
وقال النووي المشهور في ضبطه ضم اوله وفتح الهاء وتشديد الموحدة
وبفتح اوله وثالثه ايضا وبضم اوله وكسر ثالثه من الرباعي يقال هبله
اللحم واهبله اذا اثقله واصبح فلان مهبلا اي كثر اللحم او وارم الوجه وفي
رواية ابن جريج لم يهبلهن اللحم وحكى القرطبي انها في رواية لابن الحذاء
في مسلم ايضا واشار اليها ابن الجوزي وقال المهلب الكثير اللحم الثقيل
الحركة من السمن وفلان مهبل اي مهيج كان به ورما انما نأكل بنون
المتكلم مع الغير وهي رواية الكشميهني وفي رواية غيره كما في رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي انما يأكلن وفي نسخة الصغاني تأكل بالتاء
اي تأكل المرأة منهن العلقة من الطعام بضم المهملة وسكون اللام
ثم قاف اي القليل قال القرطبي كان المراد الشيء القليل الذي

يسكن الرمق كذا قال وقال الخليل العلقة ما فيه بلغة من الطعام
الى وقت الغداء حكاه ابن بطال قال واصلها شجر يبقى في الشتاء
تتبلغ به الابل حتى يدخل زمن الربيع فلم يستنكر القوم خفة الهودج
حين رفعوه وقع في رواية فليح ومعمر ثقل الهودج والاول اصح
لان مرادها اقامة عذرهم في تحميل هودجها وهي ليست فيه كانها فيه
لخفة جسمها بحيث ان الذين يحملون الهودج لا فرق عندهم بين وجودها
وعدمها وكذا زادت ذلك بقولها وكنت جارية حديثة السن
اي انها مع نحافتها صغيرة السن فذلك ابلغ في خفتها وقد وجهت
الرواية الاخرى بان المراد لم يستنكروا الثقل الذي اعتادوه لان ثقله
في الاصل انما هو مما ركب الهودج منه من خشب وحبال وستور
وغير ذلك واما هي فلشدة نحافتها كان لا يظهر بوجودها فيه زيادة ثقل
والحاصل ان الثقل والخفة من الامور الاضافية فيتفاوتان بالنسبة
ويستفاد من ذلك ايضا ان الذين كانوا يرحلون بعيرها كانوا
في غاية الادب معها والمبالغة في ترك التنقيب عما في الهودج
بحيث انها لم تكن فيه وهم يظنون انها فيه وكانهم جوزوا انها نائمة
وقد وقع في الفرع حتى مكان حين ولعلها سبق قلم فان الذي في اليونينية
حين وهو الظاهر وكنت جارية حديثة السن فانها دخلت على النبي
صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في شوال ولها تسع سنين واكثر
ما قيل في المريسيع كما سيأتي انها عند ابن اسحاق كانت في شعبان
سنة ست فتكون لم تكمل خمس عشرة سنة فان كانت المريسيع
قبل ذلك فيكون اصغر من ذلك وقد تقدم الاشارة الى فائدة ذكرها
ذلك قبل ويحتمل ان يكون اشارت بذلك الى بيان عذرها فيما
فعلته من الحرص على العقد الذي انقطع ومن استقلالها بالتفتيش
عليه في تلك الحالة وترك اعلام اهلها بذلك وذلك لصغر سنها
وعدم تجاربها للامور بخلاف ما لو كانت ليست صغيرة لكانت

يتفطن

يتفطن لعاقبة ذلك وقد وقع لها بعد ذلك ضياع العقد ايضا
انها اعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بامره فاقام الناس على غير ماء
حتى وجدته ونزلت اية التيمم فبعثوا الجمل اي اثاروه وساروا وهم يظنون
انها فيه وجدت عقدي بعدما استمر الجيش اي ذهبوا ماضين
وهو استفعل من مر فجئت منازلهم التي كانوا نازلين بها وليس بها
داع ولا مجيب وفي رواية فليح فجئت منزلهم وليس فيه احد فاممت
منزلي بالتخفيف اي قصدت منزلي وفي رواية ابي ذر هنا بتشديد
الميم الاولى قال الداودي ومنه قوله تعالى ولا امين البيت الحرام قال
ابن التين هذا على انه بالتخفيف انتهى وفي رواية صالح بن كيسان
فتيممت منزلي الذي كنت به قبل ويروى فيه وظننت انهم
سيفقدوني بفتح القاف وفي رواية ابي ذر سيفقدونني بنونين
لعدم الناصب والجازم والاولى لغة وقال الحافظ العسقلاني فاما ان
يكون حذفت تخفيفا اي او هي مثقلة فيرجعون الي ووقع في رواية
معمر فيرجعوا بغير نون وكانه على لغة من يحذفها مطلقا وقال القاضي
عياض الظن هنا بمعنى العلم وتعقب باحتمال ان يكون على بابه
روي انهم اقاموا الى وقت الظهر ولم يرجع احد منهم الى المنزل الذي
كانت به ولا نقل ان احدا لاقاها في الطريق لكن يحتمل ان يكونوا
استمروا في السير الى قرب الظهر فلما نزلوا اشتغلوا بحط رحالهم
وربط رواحلهم واستصحبوا حالهم في ظنهم انها في هودجها فلم يفقدوها
الى ان وصلت الى قرب ولو فقدوها لرجعوا كما ظننت وقد وقع
في رواية ابن اسحاق وعرفت ان لو افتقدوني لرجعوا الي وهذا
ظاهر في انها لم تتبعهم ووقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما بخلاف
ذلك فان فيه فجئت فاتبعتهم حتى اعييت فقمت على بعض
الطريق فمر بي صفوان وهذا السياق ليس بصحيح لمخالفته لما في الصحيح
وانها اقامت في منزلها الى ان اصبحت وكانه تعارض عندها ان تتبعهم

فلانا من ان يختلف عليها الطريق فتهلك قبل ان تدركهم ولا سيما
وقد كانت في الليل او تقيم في منزلها لعلهم اذا فقدوها عادوا الى
مكانها الذي فارقوها فيه وهكذا ينبغي لمن فقد شيئا ان يرجع بفكره
القهقرى الى الحد الذي يتحقق وجوده ثم ياخذ من هناك في التثبت
عليه وارادت بمن يفقدها من هو منها بسبب كزوجها او ابيها
والغالب الاول لانه كان صلى الله عليه وسلم من شانه ان يسافر
بغيرها ويتحدث معها فكان ذلك لم يتفق له في تلك الليلة ولما
لم يتفق ما توقعت من رجوعهم اليها ساق الله اليها من حملها بغير
حول منها ولا قوة **فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت** يحتمل
ان يكون سبب النوم شدة الغم الذي حصل لها في تلك الحالة
ومن شان الغم وهو وقوع ما يكره غلبة النوم بخلاف الهم وهو
توقع ما يكره فانه يقتضي السهر او لما وقع من برد السحر مع رطوبة بدنها
وصغر سنها وعند ابن اسحاق فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني
او ان الله تعالى لطف بها فالقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد
في البرية بالليل **وكان صفوان بن المعطل** بفتح الطاء المهملة المشددة
السلمي بضم المهملة **ثم الذكواني** منسوب الى ذكوان بن ثعلبة بن
بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة ابن سليم وذكوان
بطن من بني سليم كان صحابيا فاضلا اول مشاهده عند الواقدي
الخندق وعند ابن الكلبي المريسيع وسياتي في اثناء شرح هذا الحديث
ما يدل على تقدم اسلامه وياتي ايضا بعد ستة ابواب قول عائشة
رضي الله عنها انه قتل شهيدا في سبيل الله ومرادها انه قتل بعد ذلك
لانه قتل في تلك الايام وقد ذكر ابن اسحاق انه استشهد في غزاة
ارمينية في خلافة عمر رضي الله عنه سنة تسع عشرة وقيل بل عاش
الى سنة اربع وخمسين واستشهد بارض الروم في خلافة معاوية
رضي الله عنه **من وراء الجيش** وفي رواية معمر قد عرس من وراء

الجيش

الجيش وعرس بمهملات مشددا اي نزل قال ابو زيد التعريس النزول
في السفر في اول اي وقت كان وقال غيره اصله في اخر الليل في السفر
للراحة ووقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما بيان سبب
تاخر صفوان ولفظه وكان صفوان سال النبي صلى الله عليه
وسلم ان يجعله على الساقة وكان اذا دخل الناس قام يصلي ثم اتبعهم
فمن سقط له شيء اتاه به وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وكان
صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والاداوة والجراب
وفي مرسل مقاتل بن حيان فيحمله فيقدم به فيعرفه في اصحابه وكذا
في مرسل سعيد بن جبير نحوه **فادلج** بسكون الدال المهملة اي سار
من اول الليل وبتشديدها من اخره فعلى هذا ينبغي ان يكون
هنا بالتشديد لانه كان في اخر الليل لكن التخفيف هو الذي روي هنا
وقيل هو اي ادلج بالتخفيف كادلج بالتشديد وكذا قال الحافظ العسقلاني
فاصبح عند منزلي فكانه تاخر في مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر
له ما سقط من الجيش مما يخفيه الليل ويحتمل ان يكون سبب تاخره
ما جرت به عادته من غلبة النوم عليه ففي سنن ابي داود والبزار
وابن سعد وصحيح ابن حبان والحاكم من طريق الاعمش عن ابي صالح
عن ابي سعيد ان امراة صفوان بن المعطل جاءت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان زوجي يضربني اذا
صليت ويفطرني اذا صمت ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس
قال وصفوان عنده فساله فقال اما قولها يضربني اذا صليت
فانها تقرا بسورتي وقد نهيتها عنها واما قولها يفطرني اذا صمت
فانا رجل شاب لا اصبر واما قولها اني لا اصلي حتى تطلع الشمس
فانا اهل بيت قد عرف لنا ذلك فلا نستيقظ حتى تطلع الشمس
الحديث قال البزار هذا الحديث كلامه منكر ولعل الاعمش اخذه
عن غير ثقة فدلسه فصار ظاهر سنده الصحة وليس للحديث

عندي اصل انتهى قال الحافظ العسقلاني وما علة به ليس بقادح
لان ابن سعد في روايته بالتحديث بين الاعمش وابي صالح واما
رجاله فرجال الصحيح ولما اخرجه ابو داود قال بعده رواه حماد بن سلمة
عن حميد او ثابت عن ابي المتوكل عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهذه متابعات جيدة تؤذن بان للحديث اصلا وغفل من جعل
هذه الطريقة الثانية علة للطريق الاولى واما استنكار البزار ما وقع
في متنه فمراده انه يخالف الحديث الآتي قريبا من رواية ابي اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها في قصة
الافك قالت فبلغ الامر ذلك الرجل فقال سبحان الله والله
ما كشفت كنف انثى قط اي ما جامعتها والكنف بفتحتين الثوب
الساتر ومنه قولهم انت في كنف الله اي في ستره والجمع بينه وبين
حديث ابي سعيد رضي الله عنه على ما ذكر القرطبي ان مراده بقوله
ما كشفت كنف انثى قط اي بزنا قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر
لان في رواية سعيد بن ابي هلال عن هشام بن عروة في قصة
الافك ان الرجل الذي قيل فيه ما قيل لما بلغه الحديث قال
والله ما اصبت امراة قط حلالا ولا حراما وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عند الطبراني وكان لا يقرب النساء فالذي يظهر
ان مراده بالنفي المذكور ما قبل هذه القصة ولا مانع ان يتزوج
بعد ذلك فهذا الجمع لا اعتراض عليه الا بما جاء عن ابن اسحاق
انه كان حصورا لكنه لم يثبت فلا يعارض الحديث الصحيح ونقل
القرطبي انه هو الذي جاءت امراة تشكوه ومعها ابنان لها منه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهما اشبه به من الغراب بالغراب
قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على مستند القرطبي في ذلك
وسياتي في كتاب النكاح ان المقول فيه ذلك غير صفوان وهو
المعتمد ان شاء الله تعالى **فراى سواد انسان نائم** السواد بلفظ

ضد

ضد البياض يطلق على الشخص اي شخص كان وكانها قالت راى
شخص آدمي لكن لا يظهر اهو رجل ام امراة **فاتاني فعرفني حين رآني**
هذا يشعر بان وجهها لما نامت انكشف لانه قد تقدم انها تلففت
بجلبابها ونامت فلما انتبهت باسترجاع صفوان بادرت الى
تغطية وجهها **وكان يراني** وفي رواية ابي ذر وكان رآني **قبل الحجاب**
اي قبل نزول آية الحجاب وهذا يدل على قدم اسلام صفوان
فان الحجاب كان في قول ابي عبيدة وطائفة في ذي القعدة سنة
ثلاث وعند آخرين سنة اربع وصححه الدمياطي وقيل بل كان
فيها سنة خمس وهذا مما تناقض فيه الواقدي فانه ذكر ان المريسيع
كانت في شعبان سنة خمس وان الخندق كانت في شوال
منها وان الحجاب كان في ذي القعدة منها مع روايته حديث عائشة
رضي الله عنها هذا وتصريحها فيه بان قصة الافك التي وقعت
في المريسيع كانت بعد الحجاب وسلم من هذا ابن اسحاق
فان المريسيع عنده في شعبان لكن سنة ست وسلم الواقدي
من التناقض في قصة سعد بن معاذ الآتي ذكرها نعم وسلم
منه ابن اسحاق فانه لم يذكر سعد بن معاذ في القصة اصلا ومما يؤيد
صحة ما وقع في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سال
زينب بنت جحش عنها وفيه وهي التي كانت تساميني من
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وطفقت اختها حمنة
تحارب لها فكل ذلك دال على ان زينب كانت حينئذ زوجه
ولا خلاف ان آية الحجاب نزلت حين دخوله صلى الله عليه
وسلم بها فثبت ان الحجاب قبل قصة الافك **فاستيقظت
باسترجاعه** وهو قوله انا لله وانا اليه راجعون وقد صرح به ابن اسحاق
في روايته **حين عرفني** وكانه شق عليه ما جرى لعائشة رضي الله
عنها وخشي ان يقع ما وقع او انه اكتفى بالاسترجاع رافعا به

صونة عن مخاطبتها بكلام آخر صيانة لها عن المخاطبة في الجملة وقد كان
عمر رضي الله عنه يستعمل التكبير عند إرادة الإيقاظ وفيه دلالة
على فطنة صفوان وحسن أدبه **فخمرت** بتشديد الميم أي غطيت
وجهي بجلبابي بكسر الجيم يعني الثوب الذي كان عليها **والله** وفي رواية
أبي ذر ووالله بزيادة الواو **ما يكلمني كلمة** كذا في رواية أبي ذر بصيغة
المضارع إشارة إلى أنه استمر منه ترك المخاطبة لئلا يفهم أن لو عبر
بصيغة الماضي كما في رواية غير أبي ذر اختصاص النفي بحال الاستيقاظ
فعبر بصيغة المضارع **وما سمعت منه كلمة** ويروى ولا سمعت
غير استرجاعه حين أناخ راحلته كذا في رواية أبي ذر عن الحموي
والمستملي وفي رواية الكشميهني حتى مكان حين ووقع في رواية
فليح حتى للأصيلي وحين للباقين وكذا عند مسلم عن معمر وعلى
التقديرين فليس فيه نفي أنه كلمها بغير الاسترجاع لأن النفي
على رواية حين مقيد بحال الإناخة فلا يمنع ما قبل الإناخة وما بعدها
وعلى رواية حتى نفى جميع حالاته إلى أن أناخ ولا يمنع ما بعد الإناخة
وقد فهم كثير من الشراح أنها أرادت بهذه العبارة نفي المكالمة
البتة فقالوا استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال مبالغة
منه في الأدب وإعظامًا لها وإجلالًا انتهى وقد وقع في رواية ابن
إسحاق أنه قال لها ما خلفك وأنه قال لها اركبي واستأخر وفي رواية
ابن أويس فاسترجع وأعظم مكاني أي حين رآني وحدي وقد
كان يعرفني قبل أن يضرب علينا الحجاب فسألني عن أمري
فسترت وجهي بجلبابي وأخبرته بأمري فقرب بعيره فوطئ
على ذراعه فولاني قفاه فركبت وفي حديث ابن عمر رضي الله
عنهما عند الطبراني وابن مردويه فلما رآني ظن أني رجل فقال يا نومان
قم فقد سار الناس وفي مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم
فاسترجع ونزل عن بعيره وقال ما شأنك يا أم المؤمنين فحدثته

بأمر القلادة **فوطئ على يدها** كذا في رواية أبي ذر بالإفراد وفي رواية غيره
على يديها بالتثنية بذلك ليكون أسهل لركوبها ولا يحتاج إلى مساعدة
عند ركوبها وهي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فغطى وجهه
عنها ثم أدنى بعيره منها **فركبتها فانطلق** حال كونه **يقود بي الراحلة**
هكذا وقع في جميع الروايات إلا في مرسل مقاتل بن حيان عند
الحاكم في الإكليل فإن فيه أنه ركب معها مرادفًا لها والذي في الصحيح
حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا حال كونهم **موغرين** بضم الميم وكسر الغين
المعجمة والراء المهملة أي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون
الغين وهي شدة الحر لما يكون الشمس في كبد السماء ومنه أخذ وغر
الصدر وهو توقده من الغيظ بالحقد وأوغر فلان أي دخل في ذلك
الوقت كأصبح وأمسى وقد وقع عند مسلم عن عبد بن حميد قال
قلت لعبد الرزاق ما قوله موغرين قال الوغرة شدة الحر ووقع
في مسلم من طريق يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن
كيسان موعرين بعين مهملة وزاد قال القرطبي كأنه من وعرت
إلى فلان بكذا أي تقدمت والأول أولى قال وصحفه بعضهم بمهملتين
وهو غلط قال الحافظ العسقلاني وروي معورين بتقديم العين
المعجمة وتشديد الواو والتغوير النزول وقت القائلة ووقع
في رواية فليح معرسين بفتح العين المهملة وتشديد الراء ثم سين
مهملة والتعريس نزول المسافر آخر الليل كما تقدم **في نحر الظهيرة**
بالحاء المهملة والظهيرة بفتح المعجمة وكسر الهاء تأكيد لقوله موغرين
فإن نحر الظهيرة أولها وهو وقت شدة الحر ونحر كل شيء أوله
كأن الشمس لما بلغت غايتها في الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر
الذي هو أعلى الصدر ووقع في رواية ابن إسحاق فوالله ما أدركنا
الناس ولا افتقدت حتى نزلوا واطمأنوا طلع الرجل يقود بي
فهلك من هلك في شأني بسبب الإفك زاد صالح في شأني وفي

ابى اويس فهالك قال فى وقيه اهل الافك ما قالوا فابهمت
القائل وما قال واشارت بذلك الى الذين تكلموا بالافك
وخاضوا فى ذلك فاما اسماؤهم فالمشهور فى الروايات الصحيحة
عبد الله بن ابى ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت
جحش وقد وقع فى المغازى من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى
قال قال عروة لم يسم من اهل الافك الا عبد الله بن ابى وحسان
بن ثابت ومسطح اثاثة وحمنة بنت جحش فى ناس اخرين
لا علم لى بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى انتهى والعصبة من ثلاثة
الى عشرة وقد يطلق على الجماعة من غير حصر فى عدد وزاد ابو الربيع
بن سالم منهم تبعا لابى الخطاب بن دحية عبد الله وابا احمد ابنا
جحش وزاد فيهم الزمخشرى زيد بن رفاعة قال الحافظ العسقلانى
ولم اره لغيره وعند ابن مردويه من طريق ابن بشير خلف ابو بكر
رضى الله عنه ان لا ينفق على شخصين كانا عنده خاضا فى امر عائشة
رضى الله عنها احدهما مسطح انتهى قال الحافظ العسقلانى ولم اقف
على تسمية رفيق مسطح واما القول فوقع فى حديث ابن عمر
رضى الله عنهما فقال عبد الله بن ابى فقال ما برئت عائشة
من صفوان ولا برئ منها وخاض بعضهم وبعضهم اعجبه وكان
الذى تولى الافك ويروى تولى كبره اى تصدى لذلك وتقلد
كبره اى كبر الافك وكبر الشئ معظمه وهو فى قراءة الجمهور بكسر
الكاف وقرئ يعقوب وحميد الاعرج بضمها قال الفرا وهى قراءة
جيدة فى العربية وقيل المعنى الذى تولى اثمه عبد الله بن ابى بالتنوين
ابن سلول صفة لعبد الله وسلول بفتح السين غير منصرف
للعلمية والتانيث اسم امه وقد اقتصر بعضهم من قصة الافك
على هذه القصة كما تقدم فى الباب الذى قبل هذا وسياتى بعد
اربعة ابواب نقل الخلاف فى المراد بالذين تولى كبره فى الاية

وو

ووقع فى المغازى من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى عن عروة
قال اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره بضم اوله
وكسر القاف ويسمعه ويستوشيه بمهملة ثم معجمة اى يستخرجه
بالبحث عنه والتفتيش ومنهم من ضبط يقره بفتح اوله وضم القاف
وفى رواية ابن اسحاق وكان كبر ذلك عبد الله بن ابى فى رجال
من الخزرج فقدمنا المدينة فاشتكيت اى مرضت حين قدمت
شهرا والناس يفيضون بضم الياء من الافاضة اى يخوضون فى القول
يقال افاض فى القول اذا اكثر منه فى قول اصحاب الافك لا اشعر
بشئ من ذلك وفى رواية ابن اسحاق وقد انتهى الحديث
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابوى ولا يذكرون لى شيئا
من ذلك وفيه انها مرضت بضعا وعشرين ليلة وهذا فيه رد
على ما وقع فى مرسل مقاتل بن حيان ان النبى صلى الله عليه
وسلم لما بلغه قول اهل الافك وكان شديد الغيرة قال لا تدخل
عائشة رحلى فخرجت تبكى حتى اتت اباها فقال انا احق ان اخرجك
فانطلقت تجول لا ياويها احد حتى انزل الله عذرها وذلك باطل
نبه عليه الحافظ العسقلانى وقال وانما ذكرته مع ظهور نكارته لايراد
الحاكم به فى الاكليل وتبعه بعض من تاخر غير متامل لما فيه من النكارة
والمخالفة للحديث الصحيح من عدة اوجه هذا ووقع فى حديث ابن
عمر رضى الله عنهما فشاع ذلك فى العسكر وبلغ النبى صلى الله عليه
وسلم فلما قدموا المدينة اشاع عبد الله بن ابى ذلك فى الناس
فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريبنى بفتح اوله
من الريب ويجوز الضم من الرباعى يقال رابه وارابه بمعنى شككه
اى يشككنى ويوهمنى فى وجعى انى بفتح الهمزة لا اعرف من رسول
الله صلى الله عليه اللطف الذى كنت ارى منه حين اشتكى انما
يدخل على بتشديد الياء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم

ثم يقول كيف تيكم بكسر المثناة الفوقية وهي للمؤنث مثل ذاكم
للمذكر وفي رواية ابن اسحاق وكان اذا دخل قال لامي وهي تمرضني
كيف تيكم واستدلت عائشة رضي الله عنها بهذه الحالة على
استشعرت منه بعض جفا ولكنها لاتدري السبب ولا تبالغ
بالتنقيب عن ذلك حتى عرفته وفي ووقع في رواية ابي اويس
الا انه يقول وهو مار كيف تيكم ولا يدخل عندي ولا يعودني ويسال
عن اهل البيت وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما وكنت ارى
منه جفوة ولا ادري من اي شئ ثم ينصرف فذاك الذي يريبني
ولا اشعر بالشر الذي يقوله اهل الافك وسقط لفظ الشر في رواية
غير ابي ذر حتى خرجت بعدما نقهت بفتح القاف وقد تكسر والاول
اشهر اي افقت من مرض ولم يكمل لي الصحة والناقة بكسر القاف
بمعنى فهمت لكنه هنا غير متوجه لانها ما فهمت ذلك الا فيما بعد
وقد اطلق الجوهري وغيره ان فتح القاف وكسرها لغتان في برء
من المرض وهو قريب العهد لم يرجع اليه كمال صحته فخرجت معي ام
مسطح بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملة واسمها
سلمى قبل المناصع بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة المناصع بفتح
الميم والنون وبعد الالف صاد وعين مهملتان صعيدا في خارج
المدينة وفي رواية ابي اويس فقلت يا ام مسطح خذي الاداوة
فاملئيها ماء فاذهبي بنا الى المناصع وهو متبرزنا بفتح الراء قبل الزاي
موضع التبرز وهو خروج الى البراز وهو الفضاء وكله كناية عن
الخروج الى قضاء الحاجة وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل
ان نتخذ الكنف بضمتين جمع كنيف وهو الساتر والمراد به هنا المكان
المتخذ لقضاء الحاجة ويروى ان نتخذ بالنون ونصب الكنف
وفي رواية ابن اسحاق الكنف التي تتخذها الاعاجم قريبا من
بيوتنا وامرنا امر العرب الاول بضم الهمزة وتخفيف الواو صفة

العرب

العرب وبفتح الهمزة وتشديد الواو صفة الامر قال النووي كلاهما
صحيح تريد انهم لم يتخلقوا باخلاق العجم وقد ضبط ابن الحاجب بالوجه
الثاني وصرح بمنع وصف الجمع باللفظ الاول ثم قال ان ثبتت
الرواية خرجت ان العرب اسم جمع تحته جموع فيصير مفرده بهذا
التقدير في التبرز قبل الغائط وفي رواية فليح في البرية بفتح الموحدة
وتشديد الراء ثم التحتانية او في التنزه بمثناة ثم نون ثم زاي ثقيلة
هكذا على الشك والتنزه طلب النزاهة والمراد البعد عن البيوت
بعيدا عن المنازل فكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا
فانطلقت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم بضم الراء وسكون
الهاء واسم ابي رهم انيس بن عبد مناف كذا هنا ولم ينسبه فليح
وفي رواية صالح بنت ابي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف
وهو الصواب كذا قال الحافظ العسقلاني وامها بنت صخر بن
عامر اي ابن كعب بن سعد بن تيم من رهط ابي بكر رضي الله
عنه خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسمها ريطة حكاه ابو نعيم
وابنها مسطح بن اثاثة بضم الهمزة ومثلثتين مخففتين بينهما الف
ابن عباد بن المطلب فهو مطلبي من ابيه وامه والمسطح عود
من اعواد الخباء وهو لقب واسمه عوف وقيل عامر والاول
هو المعتمد وقد اخرج الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنه
قال قال ابو بكر يعاتب مسطحا في قصة عائشة رضي الله عنها
يا عوف ويحك هلا قلت عارفة من الكلام ولم تتبع به طمعا الابيات
وكان هو وامه من المهاجرين الاولين وكان ابوه مات وهو
صغير فكفله ابو بكر رضي الله عنه لقرابة ام مسطح منه وكانت وفاة
مسطح سنة اربع وثلاثين بعد ان شهد صفين مع علي رضي الله عنه
فاقبلت انا وام مسطح قبل بكسر القاف اي جهة بيتي وقد وفي
رواية غير ابي ذر قد بدون الواو فرغنا من شاننا فعثرت بالمهملة

والمثلثة **ام مسطح في مرطها** بكسر الميم اي كسائها وهو من صوف
او خز او كتان او ازار وفي رواية مقسم عن عائشة رضي الله عنها
انها وطئت على عظم او شوكة وهذا ظاهره انها عثرت بعد ان قضت
عائشة رضي الله عنها حاجتها ثم اخبرتها الخبر بعد ذلك لكن في رواية
هشام بن عروة الآتية قريبا انها عثرت قبل ان تقضي عائشة
رضي الله عنها حاجتها وانها لما اخبرتها الخبر رجعت كان الذي خرجت
له لا تجد منه قليلا ولا كثيرا وكذا وقع في رواية ابن اسحاق قالت فوالله
ما قدرت ان اقضي حاجتي وفي رواية ابي اويس فذهب عني ما كنت
اجد من الغائط ورجعت عودي على بدئي وفي حديث ابن عمر
رضي الله عنهما فاخذتني الحمى وتقلص ما كان مني ويجمع بينهما بان معنى
قولها وقد فرغنا من شأننا اي من شأن المسير لا قضاء الحاجة ووقع
في رواية هشام عروة ايضا انها عثرت ثلاث مرات **فقالت**
تعس مسطح بفتح المثناة الفوقية وكسر العين المهملة وبفتحها ايضا وبه
قيده الجوهري وكلام ابن الاثير يقتضي ان الاعرف كسرها وبعدها
سين مهملة اي كب لوجهه او هلك او لزمه الشر او بعد اقوال
فقلت اي قالت عائشة رضي الله عنها فقلت **لها بئس ما قلت**
اتسبين رجلا شهد بدرا وفي رواية هشام بن عروة انها عثرت ثلاث
مرات كل ذلك تقول تعس مسطح وان عائشة رضي الله عنها
تقول لها اي ام مسطح اتسبين ابنك وانها انتهرتها في الثالثة فقالت
والله ما اسبه الا فيك وعند الطبراني فقلت اتسبين ابنك
وهو من المهاجرين الاولين وفي رواية ابن حاطب عن علقمة
بن وقاص فقلت اتقولين هذا لابنك وهو صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففعلت مرتين فاعدت عليها فحدثتني الخبر
فذهب عني الذي خرجت له حتى ما اجد منه شيئا قال ابو محمد بن ابي
جمرة يحتمل ان يكون قول ام مسطح هذا عمدا للتوصل الى اخبار عائشة

رضى

رضي الله عنها بما قيل فيها وهي غافلة ويحتمل ان يكون اتفاقا اجراه الله
على لسانها لتستيقظ عائشة رضي الله عنها من غفلتها عما قيل فيها
قالت اي هنتاه اي حرف نداء للبعيد وقد يستعمل للقريب
حيث ينزل منزلة البعيد والنكتة فيه هنا ان مسطح نسبت عائشة
رضي الله عنها الى الغفلة عما قيل لانكارها سب مسطح فخاطبتها خطاب
البعيد وهنتاه بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح بعدها مثناة
فوقية واخره هاء ساكنة وقد تضم اي هذه وقيل امرأة وقيل بلهاء
كانها نسبتها الى قلة المعرفة بمكايد الناس وهذه اللفظة تختص بالنداء
وهي عبارة عن كل مكروه واذا خوطب الذكر قيل يا هنة وقد تشبع
النون فيقال يا هناه وحكى بعضهم تشديد النون فيه وانكره الازهري
اولم تسمعي ما قال قالت اي عائشة رضي الله عنها **قلت وما**
وما قال قالت اي عائشة رضي الله عنها **فاخبرتني بقول اهل**
الافك وفي رواية ابي اويس فقالت انك لغافلة عما يقول
الناس وفيها ان مسطحا وفلانا وفلانا يجتمعون في بيت عبد الله
بن ابي يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به وفي رواية
مقسم عن عائشة رضي الله عنها اشهد انك من الغافلات
المؤمنات وفي رواية هشام بن عروة الآتية فنقرت لي الحديث
وهو بنون وقاف ثقيلة اي شرحته ولبعضهم بموحدة وقاف
خفيفة اي اعلمتنيه **فازددت** وفي رواية قالت فازددت **مرضا**
على مرضي ويروى الى مرضي وعند سعيد بن منصور من مرسل
ابي صالح فقالت وما تدرين ما قال قالت لا والله فاخبرتها بما خاض
فيه الناس فاخذتها الحمى وعند الطبراني باسناد صحيح عن ايوب
عن ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما بلغني ما تكلموا
به هممت ان اتي قليبا فاطرح نفسي فيه واخرجه ابو عوانة ايضا **قالت**
وسقط في رواية ابي ذر لفظ قالت **فلما رجعت الى بيتي ودخل**

وفي رواية معمر فدخل قبل الفاء وفيه زائدة والاولى ان في الكلام حذفا
تقديره فلما دخلت بيتي استقررت فيه فدخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي نسخة اخرى لفظ على تعني اي عائشة رضي الله عنها
سلم وسقط لفظ تعني سلم وفي رواية ابي ذر ثم قال كيف تيكم فقلت
اي له صلى الله عليه وسلم اتاذن لي ان اتي ابوي وفي رواية هشام بن
عروة فقلت ارسلني بيت ابي فارسل معي الغلام قال الحافظ
العسقلاني ولم اقف على اسم هذا الغلام قالت وانا حينئذ اريد
ان استيقن الخبر من قبلهما اي من جهتهما قالت فاذن لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت لامي اي ام رومان يا امتاه
بسكون الهاء ما يتحدث الناس اي به قالت يا بنية هوني عليك
وفي رواية هشام بن عروة فقالت يا بنية خففي عليك الشان
فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة بوزن عظيمة من الوضاءة
اي حسنة جميلة وعند مسلم من رواية ابن ماهان حظية بمهملة
ثم معجمة من الحظوة اي رفيعة المنزلة وفي رواية هشام ما كانت امراة
حسناء وحظية نصب على الحال وفي رواية ابي ذر بالرفع صفة
امراة واللام في لقلما للتاكيد عند رجل يحبها ولها ضرائر جمع ضرة وقيل
للزوجات ضرائر لان كل واحدة يحصل لها الضرر من الاخرى بالغيرة
وقد سقط الواو في قوله ولها في رواية ابي ذر الا اكثرن كذا في رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي وفي رواية الكشميهني الا كثرن بالتشديد عليها اي
القول في عيبها ونقصها وضمير اكثرن لنساء الزمان فالاستثناء منقطع
او اشارة الى ما وقع من حمنة بنت جحش اخت ام المؤمنين زينب
رضي الله عنها فان الحامل لها على ذلك كون عائشة رضي الله عنها
ضرة اختها فالاستثناء متصل كذا قال الامام القسطلاني فليتامل
وفي رواية ابن حاطب لقلما احب رجل امراة الا قالوا لها نحو ذلك
وفي رواية هشام الا حسدنها وقيل فيها وفي هذا الكلام من فطنة

امها

امها وحسن تاتيها في ترتيبها ما لا مزيد عليه فانها علمت ان ذلك
يعظم عليها فهونت عليها الامر بانها لم تنفرد بذلك لان المرء يتاسى
بغيره فيما يقع له وادمجت في ذلك ما تطيب به خاطرها من انها
فائقة في الجمال والحظوة وذلك مما يعجب المراة ان توصف بها
مع ما فيه من الاشارة الى ما وقع من حمنة بنت جحش وان الحامل
لها على ذلك كون عائشة رضي الله عنها ضرة اختها زينب بنت
جحش ولم تقصد ام رومان رضي الله عنها بقولها ولها ضرائر الا اكثرن
عليها قصة عائشة رضي الله عنها بنفسها وانما ذكرت شان الضرائر
واما ضرائر عائشة رضي الله عنها فلم يصدر منهن شيء في ذلك
والله تعالى اعلم قالت اي عائشة رضي الله عنها فقلت سبحان
الله تعجب من وقوع مثل ذلك في حقها مع تحققها براءتها ولقد
وفي رواية ابي ذر اولقد بزيادة الهمزة تحدث الناس بهذا وزاد
الطبري من طريق معمر عن الزهري وبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت نعم وفي رواية هشام فقلت وقد علم به ابي فقالت
نعم قلت ورسول الله قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي رواية ابن اسحاق فقلت لامي غفر الله لك تحدث
الناس بمثل هذا ولا تذكرين لي وفي رواية ابن حاطب عن علقمة
ورجعت الى ابوي اما اتقيتما الله في وما وصلتما رحمي تحدث الناس
بهذا ولم تعلماني وفي رواية هشام بن عروة فاستعبرت فبكيت
فسمع ابو بكر رضي الله عنه صوتي وهو فوق البيت يقرا فقال
لامي الى بيتك فرجعت وفي رواية معمر عند الطبري فقالت امي
لم يكن علمت ما قيل فبكى ساعة ثم قالت اسكتي يا بنية
قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا بالقاف والهمزة
لي دمع ولا اكتحل بنوم حتى اصبحت ابكي هذا استعارة للسهر وذلك
لان الهموم موجبة للسهر وسيلان الدمع ووقع في رواية مسروق

عن ام رومان كما مضى في المغازي فخرت مغشيا عليها فما افاقت
الا وعليها حمى بنافض وطرحت عليها ثيابها فغطتها وفي رواية
الاسود عن عايشة رضي الله عنها بلغها الخبر من ام مسطح لكن وقع
في حديث ام رومان رضي الله عنها ما يخالف ذلك ولفظه بينا انا
قاعدة انا وعايشة اذ ولجت علينا امراة من الانصار فقالت
فعل الله بفلان وفعل فقلت وما ذاك قالت هو فيمن حدث
الحديث قالت وما ذاك قالت كذا وكذا هذا لفظ البخاري في المغازي
ولفظه في قصة يوسف عليه السلام قالت انه نمى الحديث فقالت
عايشة رضي الله عنها اي حديث فاخبرته قالت فسمعه ابو بكر قالت
نعم قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت
مغشيا عليها وطريق الجمع بينهما انها سمعت ذلك اولا من ام مسطح
ثم ذهبت الى بيت امها لتستيقن الخبر منها فاخبرتها امها بالامر مجملا
كما مضى من قولها هوني عليك وما اشبه ذلك ثم دخلت عليها
الانصارية فاخبرتها بمثل ذلك بحضرة امها فقوي عندها القطع بوقوع
ذلك فسالت هل سمعه ابوها وزوجها رجاء منها ان لا يكونا سمعا
ذلك فيكون اسهل عليها فلما قالت لها انهما سمعاه غشي عليها قال
الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم هذه الانصارية فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد رضي
الله عنهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما وكان اذا اراد ان يستشير
احدا في امر اهله لم يعد عليا واسامة لكن وقع في رواية الحسن العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبراني انه صلى الله عليه وسلم
استشار زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال دعها فلعل الله يحدث
لك فيها امرا وفي رواية الواقدي انه سال ام ايمن هي والدة اسامة
بن زيد وسياق انه سال زينب بنت جحش ايضا وظاهره ان ذلك
السؤال وقع بعد ما علمت بالقصة لانها عقبت بكاءها تلك الليلة

بهذا

بهذا ثم عقبت هذا بالخطبة وفي رواية هشام بن عروة تشعر بان السؤال
والخطبة وقعا قبل ان تعلم عايشة رضي الله عنها بالامر فان في رواية
هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها لما ذكر من شاني الذي ذكر
وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فذكرت
قصة الخطبة الاتية ويمكن الجمع بان الفاء في قوله فدعا عاطفة على شيء
محذوف تقديره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك
قد سمع ما قيل فدعا عليا حين استلبث الوحي بالرفع اي طال
لبث نزوله وبالنصب اي استبطأ النبي صلى الله عليه وسلم
نزوله يستامرهما اي يستشيرهما في فراق اهله عدلت عن قولها
في فراقي الى قولها في فراق اهله لكراهتها التصريح باضافة الفراق الى نفسها
قالت فاما اسامة بن زيد رضي الله عنهما فاشار على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله مما ذكر وبالذي يعلم لهم
في نفسه من الود فقال يا رسول الله اهلك بالرفع اي هي اهلك
فان في رواية معمر هم اهلك ولو لم يقع هذه الرواية لجاز النصب
اي امسك اهلك ومعنى هم اهلك اي العفيفة اللائقة بك ويحتمل
ان يكون قال ذلك متبرئا عن المشورة ووكل الامر الى راي النبي
صلى الله عليه وسلم ثم لم يكتف بذلك حتى اخبر بما عنده فقال وما نعلم
وفي رواية ابي ذر ولا نعلم الا خيرا واطلاق الاهل على الزوجة شايع
قال ابن التين اطلق عليها اهلا وذكرها بصيغة الجمع حيث قال هم اهلك
اشارة الى تعميم الازواج بالوصف المذكور انتهى ويحتمل ان يكون جمع
لارادة تعظيمها واما علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا رسول
الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير بلفظ التذكير على ارادة
الجنس وفعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث افرادا وجمعا وفي رواية
الواقدي قد احل الله لك واطاب طلقها وانكح غيرها قيل وهذا
الكلام ليستهيل الامر عليه صلى الله عليه وسلم بازالة ما هو ملتبس

ولتخفيف ما شاهده منه لاعداوه لها وحاشاهم من ذلك وكان
النبي صلى الله عليه وسلم شديد الغيرة فراى رضي الله عنه انه اذا
فارقها سكن ما بعده من القلق بسببها الى ان يتحقق براءتها فيمكن
رجعتها ويستفاد منه ارتكاب اخف الضررين لذهاب اشدهما
وقال النووي راى رضي الله عنه ان ذلك هو المصلحة في حق النبي
صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك لما راى من انزعاجه فبذل جهده
في النصيحة لارادة راحة خاطره صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ ابو محمد
بن ابي جمرة لم يجزم علي رضي الله عنه بالاشارة بفراقها لانه عقب بذلك
بقوله وسل الجارية تصدقك ففوض الامر في ذلك الى نظر النبي
صلى الله عليه وسلم فكانه قال ان اردت تعجيل الراحة ففارقها
وان اردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الامر الى ان تطلع
على براءتها لانه كان يتحقق ان بريره لا تخبره الا بما علمته وهي لم تعلم من
عائشة رضي الله عنها الا البراءة المحضة وسبب هذا الكلام نسبة
عائشة رضي الله عنها الى الاساءة في شانها كما تقدم من رواية الزهري
عن ابي بكر بن عبد الرحمن وابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة
رضي الله عنها في المغازي وما رجع به الوليد بن عبد الملك من ذلك
فاغني عن اعادته **وان تسال الجارية** اي بريرة تصدقك بالجزم
على الجزاء وفي رواية مقسم عن عائشة رضي الله عنها ارسل الى بريره
خادمها سلها فعسى ان تكون قد اطلعت على شيء من امرها **قالت**
اي عائشة رضي الله عنها **فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريره**
بفتح الموحدة وكسر الراء وقد تقدم ضبطها في العتق ايضا وفي رواية
مقسم فارسل الى بريره فقال اتشهدين اني رسول الله قالت نعم
قال فاني سائلك عن شيء فلا تكتميني قالت نعم قال هل رايت
من عائشة ما تكرهينه قالت لا وقد استشكل تسمية الجارية هنا
بريره بان قصة الافك كانت قبل شراء بريره وعتقها لانه كان

بعد

بعد فتح مكة في السنة التاسعة او العاشرة لان بريره كما سياتي انها خيرت
فاختارت نفسها وكان زوجها مغيث يتبعها في سكك المدينة
يبكي عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس
اي عباس الا تعجب من حب مغيث بريرة والعباس انما سكن
المدينة بعد رجوعهم من الطائف في اواخر سنة ثمان وقصة الافك
كانت في سنة ست او اربع واجيب بانها يحتمل ان تكون بريره
كانت تخدم عائشة رضي الله عنها وهي في رق مواليها واما قصتها
معها في مكاتبتها وغير ذلك فكانت بعد ذلك بمدة او اشترتها
واخرت عتقها الى ما بعد الفتح او دام حزن زوجها عليها مدة
طويلة او كان حصل الفسخ وطلب ان يردها بعقد جديد او
كانت لعائشة رضي الله عنها ثم باعتها ثم استعادتها او ان اسم
هذه الجارية المذكورة في الحديث وافق اسم بريره التي وقع لها التخيير
هكذا اجابوا بوجوه واقواها هو الوجه الاول كما ترى وقال ابن القيم
تسميتها بريره وهم من بعض الرواة فان عائشة رضي الله عنها
انما اشترت بريره بعد الفتح لما كاتبتها عقب شرائها وعتقت
خيرت فاختارت نفسها فظن الراوي ان قول علي رضي الله
عنه واسال الجارية تصدقك انها بريره قال وهذا نوع غامض
لا يتنبه له الا الحذاق انتهى وانت خبير بانه مع وجود الاحتمالات
المذكورة لا وجه لدعوى الادراج ولا تغليط الحافظ فليتامل **فقال**
اي النبي صلى الله عليه وسلم **اي بريره هل رايت** اي عليها
من شيء يريبك بفتح اوله اي من جنس ما قال اهل الافك
وفي رواية هشام بن عروه فانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي اويس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه شانك بالجارية فسالها
علي وتوعدها فلم تخبره الا بخير ثم ضربها وسالها فقالت والله ما علمت

على عائشة سوءا وفي رواية ابن اسحاق فقام اليها علي رضي الله عنه
فضربها ضربا شديدا يقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووقع في رواية هشام حتى اسقطوا لها به يقال اسقط الرجل في القول
اذا اتى بكلام ساقط والضمير في قوله به للحديث او للرجل الذي
اتهموها به وحكى القاضي عياض ان في رواية ابن ماهان في مسلم
حتى اسقطوا لهاتها بمثناة مفتوحة وزيادة الف بعد الها قال وهو
تصحيف لانهم لو اسقطوا لهاتها لم تستطع الكلام والواقع انها تكلمت
فقالت سبحان الله الخ وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن
عروة عند الطبراني فقال لست عن هذا اسألك قالت فعمه
فلما فطنت قالت سبحان الله وهذا يدل على ان المراد بقوله في الرواية
حتى اسقطوا لها به حتى صرحوا لها بالامر وقيل جاؤوا في خطابها بسقط
من القول ووقع في رواية الطبري من طريق ابي اسامة قال عروة
فعيب ذلك على من قاله وقال ابن بطال يحتمل ان يكون من قولهم
سقط الي الخبر اذا علمته قال الشاعر اذا هن ساقطن الحديث وقلن لي
قال فمعناه ذكروا لها الحديث وشرحوه **قالت بريرة** اي مجيبة له
على العموم نافية عنها كل نقص **لا والذي بعثك بالحق ان رأيت**
بكسر الهمزة اي ما رأيت **عليها امرا اغمصه** بفتح الهمزة وسكون
الغين المعجمة وكسر الميم وصاد مهملة صفة لامرا اي اعيبه **عليها** في جميع
احوالها **اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي**
الداجن بدال مهملة ثم جيم الشاة التي تألف البيوت ولا تخرج الى المرعى
وقيل هي كل ما ألف البيوت مطلقا شاة او طيرا **فتأكله** اي ما بها
فيها مما تسألون عنه شيئا اصلا فاما من غيره فعيبها غلبة النوم
لصغر سنها ورطوبة بدنها وفي رواية ابن اسحاق وما كنت اعيب
عليها الا اني كنت اعجن عجيني وامرها ان تحفظه فتنام عنه وفي رواية
مقسم ما رأيت منها منذ كنت عندها الا كنت اعجن عجينا لي فقلت

احفظي هذه العجينة حتى اقتبس نارا لاخبزها فغفلت فجاءت الشاة
فاكلتها قال ابن المنير في الحاشية هذا من الاستثناء البديع الذي يراد
به المبالغة في نفي العيب كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب فغفلتها عن عجينها ابعد لها من مثل
الذي رميت به واقرب الى ان تكون من المحصنات الغافلات المؤمنات
وكذا قوله في رواية هشام بن عروة ما علمت منها الا ما يعلم الصائغ
على تبر الذهب الاحمر اي كما لا يعلم الصائغ من الذهب الاحمر الا الخلوص
من العيب فكذلك انا لا اعلم منها الا الخلوص من العيب وفي رواية
ابن حاطب عن علقمة فقالت الجارية الحبشية والله لعائشة اطيب
من الذهب ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله
وفي رواية ابي اويس ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت وفي رواية
هشام بن عروة فقال خطيبا وتشهد وحمد الله واثنى عليه بما هو اهله
ثم قال اما بعد وزاد عطاء الخراساني عن الزهري هنا قبل قوله فقام
وكانت ام ايوب الانصارية قالت لابي ايوب اما سمعت ما تحدث
الناس فحدثته بقول اهل الافك فقال ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وسيأتي في الاعتصام من طريق
يحيى بن ابي زكريا عن هشام بن عروة في قصة الافك مختصرة وفيه
بعد قوله وارسل معها الغلام وقال رجل من الانصار ما يكون لنا
ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فيستفاد معرفته من رواية
عطاء هذه وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال اسامة
ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك الآية لكن اسامة مهاجري فان ثبت
حمل على التوارد وفي مرسل سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ رضي
الله عنه ممن قال ذلك وروى الطبري ايضا من طريق ابي اسحاق
حدثني ابي عن بعض رجال بني النجار ان ابا ايوب رضي الله عنه قال
لام ايوب اما سمعت ما يقول الناس في عائشة رضي الله عنها قالت

على عائشة سوءا وفي رواية ابن اسحاق فقام اليها علي رضي الله عنه
فضربها ضربا شديدا يقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووقع في رواية هشام حتى اسقطوا لها به يقال اسقط الرجل في القول
اذا اتى بكلام ساقط والضمير في قوله به للحديث او للرجل الذي
اتهموها به وحكى القاضي عياض ان في رواية ابن ماهان في مسلم
حتى اسقطوا لهاتها بمثناة مفتوحة وزيادة الف بعد الهاء قال وهو
تصحيف لانهم لو اسقطوا لهاتها لم تستطع الكلام والواقع انها تكلمت
فقالت سبحان الله الخ وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن
عروة عند الطبراني فقال لست عن هذا اسألك قالت فعمده
فلما فطنت قالت سبحان الله وهذا يدل على ان المراد بقوله في الرواية
حتى اسقطوا لها به حتى صرحوا لها بالامر وقيل جاؤوا في خطابها بسقط
من القول ووقع في رواية الطبري من طريق ابي اسامة قال عروة
فعيب ذلك على من قاله وقال ابن بطال يحتمل ان يكون من قولهم
سقط الي الخبر اذا علمته قال الشاعر اذا هن ساقطن الحديث وقلن لي
قال فمعناه ذكروا لها الحديث وشرحوه **قالت بريرة** اي مجيبة له
على العموم نافية عنها كل نقص **لا والذي بعثك بالحق ان رأيت**
بكسر الهمزة اي ما رأيت **عليها امرا اغمصه** بفتح الهمزة وسكون
الغين المعجمة وكسر الميم وصاد مهملة صفة لامر اي اعيبه **عليها** في جميع
احوالها **اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي**
الداجن بدال مهملة ثم جيم الشاة التي تألف البيوت ولا تخرج الى المرعى
وقيل هي كل ما يألف البيوت مطلقا شاة او طيرا **فتأكله** اي ما رأيت
فيها مما تسألون عنه شيئا اصلا فاما من غيره ففيها غلبة النوم
لصغر سنها ورطوبة بدنها وفي رواية ابن اسحاق وما كنت اعيب
عليها الا اني كنت اعجن عجيني وآمرها ان تحفظه فتنام عنه وفي رواية
مقسم ما رأيت منها مذ كنت عندها الا اني كنت اعجن عجينا لي فقلت

احفظي

احفظي هذه العجينة حتى اقتبس نارا لاخبزها فغفلت فجاءت الشاة
فأكلتها قال ابن المنير في الحاشية هذا من الاستثناء البديع الذي يراد
به المبالغة في نفي العيب كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب فغفلتها عن عجينها ابعد لها من مثل
ما رميت به واقرب الى ان تكون من المحصنات الغافلات المؤمنات
وكذا قوله في رواية هشام بن عروة ما علمت منها الا ما يعلم الصائغ
على تبر الذهب الاحمر اي كما لا يعلم الصائغ من الذهب الاحمر الا الخلوص
من العيب فكذلك انا لا اعلم منها الا الخلوص من العيب وفي رواية
ابن حاطب عن علقمة فقالت الجارية الحبشية والله لعائشة اطيب
من الذهب ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله
وفي رواية ابي اويس ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت وفي رواية
هشام بن عروة فقام خطيبا وتشهد وحمد الله واثنى عليه بما هو اهله
ثم قال اما بعد وزاد عطاء الخراساني عن الزهري هنا قبل قوله فقام
وكانت ام ايوب الانصارية قالت لابي ايوب اما سمعت ما تحدث
الناس فحدثته بقول اهل الافك فقال ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وسيأتي في الاعتصام من طريق
يحيى بن ابي زكريا عن هشام بن عروة في قصة الافك مختصرة وفيه
بعد قوله وارسل معها الغلام وقال رجل من الانصار ما يكون لنا
ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فيستفاد معرفته من رواية
عطاء هذه وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال اسامة
ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك الآية لكن اسامة مهاجري فان ثبت
حمل على التوارد وفي مرسل سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ رضي
الله عنه ممن قال ذلك وروى الطبري ايضا من طريق ابي اسحاق
حدثني ابي عن بعض رجال بني النجار ان ابا ايوب رضي الله عنه قال
لام ايوب اما سمعت ما يقول الناس في عائشة رضي الله عنها قالت

بلى وذلك الكذب قال لو كنت انت كنت تفعلين ذلك
يا ام ايوب قالت لا والله قال فعائشة والله خير منك قال
فنزل القران ولولا اذ سمعتموه الاية وللحاكم من طريق افلح مولى
ابي ايوب عن ابي ايوب نحوه وله من طريق اخرى قال قالت ام
الطفيل لابي بن كعب فذكر نحوه فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستعذر بالذال المعجمة يومئذ من عبد الله بن ابي ابن
سلول اي طلب من يعذره منه اي ينصفه قالت اي عائشة
رضي الله عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر
يا معشر المسلمين من يعذرني بفتح اوله وكسر المعجمة قال الخطابي
يحتمل ان يكون معناه من يقوم بعذري فيما رمي اهلي به من المكروه
او من يقوم بعذري اذا عاقبته على سوء ما صدر منه ورجح النووي
هذا الثاني وقيل معنى من يعذرني من ينصرني والعذير الناصر
وقيل المراد من ينتقم لي منه وهو كالذي قبله ويؤيده قول سعد
انا اعذرك منه من رجل يريد ابن ابي قد بلغني اذاه في اهل بيتي
وفي رواية هشام بن عروة اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي وهو
بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة وحكى القاضي عياض ان في رواية
الاصيلي بتشديد الموحدة وهي لغة ومعناه عابوا اهلي واتهموا اهلي
وهو المعتمد لان الابن بفتحتين التهمة وقال ابن الجوزي رموا اهلي
بالقبيح ومنه الحديث الذي في الشمائل في ذكر مجلسه صلى الله عليه
وسلم لا تؤبن الحرم وحكى القاضي عياض ان في رواية عبدوس
بتقديم النون الثقيلة على الموحدة قال وهو تصحيف لان التانيب
هو اللوم الشديد ولا معنى له ههنا انتهى وقد يوجه بان المراد لاموهم
اشد اللوم فيما زعموا انهم صنعوه وهم لم يصنعوا شيئا من ذلك
لكنه بعيد من صورة الحال والاول هو المعتمد قال النووي التخفيف
اشهر وفي رواية ابن اسحاق ما بال اناس يؤذوني في اهلي

وفي

وفي رواية ابن حاطب من يعذرني فيمن يؤذيني في اهلي فوالله
ما علمت على اهلي وفي رواية ابي ذر في اهلي الا خيرا ولقد ذكروا
رجلا زاد الطبري في رواية صالح ما علمت عليه الا خيرا يريد
صفوان بن المعطل وزاد ابو اويس في رواية وكان صفوان
بن المعطل قعد لحسان فضربه ضربة بالسيف وهو يقول تلق
ذباب السيف مني فانني غلام اذا هوجيت لست بشاعر فصاح
حسان ففر صفوان فاستوهب النبي صلى الله عليه وسلم من حسان
ضربة صفوان فوهبها له وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام
سعد بن معاذ الانصاري كذا ههنا وكذا في رواية معمر واكثر اصحاب
الزهري ووقع في رواية صالح بن كيسان فقام سعد اخو بني عبد
الاشهل وفي رواية فليح فقام سعد ولم ينسب وقد تعين انه سعد بن
معاذ لما وقع في رواية الباب وغيره واما قول الشيخ القطب
الحلبي وقع في نسخة سماعنا فقام سعد وفي موضع اخر فقام سعد
اخو بني عبد الاشهل فيحتمل ان يكون اخر غير سعد بن معاذ فان في بني
الاشهل جماعة من الصحابة يسمى كل منهم سعدا منهم سعد بن زيد
الاشهلي شهد بدرا وكان على سبايا قريظة الذين بيعوا بنجد وذكر
في عدة اخبار منها في خطبة النبي صلى الله عليه في مرض وفاته قال فيحتمل
ان يكون هو المتكلم في قصة الافك قال الحافظ العسقلاني وحمله
على ذلك ما حكاه القاضي عياض وغيره من الاشكال والذي جوزه
مردود بالتصريح بسعد بن معاذ في هذه الرواية الثالثة فاذكر ما يتعلق
بذلك فاعلم ان الافك كان في المريسيع وكانت سنة ست فيما
ذكر ابن اسحاق وسعد بن معاذ رضي الله عنه مات من الرمية التي
رميها بالخندق فدعا الله تعالى فابقاه حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر جرحه
فمات منها وكان ذلك سنة اربع عند الجميع الا ما زعم الواقدي
ان ذلك كان سنة خمس قال الحافظ العسقلاني وعلى كل تقدير

فلا يصح ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة والاشبه انه غيره ولهذا
لم يذكره ابن اسحاق في روايته وجعل المراجعة اولا وثانيا بين اسيد
بن حضير وبين سعد بن عبادة قال وقال لي بعض شيوخنا يصح
ان يكون سعد موجودا في المريسيع بناء على الاختلاف في تاريخ
غزوة المريسيع وقد حكى البخاري عن موسى بن عقبة انها كانت
سنة اربع وكذلك الخندق كانت سنة اربع فيصح ان يكون
المريسيع قبلها لان ابن اسحاق جزم بان المريسيع كانت في شعبان
وان الخندق كانت في شوال فان كانا من سنة واحدة استقام
ان يكون المريسيع قبل الخندق فلا يمتنع ان يشهدها سعد بن
معاذ انتهى لكن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة كما تقدم في المغا
ان المريسيع كانت سنة خمس وان الذي نقله عنه البخاري
من انها سنة اربع سبق قلم نعم الراجح ان الخندق ايضا كانت
سنة خمس خلافا لابن اسحاق فيصح الجواب المذكور وممن جزم
بان المريسيع سنة خمس الطبري لكن يعكر عليه شيء لم يتعرضوا
له اصلا وذلك ان ابن عمر رضي الله عنهما ذكر انه كان معهم في غزوة
بني المصطلق وهي المريسيع كما تقدم من حديثه في المغازي وثبت
في الصحيحين ايضا انه عرض يوم احد ولم يجزه النبي صلى الله عليه
وسلم وعرض في الخندق فاجازه فاذا كان اول مشاهده الخندق
وقد ثبت انه شهد المريسيع لزم ان يكون المريسيع بعد الخندق
فيعود الاشكال ويمكن الجواب بانه لا يلزم من كون ابن عمر رضي الله
عنهما كان معهم في غزوة بني المصطلق ان يكون اجيز في القتال
فقد يكون صحب اباه ولم يباشر القتال كما ثبت عن جابر رضي الله
عنه انه كان يمنح الماء لاصحابه يوم بدر وهو لم يشهد بدرا باتفاق وقد
سلك البيهقي في اصل الاشكال جوابا اخر بناء على ان الخندق قبل
المريسيع فقال يجوز ان يكون جرح سعد بن معاذ لم ينفجر عقب

الفراغ من بني قريظة بان تاخر زمانا ثم انفجر بعد ذلك ويكون مراجعته
في قصة الافك في اثناء ذلك ولعله لم يشهد غزوة المريسيع لمرضه
وليس ذلك مما يمنعه من ان يجيب النبي صلى الله عليه وسلم
في قصة الافك بما اجابه واما دعوى القاضي عياض ان الذين تقدموا
لم يتكلموا على الاشكال المذكور فقال الحافظ العسقلاني فما ادري من
الذين عناهم فقد تعرض له من القدماء اسمعيل القاضي فقال الاولى
ان يكون المريسيع قبل الخندق للحديث الصحيح عن عائشة رضي الله
عنها واستشكله ابن حزم لاعتقاده ان الخندق قبل المريسيع وتعرض
له ابن عبد البر فقال رواية من روى ان سعد بن معاذ راجع
في قصة الافك سعد بن عبادة وهم وخطا وانما راجع سعد بن
عبادة اسيد بن حضير كما ذكره ابن اسحاق وهو الصحيح فان سعد بن
معاذ مات من منصرفهم من غزوة بني قريظة لا يختلفون في ذلك
ولم يدرك المريسيع ولا حضرها وبالغ ابن العربي على عادته فقال
اتفق الرواة على ان ذكر سعد بن معاذ في قصة الافك وهم والله تعالى
تعالى اعلم **فقال يا رسول الله انا اعذرك منه** بفتح الهمزة وكسر
المعجمة وفي رواية معمر اعذرك منه بحذف المبتدا **ان كان من
الاوس** يعني قبيلة سعد بن معاذ **ضربت عنقه** هكذا في رواية
صالح بن كيسان وفي رواية غيره ضربنا عنقه وانما قال ذلك لانه
كان سيدهم فحكمه فيهم نافذ على ان من اذاه صلى الله عليه وسلم
وجب قتله **وان كان من اخواننا من الخزرج** من الاولى تبعيضية
والاخرى بيانية ولهذا سقطت من رواية فليح **امرتنا ففعلنا امرك**
وفي رواية ابن جريج ايتناك به ففعلنا فيه امرك **فقالت** اي
عائشة رضي الله عنها **فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج**
وفي رواية صالح بن كيسان فقام رجل من الخزرج وكانت ام
حسان بن ثابت بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة

وهو سيد الخزرج انتهى وام حسان اسمها الفريعة بنت خالد بن
خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة وقوله من فخذه
بعد قوله بنت عمه اشارة الى انها ليست بنت عمه لحا لان سعد بن
عبادة يجتمع معها في ثعلبة وقد تقدم سياق نسبه في المناقب **وكان**
قبل ذلك رجلا صالحا اي كامل الصلاح لكنه تغير بقول عليه رواية
الواقدي وكان صالحا لكن الغضب بلغ منه ومع ذلك لم يغمص
عليه في دينه **ولكن احتملته الحمية** كذا في رواية الاكثر بمهملة ثم مثناة
فوقية ثم ميم اي اغضبته وفي رواية معمر عند مسلم وكذا يحيى بن سعيد
عند الطبراني اجتهلته بجيم ثم مثناة فوقية ثم هاء وصوبها التوربشتي
اي حملته على الجهل **فقال لسعد** اي ابن معاذ **كذبت لعمر الله**
بفتح العين المهملة بمعنى البقاء وهو العمر بضمها لكن لم يستعمل في القسم
الا بالفتح لخفته **لا تقتله ولا تقدر على قتله** ويروى ولو كان من
رهطك ما احببت ان يقتل ففسر قوله لا تقتله بقوله ولا تقدر
على قتله اشارة الى ان قومه يمنعونه من قتله واما قوله ولو كان
من رهطك فهو من تفسير قوله كذبت اي في قولك انه كان
من الاوس ضربت عنقه فنسبه الى الكذب في هذه الدعوى
فكأنه قال له بل الذي نعتقده على العكس مما نطقت به وانه لو كان
من رهطك ما احببت ان يقتل ولكنه من غير رهطك فانت
تحب ان يقتل وهذا بحسب ما ظهر له في تلك الحالة ونقل ابن
التين عن الداودي ان معنى قوله كذبت لا تقتله اي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يجعل حكمه اليك فلذلك لا تقدر على قتله
وهو حمل جيد وقد بينت الروايات الاخرى السبب الحامل لسعد
بن عبادة على ما قال ففي رواية ابن حاطب فقال سعد بن عبادة
يا ابن معاذ ما بك نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنها
قد كانت بيننا ضغائن في الجاهلية واحن لم تحلل لنا من صدوركم

فقال

فقال ابن معاذ الله اعلم بما اردت وفي حديث ابن عمر رضي
الله عنهما انما طلبت بذحول الجاهلية وقال ابن التين قول
ابن معاذ رضي الله عنه ان كان من الاوس ضربنا عنقه
انما قال ذلك لان الاوس قومه وهم بنو النجار ولم يقل ذلك
في الخزرج لما كان بين الاوس والخزرج من التشاحن قبل الاسلام
ثم زال بالاسلام وبقي بعضه بحكم الانفة قال فتكلم سعد بن عبادة
بحكم الانفة ونفى ان يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو من الاوس
قال ولم يرد سعد بن عبادة الرضى بما نقل عن عبد الله بن ابي
وانما معنى قول عائشة رضي الله عنها وكان قبل ذلك رجلا
صالحا اي لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع انفة الحمية ولم ترد
انه ناضل عن المنافقين وهو كما قال الا ان دعواه ان بني النجار قوم
سعد بن معاذ خطأ وانما هم من رهط سعد بن عبادة ولم يجر لهم في هذه
القصة ذكر وقد تأول بعضهم ما دار بين السعدين بتأويل بعيد
فارتكب شططا فزعم ان قول سعد بن معاذ عبادة لا تقتله
ولا تقدر على قتله اي ان كان من الاوس واستند على ذلك
بان ابن معاذ لم يقل في الخزرجي ضربنا عنقه وانما قال ذلك
في الاوسي فدل على ان ابن عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه اذ
لو كان حمية لم يوجهها له رهط غيره قال وسبب قول ذلك ان
الذي خاض في الافك كان يظهر الاسلام وارادت بقية قومه
يمنعونه منه اذا اراد قتله اذ لم يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم
امر بقتله فكأنه قال لا تقل ما لا تفعل ولا تعده بما لا تقدر على الوفاء
به ثم اجاب عن قول عائشة رضي الله عنها احتملته الحمية بانها كانت
ح منزعجة الخاطر لما دهمها من الامر فقد يقع في فهمها ما يكون غيره
ارجح منه وعن قول اسيد بن حضير الآتي بانه حمل قول ابن عبادة
على ظاهر لفظه وخفي عليه ان له محملا سائغا انتهى ولا يخفى ما فيه

من التعسف من غير حاجة الى ذلك فقام ابو اسيد بن
حضير بصيغة التصغير في الابن والاب وابوه بمهملة ومعجمة وقد
تقدم نسبه في المناقب وهو ابن عم سعد وفي رواية ابي ذر
زيادة بن معاذ اي من رهطه ولم يكن ابن عمه لحا لان سعد
بن معاذ هو ابن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس وانما
يجتمعان في امرئ القيس وهما من العقد اليه سواء فقال لسعد
بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه بالنون اي ولو كان من الخزرج
اذا امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وليست لكم قدرة على منعنا
من ذلك فانك منافق تجادل عن المنافقين اطلق اسيد
ذلك مبالغة في زجره عن القول الذي قاله واراد بقوله انك
منافق اي تصنع صنيع المنافقين وفسره بقوله تجادل عن المنافقين
وقابل قوله لسعد بن معاذ كذبت لا تقتله بقوله كذبت لنقتلنه
وقال المازري اطلاق اسيد لم يرد نفاق الكفر وانما اراد انه كان
يظهر المودة للاوس ثم ظهر منه في هذه القصة ضد ذلك فاشبه
حال المنافق لان حقيقته اظهار شيء واخفاء غيره ولعل هذا هو
السبب في ترك انكار النبي صلى الله عليه وسلم فتثاور
بمثناة ثم مثلثة تفاعل من الثورة يقال ثار يثور اذا ارتفع وارتفع
به النهوض للنزاع الحيان بمهملة ثم تحتية حي واحد كالقبيلة الاوس
والخزرج اي نهض بعضهم الى بعض من الغضب ووقع في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما قال وقام سعد بن معاذ فسل سيفه حتى
هموا ان يقتتلوا زاد ابن جريج في رواية في قصة الافك هنا قال
قال ابن عباس رضي الله عنهما فقال بعضهم لبعض موعدكم الحرة
اي خارج المدينة ليقتتلوا هناك ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخفضهم حتى سكتوا وفي رواية ابن حاطب فلم يزل يومي

بيده

بيده الى الناس ههنا حتى هدا الصوت وفي رواية فليح فنزل فخفضهم
حتى سكتوا ويحمل على انه سكنهم وهو على المنبر ثم نزل اليهم ايضا ليكمل
تسكينهم ووقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري فحجز بينهم وسكت
صلى الله عليه وسلم قالت اي عائشة رضي الله عنها فمكثت
بالميم وضم الكاف وفتحها من المكث وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
فبكيت من البكاء وهي رواية فليح وصالح وغيرهما يومي ذلك
لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت فاصبح ابواي اي ابو بكر وام
رومان رضي الله عنهما عندي اي انهما جاءا الى المكان الذي هي به من
بيتها لا انها رجعت من عندهما الى بيتها ووقع في رواية محمد بن
ثور عن معمر عند الطبري وانا في بيت ابوي وقد بكيت ليلتين
ويوما الليلة التي اخبرتها فيها ام مسطح بالخبر واليوم الذي خطب فيه النبي
صلى الله عليه وسلم والليلة التي تليه ووقع في رواية فليح وقد بكيت
ليلتي ويوما وكان الياء مشددة ونسبتهما الى نفسها لما وقع لها فيهما
لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع يظنان اي ابواي ان البكاء فالق كبدي
وفي رواية فليح حتى اقلس ويجمع بان الجميع كانوا يظنون ذلك قالت
اي عائشة رضي الله عنها فبينما بالميم ويروى فبينا بدون الميم جالسان
وفي رواية الكشميهني بزيادة لفظ هما وفي رواية ابي ذر جالسين عندي
وانا ابكي جملة حالية فاستاذنت علي امراة من الانصار قال
الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها وفي الكلام حذف تقديره
جاءت امراة فاستاذنت وفي رواية فليح اذا استاذنت فاذنت
لها فجلست تبكي معي اي تحزنا علي قالت اي عائشة رضي الله
عنها فبينا بغير ميم نحن على ذلك وفي رواية الكشميهني فبينما نحن
وهي رواية فليح والاول رواية صالح دخل ويروى اذ دخل علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس
عندي منذ ويروى منذ قيل ما قيل قبلها ولقد لبث شهرا لا يوحى

اليه في شاني وسياق في رواية هشام بن عروة بلفظ فاصبح ابواي
عندي فلم يزالا حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
صلى العصر وقد اكتنفني ابواي عن يميني وعن شمالي وفي رواية ابن
حاطب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على سرير
وجاهي وفي حديث ام رومان ان عائشة رضي الله عنها في تلك
الحالة كانت بها الحمى ان افضى وان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل
فوجدها كذلك قال ما شان هذه قالت اخذتها الحمى بنافض قال
فلعله في حديث تحدث قالت فقعدت عائشة رضي الله عنها
قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس وفي رواية
هشام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك
كذا وكذا هو كناية عما رميت به من الافك قال الحافظ العسقلاني
ولم ار في شيء من الطرق التصريح فلعل الكناية من لفظ النبي صلى
الله عليه وسلم ووقع في رواية ابن اسحاق فقال يا عائشة انه
قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله وان كنت قارفت
سوءا فتوبي فان كنت بريئة فسيبرئك الله اي يوحي الي
بانزاله قرانا او غيره وان كنت الممت بذنب اي وقع منك
على خلاف العادة وهذا حقيقة الالمام ومنه المت بنا والليل
مدرج ستوره فاستغفري الله وتوبي اليه اي منه وفي رواية معمر
ثم توبي اليه وفي رواية ابي اويس انما انت من بنات ادم ان كنت
اخطات فتوبي فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله
تاب الله عليه ولم يثبت في رواية ابي ذر لفظة الجلالة قال الداودي
امرها بالاعتراف ولم يندبها الى الكتمان للفرق بين ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وغيرهن فيجب على ازواجه الاعتراف
بما يقع منهن ولا يكتمنه اياه لانه لا يحل لنبي امساك من يقع منها
ذلك بخلاف نساء الناس فانهن ندبن الى الستر وتعقبه القاضي

عياض

عياض بانه ليس في الحديث ما يدل على ذلك ولا فيه انه امرها
بالاعتراف وانما امرها ان تستغفر الله وتتوب اليه اي فيما بينها
وبين ربها فليس صريحا في الامر لها بان تعترف عند الناس بذلك
وسياق جواب عائشة رضي الله عنها يشعر بما قال الداودي لكن
المعترف عنده ليس على اطلاقه فليتامل ويؤيد ما قال القاضي عياض
ان في رواية ابن حاطب ان كنت صنعت شيئا فاستغفري الله
والا فاخبري رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذرك قالت
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص بفتح القاف
والصاد المهملة اي انقطع دمعي واستمسك وارتفع لاستعظام
ما بلغني من الكلام وتخلف بالكلية ومنه قلص الظل وتقلص اذا
تشمر قال القرطبي سببه ان الحزن والغضب اذا اخذ احدهما فقد الدمع
لفرط حرارة المصيبة حتى ما احس بضم الهمزة وكسر المهملة اي اجد
قطرة فقلت لابي اجب اي عني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما قال قال والله لا ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه وان كان يتحقق براءتها لكنه كره ان يزكي ولده وكذا الجواب
عن قول امها لا ادري ووقع في رواية هشام بن عروة الاتية فقال
ماذا اقول وفي رواية ابي اويس فقلت لابي اجب فقال لا افعل
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقلت لامي
اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما ادري ما اقول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اي عائشة رضي الله
عنها فقلت وفي رواية ابي ذر قلت وانا جارية حديثة السن
لا اقرا كثيرا من القران قالت هذا توطئة لعذرها لكونها لم تستحضر
اسم يعقوب عليه السلام كما سياتي ووقع في رواية هشام بن عروة
فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله واثنيت عليه بما هو اهله ثم قلت
اما بعد وفي رواية ابن اسحاق فلما استعجما علي استعبرت فبكيت

بلغني

ثم قلت والله لا اتوب مما ذكروا ابدا اني والله لقد علمت لقد سمعتم
هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وفي رواية فليح وقرا بالتخفيف
اي ثبت ورسخ وصدقتم به وفي رواية هشام بن عروة لقد
تكلمتم به واشربته قلوبكم قالت هذا وان لم يكن على حقيقته على سبيل
المقابلة لما وقع من المبالغة في التنقيب عن ذلك وهي كانت لما
تحققه من براءة نفسها ومنزلتها تعتقد انه كان ينبغي لكل من سمع
عنها ان يقطع بكذبه لكن العذر لهم عن ذلك انهم ارادوا اقامة الحجة
على من تكلم في ذلك ولا يكفي فيها مجرد نفي ما قالوا والسكوت عليه
بل تعين التنقيب عليه لقطع شبهتهم او مرادها من صدق به من
اصحاب الافك لكن ضمت اليهم من لم يكذبهم تغليبا فلئن قلت
لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك وفي رواية ابي ذر
لا تصدقونني على الاصل اي لا تقطعون بصدقي وفي رواية هشام
بن عروة ما ذاك بنافعي عندكم وقالت في الشق الاخر ولئن اعترفت
لكم بامر وانما قالت ذلك لان المراد مؤاخذة باقراره ووقع في حديث
ام رومان لئن حلفت لا تصدقوني ولئن قلت لا تعذروني
ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني بضم
القاف وتشديد النون والاصل تصدقونني فادغمت النون في الاخرى
والله ما اجد لكم مثلا الا قول ابي يوسف عليهما السلام زاد ابن جريج
في روايته اختلس مني اسمه وفي رواية هشام بن عروة والتمست
اسم يعقوب عليه السلام فلم اقدر عليه وفي رواية ابي اويس نسيت
اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف ووقع في حديث
ام رومان مثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه وهي رواية بالمعنى
للتصريح في حديث هشام وغيره بانها لم تستحضر اسمه قال فصبر
جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت
فاضطجعت على فراشي زاد ابن جريج ووليت وجهي نحو الجدار

قالت

قالت وانا اعلم حينئذ اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي بميم مضمومة
فموحدة مفتوحة فراء مشددة فهمزة مكسورة فتحتية كذا في اليونينية
مصحح عليه وكذا هو في نسخة الحافظ العسقلاني وفي الفرع يبرئني
بصيغة المضارع وزعم ابن التين السفاقسي انه وقع عنده والله
مبرئني بنون قبل الياء وبعد الهمزة قال وليس ببين لان نون الوقاية
انما تدخل في الافعال لتسلم من الكسر والاسماء تكسر فلا تحتاج اليها انتهى
قال الحافظ العسقلاني والذي وقفت عليه في جميع الروايات
مبرئي بغير نون وعلى تقدير وجود ما ذكر فقد سمع مثل ذلك
في بعض اللغات نحو داركني وتاركني بمعنى ادركني وتركني وفي الحرف
نحو انني ولكن بتخفيف النون والله ما كنت اظن ان الله منزل
في شاني وحيا يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله
عز وجل فيّ بتشديد الياء بامر يتلى زاد يونس في روايته وفي رواية
فليح من ان يتكلم بالقران في امري وفي رواية ابن اسحاق يقرأ به
في المساجد ويصلى به ولكن بتخفيف النون وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
ولكنني وعن الحموي والمستملي ولكني بالادغام كنت ارجو ان يرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله عز وجل
بها قال فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما فارق
مجلسه ومصدره الريم بالتحتانية واما رام بمعنى طلب فمصدره الروم
وحذف في هذه الرواية مفعوله ووقع في رواية صالح وفليح ومعمر
وغيرهم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت اي الذين كانوا حينئذ
حضورا ووقع في رواية ابي اسامة وانزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ساعته حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء
بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد هي شدة الحمى وقيل شدة الكرب
وقيل شدة الحر ومنه برح بي الهم اذا بلغ مني غايته ووقع في رواية
ابن راشد وهو العرق وبه جزم الداودي وهو تفسير باللازم غالبا لان

البرحاء شدة الكرب ويكون عند العرق غالبا وفي رواية ابن حاطب
وشخص بصره الى السقف وفي رواية معمر بن ابي سلمة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها عند الحاكم فاتاه الوحي وكان اذا اتاه الوحي اخذه السبل
وفي رواية ابن اسحاق فسجي بثوب ووضعت تحت راسه وسادة
من ادم حتى انه ليتحدر ويروى ليتحدر بالنون منه مثل الجمان بضم
الجيم وتخفيف الميم اللؤلؤ قال الشاعر كجمانة البحر جاء بها غواصها
من لجة البحر وقيل حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ وقال الداودي
خرز ابيض والاول اولى من العرق شبهت قطرات عرقه صلى
الله عليه وسلم بالجمان لتشابههما في الصفاء والحسن وهو في يوم
شات من ثقل القول الذي ينزل عليه على البناء للمجهول
وثقل بكسر المثلثة وفتح القاف وزاد ابن جريج في روايته قال ابو بكر
رضي الله عنه فجعلت انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخشى ان ينزل من السماء ما لا مرد له وانظر الى وجه عائشة فاذا
هو منبقع فيطمعني ذلك فيها وفي رواية ابن اسحاق فاما انا
فوالله ما فزعت قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي فاما ابواي
فما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن
انفسهما فرقا من ان ياتي من الله تحقيق ما يقول الناس ونحوه
في رواية الواقدي قالت فلما سري بضم المهملة وكسر الراء المشددة
اي كشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه
وهو يضحك اي سرورا والجملة حالية فكانت وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني فكان اول لم تضبط اللام في اول في الفرع ولا في اصله
كلمة تكلم بها يا عائشة اما الله بتشديد الميم فقد براك اي بالقران
مما قال اهل الافك وفي رواية صالح بن كيسان ان قال يا عائشة
وفي رواية فليح ان قال لي وفي رواية معمر البشرى وكذا في رواية هشام
بن عروة عند الترمذي من هذا الوجه البشرى يا عائشة فقد انزل

الله براءتك وفي رواية عمر بن ابي سلمة فقال البشرى يا عائشة
فقالت وفي رواية ابي ذر قالت امي اي ام رومان قومي اليه
صلى الله عليه وسلم لاجل ما بشرك به قالت اي عائشة
رضي الله عنها فقلت والله وفي رواية ابي ذر لا والله لا اقوم اليه
ولا احمد الا الله وفي رواية صالح فقالت لي امي قومي اليه فقلت
والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله وفي رواية هشام بن عروة وكنت
اشد ما كنت غضبا فقال لي ابواي قومي اليه فقلت لا والله لا اقوم
اليه ولا احمده الا الله الذي انزل براءتي وفي رواية الطبري من هذا
الوجه احمد الله لا اياكما وفي رواية ابن جريج فقلت بحمد الله وذمكما
وفي رواية ابي اويس نحمد الله لا نحمدكم وفي حديث ام رومان وكذا
في حديث ابي هريرة فقالت نحمد الله لا نحمدك ومثله في رواية عمر بن
ابي سلمة وكذا عند الواقدي وفي رواية ابن حاطب نحمد الله لا نحمدك
ولا نحمد اصحابك وفي رواية مقسم والاسود وكذا في حديث ابن عباس
رضي الله عنهما لا نحمدك ولا نحمد صاحبك وزاد في رواية الاسود
عن عائشة رضي الله عنها واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدي فانتزعت يدي منه فنهرني ابو بكر رضي الله عنه وعذرها
في اطلاق ذلك ما ذكر من الذي خامرها من الغضب من كونهم
لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقها
قال ابن الجوزي انما قالت ذلك ادلالا كما يدل الحبيب على حبيبه
وروى الطبري وابو عوانة من طريق ابي حصين عن مجاهد قال
قالت عائشة رضي الله عنها لما نزل عذرها فقبل ابو بكر رضي الله عنه
راسها فقلت الا عذرتني فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت
ما لا اعلم وانزل الله بالواو وفي رواية ابي ذر فانزل الله عز وجل
ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم وفي غير ابي ذر لا تحسبوه شرا لكم العشر
الايات كلها قال الحافظ العسقلاني اخر العشر والله يعلم وانتم لا تعلمون

وتعقب القسطلاني بان قال هي ستة ولعله عد قوله لهم عذاب اليم
راس اية وليس كذلك بل شبه فاصلة وليست بفاصلة كما نص
عليه غير واحد من العادين وحينئذ فاخر العشر غفور رحيم وفي روا
عطاء الخراساني عن الزهري فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك
الى قوله ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقال الحافظ العسقلاني
وعدد الاي الى هذا الموضع ثلاث عشرة اية فلعل قولها العشر الايات
مجازا بطريق الغاء الكسر وتعقبه القسطلاني ايضا بانه بناه على عد اليم
كما مر فالصواب انها اثنتا عشرة اية وتعقب العيني ايضا بان قال هذا
لا يصدر عن من له ادنى تامل فافهم ووقع في رواية الحكم بن عتيبة
مرسلا عند الطبري لما خاض الناس في امر عايشة رضي الله عنها فذكر
الحديث مختصرا وفي اخره فانزل الله خمس عشرة اية من سورة
النور حتى بلغ الخبيثات للخبيثين قال الحافظ العسقلاني وهذا
فيه تجوز وعدد الاي الى هذا الموضع ست عشرة ووقع في مرسل
سعيد بن جبير عند ابن ابي حاتم والحاكم في الاكليل فنزلت ثمان
عشرة اية متوالية كذبت من قذف عايشة رضي الله عنها ان
الذين جاؤا بالافك الى قوله رزق كريم قال الحافظ العسقلاني
وفيه ما فيه ايضا وتحرير العدة سبع عشرة انتهى وقال العيني
يمكن ان يقال ان كلا منهم ذهب الى ما انتهى علمه اليه وروى على
ما احاط به علمه على ان التنصيص على عدد معين لا يستلزم نفي
الزيادة هذا وتامل ايها المتبصر هذا التشريف والاكرام الناشئ عن فرط
تواضعها واستصغارها لنفسها حيث قالت ولشاني في نفسي
كان احقر ان يتكلم في بوحي الى اخره فهذه صديقة الامة تعلم انها
بريئة مظلومة وان قاذفها ظالمون مفترون عليها وهذا كان
احتقارها لنفسها فما ظننت بمن صام يوما او يومين او شهرا
وشهرين وقام ليلة او ليلتين وظهر عليه شيء من الاحوال فجزاها

باستحقاق الكرامات

الكرامات والمكاشفات واجابة الدعوات وانه ممن يتبرك
بلقائه ويغتنم بصالح دعائه ويتمسح بأثوابه ويقبل ثرى اعتابه فعجبا
من جهل بنفسه وغفل عن جرمه واغتر بامهال الله تعالى فينبغي
للعبد ان يستعيذ بالله من ان يكون عند نفسه عظيما وهو
عند الله حقير هذا وقال الزمخشري لم يقع في القران من التغليظ
في معصية ما وقع في قصة الافك باوجز عبارة واشبعها لاشتماله
على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام
القول في ذلك واستبشاعه بطرق مختلفة واساليب متقنة
كل واحد منها كاف في بابه بل ما وقع من وعيد عبدة الاوثان الا
ما هو دون ذلك وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتطهير من هو منه بسبيل وعند ابي داود من
طريق حميد الاعرج عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله
الله عنها جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف الثوب
عن وجهه قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم وفي رواية ابن اسحاق ثم خرج
الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ويجمع بان قراءة ذلك عند عايشة
رضي الله عنها ثم خرج وقراه على الناس فلما انزل الله عز وجل
هذا في براءتي اي واقيم الحد على من اقيم عليه قال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذة بالذنب
ما دام احتمال عدمه موجودا لان ابا بكر رضي الله عنه لم يقطع نفقة
مسطح الا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه وكان ينفق على مسطح
بن اثاثة لقرابته منه لانه كان ابن خالته وفقره اي لاجلهما والله
لا انفق على مسطح شيئا ابدا قال لعايشة وفي رواية زيادة لفظ
ما قال وفي رواية هشام بن عروة فحلف ابو بكر رضي الله عنه
ان لا ينفع مسطحا بنافقة ابدا فانزل الله عز وجل ولا يأتل اي لا يحلف

من الالية وهي اليمين اولوا الفضل منكم اي في الدين والمال
والمراد ابو بكر رضي الله عنه والسعة اي في المال او في الرزق ان
يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات
لموصوف واحد وهو مسطح لانه كان مسكينا مهاجرا بدريا الا
~~يحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم او ليصفحوا وصفحكم عنهم بخوضهم~~
في امر عائشة رضي الله عنها الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم
وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والخطاب لابي بكر رضي الله
عنه والله غفور رحيم فتخلقوا باخلاق الله تعالى قال مسلم حدثنا حبان
بن موسى انا عبد الله بن المبارك قال هذه ارجى اية في كتاب
الله انتهى والى ذلك اشار القائل فان قدر الذنب من مسطح
يحط قدر النجم من افقه وقد جرى منه الذي قد جرى وعوتب
الصديق في حقه قال ابو بكر رضي الله عنه لما قرا النبي صلى الله
عليه وسلم هذه الاية بلى والله اني احب ان يغفر الله لي وفي رواية
هشام بن عروة بلى والله يا ربنا انا لنحب ان تغفر لنا فرجع بالتخفيف
الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه اي ردها اليه وفي رواية
فليح فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه وفي رواية هشام بن عروة
وعاد له بما كان يصنع وقال والله والله وفي رواية والله مرة واحدة
لا انزعها ويروى ما انزعها منه ابدا قالت عائشة رضي الله عنها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال بصيغة المضارع
وفي رواية ابي ذر سال بصيغة الماضي زينب ابنة جحش وفي نسخة
بنت جحش ام المؤمنين رضي الله عنها عن امري فقال يا زينب
ماذا علمت اي على عائشة رضي الله عنها او رايت اي منها فقالت
وفي رواية ابي ذر قالت يا رسول الله احمي بفتح الهمزة من الحماية
سمعي وبصري من ان اقول سمعت ولم اسمع وابصرت
ولم ابصر ما علمت اي عليها الا خيرا قالت اي عائشة رضي الله

عنها

والیعفوا
ولیصفحوا

عنها وهي اي زينب التي كانت تساميني بضم الفوقية وبالمهملة
من السمو وهو العلو والارتفاع اي تعاليني وتطلب من العلو
والرفعة والحظوة عند النبي صلى الله عليه وسلم ما اطلب او تعتقد
ان لها مثل الذي عنده صلى الله عليه وسلم ووهل بعض الشراح
فقال انه من سوم وهو حمل الانسان على ما يكرهه والمعنى تغايظني
وهذا لا يصح فانه لا يقال في مثله ساامي ولكن ساوم من ازواج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله اي حفظها ومنعها بالورع
اي المحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى من سوء عاقبته ان تقول
بقول اهل الافك وطفقت بكسر الفاء وحكي فتحها اي جعلت
او شرعت اختها حمنة بفتح الحاء المهملة وسكون الميم بعدها نون
فهاء تانيث وكانت تحت مصعب بن عمير وقتل عنها يوم احد
فتزوجها طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه تحارب لها اي تجادل لاختها
زينب وتتعصب وتحكي مقالة اهل الافك لتخفض منزلة عائشة
رضي الله عنها وتعلي منزلة اختها زينب فهلكت فيمن هلك
من اصحاب الافك اي حدت فيمن حد او اثمت مع من اثم زاد
صالح بن كيسان وفليح ومعمر وغيرهم قال ابن شهاب فهذا الذي
بلغنا من حديث هولاء الرهط زاد صالح بن كيسان عن ابن
شهاب عن عروة قالت عائشة رضي الله عنها والله ان الرجل
الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت
كنف انثى قط وقد تقدم شرحه قبل قالت عائشة رضي الله عنها
ثم قتل بعد ذلك شهيدا وقد تقدم الخلاف في سنة قتله وفي الغزاة
التي استشهد فيها في اوائل الكلام على هذا الحديث ووقع في اخر
رواية هشام بن عروة وكان الذي تكلم به مسطح وحسان بن ثابت
والمنافق عبد الله بن ابي وهو الذي كان يستوشيه وهو الذي
تولى كبره وحمنة وعند الطبري من هذا الوجه وكان الذي تولى

كبره عبد الله بن ابي ومسطح وحمنة وحسان وكان كبر ذلك من
قبل عبد الله بن ابي وعند اصحاب السنن من طريق محمد بن
اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام حد القذف على الذين
تكلموا بالافك لكن لم يذكر فيهم عبد الله بن ابي وكذا في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عند البزار ووقع ذكره في رواية ابي اويس
عن حسن بن زيد عن عبد الله بن ابي بكر اخرجه الحاكم في الاكليل
وفيه رد على الماوردي حيث صحح انه لم يجلدهم مستندا الى ان الحد
لا يثبت الا ببينة او اقرار قال وقيل انه حدهم وما ضعفه هو الصحيح
المعتمد وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم جواز الحديث
عن جماعة ملفقا مجملا وقد تقدم البحث فيه ومشروعية القرعة
حتى بين النساء وفي المسافرة بهن والسفر بالنساء حتى في الغزو
وجواز حكاية ما وقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس
وذم ناس اذا تضمن ذلك ازالة توهم النقص عن الحاكي اذا كان بريا
عند قصد فضح من يبلغه ذلك لئلا يقع فيما وقع فيه من سبق
وان اعتناء السلامة من وقوع الغير بالاثم اولى من تركه يقع
في الاثم وفيه استعمال التوطئة فيما يحتاج من الكلام وان الهودج
يقوم مقام البيت في حجب المراة وجواز ركوب الهودج على ظهر
البعير ولو كان ذلك مما يشق عليه حيث يكون مطيقا لذلك
وفيه خدمة الاجانب للمراة من وراء الحجاب وجواز تستر المراة
بالشيء المنفصل عن البدن وتوجه المراة لقضاء حاجتها وحدها
بغير اذن خاص من زوجها بل اعتمادا على الاذن العام المستند
الى العرف العام وجواز تحلي المراة في السفر بالقلادة ونحوها وصيانة
المال ولو قل فان عقد عائشة رضي الله عنها لم يكن من ذهب
ولا جوهر وفيه شؤم الحرص على المال وتوقف رحيل العسكر

على

على اذن الامير واستعمال بعض الجيش ساقة ويكون امينا ليحمل
الضعيف ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح والاسترجاع
عند المصيبة وتغطية المراة وجهها عن نظر الاجنبي واطلاق الظن
على العلم كذا قيل وفيه نظر وقد تقدم واغاثة الملهوف وعون
المنقطع وانقاذ الضائع واكرام ذوي القدر وايثارهم بالركوب
وتجشم المشقة لاجل ذلك وحسن الادب مع الاجانب خصوصا
النساء لا سيما في الخلوة والمشي امام المراة ليستقر خاطرها وتامن
مما تتوهم من نظره لما عساه ينكشف عنها في حركة المشي وفيه
ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك عند اشاعة
ما يقتضي النقص وان لم يتحقق وفائدة ذلك ان يتفطن
لتغير الحال فيعتذر او يعترف وانه لا ينبغي لاهل المريض ان يعلموه
بما يؤذي باطنه لئلا يزيد ذلك في مرضه وفيه السؤال عن المريض
والاشارة الى مراتب الهجران بالكلام والملاطفة فاذا كان السبب
محققا فيترك اصلا وان كان مظنونا فيخفف وان كان مشكوكا
فيه او محتملا فيحسن التقليل منه لا للعمل بما قيل بل لئلا يظن بصاحبه
عدم المبالاة بما قيل في حقه لان ذلك من خوارم المروءة وفيه
ان المراة اذا خرجت لحاجة تستصحب من يؤنسها او يخدمها
ممن يؤمن عليها وفيه ذب المسلم عن المسلم خصوصا من
كان من اهل الفضل وردع من يؤذيهم ولو كان منهم
بسبيل وبيان فضيلة اهل بدر واطلاق السب على لفظ
الدعاء بالسوء على الشخص وفيه البحث عن الامر القبيح اذا اشيع
وتعرف صحته او فساده بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع
منه قبل ذلك معرو فا باطل اذا لم يظهر عليه بالبحث ما يخالف
ذلك وفيه فضيلة لام مسطح حيث لم تحب ولدها في وقوعه
في حق عائشة رضي الله عنها بل تعمدت سبه على ذلك وفيه

تقوية لاحد الاحتمالين في قوله صلى الله عليه وسلم عن اهل بدر
ان الله قال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وان الراجح ان المراد
بذلك ان الذنوب تقع منهم لكنها مقرونة بالمغفرة تفضيلا لهم
على غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم ومرجوحية القول الآخر
ان المراد ان الله عصمهم فلا يقع منهم ذنب نبه على ذلك الشيخ
ابو محمد بن ابي جمرة وفيه توقف خروج المراة من بيتها على اذن
زوجها ولو كان الى بيت ابويها وفيه البحث عن الامر المقول
ممن قيل فيه والتوقف في خبر الواحد ولو كان صادقا وطلب
الارتقاء من مرتبة الظن الى مرتبة اليقين وان خبر الواحد اذا
جاء شيئا بعد شيء افاد القطع لقول عائشة رضي الله عنها ان
استيقن الخبر من قبلها وان ذلك لا يتوقف على عدد معين
وفيه استشارة المرء اهل بطانته ممن يلوذ به بقرابة وغيرها
وتخصيص من جربت صحة رايه منهم بذلك ولو كان غيره اقرب
والبحث عن حال من اتهم بشيء وحكاية ذلك للكشف عن
امره ولا يعد ذلك غيبة وفيه استعمال لا نعلم الا خيرا في التزكية
وان ذلك كاف في حق من سبقت عدالته ممن يطلع على خفي
امره وفيه التثبت في الشهادة وفيه خطبة الامام عند الحادث
المهم والاستنصار بالاخصاء على الاجانب وتوطئة العذر لمن
اراد ايقاع العذاب او العتاب له واستشارة الاعلى لمن هو
دونه واستخدام من ليس في الرق وان من استفسر عن حال
شخص فاراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره في ذلك
ان كان يعلمه كما قالت بريرة عن عائشة رضي الله عنها حيث
عابتها بالنوم عن العجين فقدمت قبل ذلك انها جارية حديثة
السن وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحكم لنفسه الا بعد
نزول الوحي لانه صلى الله عليه وسلم لم يجزم في القصة بشيء قبل

نزول الوحي نبه عليه الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة قال وان الحمية لله
ورسوله لا تذم وفيه فضائل جمة لعائشة رضي الله عنها ولابويها
رضي الله عنهما ولصفوان وعلي بن ابي طالب واسامة وسعد
بن معاذ واسيد بن حضير رضي الله عنهم وفيه ان التعصب
لاهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح وجواز سب من يتعرض
للباطل ونسبته الى ما يسوءه وان لم يكن ذلك به على الحقيقة
فيه لكن اذا وقع منه ما يشبه ذلك جاز اطلاق ذلك عليه
تغليظا له واطلاق الكذب على الخطاء والقسم بلفظ لعمر الله وفيه
الندب الى قطع الخصومة وتسكين ثائرة الفتنة وسد ذريعة
ذلك واحتمال اخف الضررين بزوال اغلظهما وفضل احتمال
الاذى وفيه مباعدة من خالف الرسول ولو كان قريبا حميما
وفيه ان من اذى النبي صلى الله عليه وسلم بقول او فعل يقتل
لان سعد بن معاذ رضي الله عنه اطلق ذلك ولم ينكره النبي صلى
الله عليه وسلم وفيه مساعدة من نزلت به بلية بالتوجع
والبكاء والحزن وفيه تثبت ابي بكر رضي الله عنه في الامور
لانه لم ينقل عنه في هذه القصة مع تمادي الحال فيها شهرا كلمة فما
فوقها الا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث انه قال والله ما قيل
لنا هذا في الجاهلية فكيف بعد ان اعزنا الله بالاسلام وقع ذلك
ابن عمر رضي الله عنهما عند الطبراني وفيه ابتداء الكلام في الامر
المهم بالتشهد والحمد والثناء وقول اما بعد وتوقيف من نقل
عنه ذنب على ما قيل فيه بعد البحث عنه وان قول كذا وكذا
يكنى به عن الاحوال كما يكنى به عن الاعداد ولا يختص بالاعداد وفيه
مشروعية التوبة وانما تقبل من المعترف المقلع المخلص وان
مجرد الاعتراف لا يجزئ فيها وان الاعتراف بما لم يقع لا يجوز ولو عرف
انه يصدق في ذلك ولا يؤاخذ بما يترتب على اعترافه بل عليه

ان يقول الحمد او يسكت وان الصبر يحمد عاقبته و يغبط صاحبه
وفيه تقديم الكبير في الكلام و توقف من اشتبه عليه الامر عن الكلام
وفيه تبشير من تجددت له نعمة او تدفعت عنه نقمة وفيه الضحك
والفرح والاستبشار عند وضوح معذرة من انزعج عند
وقوع الشدة لصغر سن ونحوه وادلال المراة على زوجها وابويها
وتدريج من وقع في قضية فزالت عنه لئلا يهجم على قلبه الفرح
من اول وهلة فيهلكه يؤخذ ذلك من ابتداء النبي صلى الله عليه
وسلم بعد نزول الوحي ببراءة عايشة رضي الله عنها بالضحك ثم
تبشيرها ثم اعلامها ببرائتها مجملة ثم تلاوة الايات على وجهها وقد نص
الحكماء على ان من اشتد عليه العطش لا يمكن من المبالغة في الري
بالماء لئلا يفضي به ذلك الى الهلاك بل يجرع قليلا وفيه ان الشدة
اذا اشتدت عقبها الفرج وفضل من يفوض الامر الى ربه وان
من يؤذى على ذلك خف عنه الغم والهم كما وقع في حالتي عايشة
رضي الله عنها قبل استفسارها عن حالها وبعد جوابها بقولها
والله المستعان وفيه الحث على الانفاق في سبيل الخير خصوصا
في صلة الرحم ووقوع المغفرة لمن احسن الى من اساء اليه او صفح
عنه وان من خلف ان لا يفعل شيئا من الخير استحب له الحنث
وجواز الاستشهاد باي القران في النوازل والتاسي بما وقع للاكابر
من الانبياء عليهم السلام وغيرهم وفيه التسبيح عند التعجب واستعظام
الامر وذم الغيبة وذم سماعها وزجر من يتعاطاها لا سيما ان تضمنت
تهمة المؤمن بما لم يقع منه وذم اشاعة الفاحشة وتحريم الشك
في براءة عايشة رضي الله عنها وفيه تاخير الحد عمن يخشى من ايقاعه
به الفتنة نبه على ذلك ابن بطال مستندا الى عبد الله بن ابي
كان ممن قذف عايشة رضي الله عنها ولم يقع في الحديث
انه قذف بل الذي ثبت انه كان يستخرجه ويستوشيه وقال

الحافظ

الحافظ العسقلاني وقد ورد انه قذف صريحا في مرسل سعيد بن
جبير عند ابن ابي حاتم وغيره وفي مرسل مقاتل بن حيان عند الحاكم
في الاكليل بلفظ ما امتنع من ذلك وورد ايضا انه ممن جلد الحد
وقع ذلك في رواية ابي اويس عن الحسن بن زيد وعبد الله بن
ابي بكر بن حزم وغيرهما مرسلا اخرجه الحاكم في الاكليل فان ثبتا سقط
السوال وان لم يثبتا فالقول ما قال القاضي عياض فانه لم يثبت خبر
بانه قذف صريحا ثم لم يحد وقد حكى الماوردي انكار وقوع الحد بالذين
قذفوا عايشة رضي الله عنها اصلا واعتل قائله بان حد القذف
لا يجب الا بقيام بينة او اقرار وزاد غيره وبطلب المقذوف قال
ولم ينقل ذلك كذا قال وفيه نظر ياتي ايضاحه في كتاب الحدود
ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد ذكره البخاري
مطولا ومختصرا في عدة مواضع كما مر في كتاب الشهادات باب
قوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم كلمة لولا هذه لامتناع
الشيء لوجود غيره اي لولا ما من الله لكم عليكم وفضله ايها الخائضون
في شان عايشة رضي الله عنها ورحمته في الدنيا بضروب النعم التي
من جملتها قبول توبتكم وامهالكم والامهال لها والاخرة بان ارحم عليكم
فيها بالعفو والمغفرة لمسكم فيما افضتم فيه اي خضتم فيه من حديث
الافك يقال افاض في الحديث اي خاض فيه وقال ابو عبيدة في قوله
افضتم اي خضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والاخرة وقال ابن
عباس رضي الله عنهما المراد بالعذاب العظيم الذي لا انقطاع له يعني
في الاخرة لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذي تولى كبره منهم
عذاب عظيم وقد اصابه فانه جلد وحد كذا قال القسطلاني وسقط
في رواية ابي ذر قوله عذاب عظيم وقال بعد قوله افضتم فيه الاية
وقال مجاهد تلقونه يرويه بعضكم عن بعض اشار به الى قوله
تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وفسر تلقونه بقوله يرويه بعضكم عن بعض

وقد وصله الفريابي من طريقه وقال معناه من التلقي للشيء وهو اخذه
وقبوله وهذا تفسير القراة المشهورة بفتح اللام وتشديد القاف
فمنهم من ادغم الدال في التاء ومنهم من اظهرها وقراه ابي بن كعب
وابن مسعود رضي الله عنهما تتلقونه بتائين وقرات عائشة
رضي الله عنها ويحيى بن يعمر بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق
بسكون اللام وهو الكذب او الاسراع في الكذب وقال الفرا الولق
الاستمرار في السير وفي الكذب ويقال للذي من الكذب الالق
بسكون اللام وبفتحها ايضا وقال الخليل اصل الولق الاسراع ومنه
جاءت الابل تلق وقد تقدم في غزوة المريسيع التصريح بان عائشة
رضي الله عنها قراته كذلك وان ابن ابي مليكة قال هي اعلم من غيرها
بذلك لكونه نزل فيها وقراه محمد بن السميفع بضم التاء وسكون
اللام وضم القاف تفيضون تقولون اشار به الى قوله تعالى في سورة
يونس ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه
وفسره بقوله تقولون وهو قول ابي عبيدة وانما ذكره هنا استطرادا
لقوله فيما افضتم فيه فان كلا منهما من الافاضة بمعنى الاكثار من القول
حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة العبدي البصري قال اخبرنا وفي رواية
ابي ذر حدثنا سليمان اي ابن ابي كثير اخو محمد بن كثير عن حصين
مصغر حصن هو ابن عبد الرحمن بن ابي الهذيل السلمي الكوفي
عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن مسروق هو ابن الاجدع
عن ام رومان بضم الراء بنت عامر بن عويمر ام عائشة رضي الله
عنها امراة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ماتت في حيوة النبي صلى
الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة فنزل النبي صلى الله عليه
وسلم قبرها واستغفر لها وفيه كلام سياتي ان شاء الله تعالى
انها قالت لما رميت عائشة على البناء للمفعول اي بما رميت
به من الافك خرت مغشيا عليها وفي بعض النسخ سقط لفظ

عليها

عليها وقال السفاقسي صوابه مغشية يعني بناء التانيث ورده ابن
الزركشي بانه على تقدير الحذف اي عليها فلا معنى للتانيث وقال
في المصابيح لكن يلزم على تقديره حذف النائب عن الفاعل
وهو ممتنع عند البصريين وانما ينسب القول به الى الكسائي من
الكوفيين واما على ما استصوبه السفاقسي فانما يلزم حذف الجار
وجعل المجرور مفعولا على سبيل الاتساع وهو موجود في كلامهم
ومطابقة الحديث للترجمة من جهة قصة الافك في الجملة واعترض
الخطيب وتبعه جماعة على هذا الحديث بان مسروقا لم يسمع
من ام رومان لانها توفيت في زمنه صلى الله عليه وسلم وسن
مسروق اذ ذاك ست سنين فالظاهر انه مرسل لي واجاب
في المقدمة بان الواقع في البخاري هو الصواب لان راوي وفاة ام
رومان لها في سنة ست علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف
كما نبه عليه البخاري في تاريخيه الاوسط والصغير وحديث مسروق
اصح اسنادا وقد جزم ابراهيم الحربي الحافظ بان مسروقا سمع من
ام رومان في خلافة عمر رضي الله عنه وقال ابو نعيم الاصفهاني
عاشت ام رومان بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرا ثم قوله في هذه
الرواية حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سليمان كذا وقع للاكثر وفي رواية
الاصيلي عن الجرجاني سفيان بدل سليمان قال ابو علي الجياني
هو خطأ والصواب سليمان وهو كما قال نبه عليه الحافظ العسقلاني
باب قد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر اذ ظرف لمسكم
او لافضتم في الاية السابقة تلقونه اي ياخذ الافك بعضكم من بعض
وقد مضى الكلام فيه انفا وتقولون بافواهكم في شان ام المؤمنين
رضي الله عنها ما ليس لكم به علم فان قيل ما معنى قوله بافواهكم
والقول لا يكون الا بالفم فالجواب ان الشيء المعلوم لا يكون علمه
الا في القلب فيترجم عليه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا تجردا

يجرى على السنتهم ويدور فى افواههم من غير ان يحصل فى قلوبهم علم به
فيترجم عنه السنتهم وهذا كقوله تعالى بافواههم ماليس فى قلوبهم
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اى فى الوزر وقد سقط فى رواية
ابى ذر قوله وتحسبونه الخ وقال بعد قوله علم الاية حدثنا ابراهيم بن موسى
الفرا الرازى الصغير قال حدثنا وفى رواية ابى ذر اخبرنا هشام وفى فرع
هشام بن عروة يوسف اى الصنعانى ان ابن جريج هو عبد الملك
بن عبد العزيز بن جريج المكى اخبرهم قال ابن ابى مليكة هو عبد الله
بن عبد الرحمن بن ابى مليكة واسمه زهير التيمى الاحول المكى القاضى
على عهد عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما سمعت عائشة رضى
الله عنها تقرا وفى رواية ابى ذر تقول اذ تلقونه بالسنتكم بكسر اللام
وتخفيف القاف مضمومة من الولق وهو الكذب وقد مر عن
قريب واصل تلقونه تولقونه حذفت الواو منه تبعا للفعل الغائب
لوقوعها فيه بين الياء والكسرة طردا للباب وقد مضى الحديث
فى المغازى ومطابقته للترجمة ظاهرة باب وقد سقط فى رواية
غير ابى ذر لفظ باب ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا اى ما ينبغى
وما يصح لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم واقتصر ابو
ذر فى روايته على قوله ان نتكلم بهذا وقال بعد قوله بهذا الاية وساق
غيره بقية الاية ووقع فى بعض النسخ هنا لجى الجة معظم البحر وقد ثبت
هذا لابى نعيم فى المستخرج وهو قول ابى عبيدة قال فى قوله تعالى فى بحر
لجى يضاف الى اللجة وهى معظم البحر وقال الحافظ العسقلانى ينبغى
ان يكون هذا فى اثنا التفاسير المذكورة فى اول السورة واما خصوص
هذا الباب فلا تعلق له به حدثنا وفى نسخة حدثنى بالافراد محمد بن
المثنى الزمن قال حدثنا وبروى اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان
عن عمر بن سعيد بضم عين عمر وكسر عين سعيد بن ابى حسين
القريشى النوفلى المكى انه قال حدثنى بالافراد ابن ابى مليكة قال

الستاذن

الستاذن ابن عباس رضى الله عنهما قبل موتها وفى رواية ابى ذر
قبيل موتها بضم القاف مصغرا على عائشة رضى الله عنها وهى
مغلوبة اى من شدة كرب الموت قالت اخشى ان يثنى على
لان الثناء يورث العجب فقيل ابن عم اى هو ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من وجوه المسلمين وانما قال ذلك
لانه فهم منها انها تمنعه من الدخول للمعنى الذى ذكرته فذكر ها منزلته
وهذا القائل الذى راجع عائشة رضى الله عنها فى ذلك هو ابن اخيها
عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه والذى
الستاذن لابن عباس رضى الله عنهما هو ذكوان مولى عائشة
رضى الله عنها وقد بين ذلك كله احمد ورواية عن معاوية بن عمرو
عن زائدة عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن ابن ابى مليكة
عن ذكوان مولى عائشة رضى الله عنها انه الستاذن لابن عباس
رضى الله عنهما على عائشة رضى الله عنها وهى مغلوبة فذكر الحديث
وفيه فقال لها عبد الله يا امتاه ان ابن عباس من صالحى بنيك
ليسلم عليك ويودعك قالت ائذن له ان شئت وقال صاحب
التوضيح ان هذه الرواية تدل على ان رواية البخارى مرسلة قال
لان ابن ابى مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابن عباس رضى الله
عنهما حال قوله لعائشة رضى الله عنها لعدم حضوره انتهى وقال
الحافظ العسقلانى وما ادرى من ابن له الجزم بعد حضوره وسماعه
وما المانع من ذلك ولعله حضر جميع ذلك وطال عهده به فذكره
ذكوان او ان ذكوان ضبط منه ما لم يضبط هو ولهذا وقع فى رواية
ذكوان ما لم يقع فى رواية ابن ابى مليكة انتهى وتعقبه العينى بان صاحب
التوضيح ما ادعى الجزم بذلك بل ذكره على سبيل الاحتمال القريب
وقد اورد كلام نفسه بكلمة الترجى ولا يذهب عليك ان كلام
صاحب التوضيح ظاهر فى الجزم بعدم حضوره وسماعه فافهم

قالت ايذنوا له فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما بعد ان اذن
له في الدخول ودخل كيف تجدينك اي كيف تجدين نفسك
فالفاعل والمفعول ضميران لواحد وهي عائشة رضي الله عنها
وهذا من خصائص افعال القلوب فان قيل خصائصها ايضا
ان لا يقتصر على احد المفعولين بالذكر فالجواب انه اذا كان الفاعل
والمفعولان عبارة عن شيء واحد جاز الاقتصار وقال في الكشاف
في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا هو في الاصل
مبتدا محذوف كما يحذف المبتدا وفي رواية ذكوان فلما جلس قال
ابشري ما بينك وبين ان تلقى محمدا صلى الله عليه وسلم والاحبة
الا ان تخرج الروح من الجسد قالت اي عائشة رضي الله عنها
اجدني بخير ان اتقيت كذا في اليونينية ويروى ان اتقيت الله اي
ان كنت من اهل التقوى وفي رواية الكشميهني ان اتقيت بضم
الهمزة على صيغة المجهول من الابقاء بالموحدة قال اي ابن عباس
رضي الله عنهما فانت بخير ان شاء الله تعالى زوجة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك وفي رواية ذكوان كنت احب
نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يحب الا طيبا ونزل
عذرك من السماء اشار به الى قصة الافك ووقع في رواية ذكوان
وانزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الامين
فليس في الارض مسجد الا وهو يتلى فيه اناء الليل واطراف النهار
وزاد في اخره وسقطت قلادتك ليلة الابواء فنزل التيمم فوالله انك
لمباركة وللاحمد من طريق اخرى فيها رجل لم يسم عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال لها انما سميت ام المؤمنين لتسعدي وانه لاسمك
قبل ان تولدي ودخل اي عليها ابن الزبير عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما خلافه بعد ان خرج ابن عباس رضي الله عنهما فتح القاف والدخول
عقبه له دخل ابن عباس فاثنى علي ووددت اني كنت نسيا

وابطوا وذهبا وانا وافعل يرجع ابن عباس نحيا ابن الزبير رضي الله عنهم فقالت اي عائشة رضي الله عنها ع

منسيا

منسيا معناه ليتني لم اكن شيا وهذا على عادة اهل الورع في شدة الخوف
على انفسهم ووقع في رواية ذكوان انها قالت لابن عباس رضي الله
عنهما هذا الكلام قبل ان يقوم ولفظه فقالت دعني منك يا ابن
عباس فوالذي نفسي بيده لوددت اني كنت نسيا منسيا وقوله
نسيا بفتح النون وكسرها وقد قرئ بهما ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله ونزل عذرك من السماء حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
عبد الوهاب بن عبد المجيد بفتح الميم وكسر الجيم الثقفي قال حدثنا
ابن عون بالنون هو عبد الله بن عون عن القاسم هو ابن محمد
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم ان ابن عباس استاذن
على عائشة رضي الله عنها نحوه اي ذكر نحو الحديث المذكور ولم يذكر
نسيا منسيا وهذا طريق اخر في الحديث المذكور وفي رواية الاسمعيلي
عن الهيثم بن خلف وغيره عن محمد بن المثنى شيخ البخاري فيه
فذكر معناه قال المزي في الاطراف يعني قوله انت زوجة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونزل عذرك وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج
من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون ولفظه عن القاسم
بن محمد عن عائشة رضي الله عنها انها اشتكت فاستاذن ابن
عباس رضي الله عنهما عليها واتاها يعودها فقالت الان يدخل
علي فيزكيني فاذنت له فقال ابشري يا ام المؤمنين تقدمين على
فرط صدق تقدمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
ابي بكر رضي الله عنه قالت اعوذ بالله ان تزكيني وقد تقدم في مناقب
عائشة رضي الله عنها عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب بهذا
الباب بلفظ ان عائشة رضي الله عنها اشتكت فجاء ابن عباس
رضي الله عنهما وقال يا ام المؤمنين تقدمين على فرط صدق على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر رضي الله عنه فالذي
يظهر ان رواية عبد الوهاب مختصرة وكان المراد بقوله نحوه ومعناه

بعض الحديث لا جميع تفاصيله وفي هذه القصة دلالة على سعة علم
ابن عباس رضي الله عنهما وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين
وتواضع عائشة رضي الله عنها وفضلها وتشديدها في امر دينها وان الصحابة
رضي الله عنهم ما كانوا يدخلون على امهات المؤمنين الا باذن ومشورة
الصغير على الكبير اذا راه عدل الى ما الاولى خلافه والتنبيه على رعاية جانب
الاكابر من اهل العلم والدين وان لا يترك ما يستحقونه من ذلك
لعارض دون ذلك في المصلحة **باب قوله** وسقط في رواية
غير ابي ذر لفظ باب **يعظكم الله** قال ابن عباس رضي الله عنهما
يحرم الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله وقيل يخوفكم **ان تعودوا لمثله**
اي كراهة ان تعودوا مفعول من اجله او في ان تعودوا او على حذف
في وقيل كيلا تعودوا الى مثله **ابدا** ما دمتم احياء مكلفين **الاية** يريد
قوله تعالى ان كنتم مؤمنين وسقط في رواية غير ابي ذر الاية **حدثنا**
محمد بن يوسف الفريابي قال **حدثنا سفيان** هو الثوري **عن الاعمش**
سليمان بن مهران **عن ابي الضحى** مسلم بن صبيح **عن مسروق**
هو ابن الاجدع **عن عائشة** رضي الله عنها انها **قالت** وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني قال **جاء حسان بن ثابت** الانصاري الخزرجي
شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم **يستاذن عليها** فيه التفات
من الخطاب الى الغيبة كذا قيل فتامل وفي رواية مؤمل عن سفيان
عند الاسمعيلي كنت عند عائشة رضي الله عنها فدخل حسان
فامرت فالقيت له وسادة فلما خرج قلت **قلت اتاذنين لهذا**
والقائل هو مسروق وفي رواية مؤمل ما تصنعين بهذا وفي رواية
شعبة في الباب الذي يليه تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد
انزل الله والذي تولى كبره منهم وهذا مشكل لان ظاهره ان المراد
بقوله والذي تولى كبره منهم هو حسان بن ثابت وقد تقدم قبل
هذا انه عبد الله بن ابي وهو المعتمد ووقع في رواية ابي حذيفة

عن

عن سفيان الثوري عند ابي نعيم في المستخرج وهو ممن تولى كبره
فهذه الرواية اخف اشكالا **قالت** اي عائشة رضي الله عنها
اوليس قد اصابه عذاب عظيم وفي رواية شعبة قالت واي
عذاب اشد من العمى **قال سفيان** اي الثوري **تعني ذهاب**
بصره زاد ابو حذيفة واقامة الحد ووقع بعد هذا الباب في رواية
شعبة تصريح عائشة رضي الله عنها بصفة العذاب دون رواية
سفيان ولهذا احتاج ان يقول تعني **فقال** اي حسان بن ثابت
رضي الله عنه **حصان رزان** بفتح اولهما وبالتخفيف فيهما اي عفيفة
كاملة العقل قال الجوهري حصنت المراة بالضم عفت فهي حاصن
وحصان وقال وامراة رزان اذا كانت رزينة في مجلسها **ما تزن**
بضم الفوقية وفتح الزاي وتشديد النون من الازنان وهو الاتهام
اي ما تتهم **بريبة** براء مهملة فتحتية فموحدة التهمة من رابه اذا اتهمه
وتصبح غرثى بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح المثلثة اي جائعة
لا تغتاب احدا اذ لو كانت مغتابة لكانت الكلة فتكون شبعة
وهي استعارة فيها تلميح الى قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا **من لحوم الغوافل** جمع غافلة وهي العفيفة وهذا البيت
من جملة قصيدة لحسان بن ثابت رضي الله عنه يقول فيها
فان كنت قد قلت الذي زعموا لكم فلا رفعت سوطي الي اناملي
وان الذي قد قيل ليس بلائق ولكنه قول امرئ بي ماحل
قالت اي عائشة رضي الله عنها **لكن انت** اي لست كذلك
اشارة الى انه اغتابها حين وقعت قصة الافك وفي رواية شعبة
قالت لست كذلك وزاد في اخره وقالت قد كان يرد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم في المغازي من وجه اخر
عن شعبة بلفظ انه كان ينافح او يهاجي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودل قول عائشة رضي الله عنها لكن انت لست

كذلك على ان حسان كان ممن تكلم فى ذلك وبهذه الزيادة الاخيرة
تقدمت هناك من طريق عروة عن عائشة رضى الله عنها
باثم من هذا و تقدم هناك ايضا فى اثناء حديث الافك من
طريق صالح بن كيسان عن الزهرى قال عروة كانت عائشة
رضى الله عنها تكره ان يسب عندها حسان و تقول انه الذى قال
فان ابى و والدى وعرضى لعرض محمد منكم وقاء باب ويبين
الله لكم الايات الدالة على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع
والاحكام و يعلمكم من الاداب الجميلة والله عليم بامر عائشة
وصفوان وبراءتهما حكيم بصنع الاشياء فى محلها حدثنى بالافراد
وفى رواية ابى ذر حدثنا محمد بن بشار هو بندار العبدى البصرى
قال حدثنا ابن ابى عدى بفتح العين وكسر الدال المهملتين محمد
قال انبانا شعبة اى ابن الحجاج عن الاعمش سليمان بن مهران
عن ابى الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع انه
قال دخل حسان بن ثابت رضى الله عنه على عائشة رضى الله
عنها فشبب من التشبيب وهو انشاد الشعر على وجه الغزل
وقال حصان عفيفة تمتنع من الرجل رزان صاحبة وقار
ما تزن بريبة ما تتهم بها وتصبح غرثى جائعة من لحوم الغوافل
لاكلها لغيبتهن وفى رواية ابى ذر من دماء بدل لحوم قالت
اى عائشة رضى الله عنها تخاطب حسان بن ثابت لست
كذلك ويروى كذاك اى بل تغتاب الغوافل اشارت به الى انه
خاض فى الافك ولم يسلم من اكل لحوم الغوافل قلت اى قال
مسروق قلت لها تدعين اى تتركين مثل هذا يعنى حسان
يدخل عليك اى وقد خاض فى الافك وبين ذلك بقوله وقد
انزل الله تعالى والذى تولى كبره منهم وقدم انفا ما فيه من الاشكال
فقالت عائشة رضى الله عنها واى عذاب اشد من العمى فقالت

وقد

وقد كان يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى يدفع
هجو الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم بهجوهم ويذب عنه
وهذا طريق اخر فى الحديث المذكور فى الباب الذى قبله باب
قوله وقد سقط فى نسخة لفظ باب وفى اخرى لفظ باب
قوله ان الذين يحبون اى يريدون ان تشيع اى تنتشر الفاحشة
اى الزنا فى الذين امنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا اى الحد والاخرة
اى النار وفى تفسير النسفى وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله بن ابى وحسانا ومسطحا وقد ذكر ابو داود ان حسانا
حد زاد الطحاوى ثمانين وكذا حمنة ومسطح يكفر الله عنهم بذلك
الاثم ما صدر منهم حتى لا يبقى عليهم تبعة فى الاخرة وفى التوضيح واما ابن
ابى فانه لم يحد لئلا ينقص من عذابه شىء او اطفاء للفتنة وتالفا لقومه
وقد روى القشيرى فى تفسيره انه حد ثمانين وقال ايضا ومسطح
لم يثبت منه قذف صريح فلم يذكر فيمن حد واغرب الماوردى
فقال انه لم يحد احد من اهل الافك ثم ان ظاهر الاية يتناول كل من
كان بهذه الصفة وانما نزلت فى قذف عائشة رضى الله عنها
الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والله يعلم ما فى الضمائر
وانتم لا تعلمون وهذا نهاية فى الزجر ولولا فضل الله عليكم ورحمته
اى لعاجلكم بالعقوبة وان الله رءوف بعباده رحيم فتاب على
من تاب وطهر من طهر منهم بالحد وهو اظهار المنة بترك المعاجلة
بالعذاب وبقبول التوبة ممن تاب وحذف الجواب وهو
يستغنى عنه بذكره مرة وقد سقط فى رواية ابى ذر قوله فى الذين
امنوا الخ وقال بعد قوله الفاحشة الاية الى قوله رءوف رحيم
تشيع تظهر ثبت هذا فى رواية ابى ذر وحده وقد وصله ابن
ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تشيع الفاحشة
تظهر ويتحدث بها ومن طريق سعيد بن جبير يعنى ان تفشوا وتظهر

والفاحشة الزنا **باب** ولم يوجد في كثير من النسخ لفظ باب
وفي رواية ابي ذر قوله **ولا ياتل** قال ابو عبيدة معناه ولا يفتعل
الت اي اسمت يعني انه من الالية وهي الحلف اي ولا يحلف
وله معنى اخر من الوت اي قصرت ومنه لا يالونكم خبالا وقال
الاخفش وان شئت جعلته من قول العرب ما الوت جهدا
في شان فلان اي ما تركته ولا قصرت عنه وقال الفرا الائتلاء
الحلف وقراه اهل المدينة ولا يتال بتاخير الهمزة وتشديد اللام
قال الحافظ العسقلاني وهي خلاف رسم المصحف وماله الى اهل
المدينة غير معروف وانما نسبت بهذه القراة الى الحسن البصري
وقد روى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله ولا ياتل يقول لا يقسم وهو يؤيد
القراة المذكورة اقول وهي قراة ابي جعفر يزيد بن القعقاع من
قراء المدينة **اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا** اي على ان يؤتوا
او في ان يؤتوا **اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله**
يعني مسطحا ولا حذف في اليمين كثيرا قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم ان تبروا يعني ان لا تبروا وقال امرؤ القيس فقلت يمين
الله ابرح قاعدا اي لا ابرح **وليعفوا وليصفحوا** اي عن خاض في امر
عائشة رضي الله عنها **الا تحبون ان يغفر الله لكم** خطاب لابي بكر
رضي الله عنه **والله غفور رحيم** فان اطراد من جنس العمل فان
عفوت يغفر لك وان اصفحت يصفح لك وقد سقط في رواية
ابي ذر من قوله والمهاجرين الخ وقال بعد قوله والمساكين الى قوله
والله غفور رحيم **وقال ابو اسامة** هو حماد بن ابي اسامة وفي بعض
النسخ قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وقد وصله احمد عن ابي
اسامة بتمامه وفي التلويح يريد بهذا التعليق ما رواه مسلم في صحيحه
عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب عن ابي اسامة به وقال الكرماني

ما رواه مسلم في صحيحه وفي بعض النسخ حدثنا السحاق قال اخبرنا حميد
بن الربيع الخزار وقال بعضهم ووقع في رواية المستملي عن الفربري
حدثنا حميد بن الربيع ان البخاري وصله عن حميد بن الربيع وليس
كذلك بل هو خطاء فاحش فلا تغتر به انتهى وتعقبه العيني بانه خط
على الكرماني بغير فهم كلامه فانه لم يقل مثل ما نسبه اليه واما قال
حدثنا السحاق قال اخبرنا حميد بن الربيع نقل ذلك على ما رواه
في بعض النسخ وليس عليه في ذلك شيء **عن هشام بن عروة** انه
قال اخبرني بالافراد **ابي** عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه
عن عائشة رضي الله عنها انها **قالت لما ذكر** بضم المعجمة على البناء
للمفعول **من شاني** اي امري وحالي **الذي ذكر** على البناء للمفعول
ايضا اي من الافك **وما علمت به** اي والحال اني ما علمت به
وجواب لما قوله **قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في** بكسر الفاء
وتشديد الياء وفي نسخة وفي الناس **خطيبا فتشهد فحمد الله واثنى
عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد اشيروا علي في اناس** يريد اهل
الافك **ابنوا** بهمزة وموحدة مخففة مفتوحتين فنون فواو
وقد تمد الهمزة وقد حكى القاضي عياض عن الاصيلي بتشديد الموحدة
والتخفيف اشهر ومعناه اتهموا والابن بفتح الهمزة التهمة يقال
ابنه يابنه بضم الباء وكسرها اذا اتهمه ورواه بخلة سوء فهو مابون
قالوا وهو مشتق من الابن بضم الهمزة وفتح الباء وهي العقد
في العشب يفسدها فالمعنى اتهموا **اهلي** وذكروهم بالسوء وقال ثابت
التابعين ذكر الشيء وتتبعه وقال القاضي عياض وروي ابنوا بتقديم
النون وتشديدها كذا قيده عبدوس بن محمد وكذا ذكره بعضهم
عن الاصيلي قال القاضي وهو في كتابي منقوط من فوق وتحت
وعليه علامة الاصيلي ومعناه ان صح لاموا وبخوا قال وعندي
انه تصحيف لا وجه له **وايم الله ما علمت على اهلي من سوء وابنوهم**

بمن كلمة من هنا عبارة عن صفوان والله ما علمت عليه من سوء
قط ولا يدخل وفى نسخة ولا دخل بيتى قط الا وانا وفى رواية ابى ذر
عن الحموى والمستملى الا انا باسقاط الواو حاضر ولا غبت وفى رواية
ابى ذر عن الحموى والمستملى ولا كنت فى سفر الا غاب معى فقام
سعد بن معاذ الانصارى الاوسى المتوفى بسبب السهم الذى اصابه
فقطع منه الاكحل فى غزوة الخندق سنة خمس كما عند ابن اسحاق
وكانت هذه القصة فى سنة خمس ايضا كما هو الصحيح فى النقل عن موسى
بن عقبة وقد مر الكلام فيه تفصيلا ووقع فى نسخة هنا سعد بن
عبادة والصحيح هو الاول فقال ايذن لى يا رسول الله ان نضرب اعناقهم
بنون الجمع والضمير لاهل الافك وسقط فى رواية ابى ذر لفظ لى فقام
وفى نسخة وقام بالواو رجل من بنى الخزرج هو سعد بن عبادة
وكانت ام حسان بن ثابت الفريعة بضم الفاء وفتح الراء وبالعين
المهملة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبيد ود بن زيد بن
ثعلبة بن الخزرج من رهط ذلك الرجل فقال اى لابن معاذ كذبت
اى لا تقدر على قتله اما بالتخفيف والله ان لو كانوا اى قائلوا
الافك من الاوس ما احببت ان تضرب اعناقهم بضم اول
تضرب على البناء للمفعول ورفع اعناقهم على انه نائب عن
الفاعل وزاد فى الرواية السابقة فتثاور الحيان حتى كاد ان يكون
وفى رواية ابى ذر كاد يكون بدون كلمة ان بين الاوس والخزرج
شر فى المسجد وفى الرواية السابقة حتى هموا ان يقتتلوا قالت عائشة
رضى الله عنها وما علمت اى بذلك فلما كان مساء ذلك اليوم
خرجت لبعض حاجتى للتبرز جهة المناصع ومعى ام مسطح وهى
ابنة ابى رهم فعثرت اى فى مرطها وقالت تعس بكسر العين وفتح
مسطح يعنى انها قالت عائشة رضى الله عنها فقلت اى لها كما فى
فى رواية اى ام تسبين ابنك بحذف همزة الاستفهام وفى الرواية

السابقة التسبين رجلا شهد بدرا اى ام تسبين ابنك اى ام مسطح
ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت لها تسبين ابنك
ثم عثرت الثالثة وفى رواية ابى ذر فقلت لها اى ام تسبين ابنك
فسكتت ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فانتهرتها فقالت
والله ما اسبه الا فيك اى لاجلك فقلت فى اى شان قالت
فنقرت بالنون والقاف اى اظهرت وقررت بحره وبجره
قاله الكرمانى وضبطه ابن الاثير بالباء الموحدة بدل النون حيث قال
فى باب الباء الموحدة مع القاف ومنه فبقرت لى الحديث اى
فتحته وكشفته لى الحديث فقلت وقد كان هذا وفى رواية ابى ذر
سقطت الواو قالت نعم والله قالت عائشة رضى الله عنها
فرجعت الى بيتى كان الذى خرجت له لا اجد منه قليلا ولا كثيرا اى دهشت
بحيث ما عرفت لاى امر خرجت من البيت من شدة ما عراني
من الهم وكانت قد قضت حاجتها كما سبق ووعكت بضم الواو
على البناء للمفعول اى صرت محمومة فقلت بالفاء وفى رواية
ابى ذر وقلت بالواو لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى لما دخل
على ارسلنى الى بيت ابى فارسل معى الغلام لم يسم ذلك الغلام
فدخلت الدار فوجدت ام رومان تعنى امها قال الكرمانى واسمها
زينب فى السفل بكسر السين وضمها من البيت وابو بكر رضى
الله عنه فوق البيت يقرا فقالت امى ما جاء بك يا بنية فاخبرتها
خبرى وذكرت لها الحديث الذى قال اهل الافك فى شانى واذا
هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ منى وفى رواية ابى ذر مثل الذى بلغ منى
فقالت يا بنية وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى اى بنية
خففى بخاء معجمة مضمومة وفاء مشددة مكسورة ففاء معجمة وفى رواية
الحموى والكشميهنى خفضى بالفاء بدل الضاد وفى نسخة خفى بكسر الخاء
والفاء واسقاط الفاء الثانية ومعناه متقارب عليك الشان

قالت والله لقلما كانت امراة حسناء صفة امراة عند رجل يحبها وفى رواية
مسلم من رواية ابن ماهان حظية ولها ضرائر الا حسدنها بسكون
الدال وفتح النون وقيل فيها اى ما يشبهها واذا هو لم يبلغ منها ما بلغ
منى وفى نسخة مثل ما بلغ من نعنى الافك قلت وقد علم به ابى قالت
نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم ورسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستعبرت بسكون الراء وفى رواية ابى ذر
واستعبرت بالواو بدل الفاء وبكيت فسمع ابو بكر رضى الله عنه
صوتى وهو فوق البيت يقرأ فنزل فقال لامى ما شانها قالت
بلغها الذى ذكر من شانها بضم ذال ذكر على البناء للمفعول ففاضت
عيناه قال وفى رواية ابى ذر فقال اقسمت عليك هذا مثل
قولهم نشدتك بالله الا فعلت اى بنية وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى
يا بنية الا رجعت الى بيتك اى ما اطلب منك الا رجوعك
الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت ولقد جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيتى فسأل عنى خادمى وفى رواية ابى ذر
خادمى بلفظ التذكير والخادم يطلق على الذكر والانثى والمراد بريرة
بفتح الموحدة كما سبق فى الرواية التى قبلها فقال هل رايت من شئ
يريبك على عائشة فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها
كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتاكل خميرها او عجينها شك من الراوى
وانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفى رواية اويس عند الطبرانى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى
رضى الله عنه شانك بالجارية فسالها على رضى الله عنه وتوعدها
فلم تخبره الا بخير ثم ضربها وسالها فقالت والله ما علمت على عائشة
سوءا حتى اسقطوا لها به من قولهم اسقط الرجل اذا اتى بكلام ساقط
والضمير فى قوله به للحديث او للرجل الذى اتهموها به وقال ابن الجوزى
صرحوا لها بالامر ولهذا قالت سبحان الله استعظاما لذلك وقيل

جاؤا

جاؤا بسقط من القول فى سؤالها وانتهارها بسبب ذلك الامر
ويقال اسقط وسقط فى كلامه اذا اتى فيه بساقط وقيل اذا اخطأ فيه
وضمير لها عايد الى الجارية وبه عايد الى ما تقدم من انتهارها وتهديدها
والى هذا التاويل كان يذهب مروان بن سراج وقال ابن بطال
يحتمل ان يكون من قولهم سقطت على الامر اذا علمته فالمعنى ذكروا
لها الحديث وشرحوه وقال النووى هكذا هو فى جميع النسخ ببلادنا
بالباء التى هى حرف الجر كذا نقله القاضى عن رواية الجلودى قال
وفى رواية ابن ماهان لهاتها بالمثناة الفوقية وهى سقف الفم قال
الجمهور هذا غلط والصواب الاول وقال الكرمانى ويروى الهاثا بلفظ
المصدر من اللهيب والمضبوط من الشيوخ هو الاول فقالت
اى الخادمة سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ
على تبر الذهب الاحمر بكسر المثناة الفوقية وسكون الموحدة وهى
القطعة الخالصة من الذهب وقد بالغت فى نفى العيب كقوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم البيت وبلغ الامر اى امر الافك
الى ذلك الرجل وهو صفوان وفى رواية ابى ذر وبلغ الامر ذلك
الرجل الذى قيل له اى عنه من الافك ما قيل فاللام هنا بمعنى
عن كما فى قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا اى عن الذين
امنوا كما قال ابن الحاجب وبمعنى فى اى قيل فيه ما قيل فهى كقوله
تعالى يا ليتنى قدمت لحياتى اى فى حياتى فليتامل فقال سبحان
الله والله ما كشفت كنف انثى قط بفتح الكاف والنون
وهو الساتر واراد به الثوب يريد ما جامعها فى حرام وكان حصورا
قالت عائشة رضى الله عنها فقتل اى صفوان شهيدا فى سبيل
الله قال ابن اسحاق قتل صفوان بن المعطل فى غزوة ارمينية
سنة تسع عشرة فى خلافة عمر رضى الله عنه واميرهم يومئذ عثمان
بن العاص وقيل انه مات بالجزيرة فى ناحية شمشاط ودفن

هناك وقيل غير ذلك قالت فاصبح ويروى واصبح بالواو
ابواى عندى فلم يزالا عندى حتى دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد صلى العصر اى فى المسجد ثم دخل اى على وقد اكتنفنى
ابواى عن يمينى وشمالى وفى نسخة وعن شمالى فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد يا عايشة ان كنت قارفت سوءا بالقاف
والفا اى كسبت اوظلمت اى نفسك فتوبى الى الله وفى رواية
اى اويس انما انت من بنات اوم ان كنت اخطات فتوبى
فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت وقد جاءت امراة من
الانصار لم تسم فهى وفى رواية وهى بالواو جالسة بالباب فقلت
اى له صلى الله عليه وسلم الا تستحيى بكسر الحاء وفى رواية ابى ذر
الا تستحيى بسكون الحاء وزيادة تحتية من هذه المراة اى الانصارية
ان تذكر شيئا على حسب فهمها لا يليق بجلالة حرمك فوعظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة رضى الله عنها
فالتفت الى ابى فقلت اجبه صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابى ذر
فقلت له اجبه فقال فماذا اقول فالتفت الى امى فقلت اجيبه
صلى الله عليه وسلم عنى فقالت اقول ماذا هو متعلق بفعل
مقدر بعده فان الاستفهام يقتضى الصدارة وقال ابن مالك
فيه شاهد على ان ما الاستفهامية اذا ركبت مع ذا لا يجب
تصديرها فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا فلما لم يجيباه تشهدت
فحمدت الله واثنيت عليه بما هو اهله ثم قلت اما بعد فوالله
لئن قلت لكم انى لم افعل اى ما قيل والله عز وجل يشهد انى
لصادقة فما اقول من براءتى ما ذاك بنافعى عندكم لقد وفى روا
ابى ذر وقد تكلمتم واشربته بضم الهمزة على البناء للمفعول والضمير
المنصوب يرجع الى الافك فلو بكم رفع باشربت وان قلت
انى فعلت وفى رواية ابى ذر قد فعلت والله يعلم انى لم افعل

اى

اى ذلك لتقولن قد باءت اى اقرت به على نفسها وانى والله
ما اجد لى ولكم مثلا والتمست بسكون السين اى طلبت اسم
يعقوب عليه السلام فلم اقدر عليه الا ابا يوسف حين قال
فصبر جميل اى اجمل وهو الذى لا شكوى فيه اى الى الخلق والله المستعان
على ما تصفون وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ساعته فسكتنا فرفع عنه اى الوحى وانى لا تبين السرور
فى وجهه وهو يمسح جبينه اى من العرق ويقول ابشرى بقطع الهمزة
يا عايشة فقد انزل الله براءتك وفى رواية فليح يا عايشة احمد
الله فقد براك قالت وكنت اشد ما كنت غضبا اى وكنت
حين اخبرنى النبى صلى الله عليه وسلم ببراءتى اشد اى اقوى ما كنت
غضبا من غضبى قبل ذلك لان افعل التفضيل يستعمل اما بالاضافة
او بمن او بالالف واللام وهنا يقتضى اطال استعماله بمن قاله العينى
وقال الكرمانى هو نحو قولهم اخطب ما يكون الامير قائما وتعقبه
العينى بانه ليس كذلك لان قوله اخطب فى اخطب ما يكون
مبتدا وقوله قائما حال سد مسد الخبر والتقدير اخطب كون الامير
حاصل قائما وقوله اشد ما كنت خبر قوله وكنت وقوله وغضبا
تمييز قوله اشد انتهى فليتامل فقال لى ابواى قومى اليه فقلت
والله وفى رواية ابى ذر لا والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احدكما
ولكن احمد الله الذى انزل براءتى لقد سمعتموه اى من الافك
فما انكرتموه ولا غيرتموه وفى رواية الاسود عن عايشة رضى الله عنها
واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فانتزعت يدى منه
فنهرنى ابو بكر وانما فعلت ذلك لما خامرها من الغضب
من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ذلك مع تحققهم
حسن سيرتها وطهارتها وقال ابن الجوزى انما قالت ذلك ادلالا
كما يدل الحبيب على حبيبه ويحتمل ان يكون مع ذلك تمسكت

اى على احتمال ما تصفون

بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم احمد الله ففهمت منه امرها بافراد
الله بالحمد فقالت ذلك وما اضافته اليه من الالفاظ المذكورة
كان من باعث الغضب وكانت عايشة رضى الله عنها تقول
اما زينب ابنة جحش ام المؤمنين رضى الله عنها فعصمها الله اى حفظها
ومنعها بدينها فلم تقل اى فى الاخيرا واما اختها حمنه فهلكت فيمن
هلك اى حدثت فيمن حدث طوضها فى حديث الافك لتخفض
منزلة عايشة رضى الله عنها وترفع منزلة اختها زينب رضى الله
عنها وكان الذى يتكلم فيه وفى رواية ابى ذر به مسطح وحسان بن
ثابت والمنافق عبد الله بن ابى وفى رواية زيادة ابن سلول
وهو الذى كان يستوشيه اى يطلب ما عنده ليزيده ويزينه
ويجمعه وهو الذى تولى كبره منهم وهو وحمنه قالت اى عايشة
عنها فحلف ابو بكر رضى الله عنه ان لا ينفع مسطحا بنافعة وفى روا
بنافقة ابدا بعد الذى قال عن عايشة فانزل الله عز وجل ولا ياتل
اولوا الفضل منكم الى اخر الاية يعنى ابا بكر والسعة ان يؤتوا اولى القربى
والمساكين يعنى مسطحا الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور
رحيم حتى قال ابو بكر رضى الله عنه بلى والله ربنا انا لنحب ان يغفر لنا
وعاد له بما كان يصنع اى لمسطح قبل من النفقة لطيفة ذكر انه كان
للشيخ اسمعيل المقرى اليمنى مؤلف عنوان الشرف وغيره
ولد يجرى عليه نفقة كل يوم فقطعها لشئ بلغه عنه فكتب لابيه
رقعة فيها • لا تقطعن عادة بر ولا • تجعل عقاب المرء فى رزقه •
واعف عن الذنب فان الذى • ترجوه عفو الله من خلقه •
وان بدا من صاحب زلة • فاستره بالاغضاء والسبقة • فا
قدر الذنب من مسطح • يحط قدر النجم فى افقه • وقد بدا منه الذى
ما بدا • دعوت الصديق فى حقه • فكتب اليه ابوه • قد يمنع المضطر
من ميتة • اذا عصى بالسير فى طرقه • لانه يقوى على توبة توجب

ايصالا

ايصالا الى رزقه • لولم يتب مسطح من ذنبه • ما عوتب الصديق
فى حقه • وسقط فى رواية ابى ذر لفظ حتى وزاد فى الباب السابق
وقال والله لا انزعها منه ابدا باب وليضربن بخمرهن
على جيوبهن اى وليضعن خمرهن جمع خمار وفى القلة يجمع على اخمرة
على جيوبهن جمع جيب واريد به على صدورهن لان الجيب
ها فى طرف القميص يبدو منه بعض الجسد وذلك ليسترن بذلك
شعورهن واعناقهن وذلك لان جيوبهن كانت واسعة يبدو
منها نحورهن وصدورهن وما حواليها وقلائدهن وكن يسدلن
الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن ان يسدلنها من قدامهن
حتى يغطيها وقال احمد بن شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة
الاولى بعدها ياء تحتية بعدها موحدة هو ابن سعيد وهو شيخ المؤلف
الا انه ورد عنه بهذا بهذه الصيغة وقد وصله ابن المنذر عن محمد بن
اسمعيل الصائغ عن احمد بن شبيب وكذا اخرجه ابن مردويه
من طريق موسى بن سعيد الدندانى عن احمد بن شبيب بن
سعيد وهكذا اخرجه ابو داود والطبرى من طريق قرة بن عبد الرحمن
عن الزهرى بمثله حدثنا ابى شبيب بن سعيد عن يونس اى ابن
يزيد الايلى انه قال قال ابن شهاب محمد بن مسلم الزهرى عن عروة
اى ابن الزبير بن العوام رضى الله عنه عن عايشة رضى الله عنها
انها قالت يرحم الله نساء المهاجرين اى النساء المهاجرات وهو
نحو شجر الاراك وفى رواية ابى داود من وجه اخر النساء المهاجرات
الاول بضم الهمزة وفتح الواو وباللام اى السابقات من المهاجرات
وهذا يقتضى ان الذى صنع ذلك نساء المهاجرات لكن فى رواية
صفية بنت شيبة عن عايشة رضى الله عنها ان ذلك فى نساء
الانصار لما انزل الله عز وجل وليضربن بخمرهن على جيوبهن
شققن جواب لما مروطهن جمع مرط بكسر الميم وهو الازار

وفي الرواية الثانية ازرهن وزاد شققنها من قبل الحواشي فاختمرن به
اي بما شققن وفي رواية ابي الوقت بها اي بالازر المشقوقة وصفة
ذلك ان تضع الخمار على راسها وترميه من الجانب الايمن على العاتق
الايسر وهو التقنع قال الفراء كانوا في الجاهلية تسدل المراة خمارها
من ورائها وتكشف ما قدامها فامرن بالاستتار والخمار للمراة كالعمامة
للرجل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
قال حدثنا ابراهيم بن نافع المخزومي المكي عن الحسن بن مسلم اي
ابن يناق بفتح التحتية وتشديد النون وبعد الالف قاف عن صفية
بنت شيبة اي ابن عثمان القرشية المكية ان عائشة رضي الله عنها
كانت تقول لما نزلت هذه الاية وليضربن بخمرهن على جيوبهن
اخذن ازرهن جمع ازار وهي الملاءة بضم الميم وتخفيف اللام وبالمد
وهي الملحفة هكذا وقع عند البخاري الفاعل ضميرا واخرجه النسائي من
رواية ابن المبارك عن ابراهيم بن نافع بلفظ اخذ النساء وفي رواية
الحاكم اخذ نساء الانصار ازرهن فشققنها من قبل بكسر القاف
وفتح الموحدة اي من جهة الحواشي فاختمرن بها وروى ابن ابي حاتم
من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية بلفظ ذكر عند
عائشة رضي الله عنها نساء قريش وفضلهن فقالت ان لنساء
قريش لفضلا ولكني والله ما رايت افضل من نساء الانصار اشد
تصديقا بكتاب الله ولا ايمانا بالتنزيل لقد انزلت سورة النور وليضربن
بخمرهن على جيوبهن فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما انزل
فيها فما منهن امراة الا قامت الى مرطها فاصبحن يصلين الصبح
معتجرات كان على رؤوسهن الغربان واستشكل ذكر نساء المهاجرين
في الرواية الاولى وذكر نساء الانصار في رواية الحاكم وغيره واجيب
باحتمال ان نساء الانصار بادرن الى ذلك حين نزول الاية والله
سبحانه وتعالى اعلم سورة الفرقان الفرقان مصدر فرق

بين

بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي القرآن به لفصله بين الحق والباطل
وقيل لانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا مفصولا بعضه من بعض
في الانزال قال تعالى وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث الاية
وسميت هذه السورة لكونه مذكورا في عنوانها وهي مكية وفي اية
اختلف فيها وهي قوله عز وجل الا من تاب وعمل عملا صالحا وقيل
فيها ايتان اختلف الناس فيها فقيل انهما مدنيتان وقيل مكيتان
وقيل احداهما مكية والاخرى مدنية وهما قوله تعالى والذين لا يدعون
مع الله الها اخر الاية وقوله الا من تاب وامن الاية فقال سعيد
بن جبير الاولى مكية وهي قوله والذين لا يدعون مع الله الى قوله مهانا
والثانية مدنية وهي قوله الا من تاب وامن الى قوله وكان الله
غفورا رحيما وهي سبع وسبعون اية وثمانية واثنتان وتسعون كلمة
وثلاثة الاف وسبعمائة وثمانون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت
البسملة في رواية ابي ذر قال وفي رواية ابي ذر وقال بالواو ابن عباس
رضي الله عنهما هباء منثورا ما تسفي به الريح وسقط في رواية الاصيلي
لفظ به اشار به الى قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا وفسره بقوله ما تسفي به الريح اي تذريه وترميه من التراب
وصله ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما مثله وزاد في اخره وبثه وقد وصله ابن المنذر ايضا
من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله قال
وقال ابو عبيدة في قوله هباء منثورا هو الشيء الذي يدخل البيت من
الكوة مثل الغبار مع الشمس ولا يمس بالايدي ولا يرى في الظل وكذا
قال مجاهد وعكرمة وكذا قال الخليل والزجاج وروى ابن ابي حاتم
من طريق الحسن البصري نحوه وزاد لو ذهب احدكم يقبض عليه
لم يستطع ومن طريق الحارث عن علي ما ينثر من الكوة وقال

ابن عرفة الهباء والهبوة التراب الدقيق وقال ابن زيد الغبار
وقال مقاتل هو ما يسطع من حوافر الدواب ويقال الهباء جمع
هباءة والمنثور المتفرق شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه
بالهباء ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه فجيء بهذه الصفة
ليفيد ذلك وقال الزمخشري او مفعول ثالث لجعلناه اي جعلناه
جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كونوا قردة خاسئين اي جامعين
للمسخ والخسء وقال الثعلبي هباء منثورا اي باطلا لا ثواب له لانهم
لم يعملوه لله وانما عملوه للشيطان مد الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع
الشمس اشار به الى قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل
وفسره بقوله ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وانما جعله ممدودا
لانه لا شمس معه كما قال في ظل الجنة وظل ممدود وبمثل ما فسره رواه
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه
وروى مثله ايضا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة وقال القاضي
في تفسيره وهو اطيب الاحوال فان الظلمة خالصة تنفر الطبع وتسد
النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف الجنة
فقال وظل ممدود انتهى والظل عبارة عن عدم الضوء مما من شانه
ان يضيء وقال ابن عطية تظاهرت اقوال المفسرين فيهذا وفيه نظر
فانه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك بل من بعد غروب الشمس
مدة يسيرة تبقى فيها ظل ممدود مع انه في نهار واما سائر النهار ففيه ظلال
منقطعة ثم اشار الى اعتراض اخر وهو ان الظل انما يقال لما يقع بالنهار
قال والظل الموجود في هذين الوقتين من بقايا الليل والجواب
عن الاول انه ذكر هذا التفسير لخصوص الاية بسياقها فان في بقيتها ثم
جعلنا الشمس عليه دليلا والشمس تعقب الذي يوجد قبل طلوعها
فتزيد فلهذا جعلت عليه دليلا فظهر اختصاص الوقت الذي قبل
طلوع الشمس بتفسير الاية دون بعد الغروب وعن الثاني بان الذي

بل من قبل غروب الشمس نسخه

نقل

نقل انه يطلق على ذلك ظل نقله مثبت فهو مقدم على النافي حتى ولو كان
قول النافي محققا لا امتنع اطلاق ذلك عليه مجازا ثم ان الرؤية في الاية
الكريمة اما بصرية او قلبية واختاره الزجاج والمعنى الم تعلم والخطاب
وان كان ظاهره للرسول صلى الله عليه وسلم فهو عام في المعنى لان
الغرض بيان نعم الله بالظل وجميع المكلفين مشتركون في ذلك
والله تعالى اعلم ساكنا دائما اشار به الى قوله تعالى ولو شاء لجعله ساكنا   و فسر ساكنا
بقوله دائما اي ثابتا غير زائل ولا تذهبه الشمس وصله ابن ابي حاتم
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل لاصقا باصل الجدار غير
منبسط وقال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة
والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال وسمي فيء لانه فاء من الجانب
الغربي الى الشرقي عليه دليلا طلوع الشمس اشار به الى قوله تعالى
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا وفسر دليلا بقوله طلوع الشمس وقد
وصله ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا اي طلوع
الشمس دليل على حصول الظل فلولا الشمس ما عرف الظل ولولا
النور ما عرف الظلمة والاشياء تعرف باضدادها وقيل الشمس
دليل الناس على احوال الظل يستعينون به على حاجاتهم خلفة
من فاته من الليل عمل ادركه بالنهار او فاته بالنهار عمل ادركه بالليل
اشار به الى قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة وفسر
خلفة بقوله من فاته وقد وصله ابن ابي حاتم ايضا كذلك واخرج
عبد الرزاق عن معمر عن الحسن نحوه وفي التفسير وعن ابن عباس
رضي الله عنهما وقتادة خلفة بمعنى عوضا وخلفا يقوم احدهما مكان
صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الاخر وجاء رجل الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال فاتتني الصلاة الليلة فقال ادرك
ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله تعالى جعل الليل والنهار
خلفة وعن مجاهد يعني جعل كل واحد منهما مخالفا للاخر فجعل هذا

اسود وهذا ابيض وعن ابن زيد يعني اذا جاء احدهما ذهب
الاخر واذا ذهب احدهما جاء الاخر فهما يتعاقبان يخلف احدهما الاخر
وقيل يتعاقبان في الظلام والضياء والزيادة والنقصان وخلفة
مفعول ثان لجعل او حال وقال الحسن البصري هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين وقد سقط في رواية غير ابي ذر قوله وذرياتنا
قرة اعين في طاعة الله وزاد ابو ذر في روايته ايضا قوله وما شيء
اقر لعين المؤمن ان يرى وفي رواية الاصيلي لعين مؤمن من
ان يرى حبيبه وفي رواية سعيد بن منصور حميمه في طاعة الله وقد
وصله سعيد بن منصور نا جرير بن حازم سمعت الحسن هو
البصري وساله رجل عن قوله تعالى هب لنا من ازواجنا الاية
ما القرة في الدنيا ام في الاخرة قال بل في الدنيا هي والله ان يرى
العبد من ولده طاعة الله الخ وهكذا اسنده عنه ابن المنذر من حديث
جرير عنه واخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب البر والصلة
عن حزم القطعي عن الحسن وسمى الرجل السائل كثير بن زياد
وفي التفسير قرة اعين بان نراهم مؤمنين صالحين مطيعين لك
وفي انوار التنزيل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سرهم
وقربهم عنه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم
في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا
انتهى او المراد قرة اعين لهم في الدين لا في الدنيا من الجمال
والمال قال الزجاج يقال اقر الله عينك وصادف فؤادك
ما يحبه وقال المفضل برد دمعتها وهي التي تكون مع السرور
ودمع الحزن حار وقيل لان العين تتأذى بالحر وتستروح
الى البرد ووحد القرة مع جمع الاعين لانها في الاصل مصدر
وقال ابن عباس رضي الله عنهما ثبورا ويلا اي قال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله دعوا هنالك ثبورا اي يقولون ويلا بواو

مفتوحة

مفتوحة فتحتية ساكنة واسنده ابن المنذر من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الضحاك هلاكا
فيقولون واثبوراه تعالى فهذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي هلاككم اكبر من ان تدعوا
مرة واحدة فادعوا ادعية كثيرة كل نوع منها ثبورا لشدته او لانه
يتجدد كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور وقد ثبت
هذا للنسفي ولابي ذر فقط وقال ابو عبيدة في قوله تعالى دعوا هنالك
ثبورا اي هلكة وقال غيره السعير مذكر والسعر والاضطرام التوقد
الشديد اي قال غير ابن عباس في قوله تعالى واعتدنا لمن كذب
بالساعة سعيرا السعير مذكر والتسعر والاضطرام التوقد الشديد
اي معناهما التوقد الشديد والمراد بالغير هو ابو عبيدة حيث قال
في قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ثم قال بعدها اذا
راتهم والسعير مذكر وهو ما تسعر به النار ثم اعاد الضمير الى النار
والعرب تفعل ذلك تظهر مذكرا من سبب مؤنث ثم تؤنث
ما بعد المذكر وانما حكم بتذكيره اما من حيث اللفظ واما من حيث
انه فعيل يطلق على الذكر والانثى وقيل المشهور ان السعير مؤنث
وقال تعالى اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا
ويمكن ان يقال الضمير يحتمل ان يعود الى الزبانية اشار اليه الزمخشري
ويقال لعل غرضه ان لفظه مذكر كالسبوع ومعناه لغة المهيج
والملهب اما فاعلا او مفعولا واما تانيثه فباعتبار النار وقوله
والتسعر والاضطرام هو قول ابي عبيدة ايضا وعن الحسن ان
السعير اسم من اسماء جهنم تملى عليه وفي نسخة فهي تملى عليه
بزيادة قوله فهي تقرا عليه من امليت واملت اشار الى
قوله تعالى وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة

واصيلا وفسر تملى عليه بقوله تقرا عليه قوله تعالى وقالوا اى الكفار
اساطير الاولين يعنى ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم
واسفنديار والاساطير جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة اكتتبها
يعنى امر يكتبها لنفسه واخذها وقيل المعنى اكتتبها كاتب له لانه كان
اميا لا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه يعنون ان هذا القرآن
ليس من الله وانما هو ما سطره الاولون فهى تقرا عليه ليحفظها
وقوله من امليت اشار به الى ان تملى من امليت من الاملاء
واشار بقوله وامللت الى ان الاملال لغة فى الاملاء قال الجوهرى
امليت الكتاب املى واملك امله لغتان جيدتان جاء بهما القرآن
كقوله وليملل الذى عليه اطوع الرمن المعدن جمعه وفى رواية ابى ذر
جميعه بزيادة الياء ورساس بكسر الراء اشار به الى قوله وعادا وثمود
واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وفسر الرس بالمعدن وكذا
فسره ابو عبيده وقال الخليل الرس كل بير تكون غير مطويه وقدور
فى ذلك اقوال او روا ابن ابى حاتم من طريق يحيى عن مجاهد قال الرس
البئر ومن طريق سفيان عن رجل عن عكرمة قال اصحاب الرس
رسوا نبيهم ومن طريق سعيد عن قتادة قال حدثنا ان اصحاب
الرس كانوا باليمامة ومن طريق شبيب عن عكرمة عن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله واصحاب الرس قال بئر اذربيجان وعن
قتادة ايضا اصحاب الايكة واصحاب الرس امتان ارسل الله
اليهما شعيبا فعذبوا بعذابين وقال السدى الرس بئر بانطاكية
قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا اليها وقيل اصحاب الرس البئر التى
لم تطو وثمود اصحاب اباد وقيل الرس نهر بالمشرق وكان قرى
اصحاب الرس على شاطئ النهر فبعث الله اليهم نبيا من اولاد
يهودا بن يعقوب عليهم السلام فكذبوه فلبث فيهم زمانا
فشكا الى الله منهم فحفروا بئرا وارسلوه فيها وكانوا عامة يومهم

يسمعون

يسمعون انين نبيهم وهو يقول سيدى ترى ضيق مكانى وشدة
كربى وضعف ركنى وقلة حيلتى فارسل الله عليهم ريحا عاصفة
شديدة الحر وصارت الارض من تحتهم حجر كبريت فتوقدت
واظلتهم سحابة سوداء فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص غراما
هلاكا اشار به الى قوله تعالى ان عذابها كان غراما وفسر الغرام بالهلاك
وكذا فسره ابو عبيده قال هلاكا والزاما لهم ومنه قولهم رجل مغرم
بالحب وعن الحسن كل غريم يفارق غريمه الا غريم جهنم ما يعبا بكم
يقال ما عبات به شيا لا يعتد به وفى رواية الاصيلى اى لم يعتد به
اشار به الى قوله تعالى قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم وفسر ما يعبا
بقوله يقال الخ وقال ابو عبيده فى قوله تعالى قل ما يعبؤ بكم ربى
هو قولهم ما عبات بك شيا اى ما عذرتك شيا وقيل يقال
ما عبات به شيا اى لم اعده فوجوده وعدمه سواء واصل هذه
الكلمة تهيئة الشئ يقال عبات الجيش وعبات الطيب عبوا
اذا هياته وقال مجاهد وعتوا طغوا اى قال مجاهد فى قوله تعالى لقد
استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا قال يعنى طغوا اخرجه ورقاء
فى تفسيره عن ابن ابى نجيح عنه وقال ابن عيينة سفيان عاتية
عتت عن الخزان اى قال سفيان بن عيينة فى قوله تعالى واما
ثمود فاهلكوا بريح صرصر عاتية عتت عن الخزان وهذه
فى سورة الحاقة ذكرها هنا استطرادا لقوله وعتوا والصرصر هو الشديد
الصوت وقيل الريح البارده من الصر فتحرق من شدة بردها
وقوله عاتية اى شديده العصف وقال سفيان فى تفسيره عتت
عن خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن والخزان بضم الخاء وتشديد
الزاء جمع خازن واريد به خزان الريح الذين لا يرسلون شيا من
الريح الا باذن الله تعالى بمقدار معلوم ووقع فى نسخة وقال ابن
عباس بدل قوله وقال ابن عيينة ثم انه وقع فى هذه التفاسير

تقديم وتاخير وزيادة ونقصان في النسخ والخطب فيه سهل **باب**
قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين
اليها والموصول خبر مبتداء محذوف اي هم الذين او نصب على الذم
او رفع بالابتداء وخبره قوله اولئك شر مكانا اي منزلا ومصيرا
وهي النار واضل سبيلا اي واخطا طريقا لان طريقهم الى النار
ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة وسقط
في رواية ابي ذر قوله اولئك الخ وقال بعد الى جهنم الاية حدثنا ويروى
حدثني بالافراد عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا يونس بن محمد
البغدادي باهمال الدالين وكان يقول كذلك ابن المبارك وهو
المشهور ويقال باهمال الاولى واعجام الثانية وهو ابو محمد المؤدب
قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي عن قتادة اي ابن
دعامة انه قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا قال
الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه قال يا نبي الله يحشر الكافر على
وجهه يوم القيمة الاستفهام حذف منه الاداة وفي رواية الحاكم من
وجه اخر عن انس رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف يحشر اهل النار على وجوههم وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عند البزار يحشر الناس على ثلاثة اصناف صنف
على الدواب وصنف على اقدامهم وصنف على وجوههم
وقيل كيف يمشون على وجوههم الحديث ويؤخذ من مجموع
الاحاديث ان المقربين يحشرون ركبانا ومن دونهم من المسلمين
على اقدامهم واما الكفار فيحشرون على وجوههم قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم اليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا
قادرا بالنصب وفي رواية ابي ذر بالرفع على ان يمشيه بضم التحتية
وسكون الميم على وجهه يوم القيمة وظاهره ان المراد مشيه على
وجوههم حقيقة فكذلك استفره حتى يسالوا عنه قال قتادة

اي بالاسناد المذكور بلى وعزة ربنا انه لقادر على ذلك قال تصديقا
لقوله اليس الى اخ وحكمة حشره على وجهه المعاقبة على ترك
السجود في الدنيا اظهارا لهوانه وخساسته بحيث صار وجهه مكان
يديه ورجليه عن التوقي عن المؤذيات وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عند احمد قالوا يا رسول الله وكيف يمشون على
وجوههم قال الذي مشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم
اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الرقاق ايضا واخرجه مسلم
في التوبة والنسائي في التفسير **باب** قوله عز وجل وفي نسخة
سقط قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر اي لا يعبدون غيره
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق يجوز ان يتعلق الباء في قوله
الا بالحق بنفس يقتلون اي لا يقتلونها بسبب من الاسباب
الا بالحق وان يتعلق بمحذوف على انها صفة للمصدر اي قتلا
ملتبسا بالحق او على انها حال اي الا ملتبسين بالحق فان قيل
من حل قتله لا يدخل في النفس المحرمة فكيف يصح هذا الاستثناء
فالجواب ان المقتضي لحرمة القتل قائم ابدا وجواز القتل انما ثبت
بعارض فقوله حرم الله اشارة الى المقتضي وقوله الا بالحق اشارة
الى العارض والسبب المبيح للقتل هو الردة والزنا بعد الاحصان
وقتل النفس المحرمة ولا يزنون ومن يفعل ذلك اشارة
الى جميع ما تقدم لا الى ما ذكر وحده يلق اثاما الاثام العقوبة
وفي بعض النسخ سقط قوله الاثام قال ابو عبيدة في قوله تعالى
ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي عقوبة وقال الشاعر جزى
الله ابن عروة حيث امسى ٥ عقوقا والعقوق له اثام ٥ اي
عقوبة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يلق اثاما
قال نكالا قال ويقال انه واد في النار وهذا الاخير اخرجه ابن ابي حاتم

عن عبد الله بن عمرو وعكرمة وغيرهما وقيل اسم من اسماء جهنم
او بئر فيها وقيل هو الاثم بنفسه اي يلق جزاء اثم فاطلق الاثم على جزائه
ويلق جزم بحذف الالف جزاء الشرط وقد سقط في رواية ابي ذر وقوله
التي حرم الله الا بالحق الخ وقال بعد قوله النفس الاية وسقط في رواية
الاصيلي قوله ولا يزنون الى اخر قوله العقوبة وعن ابن عباس رضي
الله عنهما ان ناسا من اهل الشرك قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا
ثم اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعونا اليه
حسن او تخبرنا ان لما عملناه كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله
الها اخر الايات وقيل نزلت في وحشي غلام ابن مطعم حدثنا مسدد
هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد بن القطان عن سفيان
الثوري انه قال حدثني بالافراد منصور هو ابن المعتمر وسليمان هو
الاعمش عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن ابي ميسرة ضد الميمنة
هو عمرو بن شرحبيل عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال اي ابن مسعود رضي الله عنه وسقط في نسخة لفظ قال
بهذا قال اي سفيان الثوري وحدثني واصل هو ابن حيان بفتح
الحاء المهملة وتشديد التحتية من الحياة او من الحين منصرفا وغير
منصرف الكوفي الاسدي بعد من طبقة الاعمش وحاصله ان
الحديث عند سفيان عن ثلاثة انفس اما اثنان منهم فادخلا
فيه بين ابي وائل وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ابا ميسرة
واما الثالث وهو واصل فاسقط وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي
عن سفيان عن الثلاثة عن ابي وائل عن ابي ميسرة عن عبد الله
فعدوه وهما والصواب اسقاط ابي ميسرة من رواية واصل كما
فعله يحيى بن سعيد وقد اخرجه ابن مردويه من طريق مالك بن
مغول عن واصل باسقاطه ايضا وكذلك رواه شعبة ومهدي
بن ميمون عن واصل وقال الدارقطني رواه ابو معاوية وابو شهاب

وشيبان

وشيبان عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله باسقاط ابي ميسرة
قال الحافظ العسقلاني والصواب اثباته في رواية الاعمش والله تعالى
اعلم عن ابي وائل عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه
قال سألت او سئل شك من الراوي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية قلت يا رسول الله وفي رواية احمد من وجه
اخر عن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه جلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم على نشز من الارض وقعدت اسفل منه
فاغتنمت خلوته فقلت بابي انت وامي يا رسول الله اي الذنوب
اكبر الحديث اي الذنب عند الله اكبر وفي رواية مسلم اعظم قال ان
تجعل لله ندا بكسر النون وتشديد الدال اي مثلا ونظيرا وهو خلقك
فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده
فان كان الهان لم يكن على الاستقامة قلت ثم اي بالتشديد والتنوين
وفيه كلام سبق في اول البقرة وغيرها من حديث ابن مسعود رضي
الله عنه ايضا في سؤاله عن افضل الاعمال قال ثم ان تقتل ولدك
خشية ان يطعم معك اي من جهة ايثار نفسه عليه عند عدم
ما يكفي او من جهة البخل مع الوجدان فان قيل لو لم يقيد بها لكان
الحكم كذلك فالجواب انه لا اعتبار لهذا المفهوم لان من شرطه ان
لا يخرج الكلام مخرج الغالب وكانت عادتهم قتل الاولاد لخشية
ذلك قلت ثم اي قال ثم ان تزاني بحليلة جارك وفي رواية ابي
ذر سقط لفظ ثم في قوله ثم ان تزاني والحليلة بفتح الحاء المهملة
وكسر اللام الاولى اي زوجته وهي ماخوذة من الحل لانها تحل له فهي
فعيلة بمعنى فاعلة او من الحلول لانها تحل معه ويحل معها وانما
كان ذلك كذلك لانه زنا وابطال لما اوصى الله به من حفظ حقوق
الجيران وفي التنقيح تزاني تفاعل وهو يقتضي ان يكون من الجانبين
وفي المصابيح لعله نبه به على شدة قبح الزنا اذا كان منه لا منها بان

يغشاها نائمة او مكروهة فانه اذا كان زناه بها مع المشاركة منها له
والطواعية كبيرا كان زناه بدون ذلك اكبر واقبح من باب الاولى
فان قيل القتل والزنا في الاية مطلقان وفي الحديث مقيدان
فكيف ينطبقان فالجواب انهما بالقيد اعظم وافحش ولا مانع
من الاستدلال لذلك بالاية لانها وان وردت في مطلق الزنا والقتل
لكن لما كان قتل هذا والزنا بهذا اكثر وافحش يحصل الانطباق بطريق
الاولى وقد روى احمد من حديث المقداد بن الاسود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في الزنا قالوا حرام قال لان
يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني بامراة جاره قال
اي ابن مسعود رضي الله عنه ونزلت هذه الاية تصديقا لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون وسقط
هذا في رواية ابي ذر قوله ولا يزنون ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى في اوائل تفسير سورة البقرة ويأتي في التوحيد والمحاربين
ان شاء الله تعالى حدثنا ويروى حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى
الفراء الرازي الصغير قال اخبرنا هشام بن يوسف الصنعاني ابو
عبد الرحمن القاضي ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم
قال اخبرني بالافراد القاسم بن ابي بزه بفتح الموحدة وتشديد الزاي
واسم ابي بزه نافع بن يسار ويقال اسم ابي بزه يسار ويقال ابو بزه
جد القاسم لا ابوه وهو مكي تابعي صغير ثقة عندهم وهو والد
جد البزي المقرئ وهو احمد بن عبد الله بن القاسم راوي ابن كثير
المقرئ وليس للقاسم في هذا الجامع الا هذا الحديث الواحد انه سال
سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة زاد في رواية
منصور عن سعيد اخر هذا الباب قال لا توبة له فقرات عليه
ولا يقتلون وفي رواية ابي ذر والذين لا يقتلون النفس التي حرم الله

الا

529

الا بالحق واعترض على رواية ابي ذر من جهة وقوع التلاوة على خلافها
واجاب عنه في المصابيح بان المعنى فقرات عليه اية الذين لا يقتلون
النفس فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وحينئذ
لم يلزم خلاف التلاوة لانه لم يحكها نصا بل اشار اليها فقال سعيد
اي ابن جبير قراتها يعني الاية على ابن عباس رضي الله عنهما كما قراتها
اي انت علي فقال هذه اي هذه الاية مكية نسختها اية مدنية
بفتحتين بينهما نون مكسورة التي في سورة النساء وهي قوله تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وليس فيها استثناء
التائب بخلاف هذه الاية اذ قال الله تعالى فيها الا من تاب
وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
قالوا نزلت الغليظة بعد اللينة بمدة يسيرة وعند ابن مردويه من
طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال نزلت سورة النساء
بعد سورة الفرقان بستة اشهر فان قيل كيف قال ابن عباس
رضي الله عنهما لا توبة للقاتل وقد قال الله عز وجل وتوبوا الى الله
جميعا وقال ان الله هو يقبل التوبة عن عباده واجمع الائمة على
وجوب التوبة اجيب بان ذلك محمول على الزجر والتغليظ
والتشديد اقتداء بسنة الله تعالى في ذلك والا فكل ذنب قابل
التوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا وسياتي لهذا مزيد تفصيل
بعد ذلك ان شاء الله تعالى حدثني بالافراد محمد بن بشار بفتح الموحدة
وتشديد المعجمة ابو بكر العبدي بندار قال حدثنا غندر محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن المغيرة بن النعمان النخعي
الكوفي عن سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي انه قال اختلف
اهل الكوفة في قتل المؤمن اي متعمدا هل يقبل توبة او لا فرحلت
براء وحاء مهملتين كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره فدخلت
بالدال المهملة والخاء المعجمة وهي رواية الحموي والمستملي اي بعد

والذي في اليونينية مدنية

ان رحلت الى ابن عباس رضى الله عنهما فسألته عن ذلك
والاولى اوجه فيه الى ابن عباس رضى الله عنهما فقال نزلت فى اخر
ما نزل ولم ينسخها شئ كذا هو فى هذه الرواية ولا يظهر من سياقها
تعيين الاية المذكورة التى هى فى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم وقد بينها فى رواية منصور الاتية بعد هذا وهذا الحديث قد سبق
فى سورة النساء حدثنا ادم هو ابن ابى اياس قال حدثنا شعبة اى ابن
الحجاج قال حدثنا منصور هو ابن المعتمر وفى رواية ابى ذر عن منصور
عن سعيد بن جبير سألت وفى رواية ابى ذر قال سألت ابن عباس
رضى الله عنهما عن قوله فجزاؤه جهنم وفى الرواية الاتية عن قوله تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال لا توبة له وعن قوله
جل ذكره لا يدعون مع الله الها اخر قال كانت هذه اى الاية فى الجاهلية
مشركى اهل مكة وسياتى الكلام فيه قريبا ان شاء الله تعالى باب
يضاعف وفى رواية غير ابى ذر قوله يضاعف له العذاب يوم القيمة
ويخلد فيه مهانا اى فى العذاب ذليلا محقرا وهو اسم مفعول من اهانه
يهينه اى اذله واذاقه الهوان ومعنى مضاعفة العذاب ان المشرك
اذا ارتكب المعاصى مع الشرك يعذب على الشرك وعلى المعاصى
ويضاعف ويخلد بالجزم فيهما بدل اشتمال من قوله يلق اثاما كقوله
متى تاتنا تلمم بنا فى ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا فابدل من الشرط
كما ابدل هنا من الجزاء وقرا ابن عامر وشعبة عن عاصم بالرفع على
الاستئناف كان قائلا قال ما لقى الاثام فقيل يضاعف له العذاب
وابن كثير وابن عامر يقرآن يضعف بحذف الالف وتشديد
العين حدثنا سعيد بن حفص بسكون العين الطلحى من ولد
طلحة بن عبيد الله القرشى التيمى يقال له الضخم قال حدثنا شيبان
اى ابن عبد الرحمن النحوى عن منصور هو ابن المعتمر عن سعيد
بن جبير انه قال قال ابن ابزى بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الزاء

مقصورا

مقصورا اسمه عبد الرحمن من صغار الصحابة رضى الله عنهم سئل
بضم السين على البناء للمفعول كذا فى رواية ابى ذر ابن عباس رضى
الله عنهما رفع على انه نائب عن الفاعل قال الحافظ العسقلانى
ومثله للنسفى وهو يقتضى انه من رواية سعيد بن جبير عن ابن ابزى
عن ابن عباس رضى الله عنهما وفى رواية الاصيلى سل بصيغة الامر
وهو المعتمد ويدل عليه قوله بعد سياق الايتين فسألته فانه واضح
فى جواب قوله سل وان كان اللفظ يمكن توجيهه بتقدير سئل ابن
عباس عن كذا فاجاب فسألته عن شئ اخر مثلا ولا يخفى تكلفه
ويؤيد الاول رواية شعبة فى الباب الذى يليه عن منصور عن سعيد
بن جبير قال امرنى عبد الرحمن بن ابزى ان اسال ابن عباس
فذكره فسألته وكذا اخرجه اسحاق بن ابراهيم فى تفسيره عن جرير
عن منصور واخرجه ابن مردويه من طريق اخرى عن جرير بلفظ
قال امرنى عبد الرحمن بن ابزى ان سل ابن عباس فذكره عن
قوله تعالى فى سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
زاد الاصيلى خالدا فيها وقوله عز وجل فى سورة الفرقان ولا يقتلون
وفى رواية ابى ذر والاصيلى والذين لا يقتلون وقد مر الكلام فى هذه
الرواية النفس التى حرم الله الا بالحق حتى بلغ الا من تاب وامن
فسألته فقال لما نزلت قال وفى رواية ابى الوقت فقال بالفاء
اهل مكة فقد عدلنا بالله اى اشركنا به وجعلنا له عديلا ومثلا وقتلنا
وفى رواية ابى ذر وقد قتلنا النفس التى حرم الله وزاد غير ابى ذر الا
بالحق واتينا الفواحش فانزل الله الا من تاب وامن وعمل
عملا صالحا الى قوله غفورا رحيما وفيه قبول توبة القاتل باب
قوله وسقط فى بعض النسخ لفظ باب قوله الا من تاب وامن
وعمل عملا صالحا الاستثناء متصل او منقطع ورجح ابن حبان
بان المستثنى منه محكوم عليه بان يضاعف له العذاب فيصير التقدير

الامن تاب فلا يضاعف له التعذيب ولا يلزم من انتفا التضعيف
انتفاء العذاب الغير المضعف فالاولى عندى ان يكون الاستثناء منقطعا
اى لكن من تاب وامن وان كان كذلك فلا يلقى عذابا البتة
وتعقبه تلميذه السمين فقال الظاهر قول الجمهور انه متصل واما ما
قاله فلا يلزم اذ المقصود الاخبار بانه من فعل كذا فانه يحل به ما ذكره الا
ان يتوب واما اصابة اصل العذاب وعدمها فلا تعرض له فى الاية
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات سيئاتهم مفعول ثان للتبديل
وهو المقيد بحرف الجر وحذف لفهم المعنى وحسنات هو الاول
وهو الماخوذ والمجرور بالباء هو المتروك وقد صرح بهذا فى قوله تعالى
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ومعنى تبديل السيئات حسنات انه يمحوها
بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات وقال يحيى السنة وذهب جماعة
الى ان هذا فى الدنيا وقال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره يبدلهم
بقبائح اعمالهم فى الشرك محاسن الاعمال فى الاسلام فيبدلهم بالشرك
ايمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة واحصانا وقال
ابن المسيب هو يبدل الله سيئاتهم التى عملوها فى الاسلام حسنات
يوم القيمة وقال ابن كثير تنقلب السيئات الماضية بنفس التوبة
النصوح حسنات لانه كلما تذكرها ندم واسترجع واستغفر فيقلب
الذنب طاعة يوم القيمة وان وجدها مكتوبة عليه لكنها لا تضره بل
تنقلب حسنة فى صحيفته كما يدل له حديث ابى ذر المروى فى صحيح
مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف اخر اهل النار
خروجا من النار واخر اهل الجنة دخولا فى الجنة فيقول اعرضوا عليه
ذنوبه وسلوه عن صغارها قال فيقال له عملت يوم كذا وكذا فيقول
نعم لا يستطيع ان ينكر من ذلك شيئا فيقال فان لك بكل سيئة
حسنة فيقول يارب عملت اشياء لا اراها ههنا قال فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال الزجاج

السيئة

السيئة بعينها لا تصير حسنة فالتاويل ان السيئة تمحى بالتوبة وتكتب
الحسنة مع التوبة وكان الله غفورا حيث حط عنهم بالتوبة والايمان
مضاعفة العذاب والخلود فى النار والاهانة رحيما حيث بدل سيئاتهم
بالثواب الدائم والكرامة فى الجنة وسقط فى رواية ابى ذر قوله فاولئك
الخ حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة الازدى المروزى
قال اخبرنى بالافراد ويروى اخبرنا ابى عثمان عن شعبة اى ابن الحجاج
عن منصور هو ابن المعتمر عن سعيد بن جبير انه قال امرنى عبد الرحمن
بن ابزى ان اسال ابن عباس رضى الله عنهما عن هاتين الايتين
ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية فى النساء فسالته عن حكمها فقال لم ينسخها
شئ وعن اى وعن قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر اى
الى قوله رحيما قال نزلت فى اهل الشرك هذا اورده مختصرا فى رواية
جبير عن هاتين الايتين ما امرهما التى فى سورة الفرقان ومن يقتل
مؤمنا متعمدا قال فسالت ابن عباس رضى الله عنهما فقال لما نزلت
التى فى سورة الفرقان قال مشركو اهل مكة فقد قتلنا النفس ودعونا
مع الله الها اخر واتينا الفواحش قال فنزلت الامن تاب وامن
الاية قال فهذه لاولئك قال واما التى فى سورة النساء فهو الرجل قد
عرف الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم لا توبة له قال فذكرت
ذلك لمجاهد فقال الامن ندم وحاصل ما فى هذه الروايات ان ابن
عباس رضى الله عنهما كان تارة يجعل الايتين فى محل واحد فلذلك
يجزم بنسخ احديهما وتارة يجعل محلهما مختلفا ويمكن الجمع بين كلاميه
بان عموم التى فى الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمدا
وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص فهذا اولى من حمل
كلامه على التناقض واولى من دعوى انه قال بالنسخ ثم رجع عنه
وقول ابن عباس رضى الله عنهما ان المؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا
لا توبة له مشهور عنه وقد جاء عنه فى ذلك ما هو اصرح مما تقدم

وروى احمد والطبري من طريق يحيى الجابر والنسائي وابن ماجه من
طريق عمار الدهني كلاهما عن سالم بن ابي الجعد قال كنت عند ابن
عباس رضي الله عنهما بعد ما كف بصره فاتاه رجل فقال ما ترى
في رجل قتل مؤمنا متعمدا قال جزاؤه جهنم خالدا فيها وساق الاية الى
عظيما قال لقد نزلت في اخر ما نزل وما نسخها شيء حتى قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال افرايت ان تاب وامن وعمل صالحا ثم
اهتدى قال وانى له التوبة والهدى لفظ يحيى الجابر والاخر بنحوه وجاء
على وفق ما ذهب اليه ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك احاديث
كثيرة منها ما اخرجه احمد والنسائي من طريق ابي ادريس الخولاني
عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل
ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل
مؤمنا متعمدا وقد حمل جمهور السلف وجميع اهل السنة ما ورد
من ذلك على التغليظ وصححوا توبة القاتل كغيره وقالوا معنى قوله
فجزاؤه جهنم اي ان شاء ان يجازيه تمسكا بقوله تعالى في سورة النساء
ايضا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن الحجة في ذلك حديث الاسرائيلي الذي قتل تسعا وتسعين
نفسا ثم اتى تمام المائة فقال له لا توبة لك فقتله فاكمل به مائة ثم جاء
اخر فقال له ومن يحول بينك وبين التوبة الحديث وهو مشهور
وسياتي في الرقاق واضحا واذا ثبت ذلك لمن قبل هذه الامة
فمثلهم اولى لما خفف الله عنهم من الاثقال التي كانت على من قبلهم

باب قوله وسقط في اكثر النسخ لفظ قوله فسوف يكون
اي جزاء التكذيب لزاما هلكة فسر قوله لزاما بقوله هلكة قال ابو عبيدة
في قوله فسوف يكون لزاما اي جزاء يلزم كل عامل بما عمل وله معنى
اخر يكون هلاكا والمعنى فسوف يكون تكذيبكم مقتضيا لهلاككم
وعذابكم ودماركم في الدنيا والاخرة وزاد الاصيلي هنا وقال ابن عباس

رضي

رضي الله عنهما هو تا حدثنا عمر بن حفص بن غياث ابو حفص النخعي
الكوفي قال حدثنا ابي حفص قال حدثنا الاعمش سليمان مهران قال
حدثنا مسلم هو ابن صبيح ابي الضحى الكوفي عن مسروق هو ابن الاجدع
انه قال قال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه خمس اي خمس
علامات دالة على الساعة قد مضين اي وقعن وذهبن الدخان
المشار اليه في قوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان مبين والقمر في قوله
تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم في قوله تعالى الم غلبت
الروم والبطشة في قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهو القتل
يوم بدر واللزام في قوله تعالى فسوف يكون لزاما قيل هو القتل
والاسر يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون قريشيا وقيل عذاب
القبر قاله الثعلبي وقيل هو القحط وقيل هو التصاق القتلى بعضهم
ببعض يعني يوم بدر وقيل هو الاسر فيه وقال ابن كثير ويدخل في ذلك
يوم بدر كما فسره ابن مسعود رضي الله عنه وابي بن كعب رضي الله
عنه ومحمد بن كعب القرظي ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي
وغيرهم وقال الحسن فسوف يكون لزاما يعني يوم القيمة وقال ابن
كثير ولا منافاة بينهما انتهى وعلى تفسير البطشة واللزام بيوم بدر
يكون المعدود في الحقيقة اربعا ويحتاج الى بيان الخامس وان حصل
بقول الحسن بيان الخامس في الجملة لكن تفسيره بيوم القيمة فيه شيء
لان مراده تفسيره خمس مضين وما يكون يوم القيمة مستقبل
لا ماض ففي قول ابن كثير ولا منافاة بينهما نظر وقد يجاب بان لتحقق
وقوعه عد ماضيا قال في المصابيح وهذا الحديث قد سبق في الاستسقاء

سورة الشعراء مكية كلها الا اية واحدة الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا نزلت
في حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك شعراء الانصار
وقال مقاتل منها مدني ايتان والشعراء يتبعهم الغاوون وقوله

اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل وعند السخاوى نزلت
بعد سورة الواقعة وقيل سورة النمل وهى مائتان وسبع اوست
وعشرون اية والف ومائتان وسبع وتسعون كلمة وخمسة
الاف وخمسمائة واثنتان واربعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
سقط لفظ سورة والبسملة فى رواية غير ابى ذر وقال مجاهد تعبثون
تبنون اى قال مجاهد فى قوله تعالى اتبنون بكل ريع اية تعبثون تبنون
اى فسر تعبثون بقوله تبنون وصله الفريابى عن ورقاء عن
ابن ابى نجيح عنه فى قوله اتبنون بكل ريع قال بكل فج اية تعبثون
قال بنيانا وقال الضحاك والكلبى ومقاتل هو الطريق وهى رواية
عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن عكرمة وادى قال ابن عباس
رضى الله عنهما كانوا يبنون بكل ريع علما يعبثون فيه بمن يمر فى الطريق
الى هود عليه السلام وقيل كانوا يبنون الاماكن المرتفعة ليعرف
بذلك غناهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث وعن مقاتل كانوا يسافرون
ولا يهتدون الا بالنجوم فبنوا على الطرق اميالا واعلاما طوالا فى اماكن
مرتفعة ليهتدوا بها وكانوا فى غنية عنها بالنجوم فاتخذوا البنيان عبثا
وقال الكرمانى كانوا يبنون بروجا للحمامات يعبثون بها هضيم
يتفتت اذا مس اشار به الى قوله تعالى فى جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها هضيم وفسر قوله هضيم بقوله يتفتت اذا مس على صيغة
البناء للمفعول وهذا قول مجاهد ايضا وصله الفريابى بلفظ يتهشم
تهشيما وروى ابن ابى حاتم من وجه اخر عن مجاهد الطلعة اذا مستها
تناثرت ومن طريق عكرمة قال الهضيم الرطب اللين وقيل هو
المنظم فى وعائه قبل ان يظهر وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو
اللطيف وقيل هضيم اى يهضم الطعام وكل هذا للطافته مسحرين
المسحورين وفى رواية ابى ذر والاصيلى مسحورين بلا لام اشار به الى قوله
تعالى قالوا انما انت من المسحرين اى من المسحورين اى من سحر مرة

بعد

بعد مرة من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب وقال ابو عبيدة
كل من اكل فهو مسحر وذلك ان له سحرا يقرى ما اكل منه انتهى والسحر
بمهملتين بفتح ثم سكون الرية وقال الفراء انك تاكل الطعام وتشرب
الشراب وتسحر به فانت بشر مثلنا لا تفضلنا فى شئ يعنى ليست
بملك وقيل من السحر بالكسر ليكة بلام مفتوحة بلا الف وصل قبلها
ولا همزة بعدها غير منصرف اسم غير معرف بال مضاف اليه لاصحاب
وبه قرا نافع وابن كثير وابن عامر وفى رواية ابى ذر والليكة بالف
وصل وتشديد اللام والايكة بالف وصل وسكون اللام وفتح الهمزة
جمع ايكة وهى جمع شجر وفى رواية ابى ذر وهى جمع الشجر وفى نسخة وهى
الغيضة اى الاجمة اشار به الى قوله تعالى كذب اصحاب الايكة المرسلين
قال الجوهرى من قرا اصحاب الايكة فهى الغيضة ومن قرا ليكة
فهى القرية وقال الايك الشجر الكثير الملتف الواحدة ايكة وقوله جمع
ايكة الخ من كلام ابى عبيدة وقال العينى كذا فى النسخ جمع ايكة وهو
غير صحيح والصواب ان يقال والليكة والايكة مفرد ايك او يقال
جمعها ايك قال والعجب من بعض الشراح حيث لم يذكر هاهنا شيئا
بل قال الكلام الاول من قول مجاهد ومن جمع الايكة الخ من كلام
ابى عبيدة وحاشا من مجاهد ومن ابى عبيدة ان يقولا الايكة جمع
ايكة وقوله وهى جمع شجر كذا للاكثرين وفى رواية ابى ذر وهى جميع الشجر
وفى بعض النسخ وهى جماعة الشجر وعلى كل تقدير هذا فى نفس الامر
تفسير الغيضة التى يفسر بها الايكة لان الغيضة هى جماعة الشجر واذا لم
يفسر الايكة بالغيضة لا يستقيم هذا الكلام فافهم فانه موضع التامل
وقيل وكان شجرهم الدوم وهو المقل يوم الظلة اظلال العذاب اياهم
اشار به الى قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة وفسر الظلة بقوله
اظلال العذاب اياهم وقد وصله الفريابى وتقدم ايضا فى احاديث
الانبياء عليهم السلام وفى التفسير معنى الظلة هنا السحابة التى اظلتهم

اى على طوما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت
انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا موزون
معلوم كذا وقع هنا وهو فى غير محله اذ هو فى سورة الحجر وكانه سهو الناسخ
وقد وصله ابن ابى حاتم كذلك و وصله الفريابى عن مجاهد فى قوله
وانبتنا فيها من كل شئ موزون قال بقدر مقدور وفى بعض النسخ
وقع هنا ليكة الايكة وهى الغيضة و وصله ابن ابى حاتم بهذا اللفظ ايضا
كالطود كالجبل كذا فى رواية ابى ذر والاصيلى وفى رواية غيره الجبل و
الكاف اشار به الى قوله تعالى فكان فرق كالطود العظيم وفسر الطود
بالجبل و وقع هذا فى رواية ابى ذر منسوبا الى ابن عباس رضى الله
عنهما وفى رواية غيره الى مجاهد و وصله ابن ابى حاتم من طريق على
بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما وزاد على نشز من
الارض و وصله الفريابى ايضا من طريق مجاهد فى الساجدين
المصلين اشار به الى قوله تعالى الذى يراك حين تقوم وتقلبك
فى الساجدين وفسر الساجدين بالمصلين وكذا فسره الكلبى وقال
الذى يرى تصرفك مع المصلين فى اركان الصلاة فى الجماعة قائما
وقاعدا وراكعا وساجدا وقال الثعلبى وهو رواية عن ابن عباس
رضى الله عنهما وقال مقاتل مع المصلين فى الجماعة اى يراك حين
وحدك الصلوة ويراك اذا صليت مع الجماعة وقال مجاهد
يرى تقلب بصرك فى المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر
من امامه وعن ابن عباس رضى الله عنهما تقلبك فى اصلاب
الانبياء من نبى الى نبى حتى اخرجتك فى هذه الامة قال ابن عباس
رضى الله عنهما لعلكم تخلدون كانكم اى قال ابن عباس رضى الله
عنهما فى قوله تعالى وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ان معنى لعلكم
كانكم وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه وكان
المراد ان ذلك بزعمهم لانهم كانوا يستوثقون من البنا ظنا منهم

انها

انها تحصنهم من امر الله فكانهم صنعوا صنيع من يعتقد انه مخلد وحاصله
كانكم تخلدون فى الدنيا وليس ذلك بحاصل لكم بل زائل عنكم كما زال
عمن قبلكم وقراه ابى بن كعب رضى الله عنه كانكم تخلدون وقراه
ابن مسعود رضى الله عنه كى تخلدوا وحكى البغوى فى تفسيره عن
الواحدى كل ما وقع فى القران لعل فانها للتعليل الا هذا الحرف فانه
للتشبيه ويؤيده قراءة كانكم وقال الحافظ العسقلانى كذا قال
وفى الحصر نظر لانه قد قيل مثل ذلك فى قوله تعالى لعلك باخع نفسك
وقال غيره اى غير ابن عباس رضى الله عنهما وقيل غير مجاهد
والاختلاف فى تفسير الضمير بناء على الاختلاف فى التقديم والتأخير
فى هذه التفاسير لشرذمة طائفة قليلة اشار به الى قوله تعالى ان هؤلاء
لشرذمة قليلون وفسر الشرذمة بقوله طائفة قليلة وهو تفسير
ابى عبيدة قال فى قوله تعالى ان هؤلاء لشرذمة قليلون اى طائفة
قليلة وذهب الى القوم فقال قليلون والحاصل انه ذكرهم بالاسم
الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل
حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذى هو جمع قلة والا فمستقلهم
وكانوا ستمائة الف على ما اورده الفريابى وغيره عن مجاهد وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ذكر لنا ان بنى اسرائيل الذين
قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة الف مقاتل بنى عشرين سنة فصاعدا
واخرج ابن ابى حاتم من طريق اسحاق عن ابى عبيدة عن ابن مسعود
رضى الله عنه قال كانوا ستمائة الف وسبعين الفا ومن طريق
ابى اسحاق عن عمرو بن ميمون مثله بالنسبة الى جنود فرعون
فانه لا يحصى عدد اصحاب فرعون وروى انه خرج وكانت مقدمته
سبعمائة الف وقال الثعلبى ارسل فرعون فى اثر موسى عليه
السلام لما خرج مع بنى اسرائيل الف الف وخمسمائة الف ملك
مع كل ملك الف فارس وخرج فرعون فى الكرسى العظيم

وكان فيه الفا الف فارس فان قيل روى عن ابن عباس رضى
الله عنهما انبعه فرعون فى الفى حسان سوى الاناث وكان موسى
عليه السلام فى ستمائة الف من بنى اسرائيل فقال فرعون ان هؤلاء
لشرذمة قليلون فكيف التوفيق بين الكلامين فالجواب انه
يحتمل ان يكون مراد ابن عباس رضى الله عنهما خواص فرعون
الذين يلازمونه ليلا ونهارا ولم يذكر غيرهم على ان ما ذكره الثعلبى
لا يخلوا عن نظر هذا ثم ان قوله تعالى ان هؤلاء لشرذمة قليلون
معمول لقال المقدر اى فارسل فرعون فى المداين حاشرين قال ان هؤلاء
الاية والقول يجوز ان يكون حالا اى ارسلهم قائلا ذلك ويجوز ان يكون
مفسرا لارسل والله تعالى اعلم الريع الايفاع من الارض وجمعه
ريعة بكسر الراء وفتح التحتية والعين المهملة كديك وديكة وارياع
اى وهو واحد الريعة بكسر الراء وفتح التحتية كالاول وفى رواية الاصيلى ابى ذر
واحدة وفى النسخة واحدها ريعة بسكون التحتية اشارة الى قوله تعالى
اتبنون بكل ريع آية تعبثون وقال الريع الايفاع من الارض
والايفاع بفتح الهمزة جمع يافع وهو المكان المرتفع من الارض
ومنه يقال غلام يافع من ايفع الغلام اى ارتفع والصواب
اليفاع من الارض بفتح الياء والفاء وهو المرتفع منها وقد فسر
الريع بكسر الراء بقوله الايفاع او اليفاع من الارض وقال الجوهرى
يقال غلام يافع ويفع ويفعة وغلمان ايفاع ويفعة ايضا وقال
والريع بالكسر المرتفع من الارض وقال عماده هو الجبل والريع
ايضا الطريق روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله بكل
ريع اى بكل طريق وكذا قال المفسرون وقيل الفج بين الجبلين
وعن مجاهد الثنية الصغيرة وعن عكرمة واد وعن ابن عباس
رضى الله عنهما بكل ريع يعنى بكل شرف والريع بالفتح النماء ومنه
ريع الاملاك وقوله وجمعه اى جمع الريع ريعة بكسر الراء وفتح .

الباء

الباء كقرد وقردة وقد تقدم وقوله وارياع واحد الريعة بكسر الراء
وسكون الياء كذا ضبطه الحافظ العسقلانى وتبعه العينى وعند جماعة
من المفسرين ريع واحد وجمعه ارياع وريعة بالتحريك وريع
جمع ايضا واحده ريعة بالسكون كعهن وعهنة وقال ابو عبيدة
فى قوله تعالى اتبنون بكل ريع الريع الايفاع من الارض والجمع
ارياع وريعة والريعة واحدة ارياع وقال البرماوى كالكرمانى
واما الارياع فمفرده ريعة بالكسر والسكون مصانع كل بناء فهو
مصنعة اشارة الى قوله تعالى وتتخذون مصانع وقال كل بناء فهو
مصنعة وهو قول ابى عبيدة وزاد بفتح النون وبضمها وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة المصانع القصور والحصون وقال عبد الرزاق
المصانع عندنا بلغة اهل اليمن القصور العادية وقال سفيان
فيه الماء يعنى كالحوض وفى رواية ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح
عن مجاهد قال المصانع القصور المشيدة ومن وجه اخر قال
المصانع بروج الحمام فرهين مرحين وفى رواية ابى ذر فرحين
بالفاء بدل الميم اشارة الى قوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين
وفسره بقوله مرحين وكذا فسره ابو عبيدة وله تفسير اخر فى الذى
بعده وسياتى فى تفسير الفرحين بالمرحين فى سورة القصص وهو
جمع مرح صفة مشبهة من مرح بالكسر مرحا والمرح شدة الفرح
والنشاط وعن ابن عباس رضى الله عنهما اشرين وعن الضحاك
كيسين وعن قتادة معجبين بصنيعهم وروى ابن ابى حاتم
من طريق سعيد عن قتادة قال امنين وعن مجاهد شرهين
وعن عكرمة ناعمين وعن السدى متجبرين وعن ابن زيد
اقوياء وعن الكسائى بطرين وعن الاخفش فرحين كما فى رواية
ابى ذر وقال الحافظ العسقلانى وصوبه بعضهم لقرب مخرج الحاء
من الهاء وليس بشىء وقال العينى اراد بالمصوب صاحب التوضيح

ورده عليه ليس بشيء لان الهاء والطاء من حروف الحلق والعرب
تعاقب بين الطاء والهاء مثل مدحة ومدهة انتهى فلتامل فارهين
بمعناه اى بمعنى فرحين من قولهم فره الرجل فهو فاره ويقال فارهين
حاذقين هو كلام ابى عبيده ايضا وكذا روى عن عبدالله بن شداد
وقال الثعلبى وقرئ فارهين بالالف اى حاذقين بنحتها وقيل متخيرين
بمواضع نحتها تعثوا اشد الفساد اشاربه الى قوله تعالى ولا تعثوا
فى الارض مفسدين وتفسيره باشد الفساد تفسير مصدر تعثوا
لانه من عثى فى الارض يعثوا افسد وكذلك عثى بالكسر يعثى مصدر
الاول عثى ومصدر الثانى عثى وعاث تعيث عيثا كذا فى رواية
ابى ذر وعاث بالواو وفى رواية غيره سقط الواو واراد بهذا ان معنى
عاث مثل معنى عثى افسد وليس مراده ان تعثوا مشتق من عاث
لان تعثوا معتل اللام ناقص وعاث معتل العين اجوف وقد
قال ابو عبيده فى قوله تعالى ولا تعثوا فى الارض مفسدين وهو
من عثيت تعثى وهو اشد مبالغة من عثت تعيث وروى
ابن ابى حاتم من طريق سعيد عن قتاده ولا تعثوا اى لا تسيروا
فى الارض مفسدين الجبلة ~~الخلقة~~ الخلق جبل خلق اشاربه الى قوله
تعالى والجبلة الاولين وفسرها بالخلق وقوله جبل وخلق كلاهما
على البناء للمفعول ومنه اى ومن هذا الباب جبلا بضم الجيم
والموحدة وتشديد اللام اشاربه الى قوله تعالى ولقد اضل منكم
جبلا كثيرا فى سورة يس وفيه قراات لشئ ذكر البخارى منها ثلاث
قراات وقراء نافع وعاصم بكسر الجيم والموحده وتشديد اللام
وقراء ابو عمرو وابن عامر بضم الجيم وسكون الموحدة وقرا الباقون
من السبعة بضمتين مع تخفيف اللام وقراء روح عن يعقوب
بضمتين مع تشديد اللام وقراء الاعمش بكسرتين وتخفيف
اللام وقراء ايضا بكسر الجيم وسكون الموحدة يعنى الخلق قاله

ابن

وتخفيف اللام وجبلا بضم الجيم وسكون الموحدة وتخفيف اللام وجبلا بضم الجيم والموحدة

ابن عباس رضى الله عنهما كذا فى رواية ابى ذر ولم يقع ذلك عند غيره
قال الحافظ العسقلانى وهو اولى فان هذا كله كلام ابى عبيده قال
فى قوله فى والجبلة الاولين اى الخلق وهو من جبل على كذا اى خلق
وفى القران ولقد اضل منكم جبلا مثقلى وغير مثقل ومعناه الخلق انتهى
وقوله مثقل وغير مثقل لم يبين كيفيتهما وقد بينا بها واخرج ابن المنذر
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال فى قوله
والجبلة الاولين قال خلق الاولين ومن طريق مجاهد قال الجبلة
الخلقة وفى رواية ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى عمر عن سفيان
مثل قول ابن عباس رضى الله عنهما ثم قراء ولقد اضل منكم جبلا
كثيرا فليتامل باب وسقط فى بعض النسخ لفظ باب قيل
ولم يثبت الا فى رواية ابى ذر وحده ولا تخزنى يوم يبعثون اى العباد
الضالون فان قيل لما قال اولا واجعلنى من ورثة جنة النعيم كان
كافيا عن قوله ولا تخزنى وايضا فقد قال تعالى ان الخزى اليوم والسوء
على الكافرين فما كان نصيب الكفار فقط كيف يخاف المعصوم
فالجواب ان حسنات الابرار سيات المقربين وكذا درجات
خزى المكلفين وخزى كل واحد بما يليق به وقيل المعنى يوم يبعثون
الضالون وابى فيهم وقال ابراهيم بن طهمان بفتح الطاء المهملة وسكون
الهاء ابو سعيد الهروى سكن نيسابور ثم سكن مكة ومات سنة
ستين ومائة عن ابن ابى ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن
ابى ذئب واسمه هشام عن سعيد بن ابى سعيد بكسر العين
فيهما المقبرى بفتح الميم وضم الموحده واسم ابى سعيد كيسان المدينى
وكان يسكن عند مقبرة فنسب اليها عن ابيه ابى سعيد عن ابى
هريره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يرى ابراهيم
اى الخليل عليه الصلاة والسلام راى بصيغة الماضى وفى رواية ابى ذر
يرى بصيغة المضارع اباه اذر وقيل اسمه تارخ فقيل بها علمان

لكاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارخ وازر لقب لا بفتح القاف
والمثناة وبالمد ومعناه الشيخ او المعوج يوم القيمة حال كونه عليه القترة
بفتح المعجمة والموحدة والقترة بفتح القاف والمثناة الفوقية وهذا
مقتبس من قوله تعالى عليها غبرة ترهقها قترة اى تعلوها قترة
اى سواد كالدخان ولا ارى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد
فى الوجه الغبرة هى القترة وسقط فى رواية ابى ذر قوله الغبرة هى القترة
وهذا من تفسير المؤلف اخذه من كلام ابى عبيده حيث قال
فى سورة يونس ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة القتر الغبار قال
السفاقسى فعلى هذا قوله فى سورة عبس غبرة ترهقها قترة تاكيد
لفظى كانه قال غبرة فوقها غبرة وقيل القترة شدة الغبرة بحيث
يسود الوجه وهذا المعلق وصله النسائى عن احمد بن ابى حفص
بن عبد الله عن ابيه عن ابراهيم بن طهمان وساق الحديث
بتمامه وعليه الغبرة والقترة فعرف من هذا ان قوله الغبرة هى
القترة من كلام المؤلف وقيل القترة ما يغشى الوجه من الكرب
والغبرة ما يعلوه من الغبار واحدهما حسى والاخر معنوى حدثنا
اسمعيل هو ابن ابى اويس واسمه عبد الله الاصبحى المدنى قال حدثنا
وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد اخى هو عبد الحميد بن ابى اويس
عن ابن ابى ذئب عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يلقى ابراهيم عليه
الصلوة والسلام اباه ازر وزاد فى احاديث الانبيا يوم القيمة
وعلى وجه ازر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم عليه الصلوة و
السلام الم اقل لك لا تعصنى فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك
وفى رواية النسائى وعليه الغبرة والقترة فقال له قد نهيتك
عن هذا فعصيتنى قال لكنى لا اعصيك اليوم الحديث فيقول
اى ابراهيم عليه السلام يا رب انك وعدتنى ان لا تخزنى يوم

يبعثون

يبعثون فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين هكذا
اورده هنا مختصرا وقد ساق فى ترجمة ابراهيم عليه السلام من احاديث
الانبياء تاما وزاد فيه يلقى ابراهيم اباه ازر وهذا موافق لظاهر القران
فى تسمية والد ابراهيم عليه السلام ازر وحكى الطبرى من طرق
ضعيفة عن مجاهد ان ازر اسم الصنم وهو شاذ وزاد فيه ايضا
وعلى وجه ازر قترة وغبرة وهذا موافق لظاهر القران ايضا وجوه
يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اى تغشاها وتعلوها قترة قال
الحافظ العسقلانى فالذى يظهر ان الغبرة الغبار من التراب والقترة
السواد الكائن من الكآبة وزاد فيه ايضا بعد قوله يوم يبعثون
فاى خزى اخزى من ابى الابعد وصف نفسه بالابعد على طريق
الفرض ان لم يقبل شفاعته فى ابيه وقيل الابعد صفة ابيه اى
انه شديد البعد من رحمة الله تعالى لان الفاسق بعيد منها فالكافر
ابعد وقيل الابعد بمعنى البعيد والمراد الهالك ويؤيد الاول
ان فى رواية ابراهيم بن طهمان وان اخزيت ابى فقد اخزيت
الابعد وفى رواية ايوب يلقى رجل اباه يوم القيمة فيقول له
اى ابن كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل تطيعنى اليوم
فيقول نعم فيقول خذ بازرتى فياخذ بازرته ثم ينطلق حتى ياتى
ربه وهو يعرض الخلق فيقول الله يا عبدى ادخل من اى ابواب
الجنة شئت فيقول اى رب ابى معى فانك وعدتنى ان لا تخزنى
فيقول الله حرم الله انى حرمت الجنة على الكافر فينادى
ان الجنة لا يدخلها مشرك وزاد فيه ايضا ثم يقال يا ابراهيم ما
تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه
فيلقى فى النار وفى رواية ابراهيم بن طهمان فيؤخذ فيقول ابراهيم
اين ابوك قال انت اخذته منى قال انظر اسفل فينظر فاذا
ذيخ يتمرغ فى نتنه وفى رواية ايوب عن ابن سيرين عن ابى

عن ابي هريرة رضي الله عنه عند الحاكم فيمسخ الله اباه ضبعا فيأخذ
بانفه فيقول يا عبدي ابوك هو فيقول لا وعزتك وفي حديث
ابي سعيد رضي الله عنه عند البزار والحاكم فيحول في صورة قبيحة
وريح منتنة في صورة ضبعان زاد ابن المنذر من هذا الوجه فاذا راه
كذلك تبرأ منه قال لست ابي والذيخ بكسر الذال المعجمة بعدها
تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة ذكر الضباع وقيل لا يقال له ذيخ الا اذا
كان كثير الشعر والضبعان لغة في الضبع وقوله متلطخ قال بعض
الشراح اي في رجيع او دم او طين وقد عينت الرواية الاخرى
المراد وانه الاحتمال الاول حيث قال فيتمرغ في نتنه قيل الحكمة في مسخه
ان ينفر ابراهيم عليه السلام منه وان لا يبقى في النار على صورته
فيكون فيه غضاضة على الخليل عليه السلام وفي مسخه ضبعا ان
الضبع من احمق الحيوان وآزر كان من احمق البشر لانه بعد
ان ظهر له من ولده من الآيات البينات اصر على الكفر حتى
مات واقتصر في مسخه على هذا الحيوان لانه وسط في التشويه
بالنسبة الى ما دونه كالكلب والخنزير والى ما فوقه كالاسد مثلا
ولان ابراهيم عليه السلام بالغ في الخضوع له وخفض الجناح
فابى واستكبر واصر على الكفر فعومل بصفة الذل يوم القيمة
وقد استشكل الاسمعيلي هذا الحديث من اصله وطعن في صحته
فقال بعد ان اخرجه هذا خبر في صحته نظر من جهة ان ابراهيم عليه
السلام عالم بان الله لا يخلف الميعاد فكيف يجعل ما بابيه خزيا
له مع علمه بذلك وقال غيره هذا الحديث مخالف لظاهر قوله
تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه
فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه انتهى والجواب عن ذلك
ان اهل التفسير اختلفوا في الوقت الذي تبرأ ابراهيم عليه السلام
فيه من ابيه فقيل كان ذلك في الحيوة الدنيا لما مات آزر مشركا

وهذا

وهذا اخرجه الطبري من طريق حبيب بن ابي ثابت عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما واسناده صحيح وفي رواية
فلما مات لم يستغفر له ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما نحو ذلك وقيل انما تبرأ منه يوم القيمة
لما يئس منه حين مسخ على ما صرح به في رواية ابن المنذر
وهذا اخرجه الطبري ايضا من طريق عبد الملك بن ابي سليمان
سمعت سعيد بن جبير يقول ان ابراهيم عليه السلام يقول
يوم القيمة رب والدي رب والدي فاذا كانت الثالثة اخذ
بيده فيلتفت اليه وهو ضبعان فيتبرأ منه ومن طريق عبيد
بن عمير قال يقول ابراهيم عليه السلام لابيه اني كنت آمرك
في الدنيا فتعصيني ولست تاركك فيأخذ بضبعه فيمسخ
ضبعا فاذا راه ابراهيم عليه السلام مسخ تبرأ منه ويمكن الجمع
بين القولين بانه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفار
له لكن لما راه يوم القيمة ادركته الرأفة والرقة فسال فيه
فلما راه مسخ يئس منه حينئذ وتبرأ تبرأ ابديا وقيل ان ابراهيم
عليه السلام لم يتيقن موته على الكفر لجواز ان يكون آمن في نفسه
ولم يطلع ابراهيم عليه السلام على ذلك ويكون وقت تبرئه
بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث وقال الكرماني فان قلت
اذا ادخل الله اباه النار فقد اخزاه لقوله تعالى انك من تدخل
النار فقد اخزيته وخزي الوالد خزي الولد فيلزم الخلف في الوعد
وهو محال ولو لم يدخل النار لزم الخلف في الوعيد وهو المراد
بقوله ان الله حرم الجنة على الكافرين فالجواب انه اذا مسخ
في صورة ضبع والقي في النار لم تبق صورته التي هي سبب الخزي
فهو عمل بالوعد والوعيد وقد يجاب بان الوعد كان مشروطا
بالايمان وانما استغفر له وفاء بما وعده فلما تبين له انه عدو لله

تراد منه والله اعلم

باب

وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وانذر عشيرتك الاقربين الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالاقربين بنو عبد مناف وقيل بنو عبد المطلب وكانوا اربعين رجلا كذا قيل وقيل هم قريش وبه جزم ابن التين والاهتمام بشانهم اهم واولى اذا قامت عليهم تعدت الى غيرهم والا فكانوا علة للابعدين في الامتناع والقربى في الخمس بنو هاشم وبنو عبد المطلب عند الشافعي واخفض جناحك الين امر من الالانة جانبك وهو قول ابي عبيده وزاد وكلامك وتمام الاية لمن اتبعك من المؤمنين وهو مستعار من خفض الطاير جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين والمراد من المؤمنين هم الذين لا يؤمنوا كالمولفة مجاز باعتبار ما يؤول اليه فكان من اتبعك شايعا في من امن حقيقة ومن امن مجازا فبين ان المراد بهم المشارفون اي تواضع لهولاء استمالة وتاليفا او للتبعيض والمراد من المؤمنين الذين قالوا امنا ومنهم من من صدق واتبع ومنهم من صدق فقط فقيل من المؤمنين واريد بعض الذين صدقوا واتبعوا اي تواضع لهم محبة ومودة والله اعلم حدثنا وفي نسخة حدثني عمرو بن حفص بن غياث النخعي قال حدثنا ابي حفص قال حدثنا الاعمش هو سليمان بن مهران قال حدثني بالافراد عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء الجملي بالجيم والميم المفتوحتين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين وزاد في سورة تبت ورهطك من المخلصين وهو من عطف الخاص على العام وكان قرانا فنسخت تلاوته وهذا الحديث من مراسيل الصحابة وبذلك جزم الاسمعيلي لان ابن عباس رضي الله عنهما كان حينئذ اما لم يولد او كان

طفلا

طفلا وكذا ابو هريره رضي الله عنه في الرواية الاتية لم يحضر هذه القصة فانه اسلم بالمدينة وهذه القصة وقعت بمكة وقد مر في اوايل السيرة النبوية في باب من انتسب الى ابائه احتمال ان يكون هذه القصة وقعت مرتين لكن الاصل عدم تكرار النزول وقد صرح في هذه الرواية بان ذلك وقع حين نزلت نعم وقع عند الطبراني من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم ونساؤه واهله فقال يا بني هاشم اشتروا انفسكم من النار واسعوا في فكاك رقابكم يا عايشة بنت ابي بكر يا حفصة بنت عمر يا ام سلمة فذكر حديثا طويلا فهذا ان ثبت دل على تعدد القصة لان القصة الاولى وقعت بمكة لتصريحه في حديث الباب انه صعد الصفا ولم تكن عايشة وحفصة وام سلمة عنده الا بالمدينة فيجوز ان تكون متاخرة عن الاولى فيمكن ان يحضرها ابو هريره وابن عباس رضي الله عنهم ايضا ويحمل قوله لما نزلت اي بعد ذلك لا ان الجمع وقع على الفور ولعله كان نزل اولا وانذر عشيرتك الاقربين فجمع قريشا فعم ثم خص كما سياتي ثم نزل ثانيا ورهطك فخص بذلك بني هاشم ونساؤه والله تعالى اعلم صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر بكسر الفاء وسكون الهاء يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا وفي حديث ابي هريره رضي الله عنه الاتي قال يا معشر قريش او كلمة نحوها ووقع عند البلاذري من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ابين من هذا ولفظه فقال يا بني فهر فاجتمعوا ثم قال يا ال غالب فرجع بنو محارب والحارث ابني فهر فقال يا بني لوي فرجع بنو الادرم بن غالب فقال يا ال كعب فرجع بنو عدي وسهم وجمح فقال يا ال كلاب فرجع بنو مخزوم وتيم فقال

يا ال قصي فرجع بنو زهره فقال يا ال عبد مناف فرجع بنو عبد
الدار وعبد العزى فقال له ابولهب هؤلاء بنو عبد مناف
عندك وعند الواقدي انه قصر الدعوة على بني هاشم والمطلب
وهم يومئذ خمسة واربعون رجلا وفي حديث علي رضي الله
عنه من الزيادة انه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن
وان الجميع اكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة وقد كان
الواحد منهم ياتي على جميع ذلك فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج
ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابولهب وقريش فقال
اي النبي صلى الله عليه وسلم ارايتكم اي اخبروني والعرب
تقول ارايتك ارايتكما ارايتكم عند الاستخبار بمعنى اخبرني
واخبراني واخبروني وتاوها مفتوحة ابدا لو اخبرتكم ان خيلا
اي عسكرا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي بتشديد
الدال المكسوره والتحتية المفتوحة واصله مصدقين فلما اضيف
الى ياء المتكلم سقطت النون وادغمت ياء الجمع في ياء المتكلم
واراد صلى الله عليه وسلم بذلك تقريرهم بانهم يعلمون صدقه
اذا اخبر عن الامر الغائب ووقع في حديث علي رضي الله
عنه ما اعلم شابا من العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به
اي قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة قالوا نعم نصدقك ما جربنا
عليك الا صدقا قال صلى الله عليه وسلم فاني نذير لكم اي
منذر لكم بين يدي عذاب شديد اي قدامه ووقع في حديث
قبيصة بن محارب وزهير بن عمرو عند مسلم واحمد فجعل
ينادي انما انا نذير وانما مثلي ومثلكم كمثل رجل راى العدو فجعل
يهتف يا صباحاه يعني ينذر قومه وفي رواية موسى بن وردان
عن ابي هريره رضي الله عنه عند احمد قال انا النذير والساعة
الموعد وعند الطبري من مرسل قسامة بن زهير قال

بلغني

بلغني انه صلى الله عليه وسلم وضع اصبعيه في اذنيه ورفع
صوته وقال يا صباحاه ووصله من وجه اخر عن قسامة
عن ابي موسى الاشعري واخرجه الترمذي موصولا ايضا فقال
ابولهب لعنه الله تبا لك سائر اليوم اي بقيته وتبا نصب
على المصدر باضمار فعل اي الزمك الله تبا اي هلاكا وخسرانا
الهذا بهمزة الاستفهام الانكاري جمعتنا فنزلت تبت اي
هلكت وخسرت يدا ابي لهب وتب اخبار بعد الدعاء
وفي رواية ابي اسامة تبت يدا ابي لهب وقد تب وزاد هكذا
قراها الاعمش يومئذ انتهى وليست هذه القراءة فيما نقل
القراء عن الاعمش فالذي يظهر انه قراها حاكيا لا قارئا ويؤيده
قوله في هذا السياق يومئذ فانه يشعر بانه كان لا يستمر على قراءتها
كذلك والمحفوظ انها قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ما اغنى
عنه ماله وما كسب اي وكسبه ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد تقدم بهذا الاسناد بعينه في كتاب الانبياء عليهم
السلام في باب من انتسب الى ابائه في الاسلام والجاهلية
ولكن الذي هنا اتم من ذلك حدثنا ابواليمان الحكم بن نافع قال
اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي عن الزهري محمد بن
مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد سعيد بن المسيب
وابو سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه
ان ابا هريره رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي على الصفا حين انزل الله عز وجل وانذر عشيرتك
الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم
اي من الله باعتبار تخليصها من العذاب كانه قال اسلموا
لتسلموا من العذاب فيكون ذلك كالشراء كانهم جعلوه
ثمن النجاة واما قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين

انفسهم فهناك المؤمن بايع باعتبار تحصيل الثواب وفي رواية
مسلم يامعشر قريش انقذوا انفسكم من النار لا اغني عنكم
من الله شيأ اي لا ادفع قال تعالى فهل انتم مغنون عنا
من عذاب الله من شئ اولا انفعكم يا بني عبد مناف
لا اغني عنكم من الله شيأ يا عباس بن عبد المطلب لا اغني
عنك من الله شيأ وفي رواية موسى بن طلحة عن ابي هريرة
رضي الله عنه عند مسلم واحد دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قريشا فعم وخص فقال يامعشر قريش انقذوا انفسكم
من النار يامعشر بني كعب كذلك يامعشر بني هاشم كذلك
يامعشر بني عبد المطلب كذلك الحديث ويا صفية وفي رواية
الاصيلي يا صفية بدون الواو عمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنصب عمة ورفعها باعتبار اللفظ والمحل وكذا في قوله
ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله
شيأ ترقى في القرب من العم الى العمة في الاشخاص كما ترقى
من قريش الى بني عبد مناف في القبيلة ويا فاطمة بنت
محمد صلى الله عليه وسلم وثبتت التصلية في رواية غير ابي ذر
سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيأ
تابعه اي ابا اليمان اصبغ اي ابن الفرج المصري احد مشايخ
البخاري عن ابن وهب هو عبد الله بن وهب عن يونس
هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري وفي الحديث
جواز تكنية الكافر وفيه خلاف بين العلماء كذا قيل
وقال الحافظ العسقلاني وفي اطلاقه نظر لان الذي منع
من ذلك انما منع منه حيث يكون السياق يشعر بتعظيمه
بخلاف ما اذا كان لشهرته بها دون غيرها كما في هذا وفيه
اشارة الى ما يؤول اليه امره من لهب جهنم ويحتمل ان يكون

تبرك

تبرك ذكره باسمه لقبح اسمه لان اسمه كان عبد العزى ويمكن
جواب آخر وهو ان الكنية لا تدل بمجردها على التعظيم بل قد يكون
الاسم اشرف من الكنية ولهذا ذكر الله تعالى الانبياء باسمائهم دون
كناهم سورة النمل ذكر القرطبي وغيره انها مكية بلا خلاف
وعند السخاوي نزلت قبل القصص وهي ثلاث او اربع
وتسعون آية والف ومائة وتسع واربعون كلمة واربعة
الاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
سقط لفظ سورة والبسملة في رواية غير ابي ذر وثبت للنسفي
لكن بتقديم البسملة الخبأ وفي رواية غير ابي ذر والخبء بالواو
ومثل هذه الواو تسمى واو الاستفتاح ما خبأت اشار به الى
قوله تعالى الذي يخرج الخبء في السموات والارض وفسر الخبء
بقوله ما خبأت يقال خبأت الشئ اخبؤه خبأ اي سترته ثم
اطلق على الشئ المخبوء ونحوه هذا خلق الله وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما من طريق علي بن ابي طلحة اخرجه الطبري عنه
قال يخرج الخبء يعلم كل خفية في السموات وقال الفراء في قوله
يخرج الخبء اي الغيث من السماء والنبات من الارض وقال
وفي ههنا بمعنى من وهو كقولهم لا يستخرج العلم فيكم اي الذين
منكم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه يخرج الخبء من بدل في
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الخبء السر وروى
ابن ابي حاتم من طريق عكرمة مثله ومن طريق مجاهد قال
الغيث ومن طريق سعيد بن المسيب قال الماء وسمي المخبوء
بالمصدر ليتناول جميع الاموال والارزاق لا قبل لا طاقة اشار به
الى قوله تعالى ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها وفسر قوله بقوله
لا قبل بقوله لا طاقة اي لا طاقة لهم بمقاومتها وهو قول ابي عبيدة
واخرج الطبري من طريق اسمعيل بن ابي خالد مثله الصرح كل

ملاطا اتخذ على البناء للمفعول من القوارير كذا في رواية الاكثر بميم
مكسورة وفي رواية الاصيلي بالموحدة المفتوحة وكذا في رواية ابن
السكن وكذا بخط الدمياطي في نسخة بالموحدة وليست هي رواية
وقال ابن التين بالميم وقال الملاط بالميم المكسورة الطين الذي
يوضع بين سافتي البناء وقيل الصخر وقيل كل بناء عال منفرد
وبالموحدة المفتوحة ما يكسى به الارض من حجارة او رخام او كلس
وقد قال ابو عبيدة الصرح كل ملاط اتخذ من قوارير والصرح
القصر انتهى واخرج الطبري من طريق وهب بن منبه قال
امر سليمان عليه السلام الشياطين فعملت له الصرح من زجاج
كانه الماء بياضا ثم ارسل الماء تحته ووضع سريره فيه فجلس عليه
وعكفت عليه الطير والجن والانس ليريها ملكا هو اعز من ملكها
فلما رات ذلك بلقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
لتخوضه ومن طريق محمد بن كعب قال سجن فيه دواب البحر
الحيتان والضفادع فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
فاذا احسن الناس ساقا وقدما فامرها سليمان عليه السلام
فاستترت والصرح القصر وهو قول ابي عبيدة وقال الراغب
بيت عال مزوق سمي بذلك اعتبارا بكونه صرحا عن البيوت
اي خالصا وجماعته اي جمع الصرح صروح وقال ابن عباس
رضى الله عنهما ولها عرش سرير كريم حسن الصنعة وغلاء الثمن
اي قال ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير قوله تعالى ولها عرش
عظيم يعني سرير كريم وصف بالكرم على سبيل المجاز يعني انه من خيار
السرر وانفسها كما في قوله صلى الله عليه وسلم لا تاخذ كرائم اموال
الناس وهي خيارها ونفائسها وقوله حسن الصنعة بفتح الحاء والسين
وقال الكرماني حسن الصنعة مبتدا وخبره محذوف اي له وهذا
يدل على انه بضم الحاء وسكون السين وقوله وغلاء الثمن ويروى

وغالى

وغالى الثمن عطف على ما قبله وروي عن ابن عباس رضى
الله عنهما قال وكان من ذهب وقوائمه من جوهر ولؤلؤ
وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق زهير بن محمد قال حسن الصنعة
غالى الثمن سرير من ذهب وصفحتاه مرمول بالياقوت
والزبرجد طوله ثمانون ذراعا في اربعين وقال الثعلبي عرش
عظيم ضخم حسن وكان مقدمه من ذهب مفضض بالياقوت
الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بالوان الجواهر
وله اربع قوائم قائمة من ياقوت احمر وقائمة من ياقوت
اصفر وقائمة من زمرد اخضر وقائمة من در وصفائح السرير
من ذهب وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق
وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان عرش بلقيس ثلاثين
ذراعا وطوله في الهواء ثلاثون ذراعا وعن مقاتل ثمانين
ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في الهواء ثمانون ذراعا مكلل
بالجواهر يأتوني مسلمين طائعين كذا في رواية ابي ذر والاصيلي
وسقط في رواية غيرهما قوله يأتوني اشار به الى قوله تعالى ايكم يأتيني
بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين وفسره بقوله طائعين وهكذا
رواه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضى الله عنهما مثله ومن طريق ابن جريج اي مقرين بدين
الاسلام ورجح الطبري الاول واستدل له وقيل معنى طائعين
منقادين لامر سليمان عليه السلام ولم يقل مطيعين لان اطاعه
اذا اجاب امره واطاع اذا انقاد له وهؤلاء اجابوا امره ردف
اقترب اشار به الى قوله تعالى عسى ان يكون قد ردف لكم
وفسر ردف بقوله اقترب وصله الطبري من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله قل
عسى ان يكون ردف لكم اي اقترب لكم وقال ابو عبيدة

فى قوله عسى ان يكون ردف لكم اى جاء بعدكم قيل ضمن ردف
بمعنى فعل يتعدى باللام وهو اقترب قال الله تعالى اقترب
للناس حسابهم او اللام للعلة اى لاجلكم و مفعول محذوف
او اللام مزيده فى المفعول تاكيدا كزيادتها فى قوله تعالى لربهم
يرهبون جامدة قائمة اشاره الى قوله تعالى وترى الجبال تحسبها
جامدة وفسرها بقوله قائمة وهكذا رواه الطبرى من طريق
على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما اوزعنى اجعلنى
اشاره الى قوله تعالى قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى
انعمت على وفسر قوله اوزعنى بقوله اجعلنى وكذا رواه الطبرى
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما
وقال ابو عبيده فى قوله اوزعنى اى سددنى اليه وقال فى موضع
اخر اى الهمنى وبالثانى جزم الفراء وفى تفسير النسفى اجعلنى
ازع شكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى واكفه وارتبطه
لا ينفلت عنى حتى ازال شاكرا لك وقال مجاهد نكروا غيروا
اى قال مجاهد فى قوله تعالى قال نكروا لها عرشها اى غيروا
وصله الطبرى من طريقه ومن طريق قتادة وغيره نحوه اى
غيروا عرشها الى حال تنكره اذا رأته واخرج ابن ابى حاتم من وجه
اخر صحيح عن مجاهد قال امر بالعرش فغير ما كان احمر جعله
اخضر وما كان اخضر جعله اصفر غير كل شىء عن حاله ومن طريق
عكرمة قال زيد فيه وانقصوا وروى انه جعله اسفله اعلاه
واعلاه اسفله ومكان الجوهر الاحمر اخضر ومكان الاخضر الاحمر
واوتينا العلم يقوله سليمان اشاره الى قوله تعالى قالت
كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين واشار الى ان
قوله واوتينا العلم من قول سليمان عليه السلام وصله
الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد بهذا ونقل الواحدى

انه

انه من بقية قول بلقيس قالته مقرة بصحة نبوة سليمان عليه السلام
والاول هو المعتمد وقال البيضاوى وصاحب اللباب وغيرهما انه
من قول سليمان عليه السلام وقومه فالضمير فى قوله قبلها عائد
على بلقيس فكان سليمان عليه السلام وقومه قالوا انها قد اصابت
فى جوابها وهى عاقلة وقد رزقت الاسلام ثم عطفوا على ذلك قولهم
واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة
مثل علمهم او غرضهم من ذلك شكر الله تعالى فى ان خصهم بمزية التقدم
فى الاسلام قال مجاهد او هو من تتمة كلامها فالضمير فى قبلها راجع
الى المعجزة او من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت من امر الهدهد
وغيره وقد وقع فى بعض النسخ قبل قوله واوتينا العلم والقبس
ما اقتبست منه النار وثبت هذا عند النسفى وحده وهو قول
ابى عبيده قال فى قوله تعالى او اتيكم بشهاب قبس اى بشعلة
نار وهو قول ابى عبيده قال فى قوله تعالى ومعنى قبس ما اقتبست
من النار ومن اطر الصرح بركة ماء ضرب عليها سليمان عليه
السلام قوارير البسها اياه وفى رواية الاصيلى اياها اشاره الى قوله
تعالى قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
قال انه صرح ممرد من قوارير وفسر الصرح المذكور بقوله بركة ماء و
الخ وكذا اخرجه الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله ثم
قال وكانت هلباء شعراء ومن وجه اخر عن مجاهد كشفت بلقيس
عن ساقيها فاذا هما شعراء وان فامر سليمان عليه السلام بالنورة
فصنعت ومن طريق عكرمة نحوه قال وكان اول من صنعت
له النورة ووصله ابن ابى حاتم من وجه اخر عن عكرمة عن ابن عباس
رضى الله عنهما نحوه وقوارير جمع قارورة وهى الزجاج الشفاف
وكان سليمان عليه السلام امر ببنائه واجرى تحته الماء والقى فيه
كل شىء من دواب البحر السمك وغيره ثم وضع سريره فى صدره

وجلس عليه فلما جاءت بلقيس قيل لها ادخلي الصرح فلما راته
حسبته لجة وهي معظم الماء وعن ابن جريج حسبته بحرا وكشفت
عن ساقيها لتخوض الى سليمان عليه السلام وقيل انه اتخذ صحنا من
قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الرائي يظنه
ماء سورة القصص قال ابو العباس هي مكية الا اية نزلت
بالجحفة وهي قوله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك
الى معاد اي الى مكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الى الموت
وعنه الى يوم القيمة وعنه الى بيت المقدس وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه الى الجنة وهي ثمان وثمانون اية والف واربعمائة
واحدى واربعون كلمة وخمسة الاف وثمانمائة حرف
بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت لفظ سورة والبسملة الا في رواية
ابي ذر والنسفي كل شيء هالك الا وجهه الا ملكه اشار به الى قوله
تعالى في اخر سورة القصص ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل
شيء هالك الا وجهه وفسر الوجه بالملك وكذا نقل الطبري عن بعض
اهل العربية وكذا ذكره الفراء وكذا ذكره ابو عبيدة معمر بن المثنى
في كتابه مجاز القران لكن بلفظ الا هو وقال ابن التين قال ابو
عبيدة الا وجهه اي الا جلاله وقيل الا اياه تقول اكرم الله وجهك اي
اكرم الله ويقال الا ما اريد به وجه الله نقله الطبري ايضا عن بعض
اهل العربية ووصله ابن ابي حاتم من طريق خصيف عن مجاهد
ملائكة ومن طريق سفيان الثوري الا ما ابتغي به وجه الله من الاعمال
الصالحة انتهى ويتخرج هذان القولان على الخلاف في جواز
اطلاق شيء على الله تعالى فمن اجازه قال الاستثناء متصل والمراد
بالوجه الذات والعرب تعبر بالاشرف عن الجملة ومن لم يجز
اطلاق شيء على الله تعالى قال بالوجه ما عمل لاجله وقال مجاهد وفي رواية
ابي ذر وابي الوقت فعميت عليهم الانباء الحجج يعني ان الانباء هي

الحجج

الحجج فلا يكون لهم عذر ولا حجة وكذا ذكره الطبري من طريق ابن ابي
نجيح عنه وقيل خفيت واشتبهت عليهم الاخبار والاعذار باب
قوله انك لا تهدي من احببت بهداية او احببته لقرابته ولم يختلف
النقلة في انها نزلت في ابي طالب ولكن الله يهدي من يشاء ولا
تنافي بين هذه الاية وبين قوله في الاية الاخرى وانك لتهدي الى صراط
مستقيم لان الذي اثبته واضافه اليه الدعوة والذي نفى عنه هداية
التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف في القلب فيحيى به حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب انه اخبرني بالافراد سعيد بن المسيب
عن ابيه هو المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي بعدها نون
ولابيه صحبة عاش الى خلافة عثمان رضي الله عنه قال لما حضرت
ابا طالب الوفاة اي علاماتها والا فلو كان انتهى الى المعاينة لم ينفعه
الايمان لو امن ويدل على ذلك ما وقع من المراجعة بينه وبينهم
قاله الكرماني وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون انتهى
الى تلك الحالة لكن رجاء النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا اقر بالتوحيد
ولو في تلك الحالة ينفعه بخصوصه ويسوغ فيه شفاعته لمكانه منه
ولهذا قال اجادل لك بها واشهد لك بها واشفع لك ويؤيد
الخصوصية انه بعد ان امتنع من الاقرار بالتوحيد وقال هو على
ملة عبد المطلب ومات على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يترك الشفاعة بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة
الى غيره وكان ذلك من الخصائص في حقه وقد تقدمت الرواية
بذلك في السيرة النبوية جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة قال الحافظ
العسقلاني يحتمل ان يكون المسيب حضر هذه القصة فان المذكور
من بني مخزوم ايضا وكان الثلاثة يومئذ كفارا فمات ابو جهل

على كفره واسلم الاخران واما قول بعض الشراح هذا الحديث
من مراسيل الصحابة فمردود لانه استدل بان المسيب على قول
مصعب بن مسلمة الفتح وعلى قول العسكرى ممن بايع تحت
الشجرة قال فاياما كان فلم يشهد وفاة ابى طالب لانه توفى هو
وخديجة رضى الله عنها فى ايام متقاربة فى عام واحد وللنبى صلى الله
عليه وسلم يومئذ نحو الخمسين انتهى ووجه الرد انه لم يلزم من كون
المسيب تاخر اسلامه ان لا يشهد وفاة ابى طالب كما شهدها عبد
الله بن ابى امية وهو يومئذ كافر ثم اسلم بعد ذلك وعجب من هذا
القائل كيف نعم وكون المسيب كان ممن بايع تحت الشجرة الى
العسكرى ويغفل عن كون ذلك ثابتا فى هذا الصحيح الذى شرحه كما
مر فى المغازى واضحا فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم لابى طالب
اى بحذف نداء عم منادى مضاف ويجوز فيه اثبات اليا وحذفها
قل لا اله الا الله كلمة بالنصب على البدل من لا اله الا الله او الاختصاص
ويجوز الرفع على انه خبر مبتداء محذوف احاجه بضم الهمزة وتشديد
الجيم من المحاجه وهى مفاعلة من الحجه والجيم مفتوحة على الجزم
جواب الامر والتقدير ان تقل احاج ويجوز الرفع على انه خبر
لمبتدا محذوف لك بها عند الله ووقع فى رواية معمر عن الزهرى
بهذا الاسناد فى الجنايز اشهد بدل احاج وفى رواية مجاهد عند
عند الطبرى اجادل عنك بها وزاد الطبرى من طريق سفيان بن
حسين عن الزهرى قال اى عم انك اعظم الناس على حقا واحسنهم
عندى يدا اجعلى كلمة يجب لى بها الشفاعة فيك يوم القيمة فقال
ابو جهل وعبد الله بن ابى امية لابى طالب اترغب عن ملة
عبد المطلب يقال رغب عن الشئ اذا لم يرده ورغب فيه
اذا اراده فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها بفتح
اوله وكسر الراء اى كلمة التوحيد وفى رواية الشعبى عند الطبرى

فقال

فقال له ذلك مرارا ويعيدانه بتلك المقالة اى ويعيدانه الى الكفر
بتلك المقالة وهو قولهما اترغب وكانه كان قد قارب ان يقول
فيردانه ووقع فى رواية معمر فيعودان له بتلك المقالة وهى اوضح
وقال البرماوى كالزركشى صوابه يعيدان له تلك المقالة وتعقبه
صاحب المصابيح فقال صار ذهن الزركشى عن توجيه اللفظ
على الصحة فجزم بخطائه ويمكن ان يكون الضمير المنصوب عائدا
الى الكلام ويكون قوله بتلك المقالة ظرفا مستقرا منصوب المحل
على الحالية من الضمير المنصوب العائد الى الكلام والباء للمصاحبة
اى يعيدان الكلام حال كونه ملتبسا بتلك المقالة وان نبينا
على جواز اعمال ضمير المصدر كما ذهب اليه بعضهم فى مثل مرورى
بزيد حسن وهو بعمرو قبيح فالامر واضح وذلك بان يجعل الضمير
المنصوب عائدا الى التكلم المفهوم من السياق والباء متعلق
بنفس الضمير العايد اليه اى يعيدان التكلم بتلك المقالة حتى قال
ابو طالب اخر نصب على الظرفية ما كلمهم على ملة عبد المطلب
خبر مبتداء محذوف اى هو على ملة عبد المطلب واراد بذلك
نفسه ويحتمل ان يكون قال انا فغيرها الراوى انفة ان يحكى كلام
ابى طالب استقباحا للفظ المذكور وهى من التصرفات الحسنة
ووقع فى رواية مجاهد قال يا ابن اخى ملة الاشياخ ووقع فى حديث
ابى حازم عن ابى هريرة رضى الله عنه عند مسلم والترمذى والطبرى
قال لولا ان تعيرنى قريش يقولون ما حمله عليه الا جزع الموت
لاقررت بها عينك وفى رواية الشعبى عند الطبرى قال لولا ان يكون
عليك عار لم ابال ان افعل وابى اى امتنع ان يقول لا اله الا الله
قال الحافظ العسقلانى هذا تاكيد من الراوى فى نفى وقوع ذلك
من ابى طالب وكانه استند فى ذلك الى عدم سماعه ذلك منه
فى تلك الحالة وهذا القدر هو الذى يمكن اطلاعه عليه ويحتمل

ان يكون اطلعه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك قال المسيب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم
انه عنك بضم الهمزة على البناء للمفعول قال ابن المنير ليس المراد
طلب المغفرة العامة والمسامحة بذنب الشرك وانما المراد تخفيف
العذاب عنه كما جاء مبينا في حديث اخر وقال الحافظ العسقلاني
وهي غفلة شديدة منه فان الشفاعة لابي طالب بتخفيف العذاب
لم ترد وطلبها لم ينه عنه وانما وقع النهي عن طلب المغفرة العامة
وانما ساغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم اقتداء بابراهيم عليه
السلام في ذلك ثم ورد نسخ ذلك كما سلف بيانه واضحا فانزل الله
عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
اي ما ينبغي لهم ذلك وهو خبر بمعنى النهي وزاد في نسخة ولو كانوا
اولي قربى الاية هكذا وقع في هذه الرواية وروى الطبري من طريق
شبل عن عمرو بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فلا ازال استغفر لابي طالب
حتى ينهاني عنه ربي فقال اصحابه لنستغفرن لابائنا كما استغفر نبينا
لعمه فنزلت وهذا فيه اشكال لان وفاة ابي طالب كانت بمكة
قبل الهجرة بغير خلاف وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتى قبر امه لما اعتمر فاستاذن ربه ان يستغفر لها فنزلت هذه الاية
والاصل عدم تكرار النزول وقد اخرج الحاكم وابن ابي حاتم من طريق
ايوب بن هاني عن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فاتبعناه
فجاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه فقال
ان القبر الذي جلست عنده قبر امي واني استاذنت ربي
في الدعاء لها فلم ياذن لي فانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين واخرج احمد من حديث ابن بريدة

عن ابيه

عن ابيه نحوه وفيه نزل بنا ونحن معه قريب من الف راكب
ولم يذكر نزول الاية وفي رواية الطبري من هذا الوجه لما قدم مكة
اتى رسم قبر ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية لما قدم مكة
وقف على قبر امه حتى سخنت عليه الشمس رجاء ان يؤذن له
فيستغفر لها فنزلت وللطبراني من طريق عبد الله بن كيسان
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث ابن
مسعود رضي الله عنه وفيه لما هبط من ثنية عسفان وفيه نزول
الاية في ذلك فهذه طرق يعضد بعضها بعضا وفيها دلالة على تاخر
نزول الاية عن وفاة ابي طالب ويؤيده ايضا انه صلى الله عليه
وسلم قال يوم احد بعد ان شج وجهه اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون لكن يحتمل في هذا ان يكون الاستغفار خاصا بالاحياء
وليس البحث فيه ويحتمل ان يكون نزول الاية تاخر وان كان
سببها تقدم ويكون لنزولها سببان متقدم وهو امر ابي طالب
ومتاخر وهو امر امه ويؤيد تاخر النزول ما تقدم في تفسير براءة
من استغفاره صلى الله عليه وسلم للمنافقين حتى نزل النهي
عن ذلك فان ذلك يقتضي تاخر النزول وان تقدم السبب
ويشير الى ذلك ايضا قوله في حديث الباب وانزل الله
في ابي طالب انك لا تهدي من احببت لانه يشعر بان الاية
نزلت في ابي طالب وغيره والثانية نزلت فيه وحده ويؤيد
تعدد السبب ما اخرج احمد من طريق ابي اسحاق عن ابي
الخليل عن علي رضي الله عنه قال سمعت رجلا يستغفر
لوالديه وهما مشركان فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فانزل الله ما كان للنبي الاية وروى الطبري من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال المؤمنون الا نستغفر لابائنا
كما استغفر ابراهيم لابيه فنزلت ومن طريق قتادة قال ذكر لنا

ان رجالا فذكر نحوه وانزل الله في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي الحديث
ان من لم يعمل خيرا قط اذا ختم عمره بشهادة ان لا اله الا الله حكم باسلامه
واجريت عليه احكام المسلمين فان قارن تكلمه نطق لسانه عقد
قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى بشرط ان لا يكون وصل الى حد
انقطاع الامل من الحياة والعجز عن فهم الخطاب ورد الجواب
وهو وقت المعاينة واليه الاشارة بقوله تعالى وليست التوبة للذين
يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن
والله تعالى اعلم قال ابن عباس رضي الله عنهما اولي القوة لا ترفعها
العصبة من الرجال اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة
وفسر قوله اولي القوة بقوله لا ترفعها العصبة من الرجال العصبة
ما بين العشرة الى خمسة عشر قاله مجاهد وعن قتادة ما بين العشرة
الى اربعين وعن ابي صالح اربعون رجلا وقيل ستون وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ما بين الثلاثة الى العشرة وروي عنه
ايضا انه يحمل مفاتيح قارون اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال
وروي عنه ايضا حمل المفاتح على نفس المال فقال وكانت
خزائنه يحملها اربعون رجلا اقوياء لتنوء لتثقل وفسر قوله لتنوء
بقوله لتثقل وقيل لتميل يقال ناء به الحمل اي اثقله وامال اي لتثقل
المفاتح العصبة والباء في بالعصبة للتعدية فارغا الا من ذكر موسى
اشارة الى قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا وفسر فارغا
بقوله الا من ذكر موسى وفي التفسير اي ساهيا لاهيا من كل شيء
الا من ذكر موسى عليه السلام وهمه وعن الكسائي فارغا اي ناسيا
وعن ابي عبيدة اي فارغا من الحزن لعلمها بانه لم يغرق وقال
البيضاوي والزمخشري صفرا من العقل لما دهمها من الخوف

والحيرة

والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون الفرحين المرحين
اشارة الى قوله تعالى لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وفسره
بقوله المرحين هكذا رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مجاهد يعني الاشرين
البطرين الذين لا يشكرون الله تعالى على ما اعطاهم والفرح بالدنيا
مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها
فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارق لا محالة يوجب الترح وما
احسن قول المتنبي ٭ اشد الغم عندي في سرور ٭ تيقن عنه صاحبه
انتقالا ٭ قصيه اتبعي اثره اشارة الى قوله تعالى وقالت لاخته
قصيه وفسره بقوله اتبعي اثره من قولهم قصصت آثار
القوم اي اتبعتها وصله ابن ابي حاتم من طريق القاسم بن ابي بزة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله
تعالى وقالت لاخته قصيه قصي اثره وقال ابو عبيدة في قوله
قصيه اتبعي اثره يقال قصصت آثار القوم وقد يكون ان يقص
الكلام وفي نسخة من قص الكلام نحن نقص عليك اراد به ان
ان قص يكون ايضا من قص الكلام كما في قوله تعالى نحن نقص
عليك ومنه قص الرؤيا اذا اخبر بها عن جنب عن بعد
عن جنابة واحد وعن اجتناب ايضا اشارة الى قوله تعالى
فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وفسر عن جنب
بقوله عن بعد اي بصرت اخت موسى بموسى اي ابصرته
عن بعد اي عن مكان بعيد مستخفية والحال انهم لا يشعرون
اي لا يعلمون انها اخت موسى عليه السلام وعن ابن عباس
رضي الله عنهما الجنب ان يسموا بصر الانسان الى الشيء البعيد
وهو الى جنبه لا يشعر به وعن قتادة جعلت اخت موسى عليه
السلام تنظر اليه كانها لا تريده وقوله عن جنابة عن بعد ايضا

وقوله واحد اى معنى عن جنب وعن جنابة واحد وكذلك معنى
عن اجتناب والحاصل ان كل ذلك بمعنى واحد وهو البعد ومنه
الجنب سمى به لانه بعيد عن تلاوة القران وقرئ قوله عن جنب
بفتح الجيم وسكون النون وعن جانب وكلها شاذة والمعنى واحد
وقال ابو عمرو بن العلاء اى عن شوق جدا يقولون جنبت اليك
اى اشتقت يبطش ويبطش اشار به الى قوله تعالى فلما اراد
ان يبطش بالذى هو عدو لهما وبين ان فيه لغتين كسر الطاء
وضمها والضم قراءة ابى جعفر وفى نسخة نبطش كلاهما بالنون وهو
الذى فى اليونينية يأتمرون يتشاورون اشار به الى قوله تعالى
قال يا موسى ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك وفسر يأتمرون
بقوله يتشاورون بسببك وقيل معناه يأمر بعضهم بعضا
وقال البيضاوى وانما سمى التشاور ايتمارا لان كلا من المتشاورين
يأمر الاخر ويأتمر والقائل لموسى عليه السلام بذلك وهو خربيل
مؤمن من ال فرعون وكان ابن عم فرعون والملاء الجماعة
وقد سقط فى رواية ابى ذر والاصيلى من قوله قال ابن عباس
الى هنا وثبت فى رواية غيرهما العدوان والعداء بفتح المهملة
وتخفيف الدال وفى نسخة بضم العين وفى اخرى بكسرها ولم يضبط
فى الفرع كاصله والتعدى واحد اشار به الى قوله تعالى فلا عدوان
على وبين ان معنى هذه الالفاظ الثلاثة واحد وهو التجاوز عن
الحد والقائل بهذا هو شعيب عليه السلام آنس ابصر اشار به
الى قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب
الطور نارا وفسر قوله آنس بقوله ابصر اى ابصر من الجهة التى
تلى الطور نارا وكان فى البرية فى ليلة مظلمة مثلجة الجذوة قطعة
غليظة من الخشب اى فى راسها نار ليس فيها لهب اشار به
الى قوله تعالى او جذوة من النار لعلكم تصطلون وفسر الجذوة

بقوله

بقوله قطعة الخ وقال مقاتل وقتادة الجذوة العود الذى احترق
بعضه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان فى راسه نار اولم
يكن وليس المراد هنا الا ما فى راسه نار لقوله تعالى او جذوة من النار
والجيم فى جذوة مثلثة وهى لغات وقراءات ومعنى تصطلون
تستدفئون والشهاب فيه لهب اشار به الى قوله تعالى فى سورة
النمل او آتيكم بشهاب قبس وفسر الشهاب بان فيه لهبا وذكره
تتميما للفائدة وقال الجوهرى الشهاب شعلة نار ساطعة وقال
اللهب لهب النار وهو لسانها كأنها جان وفى اية اخرى كأنها
حية ثبت هذا فى رواية النسفى فقط واشار بقوله كأنها جان
الى قوله تعالى فى هذه السورة فلما راها تهتز كأنها جان ولى مدبرا
وبقوله كأنها حية فى سورة طه فالقاها فاذا هى حية تسعى وفى الشعراء
فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ولم يذكره البخارى مع انه من
من اجناس الحيات والحيات جمع حية وهى اسم جنس
يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير اجناس الجان والافاعى
والاساود وكذا الثعبان وقد ذكر الله تعالى فى القران الحية والجان والثعبان
فالحية تشمل الجان والثعبان وعن ابن عباس رضى الله عنهما صارت
حية صفراء بغلظ الاصبع لها عرف كعرف الفرس وجعلت تتورم
حتى صارت ثعبانا وهى اكبر ما يكون من الحيات فلذلك قال فى موضع
كأنها جان وهى اصغر الحيات وفى موضع اخر ثعبان وهو اعظمها
فالجان ابتداء حالها والثعبان انتهاء حالها ويقال كان ما بين لحيى
الحية اربعون ذراعا وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما انقلبت
الحية ثعبانا ذكرا صار يبتلع الصخرة والحجر وقيل كانت فى ضخامة
الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان هذا والافاعى جمع
افعى بالتنوين والاقعوان ذكر الافاعى والاساود جمع اسود
وهو العظيم من الحيات وفيه سواد وقال الجوهرى الجمع الاساود

لانه اسم ولو كان صفة لجمع على فعل يقال اسود سالخ غير منصرف
لانه يسلخ جلده كل عام والانثى اسوده ولا توصف بسالخة ردءا معينا
اشارة الى قوله تعالى واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا
يصدقني وفسر ردءا بقوله معينا يقال فلان ردء فلان اذا كان ينصره
ويشد ظهره ويقال اردات الرجل اعنته وهو في الاصل ما يعان به
كالدفء بمعنى المدفوء فهو فعل بمعنى مفعول ونصب على الحال
قال ابن عباس رضي الله عنهما لكي يصدقني اي قال ابن عباس
في قوله تعالى ردءا يصدقني لكي يصدقني وهو تصوير المعنى لا تقدير
الاعراب وقد قرأ حمزه وعاصم يصدقني بالرفع على الاستيناف
او الصفة لردءا او الحال من هاء ارسله او من الضمير في ردءا اي
مصدقا وقرأ الباقون بالجزم جوابا للامر يعني ان ارسلته يصدقني
وليس الغرض بتصديقه ان يقول له صدقت او يقول
الناس صدق موسى وانما هو ان يلخص بلسانه الحق ويبسط
القول فيه ويجادل به الكفار ويجيب عن الشبهات كما يقول الرجل
الفصيح المنطيق ذو المعارضة وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله
عنهما سنشد سنعينك كلما عززت بعين مهملة وزائين اي قويت
من عز فلان اخاه اي قواه ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث تخفف
ويشدد اي قوينا وشددنا شيء فقد جعلت له عضدا اشارة
الى قوله تعالى قال سنشد عضدك بقوله سنعينك وهو من باب
الاستعارة شبه حالة موسى عليه السلام بالتقوي باخيه بحالة اليد
المتقوية بالعضد فجعل كانه يد مستند به لعضد شديد وقد سقط
في رواية ابي ذر والاصيلي من قوله شيء الى هنا مقبوحين مهلكين
اشارة الى قوله تعالى ويوم القيمة هم من المقبوحين وفسر بقوله
مهلكين وهكذا فسره ابو عبيده وقال غيره اي من المبعدين
الملعونين من القبح وهو الابعاد وقال ابن زيد يقال قبح الله

فلانا قبحا وقبوحا اي ابعده من كل خير وقال الكلبي سواد الوجه وزرقة
العين وعلى هذا يكون بمعنى المقبحين وسمي شدة الحسن قبيحا لان
العين تنبو عنه اي تطرده ووقع في رواية النسفي قبل قوله مقبوحين
مهلكين الشاطئ والشط واحد وهما ضفتا وعدوتا الوادي وقد
قال ابو عبيده في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن الشط
والشاطئ واحد وهما ضفتا الوادي وعدوتاه ووقع في رواية
ايضا تاجرني تاجر فلانا يعطيه اجرا ومنه التعزية اجرك الله
قال ابو عبيده في قوله على ان تاجرني ثماني حجج من الاجارة يقال
فلان ياجر فلانا ومنه في التعزية اجرك الله وصلنا بيناه واتممناه
اشارة الى قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون وفسر
قوله وصلنا بقوله بيناه واتممناه وهو قول ابي عبيده ايضا وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا واخرج ابن ابي حاتم من طريق
السدي في قوله ولقد وصلنا لهم القول قال بينا لهم القول اي بينا
لكفار مكة ما في القران من خبر الامم الماضية كيف عذبوا بتكذيبهم
وقيل اتبعنا بعضهم بعضا فاتصل وهذا قول الفراء وقال ابن زيد
وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الاخرة حتى كانهم عاينوا الاخره في الدنيا وقال
الزجاج اي فصلناه بان وصلنا ذكر الانبياء واقاصيص من مضى
بعضها ببعض يجبى يجلب اشارة الى قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل
شيء وفسر يجبى من الجباية بقوله يجلب اي اليه يعني الى الحرم والمعنى
يجلب ويحمل من النواحي ثمرات كل شيء رزقا من لدنا اي من عندنا
وقرا نافع تجبى بالمثناة الفوقية والباقون بالمثناة التحتية بطرت اشرت
اشارة الى قوله تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها وفسر
قوله بطرت بقوله اشرت اي طغت وبغت قال ابو عبيده
في قوله تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي اشرت
وطغت وبغت والمعنى بطرت في معيشتها اي وكم من اهل

قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر
الله عليهم وخرب ديارهم وقال ابن فارس البطر تجاوز الحد
في المرح وقيل هو الطغيان بالنعمة في امها رسولا ام القرى مكة وما
حولها اشار به الى قوله تعالى وما كان مهلك القرى حتى يبعث في امها
رسولا الاية وذكر ان المراد بام القرى مكة وما حولها سميت
بذلك لان الارض دحيت من تحتها وقال حاتم من طريق قتادة
نحوه ومن وجه اخر عن قتادة وعن الحسن في قوله في امها قال
في اوائلها تكن تخفي اكننت الشيء اخفيته بالهمزة وضم التاء وفي بعضها
بفتح التاء وكننته بترك الهمزة من الثلاثي وضم التاء وفتحها ايضا
خفيته اظهرته اشار به الى قوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون وفسر قوله تكن بقوله تخفي ما اكننت الشيء بمعنى
اخفيته ثم ذكر ان اكننته من الثلاثي بمعنى خفيته بدون الهمزة اي
اظهرته قال ابن فارس اخفيته سترته وخفيته اظهرته وقال ابو عبيدة
في قوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم اي تخفي يقال اكننت
ذلك في صدري بالف وكننت الشيء وصنته وهو بغير الف قال
في موضع اكننت وكننت واحد وقال ايضا اكننته اذا اخفيته
واظهرته وهو من الاضداد ووقع في بعض الاصول اخفيته
في الموضعين بالهمزة وفي رواية ابي ذر بحذف الالف في المثاني
ويكان الله مثل الم تر ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
يوسع عليه ويضيق اشار به الى قوله تعالى واصبح الذين تمنوا
مكانه بالامس يقولون ويكان الله الاية وفسر قوله ويكان الله
بقوله مثل الم تر الخ وكذا فسره ابو عبيدة قال في قوله تعالى ويكان
الله الم تر ان الله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله
ويكان الله اي اولا يعلم ان الله وعند الكوفيين ان ويك
بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان يكون

الكاف

الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وي وانه بمعنى لانه واللام لبيان
ما لاجله هذا القول اي لانه لا يفلح الكافرون وقد سقط في رواية
ابي ذر والاصيلي قوله ويكان الله **باب** ان الذي فرض عليك القرآن
اي احكامه وفرائضه وتلاوته وتبليغه زاد الاصيلي الاية وثبت في نسخة
لرادك الى معاد وتنكير معاد للتعظيم كانه قال معاد اي معاد
ليس لغيرك من البشر مثله وهو المقام المحمود الذي وعدك ان
يبعثك فيه او مكة كما في الحديث الاتي ان شاء الله تعالى يوم فتحها
وكان ذلك المعاد له شان عظيم لاستيلائه صلى الله عليه وسلم
عليها وقهره لاهلها واظهار عزة الاسلام وقد سقطت الترجمة
في رواية غير ابي ذر حدثنا محمد بن مقاتل المروزي المجاور بمكة قال
اخبرنا يعلى بفتح التحتية واللام بينهما عين مهملة ساكنة وبالقصر ابن
عبيد الطنافسي قال حدثنا سفيان اي ابن دينار العصفري بضم العين
وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء وكسر الراء الكوفي التمار وقد مر
في اخر الجنائز عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما لرادك
الى معاد الى مكة وعن مجاهد مثل قول ابن عباس رضي الله عنهما
وعن القتبي معاد الرجل لانه ينصرف ثم يعود وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال كان ابن عباس رضي الله عنهما قال لرادك
الى معاد قال الى الجنة واسناده ضعيف ومن وجه اخر قال الى الموت
واخرجه ابن ابي حاتم باسناد لا باس به ومن طريق مجاهد قال يحييك
يوم القيمة وقال عبد الرزاق قال انا معمر وانا الحسن والزهري
لا هو يوم القيمة وروى ابو يعلى من طريق ابي جعفر محمد بن علي قال
سالت ابا سعيد رضي الله عنه عن هذه الاية وقال معاده اخرته
وفي اسناده جابر الجعفي وهو ضعيف وعند ابن ابي حاتم عن الضحاك
لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم يعني في الهجرة فبلغ الجحفة اشتاق
الى مكة فانزل الله عليه ان الذي فرض عليك القرآن لرادك

الى معاد الى مكة قال الحافظ ابن كثير وهذا من كلام الضحاك يقتضي ان هذه
الاية مدنية وان كان مجموع السورة مكية ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث انه تفسير لها

سورة العنكبوت

وهي مكية قال ابو العباس
فيها اختلاف في سبع عشر اية فذكرها وقال مقاتل نزلت الم احسب
الناس في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اول قتيل
من المسلمين يوم بدر رماه ابن الحضرمي بسهم فقتله فجزع عليه ابواه
وامراته وهو اول من يدعى الى الجنة من شهداء امة محمد صلى الله عليه
وسلم وقال السخاوي نزلت بعد الم غلبت الروم وقيل سورة
المطففين وهي تسع وستون اية والف وتسعمائة واحدى وثمانون
كلمة واربعة الاف ومائة وخمس وتسعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت سورة والبسملة في رواية غير ابي ذر قال مجاهد وكانوا
مستبصرين ضللة اشار به الى قوله تعالى فصدهم عن السبيل وكانوا
مستبصرين وفسر قوله مستبصرين بقوله ضللة وصله ابن ابي
حاتم من طريق شبل بن عباد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا قال
الكرماني جمع ضال وتعقبه العيني وقال وفيه ما فيه والصواب
دلالة وكذا هو في عامة النسخ وقال عبد الرزاق عن قتادة قال
معجبين بضلالتهم واخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر عن قتادة
قال كانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها وعن الفراء عقلاء
ذوي بصائر وعن الضحاك والكلبي ومقاتل حسبوا انهم على الحق
والهدى وهم على الباطل وقال البيضاوي اي متمكنين من النظر
والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا وقيل المعنى انهم كانوا مستبصرين
عند اهلهم وقال غيره اي غير مجاهد الحيواة والحي واحد وقال صاحب
التوضيح اي غير ابن عباس وليس كذلك على ما لا يخفى واشار به
الى قوله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان وقال معنى الحيوان والحي
واحد وفي رواية الاصيلي الحيواة والحياة واحد وهو قول ابي عبيدة

قال

قال الحيوان والحيواة واحد وزاد ومنه قولهم نهر الحيواة اي الحيوة وتقول
حييت حيا والحيوان والحياة اسمان منه وللطبري من طريق ابن
ابي نجيح عن مجاهد قوله لهي الحيوان قال لا موت فيها يعني الدار الباقية
التي لا زوال لها ولا موت فيها وقيل ليس فيها الا حياة مستمرة خالدة
لا موت فيها وكانها في ذاتها نفس الحيوان وانما اختير لفظ الحيواة دون
الحياة لما فيه من زيادة معنى ليس في بناء الحياة وهي ما في بناء فعلان
من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان ونحوه والحياة حركة كما ان
الموت سكون وقياسه حييان لانه من حيي الائه فقلبت الياء واوا
كذا قيل ولم يثبت ذلك الا في رواية ابي ذر والاصيلي ثم قوله الحي بفتح
الحاء في الفرع وغيره وفي المصابيح بكسرها مثل عصي يقال في منطقه
عي فليعلمن الله علم الله ذلك انما هي بمنزلة فليميز الله وكقوله ليميز
الخبيث وزاد ابو ذر قوله من الطيب اشار به الى قوله تعالى فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وفسر قوله فليعلمن الله
بقوله علم الله يعني علم الله ذلك في الازل فصيغة المضارع في فليعلمن
انما هي بمنزلة فليميز الله يعني ان حال الفريقين ظاهر عند الله الذي
يملك الجزاء وقال ابو عبيدة في قوله فليعلمن الله اي فليميز الله
لان الله قد علم ذلك من قبل وذلك لما بين العلم والتمييز من الملازمة
كذا قال الكرماني فافهم وقال البيضاوي فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا
حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به
ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى فليميزن او ليجازين وقرئ
فليعلمن من الاعلام اي ليعرفهم الناس او ليسمنهم بسمة يعرفون
بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها اثقالا مع اثقالهم اوزارا مع اوزارهم
اشار به الى قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وفسره بقوله
اوزارا مع اوزارهم وكذا فسره ابو عبيدة اي بسبب اضلالهم لهم كقوله
صلى الله عليه وسلم من سن سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل

بها من غير ان ينقص من وزره شئ وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في هذه الآية قال من دعا قوما الى ضلالة فعليه مثل
اوزارهم ولابن ابي حاتم من وجه آخر عن قتادة قال وليحملن اثقالهم
اي اوزارهم واثقالا مع اثقالهم اوزار من اضلوا

سورة الروم

وهي مكية وفيها اختلاف في آيتين وقيل هي مكية الا قوله تعالى فسبحان
الله الى قوله وحين تظهرون وقال السخاوي نزلت بعد اذا السماء
انشقت وقيل العنكبوت وهي ستون او تسع وخمسون آية
وثمانمائة وتسع عشرة كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة واربعة وثلاثون
حرفا والروم اثنان الاول من ولد يافث بن نوح عليه السلام وهي
رومي بن لنطي بن يونان بن يافث والثاني الذين رجع اليهم الملك
من ولد رومي بن لنطي من ولد عيص بن اسحاق عليه السلام غلبوا
على اليونانيين فبطل ذكر الاولين وغلب هؤلاء على الملك وروى
الواحدي من حديث الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب
ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم الى قوله يفرح المؤمنون بنصر الله
بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة ولفظ سورة الا في رواية
ابي ذر وقال مجاهد فيحبرون ينعمون اشار به الى قوله تعالى فاما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وفسر يحبرون
بقوله ينعمون رواه الحنظلي عن حجاج نا شبابة نا ورقاء عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد ولابن ابي حاتم من طريق يحيى بن ابي كثير قال لذة
السماع في الجنة ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال يكرمون فلا يربو من اعطى يبتغي افضل اي من الذي
اعطاه اي اكثر من عطية فلا اجر له فيها اي في هذه العطية ولا وزر
عليه وفي رواية ابي ذر والاصيلي فلا يربوا عند الله من اعطى عطية
يبتغي افضل منه اي مما اعطى فلا اجر له فيها اشار به الى قوله تعالى وما

اوتيتم

وما اوتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله ووصله الطبري
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وما اوتيتم من ربا
الآية قال يعطي ماله يبتغي افضل منه واختلف في معناه فقال سعيد
بن جبير ومجاهد وطاوس وقتادة والضحاك هو الرجل يعطي الرجل
العطية ويهدي اليه الهدية لياخذ اكثر منها فهذا ربا حلال ليس فيه
اجر ولا وزر وهذا للناس عامة وفي حق النبي صلى الله عليه وسلم
حرام عليه ان يعطي شيئا فياخذ اكثر منه لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر
قال عبد الرزاق عن عبد العزيز بن ابي داود عن الضحاك في هذه
الآية قال هذا هو الربا الحلال فيهدي الشئ ليثاب افضل منه ذاك
لا له ولا عليه واخرجه ابن ابي حاتم عن عبد العزيز وزاد ونهى النبي صلى
الله عليه وسلم عنه خاصة ومن طريق اسمعيل بن ابي خالد عن ابراهيم
قال هذا في الجاهلية كان يعطي الرجل قرابته المال يكثر به ماله ومن طريق
محمد بن كعب القرظي قال هو الرجل يعطي الآخر الشئ ليكافئه به ويزداد
عليه فلا يربو عند الله ومن طريق الشعبي قال هو الرجل يلتزق بالرجل
فيجله ويخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ماله ليجزيه وانما اعطاه
التماس عونه ولم يرد به وجه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما الربا
اثنان فربا لا يصلح وربا لا باس به وهو هدية الرجل يريد اضعافها ثم تلا
هذه الآية يمهدون يسوون المضاجع اشار به الى قوله تعالى ومن عمل
صالحا فلانفسهم يمهدون وفسره بقوله يسوون المضاجع وكذا رواه الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد اي يوطئون مقار انفسهم في القبور
او في الجنة الودق المطر اشار به الى قوله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله
وفسر الودق بالمطر وكذا فسره مجاهد فيما رواه عنه ابن ابي نجيح ووصله
الفريابي قال ابن عباس رضي الله عنهما هل لكم مما ملكت ايمانكم
في الآلهة وفيه تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا اي قال ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ضرب مثلا من انفسكم هل لكم

مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم نزلت
في الالهة التي كانوا يعبدونها من دون الله وقيل تعالى والمعنى على سبيل
المثل هل ترضون لانفسكم ان يشارككم بعض عبيدكم فيما رزقناكم تكونون
انتم وهم فيه سواء من غير تفرقة بينكم وبين عبيدكم تخافونهم ان يرث
بعضكم بعضا او ان يستبدوا بالتصرف دونكم كما يخاف بعض الاحرار
بعضا فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب
ان تجعلوا عبيده شركاء له والحاصل ان المثل لله وللاصنام فالله المالك
والاصنام المملوكة والمملوك المالك والمراد نفي الثلاثة الشركة والاستواء
وخوفهم اياهم بعض فان لم يجز ان يكون مماليككم شركاء مع جواز صيرورتهم
مثلكم من جميع الوجوه فكيف يجوز ان تشركوا مع الله غيره وهذا
الاثر وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما في هذه الاية ولابن ابي حاتم من طريق سعيد عن
قتادة قال مثل ضربه الله لمن عدل به شيئا من خلقه يقول اكان احد
منكم مشاركا مملوكه في فراشه وزوجته وكذلك لا يرضى الله ان يعدل
به احد من خلقه يصدعون يتفرقون فاصدع اشار به الى قوله تعالى
يومئذ يصدعون وفسره بقوله يتفرقون وكذا فسره ابو عبيدة
وقيل هو بمعنى قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا وقيل هو تفاوت
المنازل وفي التفسير يصدعون يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير
واصل يصدعون يتصدعون قلبت التاء صادا وادغمت الصاد
في الصاد واما قوله فاصدع فاشارة الى قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
قال ابو عبيدة في قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اي افرق وامضه واصل
الصدع الشق في الشيء وخصه الراغب بالشيء الصلب كالحديد
تقول صدعته فانصدع بالتخفيف وصدعته فتصدع في التثقيل
ومنه صداع الرأس لتوهم الانشقاق فيه والمراد بقوله اصدع
اي فرق بين الحق والباطل بدعائك الى الله وافصل بينهما وقال

غيره

غيره اي غير ابن عباس ضعف وضعف لغتان اشار به الى
قوله تعالى وهو الذي خلقكم من ضعف والى ان فتح الفاء وضمها
لغتان وهو قول الاكثر وقرئ بهما فالجمهور بالضم وقرأ عاصم وحمزة
بالفتح في الالفاظ الثلاثة في الاية وقيل الضم لغة قريش والفتح لغة تميم
وقال الخليل الضعف بالضم في الجسد وبالفتح في العقل اي خلقكم من
ماء ذي ضعف وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة الطفولية
والشبيبة ثم جعل من بعد قوة ضعفا اي هرما وشيبا والشيبة تمام
الضعف وقال مجاهد السوأى الاساءة جزاء المسيئين اي قال مجاهد
في قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوأى ان كذبوا بايات الله
وفسر السوأى بالاساءة وصله الفريابي واختلف في ضبط الاساءة
فقيل بكسر الهمزة والمد وجوز ابن التين فتح اوله ممدودا ومقصورا
وهو من اسا اي احزن وللطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤوا
السوأى الذين كفروا اجزاهم العذاب حدثنا محمد بن كثير العبدي
قال حدثنا سفيان هو الثوري وفي رواية ابي ذر عن سفيان قال
حدثنا منصور هو ابن المعتمر والاعمش هو سليمان بن مهران كلاهما
عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال
بينما بهم رجل لم يعرف اسمه يحدث في كندة بكسر الكاف وسكون
النون قال الكرماني موضع بالكوفة وقال العيني يحتمل ان يكون حدث
الرجل بين قوم من قبيلة كنده فقال يجيء دخان يوم القيمة فياخذ
باسماع المنافقين وابصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام بنصب
المؤمن على المفعولية ففزعنا بكسر الزاء وسكون العين من
الفزع فاتيت ويروى فاتيناه ابن مسعود رضي الله عنه
اي فاخبرته بالذي قاله الرجل وكان متكئا فغضب اي من ذلك
فجلس فقال من علم فليقل اذا سئل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم

فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم لان تمييز المعلوم من المجهول
نوع من العلم وليس المراد ان عدم العلم يكون علما وهذا مناسب
لما اشتهر من ان لا ادري نصف العلم وقال الشاعر وقوله لا ادري لذي
العلم جنة اذا لم يلازمها اصيبت مقاتله وفي رواية ابي ذر الله اعلم بدل
لا اعلم وفي رواية الاصيلي بدلها لا علم لي به فان الله تعالى قال لنبيه صلى
الله عليه وسلم قل لا اسئلكم عليه اجرا وما انا من المتكلفين والقول
فيما لا يعلم قسم من التكلف وفيه تعريض بالرجل القائل يجي دخان
الخ وانكار عليه ثم بين قصة الدخان فقال وان قريشا ابطئوا اي
تاخروا عن الاسلام فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
اعني عليهم بسبع كسبع يوسف عليه السلام التي اخبر الله تعالى في القرآن
بقوله ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد الاية وسقط في رواية ابي ذر
لفظ اللهم فاخذتهم سنة بفتح السين اي قحط وجهد حتى هلكوا
فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة
الدخان من ضعف بصره من الجوع فجاءه صلى الله عليه وسلم
ابو سفيان صخر بن حرب بمكة او المدينة فقال يا محمد جئت تامرنا
وفي رواية ابي ذر وابي الوقت والاصيلي وابن عساكر تامر بحذف
الضمير بصلة الرحم وان قومك اي ذوي رحمك قد هلكوا من
الجدب والجوع بدعائك عليهم فادع الله اي لهم ان يكشف عنهم
فان كشف عنهم امنوا فقراه اي النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال القسطلاني
والظاهر ان فاعل قراه هو ابن مسعود رضي الله عنه فارتقب اي انتظر لهم
يوم تاتي السماء بدخان مبين اي بين واضح يراه كل واحد الى قوله عائدون
اي الى الكفر او الى العذاب قال ابن مسعود رضي الله عنه افيكشف عنهم
بهمزة الاستفهام وضم اليا على البناء للمفعول عذاب الاخرة اذا جاء
وفي رواية الاصيلي فتكشف بمثناة فوقية مفتوحة وفتح الكاف
وتشديد المعجمة عنهم العذاب اي دفع القحط بدعاء النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم كشفا قليلا او زمانا قليلا ثم عادوا الى كفرهم عقب الكشف فذلك
قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر اريد بذلك القتل يوم
يوم بدر ولزاما يوم بدر اريد بذلك الاسر فيه ايضا وهذا الذي قال ابن
مسعود رضي الله عنه ووافقه عليه جماعة كمجاهد وابي العالية وابراهيم النخعي
والضحاك وعطية العوفي واختاره ابن جرير لكن اخرج ابن ابي حاتم عن
الحارث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لم تمض اية الدخان بعد
ياخذ المؤمن كهيئة الزكام وتنفخ الكافر حتى تنفذ واخرج ايضا عن عبد الله
بن ابي مليكة قال غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات ليلة
فقال ما نمت الليلة حتى اصبحت الحديث قال الحافظ ابن كثير واسناده
صحيح الى ابن عباس رضي الله عنهما حبر الامة وترجمان القرآن ووافقه
عليه جماعة من الصحابة والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح
والحسان مما فيه دلالة ظاهرة على ما فسره ابن مسعود رضي الله عنه
انما هو خيال رواه في اعينهم من شدة الجوع والجهد وكذا قوله يغشى الناس
ولو كان خيالا لا يخص مشركي مكة لما قيل يغشى الناس واما قوله انا
كاشفوا العذاب اي ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم الى الدنيا
لعدتم الى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تعالى ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر للجوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال اخرون
لم يمض الدخان بعد بل هو من امارات الساعة وفي حديث حذيفة
بن اسيد الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدخان
والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى عليه السلام والدجال
وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب ونار تخرج من قعر عدن تحشر الناس اي تبيت معهم حيث
باتوا وتقيل معهم حيث قالوا انفرد باخراجه مسلم الم غلبت الروم
اي غلبت فارس الروم الى سيغلبون اي الروم سيغلبون فارس

وهذا علم من اعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم لما فيه من الاخبار
بالغيب والروم قد مضى اى غلبهم لفارس فانه وقع وفي اخر سورة
الدخان قال عبد الله يعنى ابن مسعود رضى الله عنه خمس قد مضين
اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وقد سقط في رواية ابي ذر
قوله الم غلبت الروم الخ وقد مر هذا الحديث بعين هذا الاسناد
في كتاب الاستسقاء في باب اذا استشفع المشركون بالمسلمين
عند القحط باب وليس في كثير من النسخ لفظ باب لا تبديل
لخلق الله لدين الله هو تفسير لخلق الله وكذا روى الطبري عن ابراهيم
النخعي في قوله لا تبديل لخلق الله قال لدين الله اى لا يصلح لذلك
ولا ينبغي ان يفعل فهو خبر بمعنى النهي اى لا تبدلوا دين الله وعن
عكرمة ومجاهد لا تغيير لخلق الله تعالى من البهائم بالخصاء ونحوه خلق
الاولين دين الاولين اشار به الى ان معنى قوله تعالى ان هذا الا خلق
الاولين دين الاولين وهكذا روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وساقه
البخاري شاهدا لتفسير الاول وفيه اقوال اخر اخرجه ابن ابي حاتم
من طريق الشعبي عن علقمة في قوله خلق الاولين قال اختلاق
الاولين ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كذبهم ومن طريق
قتادة قال سيرتهم والفطرة الاسلام اشار به الى قوله تعالى فطرة
الله التي فطر الناس عليها وفسر الفطرة بالاسلام وهو قول
عكرمة وصله الطبري وقيل الفطرة هنا هي الفقد والفاقة
وفطرة الله نصب على المصدر اى فطر فطرة وقيل نصب على
الاغراء حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان المروزي وعبدان لقبه
قال اخبرنا عبد الله اى ابن المبارك قال اخبرنا يونس هو ابن
يزيد الايلي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني
بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن اى ابن عوف رضي الله عنه ان

ابا هريرة

ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مولود الا يولد على الفطرة قيل يعني على العهد الذي اخذه
عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك
الاقرار وهي الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره لكن
لا عبرة بالايمان الفطري انما المعتبر الايمان الشرعي المامور به وقال ابن
المبارك معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اى خلقته
التي جبل عليها في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر
في العاقبة الى ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن
امارات الشقاء ان يولد بين يهوديين او نصرانيين او مجوسيين
فيحملانه لشقائه على اعتقاد دينهما وقيل المعنى ان كل مولود يولد
في مبدأ الخلقة على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين
فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لكن يطرأ على بعضهم الاديان
الفاسدة كما قال فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة
وفتح ثالثه على البناء للمفعول اى مثل البهيمة بهيمة جمعاء بفتح الجيم
وسكون الميم ممدودا اى مقطوعة الاذن او الانف اى لا جدع فيها
في اصل الخلقة انما يجدعها اهلها بعد ذلك فكذلك المولود يولد
على الفطرة ثم يتغير بعد ونقل في المصابيح عن القاضي ابي بكر بن
العربي ان معنى قوله فابواه الخ انه ملحق بهما في الاحكام من تحريم
الصلاة عليه ومن ضرب الجزية عليه الى غير ذلك ولولا انه ولد على
فراشهما لمنع من ذلك كله قال ولم يرد انهما يجعلانه يهوديا او نصرانيا
اذ لا قدرة لهما على ان يفعلا فيها اعتقادا اصلا انتهى ثم يقول اى
ابو هريرة رضي الله عنه مستشهدا لما ذكر فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم اى المستقيم الذي لا عوج
فيها والحديث قد سبق بعين هذا الاسناد والمتن في كتاب
الجنائز في باب اذا اسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ومطابقة

للترجمة ظاهرة **سوره لقمان** مكية قيل الاية الذين يقيمون الصلاة
و يوتون الزكاة لان وجوبها بالمدينة قال الطيبي وضعف لانه لاينافي
شرعيتها بمكة واختلف ايضا في ايتين ولوان مافي الارض من شجرة
اقلام فذكر النسفي انهما نزلت بالمدينة و قوله تعالى ان الله عنده علم
الساعة نزلت في رجل من محارب بالمدينة و قال ابن النقيب قال
ابن عباس رضي الله عنهما هي مكية الا ثلاث ايات نزلت بالمدينة وهي
اربع وثلثون اية وخمسمائة وثمان واربعون كلمة والفان ومائة
وعشرة احرف ولقمان اسم اعجمي وهو ابن باعورا ابن ناحر بن تارخ
وهو ازر ابو ابراهيم عليه السلام و قال السهيلي لقمان بن عنقا بن
سرون عاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ عنه العلم
وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث داود عليه السلام
قطع الفتيا و قيل كان تلمذ لالف نبي وعند ابن ابي حاتم عن مجاهد
كان عبدا حبشيا نجارا و قال سعيد بن المسيب كان من سودان
مصر ذو امشافر اعطاه الله الحكمة و منعه النبوة و عن جابر بن عبد
الله كان قصيرا افطس من النوبة قال ابن قتيبة لم يكن نبيا في قول
اكثر الناس وكان رجلا صالحا و عن ابن المسيب كان خياطا و عن
الزجاج كان نجارا بالدال المهملة كذا هو بخط جماعة من الائمة و قيل
راعيا و قال الواقدي كان يحكم و يقضي في بني اسرائيل ما بين عيسى
عليه السلام ومحمد صلى الله عليه و سلم وعند الطبري عن عكرمة كان
نبيا وهو قد تفرد بهذا القول والاصح انه لم يكن نبيا بل كان حكيما و مما
ذكر من حكمته انه امر بان يذبح شاة و ياتي باطيب مضغتين منها
فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان ياتي باخبث مضغتين
فاتى بهما ايضا فسئل عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبثه اذا
خبثا و قال وهب بن منبه كان ابن اخت ايوب عليه السلام
او ابن خالته و قال مقاتل ابن خالة ايوب عليه السلام واسم ابنه

انغم

انغم وكان كافرا فما زال حتى اسلم و قيل اشكم و قيل ماثان و قيل ناران
بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة ولفظ سورة الا في رواية
ابي ذر ولم تثبت البسملة فقط في رواية النسفي لا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم اوله قوله تعالى واذ قال لقمان لابنه اي واذكر اذ قال لقمان
لابنه وهو يعظه جملة حالية يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
والظلم وضع الشيء في غير موضعه والمشرك ينسب نعمة الله الى غيره
والله هو الرازق والمحيي والمميت واتى بدا في وعظ ابنه بمنعه من الاشراك
لانه اهم فانه وضع النفس المكرمة السعر الشريفة في عبادة الخسيس
فوضع العبادة في غير موضعها وهو ظلم عظيم حدثنا قتيبة بن سعيد
الثقفي قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن الاعمش سليمان
بن مهران عن ابراهيم النخعي عن علقمة اي ابن قيس النخعي
عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه
الاية اي التي بالانعام الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك شق
فلم يا فقنوا ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه فقالوا اينا
لم يلبس بفتح اوله وكسر الموحدة اي لم يخلط ايمانه بظلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ليس بذلك و في رواية ابي ذر ليس بذلك
ويروى ليس كذلك الا تسمع الى قول لقمان لابنه ان الشرك لظلم
عظيم فالمراد من العموم اللفظ المستفاد من التعبير بالنكرة في سياق
النفي غير مقصود هنا بل هو من العام الذي اريد به الخاص وهو هنا
الشرك وقد مضى الحديث في كتاب الايمان في باب ظلم دون ظلم
ومطابقته للترجمة ظاهرة **باب قوله** وقد سقط في بعض النسخ
لفظ قوله ان الله عنده علم الساعة اي علم وقت قيامها نزلت
في الحارث بن عمرو من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم يساله
عن الساعة و وقتها و قال ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وقد
وقد تركت امراتي حبلى فمتى تلد وقد علمت ما عملت امس فما اعمل

عدا وقد علمت ابن ولدت فباي ارض تموت فانزل الله بهذه
الاية حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا اسحاق هو ابن ابراهيم
المعروف بابن راهويه عن جرير هو ابن عبد الحميد عن ابي حيان
بفتح المهملة وتشديد المثناة التحتية يحيى بن سعيد الكوفي عن ابي
زرعة هرم بن عمرو بن جرير البجلي عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا اي ظاهرا
للناس اذ اتاه رجل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اذ جاءه رجل
والمراد ملك في صورة رجل وهو جبرئيل عليه السلام يمشي فقال
يا رسول الله ما الايمان اي متعلقاته قال صلى الله عليه وسلم الايمان
ان تؤمن بالله اي تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة وملائكته
ورسله بانهم صادقون فيما اخبروا به عن الله تعالى وفي رواية ابي ذر
والاصيلي زيادة قوله وكتبه بعد قوله وملائكته بان تصدق بان
كلامه تعالى وان ما اشتملت عليه حق لا ريب فيه ولقائه اي
برؤيته تعالى في الاخرة وتؤمن اي تصدق ايضا بالبعث الاخر
بكسر الخاء اي من القبور وما بعدها واعاد تؤمن لانه ايمان بما سيوجد
وما سبق ايمان بالموجود فهما نوعان قال اي جبريل عليه السلام
يا رسول الله ما الاحسان اي المتكرر في القران المترتب عليه الاجر
وقال الخطابي المراد بالاحسان هنا الاخلاص وهو شرط في صحة الايمان
والاسلام معا لان من تلفظ بغير نية اخلاص لم يكن محسنا قال
صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله اي عبادتك حال
كونك في عبادتك كانك تراه في اخلاص العبادة لوجهه الكريم
ومجانبة الشرك الخفي فان لم تكن تراه اي لا تغفل واستمر على احسان
العبادة فانه يراك قال جبريل عليه السلام يا رسول الله متى الساعة
اي قيامها وسميت ساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها قال اي
النبي صلى الله عليه وسلم ما المسئول عنها باعلم من السائل ها نافية

يعني

يعني لست انا اعلم منك يا جبريل بعلم وقت قيام الساعة ولكن
ساحدثك عن اشراطها اي علاماتها السابقة عليها وذلك
اذا ولدت المراة وفي رواية ابي ذر الامة ربتها بتاء التانيث
على معنى النسمة ليشمل الذكر والانثى وهو كناية عن كثرة السبي
فيستولد الناس اماءهم فيكون الولد كالسيد لامه لان عتقها راجع
في التقدير الى الولد فذاك من اشراطها لان كثرة السبي والتسري
دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين وهو من الامارات
لان قوته وبلوغ امره غاية وذلك منذر بالتراجع والانحطاط
المنذر بان القيامة ستقوم واذا كان الحفاة العراة رؤس الناس
ويروى رؤساء الناس اشارة الى استيلائهم على الامر وتملكهم البلاد
بالقهر والمعنى ان الاذلة من الناس ينقلبون اعزة ملوك الارض
فذاك من اشراطها واكتفى باثنتين من الاشراط مع التعبير
بالجمع لحصول المقصود بهما في ذلك وعلم وقتها داخل في خمس
ويجوز ان يتعلق باعلم اي بالمسئول عنها باعلم في خمس اي في علم
خمس اي لا ينبغي لاحد ان يسال احدا في علم الخمس لانهن لا يعلمهن
الا الله وفيه اشارة الى ابطال الكهانة والنجامة وما شاكلهما وارشاد
للامة وتحذير لهم عن اتيان من يدعي علم الغيب وفي رواية ابي ذر
عن الحموي والكشميهني وخمس لا يعلمهن الا الله بواو العطف
بدل الجار ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث في وقته المقدر
له والمحل المعين له في علمه ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى قال في
في شرح المشكوة فان قيل اليس اخباره صلى الله عليه وسلم عن
امارات الساعة من قبيل قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا واجاب بانه اذا اظهر بعض المرتضين من عباده بعض
ما كوشف له من الغيوب لمصلحة ما لا يكون اخبارا بالغيب بل
يكون تبليغا له قال الله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى

من رسول و فائدة بيان الامارات ان يتاهب المكلف الى المعاد
بزاد التقوى ثم انصرف الرجل فقال اى النبي صلى الله عليه وسلم
للحاضرين من اصحابه ردوا على بتشديد الياء اى ردوه على كما في رواية
اى الرجل فاخذوا ليردوا بحذف ضمير المفعول للعلم به فلم يروا شيئا
لا عينا ولا اثرا فقال و يروى قال اى النبي صلى الله عليه وسلم هذا
جبريل عليه جاء ليعلم الناس دينهم اى قواعد دينهم واسناد التعليم
اليه وان كان سائلا لانه كان سببا في التعليم وهذا الحديث قد مضى
في كتاب الايمان في باب سوال جبريل النبي عليهما السلام ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا وفي رواية ابي الوقت حدثني بالافراد يحيى بن سليمان
ابو سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر قال حدثني بالافراد ابن وهب
عبد الله المصري قال حدثني بالافراد ايضا عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله
بن عمر اى ابن الخطاب رضي الله عنهما المدني نزيل عسقلان ان اباه
محمد بن زيد حدثه ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم مفاتيح بوزن مصابيح وفي رواية ابي ذر وابي الوقت
مفتاح بوزن مصباح الغيب اى خزائن الغيب خمس ثم قرا صلى
الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة الاية اى الى اخر الاية وقد تقدم
في تفسير سورة الرعد وفي الاستسقاء من طريق عبد الله بن دينار
عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله
لا يعلم ما في غد الا الله الحديث على هذا السياق في الخمس ان الله عنده
علم الساعة الى اخر السورة واخرجه الطيالسي في مسنده عن ابراهيم
بن سعد عن الزهري بلفظ اوتي نبيكم مفاتح الغيب الا الخمس ثم تلا الاية
قال الحافظ العسقلاني واظنه دخل له متن في متن فان هذا اللفظ
اخرجه ابن مردويه من طريق عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود
رضي الله عنه نحوه قال الشيخ ابو محمد بن حمزة عبر بالمفاتح لتقريب الامر
على السامع لان كل ما جعل بينك وبينه حجاب غيب عنك

فالتوصل

فالتوصل الى معرفته في العادة من الباب فاذا اغلق الباب احتيج الى المفتاح
واذا كان الشيء الذي لا يطلع على المغيب الا بتوسطه لا يعرف موضعه فكيف
يعرف المغيب انتهى ملخصا و روى احمد والبزار وصححه ابن حبان وقد تقدم
في كتاب الايمان بيان جهة الحصر في قوله لا يعلمها الا الله ويزاد هنا ان ذلك
يمكن ان يستفاد من الاية الاخرى وهي قوله تعالى قل لا يعلم من
في السموات والارض الغيب الا الله فالمراد بالغيب المنفي فيها هو المذكور
في هذه الاية التي في لقمان واما قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول الاية فيمكن ان يفسر بما في حديث الطلبتاني
واما ما ثبت بنص القران ان عيسى عليه السلام قال انه يخبرهم بما يأكلون
وما يدخرون وان يوسف عليه السلام قال انه ينبئهم بتاويل الطعام
قبل ان ياتي الى غير ذلك مما ظهر من المعجزات والكرامات فكل ذلك
يمكن ان يستفاد من الاستثناء في قوله الا من ارتضى من رسول فانه يقتضي
اطلاع الرسول على بعض الغيب والولي التابع للرسول عن الرسول
ياخذ وبه يكرم والفرق بينهما ان الرسول يطلع على ذلك بانواع الوحي
كلها والولي لا يطلع على ذلك الا بمنام والهام والله تعالى اعلم ونقل
ابن التين عن الداودي انه انكر على الطبري دعواه انه بقي من الدنيا
من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم نصف يوم وهو خمسمائة
عام قال وتقوم الساعة ويعود الامر الى ما كان عليه قبل ان يكون
شيء غير الباري تعالى فلا يبقى غير وجهه ورد عليه بان وقت الساعة
لا يعلمه الا الله فالذي قاله مخالف لصريح القران والحديث ثم تعقب
من جهة اخرى وذلك انه توهم من كلامه انه ينكر البعث فاقدم
على تكفيره وزعم ان كلامه لا يحتمل تاويلا وليس كما قال بل مراد الطبري
انه يصير الامر اى بعد فناء المخلوقات كلها على ما كان عليه اولا ثم يقع
البعث والحساب هذا الذي يجب حمل كلامه عليه واما انكاره على
استخراج وقت الساعة فهو معذور فيه ويكفي في الرد عليه ان الامر

وقع بخلاف ما قال قد مضت خمسمائة ثم ثلث مائة وزيادة لكن
الطبرى اخذ بحديث ابى ثعلبة رفعه لن يعجز هذه الامة ان يؤخرها الله
نصف يوم الحديث اخرجه ابو داود وغيره لكنه ليس صريحا فى انها
لا يؤخر اكثر من ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم **سورة السجدة**
كذا فى رواية ابى ذر والنسفى وفى رواية غيرهما تنزيل السجدة قال
مقاتل هى مكية وفيها من المدنى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الاية
فانها نزلت فى الانصار وقال السخاوى نزلت بعد قد افلح وقبل
الطور وهى الف وخمسمائة وثمانية وعشرون حرفا وثلثمائة
وثمانون كلمة وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة
فى رواية النسفى وقال مجاهد مهين ضعيف نطفة الرجل اى قال
مجاهد فى قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من طين من ماء مهين اى
ضعيف ثم قال الماء المهين نطفة الرجل وصله ابن ابى حاتم من طريق
ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله من ماء مهين قال ضعيف وللفريابى
من هذا الوجه فى قوله من سلالة من ماء مهين قال فى نطفة الرجل
ضللنا هلكنا اشار به الى قوله تعالى وقالوا أءذا ضللنا فى الارض وفسره بقوله
هلكنا وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى
وقالوا أءذا اضللنا فى الارض قال هلكنا وقال غيره صرنا ترابا وهو
راجع الى قول مجاهد لانه يقال اضل الميت اذا دفن واضللت اذا دفنته
وقال ابن عباس رضى الله عنهما الجرز التى لا تمطر وفى رواية ابى ذر والاصيلى
لم تمطر الا مطرا لا يغنى عنها شيئا اى قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله
تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا الاية وفسر
الجرز بقوله التى لا تمطر الخ وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد
عنه مثله وذكره الفريابى وابراهيم الحربى من غريب الحديث من طريق
ابن ابى نجيح عن رجل عن ابن عباس رضى الله عنهما كذلك زاد ابراهيم
وعن مجاهد قال هى ارض بين وانكر ذلك الحربى وقال ابين معروفة

باليمين

باليمين فلعل مجاهدا قال ذلك فى وقت لم يكن ابين تنبت فيه شيئا
واخرج ابن عيينة فى تفسيره عن عمرو بن دينار عن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله الى الارض الجرز قال هى ارض باليمن وقال ابو عبيدة
الارض الجرز اليابسة الغليظة التى لم يصبها مطر واصله من قولهم ناقة
جرز اذا كانت تاكل كل شئ ورجل جروز اذا كان اكولا وسيف جراز
اى قاطع يهد يبين اشار به الى قوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم
من القرون وفسر يهد بقوله يبين اخرج الطبرى من طريق على بن ابى
طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى اولم يهد لهم قال اولم
يبين لهم وقال ابو عبيدة فى قوله اولم يهد لهم اى يبين لهم وهو من الهدى
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم وزاد ابو ذر من قرة اعين وفى بعض
النسخ باب قوله قرأ الجمهور اخفى بالتحريك على البناء للمفعول وقرأ حمزة
بالاسكان فعلا مضارعا مسندا الى المتكلم ويؤيده قراءة ابن مسعود
رضى الله عنه نخفى بنون العظمة وقرأ الاعمش ما اخفيت لهم على صيغة
المتكلم من الماضى وقرأ محمد بن كعب اخفى بفتح اوله وفتح القاف على البناء
للفاعل وهو الله تعالى وقرأ ابو هريرة وابو الدرداء رضى الله عنهما
قرات اعين قال ابو عبيدة رأيتها فى المصحف الذى يقال له الامام
قرة بالهاء على الوحدة وهى قراءة اهل الامصار وقرة اعين من اقر
الله عينه اى اعطاه حتى تقر به عينه فلا تطمح الى من هو فوقه وما فى
ما اخفى موصولة ونفس يكون فى سياق النفى فتعم جميع الانفس
اى لا يعلم الذى اخفاه لا ملك مقرب ولا نبى مرسل قال بعضهم اخفوا
اعمالهم فاخفى الله ثوابهم حدثنا على بن عبد الله المدينى قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة عن ابى الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى وفى رواية ابى ذر عز وجل
اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت قال فى شرح المشكوة

تبارك

ما ههنا اما موصولة او موصوفة وعين وقعت في سياق النفي فافاد
الاستغراق والمعنى ما رأت العيون كلهن ولا عين واحدة منهن
والاسلوب من باب قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فيلقى
نفي الرؤية والعين معا او نفي الرؤية فحسب اي لا رؤية ولا عين او لا
رؤية وعلى الاول الغرض منه نفي العين وانما ضمت اليه الرؤية ليؤذن
بان انتفاء الموصوف امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار
كالشاهد على نفي الصفة وعكسه ومثله قوله ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر من باب قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم اي لا قلب
ولا خطور فعلى الاول ليس لهم قلب يخطر فجعل انتفاء الصفة دليلا
على انتفاء الذات اي اذا لم تحصل ثمرة القلب وهو الخطور فلا قلب
كقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وخص
البشر هنا دون القرينتين لانهم الذين ينتفعون بما اعد لهم ويهتمون
بشانه ويالهم بخلاف الملائكة وزاد ابن مسعود رضي الله عنه ولا يعلمه
ملك مقرب ولا نبي مرسل قال ابو هريرة رضي الله عنه اقرؤوا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين والحديث كالتفصيل لهذه الآية
لانها نفت العلم وهو نفي طرق حصوله وقد ذكره البخاري في صفة الجنة
من كتاب بدء الخلق وحدثنا سفيان هو موصول بما قبله وفي رواية
الاصيلي وابن عساكر قال علي يعني ابن المديني وحدثنا سفيان وفي رواية
ابي ذر حدثنا علي قال حدثنا سفيان يعني ابن عيينة قال حدثنا ابو الزناد
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال الله مثله اي مثل ما في الحديث السابق قيل
لسفيان اي ابن عيينة رواية اي ترويه رواية عن النبي صلى الله عليه
وسلم ام عن اجتهاد كذا قال فاي شيء كان لولا الرؤية (اي فاي شيء) قال وفي رواية
ابي ذر وابن عساكر وقال بالواو ابو معاوية محمد بن ابي حازم الضرير
عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي صالح ذكوان السمان انه قال قرا

ابو

ابو هريرة رضي الله عنه قرات جمعا بالالف والتاء لاختلاف انواعها وهي
والقرة مصدر وحقه ان لا يجمع لان المصدر اسم جنس والاجناس ابعد
شيء عن الجمعية لكن جعلت القرة هنا نوعا فجاز جمعها وحسن لفظ
الجمع اضافة القرات الى لفظ الاعين وفي رواية ابي ذر والاصيلي وابن عساكر
زيادة لفظ اعين وهذا التعليق وصله ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب
فضائل القران عن ابي معاوية بهذا الاسناد مثله واخرج مسلم الحديث
كله عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي معاوية حدثني وفي رواية ابي ذر حدثنا
اسحاق بن نصر هو اسحاق بن ابراهيم بن نصر البخاري والبخاري تارة
ينسبه الى ابيه وتارة الى جده قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن
الاعمش انه قال حدثنا ابو صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى اعددت لعبادي
الصالحين اي في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ووقع في حديث آخر اخرجه مسلم والترمذي من طريق الشعبي
سبب هذا الحديث ولفظه قال الشعبي سمعت المغيرة بن شعبة
على المنبر يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام سال
ربه من اعظم اهل الجنة منزلة فقال الذين غرست كرامتهم بيدي وختمت
عليها فلا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وفي آخره قال ومصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين ثم انه زاد ابن مسعود رضي الله عنه في حديثه ولا يعلمه
ملك مقرب ولا نبي مرسل اخرجه ابن ابي حاتم ذخرا بضم الذال والخاء
المعجمتين يقال ذخرت الشيء اذخره ذخرا وكذلك ادخرته وهو افتعلت
وقول الحافظ العسقلاني بفتح المهملة وسكون المعجمة سهو او سبق قلم
وهو منصوب متعلق باعددت اي اعددت ذلك لهم مذخورا
من بله ما اطلعتم عليه بضم الهمزة وكسر اللام وفي رواية ابي الوقت ما
اطلعتهم بفتح الهمزة واللام وزيادة هاء بعد التاء وبله بفتح الموحدة

وسكون اللام وفتح الهاء وفي رواية بله بدون من الجارة قال الخطابي
فكأنه يقول دع ما اطلعتم عليه فإنه سهل في جنب ما ادخر لهم قال الحافظ
العسقلاني وهذا اللايق بشرح بله بغير تقدم من عليها واما اذا تقدم
من عليها فقد قيل هي بمعنى كيف ويقال بمعنى اجل ويقال بمعنى غير
او سوى وقيل بمعنى فضل كذا قال الصغاني اتفقت نسخ الصحيح على من
بله والصواب اسقاط كلمة من وتعقب بانه لا يتعين اسقاطها
الا اذا فسرت بمعنى دع واما اذا فسرت بمعنى اجل او من غير او سوى
فلا وقد ثبت في عدة مصنفات خارج الصحيح باثبات من واخرجه
سعيد بن منصور ومن طريقه ابن مردويه من رواية ابي معاوية
عن الاعمش كذلك وقال ابن مالك المعروف ان بله اسم فعل
بمعنى اترك ناصبا لما يليه بمقتضى المفعولية واستعماله مصدرا بمعنى
الترك مضافا الى ما يليه والفتحة في الاولى بنائية وفي الثانية اعرابية وهو
مصدر مهمل الفعل ممنوع الصرف وقال الاخفش بله هنا مصدر
كما تقول ضرب زيد وندر دخول من عليه زائدة وفي المغني لابن هشام
ان بله استعملت معربة مجرورة بمن وانها بمعنى غير ولم يذكر سواه
وفيه نظر لان ابن التين حكى رواية في بله بفتح الهاء مع وجود من
فعلى هذا فهي مبنية وما مصدرية وهي وصلتها في موضع رفع على الابتداء
والخبر هو الجار والمجرور والضمير المجرور يعلى بله بمعنى كيف جاز ان يدخل
من كما حكى ابو زيد ان فلانا لا يطيق حمل الصخرة فمن بله ان ياتي بالصخرة
اي كيف ومن اين والمعنى على هذا من اين اطلاعكم على ما ادخرته
لعبادي الصالحين فانه امر عظيم قلما يسع عقول البشر لادراكه
والاحاطة به قال في المصابيح وهذا احسن ما يقال في هذا المحل وقال
الحافظ العسقلاني واوضح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب
حيث وقع فيه ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعتم عليه
انها بمعنى غير وذلك بين لمن تامله انتهى وقال ابو السعادات

في

في نهاية بله اسم من اسماء الافعال فقال بمعنى دع واترك تقول بله
بله زيدا اي اترك زيدا وقوله ما اطلعتم عليه يحتمل ان يكون منصوب
المحل ومجروره وعلى التقدير بين المعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيم
الجنة وعرفتموه من لذاتها انتهى تمه قال الجوهري وبله كلمة مبنية
على الفتح مثل كيف ومعناه دع وانشد قول كعب بن مالك يصف
السيوف تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بله الاكف كانها لم تخلق قال
في المغني وهو مروي بالاوجه الثلاثة وقال شارحه ومعنى بله الاكف على رواية
النصب دع الاكف وعلى رواية الجر كترك الاكف وعلى الرفع
فكيف الاكف التي يوصل اليها بسهولة ثم قرا صلى الله عليه وسلم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون جزاء
مفعول له اي اخفي لهم للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه او مصدر موكد
لمعنى الجملة قبله اي جزوا جزاء وعند ابي ذر تقديم قوله حدثني اسحاق
بن نصر الى اخره على قوله قال ابو معاوية عن الاعمش وهذا الحديث
من افراد البخاري **سورة الاحزاب** هي مدنية كلها لا اختلاف
فيها وقال السخاوي نزلت بعد ال عمران وقبل سورة الممتحنة وهي ثلاث
وسبعون اية والف ومائتان وثمانون كلمة وخمسة الاف وسبعمائة
وستة وتسعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة ولفظ
سورة الا في رواية ابي ذر وسقطت البسملة فقط في رواية النسفي
قال مجاهد صياصيهم قصورهم اي قال مجاهد في قوله تعالى وانزل الذين
ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وفسر صياصيهم بقوله قصورهم
اي حصونهم وهو جمع صيصة وهي ما يتحصن به ومنه قيل لقرن الثور
ولشوكة الديك صيصة والصياصي ايضا شوكة الحاكة وتتخذ من حديد
قال دريد بن الصمة كوقوع الصياصي في النسيج الممدود وهذا الاثر وصله
الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وقوله وانزل الذين
ظاهروهم يعني الذين عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على

على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وهم بنوا قريظة معروفا
في الكتاب اشارة الى قوله تعالى الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
واراد به القران وقيل اللوح المحفوظ وقيل التورية وهو قوله كان ذلك
في الكتاب مسطورا وقد اخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال قلت
لعطاء في هذه الاية الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا فقال هو اعطاء
المسلم الكافر بينهما قرابة صلة وقد ثبت هذا للمنسق وحده النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم اي النبي احق بالمؤمنين في كل شيء من امور
الدين والدنيا من انفسهم بعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب
طاعته عليهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء يعني اذا دعاهم
النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعة النبي صلى
الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة انفسهم انتهى وانما كان ذلك لانه
لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس وقوله
الناس الى اخره ثبت في رواية ابي ذر فقط حدثني بالافراد ابراهيم بن
المنذر الحزامي قال حدثنا محمد بن فليح بضم الفاء وفتح اللام
واخره مهملة مصغرا قال حدثنا ابي فليح بن سليمان الخزاعي العامري
القرشي المدني عن عبد الرحمن بن ابي عمرة بفتح العين وسكون
الميم الانصاري النجاري بالجيم قيل ولد في عهده صلى الله عليه وسلم
وقال ابن ابي حاتم وليست له صحبة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به اي
احقهم به في الدنيا والاخرة اي في كل شيء من امور الدنيا والاخرة وقد سقط
في رواية ابي ذر لفظ الناس اقرؤوا ان شئتم قوله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم استنبط من الاية انه لو قصده صلى الله عليه وسلم ظالم
وجب على الحاضرين من المؤمنين ان يبذل نفسه دونه ولم يذكر
صلى الله عليه وسلم ما له من الحقوق عند نزول هذه الاية بل ذكر ما عليه
فقال فايما مؤمن ترك مالا او حقا من الحقوق بعد وفاته فليرثه

عصبته

عصبته من كانوا وهم عصبة بنفسه وهو من له ولاء وكل ذكر نسيب
يدلي للميت بلا واسطة او بتوسط محض الذكور وعصبة بغيره وهم
كل ذات نصف معها ذكر يعصبها وعصبة مع غيره وهو اخت
فاكثر لغير ام معها بنت او بنتان فاكثر فان ترك دينا عليه لاحد
او ضياعا بفتح الضاد المعجمة عيالا ضائعين لا شيء لهم ولا قيم فليأتني
كل من رب الدين نوفيه والضائع من العيال اكفله وانا بالواو
وفي رواية ابي ذر وابي الوقت بالفاء مولاه اي ولي الميت المتولي عنه
اموره وهذا الحديث قد سبق في كتاب الاستقراض في باب الصلاة
على من ترك دينا ومطابقته للترجمة ظاهرة باب ادعوهم لابائهم
اي انسبوهم لابائهم الذين ولدوهم هو اقسط عند الله اي اعدل
تعليل لما قبله وهو افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط
بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق وسقط قوله هو اقسط
عند الله في رواية ابي ذر وابي الوقت وسقط لفظ باب في رواية
غير ابي ذر حدثنا معلى بن اسد بضم الميم بلفظ اسم المفعول من التعلية
بالمهملة ابو الهيثم العمي البصري قال حدثنا عبد العزيز بن المختار الدباغ
البصري مولى حفصة بنت سيرين قال حدثنا موسى بن عقبة الامام
في المغازي مولى ابي الزبير بن العوام قال حدثني بالافراد سالم عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد لانه صلى الله عليه وسلم كان
تبناه قبل النبوة حتى نزل القران ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله
فامر برد نسبهم الى ابائهم في الحقيقة ونسخ ما كان في ابتداء الاسلام
من جواز ادعاء ابناء الاجانب وفي رواية القاسم بن معن عن موسى
بن عقبة في هذا الحديث ما كنا ندعو زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا زيد بن محمد اخرجه الاسمعيلي وفي حديث
عائشة رضي الله عنها الاتي في النكاح في قصة سالم مولى ابي حذيفة

وكان من يتنى رجلا فى الجاهلية دعاه الناس اليه وورث ميراثه حتى
نزلت هذه الاية والحديث اخرجه مسلم فى الفضائل والترمذى
فى التفسير والمناقب والنسائى فى التفسير باب وسقط لفظ باب
فى رواية غير ابى ذر منهم اى فمن المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا
الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقنى
اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه من
قضى نحبه يعنى فرغ من نذره ووفى بعهده يعنى حمزة واصحابه اى
صبروا على الجهاد وقاتلوا حتى قتلوا ومنهم من ينتظر اى الشهادة
كعثمان وطلحة ينتظرون احدا من اما الشهادة او النصر روى
ان طلحة رضى الله عنه ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد حتى اصيبت يده فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة
وما بدلوا بالعهد والنذر ولا غيروا تبديلا شيئا من التبديل بخلاف
المنافقين فانهم قالوا لا نولى الادبار وبدلوا قولهم وولوا ادبارهم
نحبه عهده والنحب النذر واستعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة
كل حيوان قال ابو عبيده فى قوله تعالى فمن من قضى نحبه اى نذره
والنحب النذر والنحب ايضا النفس والنحب ايضا الخطر العظيم وقال
غيره النحب فى الاصل النذر ثم استعمل فى اخر كل شىء وقال عبد الرزاق
انا معمر عن الحسن فى قوله فمنهم من قضى نحبه قال قضى اجله على الوفاء
والصدق وعن مقاتل نحبه اى قضى اجله فقتل على الوفاء يعنى حمزة
واصحابه رضى الله عنهم قال الحافظ العسقلانى وهذا تخالف لما قال
غيره بل ثبت عن عائشة رضى الله عنها ان طلحة رضى الله دخل على النبى
صلى الله عليه وسلم فقال انت يا طلحة ممن قضى نحبه اخرجه الحاكم وقيل
قضى نحبه اى بذل جهده فى الوفاء بعهده من قول العرب نحب فلان
فى سيره ليله ونهاره اذا مد فلم ينزل اقطارها جوانبها اشار به الى قوله تعالى
ولو دخلت عليهم من اقطارها وفسر اقطارها بقوله جوانبها اى نواحيها

والاقطار

والاقطار جمع قطر بالضم وهو الناحية الفتنة لاتوها بالمد لاعطوها اشار به
الى قوله تعالى ثم سئلوا الفتنة لاتوها وفسر بقوله لاتوها بقوله لاعطوها وقرا
نافع وابن كثير بالقصر اى لجاؤها وفعلوها ورجعوا عن الاسلام وكفروا
والمعنى لو دخل عليهم الاحزاب المدينة او البيوت من جوانبها ثم سئلوا الردة
ومقاتلة المسلمين وامروهم بذلك لاعطوها ولم يمتنعوا عن الاجابة
الى ذلك وما تلبثوا بها الا يسيرا قليلا يسيرا حتى عذبوا قال السدى حدثنى
بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة
بندار العبدى البصرى قال حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد محمد بن
عبد الله الانصارى قال حدثنى بالافراد ابى عبد الله بن المثنى عن ثمامة بضم
المثلثة وتخفيف الميمين ابن عبد الله بن انس قاضى البصرة وهو
عم عبد الله الانصارى عن جده انس بن مالك رضى الله عنه انه قال نرى
بضم النون اى نظن هذه الاية نزلت فى انس بن النضر بفتح النون وسكون
الضاد المعجمة ابن ضمضم بن زيد بن حرام الانصارى عم انس بن مالك
رضى الله عنهما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكان
قتل يوم احد شهيدا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراد البخارى
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع رضى الله قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة
عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرنى بالافراد خارجة بن
زيد بن ثابت الانصارى ان اباه زيد بن ثابت قال لما نسخنا الصحف
اى التى كانت عند حفصة رضى الله عنها فى المصاحف لكن بامر عثمان
رضى الله عنه فقدت بفتح الفاء والقاف اية من سورة الاحزاب
كنت اسمع وفى رواية ابى الوقت وابى ذر عن المستملى كنت كثيرا اسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها لم اجدها مع احد الا مع خزيمة اى
ابن ثابت رضى الله عنه الانصارى الذى جعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم شهادته شهادة رجلين خصوصية له من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه وقد تقدم فى اخر تفسير التوبة من وجه اخر عن الزهرى

عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت رضي الله عنه لكن في تلك
الرواية ان الاية لقد جاءكم رسول فالذي يظهر انهما حديثان وسياتي في فضائل
القران من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري الحديثان معا في سياق
واحد ويمكن ان يقال ان الاولى كانت عند النقل من العسب ونحوه
والثانية عند النقل من الصحف ثم ان الحديث يدل على ان زيدا رضي الله
عنه لم يكن يعتمد في جمع القران على علمه ولا يقتصر على حفظه لكن فيه
اشكال لان ظاهره انه اكتفى في ذلك بخزيمة وحده والقران انما يثبت بالتواتر
والذي يظهر في الجواب ان الذي اشار اليه ان فقده فقد وجودها مكتوبة
لا فقد وجودها محفوظة بل كانت متواترة عندهم ولذا قال كنت اسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها ويدل على هذا قول عمر رضي الله
رضي الله عنه اشهد لقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن ابي بن كعب وهلال بن امية وغيرهم مثله هذا وقوله خزيمة
الانصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة
رجلين الى ان قصة المذكورة في الشهادة فاخرجها ابو داود والنسائي من
طريق الزهري ايضا عن عمارة بن خزيمة عن عمه وكان من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع من اعرابي فرسا فاستتبعه ليقبض
ثمنه فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وابطا الاعرابي فطفق رجال
يعترضون الاعرابي يساومونه بالفرس حتى زادوه على ثمنه فذكر الحديث
قال فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد اني بعتك فمن جاء من
من المسلمين يقول ويلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول
الا الحق حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة فقال اشهد انك
قد بايعته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بم تشهد قال بتصديقك
قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين وروي
من وجه اخر ان اسم هذا الرجل سواد بن الحارث فاخرج الطبراني
وابن شاهين من طريق زيد بن الحباب عن محمد بن زرارة بن خزيمة

حدثني

حدثني عمارة بن خزيمة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا
من سواد بن الحارث فجحده فشهد له خزيمة بن ثابت فقال لم تشهد
ولم تكن حاضرا قال بتصديقك وانك لا تقول الا حقا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة او عليه فحسبه قال الخطابي هذا
الحديث حمله كثير من الناس على غير محمله وتذرع به قوم من اهل البدع
الى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل شيء ادعاه وانما
وجه الحديث انه صلى الله عليه وسلم حكم على الاعرابي بعلمه وجرت
شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار في التقدير
كشهادة اثنين في غيرها من القضايا انتهى وفيه فضيلة الفطنة في الامور
وانها ترفع منزلة صاحبها لان السبب الذي ابداه خزيمة حاصل في نفس
الامر يعرفه غيره من الصحابة رضي الله عنهم وانما هو لما اختص بتفطنه
لما غفل عنه غيره مع وضوحه جوزي على ذلك بان خص بفضيلة من
شهد له خزيمة او عليه فحسبه تنبيه زعم ابن التين ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لخزيمة لما جعل شهادته بشهادتين لا تعد ان تشهد على ما
لم تشاهده انتهى قال الحافظ العسقلاني وهذه الزيادة لم اقف عليها
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في اوائل الجهاد في باب
قول الله من المؤمنين رجال باب قل ويروى باب يا ايها النبي
قل وفي رواية سقط لفظ باب لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
اي السعة والتنعم فيها وكثرة الاموال وذلك انهن سالنه من عرض
الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة واوذي بغيرة بعضهن وزينتها
اي زخارفها فتعالين اي اقبلن بارادتكن واختياركن امتعكن
متعة الطلاق واسرحكن بعد الطلاق سراحا جميلا اي اطلقكن
طلاق السنة من غير اضرار وسقط في رواية ابي ذر قوله واسرحكن
الى اخره وقال بعد امتعكن الاية واختلفوا في تخييره صلى الله عليه وسلم
فقيل انه خيرهن بين اختيارهن الدنيا فيفارقهن او اختيار الاخرة

فيمسكهن ولم يخيرهن في الطلاق قاله الحسن وقتادة وقيل بل بين الطلاق
والمقام معه قالته عائشة رضي الله عنها ومجاهد والشعبي ومقاتل وكان
تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة
بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت ابي زمعة وام سلمة
بنت ابي امية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وميمونة بنت الحارث
وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية واختلفوا
في سبب التخيير ايضا فقيل لان الله تعالى خيره بين الملك ونعيم الاخرة
فاختار الاخرة فامر ان يخير بين نسائه ليكن على مثل حاله وقيل لانهن
تغايرن عليه فآلى منهن شهرا وقيل لانهن اجتمعن يوما فقلن نريد
ما تريد النساء من الحلي وقيل لان كل واحدة طلبت منه شيئا وكان غير
مستطيع فطلبت ام سلمة معلما وميمونة حلة يمانية وزينب ثوبا
مخططا وهو البرد اليماني وام حبيبة ثوبا سحوليا وحفصة ثوبا من ثياب
مصر وجويرية معجرا وسودة قطيفة خيبرية الا عائشة رضي الله عنها فلم
تطلب شيئا وقال معمر بفتح الميمين وسكون العين المهملة هو ابن المثنى
ابو عبيدة التيمي مولاهم البصري النحوي قال الحافظ العسقلاني وتوهم
مغلطاي صاحب التلويح ومن قلده ان مراد البخاري معمر بن راشد
فنسب هذا الى تخريج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر ولا وجود لذلك
في كتاب عبد الرزاق وانما اخرج عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في هذه الاية قال كانت المراة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية
انتهى وتعقبه العيني فقال لم يقل الشيخ علاء الدين مغلطاي معمر بن راشد
وانما قال هذا رواه عبد الرزاق عن معمر ولم يقل ايضا في تفسيره حتى
يشنع عليه بانه لم يوجد في تفسيره وعبد الرزاق له تاليف اخرى
غير تفسيره وحيث اطلق معمرا احتمل احد المعمرين انتهى واجاب عنه
الحافظ العسقلاني في كتابه الانتقاض فقال هذا اعتذار واه فان
عبد الرزاق لا رواية له عن معمر بن المثنى وتاليف عبد الرزاق ليس فيها

شيء

شيء يشرح الالفاظ الا التفسير وتفسيره بهذا ليس فيه ذلك انتهى التبرج
ان تخرج محاسنها اي قال معمر في قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى هو اي التبرج ان تخرج المراة محاسنها للرجال وقال مجاهد وقتادة
التبرج التكبر والتغنج وقيل التبختر وتبرج الجاهلية مصدر تشبيهي اي مثل
تبرج الجاهلية الاولى واخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال عمر رضي الله عنه ما كانت الا جاهلية واحدة
فقال له ابن عباس رضي الله عنهما هل سمعت باولى الا ولها اخرة ومن
وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يكون جاهلية اخرى ومن
وجه اخر عنه قال كانت الجاهلية الاولى الف سنة فيما بين نوح وادريس
عليهما السلام واسناده قوي ومن حديث عائشة رضي الله عنها قالت
الجاهلية الاولى بين نوح وابراهيم عليهما واسناده ضعيف ومن طريق
عامر وهو الشعبي قال هو ما بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه
وسلم وعن مقاتل بن حيان قال الاولى زمان ابراهيم والاخرى زمان
محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقيل الجاهلية الاولى ما بين
ادم ونوح او الزمان الذي ولد فيه الخليل ابراهيم عليه السلام كانت
المراة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها
على الرجال وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية
الاخرى جاهلية الفسوق قبل الاسلام قال القاضي ويعضده قوله صلى
الله عليه وسلم لابي الدرداء رضي الله عنه ان فيك جاهلية قال جاهلية
كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر انتهى وفيه انه قال ابن العراقي لا يعرف
هذا لابي الدرداء وانما قال لابي ذر كما هو في الصحيحين من حديثه وليس فيه
جاهلية كفر وروي ان بلالا شكا ابا ذر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عيرني بالسواد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر
ما علمت انه بقي في قلبك شيء من الجاهلية فوضع ابو ذر خده على الارض
وحلف ليضعن بلال قدمه على خده والله تعالى اعلم سنة الله استنها

جعلها اشاره الى قوله تعالى سنة الله فى الذين خلوا من قبل ثم قال
السنتها اى جعلها سنة هو قول ابى عبيده ايضا وزاد جعلها سنة وسنه
مغلطاى ومن تبعه الى ابن جريج عبد الرزاق عن معمر وليس فى ذلك عنه
قاله الحافظ العسقلانى وفى التفسير سنة الله اى كسنة الله نصب بنزع
الخافض وقيل فعل سنة الله وقيل على الاغراء اى اتبعوا سنة الله
وقوله فى الذين خلوا اراد به سنة الله فى الانبياء الماضين ان لا يواخذهم
بما احل لهم وقال الكلبى ومقاتل اراد داود حين جمع بينه وبين
تلك المراة وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم وزينب وقيل الاشارة
بالسنة الى النكاح فانه من سنة الانبياء عليهم السلام حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة عن الزهرى
محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرنى بالافراد ابو سلمة بن
عبد الرحمن اى ابن عوف رضى الله عنه ان عائشة زوج النبى
صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءها حين امر الله عز وجل باسقاط ضمير المفعول وفى رواية ابى ذر
امره الله باثباته ان يخير ازواجه بين الدنيا والاخرة او بين الاقامة
والطلاق قال الماوردى الاشبه بقول الشافعى الثانى وقال القرطبى
والراجح الجمع بين القولين لان احد الامرين ملزوم بالاخر وكانهن
خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الاخرة فيمسكهن قال الحافظ
العسقلانى وهو مقتضى سياق الاية ثم ظهر لى ان محل القولين
هل فوض اليهن الطلاق ام لا ولهذا اخرج احمد عن على رضى الله عنه
قال لم يخير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه الا بين الدنيا
والاخرة فبدا بى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى فى التخيير قبلهن
فقال انى ذاكر لك امرا فلا عليك ان تستعجلى اى لا يلزمك الاستعجال
وفى رواية ابى ذر ان لا تستعجلى بزيادة كلمة لا اى لا باس عليك
فى عدم الاستعجال والثانى حتى تستامرى ابويك اى تطلبى منهما

الامر والمشورة وفى حديث جابر رضى الله عنه عند مسلم حتى تستشيرى
ابويك وعند احمد انى عارض عليك امرا فلا تفتاتى فيه بشىء حتى تعرضيه
على ابويك ابى بكر وام رومان وهو يرد على من زعم ان ام رومان ماتت
سنة ست من الهجرة فان التخيير كانت فى سنة تسع قالوا وانما امرها
صلى الله عليه وسلم بالاستشارة بها خشية ان يحملها صغر السن على اختيار
الفراق فاذا استشارت ابويها ارشداها لما فيه المصلحة ولذا لما فهمت
عائشة رضى الله عنها قالت وقد علم صلى الله عليه وسلم ان ابوى بالتشديد
لم يكونا يامرانى بفراقه قالت ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
قال يا ايها النبى قل لازواجك الى تمام الايتين يعنى قوله ان كنتن تردن الحيوة
الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن
تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما
فقلت له صلى الله عليه وسلم ففى اى هذا وفى رواية ابى ذر عن المستملى
ففى اى شىء استامر ابوى فانى اريد الله ورسوله والدار الاخرة زاد محمد بن
عمرو عند احمد والطبرى ولا اؤامر ابوى ابا بكر وام رومان فضحك واى اسم
معرب يستفهم به نحو فباى حديث بعده يؤمنون وايكم زادته هذه ايمانا
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المؤلف فى الطلاق ايضا وكذا
مسلم واخرجه النسائى فى النكاح والطلاق والترمذى فى التفسير باب
قوله تعالى وان كنتن تردن الله ورسوله اى رضى الله ورسوله والدار
الاخرة نعيم الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما ثوابا جزيلا فى الجنة
يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للبيانية لانهن كلهن محسنات وقد سقط
فى رواية ابى ذر لفظ باب قوله وقال قتادة اى فى قوله تعالى واذكرن
ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله والحكمة هما القران والسنة لف ونشر
مرتب وفى رواية ابى ذر وابى الوقت من ايات الله القران والحكمة
السنة وصله ابن ابى حاتم من طريق معمر عن قتادة بلفظ من ايات
الله والحكمة السنة اورده بصورة اللف والنشر وكذا هو فى تفسير

عبد الرزاق قال البيضاوي وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل
بيت النبوة وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص
على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن وقال الليث هو ابن
سعد الامام وصله الذهلي عن ابي صالح عنه واخرجه ابن جرير والنسائي
والاسمعيلي من رواية ابن وهب عن يونس كذلك حدثني يونس
هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد
ابو سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه ان عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي امر وجوب بتخيير ازواجه وكن يومئذ تسع نسوة خمس من قريش
واربع من غيرهم وورد في سبب هذا التخيير ما اخرجه مسلم من حديث
جابر رضي الله عنه قال دخل ابو بكر رضي الله عنه يستاذن على رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه قوله صلى الله عليه وسلم هن حولي
كما ترى يسالنني النفقة يعني نساؤه وفيه ثم اعتزلهن شهرا ثم نزلت عليه هذه
الاية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ اجرا عظيما قال فبدا بعائشة رضي
الله عنها فذكر نحو حديث الباب وتقدم في المظالم من طريق عقيل
وياتي ايضا في النكاح من طريق شعيب كلاهما عن ابن شهاب
عن عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن عمر في قصة المرأتين اللتين تظاهرتا الحديث بطوله وفي اخره
فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم من اجل ذلك الحديث حين افشته
حفصة الى عائشة رضي الله عنها وكان قد قال ما انا بداخل عليهن شهرا
من شدة موجدته حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل
على عائشة رضي الله عنها فبدا بها فقالت له انك اقسمت ان لا تدخل
علينا شهرا وقد اصبحنا لتسع وعشرين ليلة اعدها عدا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين
قالت عائشة رضي الله عنها فانزلت اية التخيير فبدا بي اول امراة قال

الحافظ

الحافظ العسقلاني واختلف الحديثان في سبب الاعتزال ويمكن
الجمع بان يكون القصتان جميعا سبب الاعتزال فان قصة المتظاهرتين
خاصة بهما وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة ومناسبة التخيير
بقصة سؤال النفقة اليق منها بقصة المتظاهرتين بداوي انه بدا بها
رضي الله عنها قبل غيرها من ازواجه صلى الله عليه وسلم لفضلها كما قال
النووي اولانها كانت السبب في التخيير لانها طلبت منه ثوبا فامره
الله بالتخيير رواه ابن مردويه من طريق الحسن عن عائشة رضي الله
عنها لكن الحسن لم يسمع من عائشة رضي الله عنها فهو ضعيف والصحيح
انهما لم تطلب شيئا فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي بفتح
الجيم واسقاط النون اي لا باس عليك في التاني وعدم العجلة حتى
تستامري ابويك اي تطلبي منهما ان يبينا لك رايهما في ذلك ووقع
في حديث جابر رضي الله عنه حتى تستشيري ابويك زاد محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها اني عارض عليك امرا
فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على ابويك ابي بكر وام رومان
اخرجه احمد والطبري ويستفاد منه ان ام رومان كانت يومئذ
موجودة فيرد به على من زعم انها ماتت سنة ست من الهجرة فان
التخيير كانت في سنة تسع وقد سبق ايضا قالت وقد علم ان ابوي لم يكونا
يامراني بفراقه قالت ثم قال ان الله عز وجل وفي نسخة جل شانه قال
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الى اجرا عظيما قالت
اي عائشة رضي الله عنها فقلت ففي اي هذا اي ففي اي الامرين
من هذا الذي ذكرته استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة
وفي رواية محمد بن عمرو قلت فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة
ولا اوامر ابوي ابا بكر وام رومان فضحك وفي رواية عمر بن ابي سلمة
عن ابيه عند الطبري ففرح وفيه ان صغر السن مظنة النقص الراي
فاذا استشارت ابويها اوضحا لها ما فيه المصلحة وما في مقابله من المفسدة

وقد وقع في رواية عمرة عن عائشة رضي الله عنها في هذه القصة عند
الطبري والطحاوي وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم حداثتي وفيه
ايضا منقبة عظيمة لعائشة رضي الله عنها وبيان كمال عقلها وصحة رايها
مع صغر سنها قالت ثم فعل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما
فعلت وفي رواية عقيل ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة
رضي الله عنها وزاد ابن وهب عن يونس في روايته فلم يكن ذلك
طلاقا حين قال لهن فاخترنه اخرجه الطبري وفي رواية محمد بن عمرو
ثم استقرا الحجر يعني حجر ازواجه فقال ان عائشة قالت كذا فقلن
نحن نقول مثل ما قالت وقوله استقرا اي تتبع والحجر بضم المهملة وفتح
الجيم جمع حجرة بضم ثم سكون والمراد مساكن ازواجه صلى الله عليه وسلم
وفي حديث جابر رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها لما قالت
بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة قالت يا رسول الله واسالك
ان لا تخبر امراة من نسائك بالذي قلت فقال لا تسالني امراة منهن
الا اخبرتها ان الله لم يبعثني متعنتا وانما بعثني معلما ميسرا وفي رواية
معمر عند مسلم قال معمر فاخبرني ايوب ان عائشة رضي الله عنها
قالت لا تخبر نساءك اني اخترتك فقال ان الله ارسلني مبلغا ولم
يرسلني متعنتا وهذا منقطع بين ايوب وعائشة رضي الله عنها
ويشهد لصحته حديث جابر رضي الله عنه ففيه ان الغيرة تحمل المراة
الكاملة الراي والعقل على ان ترتكب ما يليق بحالها لسؤالها النبي
صلى الله عليه وسلم ان لا يخبر احدا من ازواجه بفعلها ولكنه صلى
الله عليه وسلم لما علم ان الحامل لها على ذلك ما طبع عليه النساء
من الغيرة ومحبة الاستبداد دون ضرايرها لم يسعفها بما طلبت
من ذلك وقد وقع في النهاية والوسيط ان عائشة رضي الله عنها
ارادت ان تختار نساؤه الفراق قال الحافظ العسقلاني فان كانا
ذكراه مما فهماه من السياق فذاك والا فلم ار في شيء من طرق الحديث

التصريح بذلك وذكر بعض العلماء ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تخيير
ازواجه واستند الى هذه القصة ولا دلالة فيها على الاختصاص نعم ادعى بعض
من قال ان التخيير طلاق في حق الامة واختص هو صلى الله عليه وسلم بان
ذلك في حقه ليس بطلاق والله تعالى اعلم تابعه اي تابع الليث موسى بن
اعين بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين ساكنة الجزري بفتح الجيم والزاي
والراء ابو سعيد الحراني عن معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن
مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة اي ابن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه ووصله النسائي من طريق محمد بن موسى بن
اعين ثنا ابي فذكره وقال عبد الرزاق هو ابن همام اليماني وابو سفيان
محمد بن حميد اليشكري المعمري بفتح الميمين نسبة الى معمر لانه رحل اليه وروى
له مسلم والنسائي ايضا عن معمر هو ابن راشد عن الزهري عن عروة
اي ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها اما رواية عبد الرزاق فوصلها
مسلم وابن ماجه من طريقه واخرجها احمد واسحاق في مسنديهما عنه
وصرح فقصر من قصر تخريجها على ابن ماجه واما رواية سفيان المعمري
فاخرجها الذهلي في الزهريات وتابع معمرا على عروة بن جعفر بن
برقان ولعل الحديث كان عند الزهري عنهما فحدث به تارة عن هذا
وتارة عن هذا والى هذا جنح الترمذي وقد رواه عقيل وشعيب
عن الزهري عن عائشة رضي الله عنها بغير واسطة ثم انه لو اختارت
المخيرة نفسها وقعت طلقة بائنة عند الحنفية ورجعية عند الشافعية
باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر اي باب يذكر فيه
قوله عز وجل مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم في قصة زينب وزيد
رضي الله عنهما وتخفي في نفسك ما الله مبديه واول الاية واذ تقول
اي واذكر حين تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالعتق
وهو زيد بن حارثة مولاه صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك
واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي الذي الله مظهره من امر

نكاح زينب بنت جحش ان طلقها زيدا وارادة طلاقها واخبار الله تعالى
اياه انها ستصير زوجته كما اخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي بلفظ بلغنا
ان هذه الاية نزلت في زينب بنت جحش وكانت امها اميمة بنت
عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اراد ان يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك
ثم انها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها اياه ثم اعلم
الله تعالى نبيه بعد انها من ازواجه فكان يستحي ان يامره بطلاقها وكان
لايزال يكون بين زيد وزينب ما يكون بين الناس فامره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يمسك عليه زوجه وان يتقي الله وكان يخشى
الناس ان يعيبوا عليه ويقولوا امرأة ابنه وكان قد تبنى زيدا وهذا
معنى قوله تعالى وتخشى الناس اي تعيرهم اياك به وهو عطف على تقول
اي وان تجمع بين قول كذا واخفاء كذا وخشية الناس والله احق ان تخشاه
وحده ان كان فيه ما يخشى وعند ابن ابي حاتم ايضا من طريق علي
بن زيد عن علي بن الحسين قال اعلم الله نبيه ان زينب ستكون
من ازواجه قبل ان يتزوجها فلما اتاه زيد يشكوها اليه وقال له اتق الله
وامسك عليك زوجك قال الله تعالى اني قد اخبرتك اني مزوجكها
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وقد اطنب الترمذي الحكيم في تحسين هذه
الرواية وقال انها من جواهر العلم المكنون وكانه لم يقف على رواية
السدي وهي اوضح سياقا واصح اسنادا اليه لضعف علي بن زيد بن
جدعان وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال جاء زيد بن حارثة
فقال يا رسول الله ان زينب اشتد علي لسانها وانا اريد ان اطلقها فقال
اتق الله وامسك عليك زوجك قال والنبي صلى الله عليه وسلم
يحب ان يطلقها ويخشى ما قاله الناس ووردت اثار اخرى اخرجها ابن
ابي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها والذي
هو المعتمد هو ان الذي كان يخفيه النبي صلى الله عليه وسلم هو اخبار الله

تعالى

تعالى اياه انها ستصير زوجته والذي كان يحمله على اخفاء ذلك خشية قول
الناس تزوج امرأة ابنه واراد الله ابطال ما كان اهل الجاهلية عليه من احكام
التبني بامر لا ابلغ في الابطال منه وهو تزوج امراة الذي يدعى ابنا ووقوع
ذلك من امام المسلمين صلى الله عليه وسلم ليكون ادعى لقبولهم حدثني
بالافراد محمد بن عبد الرحيم المعروف بصاعقة قال حدثنا معلى بن
منصور الرازي نزيل بغداد وليس له عند البخاري سوى هذا الحديث واخر
في البيوع وقد قال في التاريخ الصغير دخلنا عليه سنة عشر وكانه لم يكثر
عنه ولهذا حدث عنه في هذين الموضعين بواسطة عن حماد بن زيد اي
ابن درهم الازدي الجهضمي البصري انه قال حدثنا ثابت البناني كذا قال
معلى بن منصور عن حماد وتابعه محمد بن ابي بكر المقدمي وعارم وغيرهما
وقال الصلت بن مسعود وروح بن عبد المؤمن وغيرهما عن حماد
بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن انس رضي الله عنه فلعل لحماد فيه
اسنادين وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق سليمان بن ايوب عن حماد
بن زيد بالاسنادين معا عن انس بن مالك رضي الله عنه ان هذه
الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه نزلت في شان زينب بنت
جحش وفي رواية ابي ذر بنت جحش باسقاط الالف وزيد بن حارثة
كذا اختصر على هذا القدر من هذه القصة وقد اخرجه في التوحيد وكان
عرشه على الماء باتم من هذا من وجه اخر عن حماد بن زيد عن ثابت
عن انس رضي الله عنه قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اتق الله وامسك عليك زوجك قال انس رضي الله
عنه لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه قال فكانت
زينب رضي الله عنها تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن
اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وعن ثابت وتخفي في نفسك
ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه نزلت في شان زينب
وزيد بن حارثة وقد اخرج الترمذي من طريق داود بن ابي هند عن

عن الشعبي عن عائشة رضي الله عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كاتما شيا من الوحي لكتم هذه الاية واذ تقول للذي انعم الله
عليه يعني بالاسلام وانعمت عليه يعني بالعتق امسك عليك زوجك
الى قوله قدرا مقدورا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها
قالوا تزوج حليلة ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية
وكان تبناه وهو صغير فلبث حتى صار رجلا يقال له زيد بن محمد فانزل
الله تعالى ادعوهم لاباءهم الى قوله ومواليكم قال الترمذي روى عن داود
عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها الى قوله لكتم هذه
الاية ولم يذكر ما بعده انتهى وهذا القدر اخرجه مسلم كما قال الترمذي
وظن الزائد بعده مدرجا في الخبر فان الراوي له عن داود ولم يكن الحافظ
وقال ابن العربي انما قال صلى الله عليه وسلم لزيد امسك عليك
زوجك اختبارا لما عنده من الرغبة فيها او عنها فلما اطلعه زيد على ما
عنده من النفرة التي نشأت عن تعاظمها عليه وبذاءة لسانها اذن
له في طلاقها وليس في مخالفة متعلق الامر لمتعلق العلم ما يمنع من الامر
به والله اعلم وروى احمد والنسائي من طريق سليمان بن المغيرة
عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال لما انقضت عدة زينب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها علي قال فانطلقت
فقلت يا زينب ابشري رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك
فقالت ما انا بصانعة شيا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل
القران وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير
اذن وهذا ايضا ابلغ ما وقع في ذلك وهو ان يكون الذي كان
زوجها هو الخاطب لئلا يظن احد ان ذلك وقع قهرا بغير رضاها
وفيه ايضا اختبار ما كان عنده منها هل بقي منه شيء ام لا وفيه استحباب
فعل المرأة الاستخارة ودعاؤها عند الخطبة قبل الاجابة وان من وكل
امره الى الله يسر الله له ما هو الاحظ له والانفع دنيا واخرى ومطابقة

الحديث

الحديث للترجمة ظاهرة **باب قوله** عز وجل وسقط باب في رواية
ابي ذر ترجي من تشاء منهن اي تاخر وقراءة حمزة والكسائي وحفص عن
عاصم بغير همزة والباقون بالهمزة وهما لغتان من تشاء منهن وتؤوي
اي وتضم اليك من تشاء منهن ومن ابتغيت اي ومن طلبت
واردت اصابتها ممن عزلت اي رددت منهن فانت بالخيار
ان شئت عدت فيها فاويتها واصبتها فلا جناح عليك في شيء
من ذلك اباح الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ترك القسم لهن
حتى انه ليؤخر من يشاء منهن في وقت نوبتها وله ان يردها الى فراشه
من غير عزلها فلا جناح عليه فيما فعل تفضيلا له على سائر الرجال
وتخفيفا عنه ومع ذلك فقسم صلى الله عليه وسلم لهن اختيارا منه
لا على سبيل الوجوب وسوى بينهن وعدل فيهن كذلك ويحتمل
ان يكون المراد منهن الواهبات لانفسهن له صلى الله عليه وسلم
فدخل ببعضهن وارجى بعضا منهن وحديث الباب الاول
يقتضي ان الاية نزلت في الواهبات والثاني يقتضي نزولها في ازواجه
واختار ابن جرير ان الاية عامة في الواهبات واللاتي عنده وهو اختيار
حسن جامع للاحاديث وسياق تفضيله ذلك ان شاء الله تعالى
وحكى الواحدي عن المفسرين ان هذه الاية نزلت عقب نزول
اية التخيير وذلك ان التخيير لما وقع اشفق بعض الازواج ان يطلقهن
ففوضن امر القسم اليه فنزلت ترجي من تشاء الاية وقال ابن
عباس رضي الله عنهما ترجي تؤخر ارجه اخره اي قال ابن عباس رضي الله
عنهما معنى ترجي تؤخر وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي
طلحة عنه وقوله ارجه اخره هذا في سورة الاعراف والشعراء ذكره
هنا استطرادا وقد وصله ابن ابي حاتم ايضا من طريق عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال في قوله ارجه واخاه قال اخره واخاه حدثنا
زكريا بن يحيى ابو السكين الطائي الكوفي وقيل البلخي وقد تقدم في العيدين

قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال هشام هو ابن عروة حدثنا
فيه تقديم الخبر على الصيغة وهو جائز تقديره قال حدثنا هشام عن ابيه
عروة بن الزبير بن العوام عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كنت
اغار كذا وقع بالغين المعجمة من الغيرة وهي الحمية والانفة وعند الاسمعيلي
من طريق محمد بن بشر عن هشام بلفظ كانت تعير بعين مهملة وتشديد
التحتية على اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا ظاهر في ان الواهبة اكثر من واحدة ومنهن خولة بنت حكيم فعند
ابن ابي حاتم من حديث عائشة رضي الله عنها التي وهبت نفسها للنبي
صلى الله عليه وسلم هي خولة بنت حكيم وسياتي الكلام عليه في كتاب
النكاح فان البخاري اشار اليه معلقا ومنهن ام شريك اخرج ابن ابي حاتم
من طريق الشعبي قال من الواهبات ام شريك ومنهن زينب بنت
خزيمة كما سياتي في النكاح ان شاء الله تعالى ومنهن فاطمة بنت شريح
فعند ابي عبيدة معمر بن المثنى ان من الواهبات فاطمة بنت شريح
ومنهن ليلى بنت الحطيم رواه بعضهم قال هي ممن وهبت نفسها للنبي
ومنهن ميمونة بنت الحارث رواه قتادة عن ابن عباس رضي الله
عنهما وهو منقطع وياتي في النكاح حديث سهل بن سعد ان امراة
قالت يا رسول الله اني وهبت نفسي لك الحديث وفيه قصة الرجل
الذي طلبها فقال التمس ولو خاتما من حديد وفي حديث انس رضي الله عنه
ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي ابنة فذكرت
من جمالها فآثرتك بها فقال قد قبلتها فلم تزل تذكر حتى قالت لم تصدع
قط فقال لا حاجة لي في ابنتك اخرجه احمد وهذه امراة اخرى بلا شك
وفي حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عند
الطبري باسناد حسن لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
امراة وهبت نفسها له والمراد انه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها
له وان كان مباحا لانه راجع الى ارادته لقوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها

واقول

واقول تهب المراة نفسها فلما انزل الله تعالى ترجي من تشاء منهن
وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح
عليك قلت ما ارى بضم الهمزة اي ما اظن ربك الا يسارع في هواك
اي الا موجدا لما تريد بلا تاخير منزلا لما تحب وتختار ثم انهم اختلفوا في تفسير
قوله تعالى ترجي من تشاء منهن اي تؤخرهن فقيل بغير قسم وهذا
قول الجمهور واخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد
والحسن وقتادة وابي رزين وغيرهم واخرج الطبري عن الشعبي قال
كن نساء وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن
لم ينكحهن وهذا شاذ والمحفوظ انه لم يدخل بواحدة من الواهبات
كما تقدم وقيل المراد بقوله ترجي من تشاء الخ انه كان هم بطلاق
بعضهن فقلن له لا تطلقنا واقسم لنا ما شئت فكان يقسم لبعضهن
قسما متساويا وهن اللاتي اواهن ويقسم للباقيات ما شاء وهن
اللاتي ارجاهن فحاصل ما نقل في تاويل قوله تعالى ترجي اقوال
احدها تطلق وتمسك وثانيها تعتزل من شئت منهن بغير طلاق
وتقسم لغيرها وثالثها تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت
وحديث الباب يؤيد هذا والذي قبله واللفظ محتمل للاقوال الثلاثة
وظاهر ما حكته عائشة رضي الله عنها من استيذانه انه لم يرجي احدا منهن
بمعنى انه لم يعتزل وهو قول الزهري ما علم انه ارجا احدا من نسائه
اخرجه ابن ابي حاتم وعن قتادة اطلق له ان يقسم كيف شاء
فلم يقسم الا بالسوية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
مسلم في النكاح والنسائي فيه وفي عشرة النساء والتفسير حدثنا
حبان بن موسى بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابو محمد السلمي
المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا عاصم هو
ابن سليمان الاحول البصري عن معاذة بضم الميم وبالعين المهملة
والذال المعجمة بنت عبد الله العدوية البصرية عن عائشة رضي الله

عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستاذن في اليوم
المراة بنصب المراة اي في اليوم الذي يكون فيه نوبتها اذا اراد ان
ان يتوجه الى المراة الاخرى ويروى في يوم المراة باضافة يوم الى المراة
منا بعد ان نزلت هذه الاية ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك
من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قالت
معاذة فقلت لها اي لعائشة رضي الله عنها مستفهمة ما كنت
تقولين اي له صلى الله عليه وسلم قالت كنت اقول له ان كان
ذلك ويروى ذاك اي الاستيذان الي فاني لا اريد يا رسول الله
ان اوثر عليك احدا والحديث اخرجه مسلم في الطلاق وابو داود
في النكاح والنسائي في عشرة النساء تابعه اي تابع عبد الله بن
المبارك عباد بن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة فيهما هو
ابو معاوية المهلبي سمع عاصما اي قال انه سمع عاصما الاحول وصلها
ابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى بن معين عن عباد بن
عباد بتمامه قد اختلف في المنع في قوله تعالى في الاية التي تلي هذه الاية
وهي قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد يعني المراد بعد الاوصاف
المذكورة فكان يحل له صنف دون صنف او بعد النساء الموجودات
عند التخيير على قولين والى الاول ذهب ابي بن كعب رضي الله عنه
ومن وافقه وان ذلك وقع مجازاة لهن على اختيارهن اياه
نعم الواقع انه صلى الله عليه وسلم لم يتجدد له تزوج امراة بعد القصة
المذكورة لكن ذلك لا يرفع الخلاف وقد روى الترمذي والنسائي
عن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى احل له النساء واخرج ابن ابي حاتم عن ام سلمة رضي الله
عنها مثله باب قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يؤذن لكم اي الا مصحوبين بالاذن فهو في موضع الحال
او الا بسبب الاذن لكم فاسقط الباء السببية وقال القاضي والزمخشري

الا وقت ان يؤذن لكم ورده ابو حيان بان النحاة نصوا على ان المصدرية
لا تقع موقع الظرف لا يجوز اتيك ان يصيح الديك وان جاز ذلك في المصدر
الصريح نحو اتيك صياح الديك الى طعام متعلق بقوله يؤذن لانه بمعنى الا
ان تدعوا الى طعام فيؤذن لكم فتاكلوه غير ناظرين اناه اي غير منتظرين
اناه نصب على الحال فعند الزمخشري العامل فيه يؤذن وعند غيره مقدرا
اي ادخلوا غير ناظرين ادراكه اي وقت نضجه والمعنى لا ترقبوا الطعام اذا
طبخ حتى اذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول فان هذا مما يكرهه الله ويذمه
قال ابن كثير وهذا دليل على تحريم التطفل وذم الطفيليين واماله حمزة والكسائي
وهشام عن ابن عامر اناه لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك وعن ابن عباس
رضي الله عنهما نزلت في ناس من المؤمنين كانوا يتحينون طعام النبي صلى الله
عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاذى منهم فنزلت هذه الاية
وعلى هذا فالاية مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته
بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ثم انه لا يشترط التصريح بالاذن
بل يكفي العلم بالرضى كما يشعر به قوله الا ان يؤذن لكم حيث لم يبين الفاعل
مع قوله تعالى او صديقكم ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم اي اكلتم الطعام
فانتشروا فتفرقوا واخرجوا من منزله ولا تمكثوا ولا مستانسين لحديث
عطف على قوله غير ناظرين اناه اي لا تدخلوها الا ان يؤذن لكم غير ناظرين
ولا مستانسين اي طالبين الانس لحديث اي لاجل ان يحدث بعضكم
بعضا وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عنه ان ذلكم اي
المذكور من الانتظار للطعام الذي لم يتهيا والاستيناس للحديث كان يؤذي
النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما يعنيه فيستحيي منكم اي
من اخراجكم وان يقول لكم قوموا والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك
تاديبكم وحملكم على الحق فان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء ولهذا نهاكم
وزجركم عن اللبث وفي الكشاف ادب الله به الثقلاء وقال السمرقندي

فى الاية حفظ الادب وتعليم الرجل اذا كان ضيفا لايجعل نفسه ثقيلا بل
اذا اكل ينبغى ان يخرج واذا سالتموهن اى نسا النبى صلى الله عليه وسلم
متاعا حاجة فسئلوهن المتاع من وراء حجاب اى ستر وروى ان عمر
رضى الله عنه امر نسا النبى صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب
رضى الله عنها يا ابن الخطاب اتغار علينا والوحى ينزل فى بيوتنا فانزل
الله تعالى فاذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب وفى رواية
ان عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو
امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه صلى الله عليه
وسلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة
رضى الله عنها فكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت ذلكم اى
الذى شرعته لكم من الحجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب والخواطر
الشيطانية فان العين روضة القلب فاذا لم تر العين لاتشتهى القلب
فهو عند عدم الروية اظهر وعدم الفتنة حينئذ اظهر وهذه اية الحجاب
وما كان لكم اى وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله اى ان تفعلوا شيئا
يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اى من بعد وفاته او
فراقه تعظيما له واجابا لحرمته وفى حديث عكرمة عن ابن عباس
رضى الله عنهما فيما رواه ابن ابى حاتم ان الاية نزلت فى رجل هم ان
يتزوج بعض نساء النبى صلى الله عليه وسلم بعده قال رجل
لسفيان اهى عائشة رضى الله عنها قال قد ذكروا ذلك وكذا قال
مقاتل وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وذكره بسنده عن السدى
ان الذى عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه حتى نزل
التحريم على تحريم ذلك ان ذلكم اى ايذائه ونكاح نسائه كان عند الله
عظيما اى ذنبا عظيما وقد سقط فى رواية ابى ذر قوله غير ناظرين
الخ وقال بعد قوله الى طعام الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما
يقال اناه ادراكه اى ادراكه وقت الطعام وبلوغه انى بفتح الهمزة

والنون

والنون بانى بسكون الهمزة وكسر النون اناة بفتح الهمزة والنون
مخففا واخره باء تانيث بغير مد مصدر وفى رواية ابن عساكر اناء من
من غير هاء تانيث وزاد ابو ذر فهو ان قال ابو عبيدة فى قوله الى طعام
غير ناظرين اناه اى ادراكه وبلوغه ويقال انا يانى اينا اى بلغ
وادرك قال الشاعر تمخضت المنون له بيوم انى ولكل حاملة تمام
وقوله انا بفتح الهمزة وسكون النون مصدر ايضا وقرأ الاعمش
وحده اناه بدا وله بصيغة الجمع مثل اناء الليل لكن بغير همز فى اخره
وقال العينى اناه ليس بمصدر انى يانى الذى قاله البخارى فان مصدره
انى اى بكسر الهمزة وفتح النون والاناة الاسم مثل قناة وهو التانى
فى الامر وقال الجوهرى انا يانى انى اى حان وانى ايضا ادرك قال
تعالى غير ناظرين اناه ويقال ايضا انى الحميم اى انتهى حره قال
تعالى حميم ان واناه يونيه ايناء اخره وحبسه وابطاه واناء الليل
ساعة قال الاخفش واحدها انى مثل معى وقيل واحدها انى
وانو لعل الساعة تكون قريبا اشار به الى قوله تعالى يسالك الناس
عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون
قريبا وقوله يسالك الناس اى المشركون عن الساعة اى عن وقت
قيامها استعجالا على سبيل الهزء والرسول واليهود كانوا يسالون
امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها فى التورية وفى كل كتاب ثم بين الله
تعالى لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين ثم ان القياس ان يقال
قريبة بالتاء فاجاب البخارى رحمه الله بقوله اذا وصفت صيغة
المؤنث قلت قريبة بالتاء واذا جعلته ظرفا قال الكرمانى اى اسما
زمانيا وبدلا اى عن الصفة يعنى جعلته اسما مكان الصفة ولم ترد
الصفة اى ولم تقصد الوصفية نزعت الهاء من المؤنث فقلت
قريبا وكذلك لفظها اى لفظ الكلمة المذكورة اذا لم تقصد الوصفية
فى الواحد والاثنين والجميع للذكر والانثى اى يستوى فى لفظها المذكر

والمؤنث والمثنى والجمع هكذا وقع هذا الكلام ههنا لابي ذر والنسفي
وسقط لغيرهما وهو اوجه لانه وان اتجه ذكره في هذه السورة لكن ليس
هذا محله لان الاحاديث التي ذكرها بعد هذا كلها متعلقة بالترجمة التي
ذكرت قبله والفاصل بينهما كالفاصل بين العصا ولحائها وقال ابو عبيدة
في قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا مجازه مجاز الظرف
ههنا ولو كان وصفا للساعة لكان قريبة واذا كانت ظرفا فان لفظها
في الواحد وفي الاثنين والجمع من المذكر والمؤنث واحد بغير هاء وبغير
جمع وبغير تثنية وجوز غيره ان يكون المراد بالساعة اليوم فلذلك
ذكره او المراد شيئا قليلا او زمانا قريبا او التقدير قيام الساعة فحذف
قيام وروعيت الساعة في تأنيث تكون وروعي المضاف المحذوف
في تذكير قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو ظرف في موضع
الخبر حدثنا مسدد هو ابن مسرهد عن يحيى هو ابن سعيد القطان
وفي رواية ابي ذر حدثنا يحيى عن حميد الطويل عن انس رضي الله
عنه انه قال قلت يا رسول الله يدخل عليك في بيوتك البر والفاجر
اي الفاسق مقابل البر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب
فانزل الله تعالى اية الحجاب وهذا طرف من حديث ذكره في باب
ما جاء في القبلة من كتاب الصلاة في تفسير البقرة اوله وافقت
ربي في ثلاث وقد تحصل من جملة الاخبار لعمر رضي الله عنه من الموافقات
خمسة عشر تسع لفظيات واربع معنويات وثنتان في التورية
فاما اللفظيات فمقام ابراهيم عليه السلام حيث قال يا رسول الله
لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى والحجاب واسارى بدر حيث
شاوره صلى الله عليه وسلم فيهم فقال يا رسول الله هؤلاء ائمة
الكفر فاضرب اعناقهم فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قاله الصديق رضي الله عنه من اطلاقهم واخذ الفداء منهم فنزلت
ما كان لنبي ان يكون له اسرى رواه مسلم وغيره وقوله لامهات المؤمنين

لتكففن

لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او ليبدلنه الله ازواجا
خيرا منكن فنزلت عسى ربه ان طلقكن الاية اخرجه ابو حاتم وغيره
وقوله لما اعتزل صلى الله عليه وسلم نساءه في المشربة يا رسول الله
ان كنت طلقت نساءك فان الله عز وجل معك وجبريل وانا
وابو بكر والمؤمنون فانزل الله تعالى وان تظاهرا عليه الاية واخذه
بثوب النبي صلى الله عليه وسلم لما قام يصلي على عبد الله بن ابي
ومنعه من الصلاة عليه فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم
مات ابدا اخرجاه ولما نزل ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم قال صلى الله عليه وسلم فلازيدن على السبعين فاخذ في
في الاستغفار لهم فقال عمر يا رسول الله والله لا يغفر الله لهم ابدا
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم اخرجه في الفضائل ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين الى قوله انشاناه خلقا اخر قال عمر
رضي الله عنه فتبارك الله احسن الخالقين رواه الواحدي في اسباب
النزول وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد في القران يا عمر
فنزل جبريل بها وقال انها تمام الاية اخرجها السجاوندي في تفسيره
ولما استشاره صلى الله عليه وسلم في عائشة رضي الله عنها حين
قال لها اهل الافك ما قالوا فقال عمر رضي الله عنه من زوجكها
قال الله قال افتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان
عظيم فانزل الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الانصار
واما المعنويات فروى ابن السمان في الموافقة ان عمر رضي الله عنه
قال لليهود انشدكم بالله هل تجدون وصف محمد صلى الله عليه وسلم
في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث
رسولا الا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذي يكفل
محمدا وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي

باية لا ابتغناه قال عمر رضي الله عنه اني اشهد ماكان ميكائيل لبعادي سلم
جبريل وماكان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزل قل من كان عدوا
لجبريل الى قوله للكافرين وعند الثعلبي ان عمر رضي الله عنه كان حريصا
على تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل
فنزل يسالونك عن الخمر والميسر الاية فتلاها عليه صلى الله عليه وسلم
فلم ير فيها بيانا فقال اللهم بين لنا بيانا فنزل يايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى فتلاها صلى الله عليه وسلم فلم ير فيها بيانا شافيا
فقال اللهم بين لنا بيانا شافيا فنزل يايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية فتلاها
صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه ذلك انتهينا يا رب انتهينا وذكر
الواحدي انها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الانصار رضي الله عنهم وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم ارسل غلاما من الانصار الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فراى عمر رضي الله عنه
على حالة كره عمر رضي الله عنه رؤيته عليها فقال يا رسول الله وددت
لو ان الله امرنا او نهانا في حال الاستيذان يايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم الاية رواه ابو الفرج وصاحب الفضائل وقال بعد قوله
فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول
علينا في وقت نومنا فنزلت ولما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل
من الاخرين بكى عمر رضي الله عنه وقال يا رسول الله وقليل من الاخرين
امنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقناه ومن ينجو منا قليل
فانزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فدعاه صلى الله عليه
وسلم وقال قد انزل الله فيما قلت واماموا فقت لما في التوراة فعن
طارق بن شهاب جاء رجل يهودي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال ارايت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال لاصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجيبوه فلم يكن عندهم منها شيء فقال عمر رضي الله

في الخمر

عنه ارايت النهار اذا جاء الليل يملأ السموات والارض قال بلى قال فاين
الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر رضي الله عنه فالنار حيث
حيث شاء الله عز وجل قال اليهودي والذي نفسك بيده يا امير المؤمنين
انها لفي كتاب الله المنزل كما قلت اخرجه الخلعي وابن السمان في الموافقة
وروي ان كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر رضي الله عنه الا من حاسب
نفسه فقال كعب والذي بيده انها لتابعتها في كتاب الله عز وجل
فخر عمر رضي الله عنه ساجدا لله تعالى وثناؤ بعضهم اية القيام في محل الرفث
ونساؤكم حرث لكم ولا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم والاذان حدثنا
محمد بن عبد الله الرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف وبعد الالف معجمة
نسبة لرقاش بنت ضبيعة قال حدثنا معتمر بن سليمان قال
سمعت ابي سليمان بن طرخان يقول حدثنا ابو مجلز بكسر الميم وسكون
الجيم وفتح اللام وبالزاي واسمه لاحق بن حميد عن انس بن مالك رضي الله
عنه انه قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنة جحش
وكان سنة ثلاث قاله ابو عبيدة وعن قتادة سنة خمس قيل غير
ذلك وفي رواية ابي ذر بنت باسقاط الهمزة دعا القوم فطعموا اي
اكلوا ثم جلسوا يتحدثون فاطالوا الجلوس فاذا هو وفي رواية واذا هو
بالواو اي النبي صلى الله عليه وسلم كانه يتهيأ للقيام ليفطنوا لمراده
فيقوموا القيامة فلم يقوموا وكان صلى الله عليه وسلم يستحي ان يقول
لهم قوموا فلما راى ذلك قام فلما قام قام من قام
وقعد ثلاثة نفر لم يسموا يتحدثون في البيت وخرج صلى الله عليه وسلم
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل اي على زينب فاذا القوم جلوس
اي في بيتها فرجع صلى الله عليه وسلم ثم انهم قاموا ليخرجوا فانطلقت
فجئت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء صلى الله
عليه وسلم حتى دخل فذهبت ادخل فالقى الحجاب اي الستر بيني وبينه فانزل

عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الاية ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاستيذان ايضا واخرجه
مسلم في النكاح والنسائي في التفسير حدثنا سليمان بن حرب ضد الصلح
الواشحي قاضي مكة قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم عن ايوب اي
السختياني عن ابي قلابة بكسر القاف عبد الله الجرمي انه قال قال انس بن
مالك رضي الله عنه انا اعلم الناس بهذه الاية اية الحجاب بخفض اية بدلا من هذه
الاية لما اهديت زينب بنت جحش وسقط في رواية غير ابي ذر قوله
بنت جحش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر الى النبي
صلى الله عليه وسلم اي لما زينتها الماشطة وزفها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الصغاني صوابه هديت بغير الف لكن تواردت النسخ
على اثباتها ورد عليه ولا مانع من استعمال الهدية في هذا المعنى استعارة
وقال الجوهري والهداء مصدر قولك هديت المراة الى زوجها هداء
وقد هديت اليه وهي مهدية وهدي ايضا ثم قال والهدية واحدة
الهدايا يقال اهديت له واليه كانت معه في البيت صنع طعاما
ودعا القوم فقعدوا يتحدثون اي بعد ان اكلوا فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يخرج لكي يخرجوا ثم يرجع وهم قعود يتحدثون فانزل الله
عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الى طعام غير ناظرين اناه الى قوله من وراء حجاب وسقط في رواية
ابي ذر الى طعام غير ناظرين اناه فضرب الحجاب على البناء للمفعول
وقام القوم وهذا طريق اخرى في حديث انس رضي الله عنه حدثنا
ابو معمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو المقعد
قال حدثنا عبد الوارث اي ابن سعيد التنوري البصري قال حدثنا
عبد العزيز بن صهيب البناني البصري عن انس رضي الله عنه
انه قال بني بضم الموحدة على البناء للمفعول من البناء وهو الدخول
بالزوجة والاصل فيه ان الرجل كان اذا تزوج امراة بنى عليها قبة

ليدخل

ليدخل بها فيها فيقال بنى الرجل على اهله وقال الجوهري ولا يقال بنى باهله
والحديث يرد عليه على النبي صلى الله عليه وسلم بزينب ابنة وفي رواية
ابي ذر بنت جحش بخبز ولحم فارسلت بضم الهمزة على البناء للمفعول
للمتكلم اي ارسلني النبي صلى الله عليه وسلم على الطعام حال كوني داعيا
اي القوم للاكل منه فيجيء قوم فياكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فياكلون
ويخرجون فدعوت القوم حتى ما اجد احدا ادعوا اي ادعوه وهي
صفة احدا فقلت يا نبي الله ما اجد احدا ادعوه باثبات الضمير وفي رواية
ابي ذر وابي الوقت ادعو بحذفه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية
ابن عساكر فقال ارفعوا وفي رواية ابي ذر والاصيلي فارفعوا بالفاء
طعامكم وزاد الاسمعيلي من طريق جعفر بن مهران عن عبد الوارث
فيه قال وزينب جالسة في جانب البيت قال وكانت امراة قد
اعطيت جمالا وبقي في البيت ثلاثة وبقي ثلاثة رهط لم يسموا يتحدثون
في البيت فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة
رضي الله عنها فقال السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وفي نسخة
لابي ذر ورحمت الله بالتاء المجرورة كتابته فقالت اي عائشة رضي الله
عنها وعليك السلام وسقط في رواية ابي ذر لفظ السلام ورحمة الله كيف
وجدت اهلك تريد زينب بارك الله لك فتقرى بفتح الفوقية والقاف
وتشديد الراء مقصورا من غير همز اي تتبع حجر نسائه كلهن بالجر
تاكيد لنسائه والحجر بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجرة وهي الموضع المنفرد في الدار
يقول لهن كما يقول لعائشة رضي الله عنها ويقلن وفي رواية ابي ذر
فيقلن له كما قالت عائشة رضي الله عنها وعنهن ثم رجع النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا ثلاثة رهط في البيت يتحدثون وكان النبي صلى الله
عليه وسلم شديد الحيا ولذا لم يواجههم بالامر بالخروج بل تشاغل
بالسلام على امهات المؤمنين ليفطنوا لمراده فخرج منطلقا نحو حجرة
عائشة رضي الله عنها فقطنوا لمراده فخرجوا فما ادري اخبرته بمد الهمزة

في الفرح كما صله اي اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم او اخبر بضم الهمزة
على البناء للمفعول اي بالوحي وهذا شك من انس رضي الله عنه وقد
اتفقت رواية عبد العزيز وحميد على الشك وفي رواية ابي مجلز
عن انس رضي الله عنه الذي مضى فاخبرت من غير شك ان القوم
خرجوا فرجع صلى الله عليه وسلم حتى اذا وضع رجله الشريفة في اسكفة
الباب بضم الهمزة وسكون المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء العتبة
التي يوطأ عليها داخلة وفي نسخة داخلة بها والضمير للباب واخرى
خارجة وفي رواية ابي ذر والاخرى بالتعريف خارجة بضمير الباب ارخى
الستر بيني وبينه وانزلت اية الحجاب بعد قيام القوم وهذا ايضا ظاهر
اخر في الحديث المذكور حدثنا اسحاق بن منصور المروزي قال اخبرنا عبد
الله بن بكر بفتح الموحدة وسكون الكاف اي ابن حبيب السهمي الباهلي
البصري قال حدثنا حميد الطويل عن انس رضي الله عنه انه قال اولم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بزينب ابنة وفي رواية ابي ذر
بنت جحش فاشبع الناس خبزا ولحما ثم خرج صلى الله عليه وسلم
والقوم جالسون يتحدثون بعد ان اكلوا الى حجر امهات المؤمنين كما كان
يصنع صبيحة بنائه اي صباحا بعد ليلة الزفاف ويروى صبحة فيسلم
عليهن ويدعو لهن ويسلمن عليه ويدعون له وفي رواية ابي ذر
فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعو لهن ويدعون له فلما رجع الى
بيته راى رجلين جرى بهما الحديث وفي الحديث السابق ثلاثة رهط
واجاب البرماوي كالكرماني بان مفهوم العدد لا اعتبار له او كانت
التي دونه بينهما والثالث ساكت وقال الحافظ العسقلاني كان احد
الثلاثة فطن لمراد الرسول صلى الله عليه وسلم فخرج وبقي الاثنان فلما
راهما رجع عن بيته فلما راى الرجلان النبي صلى الله عليه وسلم رجع
عن بيته وفهما مراده وثبا مسرعين قال انس رضي الله عنه فما ادري
انا اخبرته بخروجهما ام اخبر فرجع صلى الله عليه وسلم حتى دخل البيت

وارخى

وارخى الستر بيني وبينه وانزلت اية الحجاب وهذا ظاهر في الحديث
السابق ايضا ثم ان ظاهر الرواية الثانية ان الاية نزلت قبل قيام القوم
والاولى وغيرها انها نزلت بعد وجمع بان المراد انها نزلت حال قيامهم
اي انزلها الله وقد قاموا ووقع في رواية الجعد فرجع فدخل البيت وارخى
الستر واني لفي الحجرة وهو يقول يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الى قوله من الطهر وفي الحديث من الفوائد مشروعية الحجاب لامهات المؤمنين
قال القاضي عياض فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض عليهن بلا خلاف
في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادة ولا غيرها ولا اظهار
شخوصهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه الضرورة من براز ثم
استدل بما في الموطأ ان حفصة رضي الله عنها لما توفي عمر رضي الله عنه سترها
النساء عن ان يرى شخصها وان زينب رضي الله عنها جعلت لها القبة
فوق نعشها لتستر شخصها انتهى قال الحافظ العسقلاني وليس فيما ذكره
دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن وقد كن بعد النبي صلى الله
عليه وسلم يحججن ويطفن وكان الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم يسمعون
منهن الحديث وهن مستترات الابدان لا الاشخاص وقد قال ابن
جريج لعطاء لما ذكر له طواف عائشة رضي الله عنها اقبل الحجاب او بعده
قال قد ادركت ذلك بعد الحجاب وسيأتي في اخر الحديث الذي يليه
مزيد بيان لرد ذلك ولا خلاف ان غيرهن يجوز لهن ان يخرجن
لما يحتجن اليه من امورهن الجائزة بشرط ان يكن بذة الهيئة خشنة
الملبس تفلة الريح مستورة الاعضاء غير متبرجات بزينة ولا رافعة
صوتها والله تعالى اعلم وقال ابن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم
ابي مريم المصري وهو من شيوخ البخاري ووقع في بعض النسخ من رواية
ابي ذر وقال ابراهيم بن ابي مريم وهو غلط فاحش وانما هو سعيد اخبرنا يحيى
هو ابن ايوب الغافقي المصري قال يحيى حدثني بالافراد حميد الطويل انه
سمع انسا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اراد المصنف

بايراد ذلك ان عنعنة حميد فى هذا الحديث غير مؤثرة لانه ورد التصريح عنه
بالسماع بهذا الحديث منه حدثنا ويروى حدثنى بالافراد زكريا بن يحيى اى ابن
صالح البلخى الحافظ الفقيه وله شيخ اخر هو زكريا بن يحيى بن عمر ابو السكين
الطائى الكرمانى قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه
عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها انها قالت خرجت سودة بنت
زمعة ام المؤمنين رضى الله عنها بعد ما ضرب الحجاب على البناء للمفعول
لحاجتها وقد تقدم فى الطهارة انه كان قبل الحجاب قال الكرمانى لعله وقع مرتين
وقيل الحجاب الاول غير الحجاب الثانى قال الحافظ العسقلانى وذكره العينى
واقره وتعقبه القسطلانى بانه ليس فى الحديث ما يدل لذلك قال بل
ولا اعلم احدا قال بتعدد الحجاب نعم يحتمل ان يكون مراده بالحجاب الثانى
بالنظر لارادة عمر رضى الله عنه ان يحتجبن فى البيوت فلا يبدين اشخاصهن
فوقع الاذن لهن فى الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة وليس المراد نزول
الحجاب مرتين وكانت امراة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فراها عمر
بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا سودة اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم
وبعدها الف حرف استفتاح ويكثر قبل القسم وفى رواية ابى ذر ام
بحذف الالف والله ما تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين ولعله
قصد المبالغة فى احتجاب امهات المؤمنين بحيث لا يبدين اشخاصهن
اصلا ولو كن مستترات قالت فانكفات بالهمزة قال القرطبى وهو
الصواب قال ووقع لبعض الرواة انكفت بحذف الالف فكانه
لما سهل الهمزة بقيت الالف ساكنة فلقيها ساكن فحذفت اى انقلبت
وانصرفت حال كونها راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى
وانه بالواو وفى رواية ابى ذر بالفاء ليتعشى وفى يده وفى رواية ابى ذر
والى الوقت فى يده باسقاط الواو عرق بفتح العين وسكون الراء
ثم قاف العظم الذى عليه اللحم فدخلت فقالت يا رسول الله انى خرجت
لبعض حاجتى فقال لى عمر كذا وكذا قالت اى عائشة رضى الله عنها فاوحى

الله

فاوحى الله اليه وفى رواية ابى ذر فاوحى اليه بضم الهمزة على البناء للمفعول
ثم رفع عنه على البناء للمفعول اى رفع عنه ما يلقاه فى وقت نزول الوحى
عليه وان العرق فى يده جملة حالية ما وضعه فقال انه اى الشان قد اذن
لكن بضم الهمزة على البناء للمفعول ان تخرجن لحاجتكن دفعا للمشقة ودفعا
للحرج وفيه تنبيه على ان المراد بالحجاب الستر حتى لا يبدو من جسدهن شيء
لا حجب اشخاصهن فى البيوت والمراد بالحاجة البراز والحاصل ان عمر رضى الله
عنه وقع فى قلبه نفرة من اطلاع الاجانب على الحريم النبوى حتى صرح
بقوله احجب نساءك واكد ذلك الى ان نزلت اية الحجاب ثم قصد بعد
ذلك ان لا يبدين اشخاصهن اصلا ولو كن مستترات فبالغ فى ذلك
فمنع منه واذن لهن فى الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة ودفعا للحرج قيل
ايراد هذا الحديث فى هذا الباب ليس بمطابق بل ايراده فى عدم الحجاب
اولى واجيب بانه احال على اصل الحديث كعادته فكانه اشار الى ان الجمع
بين الحديثين ممكن بهذا وقد وقع فى رواية مجاهد عن عائشة رضى الله
عنها لنزول اية الحجاب سبب اخر اخرجه النسائى بلفظ كنت اكل
مع النبى صلى الله عليه وسلم حيسا فى قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصاب
اصبعه اصبعى فقال حس اواوه لو اطاع فيكن ما رايتكن عين فنزل الحجاب
ويمكن الجمع بان ذلك وقع قبيل قصة زينب فلقربه منها اطلقت
نزول الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب وقد اخرج
ابن مردويه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال دخل
رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فاطال الجلوس فخرج النبى صلى الله
عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر رضى الله عنه
فراى الكراهية فى وجهه فقال للرجل لعلك اذيت النبى صلى الله عليه
وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكى يتبعنى فلم يفعل
فقال له عمر رضى الله عنه يا رسول الله لو اتخذت حجابا فان نساءك
ليس كسائرهن وذلك اطهر لقلوبهم فنزلت اية الحجاب باب

وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ان تبدوا شيئا اي ان تظهروا شيئا
من تزويج امهات المؤمنين على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله
كان بكل شيء عليما لا يخفى عليه خافية يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
فيعلم ذلك فيجازيكم به عذابا عظيما ولتحريمهن بعده صلى الله عليه وسلم
لزمت نفقاتهن في بيت المال واختلف اهل العلم في وجوب العدة
عليهن بوفاته صلى الله عليه وسلم فقيل لا عدة عليهن لانها مدة تربص
ينتظر بها الاباحة وقيل تجب لانها عبادة وان لم يتعقبها الاباحة فلما نزلت
اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب او نحن ايضا نكلمهن من وراء
حجاب فانزل الله تعالى لا جناح اي لا اثم عليهن في ابائهن اي في ان لا يحتجبن
من ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن
ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات لا الكتابيات ولا ما ملكت ايمانهن
من العبيد والاماء وقال سعيد بن المسيب فيما رواه ابن ابي حاتم انما
يعني به الاماء فقط وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك
سمي العم ابا في قوله تعالى اباءك ابراهيم واسمعيل واسحاق وقال عكرمة
والشعبي فيما رواه ابن جرير عنه لانهما ينعتانها لابنائهما فكره ان تضع
خمارها عند خالها وعمها واتقين الله عطف على محذوف اي امتثلن
ما امرتن واتقين الله ان يراكن غير هؤلاء ان الله كان على كل شيء
شهيدا اي انه تعالى شاهد عند اختلاء بعضكم ببعض فخلوتكم مثل ملائكم
بشهادة الله تعالى فاتقوه فانه شهيد على كل شيء من اعمال بني ادم
لا يغيب عليه شيء وراقبوا الرقيب وسقط في رواية ابي ذر من قوله
بكل شيء عليما الى قوله شهيدا وقال بعد قوله كان بكل شيء عليما الى قوله
شهيدا حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي
حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثني بالافراد
عروة بن الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها
قالت استاذن علي بتشديد الياء اي طلب الاذن في الدخول افلح بفتح الهمزة

وسكون

وسكون الفاء وبعد اللام المفتوحة حاء مهملة فاعل استاذن اخو ابي
القعيس بضم القاف وفتح العين المهملة وبعد التحتية الساكنة سين
مهملة واسمه وائل الاشعري وقال ابو عمر افلح بن ابي القعيس وقد اختلف
فيه فقيل فيه القولان وقيل ابو القعيس واصحها ان شاء الله تعالى ما رواه
عروة عن عائشة رضي الله عنها جاء افلح اخو ابي القعيس الجعد يكنى ابا
الجعد وقال في الكنى ابو قعيس عم عائشة وائل بن افلح بعد ما نزل الحجاب
اخر سنة خمس فقلت لا اذن له بالمد وليس في اليونينية لفظ والله بعد
فقلت حتى استاذن فيه النبي صلى الله عليه وسلم فان اخاه ابا القعيس
ليس هو الذي ارضعني ولكن ارضعتني امراة ابي القعيس فدخل علي
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله وسقط لفظ له في رواية
ابي ذر ان افلح اخا ابي القعيس استاذن اي في الدخول علي فابيت
ان اذن له بالمد ايضا وسقط لفظ له في رواية غير ابي ذر حتى استاذنك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما منعك ان تاذنين بثبوت النون
وفي رواية فقال رسول الله صح
كقراءة ان يتم الرضاعة بالرفع شاذة على اهمال ان الناصبة حملا على
ما اختها لاشتراكهما في المصدرية قاله البصريون ولم يجعلوها المخففة
من الثقيلة لانه لم يفصل بينها وبين الجملة الفعلية بعدها وان ما قبلها
ليس بفعل علم ويقين وقال الكوفيون هي المخففة من الثقيلة
وشذ وقوعها موقع الناصبة كما شذ وقوع الناصبة موقعها وفي رواية
ابي ذر والاصيلي تاذني بحذف النون للنصب عمك بالنصب على
المفعولية او بالرفع اي هو عمك قلت يا رسول الله ان الرجل
ليس هو الذي ارضعني ولكن ارضعتني امراة ابي القعيس فقال صلى الله
عليه وسلم ائذني له فانه عمك تربت يمينك كلمة يقولها العرب
ولا يريدون حقيقتها ووقوعها ومعناها افتقرت يقال ترب
اذا افتقر واترب اذا استغنى كانه اذا ترب لصق بالتراب واذا اترب
استغنى وصار له من المال بقدر التراب وقيل المعنى ضعف عقلك

اذا قلت بهذا وتربت يمينك ان لم تفعلي قال عروة اي ابن الزبير
بالسند المذكور فلذلك الذي قاله صلى الله عليه وسلم كانت عائشة
رضي الله عنها تقول حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب بالنون
وفي رواية ابي ذر ما تحرموا بحذفها من غير ناصب وهي لغة فصيحة بعكسه
وقد اجتمع في هذا الحديث الامران وقال الحافظ العسقلاني ومطابقة
الحديث للترجمة من قوله لا جناح عليهن في ابائهن الخ لان ذلك من جملة
الاثنين وقوله في الحديث الاخر العم صنو الاب وبهذا يندفع اعتراض
من زعم انه ليس في الحديث مطابقة للترجمة اصلا وكان البخاري رمز
بايراد هذا الحديث الى الرد على من كره للمراة ان تضع خمارها عند
عمها او خالها كما روي عن عكرمة والشعبي فان حديث عائشة رضي الله
عنها يرد عليهما وهذا من دقايق ما في تراجم البخاري رحمه الله تعالى
باب قوله عز وجل وفي رواية ابي ذر باب بدون لفظ قوله ان الله
وملائكته يصلون على النبي اختلف هل يصلون خبر عن الله وملائكته
او عن الملائكة وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين لان صلاة الله
تعالى غير صلاتهم اي ان الله تعالى يصلي وملائكته يصلون الا ان فيه
بحثا وذلك انهم نصوا على انه اذا اختلف مدلولا الخبرين لا يجوز حذف
احدهما لدلالة الاخر عليه وان كان بلفظ واحد فلا يقال زيد ضارب
وعمرو اي ضارب في الارض اي مسافر وعبر بصيغة المضارع ليدل
على الدوام والاستمرار اي انه تعالى وجميع ملائكته الذين لا يحصون بالعد
ولا يحصرون بالحد يصلون عليه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي
اعتنوا بشانه وتعظيمه فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا
تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي واكد السلام بالمصدر واستشكل
بان الصلاة اكد منه فكيف اكد بالمصدر دونها واجيب بانها موكدة
بان وباعلامه تعالى بانه يصلي عليه وملائكته ولا كذلك السلام اذ ليس ثم
ما يقوم مقام ذلك وانه لما وقع تقديمها عليه لفظا وللتقديم مزية في الاهتمام

حسن تاكيد السلام لئلا يتوهم قلة الاهتمام لما وقع تقديمها به لتاخره واضيفت
السلام الى الله وملائكته دون السلام وامر المؤمنون بهما لاحتمال ان يقال
ان السلام لما كان له معنيان التحية والانقياد فلم يضف اليه تعالى دفعا
للايهام كذا قيل ثم ان الامر للوجوب في الجملة او كلما ذكر لحديث رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي رواه البخاري في الادب والترمذي وقوله
من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار فابعده الله وحديث علي
رضي الله عنه عنده مرفوعا ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا
على نبيهم الا كانت عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم او في العمر
مرة واحدة لان الامر المطلق لا يقتضي تكرارا والماهية تحصل بمرة او في
القعود اخر الصلاة بين التشهد والسلام قال الامام الشافعي والامام
احمد في احدى الروايتين عنه وهي الاخيرة واسحاق بن راهويه ونصه
اذا تركه عمدا بطلت صلاته وسهوا رجوت ان تجزئه واختاره ابن العربي
من المالكية وقد انتزع النووي من الاية الجمع بين الصلوة والسلام
فلا يفرد واحد منهما من الاخر قال الحافظ ابن كثير والاولى ان يقال صلى الله
عليه وسلم وقد سقط في رواية ابي ذر قوله يا ايها الذين امنوا الخ وقال
بعد النبي الاية قال ابو العالية هو رفيع بالتصغير ابن مهران الرياحي
بكسر الراء بعدها تحتية وبعد الالف حاء مهملة مولاهم البصري احد ائمة
التابعين ادرك الجاهلية واسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
بسنتين ودخل على ابي بكر رضي الله عنه وصلى خلف عمر رضي الله عنه
وحفظ القران في خلافته وتوفي سنة تسعين في شوال وقال البخاري
سنة ثلاث وتسعين صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة
الملائكة الدعاء اخرجه ابن ابي حاتم من طريق ادم بن ابي اياس ثنا
ابو جعفر الرازي عن الربيع هو ابن انس بهذا وزاد في اخره له وقال
ابو بكر الرازي والطحاوي وغيرهما عن ابي العالية صلوة الله عليه
عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء واذا اخبار الله تعالى الملائكة

برحمة لنبيه واتمام نعمة عليه وقال ابن عباس رضي الله عنهما يصلون
يتبركون بتشديد الراء المكسورة من التبريك وهو الدعاء بالبركة وصله
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تعالى يصلون على النبي
يبركون على النبي اي يدعون له بالبركة فيوافق قول ابي العالية لكنه اخص
منه ونقل الترمذي عن سفيان الثوري وغير واحد من اهل العلم قالوا
صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار وعن الحسن فيما رواه ابن
ابي حاتم ان بني اسرائيل سالوا موسى عليه السلام هل يصلي ربك فكأنه
ذلك كبر في صدر موسى عليه السلام فاوحى الله اليه اخبرهم اني اصلي وان
صلوتي ان رحمتي سبقت غضبي وهو في معجم الطبراني الصغير والاوسط
من طريق عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه قلت
يا جبرائيل ايصلي ربك قال نعم قلت ما صلوته قال سبوح قدوس
سبقت رحمتي غضبي وعن ابي بكر القشيري فيما نقله القاضي عياض
الصلوة على النبي من الله تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون
النبي رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم
وبين سائر المؤمنين حيث قال تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي وقال قبل ذلك في السورة هو الذي يصلي عليكم وملائكته
ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك ارفع مما يليق بغيره لنغرينك لنسلطنك اشارة
الى قوله تعالى والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم وفسره بقوله
لنسلطنك وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة بلفظ لنسلطنك عليهم وقال ابو عبيدة
مثله وكذا قال السدي واول الاية لئن لم ينته المنافقون اي عن
نفاقهم والذين في قلوبهم مرض اي ضعف ايمان وقلة ثبات
عليه او فجور عن اي المسلمين والمرجفون في المدينة يعني بالكذب
والباطل يقولون اتاكم العدو وقتلت سراياكم لنغرينك بهم

اي

اي لنسلطنك عليهم بالقتال والاخراج ثم لا يجاورونك فيها اي في المدينة الا
قليلا اي زمانا قليلا او جوارا قليلا حتى يهلكوا او يرحلوا وثم للدلالة على ان
الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم مما يصيبهم وقد قال لقتل بحد السيف
اهون موقعا على المرء من قتل بحد فراق وقال الحافظ العسقلاني
كذا وقع هذا ههنا ولا تعلق له بالاية وان كان من جملة السورة فلعله
من الناسخ وتعقبه العيني بانه لم يدع البخاري انه مما يتعلق بالاية حتى يقال
ذلك وانما ذكره على عادته ليفسر معناه فلو كان من غير هذه السورة
لكان لما قال وجه والنسبة الى الناسخ في غاية البعد حدثني بالافراد وفي رواية
ابي ذر حدثنا سعيد بن يحيى وفي رواية ابي ذر زيادة بن سعيد هو ابو عثمان
الاموي البغدادي قال حدثنا ابي هو يحيى قال حدثنا مسعر بكسر الميم وسكون
السين وفتح العين المهملتين اخره راء وهو ابن ابي كدام عن الحكم بفتحتين
هو ابن عتيبة عن ابن ابي ليلى عبد الرحمن اذا اطلقه المحدثون يريدون
عبد الرحمن واذا اطلقه الفقهاء يريدون ابنه محمد بن عبد الرحمن عن كعب
بن عجرة بضم المهملة وسكون الجيم وبالراء رضي الله عنه انه قال قيل يا رسول
الله القائل هو كعب بن عجرة راوي الحديث كما اخرجه المصنف في الدعوات
من طريق مسعر عن الحكم عن ابن ابي ليلى عنه وقد وقع السؤال
عن ذلك ايضا لبشير بن سعد والد النعمان بن بشير كذا وقع في حديث
ابي مسعود عند مسلم بلفظ اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي
عليك فكيف نصلي عليك وروى الترمذي من طريق يزيد بن
ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت
ان الله وملائكته الاية قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلوة
اما السلام عليك فقد عرفناه اي بما علمتنا من ان نقول في التحيات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقد امرنا الله في الاية بالصلوة
والسلام فكيف الصلوة زاد ابو ذر عليك اي علمنا كيف اللفظ

الذي به نصلي عليك كما علمنا السلام والمراد بعدم علمهم الصلوة عدم
معرفتها بلفظ لايق به صلى الله عليه وسلم وكذا وقع بلفظ كيف التي
يسال بها عن الصفة في حديث ابي مسعود البدري عند الامام احمد
وابي داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم انهم قالوا يا رسول
الله اما السلام فقد عرفناه فكيف نصلي اذا نحن صلينا في صلوتنا واستدل
الشافعي على الوجوب في التشهد الاخير قال صلى الله عليه وسلم قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفي حديث ابي سعيد على محمد عبدك
ورسولك والامر للوجوب او للندب وقال قولوا ولم يقل قل لان الكل
يقع للكل وان كان البعض كما صليت على ابراهيم اي كما تقدمت منك
الصلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فنسال منك الصلوة على محمد
وعلى آل محمد بطريق الاولى لان الذي يثبت للفاضل يثبت للافضل
بطريق الاولى وبهذا يحصل الانفصال عن الايراد المشهور من ان شرط
التشبيه ان يكون المشبه به اقوى ويحصل الجواب ان التشبيه ليس
من باب الحاق الكامل بالاكمل بل من باب التهييج ونحوه او من بيان
حال ما لا يعرف بما يعرف والذي يحصل لمحمد صلى الله عليه وسلم من
ذلك اقوى واكمل واجابوا عنه بجواب آخر على تقدير انه من باب
الالحاق وحاصله ان التشبيه وقع للمجموع بالمجموع لان مجموع آل ابراهيم
افضل من مجموع آل محمد لان في آل ابراهيم الانبياء بخلاف آل محمد ويعكر
على هذا الجواب التفصيل الواقع في غالب طرق الحديث وقيل
في الجواب ايضا ان ذلك كان قبل ان يعلم الله نبيه صلى الله عليه
وسلم انه افضل من ابراهيم عليه السلام وغيره من الانبياء عليهم
السلام وهو مثل ما وقع عند مسلم عن انس رضي الله عنه ان رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك ابراهيم انك حميد
فعيل من الحمد بمعنى محمود وهو من تحمد ذاته وصفاته او المستحق لذلك
مجيد مبالغة ماجد من المجد وهو الشرف اللهم بارك من البركة وهي الزيادة

من

من الخير على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم كذا فيه في الموضعين
انك حميد مجيد ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن يوسف
التنيسي قال حدثنا الليث اي ابن سعد الامام قال حدثني بالافراد ابن الهاد
هو يزيد من الزيادة ابن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي عن عبد الله
بن خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى بينهما الف الانصاري
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم
بوزن التكليم اي قد عرفناه فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل
صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم ذكر ابراهيم واسقط آل ابراهيم قال ابو
صالح هو عبد الله كاتب الليث عن الليث باسناده المذكور على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم يعني ان عبد الله بن يوسف لم يذكر
آل ابراهيم عن الليث وذكرها ابو صالح عنه في الحديث المذكور وهكذا اخرجه
ابو نعيم من طريق يحيى بن بكير عن الليث حدثنا ابراهيم بن حمزة بالحاء
المهملة والزاي ابن محمد بن مصعب بن الزبير بن العوام ابو اسحاق القرشي
الزبيري المديني قال حدثنا ابن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي هو عبد العزيز
واسم ابي حازم سلمة بن دينار والدراوردي هو عبد العزيز بن محمد
نسبة الى دراورد قرية بخراسان كلاهما عن يزيد هو ابن عبد الله بن شداد
بن الهاد شيخ الليث فيه وقال كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم واراد بذكر هذا الطريق انهما
روياه باسناد الليث فذكر آل ابراهيم كما ذكرها ابو صالح عن الليث
واستدل بهذا الحديث على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه
وسلم من اجل قوله فيه وعلى آل محمد واجاب من منع بان الجواز
مقيد بما اذا وقع تبعا والمنع اذا وقع مستقلا والحجة فيه انه صار شعارا
للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يشاركه غيره فيه فلا يقال قال ابو بكر صلى الله
عليه وسلم وان كان معناه صحيحا ويقال صلى الله على النبي وعلى صديقه

اوخليفة ونحو ذلك وقريب من هذا انه لا يقال قال محمد عز وجل وان كان
صحيحا لان هذا الثنا وصار شعارا لله سبحانه وتعالى فلا يشاركه فيه غيره ولا حجة
لمن اجاز ذلك منفردا فيما وقع له من قوله تعالى وصل عليهم ولا في قوله اللهم
صل عليهما فان ذلك كله وقع من النبي صلى الله عليه وسلم ولصاحب
الحق ان يتفضل من حقه بما شاء وليس لغيره ان يتصرف فيه الا باذنه
ولم يثبت عنه اذن في ذلك ويقوى المنع بان الصلوة على غير النبي صار شعارا
لاهل الاهواء يصلون على من يعظمونه من اهل البيت وغيرهم وهل
المنع من ذلك حرام او مكروه او خلاف الاولى حكى الاوجه الثلاثة النووي
في الاذكار وصحح الثاني وقد روى اسمعيل بن اسحاق في كتاب احكام القران
له باسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز انه كتب اما بعد فان ناسا من الناس
التمسوا عمل الدنيا بعمل الاخرة وان ناسا من القصاص احدثوا في الصلوة
على خلفائهم وامرائهم عدل الصلوة على النبي فاذا جاءك كتابي هذا فمرهم
ان يكون صلوتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين ويدعو ما سوى ذلك
ثم اخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما باسناد صحيح لا يصلح الصلوة على احد
الا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار
والله تعالى اعلم باب لا تكونوا اي يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
اذوا موسى اي لا تؤذوا محمدا صلى الله عليه وسلم كما اذوا بنو اسرائيل موسى
عليه السلام والذي اذوا به قولهم انه ادر وهو العظيم الخصيتين وقيل قولهم
انه قتل هرون وقيل انهم رموه بالسحر والجنون حدثنا اسحاق بن ابراهيم
اي ابن راهويه قال اخبرنا وفي رواية ابي حدثنا روح بن عبادة بفتح
الراء وضم العين المهملة وتخفيف الموحدة البصري قال حدثنا عوف
بفتح المهملة وبالفاء هو المعروف بالاعرابي عن الحسن هو البصري ومحمد
هو ابن سيرين وخلاس بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وبعد الالف
مهملة هو ابن عمرو الهجري بفتح الهاء والجيم وبالراء البصري ثلاثتهم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان

ان موسى عليه السلام كان رجلا حييا بفتح الحاء المهملة وكسر التحتية الاولى
وتشديد الثانية اي كثير الحياء وزاد في احاديث الانبياء ستيرا لا يرى
من جلده شيء استحياء منه فاذاه من اذاه من بني اسرائيل وقالوا
ما يستتر هذا التستر الا لعيب في جلده اما برص واما ادرة واما آفة
وان الله تعالى اراد ان يبرئه مما قالوا له فخلا يوما وحده فوضع ثيابه
على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل على ثيابه لياخذها وان الحجر عدا بثوبه
فاخذ موسى عصاه فطلب الحجر يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى
الى ملاء من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن ما خلق الله وابراه
مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه
فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا وذلك قوله
تعالى يحذر اهل المدينة ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما اذى بنو اسرائيل موسى عليه السلام يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كا
كالذين اذوا موسى فبراه الله اي اظهر براءته مما قالوا وكان عند الله
وجيها اي كريما ذا جاه وكلمة ما مصدرية او بمعنى الذي وقد مضى
الحديث مطولا في احاديث الانبياء عليهم السلام في قصة موسى
عليه السلام مع بني اسرائيل وقد سبق ايضا ان خلاسا والحسن
لم يسمعا من ابي هريرة رضي الله عنه وقد روى احمد بن منيع في مسنده
والطبري وابن ابي حاتم باسناد قوي عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن علي رضي الله عنه قال صعد موسى وهرون عليهما السلام الجبل
فقال بنو اسرائيل انت قتلته كان الين لنا منك واشد حياء
فاذوه بذلك فامر الله الملائكة فحملته فمروا به على مجالس بني اسرائيل
فعلموا موته قال الطبري يحتمل ان يكون هذا هو المراد في قوله تعالى
لا تكونوا كالذين اذوا موسى قال الحافظ العسقلاني وما في الصحيح
اصح من هذا لكن لا مانع ان يكون للشيء سببان واكثر كما تقدم
تقريره غير مرة سورة سبا قال مقاتل هي مكية غير اية واحدة

ويرى الذين اوتوا العلم الاية وهي اربعة الاف وخمسمائة واثنا عشر
حرفا وثمانمائة وثلاثة وثلثون كلمة وخمس وخمسون اية وروى الترمذي
من حديث فروة بن مسيك المرادي قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر حديثا فيه فقال رجل وما سبا ارض ام امراة قال
ليس بارض ولا امراة ولكنه رجل وله عشرة من العرب فتيامن منهم
ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة
واما الذين تيامنوا فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وانمار
فقال الرجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة وقال حديث حسن
غريب واخرج ابن ابي حاتم ان فروة قال يا رسول الله ان سبا قوم
كان لهم عز في الجاهلية واني اخشى ان يرتدوا فقاتلهم قال ما امرت فيهم
بشئ فنزلت لقد كان لسبا في مسكنهم اية الايات فقال رجل يا رسول
الله وما سبا فذكره وقال ابن اسحاق سبا اسمه عبد شمس بن يشجب
بن يعرب بن قحطان بن يقطان بن عابر بن هود بن شالخ بن
ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وهو اول من سبى من العرب
فلقب بذلك وفي ادب الخواص هذا الاشتقاق غير صحيح لان سبا مهموز
والسبي غير مهموز والصواب ان يكون من سبأت النار الجلد اذا
احرقته ومن سبأت الخمر اذا اشتريتها وقال ابو العلاء لو كان الامر
كما يقولون لوجب ان لا يهمز ولا يمتنع ان يكون اصل السبي الهمز الا انهم
فرقوا بين سبيت المراة وسبأت الخمر والاصل واحد وفي السيجان
وهو اول متوج وبنى السد المذكور في القران وهو سد فيه سبعون نهرا
ونقل اليه الشجر من مسيرة ثلاثة اشهر في ثلاثة اشهر وبلغ من العمر خمسمائة
سنة بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة ولفظ سورة الا في
في رواية ابي ذر وسميت هذه السورة سبا لقوله تعالى فيها لقد كان
لسبا معاجزين بالف بعد العين وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو
وقراءة الباقون معجزين بالقصر وتشديد الجيم مسابقين وفي بعض

النسخ

وفي بعض النسخ يقال معاجزين مسابقين بزيادة لفظ يقال واشاره
الى قوله تعالى والذين يسعون في اياتنا معاجزين وفسره بقوله مسابقين
وبهذا فسره ابو عبيده وفي التفسير معاجزين مسابقين يحسبون انهم يعجزونا
وعن ابن زيد جاحدين ومعنى القرائتين واحد وقيل معنى معاجزين بالالف
معاندين ومغالبين ومعنى معجزين بالقصر والتشديد ناسبين غيرهم
الى العجز بمعجزين بفائتين اشار به الى قوله تعالى في سورة العنكبوت وما انتم
بمعجزين في الارض ولا في السماء وفسره بقوله بفائتين وقد اخرج ابن ابي حاتم
باسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما نحوه معاجزي مسابقي
بالالف وسقوط النون وتشديد الياء فيهما ولم يثبت هذا الا في رواية غير
الاصيلي وكريمة وثبت عندهما قوله معاجزين مغالبين ولم يوجد في رواية
الباقين وهو من بقية كلام ابي عبيده سبقوا فاتوا لا يعجزون لا يفوتون
اشار به الى قوله تعالى في سورة الانفال ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم
لا يعجزون وفسره بقوله فاتوا انهم لا يعجزون اي لا يفوتون قال ابو عبيده في المجاز
يسبقونا يعجزونا اشار به الى قوله تعالى في سورة العنكبوت ام حسب الذين
يعملون السيئات ان يسبقونا وفسره بقوله يعجزونا بسكون العين اخرجه
ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بمعجزين بالقصر والتشديد بفائتين
كذا وقع في رواية ابي ذر وحده وسقط في رواية الباقين ومعنى معاجزين
بالالف مغالبين يريد كل واحد منهما ان يظهر عجز صاحبه اشار به الى ان معاجزين
من باب المفاعلة وهو يستدعي المشاركة بين اثنين وسقط هذا في رواية
ابي ذر وقال الفراء معنى معاجزين معاندين وذكر ابن ابي حاتم من طريق
يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله معاجزين
قال مراغمين وكلها بمعنى معشار عشر اشار به الى قوله تعالى وما بلغوا معشار
ما اتيناهم وفسره بقوله عشر قال ابو عبيده في قوله تعالى معشار ما اتيناهم
اي عشر ما اعطيناهم وقال الفراء المعنى وما بلغ اهل مكة معشار الذين
اهلكناهم من قبلهم من القوة والجسم والولد والعدد والمعشار العشر وهو بنا

مفعال من العشر كالمرباع ولا ثالث لهما من الفاظ العدد فلا يقال مخماس
ولا مسداس الاكل الثمر وفي نسخة يقال الاكل الثمر بزيادة لفظ يقال وفي اخرى
والاكل بالواو واشار به الى قوله تعالى ذواتى اكل خمط واثل قال خمط هو كل شجر
ذي شوك والاكل الجنى اي بفتح الجيم مقصورا وهو بمعنى الثمرة وفي التفسير
الاكل الثمر والخمط الاراك قاله اكثر المفسرين وقيل الخمط شجرة الغضاه
والاثل هو الطرفاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما باعد بالالف وكسر
العين وبعد بدون الالف وتشديد العين وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو
وهشام من ابن عامر واحد اشار به الى قوله تعالى فقالوا ربنا باعد بين
اسفارنا وقال اي معنى باعد وبعد واحد اذ كل منهما فعل طلب ومعنى
الاية انهم لما بطروا النعمة ربهم وانتقالها جازاهم جزاء من كفر نعمة الى ان صاروا
مثلا فقيل تفرقوا ايادي سبا كما قال تعالى فجعلناهم احاديث قال ابو عبيدة
فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا مجازة مجاز الدعاء وقراء قوم بعد يعني
بالتشديد وقال مجاهد لا يعزب عنه لا يغيب عنه اشار به الى قوله تعالى
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وفسر لا يعزب
بقوله لا يغيب وروى هذا التعليق ابو محمد الحنظلي عن ابي سعيد الاشج
نا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما لا يعزب لا يغيب عن ربك العرم السد وفي رواية ابي ذر
عن المستملي والكشميهني سيل العرم السد وفي رواية عن الحموي الشديد
بشين معجمة بوزن عظيم والسد بضم السين وفتحها وتشديد الدال
المهملتين هو الذي يحبس الماء بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون
على ماء واديهم فامرت به فسد ما واحرار سد في السد وفي رواية
ابي ذر ارسله الله في السد فشقه من الشق بالشين المعجمة والقاف
الثقيلة هكذا في رواية الاكثرين وذكر القاضي عياض انه في رواية ابي ذر
فبثقه بموحدة ثم مثلثة قبل القاف الخفيفة قال وهو الوجه وحفر
الوادي فارتفعتا عن الجنبين بفتح الجيم والموحدة بينهما نون ساكنة

وفي

وفي رواية ابي ذر عن الحموي الجنبتين بفتح الجيم والموحدة والفوقية وسكون
النون والتحتية وفي رواية الجنتين بتشديد النون بغير موحدة تثنية جنة
وكان القياس ان يقال ارتفعت الجنتان عن الماء ولكن المراد من الارتفاع
الانتفاء والزوال يعني ارتفع اسم الجنة عنها فتقديره ارتفعت الجنتان
عن كونهما جنة قال في الكشاف والانوار وتسمية البدل جنتين على سبيل
المشاكلة وغاب عنهما الماء فيبستا لطغيانهم وكفرهم واعراضهم عن الشكر
ولم يكن الماء الاحمر من السد وفي رواية المستملي من السيل وعند الاسمعيلي
من السيول ولكن وفي رواية ابي ذر ولكنه كان عذابا ارسله الله عليهم من حيث
شاء قال صاحب التلويح هذا وجدناه منقولا عن مجاهد وقال ابن
ابي حاتم نا حجاج بن حمزة نا شبابة نا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فذكره فلا ادري اهو من قول البخاري او هو معطوف على ما علقه
عن مجاهد وبين السهيلي انه من كلام البخاري لا من كلام غيره وقال العيني
رواية ابن ابي حاتم توضح انه من قول مجاهد لان البخاري مسبوق به والله
اعلم وقال عمرو بن شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء
المهملة وكسر الموحدة وسكون التحتية وباللام الهمداني الكوفي يكنى ابا ميسرة
العرم المسناة بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد النون كذا هو مضبوط
في اكثر الروايات وكذا هو في اكثر كتب اللغة وضبط في اصل الاصيلي بفتح
الميم وسكون السين وتخفيف النون وضبط في اليونينية بضم الميم وبالهاء
من غير ضبط على السين ولا نقط على الهاء وقال ابن التين معنى
المسناة ما يبنى في عرض الوادي ليرتفع السيل ويفيض على الارض وكانه
اخذ من عزامة الماء وهي ذهابه كل من ذهب قال انها عند اهل العراق
كالزريبة تبنى على سيف البحر لتمنع الماء بلحن اهل اليمن بسكون الهاء
في الفروع وقال في المصابيح بفتحها اي بلغتهم وقال الفراء العرم المسناة
وكانت هذه المسناة تحبس الماء على ثلثة ابواب بعضها فوق بعض
ومن دونها بركة ضخمة فيها اثنا عشر مخرجا على عدة انهارهم يفتحونها

اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء اودية
اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامر بلقيس بالباب الاول فيفتح
فيجرى ماؤه فى البركة فكانوا يستقون من ثمه ثم من الثانى ثم من الثالث
الاسفل فلا ينفد الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك
فبقوا على ذلك مدة وكانوا اسم قوم فلما اعرضوا عن تصديق الرسل
وكفروا ابتغى الله عليهم تلك المسناة فغرقت ارضهم ودفن الرمل بيوتهم
وقيل سلط الله عليهم جنودا تسمى الخلد فنقب السد من اسفله فغرق الله
جنانهم وخرب ارضهم ومزقوا كل ممزق حتى صار تمزيقهم عند العرب مثلا
يقولون تفرقوا ايدى سبا وهذا التعليق وصله سعيد بن منصور عن شريك
عن ابن اسحاق عن ابى ميسرة وهو عمرو بن شرجبيل وقال غيره اى غير
عمرو بن شرجبيل العرم الوادى اى الذى فيه الماء وهو قول عطاء اخرجه
ابن ابى حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن ابيه وقيل هو اسم الجرذ الذى
ارسل اليهم وخرب السد وقيل هو الماء وقيل هو اسم المطر الكثير وقال
ابو حاتم هو جمع لا واحد له من لفظه وقال ابو عبيده سيل العرم واحدتها
عرمة وهى بناء تحبس الماء فيشرف به على الماء فى وسط الارض ويترك فيه
سبيل السفينة وفى كتاب مخائص الجوهر قال ابن شربه فى زمن اياس
بن رحعم بن سليمان بن داود عليهما السلام بعث الله رجلا من الازد
يقال له عمرو بن الحج واخر يقال له حنظلة بن صفوان وفى زمنه كان خراب
السد وذلك ان الرسل دعوا اهله الى الله تعالى فقالوا ما نعرف لله
علينا من نعمة فان كنتم صادقين فادعوا الله علينا وعلى سدنا فدعوا
عليهم فارسل الله تعالى عليهم مطرا جودا احمر كان فيه النار امامه فارس
فلما خالط الفارس السد انهدم ودفن بيوتهم الرمل وفرقوا ومزقوا
حتى صاروا امثلا عند العرب السابغات الدروع اشار به الى قوله تعالى
والنا له الحديد ان اعمل سابغات وفسرها بالدروع وكذا فسره ابو عبيده
وزاد واسعة طويلة وفى التفسير دروعا كوايل واسعات طوالا

تسحب

تسحب فى الارض وذكر الصفة ويعلم منها الموصوف وان داود عليه السلام
اول من عملها وقال مجاهد يجازى تعاقب وفى نسخة بهل يجازى الا الكفور
وفسر يجازى بقوله يعاقب يقال فى العقوبة يجازى وفى المثوبة يجزى وقال
الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى اى يجزى الثواب بعمله ولا يكافا وسيائته كذا نقل
وقد وصل هذا التعليق ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح عنه ومن طريق
طاوس قال هو المناقشة فى الحساب ومن نوقش فى الحساب عذب
وهو الكافر لا يغفر له اعظكم بواحدة بطاعة الله مثنى وفرادى واحدا واثنين
وفى نسخة واحد واثنان اشار به الى قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا
لله مثنى وفرادى وفسره بطاعة الله الخ وفى التفسير اعظكم اى امركم واوصيكم
بواحدة اى بخصلة واحدة وهى ان تقوموا لله وان مع ما بعده فى محل
الخفض على البيان من واحدة مثنى اثنين اثنين متناظرين وفرادى
واحدا واحدا متفكرين والتفكير طلب المعنى بالقلب وقيل مثنى وفرادى
اى جماعة ووحدانا وقيل متناظرا مع غيره ومتفكرا فى نفسه وقال الكرمانى
فان قلت معنى مثنى وفرادى مكررا فلم ذكره مرة واحدة قلت المراد
التكرار ولشهرته اكتفى بواحد وهذا الاثر وصله الفريابى من طريق ابن ابى
نجيح عن مجاهد بهذا التناوش الرد من الاخرة الى الدنيا اشار به الى قوله تعالى
وقالوا امنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وفسره بقوله الرد من الاخرة
الى الدنيا وصله الفريابى من طريق بلفظ يسالون الرد وليس بحين رد
وبين ما يشتهون من مال او ولد او زهرة اى زينة الحيوة الدنيا وغضارتها
وحسنها اشار به الى قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفسره من مال
الخ وصله الفريابى من طريق مجاهد مثله ولم يقل او زهرة وعن الحسن
وحيل بينهم وبين الايمان لما راوا العذاب وفى التفسير وبين ما يشتهون
الايمان والتوبة فى وقت الياس باشياعهم بامثالهم اشار به الى قوله تعالى
كما فعل باشياعهم وفسره بامثالهم وهم اهل دينهم وموافقوهم من الامم
الماضية حيث لم يقبل منهم الايمان والتوبة فى وقت الياس وهذا الاثر

وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ كما فعل باشياعهم من قبل قال الكفار
من قبلهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما كالجواب بغير تحتية وفي رواية
ابي ذر كالجوابي باثباتها كالجوبة بفتح الجيم وسكون الواو من الارض اي
قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وجفان كالجواب اي كالجوبة
من الارض وهي الموضع المطمئن منها ولا يستقيم تفسير الجوابي بها لانها
جمع جابية كضاربة وضوارب فعينه موحدة فهو يخالف الجوبة لان
عينه واو واجيب بانه لم يرد ان اشتقاقها واحد وقال مجاهد الجوابي
حياض الابل والجابية في الاصل الحوض الذي يجبى فيه الشيء اي يجمع ويقال
انه كان يجتمع على كل جفنة الف رجل والجفان جمع جفنة وهي القصعة
واثر ابن عباس رضي الله عنهما تقدم في احاديث الانبياء عليهم السلام وقد
اسنده ابن ابي حاتم من ابيه عن ابي صالح عن معاوية عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما الخمط الاراك اي الشجر الذي يستاك
بقضبانه وهو قول مجاهد والضحاك وقال ابو عبيدة الخمط كل شجرة فيها
مرارة ذات شوك وقال ابن فارس كل شجر لا شوك له والاثل الطرفاء
والعرم الشديد سقط الاخير في رواية النسفي وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا الحلة مفرقا باب
حتى اذا فزع عن قلوبهم واول الاية ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن
له اي لا تنفع شفاعة ملك ولا نبي حتى يوذن له في الشفاعة وفيه رد
على الكفار في قولهم ان الالهة شفعاء حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف
الفزع واخرج من قلوبهم قال البيضاوي هو غاية لمفهوم الكلام من ان
ثمة توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع
عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم
ذكرهم ضمنا واختلف فيمن هم محل الملائكة تفزع قلوبهم من غشية تصيبهم
عند سماعهم كلام الله تعالى فيقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم وذلك
قوله تعالى قالوا ماذا قال ربكم هو جواب اذا فزع قالوا اي المقربون

من

من الملائكة لجبريل عليه السلام الحق اي قال ربنا القول الحق وهو العلي
الكبير اشارة الى انه الكامل في ذاته وصفاته وقيل المشركون فالمعنى اذا كشف
الفزع عن قلوبهم عند الموت قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم قالوا الحق
فاقروا به حين لا ينفعهم الاقرار به قال الحسن حدثنا الحميدي عبد الله بن
الزبير المكي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار
قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء وفي حديث النواس بن
سمعان عند الطبراني مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة
من خوف الله فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون
اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله بوحيه بما اراد فينتهي به على الملائكة كلما
لسمائه سال اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر ضربت الملائكة
باجنحتها خضعانا بفتحتين ويروى بضم اوله وسكون ثانيه وهو مصدر
بمعنى خاضعين طائعين لقوله تعالى كانه اي القول المسموع سلسلة
على صفوان حجر املس فيصعقون ويرون انه من امر الساعة وهو
مثل قوله في بدء الوحي صلصلة كصلصلة الجرس وهو صوت الملك
بالوحي وقد روى ابن مردويه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
رفعه اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة
على الصفوان فيفزعون ويرون انه من امر الساعة وقرا حتى اذا فزع
عن قلوبهم الاية واصله عند ابن مردويه وغيره وعلقه المصنف موقوفا
ويأتي في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى قال الخطابي الصلصلة صوت
الحديد اذا تحرك وتداخل وكان الرواية وقعت له هنا بالصاد واراد ان
التشبيه في الموضعين بمعنى واحد فالذي في بدء الوحي هذا والذي هنا جر
السلسلة من الحديد على الصفوان الذي هو الحجر الاملس يكون الصوت
الناشئ عنهما سواء وزاد في سورة الحجر عن علي بن عبد الله قال غيره يعني غير
سفيان ينفذهم ذلك وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن مردويه

من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه فلا ينزل على اهل سماء
الا صعقوا حتى اذا فزع وفي نسخة فاذا فزع عن قلوبهم قالوا اى الملائكة بعضهم
لبعض ماذا قال ربكم وعند مسلم والترمذي من طريق علي بن الحسين
بن علي رضي الله عنهم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رجال من الانصار
انهم كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون
لهذا اذا رمي به في الجاهلية قالوا كنا نقول مات عظيم او ولد عظيم فقال انها
لا ترمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل
السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح سماء الدنيا ثم يقولون لحملة العرش ماذا
قال ربكم الحديث وليس عند الترمذي عن رجال من الانصار قالوا للذي
قال اى قالوا للذي سأل قال الله القول الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء
ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه فيسمعها اى تلك المقالة مسترق
السمع بالافراد في الموضعين في رواية عند ابي ذر واستشكله الزركشي وصوب
الجمع في الموضعين واجيب في المصابيح بانه يمكن جعله مفردا لفظا والاعلى
على الجماعة معنى اى فيسمعها فريق مسترق السمع ويروى مسترقوا السمع
بالجمع ومسترق السمع مبتدا وخبره قوله هكذا بعضه فوق بعض وفي حديث
ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن مردويه كان لكل قبيل من الجن مقعد
من السماء يسمعون منه الوحي يعني تلقفها زاد عن سفيان حتى ينتهي الى الارض
فيلقى ووصف وفي رواية ابن عساكر وصف باسقاط الواو وفي رواية
ابي ذر وصفه بهاء الضمير سفيان هو ابن عيينة بكفه فحرفها بالحاء والراء المشددة
ثم فاء وبددها اى فرق بين اصابعه فيسمع الكلمة من الوحي فيلقيها ويروى
فيلقيها بالفاء الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان
الساحر او الكاهن وعند سعيد بن منصور عن سفيان والكاهن
بالواو وفي رواية الجرجاني على لسان الاخر بدل الساحر وهو تصحيف
فربما ادرك الشهاب اى المسترق قبل ان يلقيها اى المقالة الى صاحبه وربما
القاها قبل ان يدركه اى الشهاب هذا يقتضي ان الامر في ذلك سواء

والحديث

والحديث الاخر يقتضي ان الذي يسلم منهم قليل بالنسبة الى من يدركه الشهاب
ووقع في رواية سعيد بن منصور عن سفيان في هذا الحديث فيرمى
هذا الى هذا والى هذا حتى يلقى على فم ساحر او كاهن فيكذب اى الذي تلقاها
معها اى مع تلك المقالة مائة كذبة بفتح الكاف وسكون الذال فيقال اليس
قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بفتح الصاد والقاف والدال بتلك
الكلمة التي سمعت من السماء وقد سقطت التاء من سمعت من غير رواية
ابي ذر والاصيلي وابن عساكر والاولى اثباتها وزاد علي بن عبد الله عن سفيان
كما تقدم في تفسير الحجر فيقولون الم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه
للكلمة التي سمعت من السماء وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما
المذكور فيقول يكون العام كذا وكذا فيسمعه الجن فيخبر الكهنة الناس فيجدونه
وفي تفسير سورة الحجر في اخر هذا الحديث عن علي بن عبد الله قلت
لسفيان ان انسانا روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن ابي هريرة
رضي الله انه قرا فرغ اى بضم الفاء وبالراء المهملة المشددة وبالغين
المعجمة فقال سفيان هكذا قرا عمرو يعني ابن دينار فلا ادري سمعه
هكذا ام لا وهذه القراءة رويت ايضا عن الحسن وقتادة ومجاهد والقراءة
المشهورة بالزاي والعين المهملة وقراها ابن عامر مبنيا للفاعل باب
قوله عز وجل ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد اى تخوف لكم بين
يدي عذاب شديد يوم القيامة حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا
محمد بن خازم بالخاء والزاي المكسورة المعجمتين ابو معاوية الضرير قال حدثنا
الاعمش سليمان بن مهران عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال صعد النبي
صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم فقال يا صباحاه بسكون الهاء
ويقال بضمها قال ابو السعادات هذه كلمة يقولها المستغيث واصلها
اذا صاحوا للغارة لانهم اكثر ما يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة
يوم الصباح فكان القائل يا صباحاه يقول غشينا العدو وقيل ان

ان المتقاتلين كانوا اذا جاء الليل يرجعون عن القتال فاذا جاء النهار
عاودوه فكانه يريد بقوله يا صباحاه قد جاء وقت الصباح فتاهبوا
للقتال فاجتمعت اليه قريش قالوا او في رواية ابي ذر فقالوا ما لك قال
وفي رواية ابي ذر ايضا فقالوا ولابي ذر ارايتم اي اخبروني لو اخبرتكم ان العدو
يصبحكم او يمسيكم اما بالتخفيف كنتم تصدقوني وفي رواية ابي ذر تصدقونني
بنونين قالوا بلى نصدقك قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
اي قدامه فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فانزل الله عز وجل
تبت اي خسرت او هلكت يدا ابي لهب وقد مر هذا الحديث
في سورة الشعراء وقد مر الكلام فيه هناك سورة الملائكة وهي مكية
نزلت قبل سورة مريم وبعد سورة الفرقان وهي ست واربعون
اية وسبعمائة وسبعون كلمة وثلاثة الاف ومائة وثلاثون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة ولفظ سورة الا في رواية ابي ذر
وفي رواية ابي ذر ايضا كذا سورة الملائكة ويس ولم يثبت لغيره هذا اي
لفظ ويس والصواب سقوطه لانه يكون مكررا قال مجاهد القطمير
لفافة النواة اشار به الى قوله تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون
من قطمير وفسره بقوله لفافة النواة بكسر اللام وهي القشر الذي على النواة
ومنه لفافة الرجل وهو مثل في القلة كقوله وابو بكر يخصف نعله متوكا
ما يملك المسكين من قطمير وسقط في رواية ابي ذر قال مجاهد وقد
وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وروى سعيد بن
منصور من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما القطمير القشر
الذي يكون على النواة وقال ابو عبيدة القطمير الفوفة التي فيها النواة ويقال
هي النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة وقيل هو القمع
وهو اعلى الثمرة والبسرة وقيل ما بين القمع والنواة مثقلة بالتخفيف
مثقلة بالتشديد اشار به الى قوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل
منه شيء واشار الى ان مثقلة بالتخفيف بمعنى مثقلة بالتشديد وهو قول

مجاهد

مجاهد ايضا اي وان تدع مثقلة من الذنوب نفسا الى حملها فحذف
المفعول به للعلم به ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر وقال غيره اي غير
مجاهد الحرور بالنهار مع الشمس اي قال غير مجاهد في قوله تعالى وما يستوي
الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ان الحرور بالنهار
مع الشمس وثبت هذا هنا في رواية النسفي وحده وهو قول رؤبة كما تقدم
في بدء الخلق وفي التفسير وما يستوي الاعمى والبصير يعني العالم والجاهل
ولا الظلمات ولا النور يعني الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة
والنار وقيل الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار مع الشمس
وقال ابن عباس رضي الله عنهما الحرور بالليل والسموم بالنهار ونقله ابن
عطية عن رؤبة وقال ليس بصحيح بل الصحيح ما قاله الفراء وذكره في الكشاف
الحرور السموم الا ان السموم بالنهار والحرور فيه وفي الليل قال في الدر
وهذا عجيب منه كيف يرد على اصحاب اللسان بقول من يأخذ عنهم
ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر وانما ثبتها وقال ابن عباس وغرابيب
سود اشد سواد الغربيب الشديد السواد اشار به الى قوله تعالى ومن
الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود واشار بقوله
الغربيب الى ان غرابيب جمع غربيب بكسر الغين وهو الشديد
شبيها بلون الغراب وقال الفراء فيه تقديم وتاخير تقديره وسود
غرابيب يقال اسود غربيب والبصريون يخرجون هذا وامثاله
على ان الثاني بدل من الاول قال الجوهري تقول هذا اسود غربيب
اي شديد السواد واذا قلت غرابيب سود تجعل السود بدلا من غرابيب
لان توكيد الالوان لا يتقدم كقان وناصع وفاقع ويقق وما ذكره البخاري
من التفسير المذكور اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما
من طريق علي بن ابي طلحة سورة يس وقال ابو العباس هي مكية
بلا خلاف نزلت قبل سورة الفرقان وبعد سورة الجن وهي ثلاث
وثمانون اية وسبعمائة وتسع وعشرون كلمة وثلاثة الاف حرف

وسقط هذا لابي ذر هنا والصواب اثباته وقال مجاهد فعززنا شددنا بتثنية
الدال الاولى واسكان الثانية اي قال مجاهد في قوله تعالى فعززنا بثالث
اي شددنا والمفعول محذوف اي فشددناهما بثالث وقد وصله الفريابي
من طريق مجاهد وسقط هذا في رواية ابي ذر ورواه ابو محمد بن ابي حاتم
عن حجاج بن حمزة نا شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ولفظه في تفسير عبد بن حميد شددنا بثالث وكان رسل عيسى عليه الصلوة
والسلام الذين ارسلهم الى صاحب انطاكية صادق وصدوق وشلوم
والثالث هو سلوم وقيل الثالث شمعون يا حسرة على العباد كان حسرة
عليهم استهزاؤهم بالرسل اشار به الى قوله تعالى يا حسرة على العباد ما يأتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزؤن وفسر الحسرة بقوله استهزاؤهم بالرسل
في الدنيا وصله الفريابي كذلك وقال ابو العالية اذا عاينوا العذاب قالوا
اي الرسل الثلاثة يا حسرة على العباد حين لم ينفعهم الايمان وقد اخرج
سعيد بن منصور عن سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قرأ يا حسرة على العباد بالاضافة والمعنى على تفسير مجاهد
انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف عليهم المتلهفون من جهة
الملائكة والمؤمنين ويحتمل ان يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة
تعظيما للامر وتهويلا له فيكون كالوارد في حق الله تعالى من الضحك
والسخرية او نصب يا حسرة مع انها منادى غير مضاف لطولها بالجار
المتعلق بها ويحتمل ان يكون على المصدر والمنادى محذوف اي يا هؤلاء
تحسروا حسرة وقيل معناه يقال يوم القيمة يا حسرة وندامة على الكفار
حيث لم يؤمنوا بالرسل اي احضري فهذا وقتك وقيل يقول الكفار
يا حسرتنا وشدة ندامتنا حيث لم نؤمن ان تدرك القمر اشار به الى قوله تعالى
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون
وفسر ان تدرك القمر بقوله لا يستر ضوء احدهما ضوء الاخر ولا ينبغي لهما
ذلك اي ستر احدهما الاخر لان لكل منهما حدا لا يعدوه ولا يقصر دونه الى قيام

الساعة

الساعة واذا اجتمعا وادرك كل واحد صاحبه قامت القيمة وذلك قوله
تعالى وجمع الشمس والقمر وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الحسن في قوله تعالى
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر قال ذلك ليلة الهلال سابق النهار اي
ولا الليل سابق النهار يتطالبان اي الشمس والقمر كل منهما يطلب صاحبه
حثيثين اي حال كونهما حثيثين اي مجدين في الطلب لا فترة بينهما بل كل منهما
يعقب الاخر بلا مهلة ولا تراخ لانهما مسخران يتطالبان طلبا حثيثا فلا
يجتمعان الا في الوقت الذي حده الله تعالى لهما وهو يوم قيام الساعة نسلخ
نخرج احدهما من الاخر ويجري كل واحد منهما اشار به الى قوله تعالى وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وفسر قوله نسلخ بقوله نخرج احدهما من الاخر
قال في اللباب نسلخ استعارة بديعة شبه انكشاف ظلمة الليل بكشط الجلد
من الشاة وقوله ويجري كل منهما اي لمستقر الى ابعد مغربه فلا يجاوزه ثم يرجع
او المراد بالمستقر يوم القيمة فالجريان في الدنيا غير منقطع وفي التفسير نسلخ
ونخرج منه النهار وهذا وما قبله من قوله ان تدرك القمر لم يثبت في رواية
ابي ذر من مثله من الانعام اشار به الى قوله تعالى وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
اي من مثل الفلك من الانعام ما يركبون كالابل فانها سفائن البر هذا قول
مجاهد وصله الفريابي عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال المراد بالمثل
هنا السفن ورجح بقوله بعده وان نشأ نغرقهم اذ الغرق لا يكون في الانعام
وعن ابي مالك هي السفن الصغار فكهون معجبون اشار به الى قوله تعالى
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فكهون وفسر بقوله معجبون بفتح الجيم
وفي رواية غير ابي ذر يعني بالالف وهي القراءة المشهورة وقد وصله الفريابي
من طريق مجاهد بلفظ فاكهون قيل معجبون قال ابو عبيدة من قرأها
فاكهون جعله كثير الفاكهة وقال الكسائي الفاكه ذو الفاكهة مثل تامر ولابن
قال الحطيئة ودعوتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر اي عندك
لبن كثير واما فكهون فهي قراءة ابي جعفر وشيبة وهو يوذن فرحون ومعناه
مأخوذ من الفكاهة وهي التلذذ والتنعم وقد روي عن ابن عباس رضي الله

عنها فرحون وعن السدي ناعمون وقيل بينهما فرق بالمبالغة وعدمها جند
محضرون عند الحساب اشارة الى قوله تعالى لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند
محضرون يعني الكفار والجند الشيعة والاعوان محضرون كلهم عند الحساب
فلا يرفع بعضهم عن بعض قال ابن كثير يريد ان هذه الاصنام محشورة
مجموعة يوم القيمة محضرة عند حساب عابديها ليكون ذلك ابلغ في خزيهم
وادل في اقامة الحجة عليهم وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك ولم يثبت
هذا في رواية ابي ذر ويذكر عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما المشحون
الموقر اي ويذكر عن عكرمة في قوله تعالى في الفلك المشحون ان معناه
الموقر بضم الميم وسكون الواو وبعد القاف المفتوحة راء وفي التفسير المشحون
الموقر المملوء وهي سفينة نوح عليه السلام حمل الاباء في السفينة والابناء
في الاصلاب وهذا ايضا لم يثبت في رواية ابي ذر وقد تقدم في احاديث
الانبياء وجاء مثله عن ابن عباس رضي الله عنهما وصله الطبري من طريق
سعيد بن جبير باسناد حسن سورة يس بسم الله الرحمن الرحيم كذا في رواية
ابي ذر هنا وسقط في رواية غيره وقال ابن عباس رضي الله عنهما طائركم
مصائبكم اشارة الى قوله تعالى قالوا طائركم معكم وفسره بقوله مصائبكم
وقد تقدم في احاديث الانبياء وللطبري من وجه اخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال طائركم اعمالكم وعن قتادة مثله وقال الحسن والاعرج
طيركم وقال ابو عبيدة طائركم اي حظكم من الخير والشر ينسلون يخرجون
اشارة الى قوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
وفسره بقوله يخرجون وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما مرقدنا مخرجنا اشارة الى قوله تعالى
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وفسر المرقد بالمخرج وفي التفسير
اي من منامنا وقال ابن كثير يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون
في الدنيا انهم لا يبعثون منها فلما عاينوا ما كذبوه في محشرهم قالوا يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما وابي بن

كعب

كعب وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب فيما بين
النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الاخيرة وعاينوا القيمة دعوا بالويل
وقيل ان الكفار لما عاينوا جهنم وانواع عذابها صار ما عذبوا في القبور
في جنبها كالنوم فقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا احصيناه حفظناه
اشارة الى قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وفسر احصيناه بقوله
حفظناه وفي التفسير اي علمناه وعددناه واثبتناه في امام مبين اي في اللوح
المحفوظ مكانتهم ومكانهم واحد اشارة الى قوله تعالى ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم
وقال ان المكانة والمكان واحد بمعنى واحد وروى الطبري من طريق العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم المكان
والمكانة واحد وروى الطبري من طريق العوفي ايضا لاهلكناهم في مساكنهم
ويقال المعنى لو نشاء جعلناهم قردة وخنازير في منازلهم او حجارة وهم قعود
في منازلهم لا ارواح لهم وقد سقط من قوله ان تدرك القمر الى قوله واحد
في رواية ابي ذر باب والشمس تجري لمستقر لها الواو للعطف
على الليل واللام في لمستقر بمعنى الى والمراد بالمستقر اما الزماني وهو منتهى
سيرها وسكون حركتها يوم القيمة حين تكور وينتهي هذا العالم الى غايته
واما المكاني وهو تحت العرش مما يلي الارض من ذلك الجانب فهي تحت
العرش لجميع المخلوقات لانه سقفها وليس بكرة كما يزعمه كثير من اهل الهيئة
بل هو قبة ذات قوائم تحمله الملائكة او المراد غاية ارتفاعها في كبد السماء فان
حركتها اذ ذاك يوجد فيها ابطاء بحيث يظن ان لها هناك وقفة والثاني
انسب بالحديث المسبوق بالباب وعن ابن عباس رضي الله
عنهما لا تبلغ مستقرها حتى ترجع الى منازلها ذلك اشارة الى جري الشمس
على هذا التقدير او الى المستقر تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور
العليم المحيط علمه بكل معلوم وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر
والآية في رواية ابي ذر حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا الاعمش
سليمان عن ابراهيم اي ابن يزيد التيمي الكوفي عن ابيه يزيد عن ابي ذر

جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه انه قال كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب
الشمس الاستفهام اريد به الاعلام قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب
حتى تسجد تحت العرش اي تنقاد للباري تعالى انقياد الساجدين المكلفين
او تشبيها بالساجد عند غروبها وفي رواية ابي معاوية عن الاعمش
كالساعي في التوحيد فانها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها وكانها
قد قيل لها اطلعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ثم قرأ وذلك
مستقر لها وهي قراءة عبد الله وروى عبد الرزاق من طريق وهب
بن جابر عن عبد الله بن عامر وفي هذه الاية قال مستقرها ان يطلع
فيردها ذنوب بني ادم فاذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن
لها فتقول ان السير بعيد وان لا يؤذن لي لا ابلغ فتحبس ما شاء الله ثم قال
اطلعي من حيث غربت قال فمن يومئذ الى يوم القيمة لا ينفع نفسا
ايمانها واما قوله تحت العرش فقيل هو حين محاذاتها ولا يخالف هذا
قوله وجدها تغرب في عين حمئة فان المراد به نهاية مدرك البصر اياها حال
الغروب وسجودها تحت العرش انما هو بعد الغروب وليس معناه
انها تسقط في تلك العين بل هو خبر عن الغاية التي بلغها ذو القرنين
في سيرها ووجدها تدلى عند غروبها فوق هذه العين او على سمتها وكذلك
من كان في البحر يرى انها تغرب في البحر وان كانت في الحقيقة تغيب
وراء البحر وقال ابن كثير والعرش فوق العالم مما يلي رؤوس الناس فالشمس
اذا كانت قبة الفلك وقت الظهيرة تكون اقرب الى العرش فاذا استدارت
في فلكها الرابع الى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت
ابعد ما تكون من العرش فتسجد وتستأذن في الطلوع اي من المشرق
على عادتها فيؤذن لها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك
تقدير العزيز العليم وفي الحديث رد على من زعم ان المراد بمستقرها غاية
ما تنتهي اليه في الارتفاع وذلك اطول يوم في السنة من الصيف ثم تأخذ

في النزول

في النزول حتى تنتهي الى اقصر مشارق الشتاء لاقصر يوم سنة وقيل الى منتهى امرها
عند انتهاء الدنيا وقال الخطابي يحتمل ان يكون المراد باستقرارها تحت العرش انها
تستقر تحته لا نحيط به علما فانما هو اخبار عن غيب ولا ينكر ذلك ويحتمل ان يكون
المعنى ان علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه
مبادئ امور العالم ونهاياتها وهو اللوح المحفوظ فينقطع دوران الشمس وتستقر
عند ذلك ويبطل حركتها وفعلها وفي الحديث اخبار عن سجودها تحت العرش
ولا بعد ان يكون ذلك في محاذاتها العرش في مسيرها وليس في سجودها كل ليلة
ما يعوقها عن دورانها في سيرها حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا
وكيع بفتح الواو وهو ابن الجراح قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم
التيمي عن ابيه يزيد بن شريك عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال سألت
النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها
تحت العرش هكذا رواه وكيع عن الاعمش مختصرا وهو بالمعنى فان في الرواية
الاولى ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي استفهم اتدري اين تغرب الشمس
وقال الله ورسوله اعلم وقد تقدم انفا ما يتعلق بهذا الحديث وقد اخرجه
المؤلف في مواضع والنسائي عن اسحاق بن ابراهيم عن ابي نعيم شيخ المؤلف
فيه ولفظ تذهب حتى تنتهي تحت العرش عند ربها وزاد ثم تستأذن فيؤذن لها
ويوشك ان تستأذن فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب فاذا كان كذلك
قيل لها اطلعي من مكانك فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها سورة والصافات
وهي مكية بالاتفاق الا ما روي عن عبد الرحمن بن زيد ان قوله قال قائل منهم
اني كان لي قرين الى اخر هذه القصة مدنية وهي ثلاثة الاف وثمانمائة وستة
وعشرون حرفا وثمانمائة وستون كلمة واثنتان وثمانون اية وسقط في بعض
الروايات لفظ سورة بسم الله الرحمن الرحيم ولم يذكر البسملة في رواية غير
ابي ذر فكذا قال القسطلاني وقال العيني ثبتت التسمية ههنا عند الكل وقال
مجاهد ويقذفون بفتح اوله وكسر ثالثه بالغيب من مكان بعيد من كل
مكان روى الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويقذفون

بالغيب من مكان بعيد يقولون هو ساحر هو كاهن هو شاعر وكذا عند
ابن ابي حاتم وهذا في سورة سبا ذكره هنا لمناسبة ما بعده وقال مجاهد ايضا
ويقذفون من كل جانب يرمون اشار به الى قوله تعالى ويقذفون من كل جانب
دحورا وفسر قوله يقذفون بقوله يرمون وفي التفسير يرمون ويطردون
من كل جانب من جميع جوانب السماء اي جهة صعد والاستراق وقوله
دحورا اي طردا مفعول له اي يرمون للدحور ويجوز ان يكون حالا اي مدحورين
واصب دائم اشار به الى قوله تعالى ولهم عذاب واصب وفسره بقوله
دائم نظيره قوله تعالى وله الدين واصبا وعن ابن عباس رضي الله عنهما شديد
وقال الطيبي موجع وقيل خالص لازب لازم اشار به الى قوله تعالى انا خلقناهم
من طين لازب وفسره بقوله لازم وفي التفسير اي جيد حر يلصق ويعلق
باليد والباء مبدل من الميم كانه يلزم اليد وقيل بالموحدة اللزج وعن السدي
خالص وعن مجاهد والضحاك منتن وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ولهم
عذاب واصب اي دائم وفي قوله تعالى من طين لازب اي لازم قال
النابغة ولا يحسبون الشر ضربة لازب وسقط قوله وقال مجاهد الى قوله
لازم في رواية ابي ذر تاتوننا عن اليمين يعني الجن الكفار تقول للشياطين
اشار به الى قوله تعالى قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين وفسره بقوله يعني الجن
بالجيم والنون المشددة هكذا في رواية الكشميهني وقال القاضي عياض
هذا قول الاكثرين والمراد به بيان المقول لهم وهم الشياطين ويروى يعني
الحق بالمهملة والقاف والمراد به تفسير لفظ اليمين اي يعني باليمين الصراط
الحق اي كنتم تاتوننا من جهة الحق فتلبسونه علينا ويؤيده تفسير قتادة
قال يقول الانس للجن كنتم تاتوننا عن اليمين اي من طريق الجنة تصدوننا
عنها قال من اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس
عليه الحق فاليمين هنا استعارة عن الخيرات والسعادات لان الجانب
الايمن افضل من الايسر اجماعا وعن اليمين حال من فاعل تاتوننا والمراد
بها اما الجارحة عبر بها عن القوة واما الحلف لان المتقاعدين بالحلف

يمسح

يمسح كل منهما يمين الاخر فالتقدير على الاول تاتوننا اقوياء وعلى الثاني مقسمين
حالفين وقد كانوا يحلفون انهم على الحق وقوله الكفار مبتدا وخبره تقول
للشياطين وقد وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ انكم كنتم تاتوننا عن اليمين
قال الكفار تقوله للشياطين ولم يذكر الزيادة فدل على انه شرح من المصنف
غول وجع بطن اشار به الى قوله تعالى لا فيها غول وفسر قوله غول بقوله وجع
بطن وهذا قول قتادة وقال الليث صداع وعن الحسن كذلك وعن الكلبي
لا فيها اثم نظيره لا لغو فيها ولا تاثيم وقيل لا فيها ما يكره وقيل لا تذهب
عقولهم ينزفون لا تذهب عقولهم اشار به الى قوله تعالى ولا هم عنها ينزفون
بضم اوله وفتح الزاء من نزف الرجل ثلاثيا مبنيا للمفعول يقال نزف
الرجل فهو منزوف ونزيف اذا سكر وذهب عقله وقرا حمزة والكسائي
بكسر الزاء اي من انزف الرجل اذا ذهب عقله من السكر وفي التفسير
لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون بها قرين شيطان اشار به الى قوله تعالى
فهم على اثارهم يهرعون وفسره بقوله كهيئة الهرولة اراد انهم يسرعون
كالمهرولين والهرولة الاسراع في المشي والمعنى انهم يتبعون اباءهم اتباعا
في سرعة كانهم يزعجون على الاسراع على اثارهم فكانهم بادروا الى ذلك
من غير توقف على نظر وبحث يزفون النسلان في المشي اشار به الى قوله
تعالى فاقبلوا اليه يزفون وفسر الزف الذي يدل عليه يزفون بقوله
النسلان في المشي وقد وصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فاقبلوا اليه يزفون قال الزفيف النسلان
انتهى والنسلان بفتحتين الاسراع مع تقارب الخطا وهو دون السعي
وقيل هو من زفيف النعام وهو حال بين المشي والطيران وقال الضحاك
يزفون معناه يسعون وقرا حمزة بضم اوله وهما لغتان وقد سقط هذا
في رواية ابي ذر وبين الجنة نسبا قال كفار قريش الملائكة بنات الله وامهاتهم
بنات سروات الجن اشار به الى قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا اي جعل مشركوا مكة بلينة اي بين الله وبين الجنة اي وبين الملائكة

نسبا وسموهم جنة لاجتنانهم عن الابصار و قالوا الملائكة بنات الله فقال ابو
ابو بكر الصديق رضي الله عنه فمن امهاتهم فقالوا امهاتهم اى امهات الملائكة بنات
سروات الجن اى بنات خواصهم والسروات جمع سراة والسراة جمع سرى
وهو جمع عزيز ان يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هم حي من الملائكة يقال لهم الجن منهم ابليس وقال الله تعالى
ولقد علمت الجنة انهم اى ان قائل هذا القول لمحضرون ستحضر يعنى انه
معنى قوله لمحضرون ستحضر بضم المثناة الفوقية وفتح الضاد للحساب
اى وللعذاب فى النار ولو كانوا متناسبين له او شركاء فى وجوب الطاعة
لما عذبهم وقد سقط هذا فى رواية ابى ذر وقد تقدم فى بدء الخلق وقال ابن
عباس رضي الله عنهما لنحن الصافون اى قال ابن عباس رضي الله عنهما فى قوله
تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون الصافون هم الملائكة والمفعول
محذوف اى الصافون اجنحتنا او اقدامنا ويحتمل ان لا يراد المفعول اى
نحن من اهل هذا الفعل فعلى الاول يفيد الحصر اى انهم الصافون فى موقف
العبودية لا غيرهم وقال الكلبى صفوف الملائكة كصفوف الناس فى الارض
وقال الثعلبى اى لنحن الصافون فى الصلاة وقد اخرجه ابن جرير عن ابن
عباس رضي الله عنهما بزيادة صافون تسبح له صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط
الجحيم تسبكون السين فى اليونينية اشار به الى قوله تعالى فاهدوهم الى صراط
الجحيم وقوله تعالى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم واشار بهذا الى ان هذه الالفاظ
الثلاثة بمعنى واحد وفى التفسير صراط الجحيم طريق والصراط الطريق ولم يثبت
هذا ايضا فى رواية ابى ذر لشوبا يخلط طعامهم ويساط بالحميم اشار به الى قوله
تعالى ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم وفسر شوبا بقوله يخلط الى اخره
وقوله ويساط من ساطه يسوطه اى خلطه قال الجوهرى السوط خلط
الشئ بعضه ببعض والحميم هو الماء الحار الشديد فاذا شربوا قطع امعاءهم
مدحورا مطرودا اشار به الى قوله تعالى قال اخرج منها مذموما مدحورا الكهف
هذا فى سورة الاعراف وليس محله والذى فى هذه السورة هو قوله ويقذفون

من كل

من كل جانب دحورا وقد مر بيانه قريبا وفسر مدحورا بقوله مطرودا والان الدحر
هو الطرد والابعاد وقد سقط هذا مع ما قبله ايضا فى رواية ابى ذر بيض
مكنون اللؤلؤ المكنون اشار به كانهن بيض مكنون وفسره بقوله اللؤلؤ
المكنون يجئ فى الصفات واللبس والبيض جمع بيضة وفى التفسير مكنون اى
مستور وقيل اى مصون وكل شئ صنته فهو مكنون وكل شئ اضمرته فى نفسك
فقد اكننته قال الشماخ ولو انى اشاء كننت نفسى الى بيضاء بهكنة شموع
والشموع اللعوب والبهكنة الممتلئة وانما قال مكنون مع انه صفة البيض
وهو جمع بالنظر الى اللفظ وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال غيره اى غير ابن عباس رضي الله
عنهما المراد بيض النعام وهو بياض مشوب ببعض صفرة وهو احسن
الوان الابدان وقال ذو الرمة بيضاء فى برج صفراء فى غنج كانها فضة قد
مسها ذهب وتركنا عليه فى الاخرين يذكر بخير وفى بعض النسخ باب وتركنا
وفى بعضها باب قوله وتركنا وهذا ثبت فى رواية النسفى وحده اى وتركنا
على الياسين فى الاخرين وقيل على محمد صلى الله عليه وسلم وفى تفسير
النسفى قرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ال ياسين بالمد والباقون الياسين
بالقصر فمن قرأ الياسين فهى لغة فى الياس كما يقال ميكال فى ميكائيل
وقيل هو جمع اراد به الياس واتباعه من المؤمنين وقوله يذكر بخير تفسيره
قوله وتركنا عليه اى يذكر بثناء حسن فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم
الدين الاسباب السماء وفى نسخة طرق السماء وقد سقط هذا فى رواية
ابى ذر عن الكشميهنى وهو الظاهر لانه فى سورة ص وسياتى فيها فيلزم
التكرار وثبت للنسفى بلفظ ويقال وقد وصله الطبرى من طريق على
بن ابى طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما يستسخرون يسخرون
ويروى ويقال يستسخرون يسخرون بزيادة ويقال هذا ايضا فى رواية
النسفى وابى ذر فقط وقال ابو عبيدة يستسخرون ويسخرون واحد
والمراد قوله تعالى واذا رأوا آية يستسخرون وقال ابن عباس رضي الله عنهما

يعني انشقاق القمر بعلا بالاشارة الى قوله تعالى واتدعون بعلا وتذرون
احسن الخالقين وفسر بعلا بقوله ربا وهي لغة اهل اليمن وقد وصله ابن
ابي حاتم من طريق عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه ابصر رجلا يسوق بقرة فقال من بعل هذه قال فدعاه فقال
من انت قال من اهل اليمن قال هي لغة اتدعون بعلا اي ربا ووصله ابراهيم
الحربي في غريب الحديث من هذا الوجه مختصرا مقتصرا على اخره وقيل
هو اسم صنم كانوا يعبدونه ومنه سميت مدينتهم بعلبك ولم يثبت هذا
الا للنسفي وحده باب وان يونس لمن المرسلين وقد سقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر حدثنا قتيبة بن سعيد اي ابن جميل بفتح الجيم الثقفي قال
حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد الضبي عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي
وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس
بن متى كذا في رواية ابي ذر ويروى من ابن متى وفي رواية ان يكون خيرا
من ابن متى اي ليس لاحد ان يفضل نفسه او ليس لاحد ان يفضلني عليه
اي في نفس النبوة يعني لا تفاضل فيها نعم بعض النبيين افضل من بعض
كما هو المقرر او قاله تواضعا ولا يعارضه تحدثه بنعمة الله تعالى عليه حيث
قال انا سيد ولد ادم وقد مضى الحديث في اواخر سورة النساء وحدثني بالافراد
ابراهيم بن المنذر القرشي الحزامي قال حدثنا محمد بن فليح بضم الفاء مصغرا
اي ابن سليمان الاسلمي المدني حدثني بالافراد ابي فليح عن هلال بن علي
العامري من بني عامر بن لؤي بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد التحتية المدني
عن عطاء بن يسار بالتحتية والمهملة المخففة عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال انا خير من يونس بن متى
فقد كذب قاله زجرا وسدا للذريعة من توهم حط مرتبة يونس عليه
السلام لما في قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت اذ نفس النبوة لا تفاضل
فيها اذ كلهم فيها على حد سواء كما مر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد تقدم

في احاديث

في احاديث الانبياء سورة ص وقد سقط لفظ سورة في بعض الروايات
وهي مكية بلا خلاف نزلت بعد سورة الانشقاق وقبل الاعراف وهي
ثلاثة الاف وسبعة وتسعون حرفا وسبعمائة واثنتان وثلاثون كلمة وخمس
وثمانون اية واختلف في معناه فعن ابن عباس رضي الله عنهما حرف
يحيي الله به الموتى بين النفختين وعن الضحاك صدق الله تعالى وعن مجاهد
فاتحة السورة وعن قتادة اسم من اسماء القران وعن السدي اسم من اسماء
الله تعالى وعن محمد القرظي هو مفتاح اسماء الله تعالى وصانع المصنوعات
وصادق الوعد وعن ابي سليمان الدمشقي اسم حية راسها تحت العرش
وذنبها تحت الارض السفلى قال واظنه عن عكرمة وقيل هو من المصاداة
وهي المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول من قولك صاديت
فلانا وهو امر من ذلك ومعناه صاد بعملك القران اي عارضه تنظر
اين عملك منه اول بهذا يقرا صاد بكسر الدال لانه امر وكذلك روي
عن الحسن وقراءة عامة قراء الامصار بسكون الدال الا عبد الله بن اسحاق
وعيسى بن عمر فانهما يكسرانه بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة
فقط في رواية النسفي حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار
بالموحدة والمعجمة المشددة وهو بندار العبدي البصري قال حدثنا غندر
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن العوام بفتح العين
المهملة وتشديد الواو وهو ابن حوشب بن يزيد الشيباني الواسطي
كذا قال اكثر اصحاب شعبة وقال امية بن خالد عنه عن منصور وعمرو
بن مرة وابي حصين ثلاثتهم عن مجاهد فكان لشعبة فيه مشايخ قال
اي انه قال سالت مجاهدا عن السجدة في ص كذا قال اكثر اصحاب
العوام بن حوشب وقال ابو سعيد الاشج عن ابي خالد الاحمر وحفص
بن غياث عن العوام عن سعيد بن جبير بدل مجاهد اخرجه ابن خزيمة
فلعل للعوام فيه شيخين وقد تقدم في تفسير سورة الانعام من طريق
سليمان الاحول عن مجاهد انه سال ابن عباس رضي الله عنهما في ص

سجدة قال نعم ثم تلا ووهبنا له اسحاق ويعقوب الى قوله فبهداهم اقتده فقال هو
منهم فالحديث محفوظ لمجاهد وفي رواية ابي سعيد الاشج شاذة قال سئل ابن عباس
رضي الله عنهما اي عنها فقال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان
صلى الله عليه وسلم ممن امر ان يقتدي بهم وقد سجدها داود عليه السلام فسجدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتداء به فان قيل الواجب في الاعتقادات
واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل والسمع فلا يجوز سيما للنبي صلى
الله عليه وسلم ان يقلد غيره فما معنى امره بالاقتداء فالجواب ان معناه
هو الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقهم بل من حيث انه طريق العقل
والسمع ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقتهم هي الطريق الموافق لدليل
العقل والسمع كذا قال المحقق التفتازاني وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يسجد فيها وقد مر الحديث في سورة الانعام حدثني بالافراد محمد بن عبد الله
قال الكلاباذي وابن طاهر هو الذهلي نسب الى جده وهو محمد بن يحيى بن
عبد الله بن خالد بن فارس بن ذويب ابو عبد الله الذهلي النيسابوري
مات بعد البخاري بيسير بتقديره سنة سبع وخمسين ومائتين روى
عنه البخاري في قريب من ثلاثين موضعا ولم يقل محمد بن يحيى الذهلي مصرحا
بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه او ينسبه الى جده والسبب في ذلك انه
لما دخل نيسابور لسعى عليه محمد بن يحيى الذهلي في مسئلة خلق اللفظ
وكان قد سمع منه فلم يترك الرواية عنه ولم يصرح باسمه كما ينبغي وقال
غيرهما يحتمل ان يكون محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي فانه من هذه
الطبقة حدثنا محمد بن عبيد وفي نسخة عبيد الله الطنافسي بفتح الطاء وكسر
الفاء عن العوام انه قال سألت مجاهدا عن سجدة في ص فقال سألت
ابن عباس رضي الله عنهما من اين سجدت على صيغة الخطاب
ويروى على صيغة المجهول للغائبة من اي دليل سجدت فقال او ما
تقرأ ومن ذريته داود وسليمان اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فكان داود عليه السلام ممن امر نبيكم ان يقتدي به فسجدها داود

عليه

عليه السلام لم يثبت في رواية غير ابي ذر قوله فسجدها داود فسجدها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والرسول صلى الله عليه وسلم مامور بالاقتداء به ونحن
مامورون بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ومتابعته وهذا حجة
على الشافعي في قوله ليس في ص سجدة عزيمة قالت الشافعية هي سجدة
شكر لحديث النسائي سجدها داود توبة ونسجدها شكرا اي على قبول توبته
فتسن عند تلاوتها في غير صلاة ولا تدخل فيها وباقي الكلام في ذلك قد استوفي
في كتاب الصلاة في ابواب سجود التلاوة وهذه الرواية اصح واصرح في الرفع
من رواية شعبة وقد استدل بهذا على ان شرع من قبلنا شرع لنا وهي مسئلة
مشهورة في الاصول عجاب عجيب اشار به الى قوله تعالى ان هذا لشيء عجاب
وذكر ان عجاب بمعنى عجيب وهو قول ابي عبيدة قال والعرب تحول فعيلا
الى فعال بالضم مثل طويل وطوال وكريم وكرام وكبير وكبار وعريض وعراض
وقال مقاتل هذا بلغة ازد شنوءة وقرأ عيسى بن عمر وبن ابي تغلب
عن علي رضي الله عنه عجّاب بالتشديد وهو مثل كبّار في قوله تعالى ومكروا
مكرا كبارا وهو ابلغ من كبار بالتخفيف وكبار المخفف ابلغ من كبير وزعموا
ان التفرد بالالوهية خلاف ما عليه اباؤهم فتصوروه ان الاله الواحد لا يسع
الخلق كلهم القط الصحيفة وهو هنا صحيفة الحسنات اشار به الى قوله
تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقال القط الصحيفة اي
مطلقا ولكن المراد هنا صحيفة الحسنات كذا في رواية الكشميهني وكذا في رواية
النسفي وذكر بعض الشراح ان في روايتهما الحساب باسقاط النون
وبالموحدة اخره بدل الفوقية وكسر المهملة فعلى الرواية الاولى يكون معناه
عجل لنا قطنا ونصيبنا من الجنة التي تقول وعلى الرواية الثانية معناه
عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب قال الكلبي لما نزلت الحاقة ما الحاقة
ونزلت فيها واما من اوتي كتابه بيمينه الاية قالوا على وجه الاستهزاء لعنهم
الله عجل لنا قطنا يعنون كتابنا عجله لنا في الدنيا قبل يوم الحساب وعن
قتادة ومجاهد والسدي يعنون عقوبتنا وما كتب لنا من العذاب

وعند عبد بن حميد من طريق عطاء ان قائل ذلك هو النضر بن الحارث
وقال ابو عبيدة القط الكتاب والجمع قطوط وقططة كقرد وقردة وقرود
واصله من قط الشيء اي قطعه ويطلق على الصحيفة لانها قطعة تقطع
من القرطاس وكذا الصك ويقال للجائزة ايضا قط لانها قطعة من العطية
واكثر استعماله في الكتاب وسيأتي له تفسير اخر قريبا وقال مجاهد في عزة
معازين اي قال مجاهد في قوله تعالى بل الذين كفروا في عزة وشقاق معازين
واراد ان قوله في عزة في موضع خبر وانه بمعنى معازين اي مغالبين وهو
بضم الميم وبعد العين الف فزاد شديدة وصله الفريابي من طريق ابن
ابي نجيح عنه وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله في عزة
قال في حمية وقيل في استكبار عن الحق اي ما كفر من كفر به لخلل وجده
فيه بل كفروا به استكبارا وحمية جاهلية ونقل عن الكسائي في رواية انه
قرأ في غرة بالمعجمة والراء وهي قراءة الجحدري وابي جعفر في رواية وقوله
وشقاق اي خلاف وفراق الملة الاخرة ملة قريش الاختلاق الكذب
اشار به الى قوله تعالى ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق وفسر
الملة الاخرة بملة قريش وهي التي كانت عليها اباؤهم والاختلاق بالكذب
اي المختلق وصله الفريابي ايضا عن مجاهد في قوله تعالى ما سمعنا بهذا
في الملة الاخرة قال ملة قريش ان هذا الا اختلاق قال كذب وقال قتادة
دينهم الذي هم عليه واخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله الملة الاخرة قال النصرانية وعن السدي
والقرظي والكلبي ومقاتل نحوه وذلك لان النصارى يجعلون مع الله الها
اخر وقوله في الملة الاخرة متعلق بسمعنا اي لم نسمع في الملة الاخرة اي
لم نسمع من الكهان ولا من اهل الكتب انه يحدث توحيد الله في الملة
الاخرة وهذا من فرط كذبهم الاسباب طرق السماء في ابوابها اشار به
الى قوله تعالى فليرتقوا في الاسباب وفسر الاسباب بطرق السماء
في ابوابها وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ طرق السماء ابوابها

وقال

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الاسباب هي ابواب السماء
وقال ابو عبيدة العرب تقول للرجل اذا كان ذا دين ارتقى فلان في الاسباب
وكل ما يوصلك الى شيء من باب او طريق فهو سببه وهذا امر توبيخ وتعجيز
اي ان ادعوا ان عندهم خزائن رحمة ربك ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء فليأتوا منها بالوحي
الى من يختارون وهذا في غاية التهكم به جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
يعني قريشا وفي رواية ابي ذر زيادة لفظ قوله وقد وصله الفريابي من طريق
مجاهد في قوله جند ما هنالك مهزوم قال قريش وقوله جند خبر مبتدأ
محذوف اي هم جند وما مزيدة او صفة لجند وهنالك ليشار به الى مكان
المراجعة والتقاول بالكلمات السابقة وهو مكة اي سيهزمون بمكة وهو
من الاخبار بالغيب لانهم هزموا بعد ذلك بمكة وصحح الامام فخر الدين كون
ذلك في فتح مكة قال لان المعنى انهم جند سيصيرون منهزمين في الموضع الذي
ذكروا فيه هذه الكلمات انتهى لكن يعكر عليه ما اخرجه الطبري من طريق
سعيد عن قتادة قال وعده الله وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين
فجاء تأويلها ببدر فعلى هذا هنالك ظرف للمراجعة فقط ومكان الهزيمة
لم يذكر وقيل اشارة الى بدر ومصارعهم اولئك الاحزاب القرون الماضية
اشار به الى قوله تعالى واصحاب الايكة اولئك الاحزاب وفسرها بقوله
القرون الماضية وصله الفريابي عن مجاهد وزاد غيره الذين قهروا
واهلكوا والمعنى كانوا اكثر منكم واشد قوة واكثر اموالا واولادا فما دفع ذلك
من عذاب الله من شيء لما جاء امر الله فواق رجوع اشار به الى قوله تعالى
وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وفسره بقوله رجوع
اي رجوع الى الدنيا وهو من افاق المريض اذا رجع الى صحته وقد وصله
الفريابي من طريق مجاهد مثله وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي
ما لها من فواق يقول ليس لهم افاقة ولا رجوع الى الدنيا وقال ابو عبيدة
من فتح الفاء قال ما لها من راحة ومن ضمها جعلها من فواق الناقة

وهو ما بين الحلمتين وقرأ بضم القاف حمزة والكسائي والباقون بفتحها
وقيل الضم والفتح بمعنى واحد وهو الزمان الذي بين حلبتي الحالب مثل
وقصاص الشعر يقال بضم القاف وفتحها ثم ان رواية ابي ذر فواق رجوع
برفعها ورواية غيره بجرها حكاية قطنا عذابنا وصله الفريابي من طريق
مجاهد ايضا قيل هذا مكرر وليس كذلك فانه فسرا اولا بالصحيفة وههنا
بالعذاب على انه لا يوجد في اكثر النسخ وقد اخرج عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله قطنا قال نصيبا من العذاب وهو شبه قولهم
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وقول الاخرين ائتنا
بما تعدنا ان كنت من الصادقين وقد اخرج الطبري من طريق اسمعيل
بن ابي خالد قال قوله قطنا اي رزقنا ومن طريق السدي نحوه ثم قال
واولى الاقوال بالصواب انهم سألوا التعجيل كتبهم بنصيبهم من الخير او الشر
الذي وعد الله عباده في الاخرة ان يعجل لهم ذلك في الدنيا استهزاء منهم
وعنادا اتخذناهم سخريا بضم السين وهي قراءة نافع وحمزة والكسائي
اخطناهم اشار به الى قوله تعالى اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار
وفسره بقوله اخطناهم كذا في الاصول وقال الدمياطي في حواشيه
ولعله اخطأناهم وحذف مع ذلك القول الذي هنا تفسيره وهو ام
زاغت عنهم الابصار انتهى وقد اخرجه ابن ابي حاتم من طريق مجاهد
بلفظ اخطاناهم ام هم في النار لا نعلم مكانهم ويتضح المعنى بالاية التي قبلها
وهي قوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي وقال
كفار قريش وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا يعنون فقراء المسلمين كنا نعدهم
من الاشرار الارذال الذين لا خير فيهم يعني لا نراهم في النار كانهم ليسوا
فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها وقال ابن عطية المعنى
ليسوا معنا ام هم معنا لكن ابصارنا تميل عنهم وقال ابن كيسان ام كانوا
خيرا منا ونحن لا نعلم فكانت ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم
شيئا وقال ابو عبيدة من قرأها اتخذناهم اي بهمزة قطع جعلها استفهاما

على انه

على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار بهم وجعل ام جوابا
ومعنى ام معنى بل ام انا خير من هذا الذي هو مهين انتهى ومن قرأها
بوصل الهمزة جعله صفة لرجالا وهم ابو عمرو وحمزة والكسائي اتراب امثال
اشار به الى قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف اتراب وفسره بقوله
امثال وصله الفريابي كذلك وقال ابو عبيدة الاتراب جمع ترب وهو تربه
اوله من يولد في زمن واحد انتهى ويقال له اللدة وروى ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اتراب مستويات
والمعنى على سن واحد على ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات لا يبا غضن
ولا يتغايرن وقال ابن عباس رضي الله عنهما الايد القوة في العبادة
الابصار البصر ويروى التبصر في امر الله عز وجل اي قال ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي
والابصار الايد القوة في العبادة والابصار التبصر في امر الله عز وجل وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله اولي الايدي والابصار قال اولي القوة في العبادة والفقه في الدين
ومن طريق منصور عن مجاهد قال الابصار العقول وروى الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا في قوله
داود ذا الايد قال القوة ومن طريق مجاهد قال القوة في الطاعة وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ذا الايد القوة في العبادة ثم ان العامة
على ثبوت الياء في اولي الايدي على انه جمع يد وهي اما الجارحة وكني بها
عن الاعمال لان اكثر الاعمال انما تزاول باليد او المراد النعمة وقرئ الايد
بغير ياء اجتزاء عنها بالكسرة وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فلعل
البخاري فسره على هذه القراءة والا فقد وردت الابصار في هذه الصورة
عقب اولي الايدي لا عقيب ذا الايد حب الخير عن ذكر ربي من ذكر
اشار به الى قوله تعالى فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت
بالحجاب واشار الى ان كلمة عن بمعنى من اي قال سليمان عليه السلام

اى احببت حب الخير اى الخيل والعرب تعاقب بين الراء واللام فتقول
انهملت العين وانهمرت وهى الخيل التى عرضت عليه وشغلت ويحتمل انه عليه
السلام سماها خيرا وهو المال الكثير لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم
الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة اى الاجر والمغنم وسقط هذا فى روا
ابى ذر وقد تقدم هذا وما بعده فى ترجمة سليمان عليه السلام من احاديث
الانبياء عليهم السلام طفق مسحا يمسح اعراف الخيل وعراقيبها اشار به الى قوله
تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق وفسر قوله طفق مسحا بقوله يمسح
اعراف الخيل وعراقيبها والاعراف جمع عرف بالضم وعرف الفرس
شعر عنقه وكذلك المعرفة وطفق من افعال المقاربة ومسحا نصب بفعل
مقدر هو خبر طفق اى طفق يمسح مسحا وقال الثعلبى وطفق اى اقبل يمسح
سوقها واعناقها بالسيف ونحرها تقربا الى الله تعالى وسقط هذا ايضا فى
فى رواية ابى ذر الاصفاد الوثاق اشار به الى قوله تعالى مقرنين فى الاصفاد
وفسره بالوثاق والاصفاد جمع صفد وهو القيد ومعنى مقرنين موثوقين
وسقط هذا ايضا فى رواية ابى ذر باب قوله عز وجل هب لى ملكا
لا ينبغى لاحد من بعدى واول الاية قال رب اغفر لى وهب لى ملكا امر
من وهب يهب حذفت الواو منه تبعا للفعله واستغنى عن الهمزة
فبقى على وزن عل ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى اى لا يكون لاحد من بعدى
مثله ليكون معجزة لى قال ابن كيسان وهو الظاهر من السياق لانه سال
عليه السلام ملكا لا يكون لبشر من بعده مثله ليكون معجزة مناسبة
لحاله او لا يصلح لاحد ان يسلبه منى عطاء بن رباح اى هب لى ملكا
لا اسلبه فى باقى عمرى كما سلبته فى ماضى عمرى واخرج الطبرى من طريق
سعيد عن قتادة قال فى قوله لا ينبغى لاحد من بعدى لا اسلبه كما سلبته
اول مرة ولا يذهب عليك انه بعيد من ظاهر الحديث وكان سبب تاويله
بذلك طعن بعض الملاحدة على سليمان عليه السلام ونسبته فى هذا الى
الحرص على الاستبداد بنعمة الله تعالى فى الدنيا وخفى عليه ان ذلك كان

باذن

باذن له من الله تعالى وان تلك كان معجزة له كما اختص كل نبى بمعجزة دون
غيره والله تعالى اعلم وعن مقاتل بن حيان كان سليمان عليه السلام
ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغى لاحد من بعدى تسخير الرياح والطير له
عليه وما بعده وعن عمرو بن عثمان الصدفى اراد به ملك النفس
وقهرها انك انت الوهاب المعطى كثير العطاء تعطى ما تشاء لمن تشاء
حدثنا اسحاق بن ابراهيم اى ابن راهويه قال حدثنا روح بفتح الراء هو ابن
عبادة ومحمد بن جعفر هو غندر عن شعبة اى ابن الحجاج عن محمد بن
زياد بكسر الزاء وتخفيف التحتية القرشى الجمحى مولى ال عثمان بن مظعون
مدنى سكن البصرة عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال ان عفريتا مارد او هو المبالغ فى كل شىء من الجن بيان
له وقيل يمكن ان يفسر بالمبيس كذا رواه مسلم فى حديث ابى الدرداء تفلت
على على وزن تفعل اى تعرض على فجاءة البارحة نصب على الظرفية
اى فى ادنى ليلة مضت او كلمة نحوها اى او قال نحو قوله تفلت على كما
فى الرواية السابقة فى اواخر الصلوة عرض لى فشد على ليقطع بجعله على
الصلوة فامكننى الله منه واردت ان اربطه بكسر الباء الى سارية من سوارى
المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم بالرفع تاكيد للضمير المرفوع فذكرت
قول اخى سليمان عليه رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى
قال روح هو ابن عبادة الراوى فرده اى رد صلى الله عليه وسلم
العفريت حال كونه خاسئا اى مطرودا ومتحيرا وكان المراد ان هذه الزيادة
وقعت فى رواية روح دون رواية رفيقه ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد مر فى كتاب الصلوة فى باب الاسير والغريم يربط فى المسجد
بعينه متنا وسندا ومر الكلام فيه مستوفى باب قوله تعالى وفى نسخة
سقط لفظ قوله وما انا من المتكلفين واوله قل ما اسألكم عليه من اجر
وما انا من المتكلفين اى قل يا محمد ما اسألكم عليه اى على تبليغ الوحى
وهو كناية عن غير مذكور من اجر اى جعل على القرآن او تبليغ الوحى

قال الحسين بن فضل هذه الاية ناسخة لقوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة في القربى وما انا من المتكلفين اي من المتقولين القران
من تلقاء نفسي اي فلا ازيد على ما امرت به ولا انقص منه وقال النسفي
وما انا من المتكلفين الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله
وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي حتى انتحل النبوة
والتقول بالقران ان هو الا ذكر للعالمين الثقلين اوحي الي فانا ابلغه
حدثنا قتيبة بن سعيد سقط لفظ ابن سعيد في رواية غير ابي ذر
قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن الاعمش سليمان بن مهران
عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع قال دخلنا
على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال قل يا ايها الناس من علم
شيا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول
لما لا يعلم الله اعلم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم
عليه من اجر وما انا من المتكلفين وكل من قال شيا من تلقاء
نفسه فقد تكلف وساحدثكم عن الدخان اي المذكور في قوله تعالى
يوم تاتي السماء بدخان مبين وجه تعلقه بما قبله ما ذكر في سورة
الروم انه قيل لابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا يقول يجيء دخان
كذا وكذا فقال ابن مسعود من علم شيا الخ ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا قريشا الى الاسلام فابطئوا عليه فقال اللهم اعني عليهم
بسبع من السنين كسبع يوسف المذكورة في قوله تعالى ثم ياتي من بعد
ذلك سبع شداد فاخذتهم سنة اي قحط فحصت بالصاد والطاء
المهملتين اي اذهبت واقنت كل شيء حتى اكلوا الميتة والجلود من شدة
الجوع حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء دخانا لضعف بصره من
من الجوع قال الله عز وجل فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين
يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان هذا عذاب اليم في موضع نصب
بالقول اي قائلين هذا عذاب اليم قال فدعوا اي قريش ربنا اكشف

عنا

عنا العذاب انا مؤمنون وعدوا بالايمان ان كشف العذاب عنهم اني لهم الذكرى
اي كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب
عنهم وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار
من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف
وقال اخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم
قليلا اي كشفا قليلا او زمانا قليلا انكم عائدون الى الكفر قال ابن رضي الله عنه — مسعود
افيكشف بهمزة الاستفهام وضم الياء مبنيا للمفعول العذاب يوم القيمة قال
اي ابن مسعود رضي الله عنه فكشف على البناء للمفعول اي العذاب
عنهم وفي رواية ابي ذر على البناء للفاعل والفاعل محذوف للعلم به اي
فكشف الله عنهم ثم عادوا وهم في كفرهم عقيب الكشف فاخذهم الله يوم
بدر قال الله تعالى وفي رواية ابي ذر عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى
يوم بدر ظرف لفعل دل عليه قوله انا منتقمون لا لمنتقمون فان
ان تحجره عنه وقيل بدل من يوم تاتي او باضمار اذكر وقد سبق هذا الحديث
في سورة الروم ولكن بينهما اختلاف في المتن من حيث التقديم والتاخير
والزيادة والنقصان سورة الزمر قال ابو العباس هي مكية الا اية
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية نزلت في وحشي بن حرب
وما قدروا الله حق قدره وقال السخاوي نزلت بعد سورة سبا وقبل
سورة المؤمن وهي اربعة الاف وسبعمائة وثمانية احرف والف
ومائة واثنتان وسبعون كلمة وخمس وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال مجاهد افمن يتقي بوجهه يجر
على وجهه في النار وهو قوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا
يوم القيمة وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ
قال هي مثل قوله افمن يلقى في النار الخ وقوله تعالى افمن يتقي يقال
اتقاه بدرقة استقبله بها فوقى بها نفسه واتقاه بيده وتقدير افمن
يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر وسوء العذاب

وعن عطا يرمى به فى النار منكوسا
شدته وعن مجاهد يجر على وجهه فى النار وذكر الطبرى اثرا عن ابن عباس رضى الله
فاول شئ يمسه النار منه وجهه
عنهما باسناد ضعيف قال ينطلق به الى النار مكتوفا ثم يرمى به فيها فاول
ما يمس وجهه النار يعنى انه يلقى فى النار مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيا له
ان يتقى النار الا بوجهه الذى كان يتقى المخاوف له بقوله واشار بقوله وهو
قوله افمن يتقى فى النار الخ الى ان قوله افمن يتقى بوجهه سوء العذاب كمن
امن العذاب كما ذكرناه وقال عبد الرزاق انا ابن عيينة عن بشير بن
عنم قال نزلت فى ابى جهل وعمار بن ياسر افمن يلقى فى النار ابو جهل خير
ام من ياتى امنا يوم القيمة عمار ثم ان قوله يجر بالجيم عند الاكثرين وفى رواية
الاصيلى وحده بالحاء المهملة غير ذى عوج اشار به الى قوله تعالى قرانا عربيا
غير ذى عوج لعلهم يتقون وفسر العوج بقوله لبس بالموحدة وهو
الالتباس وصله الفريابى والطبرى اى ليس فيه لبس وهو تفسير باللازم
لان الذى فيه لبس يستلزم العوج فى المعنى واخرج ابن مردويه من وجهين
ضعيفين عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله غير ذى عوج قال
ليس بمخلوق ورجلا سلما بفتح اللام من غير الف وفى الشواذ بكسرها وهما
مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة او على انه واقع موقع اسم
الفاعل وهو اولى ليوافق الرواية الاخرى وعليه كلام ابى عبيدة الاتية فيما
بعد وفى رواية ابى ذر وابن عساكر سالما بكسرها مع الالف وهى قراءة ابن
كثير وابى عمرو وفاعل من الثلاثى لرجل صالحا كذا فى رواية ابى ذر عن
عن الحموى والمستملى وفى رواية الكشميهنى خالصا بدل صالحا وسقطت
فى رواية النسفى هذه اللفظة واشار به الى قوله تعالى ضرب الله مثلا
رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الخ
وزاد غير ابى ذر مثل لالهتهم بعد الهمزة الباطل والاله الحق وقد وصله الفريابى
من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد ولفظه فى قوله ورجلا سالما لرجل قال
مثل الاله الباطل ومثل الاله الحق وقوله مثل خبر مبتدا محذوف اى هذا
مثل

مثل والمعنى هل يستوى صفاتهما وقال الثعلبى هذا مثل ضربه الله للكافرين
الذين يعبدون الهة شتى والمؤمن الذى لا يعبد الا الله عز وجل ويخوفونك
بالذين من دونه بالاوثان ويروى الاوثان والاولى اولى اشار به الى قوله تعالى
تعالى اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه اى يخوفك
المشركون بمضرة الاوثان وقد وصله الفريابى عن مجاهد وقال عبد الرزاق
عن معمر قال لى رجل قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لتكفن عن شتم
الهتنا او لنامرنها فتخبلك فنزلت ويخوفونك الاية وقد سقط هذا فى رواية
ابى ذر خولنا اعطينا اشار به الى قوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة منا وفسره بقوله
اعطينا وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد بلفظ واذا خولناه
قال اعطيناه وقال ابو عبيدة كل مال اعطيته فقد خولته والذى جاء بالصدق
القران بالجر على البدلية وفى نسخة بالرفع بتقدير هو وصدق به المؤمن
يجئ يوم القيمة حال كونه يقول هذا الذى اعطيتنى عملت بما فيه وقوله
يقول الخ زاده النسفى اشار به الى قوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق
به اولئك هم المتقون وفسر الصدق بالقران والذى جاء به المؤمن وقال
عبد الرزاق عن ابن عيينة عن منصور قلت لمجاهد يا ابا الحجاج والذى
جاء بالصدق وصدق به قال هم الذين ياتون بالقران فيقولون هذا الذى
اعطيتمونا قد علمنا بما فيه ووصله ابن المبارك فى الزهد عن مسعر
عن منصور عن مجاهد فى قوله عز وجل والذى جاء بالصدق وصدق به
قال هم الذين يجيئون بالقران قد اتبعوه او قال اتبعوا ما فيه واما قتادة
فقال الذى جاء بالصدق النبى صلى الله عليه وسلم والذى صدق به المؤمنون
اخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه وكذا روى عن مقاتل وروى الطبرى
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما الذى جاء
بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلا اله الا الله وصدق به
هو ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه الى الخلق ومن طريق
السدى الذى جاء بالصدق جبريل عليه السلام والصدق القران والذى

صدق به محمد صلى الله عليه وسلم تلقاه بالقبول ومن طريق السيد بن
صفوان عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذي جاء بالصدق محمد صلى
الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر رضي الله عنه وكذا روي عن ابي
العالية والكلبي وعن عطا والذي جاء بالصدق الانبياء عليهم السلام
وصدق به الاتباع وقوله والذي جاء بالصدق لفظه مفرد ومعناه جمع
لانه اريد به الجنس فيتناول الانبياء والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون
او الذي صفة لموصوف محذوف اي والفريق او الفوج الذي ولذا قال
اولئك ورجح الوجه الاول الذي اشار اليه البخاري بان عداه يقتضي اضمار
الذي وهو غير جائز فافهم وقال غيره اي غير مجاهد وقد سقط لفظ
وقال غيره في رواية غير ابي ذر فصار كانه من بقايا كلام مجاهد وفي رواية
النسفي وقال بغير ذكر الفاعل والصواب ما عند الاكثر وهو كلام ابي عبيدة
كما سيجي وقد روي ايضا عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم رواه الطبري
عن يونس عن ابن وهب عنه متشاكسون الرجل الشكس بكسر
الكاف هو العسر الذي لا يرضى بالانصاف اشار به الى قوله تعالى ضرب
الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي مختلفون متنازعون متشاحنون
لسيئة اخلاقهم كل يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه وهو متحير في امره كلما ارضى
احدهم غضب الباقون واذا احتاج اليهم رده كل واحد منهم الى الآخر فهو
في عذاب ورجلا سالما لرجل واحدا لا يملكه غيره فهو يخدمه على سبيل
الاخلاص وسيده يعينه على مهماته وحوائجه وقوله الشكس اشار به الى قوله
الى انه من مادة متشاكسون غير ان المذكور في القرآن من باب التفاعل
للمشاركة بين القوم والشكس مفرد صفة مشبهة وفي الباهر رجل شكس
بالفتح والتسكين صعب الخلق وقوم شكس بالضم مثل رجل صدق
وقيل الشكس بالكسر والاسكان والشكس بالفتح والكسر السيء الخلق
قال الكسائي يقال شكس يشكس شكوسا اذا عسر وهو رجل شكس
اي عسر وشاكس اذا تعاسر انتهى ويقال في المصدر شكاسة ايضا

والعسر

والعسر مثل الحذر صفة مشبهة ويروى العسير على وزن فعيل ورجلا سلما
ويقال سالما صالحا كذا ثبتت هنا في الفرع كاصله وليس بمذكور في غالب
النسخ لانه كالمكرر لذكره عن قريب ولكن يمكن ان يقال انه اشار الى ان
سين سلما جاء فيه الفتح والكسر فيكون احدهما اشارة الى الفتح والآخر الى الكسر
وقال الزجاج سلما وسلما مصدران وصف بهما على معنى ورجلا ذا سلم
وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
هو الرجل الشكس ورجلا سالما لرجل سالم وسلم واحد وهو من الصلح اشمأزت
نفرت اشار به الى قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة وفسره بقوله نفرت قال ابو عبيدة في قوله واذا ذكر الله
وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون تقول العرب اشمأز قلبي
عن فلان اي نفر وروى الطبري من طريق السدي قال اشمأزت
اي نفرت ومن طريق مجاهد انقبضت وعن قتادة اي كفرت
قلوبهم واستكبرت وقال ابو زيد الاشمئزاز الذعر ووزنه افعلل كاقشعر
ويقابل الاستبشار ان كل منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان كل منهما
غاية في بابه لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى يظهر ذلك السرور
في اسرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يمتلئ غيظا وغما حتى يظهر الانقباض
في اديم وجهه بمفازتهم من الفوز اشار به الى قوله تعالى وينجي الله الذين
اتقوا بمفازتهم اي بفضائلهم والمعنى انه تعالى ينجيهم بفوزهم من النار
باعمالهم الحسنة وقرأ حمزة والكسائي وشعبة بمفازاتهم بالجمع لان النجاة
انواع والمصادر اذا اختلفت انواعها جمعت حافين اطافوا بحال
كونهم مطيفين اي دائرين من الاطافة وهي الدوران حول الشيء بحفافيه
بكسر الحاء المهملة في الفرع كاصله وقال العيني والحافظ العسقلاني والبرماوي
والكرماني ايضا بكسرها وفاء الاولى مخففة بينهما الف تثنية حفاف وهو
الجانب وفي الناصرية بفتح الحاء بجوانبه اشار به الى ان التثنية في معنى
الجمع مثل حوالينا وهو ايضا مثل التفسير لما قبله وفي رواية المستملي

بجانبه وفي رواية النسفي بي فئة بجوانبه قال الحافظ العسقلاني والصواب
رواية الاكثر وهذا كلام ابي عبيدة في قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول
العرش اطافوا به وقد سقط لفظ بجوانبه في رواية ابي ذر وقال الليث
حف القوم بسيدهم يحفون حفا اذا اطافوا به متشابها ليس من الاشتباه
ولكن يشبه بعضه بعضا في التصديق اشارة الى قوله تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها الاية واشار الى ان معنى متشابها ليس من الاشتباه
الذي بمعنى الالتباس والاختلاط ولكن معناه انه يشبه بعضه بعضا في التصديق
لان القران يفسر بعضه بعضا قال ابو عبيدة في قوله تعالى متشابها
يصدق بعضه بعضا وروى الطبري من طريق السدي في قوله كتابا متشابها
قال يشبه بعضه بعضا ويدل بعضه على بعض ومن طريق سعيد بن
جبير نحوه وقيل في معنى التصديق في تصديق الرسول صلى الله عليه
وسلم في رسالته بسبب اعجازه وكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن جرير
عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وقوله مثاني يجوز ان يكون
بيانا لقوله متشابها لان القصص المكررة تكون متشابهة والمثاني جمع مثنى
بمعنى مكرر لما اعيد منه من قصص وغيرها باب قوله تعالى وسقط
لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر ولم يثبت قوله ان الله يغفر
الذنوب الخ في رواية ابي ذر يا عبادي وفي نسخة قل يا عبادي بزيادة
قل الذين اسرفوا على انفسهم اي في المعاصي لا تقنطوا اي لا تيأسوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الكبائر وغيرها الصادرة
عن المؤمنين انه هو الغفور الرحيم قيده بعضهم بالتوبة لكن قال
القاضي ناصر الدين تقييده بالتوبة خلاف الظاهر واضافة العباد
تخصص بالمؤمنين كما هو عرف القران وفي الاية من انواع المعاني
والبيان اقباله عليهم وندائهم واضافتهم اليه اضافة تشريف والالتفات
من التكلم الى الغيبة في قوله من رحمة الله واعادة الظاهر بلفظه في قوله
ان الله وابراز الجملة في قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدة بان واعاده

الصفتين

الصفتين السابقتين ثم ان الذين اسرفوا عام في جميع المسرفين ويغفر
الذنوب جميعا عام لكبائرها وصغائرها فيغفر مع التوبة وبدونها خلافا
للمعتزلة حيث ذهبوا الى انه يعفو عن الصغائر قبل التوبة وعن الكبائر
بعدها وجمهور اهل السنة على انه يعفو عن بعض الكبائر ويعذب بعضها
الا انه لا علم لنا الان بشيء من هذين البعضين بعينه وقال بعضهم لا نقطع
بعفوه عن الكبائر بلا توبة بل نجوزه واحتج الجمهور بوجهين الاول ان العفو
لا يعذب عن الذنب مع استحقاق العذاب ولا يقول المعتزلة بذلك
الاستحقاق في غير صورة النزاع اذ لا استحقاق بالصغائر اصلا ولا بالكبائر
بعد التوبة فلم يبق الا الكبائر قبل التوبة فهو يعفو عنها كما ذهبنا اليه الثاني
ان الايات الدالة على العفو عن الكبيرة قبل التوبة نحو قوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان ما عدا الشرك
داخل فيه ولا يمكن تقييده بالتوبة لان الكفر معفو معها فيلزم التساوي
ما نفي عنه الغفران وما اثبت له وذلك مما لا يليق بكلام عاقل فضلا
عن كلام الله تعالى وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا عام للكل فلا يخرج
عنه الا ما اجمع عليه كذا قرره الامام القسطلاني وقال الحافظ العسقلاني
واستدل بعموم هذه الاية على غفران جميع الذنوب كبيرها وصغيرها
سواء تعلقت بحق الادميين ام لا والمشهور عند اهل السنة ان الذنوب
كلها تغفر بالتوبة وانما تغفر لمن شاء الله ولو مات من غير توبة لكن
حقوق الادميين اذا تاب صاحبها من العود الى شيء من ذلك ينفعه
التوبة من العود واما خصوص ما وقع منه فلا بد له من رده لصاحبه او
محاللته منه نعم في سعة فضل الله ما يمكن انه يعوض صاحب الحق عن حقه
ولا يعذب العاصي بذلك ويرشد اليه عموم قوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والله تعالى اعلم ثم انهم اختلفوا
في سبب نزول هذه الاية فعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في اهل
مكة قالوا يزعم محمد انه من قتل النفس التي حرم الله وعبد الاوثان لم يغفر له

فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا مع الله الها اخر وقتلنا النفس التي حرمها
الله فانزل الله هذه الاية وعنه انما نزلت في وحشي قاتل حمزة وعن قتادة
ناس اصابوا ذنوبا عظيمة في الجاهلية فلما جاء الاسلام اشفقوا ان لا يتاب
عليهم فدعاهم الله تعالى بهذه الاية الى الاسلام وعن ابن عمر رضي الله عنهما
نزلت في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين
كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله منهم صرفا
ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا به فنزلت حدثني
بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير
قال اخبرنا هشام بن يوسف الصنعاني ان ابن جريج هو عبد الملك بن
عبد العزيز اخبرهم قال يسقطا لفظة قال خطا وثبت لفظا قال يعلى
هو ابن مسلم بن هرمز كما وقع عند مسلم من طريق حجاج بن محمد عن
ابن جريج في هذا الحديث بعينه بلفظ اخبرني يعلى بن مسلم واخرجه
ابو داود والنسائي من رواية حجاج هذا لكن وقع عندهما عن يعلى
غير منسوب كما وقع عند البخاري قال الحافظ العسقلاني وزعم بعض
الشراح انه وقع عند ابي داود وفيه يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما سوى حديث واحد وهو من رواية ابن
غير ابن جريج عن يعلى ويعلى بن مسلم مصري الاصل سكن مكة
مشهور بالرواية عن سعيد بن جبير ولكن ليس هو المراد هنا ويؤيده
ان الحافظ المزي ذكره في الاطراف على راس هذا الحديث انه يعلى بن
مسلم كما وقع به مصرحا عند مسلم والكرماني قد سلك طريق السلامة
ولم يجزم باحد يعليين قال ولا قدح في الاسناد بهذا الالتباس لان كلا منهما
على شرط البخاري والله تعالى اعلم ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان ناسا من اهل الشرك رسمي الواقدي منهم وحشي بن حرب
قاتل حمزة رضي الله عنه وكذا روى الطبراني من وجه اخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان السائل عن ذلك هو وحشي بن حرب كانوا قد قتلوا

واكثروا

واكثروا اي من القتل وزنوا واكثروا من الزنا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم
فقالوا ان الذي تقول وتدعوا اليه من الاسلام وفي نسخة به بدل اليه لحسن
لو تخبرنا ان لما اي للذي عملنا من الكبائر كفارة فنزل والذين لا يدعون
مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون وفي الانوار
نفى عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم
واشعارا بان الاجر الموعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده
وفي رواية الطبراني من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما قال
ذلك نزلت الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية فقال هذا شرط
شديد فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية وروى ابن اسحاق في السيرة
قال حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتفقت انا وعياش بن
ابي ربيعة وهشام بن العاص ان نهاجر الى المدينة فذكر الحديث في قصتهم
ورجوع رفيقه فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية قال
فكتبتها الى هشام ونزل وفي رواية ابي ذر فنزلت بالتانيث قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله في رواية الطبراني
ولما اسلم وحشي بن حرب فقال الناس يا رسول الله انا اصبنا ما اصاب
وحشي فقال هي للمسلمين عامة وروى احمد والطبراني في الاوسط
من حديث ثوبان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما احب ان لي بهذه الاية الدنيا وما فيها يا عبادي الذين
اسرفوا الاية فقال رجل يا رسول الله فمن اشرك فسكت النبي صلى الله
عليه وسلم ساعة ثم قال ومن اشرك ثلاث مرات وعند احمد ايضا
ان اسماء بنت زيد قالت سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
ولا يبالي قال الحسن البصري انظر الى هذا الكرم والجود قتلوا اولياءه وهو
يدعوهم الى التوبة والمغفرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما قد دعا الله سبحانه
الى التوبة من قال ان ربكم الاعلى وقال ما علمت لكم من اله غيري فمن ييئس

من العباد من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن اذا تاب الله
على العبد تاب ومن احسن من قال ○ ومما زادني شرفا وتيها ○ وكدت
باخمصي اطأ الثريا ○ دخولي في ندائك يا عبادي ○ وجعلك خير خلقك لي
نبيا باب قوله تعالى وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وما قدروا
الله حق قدره اي وما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره حدثنا
ادم اي ابن ابي اياس عبد الرحمن قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن
عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن عبيدة بفتح العين
المهملة وكسر الموحدة السلماني عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال جاء حبر بفتح المهملة وكسرها وهو العالم وما يكتب به بالكسر فقط
من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد اي
في التورية ان الله يجعل السموات على اصبع وفي رواية مسدد عن يحيى
عن سفيان عن منصور في التوحيد ان الله يمسك بدل يجعل والار
والارضين على اصبع والماء والثرى على اصبع وفي بعض النسخ والماء
على اصبع وسقط في بعضها والماء على اصبع وساير الخلق على اصبع
فيقول انا الملك اي المنفرد بالملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه بالجيم والذال المعجمة وهي الضواحك التي تبدو عند
الضحك كذا قال ابن الاثير والاكثر الاشهر انها اقصى الاسنان وقال الاصمعي
هي الاضراس كلها لا اقصى الاسنان والمراد الاول لانه صلى الله عليه وسلم
ما كان يبلغ بالضحك حتى يبدو اضراسه كيف وقد جاء في صفة
ضحكه جل ضحكه التبسم وان اريد به الاواخر فالوجه فيه ان يراد ظهور نواجذه
في الضحك وهو الاقيس لاشتهار النواجذ باواخر الاسنان تصديقا لقول
الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره
قال النووي وظاهر السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم ضحك
تصديقا بدليل قراءته الاية التي تدل على صحة قول الحبر وفي التوحيد
قال يحيى بن سعيد وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم

عن عبيده

عن عبيده عن عبد الله رضي الله عنه فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم تعجبا وتصديقا له رواه الترمذي وقال حسن صحيح وعند مسلم تعجبا
مما قال الحبر وتصديقا له وعند ابن خزيمة من رواية اسرائيل عن منصور
حتى بدت نواجذه تصديقا له وعند الترمذي من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول
يا ابا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على
هذه وساير الخلق على ذه واشار محمد بن الصلت ابو جعفر بخنصره اولا
ثم تابع حتى بلغ الابهام وكان من شديد الاشتباه وقد حمله بعضهم
على ان اليهود مشبهة ويزعمون فيما انزل اليهم الفاظا تدخل في التشبيه
وليس القول به من مذهب المسلمين وقال الخطابي الاصل في الاصبع ونحوها
انه لا يطلق على الله تعالى الا ان يكون بكتاب او خبر مقطوع بصحته فان
يكونا فالتوقف عن الاطلاق واجب وذكر الاصابع لم يوجد في الكتاب
ولا في السنة القطعية وليس معنى اليد في الصفات الجارحة حتى يتوهم
بثبوتها ثبوت الاصبع وقد روى هذا الحديث كثير من اصحاب عبد الله
رضي الله عنه من طريق عبيدة فلم يذكروا فيه تصديقا لقول الحبر وقد ثبت
انه صلى الله عليه وسلم قال ما حدثكم به اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم
والدليل على انه لم ينطق فيه بحرف تصديقا له او تكذيبا انما ظهر منه الضحك
المحتمل للرضا مرة وللتعجب والانكار اخرى فقول من قال انما ظهر منه
الضحك تصديقا للحبر ظن منه وحسبان والاستدلال بالضحك في هذا الامر
الجليل غير جائز بل ضحكه صلى الله عليه وسلم تعجبا من كذب اليهودي
فظن الراوي ان ذلك التعجب تصديق وليس كذلك ولو صح الخبر لابد
من التاويل بنوع من المجاز وقد يقول الانسان في الامر الشاق اذا
اضيف الى الرجل القوي المستظهر انه يعمله باصبع او بخنصره ونحوه يريد
به الاستظهار في القدرة عليه والاستهانة به فعلم ان ذلك من تحريف
اليهودي وان ضحكه صلى الله عليه وسلم انما كان على معنى التعجب والنكير

انتهى وقال ابن العباس القرطبي في المفهم هذه الزيادة من قول الراوي باطلة
لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال لان نسبة الاصابع الى الله تعالى
محال وقوله وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وقال التيمي
تكلف الخطابي فيه واتى في معناه بما لم يات به السلف ولا ريب ان الصحابة
رضي الله عنهم كانوا اعلم بما رووه وقالوا انه ضحك تصديقا وقد ثبت في السنة
الصحيحة ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن رواه مسلم
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتاني الليلة ربي في احسن صورة وفيه فوضع يده بين كتفي وفي رواية
معاذ فرايته وضع كفه بين كتفي فوجدت بردانامله بين ثديي فهذه
روايات متظاهرة على صحة ذكر الاصابع وكيف نطعن في حديث اتفق
على اخراجه الشيخان وغيرهما من ائمة النقد والاتقان لا سيما وقد قال
ابن الصلاح ما اتفق عليه الشيخان هو بمنزلة المتواتر وكيف يسمع صلى
الله عليه وسلم وصف ربه تعالى بما لا يرضاه فيضحك ولم ينكره اشد
الانكار حاشاه الله من ذلك واذا تقرر صحة ذلك فهو من المتشابه كغيره
كالوجه واليدين والقدم والجنب في قوله تعالى يا حسرتى على ما فرطت
في جنب الله واختلف ائمتنا في ذلك هل يؤول او لا مفوضة مع اتفاقهم
على ان جهلنا بتفصيله لا يقدح في اعتقادنا المراد منه والتفويض مذهب
السلف وهو اسلم والتاويل مذهب الخلف وهو اعلم اي احوج الى
مزيد علم واحكم فتاول الاصبع هنا بالقدرة او الملك اذ ارادة الجارحة
مستحيلة وقال ابن فورك المراد بها اصابع بعض مخلوقاته وهو غير ممتنع
وقال محمد بن شجاع الثلجي يحتمل ان يكون خلق خلقه الله تعالى يوافق اسمه
اسم الاصبع وقال الحافظ العسقلاني والاولى في هذه الاشياء الكف عن التاويل
مع اعتقاد التنزيه فان كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد وما ورد
في بعض طرقه من اصابع الرحمن يدل على القدرة او الملك وقال الزمخشري
في الكشاف بعد ذكر نحو حديث الباب انما ضحك افصح العرب وتعجب

لانه

لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع
ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء واخره على الزبدة والخلاصة
التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها
الاذهان ولا تكتنهها الاوهام هينة عليه هوانا لا يوصل السامع الى الوقوف
عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى بابا في علم البيان
ادق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع واعون على تعاطي المشتبهات
من كلام الله في القران وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثره
واغلبه تخييلات قد زلت فيه الاقدام وما اتى الزالون الا من قلة عنايتهم
بالبحث والتنقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق
قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا تحل عقدها
المورية ولا تفك قيودها المكربة الا هو وكم اية من ايات التنزيل وحديث
من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات
الغثة والوجوه الرثة لان من تاول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف
قبيلا من دبير باب سقط لفظ باب في بعض النسخ قوله تعالى والارض
جميعا قبضته لما اخبر الله تعالى عن عظمته قبل هذه الاية ذكر ان من جملة
عظمته ان الارض جميعا قبضته اي ملكه يوم القيمة بلا منازع ولا مدافع
قال الاخفش هذا كما يقال خراسان في قبضة فلان ليس يريد انها في كفه انما معناه
انها ملكه ولما وقع الارض مفردا حسن تاكيده بقوله جميعا اشارة الى ان المراد
جميع الاراضي السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وخص ذلك بيوم القيمة
ليدل على انه كما ظهر كمال قدرته في الايجاد عند عمارة الدنيا يظهر كمال قدرته
في الاعدام عند خراب الدنيا ثم القبضة بفتح القاف المرة من القبض
اطلقت بمعنى القبضة بالضم وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر
او بتقدير ذات قبضة والسموات مطويات بيمينه الطي معان الادراج
كطي القرطاس والثوب بيانه في قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتب والاخفاء يقال طويت فلانا عن اعين الناس واطو هذا الحديث

عنه اى اسره والاعراض يقال طويت عن فلان اى اعرضت عنه والافتار
تقول العرب طويت فلانا بسيفى اى افنيته وانما ذكر اليمين للمبالغة فى الاقتدار
وقيل هو بمعنى القوة وقيل اليمين القسم لانه حلف ان يطويها ويفنيها
وقال ابن عطية اليمين هنا والقبضة عبارة عن القدرة وما اختلج فى الصدر
من غير ذلك باطل وما ذهب اليه القاضى ابو الطيب من انها صفة زائدة
على صفات الذات قول ضعيف انتهى وقد مر الكلام فى مثل ذلك انفا
ثم نزه الله تعالى نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون اى هو منزه عن جميع
ما وصف به المجسمون المشبهون وقد سقط فى رواية ابى ذر قوله والسموات
مطويات الخ حدثنا سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء واخره
راء مصغرا وهو اسم جده اذ هو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم ابو عثمان
المصرى نسبه الى جده لشهرته به وهو من رجال مسلم ايضا حدثنى اى قال
حدثنى بالافراد وفى نسخة حدثنا الليث اى ابن سعد الامام قال حدثنى بالافراد
ايضا عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى المصرى عن ابن شهاب
الزهرى عن ابى سلمة اى ابن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ان ابا هريرة
رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض
الله الارض ويطوى السموات وفى نسخة السماء بيمينه وقال القاضى عبر
عن فناء الله تعالى هذه المظلة والمقلة ورفعهما من البين واخراجهما
من ان يكونا ماوى او منزلا لبنى ادم بقدرته الباهرة التى تهون عليها الافعال
العظام التى تتضاءل دونها القوى والقدر ويتحير فيها الافهام والفكر
على طريقة التمثيل والتخييل ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض وفى رواية
مسلم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا يطوى الله السموات
يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون
اين المتكبرون ثم يطوى بشماله ثم يقول انا الملك الحديث فاضاف
طى السموات وقبضها الى اليمين وطى الارض الى الشمال تنبيها وتخييلا لما بين
المقبوضتين من التفاوت والتفاضل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

وقد

وقد اخرجه المؤلف فى التوحيد ايضا باب قوله تعالى وقد سقط لفظ باب
قوله فى رواية غير ابى ذر ونفخ فى الصور النفخة الاولى والصور قرن ينفخ فيه
هكذا رواه ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم وقرا الحسن
بفتح الواو جمع صورة فصعق من فى السموات ومن فى الارض اى خر ميتا
او مغشيا عليه الا من شاء الله اختلفوا فيه فقيل هم الشهداء فعن ابى هريرة
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام عن هذه
الاية من اولئك الذين لم يشاء الله قال هم الشهداء متقلدين اسيافهم حول
العرش وقيل هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد رواه
انس عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن كعب الاحبار هم اثنا عشر حملة
العرش ثمانية وجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن الضحاك
هم رضوان والحور العين والزبانية وعن الحسن البارى عز اسمه فالاستثناء
منقطع وقيل عقارب النار وحياتها وقال قتادة تعالى اعلم بهم وليس فى القران
والاخبار ما يدل على انهم من هم ثم نفخ فيه اخرى هى القائمة مقام الفاعل
وهى فى الاصل صفة لمصدر محذوف اى نفخة اخرى او القائم مقامه الجار
والمجرور فاذا هم قيام اى قائمون من قبورهم حال كونهم ينظرون اى البعث
او امر الله فيهم واختلف فى الصعقة فقيل انها غير الموت لقوله تعالى فى موسى
عليه السلام وخر موسى صعقا وهو لم يمت فهذه النفخة تورث الفزع الشديد
وحينئذ فالمراد من نفخ الصعقة ونفخ الفزع واحد وهو المذكور فى سورة
النمل فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض
وعلى هذا فنفخ الصور مرتين وقيل الصعقة الموت فالمراد بالفزع كيدودة
الموت من الفزع وشدة الصوت فالنفخة ثلاث مرات نفخة الفزع
المذكورة فى النمل ونفخة الصعقة ونفخة القيام والله تعالى ولم يثبت قوله
ثم نفخ فيه اخرى الخ فى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا
الحسن كذا وقع غير منسوب فى جميع الروايات وذكر فى كتاب رجال
الصحيحين للكلاباذى كان سهل بن سرى الحافظ يقول انه الحسن بن شجاع

ابو على البلخى الحافظ وهو اصغر من البخارى لكن مات قبله يوم الاثنين
النصف من شوال سنة اربع واربعين ومائتين وكان سهل بن
سرى يقول ايضا انه الحسن بن محمد الزعفرانى عندى وهو الحسن بن محمد
بن الصباح ابو على الزعفرانى روى عنه البخارى فى غير موضع مات يوم
الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ستين ومائتين ووقع فى الفتح
للبرقانى ان البخارى قال فى هذا الحديث حدثنا الحسين بضم اوله مصغرا و
ونقل عن الحاكم انه الحسين بن محمد القبانى والله تعالى اعلم حدثنا اسمعيل
بن خليل هو ابو عبد الله الخزاز الكوفى وهو من اوساط شيوخ البخارى
وشيخ مسلم ايضا وقال البخارى جاءنا نعيه سنة خمس وعشرين ومائتين
وقد نزل البخارى فى هذا الاسناد درجتين لانه روى عن واحد عن زكريا
بن زائده وهنا بينهما ثلاثة انفس اخبرنا عبد الرحيم بن سليمان ابو على
الرازى سكن الكوفة مات سنة سبع وثمانين ومائة عن زكريا بن
ابى زائده اى ابن ميمون الهمدانى الاعمى الكوفى ابو يحيى واسم ابى زائده خالد
ويقال هبيره مات سنة تسع واربعين ومائة عن عامر هو ابن
شراحيل الشعبى عن ابى هريره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال انى اول ويروى من اول من يرفع راسه بعد النفخة الاخرة بعد
الهمزة فاذا انا بموسى عليه السلام متعلق بالعرش فلا ادرى اكذلك كان
اى انه لم يمت عند النفخة الاولى واكتفى بصعقة الطور ام بعد النفخة اى
ام حى بعد النفخة الثانية وتعلق بالعرش هكذا قرره الكرمانى وقال
الداودى فيما حكاه ابن التين السفاقسى قوله اكذلك الخ وهم لان موسى
عليه السلام مقبور فيبعث بعد النفخة فكيف يكون ذلك قبلها انتهى
واجيب بان فى حديث ابى هريره رضى الله عنه السابق فى الاشخاص
فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق
فاذا موسى باطش جانب العرش فلا ادرى اكان فيمن صعق فافاق
قبلى او كان ممن استثنى الله اى فلم يصعق والمراد بالصعق غشى يلحق

من سمع صوتا او راى شيئا فيفزع منه وقد وقع التصريح فى هذه الرواية بالافاقة
بعد النفخة الثانية واما ما وقع فى حديث ابى سعيد رضى الله عنه فان الناس
يصعقون فاكون اول من ينشق عنه الارض فيمكن الجمع بان النفخة
الاولى يعقبها الصعق من جميع الخلق احيائهم وامواتهم وهو الفزع كما
وقع فى سورة النمل ففزع من فى السموات ومن فى الارض ثم يعقب
ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه وللاحياء موتى ثم ينفخ الثانية
للبعث فيفيقون اجمعون فمن كان مقبورا انشقت عنه الارض فخرج
من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج الى ذلك وقد ثبت ان موسى عليه
السلام ممن قبر فى الحيوة الدنيا كما فى صحيح مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال مررت على موسى ليلة اسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم
يصلى فى قبره وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى
لا احساس لهم فقيل المراد ان يصعقون هم الاحياء واما الموتى فهم
فى الاستثناء فى قوله الا ما شاء الله اى الا من له الموت قبل ذلك فانه
لا يصعق والى هذا جنح القرطبى ولا يعارضه ما وقع فى الحديث ان موسى
عليه السلام ممن استثنى الله لان الانبياء احياء عند الله وان كانوا فى صورة
الاموات بالنسبة الى اهل الدنيا وقال القاضى عياض يحتمل ان يكون
المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء والارض وتعقبه
القرطبى بانه صلى الله عليه وسلم صرح بانه حين يخرج من قبره يلقى
موسى عليه السلام وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو نفخة البعث
انتهى ويرده قوله صريحا كما تقدم ان الناس يصعقون فاصعق معهم
الخ ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله بعد النفخة الاخرة وقد
مضى فى احاديث الانبياء عليهم السلام فى باب وفاة موسى عليه
السلام حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد عمر بن حفص بضم العين
قال حدثنا وفى رواية ابى ذر قال حدثنا بزيادة قال ابى حفص بن غياث
بن طلق النخعى الكوفى قاضيها قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران

قال سمعت اباصالح ذكوان السمان قال سمعت اباهريره رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بين النفختين وفى رواية ابى ذر
عن الكشميهنى مابين النفختين وهما نفخة الاماتة ونفخة البعث اربعون
قالوا اى اصحاب ابى هريره رضى الله عنه ولم يعرف اسم احد منهم يا اباهريره
اربعون يوما قال اى ابوهريره رضى الله عنه ابيت قال اى السائل اربعون
سنة قال اى ابوهريره ابيت قال اى السائل اربعون شهرا قال اى ابوهريره
ابيت اى امتنعت من تعيين ذلك بالايام والسنين والشهور يعنى
لا ادرى الفاصلة بين النفختين ايام ام سنون ام شهور وعند ابن
مردويه من طريق ابى بكر بن عياش عن الاعمش فى هذا الحديث
فقال اعييت من الاعياء وهو التعب وكانه اشار الى كثرة من سأله
عن تبيين ذلك فلا يجيبه وعند ابن مردويه ايضا من طريق زيد بن
اسلم عن ابى هريره رضى الله عنه قال بين النفختين اربعون قالوا اربعون
ماذا قال هكذا سمعت وقال ابن التين ويحتمل ان يكون علم ذلك
لكن سكت ليخبرهم فى وقت او اشتغل عن الاعلام حينئذ قال الحافظ
العسقلانى وزعم بعض الشراح انه وقع عند مسلم اربعين سنة قال ولا
وجود لذلك نعم اخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت
عن الاعمش فى هذا الاسناد اربعون سنة ذكره فى اخر سورة ص وكان
اباهريره رضى الله عنه لم يسمعها الا مجملة ولهذا قال لمن عينها له ابيت
وفى جامع ابن وهب اربعون جمعة وسنده منقطع وعند ابن
المبارك عن الحسن مرفوعا بين النفختين اربعون سنة يميت الله
بها كل حى والاخرى يحيى الله بها كل ميت ويبلى بفتح اوله اى يفنى وفى نسخة
ويبلى من بلى الثوب يبلى بلى بكسر الباء فان فتحتها مددتها ويقال
ابليت الثوب كل شىء من الانسان الا عجب ذنبه فيه يركب الخلق
وفى رواية مسلم ليس من الانسان شىء لا يبلى الا عظما واحدا الحديث
واورد هذا القدر من طريق ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة بلفظ

كل

كل ابن ادم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب ولهما من
طريق همام عن ابى هريرة رضى الله عنه ان فى الانسان عظما لا تأكله الارض
ابدا فيه يركب يوم القيمة قالوا اى عظم هو قال عجب الذنب والعجب
بفتح العين المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة ويقال له عجم بالميم بدل الباء
ونظيره لازم ولازب وهو اصل الذنب وهو عظم لطيف فى اصل
الصلب وهو راس القصعص بين الاليتين وهو مكان راس الذنب
من ذوات الاربع وعند ابى داود والحاكم وابن ابى الدنيا من حديث
ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا انه مثل حبة الخردل وهو اول مخلوق
من الادمى قال ابن الجوزى قال ابن عقيل لله عز وجل فى هذا سر لا نعلمه
لان من يظهر الوجود من العدم لا يحتاج الى شىء يبنى عليه فان علل هذا
يجوز ان يكون البارى جلت عظمته جعل ذلك علامة للملائكة على احياء
كل انسان بجواهره ولا يحصل العلم للملائكة بذلك الا بابقاء عظم كل شخص
ليعلم انه اراد بذلك اعادة الارواح الى تلك الاعيان التى هى جزء منها
وهذا كما انه تعالى لما امات عزيزا عليه السلام وحماره ابقى عظام
الحمار فكساها ليعلم ان ذلك المنشى ذلك الحمار لا غيره ولولا ابقاء شىء
لجوزت الملائكة ان يكون الاعادة للارواح الى امثال الاجساد لا الى اعيانها
فان قيل فى الصحيح يبلى كل شىء من الانسان وهذا يبلى الا عجب الذنب
فالجواب ان هذا ليس باول عام مخصص ولا باول مجمل مفصل وقد قال
العلماء هذا عام يخص منه الانبياء عليهم السلام لان الارض لا تأكل اجسادهم
والحق ابن عبد البر بهم الشهداء والقرطبى المؤذن المحتسب وقال القاضى
عياض فتاويل الخبر وهو كل ابن ادم يأكله التراب اى كل ابن ادم مما
يأكله التراب وان كان التراب لا يأكل اجسادا كثيرة كالانبياء ثم الحكمة
فى تخصيص العجب بعدم البلى دون غيره انه قاعدة بدء الانسان واسه
الذى يبنى عليه فهو اصلب من الجميع كقاعدة الجدار واذا كان اصلب
كان ادوم بقاء قال الحافظ العسقلانى وقوله ويبلى كل شىء من الانسان

يحتمل ان يريد به يفنى اى تعدم اجزاؤه بالكلية ويحتمل ان يراد به يستحيل
فتزول صورته المعهودة فيصير على صفة جسم التراب ثم يعاد اذا ركب
الى ما عهد وقوله الاعجب ذنبه اخذ بظاهره الجمهور فقالوا لا يبلى عجب الذنب
ولا ياكله التراب وقال الحافظ العسقلانى وزعم بعض الشراح ان المراد
بانه لا يبلى اى يطول بقاؤه لا انه لا يبلى اصلا وهذا مردود لانه خلاف
الظاهر بغير دليل انتهى وتعقب العينى بان المراد ببعض الشراح شارح المصابيح
الذى يسمى شرحه بالمظهر وليس هو شارح البخارى ومع ذلك ليس هو بمنفرد
بهذا القول بل قال به المزنى ايضا فانه قال الا هاهنا بمعنى الواو ولكن هذا خلاف
الظاهر وقد اثبت هذا المعنى الفراء والاخفش فقالا ترد الا بمعنى الواو ولكن
هذا خلاف الظاهر وكيف وقد جاء عن ابى هريرة رضى الله عنه من طريق
همام عنه ان للانسان عظما لا تاكله الارض ابدا فيه يركب يوم القيمة قالوا
اى عظم هو قال عجب الذنب رواه مسلم وقد ذكرناه من قبل ثم قوله
فى رواية الاعرج منه خلق يقتضى انه اول شئ يخلق من الادمى ولا يعارضه
حديث سلمان رضى الله عنه ان اول ما خلق من ادم راسه لانه يجمع
بينهما بان هذا فى حق ادم عليه السلام وذلك فى حق بنيه او المراد بقول
سلمان نفخ الروح فى ادم لا فى خلق جسده والله سبحانه وتعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث اشتماله على النفخ سورة المؤمن
وفى بعض النسخ المؤمن بغير لفظ سورة وفى بعضها سورة المؤمن حم
بزيادة لفظ حم وهى مكية بلا خلاف وقال السخاوى نزلت بعد الزمر
وقبل حم السجدة وبعد السجدة الشورى ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية
ثم الاحقاف وهى اربعة الاف وتسعمائة وستون حرفا والف ومائة
وتسع وتسعون كلمة وخمس وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت
البسملة الا فى رواية ابى ذر وقال وبروى قال بدون الواو ومجاهد مجازها
مجاز اوايل السور وبروى حم مجازها مجاز اوائل السور بزيادة حم على انه
مبتدا وبروى قال البخارى ويقال حم مجازها مجاز اوائل السور خبره

اى وعجب الذنب ايضا يبلى صح

والجملة خبر الاول اى حكمها وتاويلها حكم سائر المقطعة التى فى اوائل السورة
على اكثر من ثلاثين قولا واخرج الطبرى من حديث الثورى عن ابن ابى
ابى نجيح عن مجاهد قال الم وحم وص والمص فواتح افتتح بها وروى ابن ابى
حاتم من وجه اخر عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق وص وحم وطسم
وغيرها هجاء مقطوع والاسناد الاول صحيح وعن عكرمة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حم اسم من اسماء الله تعالى وهى مفتاح خزاين
ربك جل جلاله وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو اسم الله الاعظم وعنه
قسم اقسم الله به وعن قتادة اسم من اسماء القران وعن الشعبى شعار
السورة وعن عطاء الخراسانى الحاء افتتاح اسماء الله تعالى حليم وحميد
وحى وحنان وحكيم وحفيظ وحبيب والميم افتتاح اسمائه مالك ومجيد
ومنان وعن الضحاك والكسائى معناه قضى ما هو كائن كانهما ارادا
الاشارة الى حم بضم الحاء وتشديد الميم وقد روى عن ابن عباس رضى الله
عنهما فى الم الالف اشارة الى الاحدية واللام الى اللطف والميم الى ملكه ويقال
بعضها يدل على اسماء الذات وبعضها على اسماء الصفات ويقال
فى الم انا الله اعلم وفى المص انا الله افضل وفى الر انا الله ارى وقيل هى
علم مستور وسر محجوب استاثر الله بعلمه وقال الصديق رضى الله عنه
فى كل كتاب سر وسره فى القران اوائل السور وعن على رضى الله
عنه لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجى والله
تعالى اعلم ويقال وفى رواية ابى ذر فيقال هو اسم بل هو اسم اى من
اسماء القران وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال حم اسم
من اسماء القران وقال ابن التين لعله يريد على قراءة عيسى بن عمر
بفتح الحاء والميم الثانية من ميم ويحتمل ان يكون عيسى فتح لالتقاء الساكنين
والشاهد الذى انشده موافق لقراءة عيسى وقال الطبرى الصواب
من القراءة عندنا فى جميع حروف فواتح السور السكوت لانها حروف
هجاء لا اسماء مسميات هذا واسم للسورة كغيرها من الفواتح واختاره

كثير من المحققين لقول شريح بن ابي اوفى باثبات ابي في الفرع كغيره
ونبها الحافظ العسقلاني الى رواية القابسي وقال ان ذلك خطاء والصواب
اسقاطها قال وذكر ابن عساكر انه شريح بن ابي اوفى العبسي فذكر البيت
العبسي بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها مهملة نسبة الى القبيلة المشهورة
ونقل عن ابي الحسين المدائني انه كان من اصحاب علي رضي الله عنه ثم خرج
عليه مع من خرج فقتل بالنهروان وذكر العسكري عن ابي حيان الزيادي
انه الذي قتل محمد بن طلحة الملقب بالسجاد وقال وغيره يقول قتله الاشتر
النخعي وروى هذه القصة عمر بن شبة في كتاب الجمل من طريق داود
بن ابي هند قال كان على محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل
عمامة سوداء فقال علي رضي الله عنه لا تقتلوا صاحب العمامة السوداء
فانما اخرجه بره لابيه فلقيه شريح بن ابي اوفى فاهوى له بالرمح فتلاحم
قتله فقال شريح البيت وحكى ايضا عن ابن اسحاق ان الشعر
المذكور للاشتر النخعي قال وهو الذي قتل محمد بن طلحة وذكر ابو مخنف
انه مدلج بن كعب السعدي ويقال كعب بن مدلج من بني اسد بن
خزيمة وحكاه ابراهيم الحربي عن محمد بن يحيى الاموي عن ابيه قال
قتله كعب بن مدلج وقيل شريح بن ابي اوفى وذكر الزبير بن بكار
كان محمد امرته عائشة رضي الله عنها بان يكف يده فكان كلما حمل
عليه رجل قال نشدتك بحم حتى شد عليه رجل من بني اسد بن خزيمة
يقال له حديد فنشده بحم فلم ينته وقتله وقيل قتله كعب بن مدلج
من بني منقذ بن طريف ويقال بل قتله عصام بن مقشعر
النصري وذكر ان الاكثر على ان الذي قتله عصام بن مقشعر وقال
المرزباني هو الثبت وانشد له البيت قال العيني وهو يخدش
في اسناد البخاري لان هذين الامامين اليهما يرجع في هذا الباب
وذكر الحسن بن مظفر النيسابوري في كتابه مأدبة الادباء قال كان
شعار اصحاب علي رضي الله عنه يوم الجمل حم وكان شريح بن ابي اوفى

مع

مع علي رضي الله عنه فلما طعن شريح محمدا قال حم فانشد شريح الشعر
قال وقيل بل قال محمد لما طعنه شريح اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
فهذا معنى قوله يذكرني حاميم اي الآية المذكورة لانها من حم ويقال كان
مراد محمد بن طلحة بقوله اذكرك حم اي قوله تعالى في حم عسق قل
لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى كان يذكر بقرابته ليكون ذلك دافعا
عن قتله وقيل ايضا ان الشعر لشداد بن معاوية ويقال لمعاوية
بن شداد العبسي وقد ذكر الزمخشري هذا البيت في اول سورة البقرة
ونسبه الى شريح بن ابي اوفى المذكور يذكرني فاعل يذكر هو محمد بن طلحة
حم والرمح شاجر بالشين المعجمة وبالجيم من شجر الامر يشجر شجورا اذا
اختلط واشتجر القوم وتشاجروا اذا تنازعوا واختلفوا والمعنى هنا والرمح
مشتبك مختلط والجملة حالية فهلا حرف تحضيض تلا اي قرأ حاميم
قبل التقدم اي الى الحرب يعني لو ذكرني حاميم قبل قيام الحرب وترد
الرماح لسلم ويقال شجره بالرمح طعنه فالمعنى ح لو ذكرني حم قبل
طعنه روي انه لما رآه علي رضي الله عنه استرجع وقال ان كان لشابا
صالحا ثم قعد كئيبا واوله * واشعث قوام بآيات ربه * قليل الكرى
فيما ترى العين مسلم * هتكت له بالرمح جيب قميصه * فخر صريعا
لليدين وللفم * على غير شيء غير ان ليس تابعا * عليا ومن لا يتبع
الحق يظلم * يذكرني حاميم البيت * قوله على غير شيء يعني بلا سبب
من الاسباب وقوله غير ان اي الا انه استثناء من شيء لعمومه بالنفي او
بدل وقال الكرماني وجه الاستدلال به هو انه اعربه ولو لم يكن اسما لما دخل
عليه الاعراب انتهى وبذلك قرأ عيسى بن عمر كالسبع ويحتمل وجهين انها
منصوبة بفعل مقدر ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث
او العلمية وشبه العجمة لانه ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف
الاعجمية نحو قابيل وهابيل او انها حركة بناء تخفيفا كأين وكيف وفي
وفي الحماسية البحترية قال عدي بن حاتم من بلغ افناء مذحج انني

ثارت بجالي ثم ثم انام ° تركت ابابكر ينوء بصدره ° بصفين مخضوب
الكعوب من الدم ° يذكرني ثارس غداة لقيته ° فاجررته رمحي فخر
على الفم ° يذكرني ياسين حين طعنته ° فهلا تلا ياسين قبل التقدم
الطول التفضل اشار به الى قوله تعالى شديد العقاب ذي الطول وفسره
بالتفضل وكذا فسره ابو عبيده وزاد تقول العرب للرجل انه لذو طول
على قومه اي ذو فضل عليهم وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ذي الطول قال ذي
السعة والغنى ومن طريق عكرمة قال ذي المن ومن طريق
قتادة قال ذي النعماء واصله الانعام الذي تطول مدته على صاحبه
داخرين خاضعين اشار به الى قوله تعالى سيدخلون جهنم داخرين
وفسره بقوله خاضعين وكذا فسره ابو عبيده وروى الطبري من طريق
السدي صاغرين ذليلين وقال مجاهد الى النجاة الى الايمان اي قال
مجاهد في قوله تعالى ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة هي الايمان المنجي من النار
وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا وفي نسخة
باسقاط لفظة الى ليس له دعوة يعني الوثن اشار به الى قوله تعالى
لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وفسره بقوله
يعني الوثن وصله الفريابي عن مجاهد بهذا يعني ليس للوثن الذي
يعبدونه من دون الله استجابة دعوة او ليست له عبادة في الدنيا
لان الوثن لا يدعي ربوبية ولا يدعوا الى عبادته في الدنيا ولا في الاخرة
بل يتبرأ من عابديه وهذا من تتمة كلام الرجل الذي امن بموسى عليه
السلام وهو الذي اخبر الله تعالى عنه بقوله وقال الذي امن يا قوم اتبعوني
اهدكم سبيل الرشاد وكان من ال فرعون يكتم ايمانه منه ومن قومه
وعن السدي ومقاتل كان ابن عم فرعون وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان اسمه خزقيل وعن وهب بن منبه خزبيال وعن ابن
اسحاق خزبل وقيل حبيب يسجرون توقد بهم النار اشار به الى قوله

تعالى

تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون
وفسره بقوله توقد بهم النار وصله الفريابي ايضا عن مجاهد وعنه ايضا
يصيرون وقودا في النار وهو كقوله تعالى وقودها الناس والحجارة تمرحون
تبطرون اشار به الى قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون وفسره بقوله تبطرون من البطر بالموحدة والمهملة ووصله
الفريابي عن مجاهد بلفظ تبطرون وتاشرون وهو من التجنيس المحرف
وهو ان يقع الفرق بين اللفظين بحرف واحد وكان العلاء بن زياد
بكسر الزاي وتخفيف المثناة التحتية العدوي البصري الزاهد قليل الحديث
وليس له في البخاري ولا الا في هذا الموضع مات قديما سنة اربع وتسعين
يذكر بفتح اوله وضم ثالثه مخففا وضبطه الحافظ العسقلاني بضم اوله وتشديد
ثالثه من التذكير وقال في انتقاض الاعتراض انها الرواية وصحح العيني
التخفيف النار وعلى رواية التشديد احد المفعولين محذوف اي يذكر
الناس النار ويخوفهم بها فقال له رجل قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمه لم تقنط بكسر اللام من لم وتقنط بتشديد النون
من التقنيط الناس اي من رحمة الله تعالى يقال قنط يقنط قنوطا
وهو اشد اليأس من الشيء واصل لم لما فحذفت الالف وهي استفهام
قال وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء وانا اقدر ان اقنط الناس والله
عز وجل يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله وسقط في رواية غير ابي ذر قوله على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
لكنه هو المراد ويقول وان المسرفين اي في الضلالة والطغيان والاشراك
هم اصحاب النار اي ملازموها قال الكرماني فان قلت هذا موجب
للقنوط لا لعدمه قلت غرضه اني لا اقدر على التقنيط وقد قال تعالى
لاهل النار لا تقنطوا ولكنكم وفي رواية الاصيلي ولكن تحبون ان تبشروا
على البناء للمفعول من التبشير بالجنة على مساوي اعمالكم وانما بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم مبشرا بالجنة لمن اطاعه ومنذرا بضم الميم وكسر

المعجمة وفي رواية الاصيلي وينذر بلفظ المضارع بالنار من عصاه وفي رواية
ابي ذر عن المستملي لمن عصاه واراد بذكر الاية الثانية مع الاية الاخرى الاشارة
الى ان الله تعالى استدعى من العباد المسرفين الرجوع عن الاسراف والمبادرة
عن التوبة قبل الموت حيث قال خطابا لهم لا تقنطوا من رحمة الله حدثنا
علي بن عبد الله المديني قال حدثنا الوليد بن مسلم الدمشقي قال حدثنا
الاوزاعي عبد الرحمن قال حدثني بالافراد يحيى بن ابي كثير بالمثلثة صالح
اليمامي الطائي وفي رواية ابي ذر والاصيلي عن يحيى بن ابي كثير قال حدثني
بالافراد ايضا محمد بن ابراهيم التيمي نسبة الى تيم قريش المدني قال حدثني
بالافراد ايضا عروة بن الزبير اي ابن العوام قال قلت لعبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما اخبرني باشد ما صنع المشركون وفي رواية
ابي ذر وابي الوقت والاصيلي وابن عساكر ما صنعه المشركون برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بينا بغير ميم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي
بفناء الكعبة بكسر الفاء اذ اقبل عقبة بن ابي معيط الاموي المقتول
كافرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر بيوم فاخذ بمنكب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الميم وكسر الكاف ولوى ثوبه في عنقه
فخنقه خنقا وفي رواية ابي ذر فخنقه خنقا والنون من خنقا ساكنة في الرواية
في اليونينية وفرعها ومكسورة في بعضها فاخذ ابو بكر بمنكبه ودفع وفي رواية
ودفعه وفي اخرى دفع عقبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال وفي رواية الاصيلي ثم قال اي مستفهما استفهاما انكاريا اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله اي كراهية ان يقول اولان يقول وقد جاءكم
بالبينات من ربكم جملة حالية قال جعفر بن محمد كان ابو بكر رضي الله
عنه خيرا من مؤمن ال فرعون لانه كان يكتم ايمانه وقال ابو بكر رضي الله
عنه جهارا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقال غيره ان ابا بكر رضي الله
عنه فاتبع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل محمدا صلى الله عليه
وسلم والحديث قد مضى في مناقب ابي بكر رضي الله عنه وفي باب

مالقي

مالقي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من المشركين بمكة
سورة حم السجدة
وسقط لفظ سورة في رواية غير ابي ذر وهي مكية بلا خلاف نزلت بعد سورة
المؤمن قبل سورة الشورى وهي ثلثة الاف وثلاثمائة وخمسون حرفا وسبعمائة
وست وسبعون كلمة واربع وثلاث او ثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
لم يثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال طاوس وفي رواية باب وقال
طاوس بزيادة لفظ باب وليس في كثير من النسخ عن ابن عباس
رضي الله عنهما ائتيا طوعا او كرها وسقط او كرها في رواية غير ابي ذر والاصيلي
اعطيا بكسر الطاء قالتا اتينا طائعين اعطينا اي قال طاوس عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها اعطيا اي فسر قوله ائتيا
بقوله اعطيا بصيغة الامر للتثنية من الاعطاء وفي قوله تعالى اتينا طائعين
اعطينا اي فسر قوله اتينا بقوله اعطينا بصيغة نفس المتكلم مع الغير
من الماضي وصله الطبري وابن ابي حاتم باسناد على شرط البخاري ورواه
ايضا ابو محمد الحنظلي عن علي بن المدرك كتابة قال نا زيد بن المبارك
نا ابن ثور عن ابن جريج عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال ابن التين ليس اتينا في كلامهم بمعنى اعطينا الا ان يكون
ابن عباس رضي الله عنهما قراه بالمد لان اتى مقصورا معناه جاء وممدودا
رباعيا معناه اعطى ونقل عن سعيد بن جبير انه قراه اتينا بالمد على معنى
اعطينا الطاعة وان ابن عباس رضي الله عنهما قراه اتينا بالمد ايضا على
المعنى المذكور صرح اهل العلم بالقراات انها قراءة وبها قراه صاحباه مجاهد
وسعيد بن جبير وقال القاضي عياض ليس اتى ههنا بمعنى اعطى وانما هو
من الاتيان وهو المجيء وبهذا فسره المفسرون وقال العيني في تفسير الثعلبي
طوعا اي جيئا بما خلقت فيكما من المنافع واخرجاها واظهراها للخلق وقد روى
الطبري من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال الله
عز وجل للسموات اطلعي شمسك وقمرك ونجومك وقال للارض
شققي انهارك واخرجي ثمارك وقيل انهما لما امرنا باخراج ما فيهما من سمير

وقمر ونهر ونبات وغير ذلك واجابتا الى ذلك كانتا كالمأمورين باعطاء ما او دعناه فاذا كان موجها وثبتت به الرواية فاى معنى لانكاره عن ابن عباس رضى الله عنهما وكانه لما راى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسره بمعنى المجيء ونفى ان يثبت عنه انه فسره بالمعنى الاخر وهذا عجيب فما المانع ان يكون له فى الشيء قولان بل اكثر وقال السهيلى فى اماليه قيل ان البخارى وقع له فى اى من القران وهم فان كان هذا منها والا فهى قراءة بلغته ووجهه اعطينا الطاعة كما يقال فلان يعطى الطاعة لفلان قال وقد قرئ ثم سئلوا الفتنة لاتوها بالمد والقصر والفتنة ضد الطاعة واذا جاز فى احديهما جاز فى الاخرى انتهى وجوز بعض المفسرين ان ائتينا بالمد من المواتاة بمعنى الموافقة وبه جزم الزمخشرى واليه ذهب الرازى فعلى هذا يكون المحذوف مفعولا واحدا والتقدير ليواف كل منكما الاخرى قالتا توافقنا فوزن ائتينا فاعلا كقاتلا واتينا فاعلنا كقاتلنا واما اذا كان من الايتاء بمعنى الاعطاء فيكون المحذوف مفعولين والتقدير اعطيا من امركما الطاعة من انفسكما قالتا اعطيناه الطاعة فوزن ائتيا افعلا كاكرما ووزن اتينا افعلنا كاكرمنا وهذا ارجح لثبوته صريحا عن ترجمان القران وما قاله ابن عطية من انه اراد الفرقتين المذكورتين حيث جعل السموات سماء والارضين ارضا ثم ذكر لذلك شاهدا فغفلة منه فانه لم يتقدم قبل ذلك الا لفظ سماء مفرد ولفظ ارض مفرد نعم قوله طائعين عبر بالجمع بالنظر الى تعدد كل منهما وعبر بلفظ جمع المذكر من العقلاء لكونهم عوملوا معاملة العقلاء فى الاخبار عنهم كما فى قوله تعالى رأيتهم لى ساجدين او المراد بائتيا من فيهما من العقلاء وغيرهم فغلب العقلاء على غيرهم ثم ان هذه المحاورة هل هى حقيقة ام مجاز وهل هى تخييل وتمثيل فيه خلاف والله تعالى اعلم وقال المنهال بكسر الميم وسكون النون هو ابن عمرو الاسدى مولاهم الكوفى صدوق من طبقة الاعمش وثقه ابن معين والنسائى والعجلى وغيرهم وتركه شعبة لامر لا يوجب فيه قدحا وليس له فى البخارى سوى

هذا

هذا الحديث واخر تقدم فى قصة ابراهيم عليه السلام عن سعيد وفى رواية الاصيلى والنسفى عن سعيد بن جبير انه قال قال رجل الظاهر انه نافع بن الازرق الذى صار بعد ذلك راس الازارقة من الخوارج وكان يجالس ابن عباس رضى الله عنهما بمكة ويسأله ويعارضه ومن جملة ما وقع سؤاله عنه صريحا ما اخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق داود بن ابى هند عن عكرمة قال سأل نافع بن الازرق ابن عباس رضى الله عنهما عن قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا تسمع الا همسا وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وهاؤم اقرءوا كتابيه الحديث بهذه القصة حسب وهى احدى القصص المسؤول عنها فى حديث الباب وروى الطبرى من طريق الضحاك بن مزاحم قال قدم نافع بن الازرق ونجدة بن عويمر فى نفر من رؤوس الخوارج مكة فاذا هم بابن عباس رضى الله عنهما قاعد قريبا من زمزم والناس يسألونه فقال نافع بن الازرق اتيتك لاسألك فسأله عن اشياء كثيرة من التفسير ساقها فى ورقتين واخرج الطبرى من هذا الوجه بعض القصة ولفظه ان نافع بن الازرق اتى ابن عباس رضى الله عنهما فقال قول الله ولا يكتمون الله حديثا والله ربنا ما كنا مشركين فقال انى احسبك قمت من عند اصحابك فقلت لهم اتى ابن عباس القى عليه متشابه القران فاخبرهم ان الله تعالى اذا جمع الناس يوم القيمة قال المشركون ان الله لا يقبل الا ممن وحده فيسألهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على افواههم وتستنطق جوارحهم انتهى وهذه القصة احدى ما ورد فى حديث الباب فالظاهر انه المبهم فيه لابن عباس رضى الله عنهما انى اجد فى القران اشياء تختلف على اى تشكل وتضطرب على لما بين ظواهرها من التدافع زاد عبد الرزاق فى روايته عن معمر عن رجل عن المنهال بسنده فقال ابن عباس رضى الله عنهما ما هو اشك فى القران قال ليس بشك ولكنه اختلاف فقال هات ما اختلف عليك من ذلك قال

السمع الله يقول وحاصل ما وقع السؤال في حديث الباب اربعة
مواضع الاول نفي المسألة يوم القيمة واثباتها وهو المراد بقوله قال فلا
انساب بينهم ولا يتساءلون وقال تعالى واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون فان بين قوله ولا يتساءلون وبين قوله يتساءلون تدافعا
ظاهرا الثاني كتمان المشركين حالهم وافشاؤها وهو المراد بقوله ولا يكتمون
الله حديثا ربنا وفي رواية ابي ذر والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا
في هذه الاية اي كونهم من المشركين وعلم من الاولى انهم لا يكتمون الله
حديثا فبينهما تدافع ظاهر الثالث خلق الارض قبل السماء وخلق السماء
قبل الارض وهو المراد بقوله وقال ام السماء بناها الى قوله دحاها فذكر خلق السماء
خلق الارض اي في هذه الاية التي في سورة النازعات وفي بعض النسخ
فذكر في هذه خلق السماء قال فيها والارض بعد ذلك دحاها وفي رواية
ابي ذر والسماء بناها وليس بذلك ثم قال اي في سورة حم السجدة ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى طائعين وفي رواية الاصيلي
وابن عساكر الى قوله طائعين فذكر في هذه خلق الارض قبل السماء
وفي رواية الاصيلي قبل خلق السماء قال فيها ثم استوى الى السماء وهذا
يدل ظاهرا على ان خلق الارض قبل خلق السماء والتدافع ظاهر الرابع
الاتيان بحرف كان الدال على الماضي مع ان الصفة لازمة وهو المراد
بقوله وقال تعالى وكان غفورا رحيما وكان الله عزيزا حكيما وكان الله
سميعا بصيرا فكانه كان ثم مضى اي فكانه كان تعالى موصوفا بهذه الصفات
في الزمان الماضي ثم تغير عن ذلك فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما
مجيبا عن ذلك اما قوله تعالى فلا انساب بينهم في النفخة الاولى ثم ينفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فلا
انساب بينهم عند ذلك تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط
الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه فال لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الخرق على الراقع وليس المراد

قطع

قطع النسب ولا يتساءلون لاشتغال كل بنفسه ثم في النفخة الاخرة اقبل
بعضهم على بعض يتساءلون فلا تدافع وعن السدي ان نفي المساءلة
عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط واثباتها فيما عدا
ذلك والحاصل ان للقيمة احوالا ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف
فيشغلهم عن التساؤل وفي موطن يفيقون فيتساءلون وقد تأول
ابن مسعود رضي الله عنه نفي المساءلة على معنى اخر وهو طلب بعضهم
من بعض فاخرج الطبري من طريق زاذان قال اتيت ابن مسعود
رضي الله عنه فقال يؤخذ بيد العبد يوم القيمة فينادى الا ان هذا فلان
بن فلان فمن كان له حق قبله فليأت قال فتود المرأة ان يثبت لها
حق على ابيها او ابنها او اخيها او زوجها فلا انساب بينهم ولا يتساءلون
ومن طريق اخرى قال لا يسأل احد يومئذ بنسب شيئا ولا يتساءلون
به ولا يرحم واما قوله تعالى ما كنا مشركين وقوله تعالى ولا يكتمون الله
حديثا فان يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم وقال المشركون وفي رواية ابي ذر
فقال المشركون بالفاء بدل الواو تعالوا نقول لم نكن مشركين فختم
بضم الخاء المعجمة على البناء للمفعول وفي رواية ابي ذر فختم بفتحات على
البناء للفاعل وفي نسخة فيختم على البناء للمفعول من المضارع على افواههم
فتنطق ايديهم فعند ذلك اي عند نطق ايديهم عرف بضم العين
على البناء للمفعول وفي رواية الاصيلي عرفوا بفتحها على الجمع ان الله
لا يكتم بضم اوله وفتح ثالثه على البناء للمفعول حديثا وعنده يود الذين
كفروا الاية اي وعند علمهم ان الله لا يكتم حديثا يود الذين كفروا بالله
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض اي لو تسوت بهم الارض وصاروا هم
والارض شيئا واحدا وانهم لم يكتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته
لان ما عملوه لا يخفى على الله تعالى فلا يقدرون كتمانه لان جوارحهم
تشهد عليهم والحاصل ان الكتمان قبل انطاق الجوارح وعدمه بعده
وقد ورد ما يؤيده من حديث ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه مسلم

فى انشاد حديث وفيه ثم يلقى الثالث فيقول يارب امنت بك وبكتابك
وبرسولك ويثنى ما استطاع فيقول الان نبعث شاهدا عليك
فيفكر فى نفسه من ذا الذى يشهد على فيختم على فيه وتنطق جوارحه ثم اجاب
عن السؤال الثالث بقوله وخلق الارض فى يومين اى فى مقدار
يومين غير مدحوة ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن فى يومين
اخرين ثم دحا الارض بعد ذلك فى يومين ودحوها ان يقال دحوت الشئ
دحوا اى بسطته بسطا وفى رواية الاصيلى وابن عساكر ودحيها بالمثناة
التحتية بدل الواو وفى رواية ابى ذر دحاها ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق
الجبال والجمال بكسر الجيم وفى رواية الاصيلى ضبط بفتح الجيم والاكام بفتح
الهمزة جمع اكمة بفتحتين وهى ما ارتفع من الارض كالتل والرابية وما بينهما
فى يومين اخرين فذلك قوله تعالى دحاها وقوله خلق الارض فى يومين
فجعلت الارض وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى فخلقت الارض وما
فيها من شئ فى اربعة ايام وخلقت السموات فى يومين والحاصل
ان خلق نفس الارض قبل السماء ودحوها بعده وقد اجيب عنه
باجوبة اخر منها ان ثم بمعنى الواو فلا ايراد وقيل المراد ترتيب الخبر لا المخبر
به كقوله ثم كان من الذين امنوا الاية وقيل على بابها لكنها لتفاوت
ما بين الخلقين لا للتراخى فى الزمان وقيل خلق بمعنى قدر ثم اجاب
عن السؤال الرابع بقوله وكان الله غفورا زاد ابو ذر والاصيلى رحيما
سمى نفسه اى ذاته ذلك اى غفورا رحيما وذلك قوله اى لم يزل كذلك
فان الله لم يرد شيئا الا اصاب به الذى اراد يعنى انه تعالى سمى نفسه
غفورا رحيما وهذه التسمية مضت لان التعلق انقضى وانقطع
واما ذلك اى ما قال من الغفورية والرحيمية فمعناه انه لا يزال كذلك
لا ينقطع فان الله تعالى اذا اراد المغفرة او الرحمة او غيرهما من الاشياء
فى الحال والاستقبال فلا بد من وقوع مراده قطعا كذا قال الكرمانى
قال ويحتمل ان يكون ابن عباس رضى الله عنهما اجاب بجوابين احدهما

ان التسمية هى التى كانت ثم مضت وانتهت واما الغفورية فلا انقطاع
لها والاخر ان معنى كان الدوام وعدم الانقطاع فانه لا يزال كذلك فان ما شاء
الله كان ويحتمل ان يكون السؤال على مسلكين والجواب على وفقهما بان يقال
انه مشعر بانه فى الزمان الماضى كان غفورا ولم يكن فى الحال ما يغفر ومن يغفر
له وبانه ليس فى الحال غفورا واجاب عن الاول بانه كان فى الماضى سمى
وعن الثانى بان معنى كان الدوام وقد قال النحاة ان كان لثبوت خبرها دائما
او منقطعا والله اعلم فلا يختلف بالجزم على النهى اى قال ابن عباس رضى
الله عنهما للسائل المذكور فلا يختلف عليك القران فان كلا من عند الله
ولا اختلاف قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا وعند ابن ابى حاتم من طريق مطرف عن المنهال بن عمرو فى اخره
قال فقال له ابن عباس رضى الله عنهما هل بقى فى قلبك شئ انه ليس فى القران
شئ الا انزل فيه شئ ولكن لا تعلمون وجهه حدثنيه اى الحديث السابق
وفى رواية ابى الوقت قال ابو عبد الله اى البخارى حدثنيه ويروى حدثنى
يوسف بن عدى هو ابن زريق التيمى الكوفى نزيل مصر وهو اخو زكريا
بن عدى بن زريق مات سنة ثنتين وثلاثين ومائتين وليس له
فى البخارى الا هذا الحديث وسقط قوله حدثنيه الخ من رواية النسفى
وكذا من رواية ابى نعيم عن الجرجانى عن الفربرى وثبت ذلك
عن جمهور الرواة عن الفربرى حدثنا عبيد الله بن عمرو بضم العين
فى الاول مصغرا وفتحها فى الثانى عن زيد بن ابى انيسة بضم الهمزة مصغرا
انيسة بالنون والسين المهملة الجزرى عن المنهال بن عمرو الاسدى
المذكور بهذا اى الحديث السابق قبل وانما غير البخارى سياق الاسناد
عن ترتيبه المعهود بان علقه اولا ثم اسنده اشارة الى انه ليس على شرطه
وان صارت صورته صورة الموصول ويؤيده كلام البرقانى حيث قال
ولم يخرج البخارى ليوسف بن عدى ولا لعبيد الله بن عمرو ولا لزيد
بن ابى انيسة مسندا سواه وقد صرح ابن خزيمة فى صحيحه بهذا الاصطلاح وان

وان ما يورده بهذه الكيفية ليس على شرط صحيح وقال الكرماني لعله سمع
اولا مرسلا واخرا مسندا فنقله كما سمعه وفيه اشارة الى ان الاسناد ليس
على شرطه انتهى وقال الحافظ العسقلاني وهذا بعيد جدا وتعقبه العيني
حيث قال ليت شعري ما وجه بعده وما برهانه على ذلك بل الظاهر
هو الذي ذكره وقال مجاهد فلهم اجر غير ممنون محسوب كذا في رواية
ابي ذر والاصيلي وفي رواية غيرهما ممنون محسوب ووصله الفريابي
من طريق مجاهد به وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله غير ممنون قال غير منقوص وهو
بمعنى قول مجاهد محسوب والمراد انه يحسب فيحصى ولا ينقص منه شيء
وقيل غير ممنون به عليهم اقواتها ارزاقها اشار به الى قوله تعالى وبارك
فيها اقواتها الاية وفسر اقواتها بقوله ارزاقها اخرجه عبد الرزاق عن معمر
عن الحسن بلفظه قال وقال قتادة جبالها ودوابها وانهارها وثمارها ووصله
الفريابي من طريق مجاهد بلفظ وقدر فيها اقواتها قال من المطر وعلى هذا
فالاقوات للارض لا للسكان اي قدر لكل ارض حظها من المطر وقيل
اقواتها للسكان ومنها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقيل
ارزاق اهلها وقال محمد بن كعب قدر اقوات الابدان قبل ان يخلق
الابدان وقال ابو عبيدة اقواتها واحدها قوت وهي الارزاق في كل سماء
امرها مما امر به اشار به الى قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها وفسره
بقوله مما امر به بفتح الهمزة والميم ووصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ
مما امر به وزاد من خلق النيرين والرجوم وغير ذلك وعن قتادة خلق
فيها شمسها وقمرها ونجومها وخلق في كل سماء من الملائكة والخلق الذي
فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله نحسات بكسر الحاء
المهملة وهي قراءة ابن عامر والكوفيين وقرأ الباقون باسكانها مشائيم
اشار به الى قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات
وفسرها بقوله مشائيم جمع مشؤمة من الشوم ووصله الفريابي من طريق

مجاهد

مجاهد به وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ريحا صرصرا باردة
نحسات مشؤومات وقال ابو عبيدة الصرصر هي الشديدة الصوت
العاصفة نحسات ذوات نحوس اي مشائيم ونحسات نعت للايام
والجمع بالالف والتاء مطرد في صفة ما لا يعقل كايام معدودات وقيل
كن اخر شوال من الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء وقيضنا
لهم قرناء تتنزل عليهم الملائكة عند الموت كذا في رواية ابي ذر والنسفي
وجماعة وعند الاصيلي وقيضنا لهم قرناء قرناهم بفتح القاف والراء
والنون المشددة تتنزل عليهم الملائكة عند الخوف الموت وهذا هو
وجه الكلام وصوابه اذ ليس لقوله تتنزل عليهم الخ تعلق به بطريق
التفسير ولا بغيره وفي التفسير قيضنا لهم سلطنا وبعثنا لهم قرناء وقيل
قدرنا للكفرة قرناء يعني نظراء من الشياطين يستولون عليهم استيلاء
القيض على البيض وهو القشر حتى اضلوهم وقال الزجاج سببنا لهم
وقد اخرجه الفريابي من طريق مجاهد بلفظ وقيضنا لهم قرناء قال
شياطين وفي قوله تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا قال عند
الموت ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
تتنزل عليهم الملائكة وذلك في الاخرة ويمكن الجمع بين التاويلين
فان حال الموت اول احوال الاخرة في حق الميت والحاصل من التاويلين
انه ليس المراد تتنزل عليهم في حال تصرفهم في الدنيا اهتزت بالنبات
وربت ارتفعت اشار به الى قوله تعالى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت وفسر اهتزت بقوله بالنبات وربت بقوله ارتفعت
ووصله الفريابي من طريق مجاهد الى قوله ارتفعت وزاد قبل ان
ان تنبت وذلك لان النبت اذا قرب تحركت له الارض وانتفخت
ثم تصدعت عن النبات وقال غيره اي غير مجاهد في معنى ربت
ارتفعت من اكمامها بفتح الهمزة جمع كم بالكسر وهو وعاء الطلع حين
تطلع بسكون الطاء المهملة وضم اللام وفي رواية ابي ذر والنسفي اهتزت

بالنبات وربت ارتفعت من اكمامها حين تطلع بحذف قوله وقال
غيره والصواب اثباته لان قوله من اكمامها حين تطلع ليس من كلام
مجاهد ليقولن هذالي اي بعملي بتقديم الميم على اللام ويروى بعلمي والاول
اشبه انا محقوق بهذا اشار به الى قوله تعالى ولئن اذقناه رحمة منا من بعد
ضراء مسته ليقولن هذالي وفسره بقوله اي بعلمي الخ ومعنى قوله انا محقوق
بهذا اي مستحق له بعلمي وعلى وما علم الابله ان احدا لا يستحق على الله
شيئا لانه كان عاريا من الفضائل فكلامه ظاهر الفساد وان كان موصوفا
بشيء من الفضائل فكما فهي انما حصلت له بفضل الله واحسانه وقال
النسفي ليقولن هذالي اي هذا حقي لاني استوجبته بما عندي من خير وفضل
واعمال بر وقيل هذالي لا يزول عني وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد ثم ان اللام في ليقولن جواب القسم لسبقه الشرط وجواب
الشرط محذوف وابعد من قال اللام جواب الشرط والفاء محذوفة
لان ذلك شاذ مختلف في جوازه في الشعر حتى ان المبرد يمنعه فيه
وقال في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها اذ الرواية من يفعل
الخير فالرحمن يشكره وقال غيره اي غير مجاهد سواء للسائلين قدرها
سواء كذا في رواية ابي ذر والاصيلي وسقط قوله وقال غيره في رواية
وغيرها والاول اشبه اي قال غير مجاهد في قوله تعالى وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام سواء للسائلين وقوله فيها اي في الارض اقواتها اي ارزاق
اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقوله في اربعة ايام يعني هذا مع قوله خلق
الارض في يومين اربعة ايام واريد باليوم يوم الاحد ويوم الاثنين
وقوله سواء اي سواء للسائلين عن ذلك قال ابو عبيد والثعلبي سواء
بالنصب على المصدرية اي استوت سواء وقيل على الحال وقال الطبري
قراء العامة سواء بالنصب وابو جعفر ويعقوب بالجر فالنصب
على المصدر او على نعت الاقوات والرفع على القطع اي هو سواء
والجر على نعت الايام او الاربعة هذا وقال السدي وقتادة المعنى سواء

لمن

لمن سال عن الامر واستفهم عن حقيقته ووقوعه واراد العبرة فيه فانه يجده
وقيل معنى للسائلين اي للسائلين الله حوائجهم وعن ابن زيد قدر ذلك
على قدر مسائلهم وقيل معناه للسائلين وغير السائلين ويعطي لمن يسال
ومن لا يسال فهديناهم وللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه النجدين
كقوله هديناه السبيل اشار بقوله فهديناهم الى قوله تعالى واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وفسر فهديناهم بقوله وللناهم على الخير
والشر واراد ان الهداية هنا بمعنى الدلالة المطلقة فيه وفي امثاله كقوله
تعالى في سورة البلد وهديناه النجدين اي طريق الخير والشر قال اكثر
المفسرين بيانه طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلال
وقال سعيد بن المسيب والضحاك اي وللناه الثديين والنجد طريق
في الارتفاع وكذلك الهداية بمعنى الدلالة في قوله تعالى هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا والهدى الذي هو الارشاد بمنزلة اسعدناه اي واما
الهدى الذي هو الدلالة الموصولة الى البغية وعبر عنه المؤلف بالارشاد
فهو بمعنى اسعدناه بالسين المهملة من ذلك وفي رواية ابي ذر ومن
ذلك من الهداية التي بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية التي عبر عنها المؤلف
بالارشاد والاسعاد قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
اي ونحوه مما هو كثير في القران وقوله اسعدناه بالسين المهملة كذا في
في رواية ابي ذر وابي الوقت والاصيلي وفي رواية غيرهم اصعدناه
بالصاد المهملة قال السهيلي فيما نقله عنه الزركشي والبرماوي والحافظ
العسقلاني هو بالصاد اقرب الى تفسير ارشدناه من اسعدناه بالسين
المهملة لانه اذا كان بالسين كان من السعد والسعادة ضد الشقاوة
وارشدت الرجل الى الطريق وهديته السبيل بعيد من هذا التفسير
فاذا قلت اصعدناهم بالصاد خرج اللفظ الى معنى الصعدات في قوله
اياكم والقعود على الصعدات وهي الطرق وكذلك اصعد في الارض
اذا سار فيها على قصد فان كان البخاري قصد هذا وكتبها في نسخة

بالصاد التفاتا الى حديث الصعدات فليس بمنكر انتهى قال الشيخ بدر
الدين الدماميني لا ادري ما الذي ابعد هذا التفسير مع قرب ظهوره
فان الهداية الى السبيل والارشاد الى الطريق اسعاد لذلك الشخص المهدي
اذ سلوكه في الطريق مفض الى السعادة ومجانبته مما يؤدي الى ضلالته وهلاكه
واما قوله فاذا قلت اصعدنا بالصاد الخ ففيه تكلف واعلم ان ما في الشيخ
صحيح بدونه انتهى وقال الحافظ العسقلاني والذي عند البخاري انما هو بالسين
كما وقع عند اكثر الرواة عنه وهو منقول من معاني الفراء قال في قوله
تعالى واما ثمود فهديناهم يقول دللناهم على مذهب الخير والشر قال وكذا
قوله انا هديناه السبيل قال والهدى على وجه اخر وهو الارشاد ومثله
قولك اسعدناه ومن ذلك اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
في كثير من القران والغرض ان الهداية في بعض الايات بمعنى الدلالة
الموصلة الى المقصود وهل هو مشترك فيهما او مجاز او حقيقة ومجاز فيه
خلاف يوزعون يكفون اشار به الى قوله تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار
فهم يوزعون وفسره بقوله يكفون بضم الياء وفتح الكاف اي يوقف
سوابقهم حتى يصل اليهم تواليهم وعن ابي عبيدة يدفعون من وزعت
اذا كففت ومنعت واخرج الطبري من طريق السدي في قوله فهم يوزعون
قال عليهم وزعة يرد اولاهم على اخراهم اي يحبس اولهم الى اخرهم ليتلاحقوا
وقيل معناه يساقون ويدفعون الى النار من اكمامها قشر الكفرى
هي الكم كذا في رواية غير ابي ذر وفي رواية سقط لفظ هي وفي رواية الاصيلي
الكم واحدها يعني الكم واحد الاكمام وهو قول الفراء بلفظه اشار به الى قوله
وما تخرج من ثمرة من اكمامها بقوله قشر الكفرى بضم الكاف وفتح الفاء
وضمها ايضا وتشديد الراء مقصورا وفسره بقوله هي الكم بكسر الكاف
وقال الحافظ العسقلاني كاف الكم مضمومة ككم القميص وعليه يدل
كلام ابي عبيدة وبه جزم الراغب ووقع في الكشاف فان ثبت فلعلها
لغة فيه دون كم القميص وتعقبه العيني بانه لا اعتبار لاحد في هذا الباب

مع

مع الزمخشري فانه فرق بين كم القميص اكمامها اوعيتها واحدها كمة وهي ما كانت
فيه وكم وكمة واحدة واجمع اكمام واكمة وقال الثعلبي اكمامها اوعيتها واحدها
كمة وهي كل ظرف لمال وغيره ولذلك سمي قشر الطلع اي الكفرى التي تنشق
عن الثمرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعني الكفرى قبل ان تنشق
فاذا انشقت فليست باكمام وقال غيره وسقط في بعض النسخ لفظ
وقال غيره ويقال للعنب ايضا وفي بعض النسخ سقط لفظ ايضا اذا
خرج كافور وكفرى قال الاصمعي وقال غيره وعاء كل شيء كافورة وقال
الخطابي قول الاكثرين الكفرى الطلع بما فيه وعن الخليل انه الطلع ولم يثبت
قوله ويقال الخ الا في رواية المستملي ولي حميم قريب كذا في رواية الاصيلي
وفي رواية الاكثرين القريب اشار به الى قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وفسر الحميم بقوله قريب وعند النسفي وقال معمر
فذكره ومعمر هو ابن المثنى ابو عبيدة وهذا كلامه قال في قوله كانه ولي حميم
الحميم القريب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ولي حميم
قال ولي قريب من محيص حاص حاد وفي رواية ابي ذر حاص عنه حاد
بزيادة عنه اشار به الى قوله تعالى وظنوا ما لهم من محيص وفسره بقوله
وهو حاص يحيص وفسر حاص بقوله حاد ويروى حاص عنه حاد عنه
وقال ابو عبيدة في قوله ما لنا من محيص يقال حاص عنه اي عدل عنه
وحاد وقال في موضع اخر من محيص اي من معدل وحاصل المعنى ما لهم
من مهرب وكلمة ما حرف وليست باسم فلذلك لم يعمل فيه قوله
وظنوا وجعل الفعل ملغى مرية ومرية واحد اي امتراء اشار به الى قوله تعالى
الا انهم في مرية من لقاء ربهم وقال مرية بكسر الميم ومرية بضمها واحد
ومعناها الامتراء وقراءة الجمهور بالكسر وقرا الحسن البصري بالضم وهو
قول ابي عبيدة ايضا وقال مجاهد اعملوا ما شئتم الوعيد وفي رواية
الاصيلي هي وعيد اشار به الى قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
ونقل عن مجاهد ان هذا القول وعيد يعني ان الامر هنا ليس على حقيقته

بل هو امر تهديد و توعيد و قد وصله عبد بن حميد من طريق سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اعملوا ما شئتم قال هذا وعيد واخرجه
عبد الرزاق من وجهين اخرين عن مجاهد و قال ابو عبيدة لم يامرهم
بعمل الكفر وانما هو توعد و قال ابن عباس رضي الله عنهما ادفع بالتي هي
احسن كذا في رواية ابي ذر وهي الموافق للتلاوة اي بالخصلة التي هي احسن
الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوه وفي نسخة فاذا فعلوا
بدون الضمير اي الصبر والعفو عصمهم الله وخضع لهم عدوهم وصار الذي
الذي بينهم وبينه عداوة كانه ولي حميم و زيد في رواية قريب و قد وصله
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
امر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة الخ ومن طريق
عبد الكريم الجزري عن مجاهد ادفع بالتي هي احسن السلام باب
وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وما كنتم تستترون اي تستخفون
قاله اكثر العلماء واخرجه الطبري من طريق السدي اي تستخفون عند
ارتكاب القبائح خيفة ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
وفي تفسير النسفي وما كنتم تستترون تستخفون بالحيطان والحجب
عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد
عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين
بالبعث والجزاء اصلا واخرج الطبري من طريق مجاهد قال تتقون
ومن طريق شعبة عن قتادة قال ما كنتم تظنون ان يشهد عليكم
الخ ولكن ذلك الاستتار لاجل انكم ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
من الاعمال التي تخفونها فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وفيه تنبيه على
ان المؤمن ينبغي له ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا عليه رقيب حدثنا
ويروى حدثني بالافراد الصلت بفتح الصاد المهملة وسكون اللام
وبالمثناة الفوقية بن محمد الخاركي بالخاء المعجمة والراء المفتوحتين والكاف
نسبة الى خارك اسم موضع من ساحل فارس يرابط فيه قال اخبرنا

وفي روا

وفي رواية حدثنا يزيد بن زريع بضم الزاي مصغرا ابن الحارث البصري
عن روح بفتح الراء ابن القاسم العنبري عن منصور هو ابن المعتمر
عن مجاهد هو ابن جبر عن ابي معمر بميمين مفتوحتين بينهما عين
مهملة ساكنة عبد الله بن سخبرة الكوفي عن ابن مسعود رضي الله عنه
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم الاية وزاد ابو ذر بعد قوله
سمعكم ولا ابصاركم اي قال في تفسير قوله تعالى وما كنتم تستترون كان
وفي رواية ابي ذر وابي الوقت قال بدل كان وفي رواية الاصيلي قال
وفي نسخة قال كان رجلان من قريش قيل هما صفوان و ربيعة ابنا
امية بن خلف ذكره الثعلبي وتبعه البغوي وختن لهما بفتح الخاء
المعجمة والمثناة الفوقية بعدها نون وهو كل من كان من قبل المراة
كالاب والاخ من ثقيف وفي نسخة من ثقيف بالخفض منونا
وهو عبد ياليل بن عمرو بن عمير ذكره الثعلبي و رواه البغوي في تفسيره
وقيل حبيب بن عمرو حكاه ابن الجوزي وقيل الاخنس بن شريق
حكاه ابن بشكوال او رجلان من ثقيف بالوجهين وختن لهما
من قريش في بيت قال ابن بشكوال في المبهمات عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال القرشي الاسود بن عبد يغوث الزهري والثقفيان
الاخنس بن شريق والاخر لم يسم وذكر اسمعيل بن محمد التيمي في تفسيره
ان القرشي صفوان بن امية والثقفيان ربيعة وحبيب ابنا عمرو
قال الحافظ العسقلاني هذا الشك من ابي معمر الراوي عن ابن مسعود
رضي الله عنه وقد اخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة
عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ ثقفي وختناه قرشيان ولم
ولم يشك واخرج مسلم طريق وهب هذه ولم يسق لفظها واخرجه
الترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله
عنه فقال ثلاثة نفر ولم ينسبهم فقال بعضهم لبعض اترون بضم
المثناة الفوقية اي اتظنون ويروى اترون بفتح المثناة الفوقية

ان الله يسمع حديثنا قال بعضهم وفي رواية ابي ذر فقال بعضهم بزيادة
الفاء وفي رواية الاصيلي وقال بالواو بدل الفاء يسمع بعضه اي ما جهرنا به
وقال بعضهم لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله وبيان الملازمة كما قاله
الكرماني ان نسبة جميع المسموعات اليه واحدة فالتخصيص تحكم فانزلت
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم الاية ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المؤلف في التوحيد ايضا واخرجه
مسلم في التوبة والترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه باب وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم انه لا يعلم كثيرا مما تعملون ارديكم اهلككم او طرحكم
في النار فاصبحتم من الخاسرين وذلكم رفع على الابتداء وظنكم خبره وقوله
الذي ظننتم بربكم صفة لظنكم وقوله ارديكم خبر بعد خبر وقيل ظنكم بدل
من ذلكم وارديكم هو الخبر وقد سقط في رواية غير الاصيلي قوله ظننتم الخ
حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
قال حدثنا منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد هو ابن جبير عن ابي معمر
عبد الله بن سخبرة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اجتمع
عند البيت اي الحرام قرشيان وثقفي او ثقفيان وقرشي بالشك
وتقدم ذكر اسمائهم قريبا كثيرة شحم بطونهم بتنوين كثيرة واضافة شحم
الى بطونهم قليلة فقه قلوبهم بتنوين قليلة واضافة فقه الى قلوبهم
وكثيرة وقليلة مؤنثان هكذا عند الاكثرين قال الكرماني وجه التانيث
اما ان يكون الشحم مبتدا واكتسى التانيث من المضاف اليه وكثيرة
خبره واما ان يكون التاء للمبالغة نحو رجل علامة وفي رواية سعيد
بن منصور والترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن
مسعود رضي الله عنه كثيرة شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم وقد اخرجه
ابن مردويه من وجه اخر بلفظ عظيمة قلوبهم بطونهم قليل فقههم
وفيه اشارة الى ان الفطنة قلما تكون مع البطنة قال الشافعي ما رايت
سمينا عاقلا الا محمد بن الحسن فقال احدهم اترون بضم التاء ويروى بفتحها

ان

ان الله يسمع ما نقول فقال الاخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا
وقال الاخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا ويروى اذا خافتنا
وهو مثله لان المراد من المخافتة والخفت اسرار النطق قال الحافظ العسقلاني
وهذا يشعر بان قائل ذلك افطن اصحابه واخلق به ان يكون الاخنس
بن شريق لانه اسلم بعد ذلك وكذا صفوان بن امية فانزل الله عز وجل
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الاية
قال الحميدي عبد الله بن الزبير وكان سفيان اي ابن عيينة يحدثنا بهذا
اي بهذا الحديث فيقول حدثنا منصور هو ابن المعتمر او ابن ابي نجيح بفتح
النون وكسر الجيم واخره حاء مهملة عبد الله او حميد بضم المهملة مصغرا هو
ابن قيس ابو صفوان الاعرج مولى عبد الله بن الزبير احدهم او اثنان
منهم ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غير واحدة وفي رواية
الاصيلي غير مرة واحدة وقد اخرجه عنه في كتاب التوحيد قال حدثنا سفيان
ثنا منصور عن مجاهد فذكره مختصرا ولم يذكر مع منصور احدا واخرجه
مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن سفيان بن عيينة عن منصور
وحده وتردده اولا والقطع اخرا لا يقدح لانه تردد اولا في هؤلاء الثقات
ثم لما ثبت له اليقين استقر عليه قوله تعالى فان يصبروا اي على اعمال النار
وامسكوا عن الاستغاثة لفرج ينتظرونه ولم يجدوا ذلك فالنار مثوى
لهم اي منزل اقامة لهم وتمام الاية وان يستعتبوا اي وان يسترضوا
ويطلبوا العتبى فما هم من المعتبين اي المرضيين والمعتب الذي قبل
عتابه واجيب الى ما سال وقرئ بضم اوله وكسر التاء لانهم فارقوا دار
العمل وسقطت الاية كلها في رواية ابي ذر حدثنا عمرو بن علي بفتح العين
اي ابن بحر ابو حفص الصيرفي البصري وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا
يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا سفيان الثوري قال حدثني
بالافراد منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد هو ابن جبير عن ابي معمر
عبد الله بن سخبرة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه

اى بنحو الحديث السابق وفى رواية ابى ذر والاصيلى نحوه باسقاط حرف
الجر ولسفيان فيه اسناد اخر اخرجه مسلم عن ابى بكر بن خلاد عن يحيى
القطان عن سفيان الثورى عن سليمان وهو الاعمش عن عمارة
بن عمير عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود رضى الله عنه وكان
البخارى ترك طريق الاعمش للاختلاف عليه فنقل عنه هكذا وقيل
عنه عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود
رضى الله عنه اخرجه الترمذى بالوجهين والله تعالى اعلم حم عسق
ويروى سورة حم عسق بزيادة لفظ سورة قيل قطع حم عسق ولم يقطع
كهيعص والمر والمص لكونها بين سور اولها حم فجرت مجرى نظائرها
قبلها وبعدها فكان حم مبتدا وعسق خبره ولانها عدا ايتين وعدت
اخواتها التى كتبت موصولة اية واحدة وقيل لانها خرجت من خبرا طرف
وجعلت فعلا معناه حم اى قضى ما هو كائن الى يوم القيمة بخلاف اخواتها
لانها حروف التهجى لا غير وذكروا فى حم عسق معانى كثيرة لا ينبغى تحمل ذكرها
وهى مكية قال مقاتل وفيها من المدنى قوله تعالى ذلك الذى يبشر الله
الاية وقوله تعالى والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون الى قوله اولئك
ما عليهم من سبيل وهى ثلاثة الاف وخمسمائة وثمانون حرفا وثمانمائة
وست وعشرون كلمة وثلاث وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قد سقطت البسملة فى رواية غير ابى ذر يذكر عن ابن عباس رضى الله
عنهما عقيما التى لا تلد وفى رواية ابى ذر التى لا تلد بزيادة لفظ التى اى يذكر
عن ابن عباس رضى الله عنهما بلفظ ويجعل من يشاء عقيما هى المراة
التى لا تلد وصله ابن ابى حاتم والطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن
عباس رضى الله عنهما بلفظ ويجعل من يشاء عقيما قال لا تلقح وذكره
باللفظ المعلق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما
وفيه ضعف وانقطاع وكانه لم يجزم به لذلك روحا من امرنا القران
اشارة الى قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وفسر الروح

بالقران

بالقران وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس
رضى الله عنهما بهذا وروى الطبرى من طريق السدى قال فى قوله
تعالى روحا من امرنا قال وحيا ومن طريق قتادة عن الحسن قال فى قوله
روحا من امرنا رحمة وقال مجاهد يذرؤكم نسلا بعد نسل اى قال مجاهد
فى قوله تعالى ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه الاية ان معنى يذرؤكم نسلا
بعد نسل من الناس والانعام اى يخلقكم وكذا رواه الطبرى من طريق السدى
يقال ذرأ الله الخلق يذرؤهم اذا خلقهم وكانه تخصص بخلق الذرية بخلاف
برأ الانه اعم وقال الصبى اى فى الروح وخطأ من قال فى الرحم لانها مؤنث
ولم يذكر لا حجة بيننا لا خصومة وفى رواية ابى ذر لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة
بيننا وبينكم اشارة الى قوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم
وفسر الحجة بالخصومة وصله الفريابى عن مجاهد بهذا وروى الطبرى من طريق
السدى فى قوله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم قال هم اهل الكتاب قالوا
للمسلمين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم وفى الباب وهذه الاية
نسختها اية القتال وقال القاضى لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج يعنى لا خصومة
اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدا سوى العناد وليس
فى الاية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة باية القتال
من طرف خفى اشارة الى قوله تعالى خاشعين من الذل ينظرون
من طرف خفى وفسر قوله خفى بقوله ذليل بالذال المعجمة اى كما ينظر المصبور
الى السيف وصله الفريابى عن مجاهد بهذا وروى الطبرى من طريق
على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما مثله ومن طريق قتادة
وطريق السدى فى قوله ينظرون من طرف خفى قال يسارقون النظر
وتفسير مجاهد يلازم هذا فان قيل انه تعالى قال فى صفة الكفار انهم يحشرون
عميا وقال هنا ينظرون من طرف خفى فالجواب انه لعلهم يكونون
فى الابتداء كذلك ثم يصيرون عميا وقال غيره فيظللن رواكد على ظهره
يتحركن ولا يجرين فى البحر اى قال غير مجاهد فى قوله تعالى ومن اياته

الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره وفسر
قوله يظللن رواكد بقوله تتحركن ولا تجرين في البحر اي يضطربن من الامواج
ولا يجرين في البحر لسكون الريح وبهذا التقرير يندفع اعتراض من زعم ان
لا سقطت من قوله تتحركن قال لانهم فسروا رواكد بسواكن وتفسير
رواكد بسواكن قول ابو عبيده ولكن السكون والحركة في هذا امر نسبي
وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال سفيان هذا البحر يجري
بالريح فاذا امسكت عنها الريح ركدت وقال صاحب التلويح هذا
الضاعن مجاهد ورد عليه بقوله وقال غيره اي غير مجاهد لان ما قبله
تفسير مجاهد وقوله ومن اياته اي ومن علاماته الدالة على وحدانيته
وعظمته الجوار يعني السفن وهي جمع جارية وهي السارية وقوله
كالاعلام اي كالجبال جمع علم بفتحتين وعن الخليل كل شيء مرتفع
عند العرب فهو علم وقوله رواكد اي ثوابت ووقوفا وقوله على ظهره
اي ظهر الماء لا تجري شرعوا ابتدعوا اشار به الى قوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا
لهم من الدين ما لم يأذن به الله وفسر شرعوا بقوله ابتدعوا وهو قول ابي
عبيده باب قوله عز وجل الا المودة في القربى واوله قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى اي ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا اهل
قرابتي قيل الاستثناء منقطع اذ ليست المودة من جنس الاجر والمعنى
لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى حال منها اي الا المودة
ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها اي في حق القرابة ومن اجلها كما جاء
في الحديث الحب في الله والبغض في الله فان كلمة في فيه في الموضعين
للسببية وفي التفسير لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقالت الانصار
يا رسول الله قد هدانا الله تعالى على يديك وتنوبك نوائب وحقوق
وليس في يدك سعة فنجمع لك من اموالنا فاستعن به على ذلك فنزلت
هذه الاية قال يا محمد لا اسألكم عليه على ما اتيكم به من البينات والهدى

اجرا

اجرا الا المودة في القربى اي الا ان تودوا الله عز وجل وتتقربوا اليه بطاعته
قاله الحسن البصري فقال هو القربى الى الله تعالى وعن عكرمة ومجاهد
والسدي والضحاك وقتادة ومعناه الا ان تودوا قرابتي وعترتي
وتحفظوني فيهم واختلف في قرابته صلى الله عليه وسلم فقيل علي وفاطمة
وابناهما رضي الله عنهم وقيل ولد عبد المطلب وقيل هم الذين تحرم عليهم
الصدقة ويقسم عليهم الخمس وهم بنو الهاشم وبنو المطلب الذين
لم يفترقوا في الجاهلية والاسلام فان قيل لا نزاع انه لا يجوز طلب الاجر
على تبليغ الوحي فالجواب انه من باب قوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب يعني انا لا نطلب منكم الا
هذا وهذا في الحقيقة ليس اجرا لان حصول المودة بين المسلمين امر
واجب وان كان كذلك فهو في حق اشرف الخلق اولى فقوله الا المودة
في القربى تقديره والمودة في القربى ليست اجرا فرجع الحاصل الى انه
لا اجر البتة حدثنا محمد بن بشار ابو بكر البصري بندار قال حدثنا
محمد بن جعفر الهذلي البصري المعروف بغندر قال حدثنا شعبة اي
ابن الحجاج عن عبد الملك بن ميسرة ضد الميمنة الهلالي الكوفي قال
سمعت طاوسا هو ابن كيسان اليماني عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه سئل عن قوله تعالى الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير
قربى ال محمد صلى الله عليه وسلم حمل الاية على امر المخاطبين بان يوادوا
اقاربه صلى الله عليه وسلم وهو عام لجميع المكلفين فقال ابن عباس
رضي الله عنهما لسعيد عجلت بفتح العين وكسر الجيم وسكون اللام اي
اسرعت في تفسيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش
الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة فحمل
الاية على ان تودوا النبي صلى الله عليه وسلم من اجل القرابة التي
بينه وبينكم فهو خاص بقريش والحاصل ان سعيد بن جبير ومن وافقه
كعلي بن الحسين والسدي وعمرو بن شعيب فيما اخرجه الطبري عنهم

هو الاية على امر المخاطبين بان يوادوا اقارب النبي صلى الله عليه
وسلم وابن عباس رضي الله عنهما حملها على ان يوادوا النبي صلى الله
عليه وسلم من اجل القرابة التي بينه وبينهم فعلى الاول الخطاب عام
لجميع المكلفين وعلى الثاني الخطاب خاص بقريش ويؤيد ذلك ان السورة
مكية واما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيما اخرجه الطبراني وابن
ابي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الاعمش عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الاية قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجب
علينا مودتهم قال فاطمة وولدها فقال ابن كثير اسناده ضعيف فيه
مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي محترف وهو حسين الاشقر ولا يقبل
خبره في هذا المحل والاية مكية ولم يكن اذ ذاك لفاطمة اولاد فانها لم تتزوج
بعلي رضي الله عنهما الا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة وتفسير
الاية بما فسره به حبر الامة وترجمان القران ابن عباس رضي الله عنهما
احق واولى قال الامام القسطلاني ولا تنكر الوصاية باهل البيت
واحترامهم واكرامهم اذ هم من الذرية الطاهرة التي هي اشرف بيت وجد
على وجه الارض فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة
الصحيحة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وال بيته وذريته
رضي الله عنهم ونفعنا بمحبتهم هذا وقيل ان هذه الاية تنسخ بقوله قل
ما سألتكم عليه من اجر ويحتمل ان يكون هذا عاما خص بما دل عليه اية
الباب والمعنى ان قريشا كانت تصل ارحامها فلما بعث النبي صلى
الله عليه وسلم قطعوه فقال صلوني كما تصلون غيري من اقاربكم
ولهذا روى سعيد بن منصور من طريق الشعبي قال اكثروا علينا
في هذه الاية فكتبت الى ابن عباس رضي الله عنهما اسأله عنها فكتب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسط النسب في قريش
لم يكن حي من احياء قريش الا وله فيهم قرابة فقال الله تعالى قل لا اسألكم

عليه

عليه اجرا الا المودة في القربى تودوني بقرابتي منكم وتحفظوني في ذلك
وفيه قول ثالث اخرجه احمد من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله
عنهما ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قل لا اسألكم عليه اجرا على ما
جئتكم به من البينات والهدى الا ان تقربوا الى الله تعالى بطاعته وفي اسناده
ضعف وثبت عن الحسن نحوه وقد تقدم والحديث اخرجه الترمذي
في التفسير وكذا النسفي فيه سورة حم الزخرف كذا في رواية ابي ذر
وسقط لفظ سورة في رواية غيره وفي بعض النسخ سورة الزخرف
وفي بعضها ومن سورة حم الزخرف بزيادة لفظ من ووجهها غير ظاهر
قال مقاتل هي مكية غير اية واحدة وهي واسأل من ارسلنا الاية وقال
ابو العباس مكية لا اختلاف فيها وهي ثلاثة الاف واربعمائة حرف
وثمانمائة وثلاث وثلثون كلمة وتسع وثمانون اية وقال ابن سيده
الزخرف الذهب هذا هو الاصل ثم كل زينة زخرفا وزخرف البيت
زينه وكل ما زوق وزين فقد زخرف بسم الله الرحمن الرحيم
قال العيني تثبت البسملة هنا عند الكل وقال القسطلاني سقطت
في رواية غير ابي ذر وابن عساكر على امة على امام اشار به الى قوله
تعالى بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون وفسره
بقوله على امام كذا وقع في رواية الاكثر وكذا فسره ابو عبيدة وفي رواية
ابي ذر وقال مجاهد على امة على امام قال الحافظ العسقلاني والاول
اولى وروى عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
تعالى على امة قال على ملة وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله على امة اي على دين ومن طريق
السدي مثله وقيله يا رب ايحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع
قيلهم اشار به الى قوله تعالى وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
وفسر قيله يا رب بقوله ايحسبون الخ وهذا يقتضي الفصل بين
المعطوف والمعطوف عليه بجمل كثيرة قال الزركشي فينبغي حمل كلامه

على انه اراد تفسير المعنى ويكون التقدير ونعلم قيله انتهى وقال ابن التين
السفاقسى هذا التفسير انكره بعضهم وقال انما يصح ذلك ان لو كانت
التلاوة وقيلهم وانما الضمير فيه يرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم انتهى قال
الثعلبى وقيله يارب يعنى وقول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه
وقيل معطوف على مفعول يكتبون المحذوف اى يكتبون ذلك
وقيله ويحتمل ان يكون منصوبا على المصدرية اى وقال قيله وسيأتى
فى اواخر هذه السورة ان ابن مسعود رضى الله عنه قرأ وقال الرسول
يارب فى موضع وقيله او على اضمار فعل اى يعلم الله قيل رسوله صلى
الله عليه وسلم وقال النسفى قرأ عاصم وحمزة وقيله بكسر اللام على معنى
وعنده علم الساعة وعلم قيله وهذا العطف غير قوى فى المعنى مع وقوع
الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع
تنافر النظم وقال بعض النحويين المعنى الامن شهد بالحق وقال قيله
يارب الخ وفيه ايضا الفصل بين المتعاطفين والاوجه على ما قال
الزمخشرى ان يكون النصب على حذف حرف القسم والجر على اضماره
ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قيل واقسم
بقيله يارب والضمير فى قيله للرسول صلى الله عليه وسلم كما تقدم
واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه ثم القول
والقال والقيل بمعنى واحد جاءت المصادر على هذه الاوزان
وقال وفى رواية ابى ذر قال ابن عباس رضى الله عنهما ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لولا ان جعل الناس كذا فى رواية ابى ذر وابن عساكر
وفى الاصيلى ان يجعل بصيغة المضارع بالياء التحتية وفى رواية اخرى
لولا ان جعل بلفظ الماضى كلهم كفارا لجعلت لبيوت الكفار وفى رواية
ابى ذر عن الحموى بيوت الكفار سقفا بفتح السين وسكون القاف
على ارادة الجنس ومعناه الجمع وهى قراءة ابن كثير وابى عمرو وفى رواية
ابى ذر سقفا بضمها على الجمع وهى قراءة الباقين وقيل هو جمع سقيف

وقيل

وقيل سقوف جمع الجمع من فضة ومعارج جمع معرج او اسم جمع
لمعراج يعنى مصاعد ومراقى ودرجات وسلالم من فضة وهى درج
عليها يظهرون اى على المعارج يعلونها اى يعلون سطوحها وسررا
فضة جمع سرير يعنى فسر ابن عباس رضى الله عنهما هذه الاية بما ذكر
من قوله لولا ان جعل الناس الخ وهذا رواه ابن جرير عن ابى عاصم
نا يحيى نا ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عنه وكذا وصله ابن ابى حاتم
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما بلفظه مقطعا
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة امة واحدة كفارا وروى الطبرى
من طريق عوف عن الحسن فى قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة
قال كفارا يميلون الى الدنيا قال وقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل
فكيف لو فعل وعن ابن زيد يعنى لولا ان يكون الناس امة واحدة
فى طلب الدنيا واختيارها على العقبى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن وقوله
لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر ويجوز ان يكون بمنزلة اللام
فى قولك وهبت له ثوبا لقميصه وفى تفسير القاضى لولا ان يرغبوا فى الكفر
اذا راوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليها لجعلنا الخ وفى اكثر
التفاسير لولا ان يكون الناس مجتمعين على الكفر فيصيروا كلهم كفارا
مقرنين مطيقين اشار به الى قوله تعالى سبحان الذى سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين وفسره بقوله مطيقين بالقاف من اقرن الشئ
اذا اطاقه وكذا وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن
عباس رضى الله عنهما فى قوله وما كنا له مقرنين قال مطيقين
ومن طريق السدى مثله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
وما كنا له مقرنين لا فى الايد ولا فى القوة وقيل هو من القرن كانه اراد
وما كنا له مقاومين فى القوة وقيل ضابطين قاهرين ومعنى الاية
والله تعالى اعلم ليس عندنا من القوة والطاقة ان نقرن هذه الدابة
والفلك وان نضبطه فسبحان من سخر لنا هذا بقدرته وحكمته

اسفونا اسخطونا اشاره الى قوله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم وفسر
اسفونا بقوله اسخطونا وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة
عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال عبد الرزاق سمعت ابن جريج
يقول اسفونا اغضبونا وعن سماك بن الفضل عن وهب بن
منبه مثله اى بالافراط فى العناد والعصيان وهذا من المتشابهات
فيؤول بارادة العقاب وقيل خالفونا والكل متقارب يعش يعمى
اشاره الى قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وفسر يعش بقوله يعمى وصله ابن ابى حاتم من طريق
شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال يعمى وروى الطبرى من
طريق السدى قال ومن يعش اى يعرض ومن طريق سعيد
عن قتادة مثله قال الطبرى من فسر يعش بقوله يعمى فسر انه بفتح
الشين ومن القرطبى ومن يؤول ظهره وذكر الرحمن هو القرآن
وقال ابن قتيبة قال ابو عبيده قوله ومن يعش بضم الشين
اى تظلم عينه وقال الفرا يعرض عنه قال ومن قراد يعش بفتح الشين
اراد تعمى عينه قال ولا ارى القول الا قول ابى عبيده ولم ار احدا يجيز
عشوت عن الشئ اعرضت عنه انما يقال تعاشيت عن كذا
تغافلت عنه ومثله تعاميت وقال القاضى فى تفسيره ومن يعش
عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات
وانهماكه فى الشهوات وقرا يعش بالفتح اى يعم يقال عشى اذا كان
فى بصره افة وعشا اذا تعشى بلا افة كعرج وعرج انتهى ثم ان قراة
العامة بضم الشين وقرا ابن عباس رضى الله عنهما بالفتح وقوله
تعالى نقيض له شيطانا اى نضم اليه ونسلطه عليه فهو له قرين فلا يفارقه
وقال ابن المنير قال فى الانتصاف فى الاية نكتتان احدهما ان النكرة
فى سياق الشرط تعم وفى ذلك اضطراب الاصوليين وامام الحرمين

يختار

يختار العموم وبعضهم حمل كلامه على العموم البدلى لا الاستغراقى فان كان
مراده عموم الشمول فالاية حجة له من وجهين احدهما انه نكر الشيطان ولم يرد
الا الكل لان كل انسان له شيطان فكيف بالعاشى عن ذكر الله تعالى والثانى
انه اعاد الضمير مجموعا فى قوله وانهم ليصدونهم عن السبيل ولولا عموم
الشمول لما جاز عود الضمير الى واحد وتعقبه البدر الدماميني فقال
فى كل من الوجهين الذين ابداهما نظر اما الاول فلا نسلم انه اراد كل شيطان
بل المقصود انه قيض لكل فرد من العاشين عن ذكر الله شيطان واحد
لا كل شيطان وذلك واضح واما الثانى فعود ضمير الجماعة الى الشئ ليس بينه
وبين العموم الشمولى تلازم بوجه وعود الضمير فى الاية بصيغة ضمير الجماعة
انما كان باعتبار تعدد الشيطان المفهوم مما تقدم اذ معناه على ما قرر
ان كل عاش له شيطان فبهذا الاعتبار جاء التعدد فعاد الضمير كما يعود
الى الجماعة وقال مجاهد وليس فى بعض النسخ وقال مجاهد افنضرب
عنكم الذكر صفحا اى تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه اى قال مجاهد
فى قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وفسره
بقوله اى تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون وصله الفريابى من طريق ابن
ابى نجيح عن مجاهد بلفظ يعنى افنعرض عن المكذبين بالقرآن ولا نعاقبهم
عليه وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال حسبتم ان نصفح عنكم ولم تفعلوا ما امرتم به وقيل معناه افنضرب
عنكم العذاب ونمسك ونعرض عنكم ونترككم فلا نعاقبكم على كفركم
وروى هكذا ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما والسدى وعن الكسائى
افنطوى عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا توعظون وقال الكلبى افنترككم
سدى لا نامركم ولا ننهاكم وهذا من فصيح القرآن تقول العرب لمن
امسك عن الشئ اعرض عنه صفحا والاصل فى ذلك انك اذا اعرضت
عن شئ وليته صفحة عنقك وضربت عن كذا واضربت اذا تركته
وامسكت عنه ومعنى مثل الاولين سنة الاولين اشاره الى قوله تعالى

فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين وفسره بقوله سنة الاولين
وصله الفريابي عن مجاهد في قوله ومضى مثل الاولين قال سنتهم وقيل
سنتهم وعقوبتهم وسياتي له تفسير اخر قريبا وماكنا له مقرنين كذا في رواية
الاصيلي وسقط في رواية غيره قوله وماكنا له والاول ثبوته لما ستعرفه يعني
الابل والخيل والبغال والحمير وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ وزاد والحمير
كما في هذه النسخة وقد سقط في بعض النسخ قوله والحمير وهذا تفسير المراد
بالضمير في قوله وهو يرجع الى الانعام المذكورة فيما قبله وانما ذكر الضمير لان
الانعام في معنى الجمع كالجند والجيش والرهط ونحوها من اسماء الاجناس
قاله الفراء وقيل ردها الى ما فانهم واما لفظ مقرنين فتقدم معناه قريبا
اومن ينشؤ في الحلية الجوارى جعلتموهن وفي رواية الاصيلي وابي ذر
يقول جعلتموهن وفي رواية يقول الله جعلتموهن للرحمن ولدا فكيف
تحكمون اشار به الى قوله تعالى اومن ينشؤ في الحلية وهو في الخصام
غير مبين وقوله ينشؤ في الحلية اي يكبر وينبت في الزينة وفسره بقوله
الجواري اي البنات يعني جعلتم الاناث ولد الله فكيف تحكمون بذلك
ولا ترضونه لانفسكم وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة في قوله اومن ينشؤ في الحلية قال البنات والمعنى
انه تعالى انكر على الكفار الذين زعموا ان الملائكة بنات الله فقال ام اتخذ
مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين وانتم تمقتون البنات وتنفرون
منهن حتى بالغتم في ذلك فوأدتموهن فكيف تؤثرون انفسكم باعلى
الجزئين وتدعون له الجزء الادنى مع ان صفة هذا الصنف الذي هو البنات
انما ينشأ في الحلية والزينة المفضية الى نقص العقل وعدم القيام بالحجة
وهو في الخصام غير مبين فكلما تكلمت المرأة بحجة لها الا تكلمت بحجة عليها
وقراءة حمزة والكسائي وحفص ينشؤ بضم اوله مثقلا والباقون بفتح اوله
مخففا وقرأ الجحدري بضم اوله مخففا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعنون
الاوثان لقول الله عز وجل كذا في رواية ابي ذر وابن عساكر وفي رواية

الاصيلي

الاصيلي يقول الله تعالى بالموحدة وفي اكثر الروايات يقول الله بصيغة
المضارع وفي نسخة يقولون بدون ذكر الجلالة ما لهم بذلك من علم الاوثان
ويروى اي الاوثان انهم لا يعلمون وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله
تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الاوثان قال الله تعالى ما لهم
بذلك من علم ان هم الا يخرصون اي يكذبون وما يعلمون قدرة الله
على ذلك والضمير في ما لهم للكفار اي ليس لهم علم بما ذكروه من قولهم
ان الله رضي بعبادتنا ولا برهان معهم على ذلك انما يقولونه ظنا وحسبانا
والضمير للاوثان قال الكرماني لانهم هم الذين لا يعلمون وهو الغرض من قوله
انهم لا يعلمون ونزلهم منزلة من يعقل ونفى عنهم علم ما صنع المشركون
من عبادتهم وعن قتادة يعنون الملائكة في عقبه ولده اشار به الى قوله
تعالى وجعلناها كلمة باقية في عقبه وفسر العقب بالولد وصله عبد بن
حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ والمراد بالولد الجنس
حتى يدخل فيه ولد الولد وان سفل وقال عبد الرزاق في عقبه لا يزال
في ذريته من يوحد الله ويدعوا الى توحيده والكلمة الباقية هي قول
لا اله الا الله مقترنين يمشون معا اشار به الى قوله تعالى او جاء معه الملائكة
مقترنين وفسر مقترنين بقوله يمشون معا اي يمشون مجتمعين وصله
الفريابي عن مجاهد في قوله او جاء معه الملائكة مقترنين قال يمشون
معا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يعني متتابعين يعاون
بعضهم بعضا سلفا قوم فرعون لكفار امة محمد صلى الله عليه وسلم
ومثلا عبرة اشار به الى قوله تعالى فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين اي
جعلنا قوم فرعون سلفا لكفار امة محمد صلى الله عليه وسلم وعبرة
لمن يجيء بعدهم وفي التفسير سلفا هم الماضون المتقدمون من الامم
وقد وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ وزاد لمن بعدهم وقرئ بضم
السين واللام وفتحها يصدون يضجون اشار به الى قوله تعالى اذا قومك
منه يصدون وفسره بقوله يضجون بكسر الضاد وبالجيم وصله الفريابي

والطبري عن مجاهد بلفظه وهو قول ابي عبيده وزاد ومن ضمها فمعناه
يعدلون وروى الطبري من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس
رضى الله عنهما من طرق اخرى عن ابن عباس رضى الله عنهما ومن طريق
سعد عن قتادة فى قوله تصدون قال يضجون وقال عبد الرزاق عن معمر
عن عاصم اخبرنى زر هو ابن حبيش ان ابن عباس رضى الله عنهما كان
يقرؤها تصدون بكسر الصاد ويقول يضجون قال عاصم وسمعت ابا عبد
الرحمن السلمى يقرؤها بضم الصاد فبالكسر معناه يضج وبالضم معناه يعرض
وقال الكسائى هما لغتان بمعنى وانكر بعضهم قراءة الضم واحتج بانه لو كانت
كذلك لكانت عنه لا منه واجيب بان معنى منه اى من اجله فيصح الضم
وروى الطبري من طريق ابى يحيى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه انكر
على عبيد بن عمير قراءة تصدون بالضم والضم هو قراءة نافع وابن عامر
وعاصم من السبعة مبرمون مجمعون اشار به الى قوله تعالى ام ابرموا امرا
فانا مبرمون وفسره بقوله مجمعون ووصله الفريابى عن مجاهد بلفظه
وزاد ان كادوا شرا كدناهم مثله وقيل محكمون والمعنى ام احكموا امرا
فى المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون محكمون امرا
فى مجازاتهم اول العابدين اول المؤمنين اشار به الى قوله تعالى قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين وفسر العابدين بالمؤمنين ووصله الفريابى
عن مجاهد بلفظ اول المؤمنين بالله فقولوا ما شئتم وقال عبد الرزاق
عن معمر عن ابن ابى نجيح قال فى قوله وانا اول العابدين يقول فانا
اول من عبد الله وحده وكفر بما تقولون وروى الطبري من طريق
محمد بن ثور عن معمر بسنده قال قل ان كان للرحمن ولد فى زعمكم
فانا اول من عبد الله وحده وكذبكم يعنى انا اول الموحدين المؤمنين
فى تكذيبكم والجاحدين لما قلتم من ان له ولدا وعن ابن عباس رضى الله
عنهما يعنى ما كان للرحمن ولد وانا اول الشاهدين له بذلك وسياتى
له بعد هذا تفسير اخر وقال غيره اى غير مجاهد كذا فى رواية ابى ذر

والاصيلى

والاصيلى وسقط فى رواية غيره قوله وقال غيره اننى براء مما تعبدون
العرب تقول نحن منك البراء والخلاء والواحد والاثنان والجمع
وفى نسخة والجميع من المذكر والمؤنث يقال فيه براء اى بلفظ الواحد
لانه مصدر اى فى الاصل وقع موقع الصفة اى برئ ولو قال وفى رواية
ابى ذر لقيل فى الاثنين بريان وفى الجميع بريون اشار به الى قوله تعالى واذ
قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون اى واذكر يا محمد اذ قال
ابراهيم الخ قال ابو عبيدة قوله اننى براء مجازها لغة عالية يجعلون الواحد
والاثنين والثلاثة من الذكر والانثى على لفظ واحد واهل نجد يقولون
انا برئ وهى بريئة ونحن براء بهذا وقد يقال برئت منك ومن الدين
والضرب براءة وبرئت من المرض براء بالضم واهل الحجاز يقولون
برئت من المرض براء بالفتح وفى الجمع بريون ويقال ايضا براء مثل
فقيه وفقهاء وبراء ايضا بكسر الباء ايضا مثل كريم وكرام وابراء مثل شريف
واشراف وابرياء مثل نصيب وانصباء وفى المؤنث يقال امراة
بريئة وهما بريئتان وهن بريات وبرايا وهذه لغة اهل نجد والاولى
لغة اهل الحجاز وقرا عبد الله يعنى ابن مسعود رضى الله عنه اننى برئ
بالياء ووصله الفضل بن شاذان فى كتاب القراآت باسناده عن طلحة
بن مصرف عن يحيى بن وثاب عن علقمة عن عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه وهى قراءة ابى جعفر يزيد بن القعقاع الزخرف
الذهب اشار به الى قوله تعالى ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا
وفسره بالذهب قال عبد الله بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن شعبة
عن الحكم عن مجاهد قال كنا لا ندرى ما الزخرف حتى رايتها فى قراءة
عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه او يكون لك بيت من ذهب
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى وزخرفا قال
الذهب وعن معمر عن الحسن مثله ملائكة يخلفون يخلف بعضهم
بعضا اشار به الى قوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون

وفسر يخلفون بقوله يخلف بعضهم بعضا اخرجه عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة نا وزاد في اخره مكان بني ادم ومن في قوله منكم بدالية لجعلنا
بدلكم او تبعيضية اي لولدنا منكم يا رجال ملائكة في الارض يخلفونكم كما يخلفكم
اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى دون ذكر باب قوله وقد سقط في بعض
النسخ لفظ قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي الكفار ينادون
في النار لمالك خازن النار ليقض علينا ربك اي ليمتنا فنستريح وظاهره
انهم بعد ما طال ابلاسهم تكلموا والمبلس الساكت بعد الياس من الفرج
فكان فائدة الكلام بعد ذلك حصول بعض فرج لطول العهد او النداء
يقع قبل الابلاس لان الواو لا يستلزم ترتيبا قال اي مالك مجيبا لهم
بعد اربعين سنة وفي رواية بعد الف سنة وفي رواية بعد اربعين
ومائة سنة انكم ماكثون اي مقيمون في العذاب لا خلاص لكم منه
بموت ولا بغيره ويروى انهم ينادون رب العزة ربنا اخرجنا منها
فلا يجيبهم مثل عمر الدنيا ثم يقول اخسئوا فيها ولا تكلمون وسقط في رواية
ابي ذر وابن عساكر قوله قال انكم ماكثون وقال الاية حدثنا حجاج بن
منهال بكسر الميم الانماطي السلمي مولاهم البصري قال حدثنا سفيان
بن عيينة الهلالي الكوفي ثم المكي الامام الحجة عن عمرو هو ابن دينار
عن عطاء هو ابن ابي رباح عن صفوان بن يعلى عن ابيه يعلى
بن امية التميمي حليف قريش واسم امه منية بضم الميم وسكون النون
وفتح التحتية انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك كذا في رواية الجميع باثبات الكاف
وهي قراءة الجمهور وقرا الاعمش ونادوا يا مال بكسر اللام على الترخيم
ورويت عن علي رضي الله عنه وتقدم في بدء الخلق انها قراءة ابن
مسعود رضي الله عنه وقال عبد الرزاق قال الثوري في حرف ابن
مسعود رضي الله عنه ونادوا يا مال يعني بالترخيم وبه جزم ابن عيينة
ويذكر عن بعض السلف انه لما سمعها قال ما اشغل اهل النار عن الترخيم

واجب

واجب باحتمال انهم لضعفهم وشدة ما هم فيه لا يستطيعون تادية
اللفظ بالتمام ويقطعون بعض الاسم فان قيل كيف قيل ونادوا
يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس فالجواب انها ازمان متطاولة
واحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون او قاتا لغلبة الياس
عليهم ويستغيثون او قاتا لشدة ما بهم قليتامل والحديث قد مضى
في بدء الخلق في باب صفة النار وقال قتادة مثلا للاخرين اي قال
قتادة في قوله تعالى فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين عظة لمن بعدهم والعظة
الموعظة والاصل وعظة حذفت الواو تبعا للحذف في فعلها قال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى فلما اسفونا قال اغضبونا
فجعلناهم سلفا قال الى النار ومثلا للاخرين قال عظة للاخرين وقال
غيره اي غير قتادة مقرنين ضابطين يقال فلان مقرن لفلان
ضابط له اشار به الى قوله تعالى وما كنا له مقرنين وفسره بقوله ضابطين
والاكواب الاباريق التي لا خراطيم لها اشار به الى قوله تعالى يطاف
عليهم بصحاف من ذهب واكواب وهي جمع كوب قال الزمخشري
الكوب الكوز بلا عروة وقيل لا عراوي لها ولا خراطيم معا وقال الجواليقي
ليتمكن الشارب من اين شاء فان العروة تمنع من ذلك وقال
قتادة في ام الكتاب جملة الكتاب اصل الكتاب اشار به الى قوله تعالى
وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وفسر قتادة ام الكتاب بقوله جملة
الكتاب واصله قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وانه
في ام الكتاب قال في اصل الكتاب وجملته وقال المفسرون وام كل
شيء اصله وقد سقط قوله وقال قتادة الخ وفي رواية غير ابي ذر من هنا
ثابت بعد اول العابدين اي ما كان فانا اول الانفين اشار به الى قوله
تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ومعنى الكلام فيه ذاته
بمعنى اول المؤمنين واعاد هنا لاجل معنى اخر ولو ذكر كله في موضع واحد
لكان اولى واشار بقوله اي ما كان الى ان كلمة ان نافية اي ما كان له ولد

واخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لم يكن للرحمن ولد ومن طريق سعيد عن قتادة قال هذه كلمة
في كلام العرب ان كان للرحمن ولد اي ذلك لم يكن ومن طريق زيد
بن اسلم قال هذا معروف من قول العرب يقولون ان كان هذا
الامر قط يعني ما كان ومن طريق السدي قال ان يعني لو اي لو كان
للرحمن ولد كنت اول من عبده بذلك لكن لا ولد له ورجح الطبري
وتوضيحه ان صح ذلك فانا اول من يعبده لكنه لم يصح البتة بالدليل القاطع
وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق
بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفيها
على ابلغ الوجوه واقواها كذا في الكشاف وقال ابو عبيدة ان بمعنى ما
والفاء بمعنى الواو اي ما كان للرحمن ولد وانا اول العابدين والظاهر
ان الفاء سببية وقد منع مكي ان تكون نافية قال لانه يوهم انك انما نفيت
عن الله الولد فيما مضى دون ما هو ات وهذا محال ورد عليه بان كان
قد تدل على الدوام كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ثم انه فسر قوله
اول العابدين بقوله فانا اول الانفين اي المستنكفين يعني انه مشتق
من عبد بكسر الباء الموحدة اذا انف واشتدت انفته اي فانا اول
المستنكفين من ان يكون له ولد وهما اي عابد وعبد لغتان يقال
رجل عابد وعبد بكسر الموحدة في ضبط الدمياطي والفرع وغيرها وقال
ابن التين ضبط بفتحها وقال وكذا ضبط في كتاب ابن فارس وقال
الجوهري العبد بالتحريك الغضب وعبد بالكسر اذا انف وقال ابن عرفة
يقال عبد بالكسر يعبد بالفتح فهو عبد وقلما يقال عابد والقران لا يجيء
على القليل ولا الشاذ ومراده ان تخريج من كلام قال ان العابدين
بمعنى الانفين لا يصح وقال الامام فخر الدين وهذا التعليق فاسد لان
هذه الانفة حاصلة سواء حصل ذلك الزعم والاعتقاد او لم يحصل وقرا
عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه وقال الرسول يا رب يعني انه قراه

هكذا

هكذا مكان قوله وقيله يا رب وهي قراءة شاذة مخالفة لخط المصحف
نعم اخرج الطبري من وجهين عن قتادة في قوله تعالى وقيله يا رب
قال هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم ويقال اول العابدين من عبد
يعبد بكسر الموحدة في الماضي وبفتحها في المستقبل يقال عبد لي حقي اي جحدنيه
هكذا في اكثر النسخ وقال ابن التين السفاقسي ضبطوه هنا بفتح الباء
في الماضي وضمها في المستقبل ولم يذكر اهل اللغة عبد بمعنى جحد ورد عليه
بما ذكره محمد بن عزيز السجستاني صاحب غريب القران من ان معنى
العابدين الانفين الجاحدين وفسر على هذا ان كان له ولد فانا اول الجاحدين
افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين بفتح الهمزة اي لان كنتم
او بان كنتم على معنى المضي وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض
وقراءة نافع وحمزة والكسائي بكسرها على انها شرطية واسرافهم كان متحققا
وانما تدخل على غير المحقق او المحقق المبهم الزمان واجاب عنه في الكشاف
بانه من الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة الامر والمتحقق لثبوته كقول
الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك لكنه يخيل
في كلامه ان تفريطك في ايصال حقي فعل من له شك في استحقاقه
اياه تجهيلا له وقيل المعنى على المجازاة والمعنى افنضرب عنكم الذكر
صفحا متى اسرفتم وقيل معناه اذ كنتم كما في قوله تعالى وذروا ما بقي
من الربا ان كنتم مؤمنين وقوله ان اردن تحصنا كما ذهب اليه
الكوفيون مشركين تفسير لقوله مسرفين وقد سقط هذا في رواية
ابي ذر والله لو ان هذا القران رفع حيث رده وفي نسخة حين
رده اوائل هذه الامة لهلكوا وصله ابن ابي حاتم من طريق سعيد
بن ابي عروبة عن قتادة بلفظه وزاد ولكن الله عز وجل عاد اليهم
بعائدته ورحمته فكرره عليهم ودعاهم اليه وزاد عند ابن ابي حاتم عشرين
سنة او ما شاء الله من ذلك فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم
المسرفين ومضى مثل الاولين عقوبة الاولين فسر مثل الاولين

بقوله عقوبة الاولين وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا جزءا
عدلا اشار به الى قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا وفسر بقوله عدلا
بكسر العين وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا وكذا اخرجه
البخاري في كتاب خلق افعال العباد من طريق سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة مثله اي مثلا واما ابو عبيدة فقال جزءا اي نصيبا وقيل جزءا
اناثا يقال جزأت المرأة اذا اتت بانثى وذلك قولهم الملائكة بنات الله
فالمراد بالجزء هنا اثبات الشركاء لله تعالى لانهم لما اثبتوا الشركاء زعموا ان
ان كل العبادة ليست لله تعالى بل بعضها له تعالى وبعضها لغيره وقيل
معنى الجعل انهم اثبتوا لله ولدا لان ولد الرجل جزء منه والاول اولى لانا اذا
حملنا الاية على انكار الشريك لله تعالى والاية اللاحقة على انكار الولد كان
ذلك جامعا للرد على جميع المبطلين والله تعالى اعلم سورة حم الدخان
كذا في اكثر النسخ وفي رواية ابي ذر سورة الدخان بدون حم ويروى حم
الدخان بدون سورة قال مقاتل مكية كلها وقال ابو العباس لا خلاف
في ذلك وهي الف واربعمائة واحد وثلثون حرفا وثلثمائة وست
واربعون كلمة وتسع وخمسون اية وروى الترمذي مرفوعا من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قرا حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له
بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال مجاهد
اي ابن جبر رهوا طريقا يابسا ويقال ساكنا اي قال مجاهد في قوله تعالى
واترك البحر رهوا اي طريقا يابسا وصله الفريابي من طريقه بلفظ
وزاد كهيئته يوم ضربه يقول لا تامره ان يرجع بل اتركه حتى يدخل اخره
واخرجه عبد بن حميد من وجه اخر عن مجاهد في قوله رهوا قال منفرجا
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عطف موسى عليه السلام
ليضرب البحر ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل اترك
البحر رهوا يقول كما هو طريقا يابسا انهم جند مغرقون واما القول الاخر
فهو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى واترك البحر رهوا اي ساكنا يقال

جاءت

جاءت الخيل رهوا اي ساكنا وارى على نفسك اي ارفق بها ويقال
عيش راه وعن ابن عباس رضي الله عنهما رهوا اي يترك كما كان
وعن ربيع سهلا وعن ضحاك دمثا وقد سقط هذا القول في رواية غير
ابي ذر واثباته هو الصواب على العالمين وفي رواية ابي ذر على علم
على العالمين على من بين ظهريه اشار به الى قوله تعالى ولقد اخترناهم على
علم على العالمين وفسره بقوله من بين ظهريه اي اخترنا موسى
وبني اسرائيل على عالمي زمانهم وهو قول مجاهد ايضا وصله الفريابي
عنه بلفظ فضلناهم على من هم بين ظهريه اي على اهل عصرهم فاعتلوه
بضم التاء وكسرها وبهما قرئ ادفعوه اشار به الى قوله تعالى خذوه فاعتلوه
الى سواء الجحيم وفسر فاعتلوه بقوله ادفعوه وصله الفريابي من طريق
مجاهد قال في قوله تعالى خذوه فاعتلوه قال ادفعوه وفي التفسير سوقوه
الى النار يقال عتله يعتله عتلا اذا ساقه بالعنف والدفع والجذب
والضمير في خذوه للاثيم وقوله الى سواء الجحيم اي وسط الجحيم وزوجناهم بحور عين
كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره لفظ عين انكحناهم حورا عينا
يحار فيها الطرف روى الفريابي من طريق مجاهد بلفظ انكحناهم حور
العين يحار فيها الطرف بيان مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى
الناظر وجهه في كبد احديهن كالمرأة من رقة الجلد وصفاء اللون وعن مجاهد
يرى الناظر وجهه في كعب احديهن كالمرأة وفي حرف ابن مسعود رضي
الله عنه بعيس عين وهي البيض ومنه قيل الابل البيض عيس بكسر
العين واحده بعير اعيس وناقة عيساء واطلق جمع احور والعين بالكسر
جمع العيناء وهي العظيمة العينين من النساء الواسعتهما وليس المراد عقد
التزويج ترجمون القتل اشار به الى قوله تعالى واني عذت بربي وربكم
ان ترجمون وفسر الرجم بالقتل وفي رواية ابي ذر ويقال ان ترجمون
القتل وعلى الرواية الاولى صار كانه من كلام مجاهد وقد حكاه الطبري
ولم ينسبه من قاله وورد من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله

عنها بمعنى الشتم و يقولون هو ساحر و روى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة فى قوله ان ترجمون قال بالحجارة واختار ابن جرير حمل الرجم
هنا على جميع معانيه و قال ابن عباس رضى الله عنهما كالمهل اسود كمهل
الزيت اى قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون هو اسود كمهل الزيت وصله ابن ابى حاتم
من طريق عكرمة عن مطرف عن عطية سئل ابن عباس رضى الله عنهما
عن المهل فقال ماء غليظ كدردى الزيت و قال الليث المهل ضرب
من القطران الا انه دقيق شبيه بالزيت يضرب الى الصفرة و هو دسم
تدهن به الابل فى الشتاء و قيل السم و عن الاصمعى المهل بفتح الميم هو الصديد
وما يسيل من الميت و بالضم هو عكر الزيت و كل شئ يتحاب عن الجمر
والرماد كالحار من اجل تلك البقية بها و غيره و قيل المهل اذا ذهب الجمر
الا بقايا منه فى الرماد تبينها اذا حركتها والرماد حار من اجل تلك البقية
و عن الازهرى المهل الرصاص المذاب و الصفراء و الفضة و كل ما ذيب
من هذه الاشياء فهو مهل و قيل المهل الصديد الذى يسيل من جلود
اهل النار و حكى صاحب المحكم انه خبث اجواهر يعنى الذهب و الفضة
والرصاص و الحديد و عن ابن جبير المهل الذى انتهى حره و قال غيره اى
غير ابن عباس رضى الله عنهما تبع ملوك اليمن و كل واحد منهم يسمى
تبعا لانه يتبع صاحبه و الظل يسمى تبعا لانه يتبع الشمس اشار به الى قوله تعالى
اهم خير ام قوم تبع و فسر التبع بقوله ملوك اليمن و هذا لان كل من
ملك اليمن يسمى تبعا كما ان من ملك فارسا يسمى كسرى و كل من ملك
الروم يسمى قيصرا و كل من ملك الحبشة يسمى النجاشى و كل من ملك
الترك يسمى خاقان و قوله لانه يتبع صاحبه بيان لوجه التسمية و قيل لان
اهل الدنيا كانوا يتبعونه و هذا القول قول ابى عبيدة بلفظه و زاد و موضع
تبع فى الجاهلية موضع الخليفة فى الاسلام و هم ملوك العرب الاعاظم
و روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال قالت عائشة رضى الله عنها

كان

كان تبع رجلا صالحا قال معمر واخبرنى تميم بن عبد الرحمن انه سمع سعيد بن
جبير يقول انه كسا البيت و نهى عن سبه و قال عبد الرزاق اخبرنا بكار
بن عبد الرحمن سمعت وهب بن منبه يقول نهى النبى صلى الله عليه
و سلم عن سب اسعد رفعه لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم و اخرجه الطبرانى
من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مثله و اسناده اصح من اسناد
حديث سهل و اما ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن ابى ذئب
عن المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا لا ادرى تبعا كان نبيا ام لا
واخرجه ابن ابى حاتم و الحاكم و الدار قطنى و قال تفرد به عبد الرزاق بالجمع
بينه و بين ما قبله انه صلى الله عليه و سلم اعلم بحاله بعد ان كان لا يعلمها
فلذلك نهى عن سبه خشية ان يبادر الى سبه من سمع الكلام الاول باب
فارتقب يوم تاتى السماء بدخان مبين كذا فى رواية ابى ذر و سقط فى رواية
غيره لفظ باب و قوله فارتقب فقط و قال و فى نسخة قال بدون الواو
قتادة فارتقب فانتظر اى قال قتادة فى تفسير قوله تعالى فارتقب فانتظر
و فى رواية الاصيلى انتظر باسقاط الفاء و قد سقط فى رواية ابى ذر قوله
و قال قتادة و قد وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة
به و يقال ذلك فى المكروه و المعنى انتظر عن ايهم لحذف مفعول
فارتقب لدلالة ما ذكر بعده عليه و هو قوله هذا عذاب اليم و قيل
يوم تاتى السماء مفعول فارتقب يقال رقبته فارتقبته نحو نظرته
فانتظرته حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان المروزى عن ابى حمزة
بالمهملة و الزاى محمد بن ميمون السكرى عن الاعمش سليمان بن مهران
عن مسلم هو ابن صبيح ابى الضحى عن مسروق هو ابن الاجدع عن عبد
الله هو ابن مسعود رضى الله عنه انه قال مضى خمس من علامات
الساعة الدخان اى المذكور فى قوله تعالى يوم تاتى السماء بدخان مبين
والروم المذكور فى قوله تعالى الم غلبت الروم و القمر اى المذكور فى قوله
تعالى اقتربت الساعة و انشق القمر و البطشة اى المذكور فى قوله تعالى

يوم نبطش البطشة الكبرى اي القتل يوم بدر واللزوم اي المذكور في قوله
تعالى فسوف يكون لزاما وهو الهلكة او الاسر ويدخل في ذلك يوم بدر كما
فسره ابن مسعود رضي الله عنه وغيره فيكون اربعا وقيل اللزام يكون
يوم القيمة ولتحقق وقوعه عد ماضيا وقيل هو القحط وقد ترجم لهذا الحديث
ثلاث تراجم بعد هذا وساق الحديث بعينه مطولا ومختصرا وقد تقدم
ايضا في تفسير الفرقان مختصرا وفي تفسير الروم وتفسير ص مطولا ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة باب يغشى الناس هذا عذاب اليم اي يحيط
بهم الدخان وقوله هذا عذاب اليم في محل النصب بالقول وذلك القول
حال اي حال ما يقال ذلك وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ اليم حدثني بالافراد
ويروى حدثنا يحيى هو ابن موسى البلخي قال حدثنا ابو معاوية هو محمد بن
خازم بالخاء المعجمة والزاي عن الاعمش عن مسلم عن مسروق انه قال
قال عبد الله ويروى عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انما كان
هذا يعني القحط والجهد الذي اصابا قريشا حتى راوا بينهم وبين السماء
كالدخان من شدة الجوع لان قريشا لما استعصوا على النبي صلى الله
عليه وسلم اي حين اظهروا العصيان على النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يتركوا الشرك دعا عليهم بسنين اي قحط كسني يوسف الصديق
عليه السلام وهي التي اخبر الله تعالى بقوله في سورة يوسف عليه السلام
ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد فاصابهم قحط وجهد بالفتح وهو المشقة
الشديدة حتى اكلوا العظام وزاد في الرواية الاتية والميتة فجعل الرجل ينظر
الى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد من ضعف بصره
او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار فانزل الله تعالى
وفي رواية ابي ذر عز وجل فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين
يغشى الناس هذا عذاب اليم قال اي ابن مسعود رضي الله عنه
فاتي بضم الهمزة على البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاتي هو ابو سفيان كما عند المولف وكان كبير مضر في ذلك الوقت

وفي

وفي المعرفة لابن منده في ترجمة كعب بن مرة قال دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على مضر فاتيته فقلت يا رسول الله قد نصرك الله
واعطاك واستجاب لك وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فهذا اولى
ان يفسر به الاتي لقوله يا رسول الله بخلاف ابي سفيان فانه وان كان
جاء ايضا مستشفعا لكنه لم يكن اسلم حينئذ فقيل يا رسول الله استسق
الله لمضر فانها قد هلكت من القحط والجهد وانما قال لمضر لان غالبهم
كانوا بالقرب من مياه الحجاز وكان الدعاء بالقحط على قريش وهم
سكان مكة فسرى القحط الى من حولهم فحسن ان يطلب الدعاء لهم
ولعل السائل عدل عن التعبير بقريش لئلا يذكرهم فيذكر بجرمهم فقال
لمضر ليندرجوا فيهم ويشير ايضا الى ان غير المدعو عليهم قد هلكوا بجريرتهم
وقد وقع في الرواية الاخيرة ان قومك هلكوا ولا منافاة بينهما لان مضر
ايضا قومه وقد تقدم في المناقب انه كان صلى الله عليه وسلم كان
من مضر قال اي النبي صلى الله عليه وسلم مجيبا لابي سفيان او
لكعب بن مرة لمضر اي اتامرني ان استسقي لمضر مع ما هم عليه
من معصية الله والاشراك وقال الكرماني وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المستدعي لمضر اي لابي سفيان فانه كان كبيرهم في ذلك
الوقت وهو كان الاتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المستدعي
منه الاستسقاء ويقول العرب قتلت قريش فلانا ويريدون
شخصا منهم وكثيرا ما يضيفون الامر الى القبيلة والامر في الواقع مضاف
الى واحد منهم انتهى وجعل اللام متعلقة بقال غريب وانما هي متعلقة
بمحذوف كما قرر او لانك لجرئ اي ذو جراءة حيث تشرك بالله
وتطلب رحمته فاستسقى صلى الله عليه وسلم وابو ذر لهم فسقوا
بضم السين والقاف على البناء للمفعول فنزلت انكم عائدون
اي الى الكفر عقب الكشف وكانوا قد وعدوا بالايمان ان كشف
العذاب عنهم فلما اصابتهم الرفاهية بتخفيف الفاء وكسر الهاء والتخفيف

وتخفيف النخبة اى التوسع والراحة عادوا الى حالهم من الشرك حين
اصابتهم الرفاهية فانزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى
انا منتقمون يعنى يوم بدر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب
قوله تعالى ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اى عذاب القحط
والجهد او عذاب الدخان الاتى قرب قيام الساعة او عذاب النار
حين يدعون اليها فى القيمة او دخان ياخذ باسماع المنافقين والبصار
والراجح الاول وذلك لان القحط لما اشتد على اهل مكة اتاه ابو سفيان
فناشده بالرحم ووعده ان كشف عنهم امنوا فلما كشف عادوا ولو
حمل على الاخرين لم يصح ان يقال لهم حينئذ انا كاشفوا العذاب قليلا
انكم عائدون وسقط فى رواية غير ابى ذر لفظ باب قوله حدثنا يحيى
هو ابن موسى البلخى المذكور فى الحديث السابق قال حدثنا وكيع بفتح
الواو وكسر الكاف هو ابن الجراح عن الاعمش عن ابى الضحى مسلم
بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال دخلت على عبد الله
اى ابن مسعود رضى الله عنه فقال ان من العلم ان تقول لما لا تعلم
الله اعلم وفيه تعريض بالرجل القاص الذى كان يقول يجئ يوم القيمة
دخان كذا فانه قد تقدم فى سورة الروم سبب قول ابن مسعود
رضى الله عنه من وجه اخر عن الاعمش ولفظه عن مسروق قال
بينما رجل يحدث فى كندة فقال يجئ دخان يوم القيمة فياخذ باسماع
المنافقين وابصارهم وياخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا فاتينا
ابن مسعود رضى الله عنه وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم
فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فانكر ابن مسعود رضى الله عنه
ذلك وقال لا تتكلفوا فيما لا تعلمون وبين قصة الدخان وذلك
قد كان ووقع وقد جرى البخارى على عادته فى ايثار الخفى على الواضح
فان هذه السورة كانت اولى بايراد هذا السياق من سورة الروم لما
تضمنته من ذكر الدخان لكن هذه طريقته يذكر الحديث فى موضع ثم يذكره

في الموضع

فى الموضع اللائق به عاريا عن الزيادة اكتفاء بذكرها فى الموضع الاخر تشحيذا
للاذهان وبعثا على مزيد الاستحضار ثم هذا الذى انكره ابن مسعود رضى الله
عنه قد جاء عن على رضى الله عنه فاخرج عبد الرزاق وابن ابى حاتم من طريق
الحارث عن على رضى الله عنه قال اية الدخان لم تمض بعد ياخذ المؤمن
كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفذ ثم اخرج من طريق ابن ابى مليكة
قال دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما يوما وقال لى لم انم البارحة
حتى اصبحت قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت الدخان قد خرج
قال الحافظ العسقلانى وهذا اخشى ان يكون تصحيفا وانما هو الدجال
بالجيم الثقيلة واللام ويؤيد كون اية الدخان لم تمض ما اخرجه مسلم من حديث
ابى سريحة بالمهملتين الاولى مفتوحة حذيفة بن السيد بفتح الهمزة الغفارى
رفعه لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها
والدخان والدابة الحديث وروى الطبرى من طريق ربعى عن حذيفة
رضى الله عنه مرفوعا فى خروج الايات والدخان قال حذيفة يا رسول الله
وما الدخان فتلا هذه الاية قال اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة واما
الكافر فيخرج من منخريه واذنيه ودبره واسناده ضعيف وروى ابن
ابى حاتم من حديث ابى سعيد نحوه واسناده ضعيف ايضا واخرجه
مرفوعا باسناد اصلح منه وللطبرى من حديث ابى مالك الاشعرى
رفعه ان ربكم انذركم ثلاثا الدخان ياخذ المؤمن كالزكمة الحديث ومن حديث
ابن عمر رضى الله عنهما نحوه واسنادهما ضعيف ايضا لكن تظاهر هذه
الاحاديث يدل على ان لذلك اصلا ولو ثبت طرق حديث حذيفة
رضى الله عنه لاحتمل ان يكون هو القاص المراد فى حديث ابن مسعود
رضى الله عنه وقد روى ايضا عن زيد بن على والحسن انه دخان يجئ
قبل قيام الساعة والله تعالى اعلم ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله
عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين والقول
فيما لا يعلم قسم من التكلف ان قريشا لما غلبوا بتخفيف اللام النبى

وفي رواية الاصيلي وابي ذر عن الكشميهني لما غلبوا على النبي صلى الله
عليه وسلم بحبز وجهم عن طاعته وتماديهم على كفرهم والستعصوا عليه
بفتح الصاد قال اللهم اعني عليهم بسبع من السنين كسبع يوسف عليه
السلام في الشدة والقحط فاخذتهم سنة بفتح السين اكلوا فيها العظام
والميتة بفتح الميم وسكون التحتية وفتح المثناة الفوقية وقيل بكسر النون
موضع الياء وسكون الياء وبهمزة وهو الجلد اول ما يدبغ والاول اشهر
من الجهد حتى جعل احدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع
اي من الظلمة التي في ابصارهم بسبب الجوع قالوا ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف عنهم عذاب الجوع فقيل
له صلى الله عليه وسلم ان كشفنا عنهم اي ذلك العذاب عادوا الى كفرهم
فدعا صلى الله عليه وسلم ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم
بدر فذلك قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين كذا في
في رواية ابي ذر وابن عساكر والاصيلي وسقط في رواية غيرهم قوله
فارتقب الى قوله جل ذكره انا منتقمون وهذا الحديث قد سبق في ص
ومطابقته للترجمة ظاهرة باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر
انى لهم الذكرى اي من اين لهم التذكر والاتعاظ بعد نزول البلاء وحلول
العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الطاعة وهو رسول
مبين ظاهر الصدق وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذكر والذكرى واحد
اي في المعنى والمصدرية قال الجوهري الذكر والذكرى بالكسر نقيض النسيان
وكذلك الذكرة حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال اخبرنا ويروى
حدثنا جرير بن حازم بالحاء المهملة والزاد البصري الازدي عن الاعمش
عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق انه قال دخلت على عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه ثم قال فيه حذف اختصره وهو قوله
بينا رجل يحدث في كندة الى قوله فاتيت ابن مسعود وكان متكئا
فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم،

ثم

ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قريشا اي الى الاسلام وكذبوه
والستعصوا عليه فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة
حصت بالحاء المهملة والصاد المهملة المشددة اي اذهبت وجردت وسنة
حصاء اي جرداء لاخير فيها ولاغيث كل شيء كذا في رواية الاصيلي وابي ذر وفي رواية
غيرهما يعني كل شيء حتى كانوا ياكلون الميتة فكان يقوم احدهم فكان يرى
بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع زاد في الدوم فجاءه ابو سفيان
فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله ثم قرا
اي النبي صلى الله عليه وسلم كذا قيل والظاهر ان القارئ هو ابن مسعود رضي الله
عنه فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين زاد ابو ذر والاصيلي يغشى الناس
هذا عذاب اليم حتى بلغ انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون قال عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه افيكشف عنهم العذاب بهمزة الاستفهام
وضم الياء على البناء للمفعول يوم القيمة قال اي ابن مسعود رضي الله عنه
والبطشة الكبرى يوم بدر يريد به تفسير قوله يوم نبطش البطشة الكبرى
باب قد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ثم تولوا اي اعرضوا عنه
وقالوا معلم مجنون اي هذا القران من بعض الناس قاله بعضهم وقال
اخرون مجنون والجن يلقون اليه ذلك او اصابه الجنون بادعائه النبوة
حاشاه الله من ذلك حدثنا ويروى حدثني بشر بن خالد بكسر الموحدة وسكون
المعجمة ابو محمد العسكري قال اخبرنا وفي رواية الاصيلي حدثنا محمد هو ابن جعفر
الملقب بغندر عن شعبة اي ابن الحجاج وفي رواية الاصيلي حدثنا شعبة
عن سليمان اي ابن مهران الاعمش ومنصور هو ابن المعتمر كلاهما عن
عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق انه قال قال عبد الله اي ابن
مسعود رضي الله عنه ان الله بعث محمدا وقال قل ما اسالكم عليه من اجر
وما انا من المتكلفين فيه حذف اختصره ايضا فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما راى قريشا استعصوا عليه فلم يؤمنوا قال كذا في رواية ابي ذر
وابي الوقت وابن عساكر والاصيلي وفي رواية غيرهم فقال بالفاء اللهم

اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف عليه السلام فاخذتهم السنة حتى حصت كل
شئ حتى اكلوا العظام والجلود فقال وفى رواية ابى ذر وابى الوقت والاصيلى
وقال بالواو بدل الفاء احدهم القبلس ان يقول احدهما بالتثنية لان المراد
سليمان ومنصور فيحمل على قول ان اقل الجمع اثنان حتى وفى نسخة حين اكلوا
الجلود والميتة وجعل يخرج من الارض كهيئة الدخان اى مثل الدخان وهو
فاعل جعل ولا حاجة الى تقدير الفاعل مثل ان يقال وجعل شئ يخرج فافهم
واستشكل ذلك بما سبق من قوله فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان
من الجوع فان بينهما تدافعا ظاهرا واجيب بانه لا تدافع بينهما لانه يحمل على انه
كان مبتداه من الارض ومنتهاه ما بين السماء والارض فان قيل لفظ
يخرج يدل على انه خارج من الارض حقيقة وقوله فكان يرى بينه
وبين السماء الخ انه امر متخيل لهم لشدة حرارة الجوع فالجواب انه يحتمل وجود
الامرين بان يخرج من الارض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الارض
ووهجها من عدم الغيث وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان
من فرط حرارة الجوع او الذى كان يخرج من الارض بحسب تخيلهم ذلك
من غشاوة ابصارهم من فرط الجوع او لفظ من الجوع صفة الدخان
فاتاه اى النبى صلى الله عليه وسلم ابو سفيان فقال اى محمد اى يا محمد ان قومك
هلكوا وفى رواية غير ابى ذر والاصيلى قد هلكوا وفى الرواية الماضية استسق
الله لمضر فانها قد هلكت ولا منافاة بينهما لان مضر ايضا قومه فادع الله
ان يكشف عنهم على البناء للفاعل اى ما اصابهم ويروى على البناء للمفعول
فدعا اى فدعا النبى صلى الله عليه وسلم ان يكشف عنهم ثم قال تعودوا
اى الى الكفر بعد كذا وقع تعودوا بحذف نون الرفع وصوابه تعودون
باثباتها كذا قيل وقال البدر الدماميني ليس حذفها خطا بل هو
ثابت فى الكلام الفصيح نثرا ونظما ومنه قراءة الحسن واليزيدى تظاهرا عليه
بتشديد الظاء اى انتما ساحران تتظاهران فحذف المبتدا وهو ضمير المخاطبين
وادغمت التاء فى الظاء وحذفت النون تخفيفا وفى الحديث لا تدخلوا الجنة

حتى

حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا وفى رواية الاصيلى تعودون باثبات
النون على الاصل هذا فى حديث منصور هو منصور بن معتمر الراوى
عن ابى الضحى ولم يذكر هذا فى حديث سليمان الاعمش ثم قرأ فارتقب
يوم تاتى السماء بدخان مبين الى عائدون قال ابن مسعود رضى الله عنه
ايكشف عذاب الاخرة روى على البناء للفاعل ونصب عذاب
وعلى البناء للمفعول ورفع عذاب وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى
انكشف بالنون على الفاعل عنهم عذاب الاخرة فقد مضى الدخان والبطشة
واللزام وقال احدهم فقد سبق ان القبلس ان يقال احدهما لكن يحمل هذا
على مذهب من قال ان اقل الجمع اثنان كذا قال الكرمانى والحافظ
العسقلانى وقال العينى يحتمل ان يكون معهما فى ذلك الوقت ثالث فجمع
باعتبار الثلاثة القمر يعنى انشقاقه وقال الاخر الروم يعنى غلبة الروم
وفى رواية ابى ذر والروم بالواو يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون
وقد سقط هذا فى رواية ابى ذر حدثنا يحيى هو ابن موسى البلخى وقيل
هو يحيى بن معين والاول هو الاصح قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح
عن الاعمش عن مسلم هو ابن صبيح ابى الضحى عن مسروق عن عبد الله
اى ابن مسعود رضى الله عنه انه قال خمس قد مضين اى وقعن اللزام
هو الاسر والهلكة يوم بدر والروم اى غلبتهم والبطشة اى الكبرى يوم
بدر والقمر يعنى انشقاقه والدخان اى الحاصل لقريش بسبب القحط
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

ويتلوه ان شاء الله تعالى بعد هذا
سورة الجاثية

سورة حم الجاثية

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره الجاثية فقط وفي بعض النسخ ومن سورة
الجاثية وهي مكية لا خلاف فيها وهي الفان ومائة واحدى وتسعون
حرفا واربعمائة وثمان وثمانون كلمة وسبع وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر جاثية مستوفزين على الركب اشار به
الى قوله تعالى وترى كل امة جاثية وفسرها بقوله مستوفزين على الركب
كذا في النسخ وهو قول مجاهد وصله الطبري من طريقه وقال ابو عبيدة
في قوله جاثية على الركب ويقال استوفز في قعدته اذا قعد قعودا منتصبا
غير مطمئن وذلك من هول ذلك اليوم وقال مجاهد سقط في رواية
ابي ذر قوله وقال مجاهد نستنسخ نكتب اي قال مجاهد في قوله تعالى
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نكتب عملكم وقد وصله عبد بن حميد
عن عمر بن سعد عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقد اخرج
ابن ابي حاتم معناه عن مجاهد وفي التفسير معناه نامر بالنسخ وعن الحسن
معناه نحفظ وعن الضحاك نثبت ننساكم نترككم اشار به الى قوله تعالى
فاليوم ننساكم كما نسيتم وفسره بقوله نترككم اي نترككم كما تركتم الايمان
والعمل ولقاء هذا اليوم ولم يكن تركهم الا في النار وهو قول ابي عبيد
وقد وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى فاليوم
ننساكم كما نسيتم قال اليوم نترككم كما تركتم واخرجه ابن المنذر من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وهو من اطلاق
الملزوم وارادة اللازم لان من نسي فقد ترك من غير عكس والمعنى
نترككم في العذاب ترك ما ينسى وما يهلكنا الا الدهر الاية وفي نسخة
زيادة لفظ باب وزاد في الفرع وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون
والمعنى وما يفنينا الا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار
وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلب وما لهم بذلك الذي
قالوه من علم علموه ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وضرب

في الاصل

في الاصل حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان هو ابن
عيينة قال حدثنا الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
ابي ذر وابي الوقت قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذيني
ابن ادم كذا اورده مختصرا وقد اخرجه الطبري عن ابن ابي ذئب عن ابن
عيينة بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اهل الجاهلية
يقولون انما يهلكنا الليل والنهار هو الذي يميتنا ويحيينا فقال الله في كتابه وقالوا
ما هي الا حياتنا الدنيا الاية قال فيسبون الدهر قال الله تبارك وتعالى يؤذيني
ابن ادم فذكره قال القرطبي معناه يخاطبني من القول بما يتأذى من يجوز
في حقه التأذي والله تعالى منزه عن ان يصل اليه الاذى وانما هذا من التوسع
في الكلام والمراد ان من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله تعالى وقال
الطيبي الايذاء ايصال المكروه الى الغير قولا او فعلا اثر فيه او لم يؤثر وايذاء الله
عباده عن فعل ما يكرهه ولا يرضى به وكذا ايذاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسب الدهر يقول اذا اصابه مكروه بؤسا للدهر وتبا للدهر والدهر
في الاصل اسم لمدة العالم وعليه قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر
ثم يعبر عن كل مدة كثيرة به وهو خلاف الزمان فانه يقع على المدة القليلة
والكثيرة فان المراد بالحديث بالدهر مقلب الليل والنهار ومصرف
الامور فيها فينبغي ان يعتبر الاول بذلك كانه قيل يسب مدبر الامر
ومقلب الليل والنهار وانا المدبر والمقدر فجاء الاتحاد وانا الدهر بيدي الامر
الذي ينسبونه الى الدهر اقلب الليل والنهار قال الخطابي معناه انا صاحب
الدهر ومدبر الامور التي ينسبونها الى الدهر فمن سب الدهر من اجل انه فاعل
هذه الامور عاد سبه الى ربه الذي هو فاعلها وانما الدهر زمان جعل ظرفا
لمواقع الامور وكانت عادتهم اذا اصابهم مكروه اضافوه الى الدهر فقالوا
وما يهلكنا الا الدهر وسبوه فقالوا بؤسا للدهر وتبا للدهر اذ كانوا لا يعرفون
ان للدهر خالقا ويرونه ازليا ابديا فلذلك سموا بالدهرية فاعلم الله سبحانه

وتعالى يجددها ويبنيها وقال النووى قوله انا الدهر بالرفع فى ضبط الاكثرين
والمحققين ويقال بالنصب على الظرف اى انا باق ابدا والموافق لقوله
ان الله هو الدهر الرفع وهو مجاز وذلك ان العرب كانوا يسبون الدهر
عند الحوادث فقال لا تسبوه فان فاعلها هو الله تعالى فكانه قال لا تسبوا
الفاعل فانكم ان سببتموه سببتمونى والدهر هنا بمعنى الداهر فقد حكى الراغب
ان الدهر فى قوله ان الله هو الدهر غير الدهر فى قوله يسب الدهر قال والدهر
الاول الزمان والثانى المدبر المصرف لما يحدث ثم استضعف هذا
القول لعدم الدليل عليه ثم قال لو كان كذلك لعد الدهر من اسماء الله تعالى
انتهى وكذا قال ابو بكر محمد بن داود الاصفهانى فكان يقول هو بفتح الراء
منصوب على الظرف اى انا طول الدهر بيدى الامر وكان يقول لو كان
مضموم الراء لصار من اسماء الله تعالى وتعقب بان ذلك ليس بلازم
ولا سيما مع رواية ان الله هو الدهر وقال القاضى نصبه بعضهم على التخصيص
قال والظرف اصح واصوب وقال ابو جعفر النحاس يجوز النصب اى
بان الله مقيم ابدا لا يزول وقال ابن الجوزى الصواب ضم الراء من وجوه
احدها ان المضبوط عند المحدثين المحققين الضم ولم يكن ابن داود من
من الحفاظ ولا من علماء النقل ثانيها انه ورد بالفاظ صحاح تبطل تاويله
وهى لا تقولوا يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر اخرجاه ولمسلم لا تسبوا
الدهر فان الله هو الدهر ثالثها انه لو كان بالنصب يصير التقدير فانا الدهر
اقلبه فلا يكون علة النهى عن سبه مذكورة لانه تعالى يقلب كل شىء من خير
وشر وتقليبه للاشياء لا يمنع الذم وانما يتوجه الاذى فى قوله يؤذينى ابن ادم
على ما كانت عليه العرب اذا اصابتهم مصيبة يسبون الدهر ويقولون
عند ذكر موتاهم ابادهم الدهر ينسبون ذلك اليه ويرونه الفاعل
لهذه الاشياء ولا يرونها من قضاء الله وقدره انتهى ولا يذهب عليك
ان الوجه الثانى لا يعين الرفع لان للمخالف ان يقول التقدير فان الله
هو الدهر يقلب وكذا الوجه الثالث لا يعين الرفع لان علة النهى

تعرف

تعرف من السباق اى لا ذنب له فلا تسبوه وقال الطيبى فى شرح المشكوة الحاكم
على تقدير النصب لان تقديم الظرف اما للاهتمام او للاختصاص ولا يقتضى
المقام ذلك لان الكلام فى شان المتكلم لا فى الظرف ولهذا عرف الخبر بالالف
واللام لافادة الحصر فكانه قيل انا اقلب الليل والنهار لا ما ينسبونه اليه هذا
والحاصل انه لا يجوز نسبة الافعال الممدوحة والمذمومة الى الدهر حقيقة فمن اعتقد
ذلك فلا شك فى كفره واما من يجرى على لسانه من غير اعتقاد صحته
فليس بكافر ولكنه تشبه باهل الكفر فارتكب ما نهاه عنه الشارع فليتب
وليستغفر فالواجب الالتجاء الى الله تعالى عند اختلاف الاحوال وتفويض
الامور كلها اليه تعالى ثم ان ذلك مذهب الدهرية من الكفار ومن وافقهم
من مشركى العرب المنكرين للمعاد والفلاسفة الدهرية الدورية المنكرين
للصانع المعتقدين انه فى كل ستة وثلثين الف سنة يعود كل شىء الى ما كان
عليه فكابروا المعقول وكذبوا المنقول تنبيه قال ابن كثير وقد غلط ابن حزم
ومن نحا نحوه من الظاهرية فى عدهم الدهر من اسماء الله تعالى الحسنى اخذا
من هذا الحديث ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المؤلف فى التوحيد
ايضا واخرجه مسلم وابو داود فى الادب والنسائى فى التفسير
سورة حم الاحقاف كذا فى رواية ابى ذر وفى بعض النسخ حم الاحقاف
بدون ذكر سورة وفى بعضها الاحقاف وفى بعضها ومن سورة الاحقاف
قال ابو العباس هى مكية وفيها ايتان مدنيتان قل ارايتم ان كان من عند
الله وكفرتم به وقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما
سبقونا اليه وهى الفان وخمسمائة وخمس وتسعون حرفا وستمائة واربع
واربعون كلمة وخمس وثلثون اية والاحقاف كذا قال الكسائى هى ما استدار
من الرمل واحدها حقف وحقاف مثل دبغ ودباغ ولبس ولباس
وقيل احقاف واد بين عمان ومهرة وعن مقاتل كانت منازل عاد
باليمن فى حضرموت فى موضع يقال له مهرة تنسب اليها الجمال المهرية
وكانوا اهل عمد سيارة فى الربيع فاذا هاج البرد رجعوا الى منازلهم وكانوا

من قبيلة ادم وعن الخليل هي الرمال العظام وعن الضحاك جبل بالشام
هي ارض حسمي بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر
وقال مجاهد يقتصون يقولون اي قال مجاهد في قوله تعالى هو اعلم بما يقتصون
فيه اي تقولون من التكذيب بالقران والقول فيه بانه سحر كذا وقع هنا
في رواية غير ابي ذر وفي روايته وقع قبل قوله وقال غيره بدون قوله وقال
مجاهد وسقط قوله وقال غيره الخ في روايته وقد وصله الطبري من طريق
من ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال بعضهم اثرة بفتحات من غير الف
وعزيت لقراءة علي وابن مسعود وغيرهما واثرة بضم فسكون وعزيت
لقراءة الكسائي في غير المشهور واثارة بالالف بعد المثلثة على وزن فعالة
بالفتح والتخفيف كشجاعة وجلادة وهي قراءة العامة بقية من علم كذا في رواية
ابي ذر وفي غيره بقية علم بدون كلمة من واشار به الى قوله تعالى ايتوني
بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم وهذا قاله ابو عبيدة او اثارة من
من علم اي بقية من علم وعن ابي عبد الرحمن السلمي او اثرة بمعنى او
خاصة من علم اوتيتموه واوثرتم به على غيركم وكذا فسره الحسن وقتادة
وعن الكلبي بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين تقول العرب
لهذه الناقة اثرة من سمن اي بقية وعن عكرمة ومقاتل رواية عن الانبياء
عليهم السلام وعن مجاهد معناه رواية تؤثر وهاهم كان قبلكم واخرج
الطبري من طريق ابي سلمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله او اثرة
من قال بخط كان يخط العرب في الارض واسناده صحيح وقيل اثارة ميراث
من علم وقيل مناظرة من علم لان المناظرة في العلم مثيرة لمعانيه وقيل
اجتهاد من علم واصل الكلمة من الاثر وهو الرواية يقال اثرت الحديث
اثره اثرا واثارة ومنه قيل للخبر اثر ثم هذه الالفاظ الثلاثة بالرفع والتلاوة
بالجر وقال ابن عباس رضي الله عنهما بدعا من الرسل لست باول
الرسل وفي رواية ابي ذر ماكنت باول الرسل اي قال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى قل ماكنت بدعا من الرسل اي لست

باول الرسل اي فكيف تنكرون نبوتي واخباري باني رسول الله وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
والطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال ابو عبيدة مثله
قال ويقال ما هذا مني ببدع وللطبري من طريق سعيد عن قتادة قال
ان الرسول قد كانت قبلي وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى قل ارايتم معناه اخبروني وفي تفسير النسفي قل يا محمد لهؤلاء
الكفار ارايتم اخبروني ان كان اي القران من عند الله وقيل ان كان
محمد من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن
واستكبرتم وجواب الشرط محذوف تقديره الستم ظالمين ويدل عليه
قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال قتادة والضحاك والشاهد
هو عبد الله بن سلام شهد على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامن به وقيل هو موسى بن عمران عليه السلام وقال مسروق في هذه
الاية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان حم نزلت بمكة وانما اسلم
عبد الله بالمدينة وانما كانت محاجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقومه فانزل الله تعالى هذه هكذا قرره العيني وتبعه القسطلاني والانسب
لما ذكره من الاثر انما هو قوله تعالى قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني
ماذا خلقوا من الارض كما لا يخفى فافهم الاية هذه الالف اشار به الى الهمزة
التي في اول ارايتم انما هي توعد اي لكفار مكة حيث ادعوا صحة ما عبدوه
من دون الله ان صح ما تدعون بتشديد الدال اي في زعمكم ذلك لا يستحق
ان يعبد على البناء للمفعول لانه مخلوق ولا يستحق ان يعبد الا الخالق
الذي خلق كل شيء وليس قوله ارايتم برؤية العين اي التي هي الابصار
انما هو اي انما معناه اتعلمون ابلغكم انما تدعون بسكون الدال مخففة
من دون الله خلقوا شيئا حتى يستحقوا ان يعبدوا باب وقد
سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر والذي قال لوالديه اف لكما
لفظ اف كلمة كراهية يقصد به اظهار التضجر وفيه قراءات بكسر الفاء والتنوين

وبدون التنوين وبفتح الفاء بدون التنوين اتعدانني قراءة الجمهور بنونين
مخففتين وروى هشام عن ابن عامر بنون مشددة ان اخرج اى
من قبرى حيا بعد فنائى وبلاى وقد خلت اى مضت القرون من
من قبلى ولم يبعث احد منهم وهما يستغيثان الله اى يستصرخان الله
ويقال و يقولان الغياث بالله منك ومن قولك او يسئلان الله
اى يغيثه بالتوفيق بالايمان و يقولان له ويلك امن اى صدق بالبعث
و ويلك دعاء بالثبور ان وعد الله اى بالبعث حق فيقول لهما ما هذا
الا اساطير الاولين اى اباطيلهم التى كتبوها والاساطير جمع اسطار وهو
جمع سطر والسطر الخط والكتابة وقال الجوهرى الاساطير الاباطيل وهو
جمع اسطورة بالضم واسطارة بالكسر وقد سقط فى رواية ابى ذر من قوله
وقد خلت القرون من قبلى وقال بعد قوله ان اخرج الى قوله اساطير
الاولين حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكى قال حدثنا ابو عوانة الوضاح
اليشكرى عن ابى بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابى وحشية
اياس عن يوسف بن ماهك ينصرف ولا ينصرف وهو معرب
ومعناه قمير مصغر القمر انه قال كان مروان اى ابن الحكم الاموى اميرا
على الحجاز من قبل معاوية واخرج الاسمعيلى والنسائى من طريق
محمد بن زياد هو الجمحى قال كان مروان عاملا على المدينة استعمله معاوية
اى ابن ابى سفيان على المدينة فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكى
يبايع له بعد ابيه فذا وضحه الاسمعيلى فى روايته بلفظ فاراد معاوية
ان يستخلف يزيد يعنى ابنه فكتب الى مروان بذلك وكان على المدينة
فجمع مروان الناس فخطبهم فذكر يزيد ودعا الى بيعته وقال ان الله ارى
امير المؤمنين فى يزيد رأيا حسنا وان يستخلفه فقد استخلف
ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال له عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق
رضى الله عنه شيئا لم يبينه قيل قال له بيننا وبينكم ثلاثا مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر ولم يعهد واكذا قال بعض الشراح

وقد

وقد اختصره فافسده والذى فى رواية الاسمعيلى فقال عبد الرحمن ما هى
الا هرقلية وله من طريق شعبة عن محمد بن زياد فقال مروان سنة
ابى بكر وعمر فقال عبد الرحمن سنة هرقل وقيصر ولابن المنذر من هذا
الوجه اجئتم بها هرقلية تبايعون لابنائكم ولابى يعلى وابن ابى حاتم من طريق
اسمعيل بن ابى خالد حدثنى عبد الله المدينى قال كنت فى المسجد حين خطب
مروان فقال ان الله قد ارى امير المؤمنين رأيا حسنا فى يزيد وان يستخلفه
فقد استخلف ابو بكر وعمر فقال عبد الرحمن هرقلية ان ابا بكر والله ما
جعلها فى احد من ولده ولا فى اهل بيته وما جعلها معاوية الا كرامة لولده
فقال اى مروان لاعوانه خذوه اى عبد الرحمن فدخل بيت عائشة
اخته رضى الله عنها ملتجيا بها فلم يقدروا عليه اى امتنعوا من اخراجه
من بيت عائشة رضى الله عنها اعظاما لها وفى رواية ابى يعلى فنزل
مروان عن المنبر حتى اتى بيت عائشة رضى الله عنها فجعل يكلمها وتكلمه
ثم انصرف وقد سقط لفظ عليه من اليونينية وثبت فى الفرع
وغيره فقال مروان ان هذا يعنى عبد الرحمن الذى انزل الله فيه
والذى قال لوالديه اف لكما وفى رواية زيادة قوله اتعدانني ولابى يعلى
فقال مروان اسكت الست الذى قال الله فيه فذكر الاية فقالت
عائشة رضى الله عنها من وراء الحجاب ما انزل الله فينا اى فى آل
ابى بكر رضى الله عنه لان ابا بكر رضى الله عنه نزل فيه ثانى اثنين
وقوله محمد رسول الله والذين معه والسابقون الاولون فى اى كثيرة
شيئا من القرآن الا ان الله انزل عذرى ارادت به الايات التى
نزلت فى سورة النور فى قصة اهل الافك وبراءة ساحتها مما رموها
به وفى رواية الاسمعيلى فقالت عائشة كذب مروان والله ما
انزلت فيه وفى رواية له والله ما انزلت الا فى فلان بن فلان وفى رواية
له لو شئت ان اسميه لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن ابا مروان ومروان فى صلبه واخرج عبد الرزاق من طريق

فيها انه سمع عايشة رضى الله عنها تنكر ان تكون الاية نزلت فى عبد الرحمن
بن ابى بكر وقالت انما نزلت فى فلان بن فلان سميت رجلا وقد تشعب
بعض الرافضية فقالوا هذا يدل على ان قوله ثانى اثنين ليس هو ابا بكر
رضى الله عنه وليس كما فهم هذا الرافضى بل المراد بقول عايشة رضى الله عنها
فينا اى فى بنى ابى بكر ثم الاستثناء من عموم النفى والا فالمقام مخصص والايات
التى نزلت فى عذر عايشة رضى الله عنها فيها اى فى ابى بكر ثم الاستثناء من عموم
النفى والا فالمقام مخصص والايات التى نزلت فى عذر عايشة رضى الله
عنها المدح لها والمراد نفى انزال ما يحصل به الذم كما فى قوله تعالى والذى قال
لوالديه اف لكما والعجب مما اورده الطبرى من طريق العوفى عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال نزلت هذه الاية فى عبد الرحمن بن ابى بكر
وقد تعقبه الزجاج فقال الصحيح انها نزلت فى الكافر العاق والا فعبد الرحمن
قد اسلم وحسن اسلامه وصار من خيار المسلمين وقد قال الله تعالى
فى هذه الاية اولئك الذين حق عليهم القول الى اخر الاية فلا يناسب
ذلك عبد الرحمن واجاب المهدوى عن ذلك بان الاشارة باولئك
للقوم الذين اشار اليهم بقولهم وقد خلت القرون من قبلى ولا يمتنع
ان يقع ذلك من عبد الرحمن قبل اسلامه ثم يسلم بعد ذلك وقد
اخرج ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن مجاهد قال نزلت
فى عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال ابن جريج وقال
اخرون فى عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهما قال الحافظ العسقلانى
والقول فى عبد الرحمن كالقول فى عبد الرحمن فانه ايضا اسلم وحسن
اسلامه ومن طريق اسباط عن السدى قال نزلت فى عبد الرحمن
بن ابى بكر رضى الله عنهما قال لابويه وهما ابو بكر وام رومان رضى الله
عنهما وكانا قد اسلما وابى هو ان يسلم فكانا يامرانه بالاسلام فكان
يرد عليهما ويقول ابن فلان ابن فلان يعنى مشايخ قريش ممن
قد مات قال فاسلم بعد ذلك فنزلت توبته فى هذه الاية ولكل

درجات

درجات مما عملوا ونفى عايشة رضى الله عنها ان تكون نزلت فى عبد الرحمن
وان بينة اصح اسنادا واولى بالقبول والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة باب قوله وسقط لفظ باب قوله فى رواية غير ابى ذر
فلما راوه اى العذاب عارضا اى سحابا عرض فى افق السماء او الضمير عائد
الى السحاب كانه قيل فلما راوا السحاب عارضا مستقبل اوديتهم صفة لعارضا
واضافته غير محضة فمن ثم ساغ ان يكون نعتا للنكرة قالوا هذا عارض ممطر
اى استبشروا به وقال هذا عارض ممطرنا اى ياتينا بالمطر وقد كانوا محلين
محتاجين الى المطر فقال الله تعالى او هود عليه السلام بل هو ما استعجلتم به
من العذاب حيث قلتم فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
من الصادقين ثم بين ماهيته فقال ريح اى هو ريح فيها عذاب اليم فى
مواحق كانت الريح تجيء بالرجل فتطرحه وكان طول الرجل منهم اثنى
عشرة ذراعا وقيل ستين وقيل مائة ولهم قصور محكمة البناء بالصخور
فحملت الريح الصخور والشجر ورفعتها كانها جرادة وهدمت القصور
واصطف لها الاطولون الاشد منهم فصرعتهم والقت عليهم الصخور
وسفت عليهم الرمال واحتملتهم فرمت بهم فى البحر ولم يصل الى هود عليه
السلام ومن امن به من تلك الريح الا نسيم وكان عليه السلام قد جمع
المسلمين الى صخرة عند عين ماء وادار عليهم خطا خطه فى الارض قبل
وكانت الريح التى تسمى الدبور وكانت تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة
فترفعها حتى كانها جرادة واما ما كان خارجا من مواشيهم ورحالهم تطير بها
الريح بين السماء والارض مثل الريش وقال ابن عباس رضى الله عنهما
فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح ففتحت ابوابهم وصرعتهم
وامر الله الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية
ايام حسوما لهم انين ثم امر الله تعالى الريح فكشفت عنهم الرمال ثم امرها
فاحتملتهم فرمت بهم فى البحر وهو الذى قال الله تعالى تدمر كل شىء بامر
ربها اى كل شىء مرت به من رجال عاد واموالها ووقع فى رواية ابى ذر

بعدا ودينهم الاية قال وفي رواية ابي ذر وقال بالواو ابن عباس رضي الله
عنهما عارض السحاب وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عنه واخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الريح اذا اثارت سحابا قالوا هذا عارض وقد سبق انه هو الذي يرى
في ناحية السماء وسمي بذلك لانه يبدو في عرض السماء حدثنا احمد كذا
في اكثر الروايات غير منسوب وفي رواية ابي ذر احمد بن عيسى وهو
الهمداني التستري المصري الاصل وكذا قال ابو مسعود وخلف وقال
ابن السكن انه احمد بن صالح المصري يعني ابن الطبري وغلطا الحاكم
قول من قال انه ابن اخي ابن وهب وقال ابن منده كلما قال البخاري
في جامعه حدثنا احمد عن ابن وهب فهو ابن صالح واذا حدث عن
عن ابن عيسى نسبه والكرماني اعتمد على هذا حيث قال احمد ابن صالح
المصري وقال في رجال الصحيحين غير منسوب يحدث عن عبد الله
بن وهب المصري حدث عنه البخاري في غير موضع من الجامع
واختلفوا في احمد هذا فقال قوم انه احمد بن عبد الرحمن ابن اخي ابن
وهب وقال اخرون انه احمد بن صالح او احمد بن عيسى وقال ابو احمد
الحافظ النيسابوري احمد عن ابن وهب هو ابن اخي ابن وهب
وقال ابن منده لم يخرج البخاري عن احمد بن عبد الرحمن شيا
في الصحيح اخبرنا عمرو هو ابن الحارث ان ابا النضر بسكون المعجمة هو
سالم المدني حدثه عن سليمان بن يسار ضد اليمين عن عائشة رضي
الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى ارى منه لهواته بتحريك الهاء جمع
لهاة وهي اللحمة الطراد المتعلقة في اعلى الحنك ويجمع ايضا على لهى
بفتح اللام مقصورا انما كان يتبسم ولا ينافي هذا ما جاء في الحديث الاخر
انه ضحك حتى بدت نواجذه لان ظهور النواجذ التي هي الاسنان التي
في مقدم الفم او الانياب لا يستلزم ظهور اللهات قالت وكان

اذا

اذا راى غيما او ريحا عرف بضم العين على البناء للمفعول في وجهه اي
عرفت الكراهة في وجهه وهي من افعال القلوب التي لا ترى الا ان
القلب اذا فرح يفلج الجبين واذا حزن اربد الوجه فعبرت عن الشيء
الظاهر في الوجه بالكراهة لانه ثمرتها ووقع في رواية عطاء عن عائشة
رضي الله عنها في اول الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت
به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به واذا تخيلت
السماء تغير لونه وخرج ودخل واقبل وادبر فاذا امطرت سري
عنه الحديث اخرجه مسلم بطوله وتقدم في بدء الخلق من قوله كان
اذا راى مخيلة اقبل وادبر وقد تقدمت لهذا الدعاء شواهد من حديث
انس رضي الله عنه وغيره في اواخر الاستسقاء قالت اي عائشة
رضي الله عنها يا رسول الله الناس كذا في رواية ابي ذر وفي رواية
غيره ان الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك
اذا رايته وبروس اولاه رايت بدون الضمير عرف في وجهك
الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمنني بواو ساكنة ونون مشددة
وفي رواية ابي ذر يؤمنني بنونين من امن يؤمن وبروس الهمزة
ايضا ان يكون فيه عذاب عذب قوم بالريح هم عاد حيث اهلكوا
بريح صرصر وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا
قد تقرر ان النكرة اذا اعيدت نكرة كانت غير الاولى لكن ظاهر
اية الباب ان الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا هذا عارض ممطرنا
وقد اجاب عنه الكرماني بان القاعدة المذكورة انما تطرد اذا لم يكن
في السياق قرينة تدل على انها عين الاولى فان كان هناك قرينة
كما في قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ولئن سلمنا
المغايرة فلعل عادا قومان قوم بالاحقاف اي في الرمال وهم
اصحاب العارض وقوم غيرهم من الذين كذبوا انتهى قال الحافظ

العسقلاني ولا يخفى بعد هذا لكنه محتمل فقد قال تعالى في سورة النجم وانه اهلك
عادا الاولى فانه يشعر بان ثمة عادا اخرى وقد اخرج احمد باسناد حسن
عن الحارث بن حسان البكري قصة عاد الثانية قال خرجت انا اشكوا
العلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة
فاذا عجوز من بني تميم منقطع بها فقالت لي يا عبد الله ان لي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاجة فهل انت مبلغي اليه قال فحملتها فاتيت المدينة
فاذا المسجد غاص باهله الحديث وفيه فقلت اعوذ بالله ورسوله ان اكون
كوافد عاد قال وما وافد عاد وهو اعلم بالحديث لكن يستطعمه فقلت
ان عادا قحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل بن عنز الى معاوية بن بكير
بمكة ان يستسقي لهم فمكث شهرا في ضيافته يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان
يقال لهما الجرادتان فلما كان بعد شهر خرج الى جبال مهرة فقال اللهم انك
تعلم اني لم اجئ الى مريض فاداويه ولا لاسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت
تسقيه فمرت به سحابات فنودي منها اختر فاومى الى سحابة سوداء
فنودي منها خذها رمادا رمددا لا تبقي من آل عاد احدا واخرج الترمذي
والنسائي وابن ماجه بعضه وذكره ابن كثير بطوله في تفسيره وذكره
الحافظ العسقلاني مختصرا وقال الظاهر انه في قصة عاد الاخيرة لذكر مكة
فيه وانما بنيت بعد عاد الاولى بناها ابراهيم عليه السلام حين اسكن هاجر
واسمعيل بواد غير ذي زرع فالذين ذكروا في سورة الاحقاف هم
عاد الاخيرة ويلزم عليه ان المراد بقوله تعالى اخا عاد نبي اخر غير هود
هود عليه السلام ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في الادب ايضا واخرجه مسلم في الاستسقاء وابو داود في الادب
سورة محمد صلى الله عليه وسلم كذا في رواية ابي ذر وفي رواية
غيره الذين كفروا وتسمى سورة القتال ايضا قال ابو العباس ذكر
عن الحكم عن السدي انه قال هي مكية وروي عن الضحاك ايضا كذلك
وعامة اهل التفسير مجمعون على انها مدنية وفي تفسير ابن النقيب حكى

عن

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قوله عز وجل وكاين من قرية نزلت
بعد حجة النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة شرفها الله تعالى
وهي الفان وثلثمائة وتسع واربعون حرفا وخمسمائة وتسع وثلثون
كلمة وثمان او سبع وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة
في رواية غير ابي ذر اوزارها اثامها حتى لا يبقى الا مسلم اشار به الى قوله تعالى
فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها وفسر اوزارها بقوله
اثامها فالاوزار جمع وزر والاثام جمع اثم قال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله حتى تضع الحرب اوزارها قال حتى لا يكون شرك
قال والحرب من كان تقاتلهم سماهم حربا وقال ابن التين لم يقل هذا
احد غير البخاري والمعروف ان المراد باوزارها السلاح فعلى هذا الاوزار
جمع وزر الذي هو السلاح وقيل حتى ينزل عيسى بن مريم انتهى وما نفاه
قد علمه غيره قال ابن قرقول هذا التفسير يحتاج الى تفسير وذلك ان
الحرب لا اثام لها فلعله كما قال الفراء اثام اهلها ثم حذف وابقى المضاف
اليه او كما قال النحاس حتى تضع اهل الاثام فلا يبقى مشرك انتهى ولفظ
الفراء الهاء في اوزارها لاهل الحرب اي اثامهم ويحتمل ان يعود على الحرب
والمراد باوزارها سلاحها انتهى فجعل ما ادعاه ابن التين احتمالا وفي المغرب
الوزر بالكسر الحمل الثقيل ومنه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
اي حملها من الاثم وقولهم وضعت الحرب اوزارها عبارة عن انقضائها
لان اهلها يضعون اسلحتهم وسمي السلاح وزرا لانه يثقل على لابسه
قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا
وهذا يعضد كلام ابن التين ويقوي كلام البخاري ما قاله الثعلبي
اثامها واجرامها فترتفع وتنقطع الحرب لان الحرب لا تخلو من الاثم
في احد الجانبين والفريقين ثم قال وقيل حتى تضع الحرب اثقالها
وعدتها والتهم واسلحتهم فيمسكوا عن الحرب والحرب القوم المحاربون
كالركب وقيل معناه حتى يضع القوم المحاربون اوزارها واثامها بان

بان يتوبوا من كفرهم ويؤمنوا بالله ورسوله انتهى فعرف من هذا ان لكل من كلام البخارى وابن التين وجها وقد لخص الكلام فى هذا المقام الامام القسطلانى حيث قال اثامها او الاتها وهو من مجاز الحذف اى حتى تضع امة الحرب او فرقة الحرب اوزارها والمراد انقضاء الحرب بالكلية حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركتهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او للشد او للمن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى عليه السلام واسند الوضع الى الحرب لانه لو اسنده الى اهله بان كان يقول حتى تضع امة الحرب جاز ان يضعوا الاسلحة ويتركوا الحرب وهى باقية كقول القائل خصومتى ما انفصلت ولكننى تركتها فى هذه الايام عرفها بينها اشار به الى قوله تعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم وفسر عرفها بقوله بينها قال ابو عبيدة فى قوله عرفها لهم بينها لهم وعرفهم منازلهم وقال الثعلبى اى بين لهم منازلهم فيها حتى يهتدوا اليها ودرجاتهم التى قسم الله لا يخطئون ولا يستدلون عليها احدا كانهم سكانها منذ خلقوا والمعنى طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفردة وقال مجاهد مولى الذين امنوا وليهم اى قال مجاهد فى قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وفسر المولى بالولى وقد وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد نحوه وفسر ايضا بانه ناصرهم على اعدائهم وقوله وان الكافرين لا مولى لهم اى فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان للمولى فيه بمعنى المالك لا بمعنى الناصر ولم يثبت هذا فى رواية ابى ذر عزم الامر جد الامر اشار به الى قوله تعالى فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وفسر بقوله جد الامر ووصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عنه وهو على سبيل الاسناد المجازى كقوله قد جدت الحرب فجدوا او على حذف مضاف اى عزم اهل الامر اذا جد الامر ولزم فرض القتال خالفوا وتخلفوا فلا تهنوا لا تضعفوا اشار به الى قوله تعالى

فلا

فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون وفسر قوله فلا تهنوا بقوله لا تضعفوا اى بعد ما وجد السبب والامر بالجد والاجتهاد فى القتال ووصله ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح عنه كذلك ويروى فلا تهنوا فلا تضعفوا بزيادة الفاء وقال ابن عباس رضى الله عنهما اضغانهم حسدهم اى قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم قال حسدهم بالحاء المهملة وقيل بغضهم وعداوتهم والاضغان جمع ضغن وهو الحقد والحسد والضمير فى قلوبهم للمنافقين وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما اسن متغير اشار به الى قوله تعالى فيها انهار من ماء غير اسن وفسره بقوله متغير كذا هنا فى رواية غير ابى ذر وسقط فى رواية ابى ذر هنا وثبت له فى اخر السورة باب سقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر وتقطعوا ارحامكم اشار به الى قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم قراءة الجمهور بتشديد الطاء من التقطيع وقراءة يعقوب بالتخفيف من القطع قوله تعالى فهل عسيتم قراءة نافع بكسر السين والباقون بالفتح وقد حكى عبد الله بن المغفل انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها بكسر السين ان توليتم اختلف فى معناه فالاكثرون على انها من الولاية والمعنى ان وليتم الحكم وقيل بمعنى الاعراض والمعنى لعلكم ان اعرضتم عن قبول الحق ان يقع منكم ما ذكر وقال الثعلبى وعن المسيب بن شريك والفراء فهل عسيتم ان توليتم يعنى ان وليتم امر الناس ان تفسدوا فى الارض بالظلم نزلت فى بنى امية وبنى هاشم حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة الكوفى قال حدثنا سليمان اى ابن بلال حدثنى بالافراد معاوية بن ابى مزرد بضم الميم وفتح الزاى وكسر الراء المشددة وبالدال المهملة والذى فى اليونينية بفتح الراء واسمه عبد الرحمن بن يسار بالتحتية والمهملة المخففة عن عمه سعيد بن يسار هو عم معاوية الراوى عن ابى هريرة رضى الله عنه

عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه اى
قضاه واتمه ونحو ذلك مما يشهد بانه مجاز من القول فانه سبحانه وتعالى
لن يشغله شان عن شان قامت الرحم حقيقة بان تجسمت فان الرحم
القرابة مشتقة من الرحمة وهى عرض جعلت فى جسم فلذلك قامت
وتكلمت وقال القاضى يجوز ان يكون المراد قيام ملك من الملائكة وتعلق
بالعرش وتكلم على لسانها بهذا بامر الله تعالى وقال الطيبى الرحم التى توصل
وتقطع انما هى معنى من المعانى والمعانى لا يتاتى منها القيام ولا الكلام فيكون
المراد تعظيم شانها وفضيلة واصليها وعظم اثم قاطعيها فاخذت بحقو
الرحمن بفتح الحاء المهملة وسكون القاف وبالواو وفى اليونينية بكسر الحاء
وكذا فى الفرع مصلحة وكشط فوقها وهى رواية ابن السكن وفى رواية
الطبرى بحقوى الرحمن بالتثنية وقال الطيبى هنه للتاكيد لان الاخذ باليدين
اكد فى الاستجارة من الاخذ بيد واحدة وفى رواية الاكثرين بحذف مفعول
اخذت ومشى بعض الشراح على الحذف فقال اخذت بقائمة من
من قوائم العرش وقال القابسى ابى ابو زيد المروزى ان يقرا لنا هذا
الحرف لاشكاله وقال وهو ثابت لكن مع تنزيه الله تعالى والحقو الازار
ومشد الازار وقال القاضى عياض الحقو معقد الازار وهو الموضع الذى
يستجار به ويحتزم به على عادة العرب لانه من احق ما يحامى عنه ويدفع
كما قالوا نمنعه مما نمنع منه ازرنا فاستعير له ذلك مجازا للرحم فى استعاذتها
بالله تعالى من القطيعة انتهى وقد يطلق الحقو على الازار نفسه كما فى حديث
ام عطية فاعطانا حقوه فقال اشعرنها اياه يعنى ازاره وهو المراد هنا
وهو الذى جرت العادة بالتمسك به عند الالحاح فى الاستجارة والطلب
والمعنى على هذا صحيح مع اعتقاد تنزيه الله تعالى من الجارحة كما قال
القابسى قال البيضاوى لما كان من عادة المستجير ان ياخذ بذيل المستجار به
او بطرف ردائه وازاره وربما اخذ بحقو ازاره مبالغة فى الاستجارة
فكانه يشير به الى ان المطلوب ان يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه كما يحرس

ما تحت

ما تحت ازاره ويذب عنه فانه لاصق ولا ينفك عنه استعير ذلك
للرحم وقال الطيبى وهذا مبنى على الاستعارة التمثيلية التى الوجه فيها
منتزع من امور متوهمة للمشبه المعقول وذلك انه شبه حالة الرحم
وما هى عليه من الافتقار الى الصلة والذب عنها من القطيعة بحال
مستجير ياخذ بذيل المستجار به وحقو ازاره ثم ادخل صورة المشبه
فى جنس المشبه به واستعمل فى حال المشبه ما كان مستعملا فى المشبه
به من الالفاظ بدلائل قرائن الاحوال ويجوز ان يكون مكنية بان يشبه
الرحم بانسان مستجير بمن يحميه ويحرسه ويذب عنه ما يؤذيه ثم اسند
على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم المشبه به من القيام ليكون
قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة ثم رشحت الاستعارة بالاخذ والحقو والقول
وقوله بحقو الرحمن استعارة اخرى مثلها والله تعالى اعلم فقال له مه
اى فقال الرحمن للرحم مه بفتح الميم وسكون الهاء وهو اسم فعل معناه
الزجر اى اكفف وانزجر وقال ابن مالك هى هاهنا ما الاستفهامية
حذفت الفها ووقف عليها بهاء الوقف والشايع ان لا يفعل بها ذلك
الا وهى مجرورة ولكن قد سمع مثل ذلك فجاء عن ابى ذويب الهذلى
قال قدمت المدينة ولاهلها ضجيج كضجيج الحجيج فقلت مه فقالوا قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم انتهى فان كان المراد الزجر فواضح وان كان
الاستفهام فالمراد منه الامر باظهار الحاجة دون الاستعلام فانه تعالى
يعلم السر واخفى قالت هذا مقام العايذ بك بالذال المعجمة اى المعتصم
المستجير بك والمعنى قيام هذا قيام العايذ بك وفى رواية الطبرى هذا
مقام عايذ من القطيعة وفى حديث عبد الله بن عمرو رضى الله
عنهما عند احمد انها تكلم بلسان طلق ذلق وهذا ايضا مجاز تمثيل المعنى
المعقول بالمثال المحسوس المعتاد ليكون اقرب الى فهمهم وامكن
فى نفوسهم قال تعالى ويروى فقال الا بالتخفيف ترضين ان اصل
من وصلك بان اتعطف عليه بالرحمة عطفا وفضلا وحقيقة الصلة

العطف والرحمة وهي فضل الله على عباده لطفا بهم ورحمة عليهم واقطع
من قطعك فلا ارحمه قالت بلى يارب اي رضيت قال فذاك بكسر
الكاف اشارة الى قوله الا ترضين الخ وزاد الاسمعيلي لك اي قال فذاك
لك قال ابو هريرة رضي الله عنه اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم اي فهل يتوقع
منكم ان توليتم اي الحكم وامر الناس وهو الاشهر ويشهد له ما اخرج من حديث
عبد الله بن معقل قال اخذ الله عليهم ان ولوا الناس ان لا يفسدوا
في الارض ولا يقطعوا ارحامهم او المعنى اعرضتم عن القران وفارقتم
احكامه ان تفسدوا في الارض بالمعصية والبغي وسفك الدماء وتقطعوا
ارحامكم ظاهره ان الاستشهاد موقوف وسياتي بيان من رفعه وكذا
في رواية الطبري من طريق سعيد بن ابي مريم عن سليمان بن بلال ومحمد
بن جعفر بن ابي كثير قال الامام النووي لا خلاف ان صلة الرحم واجبة
في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة واحاديث الباب تشهد بذلك والصلة
درجات بعضها ارفع من بعض وادناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام
ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة منها واجب
ومنها مستحب ولو قصر عما قدر عليه فينبغي ان لا يسمى واصلا وفي حديث
ابي بكرة رضي الله عنه مرفوعا من ذنب احرى ان يعجل الله عقوبته في الدنيا
مع ما يدخر لصاحبه في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم رواه احمد وعنده
من حديث ثوبان رضي الله عنه مرفوعا من سره النساء في الاجل والزيادة
في الرزق فليصل رحمه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في التوحيد والادب ايضا واخرجه مسلم في الادب والنسائي في التفسير
حدثنا ابراهيم بن حمزة اي محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام
ابو اسحاق الاسدي الزبيري المدني قال حدثنا حاتم هو ابن اسمعيل الكوفي
نزيل المدينة ويروى حدثنا حاتم ابن اسمعيل عن معاوية اي ابن ابي
مزرد السابق انه قال حدثني بالافراد عمي ابو الحباب بضم الحاء المهملة وبالموحدتين
بينهما الف سعيد بن يسار المذكور سابقا عن ابي هريرة رضي الله عنه

بهذا

بهذا اي بالحديث المذكور قبله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
قال ابو هريرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل
عسيتم هذا طريق اخر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ومراد البخاري
بايراد هذا الطريق والطريق الاتي الايذان بان الذي وقفه سليمان
بن بلال على ابي هريرة رضي الله عنه حيث قال قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم
فهل عسيتم رفعه حاتم بن اسمعيل وابن المبارك وكذا وقع في رواية
الاسمعيلي حيث اخرجه من طريق حاتم ابن اسمعيل بلفظ فلما فرغ
منه قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ ولم يذكر الزيادة وزاد بعد قوله
قالت بلى يارب قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم حدثني بالافراد ويروى حدثنا بشر بن محمد
السختياني المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا
وفي رواية ابي ذر حدثنا معاوية بن ابي المزرد بالزاي وكسر الراء وفي اليونينية
بفتحها بهذا اي بهذا الحديث اسنادا ومتنا قال ويروى ثم قال رسول الله
عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم وهذا طريق اخر في الحديث المذكور
ايضا وقد وقع في رواية ابي ذر هنا اسن متغير وصله ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابو عبيدة مثله
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة غير منتن واخرج ابن ابي حاتم
من طريق مرسل من رواية ابي معاذ البصري ان عليا رضي الله عنه
كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا مرفوعا طويلا فيه
ذكر الجنة قال وانهار من ماء غير اسن قال صاف لا كدر فيه والله سبحانه
وتعالى اعلم سورة الفتح مدنية نزلت منصرف النبي صلى الله عليه
وسلم من الحديبية بين الحديبية والمدينة او بكراع الغميم سنة ست
من الهجرة والفتح صلح الحديبية فان قيل كيف كان صلح الحديبية فتحا
فالجواب انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل
من الصحابة ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم بئس الكلام بل هو اعظم الفتوح وقد رضى المشركون ان
يدفعوكم عن بلادهم بالراحة ويسألوكم الصلح وهى الفان واربعمائة وثمان
وثمانون حرفا وخمسمائة وستون كلمة وتسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة الا فى رواية ابى ذر وقال مجاهد بورا هالكين اشارة الى قوله
تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وفسره بقوله هالكين اى فاسدين
لا يصلحون لشئ ووصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد بهذا وقال
ابو عبيدة يقال بار الطعام اى هلك ومنه قول عبد الله بن الزبعرى يا رسول
المليك ان لسانى راتق ما فتقت اذ انا بور اى هالك وهو هنا مصدر
اخبر به عن الجمع ولذلك يستوى فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز
ان يكون جمع بائر كحائل وحول وبازل وبزل وعائذ وعوذ وقال
النسفى والمعنى وكنتم قوما بورا فاسدين فى انفسكم وقلوبكم ونياتكم
لا خير فيكم وهالكين عند الله مستحقين لسخطه وعقابه وقد سقط هذا
فى رواية غير ابى ذر وقال مجاهد سيماهم فى وجوههم السحنة فسر مجاهد
سيما بالسحنة وهى بفتح السين فى اليونينية وهى فى الاصل كذلك مصلحة
وتحت السين كشطة وبذلك ضبطه ابن التين والاصيلى وقال القاضى
عياض وهو الصواب عند اهل اللغة وفى كثير من الاصول بكسر السين
والحاء المهملة ساكنة وجزم ابن قتيبة بفتحها وانكر السكون واثبته الكسائى
والفراء وهى لين البشرة والنعمة وقيل الهيئة وقيل الحال انتهى
ويقال ايضا السحناء بالمد وقال العكبرى سحنة بفتح اوله وسكون ثانيه
لون الوجه وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق الحكم عن مجاهد كذلك
وفى رواية المستملى والكشميهنى والقابسى سيماهم فى وجوههم السجدة
ولهذه الرواية وجه وهو ان المراد بالسجدة ان السجدة فى الوجه سجدة
وسجادة لكن فى التئام هذا مع قوله من اثر السجود قلق لا يخفى وفى رواية
النسفى المسحة وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية عطية العوفى
عنه نور وبياض فى وجوههم يوم القيمة وعن عطاء بن ابى رباح استنارة

وجوههم

وجوههم من كثرة صلاتهم اى مما يظهره الله تعالى فى وجوه الساجدين نهارا
اذا قاموا بالليل متهجدين من توجه الى الله بكليته لا بد ان يظهر فى وجهه
نور يبهر منه الانوار وعن شهر بن حوشب يكون مواضع السجود من وجوههم
كالقمر ليلة البدر وعن الضحاك صفرة الوجه وروى السلمى عن عبد
العزيز المكى ليس هو الصفرة ولكنه نور يظهر على وجوه العابدين يبدو
من باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك فى زنجى
او حبشى وقال عطاء يرى عليهم خلع الانوار لائحة وقال منصور هو ابن
المعتمر عن مجاهد التواضع وصله على بن المدينى عن جرير عن منصور
وكذا فى الزهد لابن المبارك وفى تفسير عبد بن حميد وابن ابى حاتم عن
سفيان وزائدة كلاهما عن منصور عن مجاهد قال هو الخشوع وزاد
فى رواية زائدة عن منصور عن عبد بن حميد قلت ما كنت اراه
الا هذا الاثر الذى فى الوجه فقال ربما كان بين عينى من هو اقسى قلبا
من فرعون وقال بعضهم ان للحسنة نورا فى القلب وضياء فى الوجه
وسعة فى الرزق ومحبة فى قلوب الناس فما كمن فى النفس ظهر
على صفحات الوجه وفى حديث جندب بن سفيان البجلى عند الطبرانى
مرفوعا ما اسر احد سريرة الا البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا
فشر شطأه فراخه اشارة الى قوله تعالى كزرع اخرج شطأه وفسره بقوله
فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ قال ابو عبيدة فى قوله كزرع اخرج
شطأه اخرج فراخه وهكذا فسره الاخفش وعن انس شطأه نباته
وعن السدى هو ان يخرج معه الطاقة الاخرى وعن الكسائى طرفه
وهل يختص ذلك بالحنطة فقط او بها وبالشعير فقط او لا يختص قال
اخرج الشطأ على وجه الثرى ومن الاشجار افنان الثمر فآزره ساواه
وصار مثل الام فاستغلظ غلظ بضم اللام ويروى تغلظ اى قوى وتلاحق
نباته بعد الرقة سوقه الساق حاملة الشجرة اشارة الى قوله تعالى فاستوى
على سوقه والسوق بالضم جمع الساق وفسره بقوله حاملة الشجر وهى

جذعة وهكذا فسره الجوهري وقد اخرج عبد بن حميد من طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد في كزرع اخرج قال ما يخرج بجنب الحبة فيتم وينمي وفي قوله
على سوقه قال على اصوله فمعنى قوله فاستوى على سوقه قام على اصوله والجار
متعلق باستوى ويجوز ان يكون حالا اي كائنا على سوقه قائما عليها ويقال
وسقط في رواية ابي ذر لفظ ويقال وفي نسخة وقال بدل ويقال دائرة
السوء كقولك رجل السوء اي الفاسد كما يقال رجل صدق اي صالح وهذا
قول الخليل والزجاج واختاره الزمخشري وتحقيقه ان السوء في المعاني
كالفساد في الاجساد يقال ساء مزاجه ساء خلقه ساء ظنه كما يقال فسد
اللحم وفسد الهواء بل كل ما ساء فقد فسد وكل ما فسد فقد ساء غير ان
احدهما كثير في الاستعمال في المعاني والاخر في الاجرام فقال تعالى ظهر الفساد
في البر والبحر وقال ساء ما كانوا يعملون ودائرة السوء واشار به الى قوله
تعالى عليهم دائرة السوء وفسرها بقوله العذاب وهو قول ابي عبيدة
قال المعنى يدور عليهم يعني حاق بهم العذاب بحيث لا يخرجون منها وقيل
دائرة الدمار والهلاك وقرا الجمهور بفتح السين وقرا ابن كثير وابو عمرو
بالضم فقيل معنى المفتوح الفساد والرداءة ومعنى الضم الهزيمة والبلاء
او معنى المضموم العذاب والضرر والمفتوح كالمضموم تعزروه تنصروه
اشار به الى قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وفسر
تعزروه بقوله تنصروه قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله
وتعزروه قال تنصروه وقيل معناه تعينوه وعن عكرمة تقاتلون
معه بالسيف قال العيني ونقل الكرماني باسناد عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وتعزروه
قال لنا ماذا كم قلنا الله ورسوله اعلم قال لتنصروه وتوقروه وتعظموه
وتفخموه وهنا وقف تمام انتهى ولم نجده في شرح الكرماني وقرا ابن كثير
وابو عمرو بالغيبة في ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه رجوعا
الى المؤمنين والمؤمنات والباقون بالخطاب اسنادا الى المخاطبين

قال

قال الامام القسطلاني والظاهر ان الضماير عائدة الى الله تعالى وتوزيعها
بجعل بعضها بالرسول صلى الله عليه وسلم قول الضحاك وفي الشواذ
عن ابن عباس رضي الله عنهما وتعزروه بزائين من العزة شطاه
شطئوا السنبل وفي رواية ابي ذر شطاه السنبل بالالف بدل الواو
صورة الهمزة تنبت بضم اوله وكسر ثالثه من الانبات الحبة اي الواحدة
عشرا من السنابل او ثمانيا وفي رواية ابي ذر وثمانيا بالواو بدل او وسبعا
وكلمة او للتنويع اي تنبت الحبة الواحدة عشر سنابل وتارة ثمان سنابل
وتارة سبع سنابل قال الله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل فيغلظ
من التقوية على البناء للفاعل ويروى فيغلظ من القوة على البناء
للفاعل ايضا فافهم بعضه ببعض فذلك قوله تعالى فآزره اي قواه
واعانه ولو كانت واحدة لم تقم على ساق وهو اي ما ذكره مثل ضربه الله
تعالى وفي نسخة عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم اذ خرج وحده اي حين
خرج وحده يحتمل ان يكون المراد حين خرج على كفار مكة وحده يدعوهم
الى الايمان بالله ثم قواه باصحابه اي باسلام من اسلم منهم في مكة والمدينة
من المهاجرين والانصار ويحتمل ان يكون المراد حين خرج من بيته
وحده حين اجتمع الكفار على اذاه ثم وافقه ابو بكر وعمر وغيرهما رضي الله
عنهم ثم لما دخل المدينة قواه بالانصار وفي التفسير وهو مثل ضربه الله تعالى
لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم
ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
كما قويت الحبة بما ينبت ويروى بما ينبت بفتح اوله وضم ثالثه او بضم ثم
كسر منها هذا باب انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد سقط هذا في رواية
غير ابي ذر والاكثرون على انه صلح الحديبية وعن انس رضي الله عنه
الفتح فتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه ووقوعه وفي الكشاف وفي ذلك
من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر ما لا يخفى انتهى وقال الطيبي
لان هذا الاسلوب انما يرتكب في امر يعظم مناله ويعز الوصول اليه

ولا يقدر على نبذه الا من له قهر وسلطان ولذا ترى اكثر احوال الغيبة وارادة
على هذا المنهج لان فتح مكة من امهات الفتوح وبه دخل الناس في دين
الله افواجا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار والتاهب
الى دار القرار وقيل فتح الروم وقيل فتح الاسلام بالحجة والبرهان والسيف
والسنان والله تعالى اعلم وعن بشر بن البراء رضي الله عنهما قال لما رجعنا
من غزاة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة
فانزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي
عن مالك الامام عن زيد بن اسلم العدوي المدني مولى عمر عن ابيه
اسلم المخضرم مولى عمر رضي الله عنه كان من سبي اليمن وقال الواقدي
ابو زيد الحبشي البجاوي من بجاوة بالموحدة والجيم والراء مات سنة
ثمانين وهو ابن اربع عشرة ومائة سنة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يسير في بعض اسفاره هذا السياق صورته الارسال لان اسلم
لم يدرك زمان هذه القصة لكنه محمول على انه سمعه من عمر رضي الله عنه
بدليل قوله في اثنائه قال عمر فحركت بعيري الخ والى ذلك اشار القابسي وقد
جاء من طريق اخرى سمعت عمر اخرجه البزار ومن طريق محمد بن خالد
بن عثمة عن مالك ثم قال لا نعلم رواه عن مالك هكذا الا ابن عثمة
وابن غزوان انتهى وقال الدارقطني في غرائب مالك رواه عن مالك
عن زيد عن ابيه عن عمر رضي الله عنه متصلا محمد بن خالد بن عثمة
وابو الفرج عبد الرحمن بن غزوان واسحاق الحنيني ويزيد بن ابي حكيم
ومحمد بن حرب المكي واما اصحاب الموطا فرووه عن مالك مرسلا
والمراد ببعض اسفاره هو عمرة الحديبية وقد جاء كذلك في رواية من طريق
عبد الرحمن بن ابي علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه ان السفر المذكور
هو عمرة الحديبية وكذا في رواية معتمر عن ابيه عن قتادة عن انس
رضي الله عنه قال لما رجعنا من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن
بين الحزن والكآبة فنزلت وسياتي حديث سهل بن حنيف في ذلك

قريبا ان شاء الله تعالى وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير معه ليلا فسأله
عمر بن الخطاب رضي الله عنه سقط لفظ ابن الخطاب في رواية ابي ذر
عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأله فلم يجبه ثم سأله
فلم يجبه يستفاد منه انه ليس لكل كلام جواب بل السكوت قد يكون جوابا
لبعض الكلام وتكرير عمر رضي الله عنه السؤال اما لكونه ظن ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يسمعه او لان الامر الذي كان يسأل عنه كان مهما
عنده ولعل النبي صلى الله عليه وسلم اجابه بعد ذلك وانما ترك اجابته
اولا لشغله بما كان فيه من نزول الوحي فقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ثكلت ام عمر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ثكلتك ام عمر و
وهو بكسر الكاف من الثكل وهو فقدان المرأة ولدها وامرأة ثاكلة
وثكلى ورجل ثاكل وثكلان وما دعا عمر رضي الله عنه على نفسه حقيقة
وانما هي من الالفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها
كقولهم تربت يداك وقاتلك الله وقيل كان عمر رضي الله عنه دعا
على نفسه حيث الح على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابن الاثير كانه دعا على نفسه بالموت والموت يعم كل احد فاذا الدعاء
عليه كلا دعاء نزرت بالنون وتخفيف الزاي وبالراء وروي بتشديد
الزاي والتخفيف اشهر قال ابو ذر سألت من لقيت من العلماء
اربعين سنة فما اجابوا الا بالتخفيف وكذا ذكره ثعلب واهل اللغة
وبالتشديد ضبطها الاصيلي وكانه على المبالغة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي الححت عليه وبالغت في السؤال قال ابن فارس
والخطابي وقال ابن وهب اكرهته اي اتيته بما يكره من السؤال
فاراد المبالغة والنزر القلة ومنه البئر النزور القليلة الماء وقال الداودي
معنى المثقل اقللت كلامه اذ سألته عما لا يحب ان يجيب عنه وابعد
من فسره نزرت براجعت ثلاث مرات كل ذلك بالنصب
لا يجيبك فقال وفي رواية غير ابي ذر سقط لفظ فقال عمر فحركت

بعيري ثم تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل فيّ بتشديد
الياء القران وفي رواية ابي ذر قران بدون لام التعريف فما نشبت
بكسر المعجمة وسكون الموحدة اي فما لبثت ولا تعلقت بشيء غير ما ذكرت
ان سمعت صارخا يصرخ بي قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه
فقلت لقد خشيت ان يكون نزل فيّ قران فجئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسلمت عليه فقال اي بعد ان رد السلام علي لقد انزلت
علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس اللام فيه للتاكيد
ثم قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا وانما كانت احب اليه من الدنيا لما فيها
من البشارة بالمغفرة والفتح والنصر واتمام النعمة وغيرها من رضى الله
تعالى عن اصحاب الشجرة ونحوها وقال ابن العربي اطلق المفاضلة
بين المنزلة التي اعطاها وبين ما طلعت عليه الشمس ومن شرط المفاضلة
استواء الشيئين في اصل المعنى ثم يزيد احدهما على الاخر واجاب ابن
بطال بان معناه انها احب اليه من كل شيء لانه لا شيء الا الدنيا والاخرة
فاخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا اذ لا شيء سواها الا الاخرة واجاب
ابن العربي بما حاصله ان افعل قد لا يراد بها المفاضلة كقوله تعالى خير مستقرا
واحسن مقيلا ولا مفاضلة بين الجنة والنار او الخطاب وقع على ما استقر
في انفس اكثر الناس فانهم يعتقدون ان الدنيا لا شيء مثلها وانها المقصود
فاخبر بانها عنده خير مما يظنون ان لا شيء افضل منه ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى في المغازي في باب غزوة الحديبية حدثني بالافراد
ويروى حدثنا محمد بن بشار بالمعجمة المشددة بندار العبدي قال حدثنا
غندر هو لقب محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج وفي رواية
سمعت شعبة قال حدثنا قتادة اي ابن دعامة ويروى سمعت
قتادة عن انس رضي الله عنه انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية اي
هو الحديبية اي الصلح الواقع فيها وجعله فتحا باعتبار ما فيه من المصلحة
وما ال الامر اليه قال الزهري فيما ذكره في الباب لم يكن فتح اعظم من صلح

الحديبية

الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن
الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر سواد الاسلام
والحديث اورده هنا هكذا مختصرا وقد اخرجه في المغازي باتم من هذا
وبين ان بعض الحديث عن انس رضي الله عنه موصول وبعضه
عن عكرمة مرسل حدثنا مسلم بن ابراهيم الفراهيدي الازدي البصري
قال حدثنا شعبة قال معاوية بن قرة بضم القاف والراء المشددة
المزني ابو اياس البصري عن عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين
المعجمة والفاء المشددة البصري انه قال قرا النبي صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة سورة الفتح فرجع فيها من الترجيع اي ردد صوته في الحلق
بالقراءة كقراءة اصحاب الالحان وقيل هو تقارب ضروب الحركات
في الصوت وقد اورده في التوحيد من طريق اخرى بلفظ كيف ترجيعه
قال ا ا ا ثلاث مرات قال القرطبي وهو محمول على اشباع المد في موضعه
وكان صلى الله عليه وسلم حسن الصوت اذا قرا مد ووقف على الحروف
ويقال ما بعث نبي الا حسن الصوت وقام الاجماع على تحسين
الصوت بالقراءة وترتيبها قال القاضي وقيل كان ذلك بسبب كونه
راكبا فجعلت الناقة تحركه فحصل به الترجيع وفيه نظر لان في رواية
علي بن الجعد عند الاسمعيلي وهو يقرا قراءة لينة فقال لولا ان يجتمع
الناس علينا لقرات ذلك اللحن وسيجيء تحرير هذه المسالة في باب
حسن الصوت بالقراءة قال معاوية هو ابن قرة بالسند السابق
لو شئت ان احكي لكم قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لفعلت وقد مضى
هذا الحديث في غزوة الفتح ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله
وسقط في رواية لفظ باب قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر اي جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه وعن عطاء
الخراساني ما تقدم من ذنب ابويك ادم وحوا عليهما السلام
وما تاخر من ذنوب امتك وقيل ما وقع وما يقع مغفور

على طريق الوعد واللام في ليغفر متعلق بفتحنا وهي لام العلة وقال
الزمخشري فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل
علة للمغفرة ولكن لما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة
وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قال يسرنا لك فتح مكة ونصرناك
على عدوك لنجمع لك عز الدارين واعراض العاجل والاجل ويجوز ان يكون
فتح مكة لانه جهاد للعدو سببا للمغفرة والثواب انتهى وقال السمين
وهذا الذي قاله مخالف لظاهر الاية فان اللام داخلة على المغفرة فتكون
المغفرة علة للفتح والفتح معللا بها فكان ينبغي ان يقول كيف جعل
فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا وقال ابن عطية اي ان الله
تعالى فتح لك لكي يجعل الفتح علامة لغفرانه لك فكانها لام الصيرورة وهو
كلام ماش على الظاهر ويتم نعمته عليك باعلاء الدين واخلاء الارض
عن معانديك وقيل اي بالنبوة والحكمة فافهم ويهديك صراطا مستقيما
بما تشرع لك من الشرع العظيم والدين القويم وقد سقط في رواية ابي ذر
قوله ما تقدم من ذنبك الخ وقال بعد ليغفر لك الله الاية ولم يذكر
في هذه في اكثر النسخ حدثنا صدقة بن الفضل المروزي قال اخبرنا ابن
عيينة هو سفيان قال حدثنا زياد وزاد ابو ذر هو ابن علاقة بكسر
العين المهملة وتخفيف اللام وبالقاف الثعلبي انه سمع المغيرة هو
ابن شعبة رضي الله عنه يقول قام النبي صلى الله عليه وسلم اي في صلاة
الليل حتى ترومت قدماه بتشديد الراء على وزن تفعلت
من باب ورم يرم اذا ربا ويروى في حديث اخر حتى ورمت
يعني من طول القيام وقال ابن الاثير والقياس يورم يعني لانه
من باب علم يعلم ولا يحذف الواو الا اذا وقعت بين الياء والكسرة
فقيل له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون
الفاء مسبب عن محذوف اي اترك قيامي وتهجدي لما غفر لي
فلا اكون عبدا شكورا يعني غفران الله اياي سبب لان اقوم

والتهجد

والتهجد له شكرا له فكيف اتركه وقد مضى الحديث في صلوة الليل من كتاب
الصلوة ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ويروى حدثني بالافراد الحسن
ويروى حسن بن عبد العزيز الجذامي مات بالعراق سنة تسع وخمسين
ومائتين قال حدثنا عبد الله بن يحيى المعافري بالمهملة والفاء والراء قال
اخبرنا حيوة بفتح المهملة والواو وبينهما تحتية ساكنة هو ابن شريح المصري
عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف بيتيم عروة
بن الزبير انه سمع عروة اي ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل اي يتهجد حتى تتفطر اي تتشقق
ويروى حتى تفطرت قدماه من طول القيام فقالت له صلى الله
عليه وسلم عائشة رضي الله عنها لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله
لك وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي وقد غفر لك على البناء
للمفعول ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال صلى الله عليه وسلم افلا
احب ان اكون عبدا شكورا وتخصيص العبد بالذكر فيه اشعار
بغاية الاكرام والقرب من الله تعالى والعبودية ليست الا بالعبادة
والعبادة عين الشكر فلما كثر بضم المثلثة لحمه انكر الداودي هذه اللفظة
وقال المحفوظ فلما بدن اي كبر بالباء الموحدة فكان الراوي تاوله على كثرة
اللحم انتهى وقال ابن الجوزي لم يصف احد بالسمن ولقد مات وما شبع
من خبز الشعير في يوم مرتين واحسب بعض الرواة لما راى بدن
ظن انه كثر لحمه وليس كذلك وانما هو بدن تبدينا اي اسن قاله ابو
ابو عبيد وهو خلاف الظاهر وفي حديث مسلم عنها قالت لما بدن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل لكن يحتمل ان يكون معنى ثقل
اي ثقل عليه حمل لحمه وان كان قليلا لدخوله في السن صلى جالسا فاذا
اراد ان يركع قام فقرا زاد في رواية هشام بن عروة عن ابيه عند
البخاري في اخر ابواب التقصير نحوا من ثلثين اية او اربعين اية وقد
تقدم ايضا من طريق ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله

عنها بلفظ فاذا بقي من قراءته نحو من ثلاثين او اربعين اية قام فقرأها وهو
قائم ثم ركع فان قيل في حديث عائشة رضي الله عنها من طريق عبد الله
بن شقيق عند مسلم كان اذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم واذا
قرأ قاعدا ركع وسجد وهو قاعد فالجواب انه محمول على حالة الاولى قبل
ان يدخل في السن جمعا بين الحديثين وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة
في صلوة الليل باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر انا ارسلناك
شاهدا يعني مبينا لانه يبين الحكم فسمي شاهدا لمشاهدته الحال والحقيقة
فكانه الناظر لها شاهد ويشهد عليهم ايضا بالتبليغ وباعمالهم من طاعة
ومعصية ويبين ما ارسل به اليهم وصله الاخباري بما سيشهد وعن قتادة
شاهدا على امته وعلى الانبياء عليهم السلام ومبشرا لما اجابه واطاعه بالجنة
والثواب ونذيرا مخوفا لمن عصاه وخالفه بالنار والعذاب حدثنا عبد الله
كذا وقع غير منسوب في رواية غير ابي ذر وابن السكن ووقع في روايتهما
عبد الله بن مسلمة اي القعنبي وتردد ابو مسعود بين ان يكون عبد الله
بن رجاء او عبد الله بن صالح كاتب الليث وقال ابو علي الجياني عندي
انه عبد الله بن صالح ورجحه المزي ووجهه ان البخاري اخرج هذا الحديث
بعينه في كتاب الادب المفرد عن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز
ولكن لا يلزم من ذلك الجزم به وما المانع ان يكون الحديث له فيه شيخان
عن شيخ واحد وليس الذي وقع في الادب بارجح مما وقع الجزم به في رواية
ابي علي وابي ذر وهما حافظان فالمصير الى ما رواياه اولى لانها زيادة من حافظ
في الرواية فيتقدم على من فسره بالظن حدثنا عبد العزيز بن ابي سلمة دينار
الماجشون عن هلال بن ابي هلال ويقال ابي ميمونة وهو هلال بن علي
المدني سمع عطاء بن يسار ضد اليمين عن عطاء بن يسار عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان هذه الاية التي في القران يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال في التورية يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا وحرزا بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وبعدها زاي اي حصنا

للاميين

للاميين وهم العرب لان اكثرهم لا يقرؤون ولا يكتبون انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل اي على الله لقناعته باليسير والصبر على ما كان يكره ليس
كذا وقع بصيغة الغيبة على طريقة الالتفات ولو جرى على النسق الاول لقال
لست بفظ بالظاء المعجمة اي الخشن الخلق القبيح ولا غليظ بالظاء المعجمة ايضا
اي ولا قاسي القلب وهو موافق لقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولا يعارض قوله تعالى
واغلظ عليهم لان النفي محمول على طبعه الذي جبل عليه يعني ليس من صفته
الغلظة ولا من خلقه وعادته لان غليظا صفة مشبهة تدل على الثبوت
او صيغة مبالغة والامر محمول على المعالجة او النفي بالنسبة للمؤمنين
والامر بالنسبة الى الكفار والمنافقين كما صرح في نفس الاية وقد قال
تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم ولا سخاب بالسين المهملة والخاء المعجمة
المشددة وهي لغة اثبتها الفراء وغيره ويقال صخاب بالصاد المهملة وهي
اشهر من السين بل ضعفها الخليل اي ولا صياح بالاسواق ولا يدفع السيئة
بالسيئة كما قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن ولكن يعفو ويصفح ما لم
تنتهك حرمات الله وزاد كعب مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه
بالشام ولن يقبضه الله حتى وفي رواية ابي ذر ولن يقبضه حتى يقيم به
الملة العوجاء اي ملة الكفر والشرك فينفي الكفر ويثبت التوحيد
بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح بها اي بكلمة التوحيد اعينا عميا اي
اي عن الحق وليس هو على حقيقته ووقع في رواية القابسي اعين
عمي بالاضافة وكذا الكلام في الاذان والقلوب واذانا صما عن سماع
الحق وقلوبا غلفا جمع اغلف اي مغطى ومغشى ومنه غلاف السيف
وفي مرسل جبير بن نفير باسناد صحيح عند الدارمي ليس بوهن ولا كسل
قلوبا غلفا ويفتح اعينا عميا ويسمع اذانا صما ويقيم السنة عوجاء
حتى يقال لا اله الا الله وحده باب اي باب قوله تعالى هو الذي انزل
السكينة اي الطمانينة والثبات في قلوب المؤمنين تحقيقا للنصرة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل سكينة في القرآن فهي الطمانينة الا التي
في البقرة حدثنا عبيد الله بضم العين مصغرا ابن موسى اي ابن باذام العبسي
الكوفي عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحاق السبيعي عن ابي اسحاق
جد اسرائيل عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه انه قال بينما بالميم رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو اسيد بن حضير رضي الله عنه كما جاء
في رواية اخرى يقرأ اي سورة الكهف كما عند المؤلف في فضلها وفيه
فنزلت الملائكة عليه بامثال المصابيح وعند المؤلف معلقا من حديث
ابي سعيد رضي الله عنه وهو بسند عند النسائي ان اسيدا بينما هو يقرأ
من الليل سورة البقرة اذ جالت الفرس فقرا فسكنت ثلاث مرات فرفع
راسه الى السماء فاذا مثل الظلة فيها امثال المصابيح فحدث النبي صلى الله
عليه وسلم فقال وتدري ما ذاك تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت
لاصبحت ينظر الناس اليها انتهى وهذا ظاهره التعدد وقد وقع نحو هذه
ثابت بن قيس بن شماس في سورة البقرة وفرس له مربوط وفي رواية ابي ذر
مربوطة في الدار فجعل الفرس ينفر بنون وفاء مكسورة وراء وفي بعض
النسخ بالقاف والزاء من النقز وهو الوثوب فخرج الرجل لدري ما نفر
فرسه فنظر فلم ير شيئا وجعل الفرس ينفر فلما اصبح الرجل ذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال تلك اي التي نفرت منها الفرس السكينة
قيل هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان وعن الربيع بن انس لعينها
شعاع وقال الراغب ملك يسكن قلب المؤمن وقال التوربشتي المختار
انها شيء من المخلوقات فيه طمانينة ورحمة ومعه الملائكة تنزلت بالقرآن
اي لسببه ولاجله قال التوربشتي واظهار قلبه بالايمان اذ كوشف بها
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل وسقط لفظ
باب قوله في رواية غير ابي ذر اذ يبايعونك تحت الشجرة واوله
لقد رضي الله عن المؤمنين والشجرة كانت سمرة وقيل سدرة وروي
انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت وقيل بفتح نحو مكة

وقال

وقال نافع ثم كان الناس بعد يأتونها فيصلون تحتها فبلغ ذلك عمر
رضي الله عنه فامر بقطعها وكان صلى الله عليه وسلم جالسا تحتها والمبايعون
كانوا الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل الفا واربعمائة وقيل الفا
وثلثمائة وسياتي تفصيل ذلك وقوله تحت الشجرة متعلق بيبايعونك
او بمحذوف على انه حال من المفعول حدثنا قتيبة بن سعيد البغلاني
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو وهو ابن دينار عن جابر
هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال كنا يوم الحديبية
بتخفيف الياء وتشديدها لغتان وانكر كثير من اهل اللغة التخفيف
وقال ابو عبيد البكري اهل العراق يثقلون واهل الحجاز يخففون الفا
واربعمائة وفي حديث البراء عند البخاري في المغازي اربع عشرة مائة
وعنه ايضا من طريق زهير عند البخاري الفا واربعمائة او اكثر وعن جابر
رضي الله عنه خمس عشرة مائة وعن عبد الله بن ابي اوفى كان اصحاب
الشجرة الفا وثلثمائة وكانت اسلم ثمن المهاجرين بضم المثلثة والميم
والجمع بين هذه الاقوال انهم كانوا اكثر الف واربعمائة فمن قال الفا
وخمسمائة جبر الكسر ومن قال الفا واربعمائة الغاه واما قول ابن ابي
اوفى الفا وثلثمائة فيحمل على ما اطلع عليه واطلع غيره على زيادة لم يطلع
هو عليها والزيادة من الثقة مقبولة وقد مضى الحديث في المغازي
في غزوة الحديبية حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني كذا في رواية الاكثر
ووقع في رواية ابي ذر عن المستملي علي بن سلمة وهو اللبقي بفتح اللام
والموحدة ثم قاف خفيفة مكسورة النيسابوري وبه جزم الكلاباذي
حدثنا شبابة بفتح المعجمة والموحدتين المخففتين بينهما الف هو ابن
سوار بفتح السين المهملة وتشديد الواو المدائني قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج عن قتادة اي ابن دعامة انه قال سمعت عقبة
بضم العين المهملة وسكون القاف وبالموحدة بن صهبان بضم الصاد
المهملة وسكون الهاء وبعد الموحدة الف فنون الازدي البصري

عن عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة المزنى
بالميم المضمومة والزاى المفتوحة والنون المكسورة ابى محمد كذا فى رواية غير
ابى ذر وسقط فى رواية لفظ ابى وهو الظاهر شهد الشجرة نهى النبى صلى الله
عليه وسلم عن الخذف بفتح الخاء المعجمة وسكون الذال المعجمة وبالفاء
وهو الرمى بالحصا بين الاصبعين قاله ابن فارس وقيل هو رميك بحصاة
او نواة تاخذها بين سبابتيك او بين ابهامك وسبابتك وقال ابن
الاثير تتخذ مخذفة من خشب ثم ترمى بها الحصاة بين ابهامك والسبابة
ويقال الخذف بالمعجمة بالحصا وبالمهملة بالعصا ولفظ نهى او امر او زجر
من الصحابى محمول على الرفع عند الجماهير ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله
ممن شهد الشجرة وقد اخرجه البخارى فى الادب وابن ماجه فى الصيد
وهذا حديث مرفوع كما ترى وعن عقبة بن صهبان بالسند السابق
انه قال سمعت عبد الله بن المغفل بلام التعريف وفى رواية ابى ذر مغفل
بدون اللام المزنى فى البول فى المغتسل بفتح السين اسم لموضع الاغتسال
كذا فى رواية الاكثرين وزاد فى رواية الاصيلى وابى ذر عن السرخسى ياخذ منه
الوسواس وهذان الحديثان المرفوع والموقوف الذى عقبه به لا تعلق
لهما بتفسير هذه الاية بل ولا بهذه السورة وانما اورده الاول لقول الراوى
فيه ممن شهد الشجرة كما تقدم واما الحديث الثانى فاورده لبيان التصريح
بسماع عقبة بن الصهبان من عبد الله بن المغفل وهذا من صنيع
البخارى فى غاية البراعة وحسن التصرف فلله دره ثم هذا الحديث قد اخرجه
ابو نعيم فى المستخرج والحاكم من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة
عن عقبة بن صهبان عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال
نهى او زجر ان يبال فى المغتسل وهذا يدل على ان زيادة ذكر الوسواس
التى عند الاصيلى ومن وافقه فى هذا الطريق وهم نعم اخرج النسائى
والترمذى وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم من طريق اشعث
عن الحسن عن عبد الله بن مغفل مرفوعا نهى ان يبول الرجل

فى مستحمه

R/13

فى مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه وفى رواية لا يبولن احدكم
فى مستحمه فان عامة الوسواس منه وقال الترمذى غريب لا نعرفه
مرفوعا الا من حديث اشعث وتعقب بان الطبرى اخرجه من طريق
اسمعيل بن مسلم عن الحسن ايضا وهذا التعقب وارد على الاطلاق
والا فاسمعيل ضعيف وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه ثم ان
مضمون حديثى الكتاب مسئلتان الاولى النهى عن الخذف لكونه
لا ينكأ عدوا ولا يقتل صيدا ولكن يفقأ العين ويكسر السن وهكذا
فى رواية مسلم ولانه لا مصلحة فيه ويخاف مفسدته ويلتحق به كل ما شاكله
فى هذا وفيه ان ما كان فيه مصلحة او حاجة فى قتال العدو او تحصيل الصيد
فهو جائز ومن ذلك رمى الطيور الكبار بالبندق اذا كان لا يقتلها
غالبا بل تدرك حية فهو جائز قاله النووى فى شرح مسلم المسئلة الثانية
النهى عن البول فى المغتسل قال الخطابى انما نهى عن مغتسل يكون
حدوا صلبا ولم يكن له مسلك ينفذ منه البول ويروى عن عطاء
اذا كان يسيل فلا باس وعن ابن المبارك قد وسع فى البول فى المغتسل
اذا جرى فيه الماء وقال به احمد فى رواية واختاره غير واحد من اصحابه
وروى الثورى عمن سمع انس بن مالك رضى الله عنه يقول انما كره
مخافة اللمم وعن افلح بن حميد رايت القاسم بن محمد يبول فى مغتسله
وفى كتاب ابن ماجه عن على بن محمد الطنافسى قال انما هذا فى الحفيرة
فاما اليوم فمغتسلاتهم بجص وصاروج يعنى النورة واخلاطها والقير فاذا
بال وارسل عليه الماء فلا باس وممن كره البول فى المغتسل عبد الله
بن مسعود رضى الله عنه وزاذان الكندى والحسن البصرى وبكر بن
عبد الله المزنى واحمد فى رواية وعن ابى بكرة رضى الله عنه لا يبولن
احدكم فى مغتسله وعن عبد الله بن يزيد الانصارى لا تبل فى مغتسلك
وعن عمران بن حصين رضى الله عنه من بال فى مغتسله لم يطهر
وعن ليث بن ابى سليم عن عطاء عن عائشة رضى الله عنها

قالت ماطهر الله رجلا يبول في مغتسله ورخص فيه ابن سيرين
واخذ ون حدثني بالافراد ويروى حدثنا محمد بن الوليد اى ابن عبد الحميد
البسرى بالموحدة المضمومة والمهملة الساكنة وبالراء القرشي ابو عبد الله
البصرى من ولد بسر بن ارطاة وقول العيني كالكرماني البشرى بالموحدة
والمعجمة سهو انما هو بالمهملة كذا قال الامام القسطلاني حدثنا محمد بن جعفر
المعروف بغندر قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن خالد هو ابن مهران
الحذاء البصرى عن ابى قلابة بكسر القاف عبد الله بن زيد عن ثابت بن
الضحاك اى ابن خليفة بن ثعلبة بن عدى الاشهلي مات في فتنة ابن
الزبير رضي الله عنهما وكان من اصحاب الشجرة ذكر هذا القدر الذى يحتاج
اليه في هذا المقام ولم يذكر المتن ويستفاد من ذلك انه لم يجر على نسق واحد
في ايراد الاشياء التبعية بل تارة يقتصر على موضع الحاجة من الحديث
وتارة يسوقه بتمامه فكانه يقصد بذلك التفنن وقد مضى في المغازى
من طريق اخرى عن ابى قلابة ان ثابت بن الضحاك اخبره انه بايع
النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة حدثنا احمد بن اسحاق هو ابن
ابن حصين بن جابر بن جندل ابو اسحاق السلمى بضم السين وفتح
اللام السرماري نسبة الى سرمارة بفتح السين قرية من قرى بخارى
قال حدثنا يعلى بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح اللام وبالقصر هو
ابن عبيد الطنافسي قال حدثنا عبد العزيز بن سياه بكسر المهملة
وبعد التحتية المخففة الف فهاء منونة وهو لفظ معرب معناه بالعربية
الاسود وهو منصرف وقد تقدم في اواخر الجزية عن حبيب بن
ابى ثابت واسمه قيس بن دينار الكوفي انه قال اتيت ابا وائل بالهمزة
بعد الالف هو شقيق بن سلمة اساله لم يذكر المسئول عنه وبينه احمد
في رواية عن يعلى بن عبيد ولفظه اتيت ابا وائل في مسجد اهله
اساله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم على رضي الله عنه يعنى الخوارج
فقال وفي نسخة قال بدون الفاء كنا بصفين بكسر الصاد المهملة والفاء

المشددة

المشددة موضع بقرب الفرات وقيل هي مدينة قديمة على شاطئ
الفرات بين الرقة ومنبج كانت بها الوقعة المشهورة بين على
ومعاوية رضي الله عنهما فقال رجل هو عبد الله بن الكواء ذكره الطبرى
الم تر الى الذين يدعون بضم الياء وفتح العين وفي اليونينية بفتح الياء
وضم العين وكان هذا الرجل الذى هو من اصحاب على رضي الله عنه
لم يرد التلاوة وساق الكرماني الاية الم تر الى الذين يدعون الى قوله معرضون
ثم قال فقال الرجل مقتبسا منه ذلك وغرضه ان الله تعالى قال في كتابه
فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى فهم يدعون الى القتال
وهم لا يقاتلون فقال على رضي الله عنه نعم زاد احمد والنسائي انا اولى
بذلك اى بالاجابة اذا دعيت الى العمل بكتاب الله لانى واثق بان الحق
بيدى وكان سبب ذلك ان الشام لما كان اهل العراق يغلبونهم
اشار عليهم عمرو بن العاص رضي الله عنه برفع المصاحف والدعاء
الى العمل بكتاب الله تعالى وبما فيه واراد بذلك ان يقع المطاولة
فيستريحوا من الشدة التي وقعوا فيها فكان كما ظن فلما رفعوها
وقالوا بيننا وبينكم كتاب الله وسمع من سمع على رضي الله
عنه وغالبهم ممن يتدين قال قاتلهم ما ذكره فاذعن على الى التحكيم
موافقة لهم واثقا بان الحق بيدى وقد اخرج النسائي هذا الحديث
عن احمد بن سليمان عن يعلى بن عبيد بالاسناد الذى اخرجه
به البخاري وذكر الزيادة نحو ما اخرجها احمد وزاد وبعد قوله بصفين
قال فلما استحر القتل باهل الشام قال عمرو بن العاص رضي الله
عنهما ارسل المصحف الى على رضي الله عنه فادعه الى كتاب الله فانه
لن يابى عليك فاتى به رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله فجاءه
الخوارج ونحن نسميهم يومئذ القراء وسيوفهم على عواتقهم فقالوا
يا امير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم الا نغشى اليهم بسيوفنا فقال
سهل بن حنيف بضم الحاء المهملة وفتح النون اتهموا انفسكم اى

في هذا الراي ويروى رايكم يريد ان الانسان قد يرى رايا والصواب غيره
والمعنى لا تعملوا بارائكم وانما قال ذلك لانه ظهر له من اصحاب علي رضي الله عنه
كلمة حق اريد بها باطل واشار عليهم كبار الصحابة بمطاوعته وان لا يخالفوا ما يشير
به لكونه اعلم بالمصلحة. وذكر لهم سهل بن حنيف ما وقع لهم بالحديبية وانهم
راوا ان يستمروا على القتال ويخالفوا ما دعوا اليه من الصلح ثم ظهر ان
الاصلح هو الذي كان شرع النبي صلى الله عليه وسلم فيه وقال الكرماني
وسهل بن حنيف كان يتهم بالتقصير في القتال فقال اتهموا رايكم فاني لا اقصر
وما كنت مقصرا وقت الحاجة كما في يوم الحديبية فاني رايت نفسي يومئذ
بحيث لو قدرت على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلت
قتالا عظيما لكن اليوم لا ترى مصلحة في القتال بل التوقف اولى لمصلحة
المسلمين واما انكار المنكرين على التحكيم اذ ليس ذلك في كتاب الله تعالى
فقال علي رضي الله عنه نعم لكن المنكرين هم الذين عدلوا عن كتاب الله
لان المجتهد لما ادى ظنه الى جواز التحكيم فهو حكم الله تعالى وقال سهل اتهموا انفسكم
في الانكار لانا ايضا كنا كارهين لترك القتال يوم الحديبية وقهرنا النبي
صلى الله عليه وسلم على الصلح وقد اعقب خيرا عظيما انتهى والحاصل
ان مراد سهل بما ذكره ان يقتدوا بذلك ويطيعوا عليا رضي الله عنه
فيما اجاب اليه من التحكيم فلقد رايتنا يريد رايت انفسنا يوم الحديبية
يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين ويروى
وبين المشركين ولو نرى تبنون المتكلم مع غيره قتالا لقاتلنا فجاء عمر رضي الله
عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السنا على الحق وهم اي المشركين
على الباطل اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال صلى الله عليه وسلم
بلى قال اي عمر رضي الله عنه ففيم اعطي بضم الهمزة وكسر الطاء وفي رواية
ابي ذر نعطي بالنون بدل الهمزة الدنية بكسر النون وتشديد التحتية اي
الخصلة الرذيلة وهي المصالحة بهذه الشروط التي تدل على العجز والضعف
في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب
ان

اني رسول الله ولن يضيعني الله ابدا فرجع عمر رضي الله عنه متغيظا لاجل
اذلال المشركين لما عرف من قوته في نصرة الدين فلم يصبر حتى جاء ابا بكر
رضي الله عنه فقال يا ابا بكر السنا على الحق وهم على الباطل قال اي ابو بكر
رضي الله عنه يا ابن الخطاب انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقطت
التصلية في رواية ابي ذر ولن يضيعه الله ابدا فنزلت سورة الفتح قال العلاء كذا
هذا اليس محفوظا انما كلم ابو بكر رضي الله عنه اولا ثم كلم النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا القول عجيب ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه في قصة الحديبية
وقد مر الحديث في الجهاد في باب الشروط مطولا جدا ومختصرا في غزوة الحديبية
وذكره المؤلف في الجزية والاعتصام ايضا واخرجه مسلم والنسائي ايضا
سورة الحجرات كذا في رواية ابي ذر وسقط لفظ سورة في رواية غيره
قال ابو العباس مدنية كلها ما بلغنا فيه اختلاف وقال السخاوي نزلت
بعد المجادلة وقبل التحريم وهي الف واربعمائة وست وسبعون حرفا وثلاث
مائة واربعون كلمة وثمان عشرة اية وقال الزجاج يقرا الحجرات بضم الجيم وفتحها
ويجوز في اللغة التسكين ولا اعلم احدا قراه وهي جمع الحجر والحجر جمع حجرة
وهي جمع الجمع والمراد بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة في رواية ابي ذر لا في رواية غيره
وقال مجاهد لا تقدموا بضم اوله وكسر ثالثه لا تفتاتوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى يقضي الله على لسانه اي قال مجاهد في تفسير قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تفتاتوا ولا تسبقوا
من الافتيات وهو افتعال من الفوت وهو السبق الى الشيء دون
ايتمار من يؤتمر ومادته فاف وواو ومثناة فوقية وقوله حتى يقضي الله
على لسانه اي ما شاء وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال الزركشي الظاهر ان هذا التفسير على قراءة ابن عباس
رضي الله عنهما بفتح التاء والدال وكذا قيده الكرماني وهي قراءة يعقوب
الحضرمي والاصل لا تتقدموا فحذفت احدى التاءين وقال الحافظ

العسقلانی حیث قال وهی التی ینطبق علیها التفسیر وقال فی المصابیح
متعقبا لقول الزرکشی لیس هذا بصحیح بل هذا التفسیر متات علی القراءة
المشهورة ایضا فان قدم یجیء بمعنی تقدم قال الجوهری وقدم بین یدیه ای
تقدم قال الله تعالی لا تقدموا بین یدی الله انتهی قال الامام فخر الدین والاصح
انه ارشاد عام یشمل الکل ومنع مطلق یدخل فیه کل افتیات وتقدم واستبداد
بالامر واقدام علی فعل غیر ضروری من غیر مشاورة انتهی وقد فصل
بعض المفسرین الاقوال الواردة فیه فعن ابن عباس رضی الله عنهما
لا تقولوا خلاف الکتاب والسنة وعنه لا تتکلموا بین یدی کلامه
وعن جابر والحسن لا تذبحوا قبل ان یذبح النبی صلی الله علیه وسلم فامرهم
ان یعیدوا الذبح وقد روی الطبری من طریق سعید عن قتادة قال ذکر
لنا ان اناسا کانوا یقولون لو انزل فی کذا لکان کذا فکره الله ذلک وقال الحسن ان اناسا
من المسلمین ذبحوا قبل الصلوة یوم النحر فامرهم النبی صلی الله علیه وسلم
بالاعادة وعن عائشة رضی الله عنها لا تصوموا قبل ان یصوم نبیکم
وعن عبد الله بن الزبیر قال قدم وفد من بنی تمیم علی النبی صلی الله علیه
وسلم فقال ابو بکر رضی الله عنه امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال
عمر رضی الله عنه ما اردت خلافک فارتفعت اصواتهما فانزل الله عز
وجل یا ایها الذین امنوا لا تقدموا بین یدی الله ورسوله الایة وعن الضحاک
فی القتال وشرایع الدین یقول لا تقضوا امرا دون رسول الله صلی الله
علیه وسلم وعن الکلبی لا تسبقوا رسول الله صلی الله علیه وسلم
بقول ولا فعل حتی یکون هو یامرکم وعن ابن زید لا تقطعوا امرا دون
الله ورسوله ولا تمشوا بین یدی النبی صلی الله علیه وسلم تنبیه قوله
لا تقدموا بضم التاء وتشدید الدال المکسورة قال الزمخشری قدمه واقدمه
منقولان بتثقیل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه وحذف مفعوله
لیتناول کل ما یقع فی النفس مما تقدم وعن ابن عباس رضی الله عنهما
انه بفتح التاء والدال وقرای لا تقدموا بفتح التاء وتشدید الدال بحذف

احدی التائین من تتقدموا امتحن اخلص وروی امتحن الله اخلص
الله اشار به الی قوله تعالی اولئک الذین امتحن الله قلوبهم للتقوی
وفسره بقوله اخلص وصله الفریابی من طریق ابن ابی نجیح عنه بلفظ
وکذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال اخلص الله قلوبهم فیما احب
وهو من امتحن الذهب اذا اذابه ومیز ابریزه من خبثه تنابزوا وفی روایة
ابی ذر ولا تنابزوا بزیادة ولا وقد زاد ایضا قبل قوله ولا تنابزوا بلفظ
باب یدعی بالکفر بعد الاسلام اشار به الی قوله تعالی ولا تنابزوا بالالقاب
وفسر تنابزوا بقوله یدعی بالکفر بعد الاسلام وهو حاصل مصدره
وهو التنابز وقد وصله الفریابی عن مجاهد بلفظ لا تدعوا الرجل بالکفر
وهو مسلم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فی قوله تعالی ولا تلمزوا
انفسکم قال لا یطعن بعضکم علی بعض ولا تنابزوا بالالقاب قال
لا تقل لاخیک المسلم یا فاسق یا منافق وعن عکرمة هو قول الرجل
للرجل یا فاسق یا منافق یا کافر وعن الحسن قال کان الیهودی والنصرانی
یسلم فیقال له بعد اسلامه یا یهودی یا نصرانی فنهوا عن ذلک
وروی الطبری من طریق عکرمة نحوه وروی احمد وابو داود من طریق
الشعبی حدثنی ابو جبیرة عن الضحاک قال فینا نزلت هذه الایة ولا
تنابزوا بالالقاب علی بنی سلمة قدم رسول الله صلی الله علیه وسلم
المدینة ولیس فینا رجل الا وله لقبان او ثلثة فکان اذا دعی احدهم
بلقب من تلک الالقاب قالوا یا رسول الله انه یغضب من هذا
فنزلت هذه الایة یلتکم ینقصکم التنا نقصنا اشار به الی قوله تعالی
وان تطیعوا الله ورسوله لا یلتکم من اعمالکم شیئا وفسر یلتکم بقوله
ینقصکم ای من اجورکم وصله الفریابی عن مجاهد بلفظه وفی قوله
تعالی وما التناهم من عملهم من شیء قال ما نقصنا وهذا الثانی من سورة
الطور ذکره هنا استطرادا وانما یتناسب التنا مع الایة الاخری علی قراءة

اي عمرو هنا فانه قرأ لا يألتكم بزيادة همزة والباقون بحذفها وهو من لات
يليت ليتا وقال ابو عبيدة قال رؤبة وليلة ذات ندى سريت ولم يلتني
عن سراها ليت وقال الجوهري لاته عن وجهه يليته ويلوته ليتا اي حبسه
عن وجهه وصرفه وكذلك الاية عن وجهه فعل وافعل بمعنى وتقول
العرب الاتني حقي والاتني عن حاجتي اي صرفني باب كذا في رواية
ابي ذر وسقط في رواية غيره لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الاية اي اذا كلمتموه لانه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام ومن خشي
قلبه ان يجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة
ومن لم يخف بالعكس وليس المراد نهي الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك
انهم كانوا مباشرين ما يلزم فيه الاستخفاف والاستهانة كيف وهم
خير الناس بل المراد ان التصويت بحضرته مباين لتوقيره وتعزيره
تشعرون تعلمون ومنه الشاعر اشارة الى قوله تعالى وانتم لا تشعرون
وفسره بقوله تعلمون وقوله ومنه الشاعر اراد من جهة الاشتقاق
يقال شعرت بالشيء اشعر به شعرا اي فطنت له ومنه سمي الشاعر
لفطنته وذلك قول ابي عبيدة والمعنى انكم اذا رفعتم اصواتكم وتقدمتم
فذلك يؤدي الى الاستحقار وهو يفضي الى الارتداد وهو محبط وقوله
وانتم لا تشعرون اشارة الى ان الردة تتمكن من النفس بحيث
لا يشعر الانسان فان من ارتكب ذنبا لم يرتكبه في عمره تراه نادما
غاية الندامة خائفا غاية الخوف فاذا ارتكبه مرارا اقل خوفه وندامته
ويصير عادة اعاذنا الله تعالى من جميع المكروهات حدثنا يسرة بفتح
التحتية والمهملة بن صفوان بن جميل بفتح الجيم وكسر الميم اللخمي بفتح اللام
وسكون المعجمة الدمشقي قال حدثنا نافع بن عمر الجمحي بضم الجيم
وفتح الميم وبالحاء المهملة مولى ابن عمر رضي الله عنهما عن ابن ابي مليكة
بضم الميم مصغرا هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي مليكة واسمه

زهير

زهير وكان عبد الله قاضي مكة على عهد ابن الزبير رضي الله عنهما قال الكرماني
هذا الحديث ليس من الثلاثيات لان عبد الله تابعي وهو من المراسيل
وقيل صورته صورة الارسال لكن الظاهر ان ابن ابي مليكة حمله عن
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وسياتي في الباب الذي بعده التصريح
بذلك وقد مضى الحديث في وفد بني تميم من وجه اخر قال كاد الخيران
بفتح المعجمة والتشديد التحتية اي الفاعلان للخير الكثير وفي التوضيح ويجوز
بالمهملة ايضا اراد الحبر بفتح المهملة وسكون الموحدة وهو العالم ويجوز في الحاء
الفتح والكسر قال ابن الاثير ان يهلكان بكسر اللام واثبات ان وبنون الرفع
كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره يهلكا بحذف النون قال ابن التين
كذا وقع بغير نون وكانه نصب بتقدير ان النهي وقيل بحذف النون
بلا ناصب ولا جازم وهي لغة وقد اخرجه احمد عن وكيع عن نافع عن
ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ ان يهلكا وتبعها ابن التين لرواية ابي ذر
ابا بكر كذا في رواية غير ابي ذر وفي رواية ابو بكر بالرفع وهو الصواب
وعمر رضي الله عنهما رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم
عليه ركب بني تميم وكان قدومهم سنة تسع من الهجرة بعد ان اوقع
عيينة بن حصين ببني العنبر وهم بطن من بني تميم ذكر ذلك ابو الحسن
المدائني وسالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤمر عليهم احدا فاشار احدهما
وهو عمر رضي الله عنه كما عند ابن جريج في الباب التالي بالاقرع بن
حابس اخي مجاشع بضم الميم وبعد الجيم الف فشين معجمة فعين
مهملة والاقرع لقبه واسمه فراس بن حابس بن عقال بكسر المهملة
وتخفيف القاف ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن عبد الله
بن دارم التميمي الدارمي وكانت وفاة الاقرع في خلافة عثمان رضي الله
عنه واشار الاخر هو ابو بكر رضي الله عنه برجل اخر قال نافع الجمحي لا احفظ
اسمه وسياتي في الباب الذي بعده من رواية ابن جريج عن ابن ابي
مليكة انه القعقاع بن معبد بن زرارة اي ابن عدس بن زيد

بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي قال الكلبي في الجامع كان يقال له تيار
الفرات لجوده وله ذكر في غزوة حنين اورده البغوي في الصحابة باسناد
صحيح فقال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما ما اردت الا خلافي اي ليس مقصودك الا مخالفتي
وفي رواية احمد انما اردت خلافي وهذا هو المعتمد وحكى ابن التين انه
وقع هنا ما اردت الى خلافي بلفظ حرف الجر وما على هذه الرواية استفهامية
اي اي شيء قصدت منتهيا الى مخالفتي قال وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء اي
اي عمر رضي الله عنه ما اردت خلافك فارتفعت اصواتهما وفي رواية
ابن جريج فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما في ذلك فانزل الله تعالى وفي رواية
ابن جريج فنزل في ذلك يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الاية وفي رواية
ابن جريج فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الى
قوله ولو انهم صبروا وقد استشكل ذلك ابن عطية الصحيح ان سبب نزول
هذه الاية كلام جفاة الاعراب قال الحافظ العسقلاني لا يعارض ذلك
هذا الحديث فان الذي يتعلق بقصة الشيخين ومخالفتهما في التامير
هو اول السورة لا تقدموا ولكن لما اتصل بها قوله لا ترفعوا تمسك
عمر بها في خفض صوته وجفاة الاعراب الذين نزلت فيهم هم من بني
تميم والذي يختص بهم قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
من وراء الحجرات فقال يا محمد ان مدحي زين وان شتمي شين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ذاك الله عز وجل فنزلت وقال الحافظ العسقلاني
ولا مانع ان تنزل الاية لاسباب تقدمها فلا معنى للترجيح مع ظهور الجمع
وصحة الطرق ولعل البخاري استشعر ذلك فاورد قصة ثابت بن
قيس عقب هذا ليبين ما اشير اليه من الجمع ثم عقب ذلك كله
بترجمة باب قوله ولو انهم صبروا والاشارة الى قصة جفاة الاعراب
من بني تميم لكنه لم يذكر في الترجمة حديثا كما سيجيء بيانه قريبا قال وفي رواية
ابي ذر فقال بالفاء ابن الزبير هو عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله

عنه

عنهما فما كان عمر رضي الله عنه يسمع بضم الياء من الاسماع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه وفي رواية وكيع في الاعتصام
فما كان عمر رضي الله عنه بعد ذلك اذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث
حدثه كاخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه وقد اخرج ابن المنذر من طريق
محمد بن عمرو بن علقمة ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال مثل ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا مرسل وقد اخرجه الحاكم موصولا من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه نحوه واخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن
شهاب عن ابي بكر قال لما نزلت لا ترفعوا اصواتكم الاية قلت يا رسول
الله اليت ان لا اكلمك الا كاخي السرار هذا ولا شك ان رفع الصوت
على النبي صلى الله عليه وسلم فوق صوته حرام بهذه الاية فان قيل ثبت
في الصحيح ان عمر رضي الله عنه استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده نسوة من قريش يكلمنه عالية اصواتهن فالجواب انه يحتمل ان يكون
ذلك قبل النهي او يكون علو الصوت كان بالهيئة الاجتماعية لا بانفراد
كل منهن ولم يذكر اي عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ذلك عن ابيه يعني
ابا بكر رضي الله عنه يريد بالاب الجد واطلاق الاب على الجد مشهور وابو بكر
رضي الله عنه ابو ام عبد الله وهي اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قال
مغلطاي يحتمل انه اراد بذلك ابا بكر عبد الله بن الزبير او ابا بكر عبد الله بن
ابي مليكة له ذكر في الصحابة وقال الحافظ العسقلاني وهذا بعيد عن الصواب
بل قرينة ذكر عمر رضي الله عنه ترشد الى ان مراده ابو بكر الصديق رضي الله
عنه وقد وقع في رواية الترمذي قال وما ذكر ابن الزبير جده وقد وقع
في رواية الطبري من طريق مؤمل بن اسمعيل عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما فقال في اخره وما ذكر ابن الزبير جده يعني ابا بكر رضي الله عنه
هذا وقال صاحب التلويح واغرب بعض الشراح ثم ذكر ما ذكره
الحافظ العسقلاني وقال العيني لا شك في بعده عن الصواب ولكن
ذكره ما يشعر بالتحقير لا يليق لا سيما صاحب التلويح فانه شيخه

ولم يجمع الذي جمعه في شرحه ولم يذكر من خارج الاشياء يسيرا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا ازهر على وزن افعل بن سعد بسكون العين البصري قال اخبرنا ابن عون هو عبد الله بن عون بن ارطبان قال انبأني بالافراد موسى بن انس اي ابن مالك قاضي البصرة عن ابيه انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس خطيب الانصار وكان قد قعد في بيته حزينا لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وكان من ارفع الصحابة صوتا فقال رجل هو سعد بن معاذ بينه حماد بن سلمة في رواية لهذا الحديث عن انس رضي الله عنه كما في مسلم يا رسول الله انا اعلم لك علمه القياس ان يقول انا اعلم لك حاله لكن قوله علمه مصدر مضاف الى المفعول اي اعلم لاجلك علما يتعلق به وقال ابن كثير الصحيح انه حال نزول هذه الاية لم يكن سعد بن معاذ موجودا لانه كان قد مات بعد بني قريظة بايام قلائل سنة خمس وهذه الاية نزلت في وفد بني تميم والوفود انما تواتروا في سنة تسع من الهجرة قال الحافظ العسقلاني ان الذي نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت والذي نزل في قصة الاقرع اول السورة وفي تفسير ابن المنذر انه سعد بن عبادة وعند ابن جرير انه عاصم بن عدي العجلاني فاتاه اي اتى الرجل ثابت بن قيس فوجده جالسا في بيته منكسا بكسر الكاف المشددة راسه فقال له ما شانك اي ما حالك فقال اي ثابت حالي شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم كان القياس ان يقول كنت ارفع صوتي لكنه التفت من التكلم الى الغيبة فقد حبط عمله وهو من اهل النار لانه كان يجهر بالقول بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم وكان القياس علي وانا فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره انه قال كذا وكذا للذي قاله ثابت فقال موسى هو ابن انس راوي الحديث بالاسناد السابق فرجع اي الرجل المذكور اليه اي الى ثابت المرة الاخرة بمد الهمزة ببشارة عظيمة من الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اي الرسول صلى الله

عليه وسلم اذهب اليه اي الى ثابت فقل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة زاد في رواية احمد قال فكنا نراه يمشي بين اظهرنا ونحن نعلم انه من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف فجاء ثابت قد تحنط ولبس كفنه وقاتلهم حتى قتل وهذا لا ينافي ما ورد في العشرة المبشرة في الجنة لان مفهوم العدد لا اعتبار له فلا ينفي الزائد والمقصود من العشرة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ بشره بالجنة او هم المبشرون بدفعة واحدة في مجلس واحد ولا بد من التاويل اذ قد انعقد الاجماع على ان ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة والحسنين ونحوهم رضي الله عنهم من اهل الجنة وقد مضى الحديث في علامات النبوة بعين هذا الاسناد والمتن وتفرد به البخاري من هذا الوجه ومطابقته للترجمة في قوله كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم

باب ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها والمراد حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقال المفسرون ان الذين ينادونك يعني اعراب تميم نادوا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين قاله قتادة وعن زيد بن ارقم جاء ناس من العرب الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادونه يا محمد يا محمد فانزل الله تعالى ان الذين ينادونك الاية اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب حدثنا الحسن بن محمد اي ابن الصباح ابو علي الزعفراني البغدادي قال حدثنا حجاج هو ابن محمد المصيصي الاعور ترمذي الاصل سكن بغداد ثم المصيصة عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز انه قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله ان عبد الله بن الزبير اي ابن العوام رضي الله عنهما اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يؤمر عليهم احدا فقال ابو بكر رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم امر عليهم القعقاع

بن معبد بفتح الميم والموحدة وقال عمر رضى الله عنه امر عليهم وفى رواية ابى ذر
عن المستملى والكشميهنى بل امر الاقرع بن حابس اخى بنى مجاشع فقال
ابو بكر لعمر رضى الله عنهما ما اردت اى بذلك تا الى بلفظ الجارة او قال الا خلافى
بكسر الهمزة وتشديد اللام اى انما مخالفتى فقال عمر رضى الله عنه ما اردت
خلافك فتماريا اى تجادلا وتخاصما حتى ارتفعت اصواتهما فى ذلك فنزل
فى ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله حتى
انقضت الاية ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله قدم ركب من بنى تميم
اذ هم الذين نادوه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات وروى الطبرى
من طريق ابى اسحاق عن البراء رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد ان حمدى زين وان ذمى شين فقال ذاك الله
تبارك وتعالى وروى من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلا وزاد فانزل
الله تبارك وتعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وروى
من طريق مجاهد قال هم اعراب بنى تميم باب ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم فى الكشاف انهم صبروا فى موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى
ولو ثبت صبرهم لكان خيرا لهم اى لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه
من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والصبر
هو حبس النفس عن ان تنازع هواها والخطاب فى تخرج للنبى صلى الله
عليه وسلم ولم يوجد فى كثير من النسخ لفظ باب ولم يذكر المصنف
فيه حديثا ولعله اخلى موضع الحديث فلم يظفر بشىء على شرطه
سورة ق هى مكية كلها وهى الف واربعماية واربع وتسعون
حرفا وثلثماية وسبع وخمسون كلمة وخمس واربعون اية وعن ابن
عباس رضى الله عنهما انه اسم من اسماء الله تعالى اقسم به وعن قتادة
اسم من اسماء القران وعن القرظى افتتاح اسم الله تعالى قدير وقادر
وقاهر وقريب وقاض وقابض وعن الشعبى فاتحة السورة وعن عكرمة
والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمرد خضراء خضرة السماء

وعليه

وعليه كنف السماء وما اصاب الناس من زمرد وما سقط من ذلك
الجبل وهى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن مقاتل هو اول
جبل خلق وبعده ابو قبيس وعن مجاهد قال هى القاف من قوله
قضى الامر دلت على بقية الكلمة كما قال الشاعر قلت لها قفى لنا قالت
قاف بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا فى رواية ابى ذر
رجع بعيد رد اشار به الى قوله تعالى ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد
وفسره بقوله رد وهو قول ابى عبيدة بلفظه اى الرد الى الحيوة الدنيا
بعيد اى غير كائن اى بعدا ان يبعث بعد الموت فانهم ما كانوا يعترفون
بالبعث يقال رجعته رجعا فرجع هو رجوعا قال تعالى فان رجعك
الله واخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج قال انكروا البعث فقالوا
من يستطيع يحيينا فروج فتوق واحدها فرج اشار به الى قوله
تعالى وزيناها وما لها من فروج وفسر الفروج بالفتوق وهو قول
قول ابى عبيدة بلفظه اى وزينا السماء وما لها من فتوق وشقوق
بان جعلناها ملسا متلاصقة الطباق وبين ان مفرده فرج بسكون
الراء وروى الطبرى من طريق مجاهد قال الفرج الشق وعن ابن زيد
الفروج الشىء المتفرق بعضه من بعض وعن الكسائى معناه ليس
فيها تفاوت ولا اختلاف من حبل الوريد وريداه فى حلقه الحبل
حبل العاتق كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره وريد فى حلقه اشار به
الى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهو عرق العنق واضاف
الشىء الى نفسه لاختلاف اللفظين وهذا قول ابى عبيدة بلفظه وزاد
فاضافه الى الوريد كما يضاف الحبل الى العاتق اى لانهما فى عضو واحد
ورواه الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد ايضا وروى
الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله من حبل الوريد قال من عروق العنق وقال مجاهد ما تنقص
الارض من عظامهم اى قال مجاهد فى قوله تعالى قد علمنا ما تنقص

الارض منهم اي من عظامهم وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح
عنه بهذا وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ما تاكل الارض من لحومهم وعظامهم واشعارهم وقال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة يعني الموتى تاكلهم الارض اذا ماتوا وعن جعفر بن سليمان
عن عوف عن الحسن اي من ابدانهم زعم ابن التين انه وقع في البخاري
بلفظ من اعظامهم ثم استشكله وقال الصواب من اعظامهم لان فعلا
بفتح الفاء وسكون العين لا يجمع على افعال الا نادرا قيل لم يجئ الا ثلثة
احرف وقيل من اجسامهم تبصرة بصيرة اشار به الى قوله تعالى تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب وفسر تبصرة بقوله بصيرة اي جعلنا ذلك
تبصرة وصله الفريابي عن مجاهد هكذا وقال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله تبصرة قال نعمة من الله وقوله تعالى منيب اي
مخلص حب الحصيد الحنطة اشار به الى قوله تعالى فانبتنا به جنات وحب
الحصيد وفسره بقوله الحنطة وصله الفريابي ايضا عنه وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة هو البر والشعير ويقال وسائر الحبوب التي تحصد
وقوله حب الحصيد من باب حذف الموصوف للعلم به اي وحب
الزرع الحصيد نحو مسجد الجامع او من باب اضافة الموصوف الى صفته
لان الاصل والحب الحصيد اي المحصود باسقات الطوال اشار به الى قوله
تعالى والنخل باسقات وفسرها بقوله طوال وصله الفريابي ايضا عنه
كذلك يقال بسق الشيء يبسق بسوقا اذا طال وقيل ان بسوقها استقامتها
في الطول وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا باصقات بالصاد
وروى الطبري من طريق عبيد الله بن شداد بسوقها طولها في اقامة
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يعني طولها ويقال ايضا بسق
فلان على اصحابه اي طال عليهم في الفضل افعيينا افاعيي علينا اشار به
الى قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول وفسر افعيينا بقوله افاعيي علينا
اي افاعجزنا على الابداء وتعذر علينا حتى نعجز على الاعادة يقال عيي

عن

عن كذا اي عجز عنه وهذا تقريع لهم لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا
البعث وقد سقط هذا في رواية ابي ذر وقد تقدم في بدء الخلق واخر
الاية بل هم في لبس من خلق جديد والمراد من الخلق الجديد هو البعث
وقال قرينه الشيطان الذي قيض له بضم القاف وكسر التحتية المشددة
اشار به الى قوله تعالى وقال قرينه هذا ما لدي عتيد وفسر القرين بالشيطان
الذي قيض له اي قدر وعن قتادة الملك الذي وكل به كذا في تفسير
الثعلبي وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحو التفسير الاول
فنقبوا ضربوا اشار به الى قوله تعالى فنقبوا في البلاد هل من محيص
وفسر قوله نقبوا بقوله ضربوا وصله الفريابي عن مجاهد وروى
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله فنقبوا في البلاد اثروا وقال ابو عبيدة في قوله فنقبوا طافوا
تباعدوا وقال امرؤ القيس وقد نقبت في الافاق حتى رضيت
من الغنيمة بالاياب وعن النضر بن شميل دوروا وعن الفراء
خرقوا والمعنى في الكل طافوا في البلاد حذر الموت والضمير للقرون السالفة
او لقريش وقرئ بكسر القاف مشددا على التهديد والوعيد اي طوفوا
البلاد وسيروا في الارض وانظروا هل من محيص من الموت او القى
السمع لا يحدث نفسه بغيره اشار به الى قوله تعالى او القى السمع وهو
شهيد وفسره بقوله لا يحدث نفسه بغيره وصله الفريابي عن مجاهد
ايضا وفي التفسير او القى السمع اي استمع القرآن واصغى اليه وهو شهيد
حاضر لقول العرب الق الي سمعك اي استمع وروى عبد الرزاق عن
عن معمر عن قتادة في هذه الاية قال هو رجل من اهل الكتاب
القى السمع اي استمع القرآن وهو شهيد على ما في يده من كتاب الله
انه يجد النبي محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا قال معمر وقال الحسن هو
منافق استمع ولم ينتفع حين انشاكم وانشا خلقكم هو بقية تفسير
قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول وكان حقه ان يكتب عنده ولعل

ناحية من بعض النساخ وقد سقط في رواية ابي ذر رقيب عتيد رصد
اشار به الى قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وفسره بقوله رصد
وهو الذي يرصد اي يرقب وينظر وصله الفريابي ايضا كذلك وفي التفسير
رقيب حافظ عتيد حاضر وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يكتب كل ما تكلم به من خير وشر
وعن مجاهد حتى انينه في مرضه ومن طريق سعيد بن ابي عروبة قال
قال الحسن وقتادة ما يلفظ من قول اي ما يتكلم من شيء الا كتب عليه
وكان عكرمة يقول انما ذلك في الخير والشر وقال الضحاك مجلسهما تحت
الشعر على الحنك سائق وشهيد الملكان وفي رواية ابي ذر الملكين بالنصب
بنحو يعني كاتب وشهيد اشار به الى قوله تعالى وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد وذكر انهما الملكان احدهما كاتب والآخر شهيد وصله
الفريابي ايضا كذلك وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الحسن
قال سائق يسوقها وشهيد يشهد عليها بعملها وقيل السائق هو الذي
يسوقه الى الموقف والشهيد هو الكاتب والسائق لازم للبر والفاجر
اما البر فيساق الى الجنة واما الفاجر فالى النار شهيد شاهد بالقلب
اشار به الى قوله تعالى او القى السمع وهو شهيد وفسر قوله شهيد بقوله
شاهد بالقلب كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره بالغيب بالغين
المعجمة بدل القاف وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك لغوب
النصب وفي رواية ابي ذر من لغوب نصب باطرا اي من نصب
اشار به الى قوله تعالى وما مسنا من لغوب وفسره بالنصب وهو التعب
والمشقة وصله الفريابي كذلك وتقدم في بدء الخلق ايضا وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قالت اليهود ان الله خلق الخلق في ستة ايام وفرغ
من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت فاكذبهم الله تعالى بقوله
وما مسنا من لغوب وقال غيره اي غير مجاهد نضيد الكفرى ما دام
في اكمامه ومعناه منضود بعضه على بعض فاذا خرج من اكمامه فليس

بنضيد

بنضيد اي قال غير مجاهد في قوله تعالى طلع نضيد هو الكفرى بضم الكاف
وفتح الفاء وتشديد الراء وبالقصر هو الطلع ما دام في اكمامه وهو جمع كم
بالكسر وهذا قول ابي عبيدة بمعناه وقال مسروق نخل الجنة نضيد
من اصلها الى فرعها وثمرها منضد امثال القلال والدلاء كلما قطعت
منه ثمرة ينبت مكانها اخرى وانهارها تجري في غير اخدود وادبار النجوم
في سورة الطور وادبار السجود في هذه السورة اشار به الى قوله تعالى
ومن الليل فسبحه وادبار السجود كان ويروى وكان بالواو عاصم هو ابن
ابي النجود بفتح النون وضم الجيم وبالمهملة الاسدي التابعي الكوفي احد القراء
السبعة مات سنة ثمان وعشرين ومائة يفتح التي في ق كابي عمرو و
وابن عامر والكسائي على انه جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها وجمع
باعتبار تعدد السجود ويكسر التي في الطور موافقة للجمهور على انه مصدر
ادبر وهذا بخلاف اخرى فان الفتح لا يروى به لانه يراد اطلع لذكر السجود
اي اعقابه ويكسران جميعا فكسر موضع ق نافع وابن كثير وحمزة
وموضع الطور الجمهور وينصبان اي يفتحان جميعا والقراء السبعة
متفقون على كسر ما في الطور وانما فتحه المطوعي عن الاعمش من الشواذ
يعني اعقاب النجوم وادبارها اذا غربت ورجح الطبري الفتح فيهما وقال
ابن عباس رضي الله عنهما يوم الخروج يوم يخرجون كذا في رواية ابي ذر
وفي رواية غيره يخرجون من غير ذكر يوم من القبور الى البعث
كذا في رواية ابي الوقت وفي رواية غيره سقط لفظ الى البعث
اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة
بالحق ذلك يوم الخروج اي يوم يخرج الناس من قبورهم وقد وصله
ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما بلفظه والاشارة في قوله ذلك يجوز ان يكون الى النداء ويجوز
قد اتسع في الظرف فاخبر به عن المصدر ويقدر مضاف اي ذلك
النداء والاستماع نداء يوم الخروج واستماعه باب سقط لفظ

باب في رواية غير ابى ذر وتقول اى جهنم هل من مزيد وسياق الاية يوم
نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد وقد اختلف النقل في قول
جهنم هل من مزيد فنقول الاكثر انه بمعنى الاستزادة على ان الاستفهام
تقرير وهو رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما فيكون السؤال وهو قوله
هل امتلات قبل دخول جميع اهلها او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها
وفيها موضع للمزيد وجاء عن بعض السلف انه استفهام انكار بمعنى النفى
كانها تقول قد امتلات وما بقى فى موضع للزيادة لم يكمل فروى الطبرى
من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة فى قوله هل من مزيد قد امتلات
ومن طريق مجاهد نحوه واخرجه ابن ابى حاتم من وجه اخر عن عكرمة
عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو ضعيف وقد استشكل ذلك بانه
ح يكون بمعنى الانكار والمخاطب هو الله تعالى ولا يلايمه معنى الحديث انها
وقيل السؤال لخزنتها والجواب منهم فلا بد من حذف مضاف اى تقول
خزنة جهنم ويقولون والمزيد يجوز ان يكون مصدرا اى هل من زيادة
وان يكون اسم مفعول اى من شىء تزيدونه والله تعالى اعلم حدثنا
عبد الله بن ابى الاسود واسمه حميد بن الاسود ابو بكر ابن اخت عبد
الرحمن بن مهدى الحافظ البصرى قال حدثنا حرمى بن عمارة اى ابن
ابى حفصة ابو روح وحرمى علم لا نسبة للحرم وقال الكرمانى حرمى
منسوب الى الحرم بالمهملة والراء المفتوحتين قيل هو وهم وما عزاه الا
الياء التى فيه ظنا منه انها ياء النسبة وليس كذلك بل هو علم موضوع
كذلك مثل كرسى ونحوه وسقط لفظ ابن عمارة فى رواية غير ابى ذر
حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن قتادة اى ابن دعامة عن انس
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يلقى فى النار اى
اهلها وتقول هل من مزيد وفى رواية سعيد بن ابى عروبة عن قتادة
لا تزال جهنم يلقى فيها اخرجه مسلم واحمد حتى يضع وفى رواية سعيد
بن ابى عروبة عن قتادة عند مسلم حتى يضع رب العزة فيها كما سيجىء

قدمه

قدمه فتقول اى النار قط قط بكسر الطاء وسكونها فيهما كذا فى الفرع ويجوز التنوين
مع والمعنى حسبى حسبى قد اكتفيت وقد ثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق
من حديث ابى هريرة رضى الله عنه ووقع فى بعض النسخ عن ابى ذر قطى
قطى بالاشباع قطنى بزيادة نون مشبعة ووقع فى حديث ابى سعيد ورواه
سليمان التيمى بالذال بدل الطاء وهى لغة ايضا وكلها بمعنى يكفى وقيل ان قط
صوت جهنم والاول هو الصواب وانما تقول هل من مزيد تغيظا على
العصاة وفى رواية سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن انس بن مالك
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول
هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها الى بعض
وتقول قط قط بعزتك وكرمك الحديث وروى ايضا من حديث
شيبان عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك رضى الله عنه ان نبى الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها
رب العزة قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض
والمراد بوضع القدم والله تعالى اعلم اذلال جهنم فانها اذا بالغت فى الطغيان
وطلبت المزيد اذلها الله تعالى اذلال من يوضع تحت الرجل وليس المراد
حقيقة القدم والعرب تستعمل الفاظ الاعضاء فى ضرب الامثال ولا
تريد اعيانها كقولهم رغم انفه وسقط فى يده وسيجىء تفصيل الاقوال فى ذلك
ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى
فى التوحيد ايضا حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد محمد بن موسى
القطان بالقاف وتشديد الطاء وبالنون الواسطى قال حدثنا ابو سفيان
الحميرى بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وكسر الراء سعيد بن
يحيى بن مهدى بفتح الميم الواسطى ادركه البخارى بالسن ولم يلقه قال حدثنا
عوف اى الاعرابى عن محمد هو ابن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال محمد بن موسى رفعه اى الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم
واكثر ما كان يوقفه بسكون الواو من الثلاثى المزيد فيه والفصيح يقفه

من الثلاثي المجرد ابو سفيان اي الحريص على الصحابي يعني انه كان يرويه
في اكثر الاحوال موقوفا وربما كان يرفعه وقد رفعه غيره ايضا يقال القائل
هو الله تعالى كما جاء في حديث مسلم لجهنم هل امتلات الاستفهام تحقيق لوعده
بملئها وتقول وفي رواية ابي ذر فتقول بالفاء هل من مزيد فيضع الرب
تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول قط قط ومطابقة للترجمة كسابقه حدثني
وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا عبد
الرزاق هو ابن همام بتشديد الميم وفتح الهاء قال اخبرنا معمر هو ابن راشد
عن همام هو ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم تحاجت الجنة والنار اي تخاصمتا بلسان الحال او المقال ولا مانع
من ان الله تعالى يجعل لهما تمييزا يدركان به فتحاجان ولا يلزم من هذا
التمييز دوامه فيهما فقالت النار اوثرت بضم الهمزة على البناء للمفعول
بمعنى اختصصت بالمتكبرين والمتجبرين قيل هما مترادفان لغة فالثاني
تاكيد لسابقه وقيل المتكبر هو المتعظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذي
لا يوصل اليه وقيل هو الذي لا يكترث بامر ضعفاء الناس وسقطهم
وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وهم الذين لا يلتفت اليهم
اكثر الناس لضعف حالهم ومسكنتهم وسقطهم بفتحتين اي المحتقرون
بين الناس الساقطون من اعينهم هذا بالنسبة الى ما عند الاكثر من الناس
واما بالنسبة الى ما عند الله تعالى فهم عظماء رفعاء الدرجات لكنهم
بالنسبة الى ما عند انفسهم لعظمة الله عندهم وخضوعهم له في غاية التواضع
لله والذلة في عباده فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح واما
الحصر فبالنظر الى الاغلب فان اكثرهم الفقراء والمساكين والبله واشباههم
واما غيرهم من اكابر الدارين فهم قليلون وهم اصحاب الدرجات
العلى واما قوله وغرتهم بعد قوله وسقطهم في رواية مسلم فهم اهل
الحاجة والفاقة والجوع وهو بفتح الغين المعجمة والراء وبالثاء المثلثة
في الاصل الجوع و[illegible] وعجزهم بفتح العين المهملة والجيم جمع عاجز وروي

وغرتهم

وغرتهم بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء وبالمثناة الفوقية وهم البله الغافلون
الذين ليس لهم فكر وحذق في امور الدنيا قال الله تبارك وتعالى وفي رواية ابي ذر عز
وجل للجنة انت رحمتي وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني انت رحمة وسماها
رحمة لان بها تظهر رحمته تعالى كما قال ارحم بك من اشاء من عبادي ولا
فرحمة الله من صفاته التي لم يزل بها موصوفا وقال للنار انت عذابي كذا
في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي وفي رواية غيره عذاب ويروى انما
انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منهما
بالهاء في الفرع واصله وفي نسخة منكما بالكاف ملؤها فاما النار فلا تمتلئ
حتى يضع رجله وفي رواية مسلم حتى يضع الله رجله والاحاديث يفسر بعضها
بعضا وسياتي الكلام في الرجل فتقول اي النار اذا وضع فيها رجله قط قط
قط ثلاثا بتنوينها مكسورة ومسكنة وفي رواية ابي ذر مرتين فهنالك
وفي نسخة فهناك بدون اللام تمتلئ ويزوى بضم اوله وفتح ثالثه على البناء
للمفعول اي يضم بعضها الى بعض فتجتمع وتلتقي على من فيها ولا ينشئ الله
لها خلقا ولا يظلم الله عز وجل من خلقه احدا لم يعمل شيئا وقالت المعتزلة
ان نفي الظلم عمن لم يذنب دليل على انه عذبهم كان ظلما وهو عين
مذهبنا والجواب انا وان قلنا انه تعالى وان عذبهم لم يكن ظالما فانه لم يتصرف
في ذلك غيره لكنه تعالى لا يفعل ذلك لكرمه ولطفه مبالغة فنفي الظلم
اثبات الكرم واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا لم يعمل خيرا حتى تمتلئ وفي رواية
مسلم من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
يبقى من الجنة ما شاء الله تعالى ان يبقى ثم ينشئ الله لها خلقا مما يشاء
وفي رواية له ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل
الجنة قال النووي هذا دليل لاهل السنة ان الثواب ليس متوقفا على
العمل فان هؤلاء يخلقون ح ويعطون في الجنة ما يعطون بغير عمل
ومثله امر الاطفال والمجانين الذين لم يعملوا طاعة قط وكلهم في الجنة
برحمة الله تعالى وفضله وفيه دليل ايضا على عظم سعة الجنة فقد جاء

فى الصحيح ان للواحد فيها مثل الدنيا عشرة امثالها ثم يبقى فيها شى لا مخلوق فينشئهم الله
تعالى لها كما فى التوضيح ويروى ان الله لما خلقها قال لها امتدى فهى تتسع دائما اسرع
من النبل اذا خرج من القوس واعلم ان هذه الاحاديث من مشاهير
احاديث الصفات والعلماء فيها على مذهبين احدهما مذهب المفوضة
وهو الايمان بانها حق على ما اراد الله تعالى ولها معان تليق بها وظاهرها غير
مراد وعليه جمهور السلف وطائفة من المتكلمين والاخر مذهب المأولة
وهو مذهب جمهور المتكلمين فقد اختلفوا فى تاويل القدم والرجل فى هذه
الاحاديث فمنهم من قال المراد اذلال جهنم اذلال من يوضع تحت الرجل
وليس المراد حقيقة القدم والرجل كما تقدم ومنهم من قال المراد بالقدم الفرط
السابق اى يضع الله فيها ما قدمه لها من اهل العذاب وقال الاسمعيلى القدم
قد يكون اسما لما قدم كما يسمى ما خبط من الورق خبطا فالمعنى ما قدموا من عمل
مثل هذا من لم يقدم الا كفرا او معاصى على العناد والجحود فذاك قدمه ومنهم
من قال المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين فالضمير لمخلوق معلوم او يكون هناك
مخلوق اسمه قدم ومنهم من قال المراد بالقدم الاخير لان القدم اخر الاعضاء
فيكون المعنى حتى يضع الله فى النار اخر اهلها ويكون الضمير للمزيد وقال ابن
حبان فى صحيحه بعد اخراجه هذا من الاخبار التى اطلقت بتمثيل المجاورة وذلك
ان يوم القيمة يلقى فى النار من الامم والامكنة التى عصى الله عليها فلا تزال
تستزيد حتى يضع الرب فيها موضعا من الامكنة المذكورة لتمتلى لان العرب
تطلق القدم على الموضع قال تعالى قدم صدق يريد موضع صدق وزعم
ابن الجوزى ان الرواية التى جاءت بلفظ الرجل تحريف من بعض الرواة
لظنه ان المراد بالقدم الجارحة فرواها بالمعنى فاخطا ثم قال ويحتمل ان يكون
المراد بالرجل ان كانت محفوظة الجماعة كما تقول رجل من جراد فالتقدير
يضع فيها جماعة واضافهم اليه اضافة اختصاص وبالغ ابن فورك
فجزم بان الرواية بلفظ الرجل غير ثابتة عند اهل النقل وهو مردود لثبوتها
فى الصحيحين وقد اولها غيره بنحو ما تقدم فى القدم فقيل رجل بعض المخلوقين

وقيل

وقيل انها اسم مخلوق من المخلوقين وقيل ان الرجل تستعمل فى الزجر كما تقول
لشى تريده محوه وابطاله وضعته تحت رجلى وقيل انها تستعمل فى طلب الشى
على سبيل الجد كما يقال قام فى هذا الامر على رجل وقال ابو الوفا ابن عقيل تعالى
الله عن انه لا يعمل امره فى النار حتى يستعين عليها بشى من ذاته او صفاته وهو
القائل كونى بردا وسلاما فمن يامر نارا اججها غيره ان تنقلب عن طبعها
وهو الاحراق فتنقلب هل يحتاج فى نار يوججها هو الى استعانة انتهى وجوابه
من يفهم من التفصيل الواقع فى ثالث احاديث الباب حيث قال فيه
ولكل واحدة منكما ملوها فاما النار فذكر الحديث وقال فيه ولا يظلم الله من
خلقه احدا فان فيه اشارة الى ان الجنة يقع امتلاؤها بمن ينشئهم الله تعالى
لاجل ملئها واما النار فلا ينشئ الله تعالى خلقا بل يفعل فيها شيا عبر عنه كما ذكر
يقتضى لها ان ينضم بعضها الى بعض فتصير ممتلئة ولا تحتمل مزيدا ومنهم من انكر
هذه الاحاديث كلها وكذبها وهذا طعن فى الثقات وافراط فى رد الصحاح
ومنهم من روى بعضها وانكر ان يتحدث ببعضها وقيل هو مالك رد روى
حديث النزول واوله وانكر ان يتحدث باهتزاز العرش لموت سعد بن
معاذ رضى الله عنه ومنهم من تاولها تاويلا يكاد يفضى فيه الى القول
بالتنبيه وقال محى السنة القدم والرجل فى هذا الحديث من صفات الله
تعالى المنزهة عن التكييف والتشبيه فالايمان بها فرض والامتناع عن
الخوض فيها واجب فالمهتدى من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها
زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه وليس كمثله شى هذا ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث انه يتضمن امتلاء جهنم بوضع الرجل كما يتضمن حديث
انس رضى الله عنه امتلاءها بوضع القدم وقد اخرجه مسلم ايضا
باب وسبح بحمد ربك اى نزهه واحمده حيث وفقك للتسبيح
فالمفعول محذوف للعلم به اى نزه الله بحمد ربك اى متلبسا او مقترنا
بحمد ربك واعاد الامر بالتسبيح فى قوله ومن الليل فسبحه للتاكيد والاول
بمعنى الصلوة والثانى بمعنى التنزيه والذكر قبل طلوع الشمس المراد صلوة

الصبح وقبل الغروب صلوة العصر وقيل قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب
الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد وفي بعض النسخ باب فسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقال الحافظ العسقلاني كذا
لابي ذر في الترجمة وفي سياق الحديث ولغيره وسبح بالواو فيهما وهو الموافق
للتلاوة فهو الصواب وعندهم ايضا وقبل الغروب وهو الموافق لاية السورة
حدثنا اسحاق بن ابراهيم اي ابن راهويه عن جرير هو ابن عبد الحميد عن
اسمعيل هو ابن خالد البجلي الكوفي عن قيس بن ابي حازم بالحاء المهملة
والزاي البجلي واسم ابي حازم عوف قدم المدينة بعدما قبض النبي صلى الله
عليه وسلم عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه قال كنا جلوسا ليلة
مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة اربع عشرة بكسر الشين
فقال انكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا اي القمر رؤية محققة لا تشكون
فيها لا تضامون في رؤيته بالضاد المعجمة وتخفيف الميم من الضيم اي لا ينالكم
في رؤيته تعب او ظلم فيراه بعضكم دون بعض اي لا يظلم بعضكم بعضا
بان يدفعه عن الرؤية ويستأثر بها دونه بل يشتركون في رؤيته ويروى
بتشديد الميم من الضم اي لا يزاحم بعضكم بعضا فهو تشبيه للرؤية بالرؤية
لا المرئي بالمرئي فان استطعتم ان لا تغلبوا بضم اوله وفتح ثالثه بالاستعداد
بقطع اسباب الغلبة المنافية للاستطاعة كالنوم وغيره عن صلوة
كذا في رواية الحموي والمستملي وفي رواية غيرهما على صلوة قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها وفي نسخة ولا قبل غروبها بزيادة كلمة لا فافعلوا
اي عدم المغلوبية التي لازمها الصلوة كانه قال صلوا في هذين الوقتين
وهذا يدل على ان الرؤية قد ترجى بالمحافظة على هاتين الصلاتين وفضيلة
هذين الوقتين معروفة اذ فيهما ارتفاع الاعمال مع ما يشعر به سياق
الحديث من النظر الى وجه الله تعالى للمحافظة عليهما ثم قرأ صلى الله عليه
وسلم وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب كذا في رواية
غير ابي ذر وفي روايته فسبح بالفاء وقبل غروبها وهذه الاية في سورة طه

قال

قال الكرماني المناسب لهذه السورة وقبل الغروب لا غروبها وقال الحافظ
العسقلاني لا سبيل الى التصرف في لفظ الحديث وانما ورد الحديث هنا لاتحاد
دلالة الايتين انتهى وقال العيني الذي قاله الكرماني هو الصحيح لان قراءة فسبح بالفاء
تصرف في القرآن والحديث هنا بالواو في النسخ الصحيحة كما في القرآن وقد رواه
ابن المنذر موافقا للقرآن ولفظه عن اسمعيل بن ابي خالد بلفظه ثم قرأ
وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب والظاهر ان نسخة الكرماني
كانت بالفاء وقبل غروبها فلذلك قال ما ذكره هذا وقد عرفت انه في رواية
ابي ذر وقع كذلك والحديث قد مر في كتاب الصلوة في فضل صلوة
العصر ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا آدم هو ابن ابي اياس واسمه عبد الرحمن
بن محمد اصله من خراسان سكن عسقلان قال حدثنا ورقاء بفتح الواو
وسكون الراء وبالقاف ممدودا تأنيث الاورق هو ابن عمر الخوارزمي
اليشكري عن ابن ابي نجيح عبد الله واسم ابي نجيح يسار ضد اليمين المكي عن مجاهد
هو ابن جبر انه قال قال ابن عباس رضي الله عنهما امره اي امر الله نبيه
ان يسبح ان ينزه ربه عز وجل واخرج الطبري من طريق ابن علية عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله فسبحه وادبار
السجود قال هو التسبيح بعد الصلوة في ادبار الصلوات كلها يعني قوله وادبار
السجود يعني ادبار الصلوات وليطلق السجدة على الصلوة بطريق ذكر الجزء
وارادة الكل وروى الطبري من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب
ادبار السجود واسناده ضعيف لكن روى ابن المنذر من طريق ابي تميم
الجيشاني قال قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
وادبار السجود هما الركعتان بعد المغرب واخرجه الطبري من طرق
عن علي وعن ابي هريرة وغيرهما رضي الله عنهم مثله واخرج المنذر عن عمر
رضي الله عنه مثله واخرج الطبري من طريق كريب بن يزيد انه كان
ان يصلي الركعتين قبل الفجر وركعتين والركعتين بعد المغرب قرأ ادبار

النجوم وادبار السجود وقيل ادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر
بعد العشاء والله تعالى اعلم سورة والذاريات سقط لفظ
سورة في رواية غير ابي ذر والواو للقسم وهي مكية كلها قاله مقاتل وغيره
وقال السخاوي نزلت بعد سورة الاحقاف وقبل سورة الغاشية وهي
الف ومئتان وسبعة وثمانون حرفا وثلثمائة وستون كلمة وستون اية
بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة الا في رواية ابي ذر قال علي
عليه السلام كذا في الفرع واصله وكثير من النسخ وهو وان كان معناه صحيحا
لكن ينبغي ان يساوي الصحابة في ذلك اذ هو من باب التعظيم والشيخان
وعثمان رضي الله عنهم اولى بذلك منه فالاولى الترضية وقد قال الجويني السلام
كالصلاة فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الانبياء عليهم السلام وسواء
في هذا الاحياء والاموات فاما الحاضر فيخاطب به انتهى وفي نسخة قال
علي بن ابي طالب الذاريات الرياح كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية
غيره لفظ الذاريات والمراد الرياح التي تذرو التراب وقد وصله الفريابي
عن الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن علي رضي الله
عنه وروى ابو محمد الحنظلي عن ابي سعيد الاشج نا عقبة بن خالد السكوني
نا سعيد بن عبيد الطائي عن علي بن ربيعة ان عبد الله بن الكواء
سال عليا رضي الله عنه ما الذاريات قال الريح قال ابو محمد روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما وكذا عن ابن عمر رضي الله عنهما ومجاهد والحسن
وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وخصيف مثل ذلك واخرجه
ابن عيينة في تفسيره عن ابن ابي حسين سمعت ابا الطفيل قال
سمعت ابن الكواء سال علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن الذاريات
ذروا قال الريح وعن الحاملات وقرا قال السحاب وعن الجاريات
يسرا قال السفن وعن المدبرات امرا قال الملائكة وصححه الحاكم من وجه
اخر عن ابي الطفيل وابن الكواء بفتح الكاف وتشديد الواو واسمه
عبد الله وهذا التفسير مشهور عن علي رضي الله عنه وقد اطنب

الطبري

الطبري في تخريج طرقه الى علي رضي الله عنه واخرجه عبد الرزاق من وجه اخر عن
ابي الطفيل قال شهدت عليا رضي الله عنه وهو يخطب وهو يقول سلوني فوالله
لا تسالوني عن شيء يكون الى يوم القيمة الا حدثتكم به وسلوني عن كتاب الله
فوالله ما من اية الا وانا اعلم اليل انزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل فقام
ابن الكوا وانا بينه وبين علي رضي الله عنه وهو خلفي فقال ما الذاريات
ذروا فذكر مثله وقال فيه ويلك سل تفقها ولا تسال تعنتا وفيه سواله
له عن اشياء غير هذا وقيل الذاريات النساء الولود تذرين الاولاد وقال
غيره تذروه تفرقه اي قال غير علي رضي الله عنه في قوله تعالى تذروه الرياح
تفرقه وهو قول ابي عبيدة قال في سورة الكهف في قوله عز وجل فاصبح
هشيما تذروه الرياح اي تفرقه وناس يقولون المذريات ذروت و
اذريت وانما ذكره هنا لاجل قوله والذاريات يقال ذرت الريح التراب
تذروه ذروا وقال الجوهري ذرت الريح التراب وغيره تذروه وتذريه
ذروا وذريا اي سفته وفي انفسكم افلا تبصرون تاكل وتشرب في مدخل
واحد ويخرج من موضعين اي وفي انفسكم ايات افلا تبصرون بعين
الاعتبار لانه امر عظيم حيث ياكل ويشرب في مدخل واحد هو الفم ويخرج
من موضعين اي القبل والدبر وهو قول الفراء قال في قوله تعالى وفي
وفي انفسكم يعني ايضا ايات ان احدكم ياكل ويشرب في مدخل واحد
ويخرج من موضعين ثم عنفهم فقال افلا تبصرون ولابن ابي حاتم من طريق
السدي قال وفي انفسكم قال فيما يدخل من طعامكم وما يخرج واخرج
الطبري من طريق محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير في هذه الاية
قال سبيل الغائط والبول فراغ فرجع وروي فراغ الى اهله فرجع بزيادة
لفظ الى اهله اشارة الى قوله تعالى فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين وفسر راغ
بقوله رجع وهو قول الفراء وعن الفراء والروغ وان جاء بهذا المعنى الا انه
لا ينطق به حتى يكون صاحبه تخفيا مخفيا لذهابه ومجيئه يعني انه يذهب
في خفية من ضيفه فان من اداب المضيف ان يخفي امره وياتيه بالقرى

من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه ويعذره وقال ابو عبيدة
في قوله فراغ فعدل والضمير في راغ الى ابراهيم عليه السلام فصكت جمعت
اصابعها فضربت جبهتها وفي رواية اي وجبهت بغير فاء وفي رواية
المستملي فضربت به اي بما جمعت اشار به الى قوله تعالى فاقبلت امراته في صرة
فصكت وجهها وفسر فصكت بقوله جمعت الخ وهو قول الفراء بلفظه
وروى سعيد بن منصور من طريق الاعمش عن مجاهد في قوله
فصكت وجهها قال ضربت بيدها على جبهتها وقالت يا ويلتاه وروى
الطبري من طريق السدي قال ضربت وجهها عجبا ومن طريق الثوري
قال وضعت يدها على جبهتها تعجبا وذلك لان من عادة النساء اذا انكرت
شيا ان يفعلن ذلك وقيل وجدت حرارة دم الحيض فضربت وجهها
من الحياء وقوله في صرة اي في صيحة ووقع في رواية النسفي هنا فتولى بركنه
بمن معه لانهم قومه وهو قول قتادة واخرجه عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة عنه وقال الفراء ايضا والرميم نبات الارض اذا يبس
وديس اشار به الى قوله تعالى ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم
وفسر الرميم بقوله نبات الارض اذا يبس اي جف وديس وهو
بكسر الدال وسكون التحتية وبالسين المهملة على صيغة الماضي المجهول
من الدوس وهو وطء الشيء بالقدم حتى يتفتت ومنه دياس الارض
واصله دوس فاعل كاعلال قيل وهذا التفسير منقول عن الفراء
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كرميم الشجر واخرج الطبري من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الرميم الهالك وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ايضا كالرميم كالشيء الهالك وعن ابي العالية كالتراب المدقوق وقيل
اصله من العظم البالي ومعنى الاية والله تعالى اعلم ما تترك من شيء
اتت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الا جعلته كالشيء الهالك
البالي لموسعون ويروى انا لموسعون بزيادة انا اي لذو سعة ويروى
اي لذو سعة وكذلك على الموسع قدره يعني القوي اشار به الى قوله

تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون وفسر لموسعون بقوله لذو سعة اي
طاقة قاله الفراء وعن ابن عباس رضي الله عنهما لقادرون بمعنى من الوسع
بمعنى الطاقة كقولك ما في وسعي كذا اي ما في طاقتي وقوتي وعنه لموسعون
الرزق على خلقنا وعن الحسن للمطيقون وكذا قوله تعالى على الموسع قدره
في المعنى والحاصل انه عبارة عن السعة والقدرة وروى ابن ابي حاتم
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال وانا لموسعون ان نخلق سماء مثلها
زوجين وفي رواية ابي الوقت خلقنا زوجين الذكر والانثى اشار به الى
قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وفسر الزوجين بقوله الذكر
والانثى من جميع الحيوانات وفي التفسير زوجين صنفين ونوعين
مختلفين كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر
والسهل والوعر والشتاء والصيف والانس والجن والكفر والايمان والشقاوة
والسعادة والحق والباطل والذكر والانثى والدنيا والاخرة وقد اخرج الطبري
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى خلقنا زوجين قال الكفر
والايمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء
والارض والجن والانس واختلاف الالوان اي وكذا اختلاف الالوان
الطعامات اشار به الى قوله تعالى في سورة الروم ومن اياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم والوانكم اي ومن جملة اياته عز وجل اختلاف
الوان بني ادم وهو الاختلاف في تنويع الوانهم اذ لو تشاكلت وكانت
نوعا واحدا لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وكذلك
اختلاف الالوان في كل شيء حلو وحامض اي وكذا الاختلاف في المطعومات
حتى في الثمار فان بعضها حلو وبعضها حامض فهما زوجان اي الحلو والحامض
زوجان والطلوع عليهما زوجان لان كلا منهما يقابل الاخر بالضدية كما في الذكر
والانثى فان الذكر يقابل الانثى بالضدية وهذا المذكور قول الفراء ايضا ولفظه
الزوجان من جميع الحيوانات الذكر والانثى ومن سوى ذلك الوان
النبات وطعوم الثمار بعضهم حلو وبعضهم حامض واخرج ابن ابي حاتم

من طريق السدي معناه ففروا الى الله من الله اليه اشار به الى قوله تعالى
ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وفسره بقوله من الله اليه اي من معصيته
الى طاعته او من عذابه الى رحمته وهو قول الفراء ايضا وفي التفسير اي فاهربوا
من عذاب الله الى ثوابه بالايمان ومجانبة العصيان وعن ابي بكر الوراق
وتوا من طاعة الشيطان الى طاعة الرحمن الا ليعبدون وفي رواية ابي ذر
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما خلقت اهل السعادة من اهل
الفريقين الا ليوحدون وفي نسخة يقول ما خلقت الخ وهو قول الفراء
ونصره ابن قتيبة في مشكل القران له اشار به الى قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ومعناه بحسب الظاهر ما خلقت هذين
الفريقين الا ليوحدون ولكن فسره البخاري بقوله ما خلقت اهل السعادة
من اهل الفريقين الا ليوحدون فجعل العام مرادا به الخصوص ليظهر
الملازمة بين العلة والمعلول لانه لو حمل على ظاهره لوقع التنافي بينهما لوجود
من لا يعبده وهو غير جائز وعن هذا قال الضحاك وسفيان هذا خاص
لاهل عبادته وطاعته ويؤيده قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وما خلقت
الجن والانس من المؤمنين وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه معناه
الا لامرهم بعبادتي وادعوهم اليها واعتمد الزجاج على هذا ويؤيده قوله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله فان قيل كيف كفروا وقد خلقهم للافراد بربوبيته
والتذلل لامره ومشيئته فالجواب انهم قد تذللوا لقضائه الذي قضى عليهم
لان قضائه تعالى جار عليهم لا يقدرون على الامتناع منه اذا نزل بهم وانما
خالفه من كفر في العمل بما امر به للتذلل لقضائه ومشيئته لا يملك لنفسه خروجا
عما خلق عليه وقد نظره الامام القسطلاني بقولك هذا القلم بريته للكتابة
ثم قد تكتب به وقد لا تكتب وزاد زيد بن اسلم وما خلقت الا الاشقياء
منهم الا ليعصون وقال بعضهم ذاهبا الى حمل الاية على العموم خلقهم ليفعلوا
اي التوحيد ففعل بعض بتوفيقه له وترك بعض بخذلانه وطرده فكل
ميسر لما خلق له وهو قول الفراء ايضا وحاصل الثاني ويليين ان الاول محمول

على

على ان اللفظ العام اريد به الخصوص كما مر وان المراد اهل السعادة من الجن
والانس والثاني باق على عمومه لكن بمعنى الاستعداد اي خلقهم مستعدين
لذلك لكن منهم من اطاع ومنهم من عصى وهو كقولهم الابل مخلوقة للحرث
اي قابلة لذلك لانه قد يكون فيها ما لا يحرث ومعنى الاية في الجملة والله اعلم ان الله
تعالى لم يخلقهم للعبادة خلق جبلة واختيار وانما خلقهم لها خلق تكليف واختبار
فمن وفقه وسدده اقام العبادة التي خلق لها ومن خذله وطرده حرمها وعمل
بما خلق له لقوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وفي نفس الامر
هذا سر لا يطلع عليه غير الله تعالى ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولم يذكر الملائكة
لان الاية سيقت لبيان قبح ما يفعله الكفرة من ترك ما خلقوا له وهذا خاص
بالثقلين او لان الملائكة مندرجون في الجن لاستتارهم وليس فيه حجة لاهل
القدر هذا من كلام البخاري ويحتمل ان يكون من تتمة كلام الفراء والمراد منهم
المعتزلة فانهم احتجوا بهذه الاية على ان ارادة الله تعالى لا تتعلق الا بالخير واما
الشر فليس مرادا له واجاب اهل السنة بانه لا يلزم من كون الشيء معللا بشيء
ان يكون ذلك الشيء مرادا وان لا يكون غيره مرادا ويحتمل ان يكون المراد
انهم احتجوا بها على ان افعال الله تعالى لا بد ان يكون معللة بالاغراض وجوابه
انه لا يلزم من وقوع التعليل في موضع وجوب التعليل في كل موضع
ونحن نقول بجواز التعليل لا بوجوبه او ان اللام قد تثبت لغير الغرض
كقوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس وقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن
ومعناه المقارنة فالمعنى قريب الطلوع بالعبادة اي خلقتهم وفرضت عليهم
العبادة ويحتمل ان يكون المراد انهم احتجوا بها على ان افعال العباد مخلوقة
لهم لاسناد العبادة اليهم وجوابه ان الاسناد من جهة الكسب وكون العبد
محلا لها وفي الاية تاويلات اخرى يطول ذكرها وروى ابن ابي حاتم من طريق
السدي قال خلقهم للعبادة فمن العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع والاولى
ان يقال ان المراد خلقهم خلق التكليف لا خلق الجبلة فمن من وفق
لها ومنهم من خذل وخالف والله تعالى اعلم واذنوب الدلو العظيم

اشار به الى قوله تعالى فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم وفسره
بالدلو العظيم وهو قول الفراء ايضا لكن قال العظيمة وزاد ولكن العرب
تذهب بها الى الحظ والنصيب وقال ابو عبيدة الذنوب النصيب واصله
من الدلو والذنوب والسجل واحد والسجل اقل ملاء من الذنوب والحاصل
ان الذنوب في اللغة الدلو العظيم المملوء ماء واهل التفسير اختلفوا فيه فعن
مجاهد سبيلا وعن النخعي طرفا وعن قتادة وعطاء عذابا وعن الحسن دولة
وعن الكسائي حظا وعن الاخفش نصيبا وقال مجاهد ذنوبا سجلا اي قال مجاهد
في تفسير قوله ذنوبا سجلا ووصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم قال سجلا من العذاب قال وقال ابن
عباس رضي الله عنهما سجلا وله من طريق ابن جريج عن مجاهد في قوله فان
للذين ظلموا ذنوبا قال سجلا وعن عطاء مثله وهو بفتح المهملة وسكون الجيم
وباللام الدلو الممتلئ ماء ثم استعمل في الحظ والنصيب وفي نسخة وقع سبيلا
بدل سجلا صرة وقع هذا متأخرا عن الذي بعده في رواية غير ابي ذر والذي
عنده اولى بل هو تخبيط من الناسخ صرة صيحة بالرفع فيهما في رواية ابي ذر
وفي رواية غيره بالجر فيهما وهو الموافق للتلاوة اشار به الى قوله تعالى فاقبلت
امراته في صرة وفسر الصرة بالصيحة وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد واخرجه ابن ابي حاتم من وجه اخر عن مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال ابو عبيدة في قوله في صرة شدة صوت يقال اقبل فلان
يصر اي يصوت صوتا شديدا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
اقبلت ترن العقيم التي لا تلد اشار به الى قوله تعالى وقالت عجوز عقيم
وفسر العقيم بالتي لا تلد وفي رواية ابي الوقت لا تلقح شيئا بدل لا تلد وقال
عبد الرزاق عن قتادة العقيم التي لا تنبت واخرج الطبري والحاكم من طريق
خصيف عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الريح العقيم
التي لا تلقح شيئا والمراد سارة وكانت لم تلد قبل ذلك فولدت وهي
بنت تسع وتسعين سنة وابراهيم عليه السلام يومئذ ابن مائة

سنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما والحبك استواؤها وحسنها اشار به
الى قوله تعالى والسماء ذات الحبك وفسر الحبك باستواء السماء وحسنها
تقدم في بدء الخلق واخرجه الفريابي عن الثوري عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن طريق سفيان
اخرجه الطبري واسناده صحيح لان سماع الثوري من عطاء بن السائب
كان قبل الاختلاط واخرجه الطبري من وجه اخر صحيح عن ابن عباس رضي الله
عنهما واخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ذات الحبك
قال ذات الخلق الحسن المستوي وكذا روى ابن ابي حاتم عن الاشج ثنا ابن
فضيل نا عطاء بن السائب عن سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقتادة والربيع وكذا قال عكرمة وقال المبرد الى النساج اذا نسج الثوب
واجاد نسجه قيل ما احسن حبكه وقال سعيد بن جبير ذات الزينة اي
المزينة بزينة الكواكب وعن الحسن حبكت بالنجوم وعن مجاهد هو
المتقن البنيان وعن الضحاك ذات الطرائق ولكنها تبعد عن الخلائق
فلا يرونها وقيل المراد من الطرائق اما الطرائق المحسوسة التي هي سير الكواكب
او المعقولة التي تسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف والله تعالى اعلم
في غمرة وفي رواية ابي ذر في غمرتهم والاول هو الموافق للتلاوة قال الحافظ
العسقلاني والاول اولى لان موضعه في هذه السورة واما الثاني فهو في سورة
الحجر لكن قوله في ضلالتهم يؤيد ان الثاني كانه ذكره كذلك بها للاشتراك في الكلمة
انتهى وهذا سهو منه وانما الذي في سورة الحجر هو لفظ سكرتهم لا غمرتهم وانما
وقع في ضلالتهم ميلا الى المعنى فانهم في ضلالتهم يتمادون اشار به الى قوله
تعالى قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون وفسر الغمرة في الضلالة
وقد وصله ابن ابي حاتم والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله الذين هم في غمرة ساهون قال في ضلالتهم
يتمادون ووقع في رواية النسفي في ضلالهم او ضلالتهم بالشك وفي
بعض النسخ في غمرة في ضلالة يتمادون يتطاولون وقيل الغمرة الغفلة

والشبهة و قوله ساهون اى لاهون و قال غيره تواصوا تواطئوا اى قال
غير ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى اتواصوا به بل هم قوم طاغون
اى تواطئوا بهذا ساقط فى رواية ابى ذر و قد اخرجه ابن المنذر من طريق
عبيدة فى قوله اتواصوا به اى اتواطئوا عليه واخذه بعضهم عن بعض
واذا كانت شيمة غالبة على قوم قيل كانما تواصوا به و روى الطبرى
من طريق عن قتادة قال هم اوصى الاول والاخر منهم بالتكذيب والهمزة
التى حذفها المؤلف للاستفهام التوبيخى والضمير فى به يعود الى القول المدلول عليه
بقالوا اى تواصى الاولون والاخرون بهذا القول المتضمن لساحر او مجنون
والمعنى كيف اتفقوا على قول واحد كانهم تواطئوا عليه و قال اى غير ابن
عباس رضى الله عنهما مسومة معلمة من السيما بكسر السين و سكون
التحتية مقصورا وهى العلامة اشاره الى قوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من
من طين مسومة عند ربك للمسرفين و فسر مسومة بقوله معلمة وهو
قول ابى عبيده و وصله ابن المنذر من طريق على بن ابى طلحة عن ابن
عباس رضى الله عنهما فى قوله مسومة قال معلمة واخرج الطبرى من طريق
العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله مسومة قال مختومة بلون
ابيض وفيه نقطة قتل الانسان لعن سقط هذا فى رواية غير ابى ذر
و فى بعض النسخ قتل الخراصون لعنوا و فى بعضها وقع هذا فى اوائل السورة
واخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج فى قوله قتل الخراصون قال هى
مثل التى فى عبس قتل الانسان اى لعن واخرج الطبرى من طريق على
بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله قتل الخراصون قال
لعن الكذابون وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله قتل
الخراصون قال الكذابون وعن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا المرتابون
وعن مجاهد هم الكهنة و قد مجاهدهم الكهنة و قد وقع هنا تقديم و تاخير
فى بعض التفاسير فى النسخ ولم يذكر المؤلف فى هذه السورة حديثا مرفوعا
والظاهر انه لم يجده على شرطه و قال الحافظ العسقلانى و يدخل فيها على شرط

حديث

حديث اخرجه احمد والترمذى والنسائى من طريق ابى اسحاق عن عبد الله
بن ازيد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال اقرانى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى انا الرزاق ذو القوة المتين قال الترمذى حسن
صحيح وصححه سورة والطور وسقط فى رواية ابى ذر لفظ
سورة و فى بعض النسخ سورة الطور بدون الواو و فى بعضها ومن سورة
الطور و قال ابو العباس مكية كلها و ذكر الكلبى ان فيها اية مدنية وهى
قوله تعالى وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون
زعم انها نزلت قبل بدر فى المشركين وهى الف وخمسماية حرف وثلثماية
واثنتا عشرة كلمة وثمان او تسع واربعون اية و قال الثعلبى كل جبل طور
ولكن الله عز وجل يعنى بالطور هنا الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام
بالارض المقدسة وهى كدس واسمه زبير و قال مقاتل بن حيان هما طوران
يقال لاحدهما طور زيتا و للاخر سينا لانهما ينبتان الزيتون والتين ولما
كذب كفار مكة اقسم الله بالطور وهو الجبل بلغة النبط الذى كلم الله
عليه موسى عليه السلام بالارض المقدسة وقال الجوهرى وهو طور
سينا و قال ابو عبد الله الطوسى فى كتابه المشترك طور زيتا مقصورا
علم لجبل بقرب راس عين وطور زيتا ايضا جبل بالبيت المقدس
و فى الار يطور زيتا سبعون الف نبى قتلهم الجوع وهو سر فى وادى
سلوان والطور ايضا علم لجبل بعينه مطل على مدينة طبرية فالاردن
والطور ايضا علم لجبل مطل على مدينة طبرية فالاردن والطور ايضا
جبل عنده كورة تشتمل على عدة قرى بارض مصر بين مصر وجبل
فاران وطور سينا قيل جبل بقرب ايلة و قيل هو بالشام وسينا
حجارة وقيل شجر فيه وطور عبدين اسم لبلدة من نصيبين فى بطن
الجبل المشرف عليها المتصل بجبل الجودى وطور هرون عليه السلام
علم لجبل مشرف فى قبلى البيت المقدس فيه فيما قيل قبر هرون
بن عمران عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة

الا في رواية ابي ذر وقال قتادة مسطور مكتوب اي قال قتادة في قوله تعالى
وكتاب مسطور اي مكتوب وسقط هذا من رواية ابي ذر وثبت للباقين
في التوحيد وقد وصله البخاري في كتاب خلق افعال العباد من طريق سعيد
عن قتادة وقال مجاهد الطور الجبل بالسريانية وصله الفريابي من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قوله
والطور قال جبل يقال له الطور وعمن سمع عكرمة مثله وقال ابو عبيدة
الطور الجبل في كلام العرب وفي المحكم الطور الجبل وقد غلب على طور سينا
جبل بالشام وهو بالسريانية طوري بفتح الراء والنسبة اليه طوري وطوراني
وقد ذكر فيه التفصيل الفارق منشور صحيفة وصله الفريابي من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وكتاب مسطور في رق منشور قال
صحف ورق وقوله منشور قال صحيفة والرق الجلد وتنكيرهما للتعظيم
والاشعار بانهما ليسا من المتعارف بين الناس والمراد بالكتاب المسطور
هو القران وقيل هو اللوح المحفوظ وعن الكلبي هو ما كتب الله لموسى عليه
السلام يسمع صرير القلم وكان كلما مر القلم بمكان حرف الى الجانب الاخر
كان كتابا له وجهان وقيل دواوين الحفظة التي اثبتت فيها اعمال بني ادم
وقيل هو ما كتب الله تعالى في قلوب اوليائه من المعارف والحكم كما في قوله
تعالى كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه والسقف المرفوع سماء
سقط هذا في رواية ابي ذر وتقدم في بدء الخلق سماها سقفا لانها للارض
كالسقف للبيت قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا والمسجور الموقد
وباطل فيهما واسقاط واو والمسجور في رواية غير ابي ذر ووقع في رواية
الطبري والنسفي الموقر بالراء والاول هو الصواب وقد وصله ابراهيم
الحربي والطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال الموقد بالدال
واخرج الطبري من طريق سعيد بن المسيب قال قال علي لرجل من اليهود
اين جهنم قال البحر قال فما اراه الا صادقا ثم تلا والبحر المسجور واذا البحار سجرت
وعن ابن زيد بن اسلم قال البحر المسجور الموقد واذا البحار سجرت اوقدت

ومن

ومن طريق شمر بن عطية قال البحر المسجور التنور المسجور قال وفيه قول
اخر قال ابو عبيدة المسجور المملوء واخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة
مثله ورجح ابن جرير الطبري ووجهه بانه ليس موقدا اليوم فهو مملوء وعن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى والبحر المسجور هو بحر تحت العرش
عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين وهو ماء غليظ يقال له بحر الحيوان
يمطر العباد بعد النفخة الاولى اربعين صباحا فينبتون في قبورهم وقال الكرماني
يقال سجرت التنور اذا احميته وسجرت النهر اذا ملأته وقال الحسن تسجر
حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيه قطرة اي قال الحسن البصري تسجر البحار حتى يذهب
ماؤها الى اخره وصله الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله
تعالى واذا البحار سجرت فذكره فبين الحسن ان ذلك يقع يوم القيمة واما
اليوم فالمراد بالمسجور المملوء ويحتمل ان يطلق عليه ذلك باعتبار ما يؤول اليه
حاله وقال مجاهد التناهم نقصنا اي قال مجاهد في قوله تعالى وما التناهم من
من عملهم من شيء اي ما نقصناهم من الالت وهو النقص والبخس وسقط
هذا في رواية ابي ذر وقد تقدم في الحجرات واخرج عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة قال ما ظلمناهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما مثل التفسير
الاول باسناد صحيح وقال الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن
في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرا والذين امنوا
واتبعناهم ذريتهم الاية وقال غيره تمور تدور اي قال غير مجاهد
في قوله تعالى يوم تمور السماء مورا اي تدور دورا كدوران الرحى وتتكفأ
باهلها تكفؤ السفينة وتموج بعضها في بعض واصل المور الاختلاف
والاضطراب وجاء عن مجاهد ايضا تدور دورا رواه الطبري من طريق
ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عنه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
في قوله تعالى يوم تمور السماء مورا قال مورها تحركها وقال ابو عبيدة تكفأ
وانشد للاعشى كان مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث

ولاجل احلامهم العقول اشاره الى قوله تعالى ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم
قوم طاغون وفسر الاحلام بالعقول وهو قول ابن زيد بن اسلم ذكره الطبرى
عنه وقال الفراء الاحلام فى هذا الموضع العقول والالباب قيل العقل يضبط
فيصير كالبعير المعقول وبالاحتلام الذى هو البلوغ يصير الانسان مكلفا وبه
تكميل العقل وقال ابن عباس رضى الله عنهما البر اللطيف اى قال ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله تعالى انه هو البر الرحيم البر اللطيف وصله ابن ابى حاتم
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما به وقد سقط هذا
فى رواية ابى ذر وثبت لهم فى التوحيد كذا قال الحافظ العسقلانى والذى فى اليونينية
ورقمها علامة ابى ذر مع كتابة الى على قوله البر وعلى قوله اللطيف لا كسفا قطعا
اشاره الى قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا وفسر الكسف بالقطع
بكسر القاف جمع قطعة وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن
عباس رضى الله عنهما وروى ابن ابى حاتم من طريق قتادة مثله ومن طريق
السدى قال عذابا وقال البرماوى وغيره هذا على قراءة فتح السين كقربة
وقرب ومن قراءه بالسكون على التوحيد فجمعه اكساف وكسوف انتهى
وقيل ان الفتح قراءة شاذة وانكرها بعضهم واثبتها ابو البقاء وقال ابو عبيدة
الكسف جمع كسفة مثل السدر جمع سدرة وانما ذكر قوله ساقطا على اعتبار
اللفظ المنون الموت اشاره الى قوله تعالى ام يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون وفسر المنون بالموت وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ريب المنون قال الموت وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله واخرج الطبرى من طريق مجاهد
قال المنون حوادث الدهر وذكر ابن اسحاق فى السيرة عن ابن ابى نجيح
عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا لما اجتمعوا فى دار
الندوة قال قائل منهم احبسوه فى وثاق وتربصوا به المنون حتى يهلك
كما هلك من قبله من الشعراء فانما هو واحد منهم فانزل الله تعالى ام يقولون
شاعر نتربص الاية وهذا كله يؤيد قول الاصمعى ان المنون واحد لا جمع له

ويبعد

ويبعد قول الاخفش انه جمع لا واحد له واما قول الداودى بان المنون جمع
منية فغير معروف مع بعده فى الاشتقاق وقال غيره يتنازعون يتعاطون
اى غير ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى يتنازعون فيها كاسا لا لغو
فيها ولا تاثيم يتعاطون وكذا فسره ابو عبيدة ووصله ابن المنذر من طريقه
وزاد اى يتداولون قال الشاعر نازعته الراح حتى وقفة السارى وقوله
كاسا اى اناء خمرا فيها خمر لا لغو فيها وعن ابن زيد لا سباب ولا تخاصم لها
وعن عطاء اى لغو يكون فى مجلس محله جنة عدن والساقى فيه الملائكة
وشربهم على ذكر الله وريحانهم تحية من عند الله مباركة طيبة والقوم
اضياف الله تعالى وقيل فى تفسير يتنازعون اى يتعاطون هم وجلساؤهم
بتجاذب وتجاذبهم تجاذب ملاعبة لا تجاذب منازعة وفيه نوع لذة
حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسى قال اخبرنا مالك الامام عن محمد بن
عبد الرحمن النوفل هو المشهور بيتيم عروة عن عروة اى ابن الزبير عن
زينب ابنة وفى رواية ابى ذر بنت ابى سلمة عن ام سلمة هند ام المؤمنين
رضى الله عنها انها قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى اشتكى اى انى كنت مريضة ضعيفة لا اقدر على الطواف ماشية
فقال صلى الله عليه وسلم طوفى من وراء الناس وانت راكبة فطفت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى اى الصبح كما فى رواية الى جنب
البيت اى الحرام يقرا بالطور وكتاب مسطور وقد مر الحديث
فى كتاب الحج فى باب المريض يطوف راكبا ومضى الكلام فيه هناك
مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا الحميدى عبد الله بن الزبير
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثونى عن الزهرى اعترض
الاسمعيلى بما اخرجه من طريق عبد الجبار بن العلا وابن ابى عمر كلاهما
كلاهما عن ابن عيينة سمعت الزهرى قال فصرحا عنه بالسماع وهما
ثقتان قال الحافظ العسقلانى وهو اعتراض ساقط فانهما ما وردا
من الحديث الا القدر الذى ذكر الحميدى عن سفيان انه سمعه

من الزهري بخلاف الزيادة التي صرح الحميدي عنه بانه لم يسمعها من الزهري وانما
بلغته عنه بواسطة عن محمد بن جبير بصيغة التصغير بن مطعم بلفظ اسم الفاعل
ابو سعيد القرشي النوفلي عن ابيه جبير رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير
شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم
خزائن ربك ام هم المصيطرون كاد قلبي ان يطير قال الخطابي كانه انزعج عند
سماع هذه الآية لفهمه معناها ومعرفته بما تضمنته ففهم الحجة واستدركها بلطيف
طبعه وذلك في قوله تعالى ام خلقوا من غير شيء انه قيل معناه ليسوا اشد
خلقا من خلق السموات والارض لانهما خلقتا من غير شيء وهم خلقوا من ادم
وادم خلق من تراب وقيل المعنى اخلقوا لغير شيء اي هل خلقوا باطلا لا يؤمرون
ولا ينهون وقيل المعنى اخلقوا من غير خالق وذلك لا يجوز فلا بد لهم من خالق
واذا انكروا الخالق افهم الخالقون لانفسهم وذلك في الفساد والبطلان
اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق واذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم
بان لهم خالقا ثم قال ام خلقوا السموات والارض اي ان جاز لهم ان يدعوا
خلق انفسهم فليدعوا خلق السموات والارض وذلك لا يمكنهم فقامت
الحجة عليهم ثم اضرب عن ذلك بقوله بل لا يوقنون اشارة الى ان العلة
التي عاقتهم عن الايمان هي عدم اليقين الذي هو موهبة من الله تعالى
وفضل ولا يحصل الا بتوفيقه فلهذا انزعج جبير حتى كاد قلبه يطير ومال
الى الاسلام وقوله تعالى ام عندهم خزائن ربك قال ابن عباس رضي الله
عنهما المطر والرزق وعن عكرمة النبوة وقيل علم ما يكون وقوله تعالى
ام هم المصيطرون اي ام هم المتسلطون على الاشياء الجبارون يدبرونها
كيف شاؤا قاله اكثر المفسرين وعن عطاء ام هم ارباب قاهرون
وعن ابي عبيدة تسيطرت علي اي اتخذتني خولا لك عن هذا وقد ذكرت
كلمة ام في هذه السورة في خمسة عشر موضعا متوالية متتابعة وفي قوله
كاد قلبي ان يطير وقوع خبر كاد مقرونا بان في غير الضرورة وقال

ابن

ابن مالك وقد خفي ذلك على النحويين والصحيح جوازه الا ان وقوعه غير
مقرون بان اكثر واشهر من وقوعه بها وفي رواية ابي ذر قال كاد قلبي يطير
باسقاط كلمة ان وزيادة قال قال سفيان اي ابن عيينة فاما انا فانما
سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه انه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور ولم اسمعه
كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره لم اسمعه بدون الواو اي لم اسمع الزهري
زاد الذي قالوا لي يعني قوله فلما بلغ الى اخره وقد كان جبير بن مطعم قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في فداء الاسرى وكان يومئذ
مشركا وكان سماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول
في الاسلام ثم انه يستفاد من قوله فلما بلغ هذه الآية انه استفتح من اول
السورة وظاهر السياق انه قرأ الى اخرها والله تعالى اعلم
سورة والنجم وسقط لفظ سورة في رواية غير ابي ذر وهي مكية قال
مقاتل غير اية نزلت في نبهان التمار وهي الذين يجتنبون كبائر الاثم الآية
وفيه رد لقول ابي العباس في مقامات التنزيل وغيره مكية بلا خلاف
وقال السخاوي نزلت بعد سورة الاخلاص وقبل سورة عبس وهي
الف واربعمائة احرف وثلثمائة وستون كلمة واثنتان وستون اية
والواو في والنجم للقسم والمراد بالنجم الثريا في قول ابن عباس رضي الله عنهما
وكذا في قول مجاهد فيما اخرجه ابن عيينة في تفسيره عن ابن ابي نجيح عنه
والعرب تسمي الثريا نجما وان كانت في العدد نجوما وتسمي الكوكب نجما
لطلوعه وكل طالع نجم وقال ابو عبيدة النجم النجوم وعن مجاهد نجوم السماء
كلها حين تغرب لفظه واحد ومعناه جمع قال الطبري فهذا القول له
وجه ولكن ما علم احدا من اهل التاويل قاله والمختار هو القول الاول
ثم روى من وجه اخر عن مجاهد ان المراد به القران اذا نزل ولابن ابي حاتم
اريد بلفظ النجم نجوم القران بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة
الا في رواية ابي ذر وقال مجاهد ذو مرة ذو قوة اي قال مجاهد في قوله تعالى

ذو مرة فاستوى ذو قوة وصله الفريابي بلفظ شديد القوى ذو مرة ذو
جبريل وعن ابي عبيده ذو شدة واحكام وهو جبرئيل عليه السلام وروى
الطبري من طريق علي ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
ذو مرة قال ذو خلق حسن وعن الكلبي من قوة جبرئيل عليه السلام
انه اقتلع قريات قوم لوط عليه السلام من الماء الاسود وحملها على جناحه
ورفعها الى السماء ثم قلبها واصل المرة من امررت الحبل اذا احكمت
فتله فان قلت قد علم كونه ذا قوة من قوله شديد القوى فكيف تفسير ذو مرة
بقوة فالجواب ان ذو مرة بدل من شديد القوى لا وصف له والمراد
بالاولى قوته في العلم وبالثانية قوته جسده فقدم العلمية على الجسدية وقوله
فاستوى يعني جبريل عليه السلام وهو اي محمد صلى الله عليه وسلم يعني
استوى مع محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بالافق الاعلى وهو
اقصى الدنيا عند مطلع الشمس في السماء قاب قوسين حيث
الوتر من القوس سقط هذا في رواية ابي ذر واشار به الى قوله تعالى
فكان قاب قوسين او ادنى وفسره بقوله حيث الوتر من القوس
وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه وفيه مضافات اي فكان
مقدار مسافة قربه صلى الله عليه وسلم منه تعالى مثل مقدار مسافة
قاب وعن ابي عبيده قاب قوسين اي قدر قوسين او ادنى اي
اقرب وعن الضحاك ثم دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل
فتدلى فاهوى بالسجود فكان منه قاب قوسين او ادنى وقيل
معناه بل ادنى اي بل اقرب منه وقيل ثم دنا محمد صلى الله عليه وسلم
من ساق العرش فتدلى اي جاوز الحجب والسرادقات لا نقلة مكان
وهو قائم باذن الله عز وجل وهو كالمتعلق بالشيء لا يثبت قدمه على مكان
والقاب والقاد والقيد عبارة عن مقدار الشيء والقاب الضا ما بين
القبضة والسية من القوس وقال الواحدي هذا قول جمهور المفسرين
ان المراد القوس الذي يرمى بها قال وقيل المراد بها الذراع لانه يقاس

السنى

السنى ويدل على صحة هذا القول ما رواه ابن مردويه باسناد صحيح عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال القاب القدر والقوسين الذراعين وقد قيل
على القلب والمراد فكان قابي قوس والله تعالى اعلم ضيزى عوجاء وفي
نسخة صحيحة عوجى اشار به الى قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى وفسره بقوله
عوجاء وصله الفريابي من طريق مجاهد اي غير مستقيمة لا عدل فيها وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ضيزى جائرة حيث جعلتم لربكم من الولد
ما تستنكفون وتكرهون لانفسكم عنهن واخرج الطبري من وجه ضعيف
عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله وقال ابو عبيده ناقصة تقول ضيزته
حقه نقصته وعن الحسن غير معتدلة وعن ابن سيرين غير مستوية ان يكون
لكم الذكر وله الانثى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهي فعلى بضم الفاء في الاصل
من الضيز وهو الجور لانه ليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء صفة
وانما كسرت محافظة على تصحيح الياء ولا فلو بقيت الضمة انقلبت الياء واوا
وفي نسخة جدا ومكان عوجاء واكدى قطع عطاءه اشار به الى قوله تعالى
واعطى قليلا واكدى وفسر اكدى بقوله قطع عطاءه وقد وصله الفريابي
بلفظ اقتطع عطاءه وروى الطبري من هذا الوجه عن مجاهد ان الذي
نزلت فيه هو الوليد بن المغيرة ومن طريق اخرى منقطعة عن ابن
عباس رضي الله عنهما اعطى قليلا اي عكما اطاع قليلا ثم انقطع واخرج
ابن مردويه من وجه اخر لين عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت
في الوليد بن المغيرة وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اعطى قليلا
ثم قطع ذلك وقال مقاتل يعني اعطى الوليد قليلا من الخير بلسانه ثم
اكدى اي قطعه ولم يتمم عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما والسدي
والكلبي والمسيب بن شريك نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه
وله قصة يطول ذكرها وقال ابو عبيده هو ماخوذ من الكدية بالضم وهو
ان يحفر حتى ييأس من الماء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي
الصخرة الصلبية فترك الحفر هذا وقال الشاعر فاعطى قليلا ثم اكدى

عطاه ومن يبذل المعروف في الناس يحمد رب الشعرى هو مرزم
الجوزاء اشار به الى قوله تعالى وانه هو رب الشعرى وقال الشعرى مرزم
الجوزاء بكسر الميم وسكون الراء وفتح الزاء وهو الكوكب الذي يطلع وراء
الجوزاء وقال ابن التين نجم يقابل الشعرى من جهة القبلة لا يفارقها وهو
الهنعة عبدها ابو كبشة وخالف قريشا في عبادة الاوثان انتهى وهذا التفسير
وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه واخرج الطبري من طريق خصيف
عن مجاهد قال الشعرى الكوكب الذي خلف الجوزاء كانوا يعبدونه
واخرج الفاكهي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال نزلت في خزاعة كانوا يعبدون الشعرى وهو الكوكب الذي
يتبع الجوزاء قيل وهما شعريان الغميصا مصغر الغمصاء بالغين المعجمة
والصاد المهملة وبالمد والعبور فالاول في الاسد والثاني في الجوزاء وكانت
خزاعة تعبد الشعرى العبور وقال ابو حنيفة الدينوري في كتاب الانواء
العذرة والشعرى العبور والجوزاء في نسق واحد وهن نجوم مشهورة
قال وللشعرى ثلاثة ازمان اذا رئيت غدوة طالعة فذاك صميم الحر واذا
رؤيت عشاء طالعة فذاك صميم البرد ولها زمان ثالث وهو وقت
نوئها واحد كوكبي الذراع المقبوضة هي الشعرى الغميصاء وهي تقابل
الشعرى العبور والمجرة بينهما ويقال لكوكبها الاخر الشمالي المرزم الذراع
وهما مرزما هذا والاخر في الجوزاء وكانت العرب تقول انحدر سهيل
فصار يمانيا فتبعته الشعرى فعبرت اليه المجرة واقامت الغميصاء
فبكت عليه حتى غمصت عينها قال والشعريان الغميصاء والعبور
تطلعان معا الذي وفى وفى ما فرض عليه اشار به الى قوله تعالى وابراهيم
الذي وفى وفسر قوله وفى بقوله وفى ما فرض عليه وصله الفريابي بلفظه
وروى سعيد بن منصور عن عمرو بن اوس قال وفى اي بلغ وروى
ابن المنذر من وجه اخر عن عمرو بن اوس قال كان الرجل يؤخذ بذنب
غيره حتى جاء ابراهيم عليه السلام فقال الله تعالى وابراهيم الذي وفى الا تزر

وازره

وازرة وزر اخرى ومن طريق هذيل بن شرحبيل نحوه وعن الحسن عمل
ما امر به وبلغ رسالات ربه الى خلقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما وابي
العالية وفى ادى ان لا تزر وازرة وزر اخرى وعن الزجاج وفى ما امر به
وما امتحن به من ذبح ولده وعذاب قومه وروى الطبري باسناد ضعيف
عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى لانه كان يقول كلما اصبح وامسى
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وروى عبد بن حميد باسناد
ضعيف عن ابي امامة رضي الله عنه مرفوعا وفى عمل يومه باربع ركعات
من اول النهار وقوله وفى بالتشديد ابلغ من وفى بالتخفيف لان باب
التفعيل فيه المبالغة ازفت الازفة اقتربت الساعة اشار به الى قوله تعالى
ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة وفسر قوله ازفت الازفة
بقوله اقتربت الساعة وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك وقال
ابو عبيدة دنت القيمة والمعنى اقتربت الساعة التي كل يوم تزداد قربا
فهي كائنة قريبة وزادت في القرب وقد سقط هذا هنا في رواية ابي ذر
ويأتي في التوحيد ان شاء الله تعالى وقوله كاشفة اي مظهرة والهاء فيه
للمبالغة سامدون البرطمة بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة
كذا في رواية الاكثرين وفي رواية الحموي والاصيلي والقابسي وكذا في رواية
ابي ذر عن الكشميهني البرطنة بالنون بدل الميم معناه الاعراض وقال
ابن عيينة البرطمة هكذا ووضع ذقنه في صدره وعن مجاهد سامدون
غضاب مبرطمون فقيل له ما البرطمة فقال الاعراض ويقال البرطمة
الانتفاخ من الغضب ورجل مبرطم متكبر وقيل هو ضرب من اللهو
وقال عكرمة يتغنون بالحميرية يعني ان قوله سامدون معناه يتغنون
بالحميرية وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
تعالى افمن هذا الحديث تعجبون قال من هذا القران وانتم سامدون
قال البرطمة قال وقال عكرمة هو الغناء بالحميرية وروى ابن عيينة

في تفسيره عن ابن جريج عن عكرمة في قوله وانتم سامدون هو الغنا
باطيرية يقولون يا جارية اسمدي لنا اي غني لنا واخرجه ابو عبيد في فضائل
القران وعبد الرزاق من وجهين اخرين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله وانتم سامدون قال الغناء وقال عكرمة وهي بلغة اهل اليمن اذا
اراد اليماني ان يقول غن قال اسمد هذا لفظ عبد الرزاق والمعنى كانوا اذا سمعوا
القران تغنوا ولعبوا واخرجه من وجه اخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال لاهون وعن معمر عن قتادة قال غافلون ولابن مردويه من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال معرضون وقيل هو الغناد
الذي لا يفهم وفي التفسير سامدون لاهون غافلون يقال دع عنك سمودك
اي لهوك وعن الضحاك اشرون بطرون وقيل الساهد الهائم وقال ابراهيم
هو النخعي افتمارونه افتجادلونه اي قال ابراهيم في قوله تعالى افتمارونه على ما يرى
افتجادلونه اي فسر بقوله افتجادلونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاق
من مري الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه يقال مري
الناقة مريا اذا مسح ضرعها للدر وصله سعيد بن منصور عن هشيم
عن مغيرة عن ابراهيم النخعي به وجاء عن ابراهيم بهذا الاسناد فيه القراة
التي بعده هذه ومن قراء افتمرونه افتجحدونه كذا في رواية الاكثرين وفي رواية
الطبري افتجحدون يعني ان من قراء بفتح التاء وسكون الميم وهي قراة حمزة
والكسائي ويعقوب وخلف فسره بقوله افتجحدونه وقد وصله الطبري
عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه كان يقراء
افتمرونه يقول افتجحدونه وكان ابراهيم قرى بهما معا وفسرهما وقد صرح
بذلك سعيد بن منصور في رواية المذكورة عن هشيم قال الطبري وهكذا
قراء ابن مسعود وعامة قراة اهل الكوفة وقال الشعبي كان شريح يقراء
افتمارونه ويقراء افتمرونه واختاره ابو عبيد قال لانهم لم يماروه وانما جحدوا مسروق
تقول العرب مريت الرجل حقه اذا جحدته وقيل معناه افتغلبونه في المراء
من ماريته فمريته وجاء عن الشعبي انه قراها كذلك لكن بضم التاء ما زاغ

البصر بصر محمد صلى الله عليه وسلم اي عما راه تلك الليلة وفي رواية ابي ذر وقال
ما زاغ البصر الخ ولم يعين القائل وهو قول الفراء وقال في قوله ما زاغ البصر
بصر محمد صلى الله عليه وسلم يقلبه يمينا وشمالا واخرج الطبري من طريق محمد
بن كعب القرظي في قوله ما زاغ البصر قال راى محمد صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه السلام في صورة الملك وما طغى وما جاوز وفي رواية غير ابي ذر
عن الكشميهني وما جاوز ما راى بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا وهو بقية
كلام الفراء ايضا ولفظه وما جاوز وروى الطبري من طريق مسلم البطين
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ما زاغ ما ذهب يمينا ولا شمالا وما طغى
ما تجاوز ما امر به وهذا وصف ادب النبي صلى الله عليه وسلم وفي التفسير
اي ما جاوز ما امر به ولا مال عما قصد له من روية العجائب التي امر بروبتها
فتماروا وكذبوا هذا ليس في هذه السورة بل في سورة القمر التي تلي هذه السورة
وهو قوله تعالى فتماروا بالنذر ولعله من بعض النساخ وحكى الكرماني
عن بعض النسخ هنا تتمارى تكذب وقال الحافظ العسقلاني ولم اقف
عليه وهو بمعنى ما تقدم ثم ظهر لي بعد ذلك انه اختصر كلام الفراء وذلك انه
قال في قوله تعالى فباي الاء ربك تتمارى قال باي نعمة ربك تكذب انها
ليست منه وكذلك قوله فتماروا بالنذر كذبوا بالنذر انتهى والمعنى فباي
نعمائه عليك تتمارى اي تتشكك وتجادل والخطاب للانسان على الاطلاق
وفي تفسير النسفي الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العيني
ولا يعجبني هذا والله تعالى اعلم وقال الحسن اذا هوى غاب اي قال الحسن
البصري في قوله تعالى والنجم اذا هوى غاب ففسر هوى بقوله غاب ووصله
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه ويقال اذا سقط والهوى السقوط
والنزول يقال هوى يهوي هويا مثل مضى يمضي مضيا ويقال الهوي
بالفتح النزول وبالضم الصعود وقيل اذا انتثر يوم القيمة او انقض و
طلع وعن جعفر الصادق والنجم اذا هوى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
اذا نزل من السماء ليلة المعراج وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى

فارض اى قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عزوجل وانه هو اغنى واقنى
اعطى فارض فقنعه اغنى بقوله اعطى وقوله اقنى بقوله فارض ووصله ابن
ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه واخرج الفريابى من طريق عكرمة
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اقنى قنع وعن ابى صالح اغنى الناس بالمال
واقنى اعطى القنية واصول الاموال وقال الضحاك اغنى بالذهب والفضة
وصنوف الاموال واقنى بالابل والبقر والغنم وعن ابن زيد اغنى اكثر
واقنى اقل وعن الاخفش اقنى افقر وعن ابن كيسان اولد وقال ابو عبيدة
اقنى جعل قنية اى اصول مال قال وقالوا اقنى ارضى يشير الى تفسير ابن عباس
رضى الله عنهما وتحقيقه انه حصل له قنية من الرضى حدثنا ولابى ذر حدثنى بالافراد
يحيى هو ابن موسى الختى بالخاء المعجمة وتشديد المثناة الفوقية وقيل هو
ابن جعفر البلخى البيكندى قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح بن مليح الرواسى
براء مضمومة فهمزة مفتوحة فمهملة الكوفى عن اسمعيل بن ابى خالد الاحمسى
مولاهم البجلى عن عامر هو الشعبى عن مسروق هو ابن الاجدع الهمدانى
انه قال قلت لعائشة رضى الله عنها يا امتاه اصله يا ام والهاء للوقف فاضيفت
اليها الف الاستغاثة فابدلت تاء وزيدت هاء السكت بعد الالف وقال
الخطابى هم يقولون فى النداء يا ابه ويا امه اذا وقفوا فاذا وصلوا قالوا
يا ابت ويا امت واذا فتحوا للندبة قالوا يا ابتاه ويا امتاه والهاء للوقف
وقال الكرمانى هذا ليس من باب الندبة اذ ليس ذلك تفجعا عليها هل راى
محمد صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء وفى رواية الترمذى زيادة قصة
فى سياق فاخرج من طريق مجالد عن الشعبى قال لقى ابن عباس رضى الله
عنهما كعبا بعرفة فسأله عن شىء فكبر كعب حتى جاوبته الجبال فقال ابن
عباس رضى الله عنهما انا بنو هاشم فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه
هكذا فى سياق الترمذى وعند عبد الرزاق من هذا الوجه فقال ابن عباس
رضى الله عنهما انا بنو هاشم نقول ان محمدا راى ربه مرتين فكبر كعب
وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام

مرتين

مرتين ورآه محمد صلى الله عليه وسلم مرتين قال مسروق فدخلت على عائشة
رضى الله عنها فقلت هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه الحديث وروى ابن
مردويه من طريق اسمعيل بن ابى خالد عن الشعبى عن عبد الله بن الحارث
بن نوفل عن كعب مثله قال يعنى الشعبى فاتى مسروق عائشة رضى الله عنها
فذكر الحديث فظهر بذلك سبب سؤال مسروق لعائشة رضى الله عنها
عن ذلك فقالت اى عائشة رضى الله عنها لقد قف شعرى مما قلت
بضم القاف والفاء المشددة اى قام من الفزع لما حصل عندها من هيبة الله
تعالى واستحالة وقوع ذلك فى الدنيا فى اعتقادها وليس هو انكارا منها
جواز الرؤية مطلقا كقول المعتزلة وقال النضر بن شميل القفة بفتح القاف
وتشديد الفاء كالقشعريرة واصله التقبض والاجتماع لان الجلد ينقبض
عند الفزع فيقوم الشعر لذلك وفى رواية ابى ذر مما قلته اين انت من ثلاث
اى كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاث فينبغى لك ان تستحضرها ليحيط
علمك بكذب من يدعى وقوعها من حدثكهن فقد كذب فى حديثه
من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فقد كذب هذا هو الاول
من الثلاث وهو ان من يخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم راى ربه
ليلة المعراج فقد كذب فى اخباره وقد تقدم فى بدء الخلق من رواية
القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها من زعم ان محمدا راى ربه فقد
اعظم وفى رواية مسلم فى حديث مسروق المذكور من طريق داود بن
ابى هند عن الشعبى فقد اعظم على الله الفرية ثم قرأت مستدلة لذلك
بطريق الاستنباط لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير ووجه الاستدلال بها هو ان الله عزوجل نفى ان تدركه الابصار وعدم
الادراك يقتضى نفى الرؤية واجاب مثبتوا الرؤية بان المراد من الادراك
الاحاطة وهم يقولون بهذا ايضا وعدم الاحاطة لا يستلزم نفى الرؤية
قال النووى الراجح عند اكثر العلماء انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بعينى
راسه ليلة الاسرا وانه لم تنف عائشة رضى الله عنها الرؤية بحديث

مرفوع ولو كان معها فيه حديث لذكرته وانما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الاية وقد خالفها غيرها من الصحابة والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا والمراد بالادراك في الاية الاحاطة وذلك لا ينافي الرؤية انتهى قال الحافظ العسقلاني وجزمه بان عائشة رضي الله عنها لم تنف الرؤية بحديث مرفوع عجيب فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ فعنده من طريق داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق من الطريق المذكورة قال مسروق وكنت متكئا فجلست فقلت الم يقل الله ولقد رآه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال انما هو جبرئيل واخرجه ابن مردويه من طريق اخرى عن داود بهذا الاسناد فقالت انا اول من سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رأيت ربك فقال لا انما رأيت جبريل منهبطا نعم قد خالف عائشة رضي الله عنها فيه ابن عباس رضي الله عنهما فاخرج الترمذي من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأى محمد ربه قلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد رأى ربه مرتين وحاصله ان المراد بالاية الاحاطة به عند رؤياه لا نفي اصل رؤياه بل في تخصيص الاحاطة بالنفي ما يدل على الرؤية او يشعر بها كما تقول لا تحيط به الافهام واصل المعرفة حاصل واستدل القرطبي في المفهم لان الادراك لا ينافي الرؤية بقوله تعالى حكاية عن اصحاب موسى عليه السلام فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا وهو استدلال عجيب لان متعلق الادراك في اية الانعام البصر فلما نفى كان ظاهره نفي الرؤية بخلاف الادراك الذي في قصة موسى عليه السلام فلولا وجود الاخبار بثبوت الرؤية ما ساغ العدول عن الظاهر ثم قال القرطبي الابصار في الاية محلى باللام فيقبل التخصيص وقد ثبت دليل ذلك سمعا في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فيكون المراد

بها

بها الكفار بدليل قوله في الاية الاخرى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال وان اجازت جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة الى المرئي انتهى وهو استدلال جيد وقال القاضي عياض رؤية الله سبحانه وتعالى جائزة عقلا وثبتت الاخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها للمؤمنين في الاخرة واما في الدنيا فقال مالك انما لم ير سبحانه في الدنيا لانه باق والباقي لا يرى بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رأوا الباقي بالباقي قال القاضي عياض وليس في هذا الكلام استحالة الرؤية الا من حيث القدرة فاذا قدر الله من شاء من عباده عليها لم تمتنع وقد وقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة في حديث مرفوع فيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا واخرجه ابن خزيمة ايضا من حديث ابي امامة رضي الله عنه ومن حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه فان جازت الرؤية في الدنيا عقلا فقد امتنعت سمعا لكن من اثبتها للنبي صلى الله عليه وسلم له ان يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه وقد اختلف السلف في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه فذهبت عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما الى انكارها واختلف عن ابي ذر رضي الله عنه وذهب جماعة الى اثباتها وحكى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن انه انه حلف ان محمدا صلى الله عليه وسلم ربه واخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير اثباتها وكان يشتد عليه اذا ذكر له انكار عائشة رضي الله عنها وجزم به كعب الاحبار والزهري وصاحبه معمر واخرون وروى ابن خزيمة باسناد قوي عن انس رضي الله عنه قال رأى محمد ربه وهو قول الاشعري وغالب اتباعه ثم اختلفوا هل رآه بعينه او بقلبه وعن احمد القولان وجاءت عن ابن عباس رضي الله عنهما اخبار مطلقة واخرى مقيدة فيجب حمل مطلقها على مقيدها فمن ذلك ما اخرجه النسائي باسناد صحيح وصححه الحاكم ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد واخرجه ابن خزيمة بلفظ ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة الحديث واخرج ابن اسحاق من طريق

عبد الله بن ابى سلمة ان ابن عمر رضى الله عنهما ارسل الى ابن عباس رضى الله
عنهما هل راى ربه محمد فارسل اليه ان نعم ومنها ما اخرجه مسلم من طريق
ابى العالية عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما راى ولقد راه نزلة اخرى قال راى ربه بفؤاده مرتين وله من طريق
عطا ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لم يره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعينه انما راه بقلبه وعلى هذا فيمكن الجمع بين اثبات ابن
عباس ونفى عائشة رضى الله عنها بان يحمل نفيها على رؤية البصر واثباته
على رؤية القلب ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم
لانه صلى الله عليه وسلم عالما بالله على الدوام بل مراد من اثبت له انه راه
بقلبه ان الرؤية التى حصلت له خلقت فى قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره
والرؤية لا يشترط لها شىء مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلقها فى العين
وعند مسلم من حديث ابى ذر رضى الله عنه انه سال النبى صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فقال نور انى اراه ولاحمد عنه رأيت نورا ولابن خزيمة
عنه قال راه بقلبه ولم يره بعينه وبهذا يتبين مراد ابى ذر بذكر النور اى ان
النور حال بين رؤيته له ببصره وقد رجح القرطبى فى المفهم قول الوقف
فى هذه المسالة وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بانه ليس فى الباب
دليل قاطع وغاية ما استدل به الطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتاويل
قال وليست المسالة من العمليات فيكتفى فيها بالادلة الظنية وانما هى
من المعتقدات فلا يكتفى فيها الا بالدليل القطعى وجنح ابن خزيمة فى كتاب
التوحيد الى ترجيح الاثبات واطنب فى الاستدلال له بما يطول ذكره وحمل
ما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما على ان الرؤيا وقعت مرتين
مرة بعينه ومرة بقلبه والله تعالى اعلم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب وهذه هى الاية الثانية التى استدلت بها عائشة
رضى الله عنها على ما ذهبت اليه من نفى الرؤية وتقريره انه سبحانه وتعالى
حصر تكليمه لغيره فى ثلثة اوجه وهى الوحى بان يلقى فى روعه ما يشاء

او

او يكلمه بغير واسطة من وراء حجاب او يرسل اليه رسولا فيبلغه عنه فيستلزم
انتفاء الرؤية عنه حالة التكليم والجواب ان ذلك لا يستلزم نفى الرؤية مطلقا
قال القرطبى وغاية ما يقتضى نفى تكليم الله على غير هذه الاحوال الثلاثة فيجوز
ان التكليم لم يقع حالة الرؤية فنفى الرؤية مقيد فى هذه الحالة دون غيرها
ومن حدثك انه صلى الله عليه وسلم يعلم ما فى غد فقد كذب هذا هو الثانى
من الثلاث المذكورة ثم قرأت مستدلة على ذلك وما تدرى نفس ماذا تكسب
غدا تقدم شرح ذلك مستوفى فى تفسير سورة لقمان ومن حدثك انه صلى الله عليه
وسلم كتم وفى رواية ابى ذر انه حدثكم اى شيئا مما امر بتبليغه فقد كذب هذا
هو الثالث من الثلاث المذكورة ثم قرأت مستدلة لذلك ايضا يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك الاية ولكنه صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابى ذر
عن الحموى والمستملى ولكن راى جبريل عليه السلام فى صورته له ستمائة جناح
مرتين وهذا هو الجواب عن اصل السوال الذى سال عنه مسروق ولما
نفت عائشة رضى الله عنها رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بعينه
فى سوال مسروق عن ذلك استدركت بقولها لكن راى جبريل عليه السلام
فى صورته مرتين واشارت بذلك الى قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى
ولمسلم من وجه اخر عن مسروق انه اتاه فى هذه المرة فى صورته التى هى صورته
فسد افق السماء وله فى رواية داود بن ابى هند رأيته منبسطا من السماء
سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض وللنسائى من طريق عبد الرحمن
بن يزيد عن ابن مسعود رضى الله عنه ابصر جبريل ولم يبصر ربه وقال
الثعلبى فى قوله تعالى نزلة اخرى اى مرة اخرى التى خلق عليها مرتين مرة
بالارض فى الافق الاعلى ومرة فى السماء عند سدرة المنتهى ولانه قال نزلة
اخرى ووصف الله سبحانه وتعالى بالمكان والنزول الذى هو الانتقال
محال والله تعالى اعلم باب فكان قاب قوسين او ادنى حيث
الوتر من القوس كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره قوله تعالى قاب
قوسين او ادنى باسقاط لفظ باب وقوله حيث الوتر من القوس

كذا قال القسطلاني وقال الحافظ العسقلاني وثبتت الترجمة لابي ذر وحده
وهي عند الاسمعيلي ايضا والقاب ما بين القبضة والسية من القوس قال
الواحدي هذا قول جمهور المفسرين ان المراد القوس التي يرمى بها قال وقيل
المراد بها الزراع لانه يقاس بها الشيء قال الحافظ العسقلاني وينبغي ان يكون
هذا القول هو الراجح فقد اخرج ابن مردويه باسناد صحيح عن ابن عباس
رضي الله عنهما بذلك فيحتاج الى التثنية فكان يقال مثلا قاب رمح او نحو ذلك
وقد قيل انه على القلب والمراد فكان قابي قوس لان القاب ما بين القبضة
الى السية فلكل قوس قابان بالنسبة الى جانبيه وقوله او ادنى اي اقرب
والدنو من الله لا حد له قال الزجاج خاطب الله العرب بما الفوا والمعنى
فيما تقدرون انتم والله تعالى عالم بالاشياء على ما هي عليه لا تردد عنده وقيل
او بمعنى بل والتقدير بل هو اقرب من القدر المذكور وقال القشيري في مفاتيح
ما اخبر الله تعالى بقوله فكان قاب قوسين او ادنى انه صلى الله عليه
وسلم بلغ من الرتبة والمنزلة القدر الاعلى مما لا يفهمه الطلوع والله تعالى اعلم
حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي قال حدثنا عبد الواحد هو
ابن زياد قال حدثنا الشيباني بالشين المعجمة سليمان بن ابي سليمان
فيروز ابو اسحاق الكوفي قال سمعت زرا بكسر الزاء وتشديد الراء هو
ابن حبيش عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى فكان
قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى قال هكذا اورده واراد
ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال في تفسير هاتين الايتين ما سنذكره
ثم استانف فقال حدثنا ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم راى جبريل له ستمائة جناح جملة اسمية وقعت حالا بدون الواو
يعني راه مرتين هكذا وفي سائرها على صورة دحية الكلبي وغيره لان في الملك
قوة يتشكل بها في اي صورة اراد وروي في غير رواية البخاري ينتثر من ريشه
الدر والياقوت واخرجه النسائي بلفظ ينتثر منها تهاويل الدر والياقوت
والتهاويل الاشياء المختلفة الالوان كان واحدها تهوال واصله ما يهول الانسان

وذكره

ويجره والحديث قد مر في كتاب بدء الوحي في باب الملائكة ومطابقته
للترجمة ظاهرة تنبيه ليس المراد ان ابن مسعود حديث عبد الله كما هو
ظاهر السياق بل عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه كما قررناه وقد
اخرجه في الباب الذي يليه من وجه اخر عن الشيباني فقال سألت زرا
عن قوله فذكره ولا اشكال في سياقه واخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق
سليمان بن داود الهاشمي عن عبد الواحد بن زياد عن الشيباني قال
سألت زر بن حبيش عن قول الله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى
فقال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره باب قوله
عز وجل فاوحى الى عبده ما اوحى لم يثبت هذه الترجمة الا في رواية ابي ذر
وحده وهي عند الاسمعيلي ايضا قيل اوحى الله تعالى الى عبده محمد صلى الله
عليه وسلم وعن الحسن والربيع وابن زيد معناه فاوحى جبريل عليه
السلام الى محمد ما اوحى اليه ربه وعن سعيد بن جبير اوحى اليه الم نجدك يتيما
الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء
عليهم السلام حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وفيه تفخيم للوحي
به قال جعفر بن محمد فيما رواه السلمي فاوحى الى عبده قال بلا واسطة فيما
بينه وبينه سرا على قلبه لا يعلم به احد سواه حدثنا طلق بن غنام بفتح الطاء
المهملة وسكون اللام بعدها قاف وغنام بفتح المعجمة وتشديد النون
ابو محمد النخعي الكوفي قال حدثنا زائدة هو ابن قدامة الكوفي عن الشيباني
سليمان انه قال سألت زرا عن قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى
فاوحى الى عبده ما اوحى قال اخبرنا عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه
ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى جبريل عليه السلام وفي رواية ابي ذر
ان محمدا راى جبريل اي ان العبد المذكور في قوله تعالى الى عبده محمد صلى
الله عليه وسلم له ستمائة جناح وحاصل ذلك ان ابن مسعود
رضي الله عنه كان يذهب في ذلك الى ان الذي راه النبي صلى الله عليه
وسلم هو جبريل عليه السلام كما ذهبت الى ذلك عائشة رضي الله عنها

والتقدير على رأيه فاوحى جبريل الى عبده اى عبد الله محمد لانه يرى ان الذى دنى فتدلى هو جبريل عليه السلام وانه هو الذى اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم وكلام اكثر المفسرين من السلف يدل على ان الذى اوحى هو الله تعالى اوحى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال الى جبرئيل وهذا الطريق طريق اخر فى الحديث السابق ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب لقد راى من ايات ربه الكبرى وثبت هذه الترجمة فى رواية ابى ذر وحده وهى فى رواية الاسمعيلى ايضا اى والله لقد راى محمد صلى الله عليه وسلم الكبرى من ايات ربه او الكبرى صفة الايات والمفعول محذوف اى اشياء من ايات ربه واختلف فى الايات المذكورة فقيل رفرف اخضر من الجنة قد سد الافق وعن الضحاك سدرة المنتهى وعن مقاتل راى جبريل فى صورته التى يكون فى السموات وقيل المعراج وما راى تلك الليلة فى مسراه فى بدئه وعوده وقيل المراد بها جميع ما راى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وحديث الباب يدل على ان المراد رفرف اخضر والله تعالى اعلم حدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة بعدها مهملة هو ابن عقبة بن محمد السوائى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعى عن علقمة اى ابن قيس بن عبد الله بن مالك النخعى الكوفى ولد فى حياته صلى الله عليه وسلم عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى صلى الله عليه وسلم رفرفا اخضر قد سد الافق هذا ظاهره يغاير التفسير السابق انه راى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح ولكن يوضح المراد ما اخرجه النسائى والحاكم من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ابصر نبى الله صلى الله عليه وسلم على رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض فيجمع بين الحديثين ان الموصوف جبريل عليه السلام والصفة هى التى كان عليها وقد وقع فى رواية محمد بن

فضل

فضيل عند الاسمعيلى وفى رواية ابن عيينة عند النسائى كلاهما عن الشيبانى عن زر عن عبد الله رضى الله عنه راى جبريل له ستمائة جناح قد سد الافق والمراد ان الذى سد الافق الرفرف الذى فيه جبريل عليه السلام فنسب جبريل الى سد الافق مجازا وفى رواية احمد والترمذى وصححها من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضى الله عنه راى جبريل فى حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض وبهذه الرواية يعرف المراد بالرفرف وانه حلة ويؤيده قوله تعالى متكئين على رفرف خضر واصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقا حسن الصنعة ثم اشتهر استعماله فى الستر وكل ما فضل عن شىء فعطف وثنى فهو رفرف ويقال رفرف الطائر بجناحيه اذا بسطهما وقال بعض الشراح يحتمل ان يكون جبريل عليه السلام بسط اجنحته فصارت تشبه الرفرف وقال الكرمانى الرفرف البساط وقيل الفراش وقيل ثوب كان لباسا له وجاء فى حديث اخر راى جبرئيل عليه السلام فى حلتى رفرف وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال فى قوله تعالى متكئين على رفرف اى رياض الجنة وهو جمع رفرفة والرفارف جمع الجمع وعنه الرفرف فضول المجالس والبسط وعن قتادة والضحاك مجالس خضر فوق الفرش الحسن وقال القرطبى هو البسط وعن ابن عيينة هو الزرابى وعن ابن كيسان المرافق وعن ابى عبيدة حاشية الثوب وقيل كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف وعن ابن عباس رضى الله عنهما فيما رواه القرطبى فى قوله تعالى ثم دنى فتدلى انه على التقديم والتاخير اى تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبرئيل وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى فعلى هذا هو مجلس عليه كالبساط ونحوه والله تعالى اعلم باب افرايتم اللات والعزى وفى بعض النسخ لم يذكر لفظ باب واللات ماخوذ من لفظة الله ثم الحقت بها تاء التانيث فانثت كما قيل للرجل عمرو ثم يقال للانثى عمرة كذا قاله الثعلبى وقيل ارادوا ان يسموا الهتهم الباطل باسم الله

وقصده الله تعالى الى اللات صونا له وحفظا لحرمته وفي التفسير كانت اللات
صخرة لثقيف بالطائف كانوا يعبدونه وعن ابن زيد بيت بنخلة
كانت قريش يعبدونه والعزى سمرة لغطفان يعبدونها قاله مجاهد
وهي التي بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
فقطعها وله قصة مشهورة وعن الضحاك صنم لغطفان وضعها لهم
سعد بن ظالم الغطفاني وعن ابن زيد بيت بالطائف كانت ثقيف
تعبده وسيجي التفصيل في ذلك حدثنا مسلم بن ابراهيم الفراهيدي بالفاء
وسقط في رواية ابي ذر لفظ ابن ابراهيم قال حدثنا ابو الاشهب
بفتح الهمزة وسكون المعجمة وبعد الهاء المفتوحة موحدة هو جعفر بن حيان
العطاردي البصري مات سنة خمس وستين ومائة قال حدثنا ابو
الجوزاء بالجيم المفتوحة وسكون الواو وبالزاي والمد هو اوس بن عبد الله
الربعي بفتح الراء والباء الموحدة وبالعين المهملة الازدي البصري قتل
عام الجماجم سنة ثلاث وثمانين عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
اللات والعزى سقط في رواية غير ابي ذر لفظ في قوله كان اللات رجلا
يلت سويق الحاج اراد ابو الجوزاء ان ابن عباس رضي الله عنهما قال
في قوله تعالى افرأيتم اللات والعزى كان اللات رجلا يلت سويق
الحاج وهذا موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما قال الاسمعيلي
هذا التفسير على قراءة من قرأ اللات بتشديد التاء وقال الحافظ
العسقلاني هذا ليس بلازم بل يحتمل ان يكون هذا اصله وخفف لكثرة
الاستعمال والجمهور على القراءة بالتخفيف وقد روي بالتشديد عن قراءة
ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من اتباعه ورويت عن ابن
كثير ايضا والمشهور عنه التخفيف كالجمهور وهي قراءة يعقوب من رواية
رويس وقال الزجاج قرئ اللات بالتشديد زعموا ان رجلا كان
يلت السويق ويبيعه عند ذلك الصنم فسمي الصنم اللات بتشديد
التاء والاكثر بتخفيف التاء وكان الكسائي يقف عليها بالهاء وهذا

قياس

قياس والاجود في هذا اتباع المصحف والوقف عليها بالتاء واخرج ابن
ابي حاتم من طريق عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما ولفظه فيه زيادة وكان يلت السويق على الحجر فلا يشرب
منه احد الا سمن فعبدوه واختلف في اسم هذا الرجل فروى الفاكهي
من طريق مجاهد قال كان رجل في الجاهلية على صخرة بالطائف وعليها
له غنم وكان يسلو من رسلها ويأخذ من زبيب الطائف والاقط
فيجعل منه حيسا ويطعم من يمر به من الناس فلما مات عبدوه وكان
مجاهد يقرأ اللات بتشديده ومن طريق ابن جريج نحوه قال وزعم
بعض الناس انه عامر بن الظرب انتهى وهو بفتح الظاء المشالة وكسر
الراء ثم بموحدة وهو العدواني بضم المهملة وسكون الدال وكان حكيم
العرب في زمانه وفيه يقول شاعرهم ومنا حكم يقضي ولا ينقض ما يقضي
وحكى السهيلي انه عمرو بن لحي وهو ربيعة بن حارثة وقول اخر في اسم اللات
وليس كذلك وانما ربيعة بن حارثة اسم لحي فيما قيل والصحيح ان اللات
غير عمرو بن لحي فقد اخرج الفاكهي من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحي انه لم يمت ولكن دخل الصخرة
فتعبدوها وبنوا عليها بيتا وقد تقدم في مناقب قريش ان عمرو بن
لحي هو الذي حمل العرب على عبادة الاصنام وهو يؤيد هذه الرواية
وحكى ابن الكلبي ان اسمه صرمة بن غنم وكانت اللات بالطائف
وقيل بنخلة وقيل بعكاظ والاول اصح وقد اخرجه الفاكهي ايضا من وجه
اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هشام ابن الكلبي كانت
مناة اقدم من اللات فهدمها علي رضي الله عنه عام الفتح بامر النبي
صلى الله عليه وسلم لما اسلمت ثقيف وكانت العزى احدث
من اللات وكان الذي اتخذها ظالم بن سعد بوادي نخلة فوق ذات
عرق فهدمها خالد بن الوليد بامر النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد المسندي

قال اخبرنا هشام بن يوسف الصنعاني قال اخبرنا معمر هو ابن راشد
عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن
اي ابن عوف الزهري رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف فقال في حلفه بفتح المهملة
وكسر اللام اي في يمينه واللات والعزى كيمين للمشركين فليقل متداركا
لنفسه لا اله الا الله وعند النسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان من حديث
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ما يشبه ان يكون سببا لحديث الباب
فاخرجوا من طريق مصعب بن سعد عن ابيه قال كنت حديث
عهد بجاهلية فحلفت باللات والعزى فقال لي اصحابي بئس ما قلت
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قل لا اله الا الله وحده
لا شريك له الحديث قال الخطابي اليمين انما يكون بالمعبود المعظم
فاذا حلف باللات ونحوها فقد ضاهى الكفار في ذلك حيث اشركها بالله
تعالى بالتعظيم وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهي به مخلوق
فامر ان يتدارك بكلمة التوحيد وقال ابن العربي من حلف بها جادا
فهو كافر ومن قالها جاهلا فليقل كلمة التوحيد تكفر عنه وترد قلبه
من السهو الى الذكر ولسانه الى الحق وينفي عنه ما جرى به من اللغو
وقال النووي قال اصحابنا اذا حلف باللات او غيرها من الاصنام او
قال ان فعلت كذا فانا يهودي او نصراني او بريء من الاسلام
او من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك لم ينعقد
يمينه بل عليه ان يستغفر الله تعالى ويقول لا اله الا الله ولا كفارة
عليه سواء فعله ام لا هذا مذهب الشافعي ومالك وجماهير العلماء
وقال ابو حنيفة رحمه الله تجب الكفارة في كل ذلك الا في قوله انا
مبتدع او بريء من رسول الله صلى الله عليه وسلم او اليهودية
انتهى وفي الفتاوى الظهيرية ولو قال هو يهودي او بريء من الاسلام
ان فعل كذا عندنا يكون يمينا فاذا فعل ذلك الفعل لا يصير كافرا

هذا

هذا على وجهين ان حلف بهذه الالفاظ وعلق بفعل ماض وهو عالم وقت
اليمين انه كاذب اختلفوا فيه قال بعضهم يصير كافرا لانه تعليق بشرط كائن
وهو تنجيز وقال بعضهم لا يكفر ولا يلزمه الكفارة واليه مال شيخ الاسلام خواهر
زاده وان حلف بهذه الالفاظ على امر مستقبل قال بعضهم لا يكفر ويلزمه الكفارة
والصحيح ما قاله السرخسي انه ينظر ان كان في اعتقاده انه لو حلف بذلك على امر
ماض يكفر يصير كافرا في الحال وان لم يكن في اعتقاده ذلك لا يكفر سواء كانت
اليمين على امر في المستقبل او في الماضي ومن قال لصاحبه تعال بفتح اللام
امر من التعالي وهو الارتفاع تقول منه اذا امرت تعال يا رجل وللمرأة
تعالي وللمرأتين تعاليا وللنسوة تعالين ولا يجوز ان يقال منه تعاليت
والنهي عنه اقامرك بالجزم جواب الامر يقال قامره يقامره قمارا اذا طلب
كل واحد ان يغلب صاحبه في عمل او قول ليأخذ مالا جعلاه للغالب
وهو حرام بالاجماع فليتصدق وفي رواية مسلم فليتصدق بشيء اي بصدقة
لتكفر عنه ما اكتسبه بالقول جرى على لسانه من اثم دعائه الى معصية القمار
المحرم بالاتفاق وقال الخطابي اي بالمال الذي كان يريد ان يقامره به وقيل
والاول هو الصواب لرواية مسلم قاله النووي وفي التلويح عن بعض
الحنفية انه يلزمه كفارة يمين قال الحافظ العسقلاني وفيه ما فيه وقال العيني
انما يلزم كفارة يمين لان هذا ينعقد يمينا على رأي هذا القائل فاذا
انعقد يمينا يجب عليه الكفارة فافهم قال القاضي عياض في هذا الحديث
حجة للجمهور ان العزم على المعصية اذا استقر في القلب كان ذنبا يكتب عليه
بخلاف الخاطر الذي لا يستقر وتعقبه الحافظ العسقلاني بقوله ولا ادري
اين اخذ ذلك مع التصريح في الحديث بصدور القول حيث نطق
به تعال اقامرك فدعاه الى المعصية والقمار حرام بالاتفاق وانما قرن
القمار بذكر الحلف باللات والعزى لكونهما من فعل الجاهلية ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في النذور والادب والاستئذان
ايضا واخرجه مسلم وابو داود والترمذي في الايمان والنذور وابن ماجه.

في الكفارات باب ومنات الثالثة الاخرى لم يثبت لفظ باب الا
في رواية ابي ذر الاخرى صفة لمناة وقال ابو البقاء الاخرى توكيد لان الثالثة
لاتكون الاخرى لانه لايقال لها الاخرى وانما الاخرى نعت للثانية وقال
الخليل انما قال ذلك ليوافق روس الاي كقوله تعالى مارب اخرى
وقال الحسين بن فضل في الاية تقديم وتاخير والتقدير افرايتم اللات والعزى
الاخرى ومنات وقال الزمخشري الاخرى ذم وهي المتاخرة الوضيعة المقدار
كقوله وقالت اخريهم اي ضعفاؤهم لاشرافهم ويجوز ان يكون الاولية
والتقدم عندهم للات والعزى انتهى وقال صاحب الدر وفيه نظر لان
الاخرى انما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولا ذم فان جاء شي
فلقرينة خارجية وقال القاضي الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير
بجناحيه ومعنى الاية والله تعالى اعلم هل رايتم هذه الاصنام حق الرؤية
فان رايتموها علمتم انها لا تصلح للالوهية والمقصود ابطال الشرك واثبات
التوحيد حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا سفيان هو ابن
عيينة قال حدثنا الزهري محمد بن مسلم بن شهاب سمعت عروة اي
ابن الزبير بن العوام رضي الله عنه يقول قلت لعائشة رضي الله عنها
فقالت هكذا اورده مختصرا فيه حذف ذكره في تفسير سورة البقرة في باب
ان الصفا والمروة من شعائر الله وهو ان عروة قال قلت لعائشة
رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ حديث السن
ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت
او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيا ان لا يطوف بهما
فقالت انما كان من اهل اي احرم لمناة بالموحدة اي باسمها او عندها
كذا في رواية غير ابي ذر وفي رواية لمناة باللام اي لاجل مناة ولفظ مناة
مجرور بالفتح لانه لا ينصرف الطاغية صفة لها باعتبار طغيان عبدتها
ويجوز ان يكون مضافا اليها على معنى احرم باسم مناة القوم الطاغية
التي بالمشلل بضم الميم وفتح المعجمة واللام الاولى المشددة وهي صفة اخرى

اي

اي مناة الكائنة بالمشلل وهو موضع من قديد كما سياتي لا يطوفون بين
الصفا والمروة اي من كان يحج لهذا الصنم كان لا يسعى بين الصفا والمروة
تعظيما لصنمهم حيث لم يكن في المسعى وكان فيه صنمان اساف ونائلة
فانزل الله عز وتعالى ردا عليهم ان الصفا والمروة من شعائر الله فطاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون اي معه بها قال سفيان هو
ابن عيينة الراوي المذكور مناة بالمشلل اي مناة كائن بالمشلل موضع من قديد
بضم القاف مصغرا وهو من منازل طريق مكة الى المدينة والمشلل
من ناحية البحر وهو الجبل الذي يهبط منه اليها وقال عبد الرحمن بن خالد
اي ابن مسافر الفهمي بالفاء المصري اميرها لهشام مات سنة سبع
وعشرين ومائة واخرج له مسلم متابعة عن ابن شهاب هو الزهري
الراوي المذكور وقد وصل هذا التعليق الذهلي والطحاوي من طريق
عبد الله بن صالح عن الليث عن عبد الرحمن بطوله انه قال قال عروة
اي ابن الزبير قالت عائشة رضي الله عنها نزلت اي اية الصفا في الانصار
الاوس والخزرج كانوا هم اي الانصار وغسان عطف قال الجوهري
اسم قبيلة قبل ان يسلموا يهلون اي يحرمون لمناة ويروى لمناة
مثله اي مثل حديث ابن عيينة المذكور قبله واخرج الفاكهي من طريق
ابن اسحاق قال نصب عمرو بن لحي مناة على ساحل البحر مما يلي قديد
للازد وغسان يحجونها ويعظمونها اذا طافوا بالبيت وافاضوا من عرفات
وفرغوا من منى اتوا مناة فاهلوا لها فمن اهل لها لم يطف بين الصفا
والمروة وقال معمر بفتحتين بينهما مهملة ساكنة هو ابن راشد عن الزهري
ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان
رجال من الانصار ممن كان يهل لمناة ويروى لمناة ومناة صنم
كاين بين مكة والمدينة وقد تقدم بيان مكانه وكانت صنما لخزاعة
وهذيل سميت بذلك لان الذبايح كانت تمنى عندها اي تذبح ويراق
دمها عليها وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما كانت مناة على ساحل

التي تعبد وفي تفسير عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة اللات لاهل الطائف
والعزى لقريش ومناة للانصار وعن ابن زيد مناة بيت بالمشلل
تعبده بنو كعب ويقال مناة اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة
يعبدونها قالوا يا نبي الله كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة
نحوه اي نحو الحديث السابق وهذا التعليق وصله الطبري عن الحسن
بن يحيى بن عبد الرزاق عن معمر الى اخره مطولا باب فاسجدوا لله
واعبدوا وهو اخر سورة النجم وفي رواية الاصيلي واسجدوا بالواو وهو
غلط منه او من الناسخ حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو المنقري
المقعد المصري قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد قال حدثنا ايوب
هو السختياني عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سجد النبي
صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد المسلمون والمشركون اي وسجد معه المشركون
والجن والانس انما اعاد الجن والانس مع دخولهم في المسلمين لنفي
توهم اختصاص ذلك بالانس وسيذكر ما فيه من الكلام على الحديث
الاتي بعده قال الكرماني سجد المشركون مع المسلمين لانها اول سجدة نزلت
فارادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم او وقع ذلك منهم بلا قصد
او خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم وقال الحافظ العسقلاني والاول
من الاحتمالات الثلاثة للقاضي عياض واما الاحتمال الثاني فيخالفه
سياق ابن مسعود رضي الله عنه حيث زاد فيه ان الذي استثناه منهم
اخذ كفا من حصى فوضع جبهته عليه فان ذلك ظاهر في القصد والاحتمال
الثالث ابعد اذ المسلمون حينئذ كانوا خائفين من المشركين لا العكس
وتعقبه العيني بان ما ذكره من مخالفة سياق ابن مسعود رضي الله
عنه غير دافع لبقاء الاحتمال في عدم القصد من الذي اخذ كفا من حصى
فوضع جبهته عليه وبان الذي ذكره ابعد مما قال لان المسلمين لو كانوا
خائفين من المشركين وقت سجودهم لم يكونوا يتمكنون من السجود
لان السجود وضع الجبهة على الارض ومن يتمكن من ذلك وزاده

ابن عباس عن

من

من يخاف منه خصوصا اعداء الدين وقصدهم هلاك المسلمين انتهى فليتامل
قال الامام القسطلاني والظاهر ان سبب سجودهم ما اخرجه ابن ابي حاتم
والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر عن ابن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة سورة النجم فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
القى الشيطان في امنيته اي تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
فقال المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت الاية وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية وقد روي ذلك
من طرق ضعيفة ومنقطعة لكن كثرة الطرق تدل على ان له اصلا مع
ان له طريقين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح يحتج بهما من يحتج بالمرسل وكذا
من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وحينئذ يتعين تاويل ما ذكر واحسن
ما قيل في تاويله ان الشيطان قال ذلك محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه
وسلم عند ما سكت صلى الله عليه وسلم بحيث سمعها من دنا اليه فظن
انها من قوله صلى الله عليه وسلم واشاعها ويؤيده تفسير ابن عباس
رضي الله عنهما تمنى بتلا واما قول الكرماني وما قيل ان ذلك كان سببا
لسجودهم لا صحة له عقلا ولا نقلا فهو مبني على القول ببطلان القصة من
اصلها وانها موضوعة وقد سبق ذكر ما هو الصواب في هذه المسئلة
في تفسير سورة الحج والله الموفق تابعه اي تابع عبد الوارث ابن طهمان
بفتح المهملة وسكون الهاء وفي رواية ابي ذر ابراهيم بن طهمان عن ايوب
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما الخ واخرج الاسمعيلي
هذه المتابعة من طريق حفص بن عبد الله النيسابوري عن ابن طهمان
بلفظ انه قال حين نزلت السورة التي يذكر فيها النجم سجد لها الانس والجن
وقد تقدم ذكرها في سجود التلاوة ولم يذكر ابن علية بضم المهملة وفتح اللام
والتحتية المشددة هو اسمعيل وعليه امه ابن عباس اراد بانه حدث
به عن ايوب فارسله واخرجه ابن ابي شيبة عنه وهو مرسل وليس

وليس ذلك بقادح لاتفاق ثقتين عن ايوب على وصله وهما عبد
الوارث وابراهيم بن طهمان حدثنا نصر بن على بالصاد المهملة الجهضمى
الازدى البصرى مات بالبصرة سنة خمسين ومائتين قاله ابو العباس
السراج وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنى بالافراد وفى رواية ابى ذر
اخبرنا ابو احمد هو محمد بن عبد الله بن الزبيرى وفى نسخة زيادة قوله
يعنى الزبيرى بضم الزاى وفتح الموحدة قال حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد
اسرائيل هو ابن يونس بن ابى اسحاق عن ابى اسحاق عمرو السبيعى
جد اسرائيل المذكور عن الاسود بن يزيد اى ابن قيس النخعى خال ابراهيم
النخعى عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه انه قال اول سورة
انزلت فيها سجدة والنجم قال اى ابن مسعود رضى الله عنه فسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى بعد فراغه من قراءتها وقد تقدم فى تفسير سورة
الحج من حديث ابن عباس رضى الله عنهما بيان ذلك والسبب فيه
ووقع فى رواية زكريا عن ابى اسحاق فى اول هذا الحديث ان اول سورة
استعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراء على الناس النجم وله
من رواية زهير بن معاوية اول سورة قراها على الناس النجم وسجد معه
من خلفه الا رجلا بينه فى الحديث انه امية بن خلف وفى رواية شعبة
فى سجود القران فما بقى احد من القوم الا سجد فاخذ رجل من القوم كفا
من حصى وهذا ظاهره تعميم سجودهم لكن روى النسائى باسناد صحيح
عن المطلب بن ابى وداعة قال قراء النبى صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم
فسجد وسجد من عنده وابيت ان اسجد ولم يكن يومئذ اسلم قال
المطلب فلا ادع السجود فيها ابدا فيحمل تعميم ابن مسعود رضى الله عنه
على انه بالنسبة الى من اطلع عليه رايته اخذ كفا من تراب وفى رواية
شعبة كفا من حصى او تراب فسجد عليه وفى رواية شعبة فرفعه الى وجهه
فقال يكفينى هذا فرايته بعد ذلك قتل كافرا اى ببدر وهو اى الرجل
المذكور امية بن خلف ولم يذكر ذلك فى رواية شعبة وقد وافق اسرائيل

على

على تسميته زكريا بن زائدة عن ابى اسحاق عند الاسمعيلى وهذا هو المعتمد
وعند ابن سعد ان الذى لم يسجد هو الوليد بن المغيرة قال وقيل سعيد
بن العاص بن امية قال وقال بعضهم كلاهما جميعا وجزم ابن بطال فى باب
سجود القران بانه الوليد وهو عجيب منه مع وجود التصريح بانه امية بن
خلف ولم يقتل ببدر كافرا من الذين سموا عنده غيره ويحتمل ان يكون
الاربعة لم يسجدوا وعند النسائى باسناد صحيح ان المطلب بن ابى وداعة
كما مر والله تعالى اعلم وقد مر الحديث فى ابواب سجود القران ومطابقته
للترجمة اظهر من ان يخفى

سورة اقتربت الساعة كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره سقط
لفظ سورة وتسمى ايضا سورة القمر قال مقاتل فيما ذكره ابن النقيب
وغيره مكية الا ثلاث ايات اولها ام يقولون نحن جميع منتصر واخرها
قوله والساعة ادهى وامر كذا قاله عن مقاتل وفيه نظر من حيث ان الذى
فى تفسيره هى مكية غير اية سيهزم الجمع فانها نزلت فى ابى جهل بن هشام
يوم بدر وهى الف واربعمائة وثلاثة وعشرون حرفا وثلثمائة واثنتان
واربعون كلمة وخمس وخمسون اية وقوله تعالى اقتربت الساعة اى دنت
القيمة وعن ابن كيسان فى الاية تقديم وتاخير مجازها انشق القمر واقتربت
الساعة بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة الا فى رواية ابى ذر
قال وفى رواية ابى ذر وقال بالواو مجاهد مستمر ذاهب اى قال مجاهد
فى تفسير قوله تعالى وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اى ذاهب
اى يزول ولا يبقى وصله الفريابى من طريقه ولفظه فى قوله اقتربت
الساعة وانشق القمر قال رواه منشقا فقالوا هذا سحر ذاهب وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن انس فذكر الحديث المرفوع
وفى اخره نزلت الاية الى قوله سحر مستمر قال يقول ذاهب ومعنى ذاهب
سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشىء واستمر اذا ذهب وعن الضحاك
محكم شديد قوى وعن قتادة غالب من قولهم مر الحبل اذا صلب واشتد

وقوس وامررته انا اذا احكمت فتله وعن الربيع نافذ وعن ابي عبيدة
باطل وقيل سائر وقيل مطرد يتبع بعضه بعضا وقيل ماض وقال
البيضاوي وهو يدل على انهم راوا قبله ايات اخرى مترادفة ومعجزات
متتابعة حتى قالوا ذلك مزدجر متناهي اشار به الى قوله تعالى ولقد جاءهم
من الانباء ما فيه مزدجر وفسره بقوله متناهي بصيغة اسم الفاعل اي
نهاية وغاية في الزجر لا مزيد عليها ويجوز ان يكون بصيغة المفعول بمعنى التناهي
يعني الانتهاء اي جاءكم من اخبار عذاب الامم السالفة ما فيه الانتهاء عن
الكفر والانزجار عنه ورسم متناهي بالياء ويؤيده فافهم وصله الفريابي
عن مجاهد في قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر قال هذا
القران ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال احل فيه الحلال وحرم فيه
الحرام وعن سفيان منتهى ثم ان قوله مزدجر اصله مزتجر قلبت التاء
دالا لان الزاي حرف مجهور والتاء مهموس فابدلوها الى حرف مجهور
قريب من التاء وهو الدال وازدجر فاستطير جنونا اشار به الى قوله
وقالوا مجنون وازدجر وفسره بقوله فاستطير جنونا وصل الفريابي
لفظه عن مجاهد فيكون من كلامهم معطوفا على قولهم مجنون اي ازدجرته
الجن وذهب بلبه وقيل هو من كلام الله تعالى اخبر عنه انه زجر عن التبليغ
بانواع الاذية فعن ابن زيد اتهموه وزجروه واوعدوه لئن لم يفعل
لتكونن من المرجومين وقال الثعلبي زجروه عن دعوته ومقالته ودسر
اضلاع السفينة اشار به الى قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر
وفسر الدسر باضلاع السفينة وصله الفريابي بلفظه من طريق ابن
ابي نجيح عن مجاهد وروى ابن المنذر وابراهيم الحربي من طريق حصين
عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الالواح السفينة والدسر
معاريضها التي تشد بها السفينة ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله ودسر قال المسامير وبهذا جزم ابو عبيدة وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الالواح معاريض السفينة والدسر

ودسر

ودسر بمسامير وفي التفسير ودسر مسامير واحدها دسار ودسير يقال منه دسرت
السفينة اذا شددتها بالمسامير قاله قتادة وابن زيد وهو رواية عن ابن
عباس رضي الله عنهما وعن الحسن هي صدر السفينة سميت بذلك لانها
تدسر الماء بجؤجؤها اي تدفع وهي رواية ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الدسر كلكل السفينة واصل الدسر الدفع وفي الحديث في العنبر انما هو شيء
دسره البحر اي دفعه لمن كان كفر يقول كفر له جزاء من الله اشار به الى قوله تعالى
تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر وفسره بقوله كفر له جزاء من الله اي كفر له
من الكفران بالنعمة والضمير في له لنوح عليه السلام اي فعلنا بنوح وبهم
ما فعلنا من فتح ابواب السماء وما بعده من التفجير ونحوه جزاء من الله
بما صنعوا بنوح عليه السلام واصحابه وقيل المعنى فعلنا به وبهم من انجاء نوح
واغراق قومه ثوابا لمن كفر به وجحد امره وهو نوح عليه السلام وقال
النسفي قال لنصرا جزاء بكفرهم ومن بمعنى ما المصدرية وقيل معناه عاقبناهم
لله ولاجل كفرهم به وقيل معناه لمن كان كفر بالله وهي قراءة شاذة قرأها قتادة
فانه كان يقرأ بفتح الكاف والفاء وقال لمن كان كفر بنوح عليه السلام
محتضر يحضرون الماء اشار به الى قوله تعالى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب
محتضر وفسره بقوله يحضرون الماء وصله ايضا الفريابي من طريق مجاهد
بلفظ يحضرون الماء اذا غابت الناقة يعني قوم صالح عليه السلام يحضرون
الماء اذا غابت الناقة فيشربون فاذا جاءت حضروا اللبن فيحتلبون وقال
ابن جبير اي سعيد مهطعين النسلان الخبب السراع اي قال سعيد
بن جبير في قوله تعالى مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم
عسر النسلان الخبب السراع وصله ابن ابي حاتم من طريق شريك
عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير في قوله مهطعين الى الداع قال
هو النسلان يعني ان الاهطاع الذي يدل عليه مهطعين هو النسلان
وهو بفتح النون والسين المهملة مشية الذئب اذا عنق وفسره
هنا بالخبب بفتح الخاء المعجمة والموحدة بعدها اخرى وهو ضرب من العدو

وقوله السراع بكسر المهملة بمعنى المسارعة تأكيد له وقيل الاهطاع الاسراع
مع مد العنق وقيل النظر وروى ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله مهطعين قال ناظرين وقال
ابو عبيدة المهطع المسرع وعن قتادة عامدين الى الداعي اخرجه عبد
بن حميد وقال احمد بن يحيى المهطع الذي ينظر في ذل وخشوع لا يتبع
بصره والداعي هو اسرافيل عليه السلام وقال غيره فتعاطى فعاطها
بيده فعقرها اي قال غير سعيد بن جبير في قوله تعالى فنادوا صاحبهم
فتعاطى فعقر اي فعاطها بيده اي تناولها بيده فعقرها اي ناقة صالح
عليه السلام كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره فتعاطى فعاطى بيده
فعقرها قال ابن التين السفاقسي لا اعلم لقوله فعاطها وجها الا ان يكون
من المقلوب قدمت عينه على لامه لان العطو التناول فيكون
المعنى فتناولها بيده واما عوط فلا اعلمه في كلام العرب انتهى قال
الحافظ العسقلاني ويؤيده ما روى ابن المنذر من طريق مجاهد عن
ابن عباس رضي الله عنهما فتعاطى فعقر تناول فعقر لكن تعقبه
في المصابيح فقال في ادعائه انه لا يعلم مادة عوط في كلام العرب نظر
لان الجوهري ذكر المادة وقال فيها يقال عاطت الناقة تعوط يعني
اذا حمل عليها اول سنة فلم تحمل ثم حمل عليها السنة الثانية فلم تحمل ايضا
فهذه المادة موجودة في كلام العرب والظن بالسفاقسي علم ذلك
فانه كثير النظر في الصحاح ويعتمد عليه في النقل فان قيل هذا المعنى غير
مناسب لما نحن فيه فالجواب انه لم ينكر المناسبة وانما انكر وجود
المادة جملة والظاهر انه سهو منه انتهى وقال ابن فارس التعاطي
الجراءة والمعنى تجرأ فعقر والمعنى فنادوا صاحبهم نداء المستغيث وهو
قدار بن سالف وكان اشجعهم فتعاطى آلة العقر او الناقة المحتظر كحظار
من الشجر محترق اشار به الى قوله تعالى فكانوا كهشيم المحتظر وفسر
المحتظر بقوله كحظار بكسر الحاء المهملة وفتحها وبالظاء المعجمة اي منكسر

من

من الشجر محترق وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما مثله ومن طريق سعيد بن جبير قال التراب
يسقط من الحائط وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله
كهشيم المحتظر قال كرماد محترق والمواشي من يبس الشوك فهو المراد
من قوله كهشيم المحتظر قال الثعلبي المحتظر الحظيرة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما
سقط من ذلك او داسته الغنم فهو الهشيم وقال قتادة يعني كالعظام
النخرة المحترقة وهي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وعنه
ايضا كحشيش تأكله الغنم وازدجر وفي نسخة ازدجر بدون الواو افتعل
من زجرت اشار به الى قوله تعالى وقالوا مجنون وازدجر وهو قول
الفراء وزاد بعده صارت تاء الافتعال فيه دالا وقد مر هذا عن قريب
غير انه اعاده اشارة الى انه من باب الافتعال من مادة زجرت
ولو ذكر هذا عند قوله ازدجر استطير جنونا لكان اولى وانسب
كفر فعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لما صنع بضم الصاد على البناء للمفعول
بنوح واصحابه وهو قول الفراء بلفظه وزاد يقول اغرقوا لنوح اي لاجل
نوح عليه السلام وكفر اي جحد ومحصل الكلام ان الذي وقع بهم
من الغرق كان جزاء لنوح عليه السلام وهو الذي كفر وجحد وكذب
فجوزي ذلك لصبره عليهم وقد قرأ حميد الاعرج جزاء لمن كان كفر
بفتحتين واللام في لمن على هذا القوم لنوح عليه السلام وقد مر ذلك
انفا وتكراره لا يخلو عن فائدة لكن لو ذكره هناك لكان اصوب
واحسن مستقر عذاب حق اشار به الى قوله تعالى ولقد صبحهم بكرة
عذاب مستقر وفسره بقوله عذاب حق وهو قول الفراء ايضا
وعند ابن ابي حاتم عن السدي بمعناه وروى عبد بن حميد عن قتادة
في قوله عذاب مستقر قال استقر بهم الى نار جهنم اي استقر بهم العذاب
وروى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد قال وكل امر مستقر يوم القيمة

ومن طريق ابن جريج قال مستقر باهله وفي التفسير عذاب مستقر اي دائم عام
استقر بهم حتى يفضي بهم الى عذاب الآخرة والبكرة وقت الصبح يقال الاشر
بفتح الهمزة وكسر المعجمة وبالراء المخففة المرح بفتح الميم والراء والتجبر اشار به
الى قوله تعالى بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وفسره
بقوله المرح والتجبر بالجيم والموحدة المشددة قال ابو عبيدة في قوله تعالى
سيعلمون غدا من الكذاب الاشر المرح والتجبر وربما كان من النشاط
وهذا على قراءة الجمهور وقرئ بفتح المعجمة وتشديد الراء افعل تفضيل
من الشر والمراد بقوله غدا يوم القيمة باب وانشق القمر وان يروا اية
يعرضوا قوله وانشق القمر ماض على حقيقته وهو قول عامة العلماء الا من
لا يلتفت الى قوله حيث قال انه سينشق يوم القيمة فاوقع الماضي موقع
المستقبل لتحقق وقوعه وان يروا اي كفار قريش اية معجزة له صلى الله
عليه وسلم يعرضوا عن تاملها والايمان بها ولم يثبت هذه الترجمة الا
في رواية ابي ذر وفي بعض النسخ سقط لفظ باب حدثنا مسدد وهو
ابن مسرهد قال حدثنا يحيى اي ابن سعيد القطان عن شعبة اي ابن
الحجاج وسفيان هو ابن عيينة والثوري لان كلا منهما يروي عن
الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم هو النخعي عن ابي معمر بسكون
العين بين فتحتين عبد الله بن سخبرة بفتح المهملة وسكون المعجمة ولابيه
سخبرة صحبة ورواية روى له الترمذي قال ابن سعد توفي بالكوفة
في ولاية عبيد الله بن زياد عن ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه انه
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمنه فرقتين
بكسر الفاء اي قطعتين وفي علامات النبوة بشقتين وروى شقتين
فرقة نصب على انه بدل من فرقتين المنصوب على الحال فوق
الجبل وفرقة دونه اي دون الجبل وفي رواية ابي ذر وفرقة برفعها على
الاستئناف وعند مسلم من حديث شعبة عن الاعمش عن مجاهد
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انشق القمر فلقتين فلقة من دون الجبل

وفلقة

وفلقة من خلف الجبل وقد اختلف الروايات في مكان الانشقاق ففي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم باثنتين شطرة على السويداء وشطرة على الخندمة
وجاء عن انس رضي الله عنه ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يريهم اية فاراهم القمر بشقتين حتى راوا حراء بينهما وفي تفسير ابي عبد
الله قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فانشق لنا
القمر فقال ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم وكانت ليلة الجمعة فسأل الله
تعالى فانشق فرقتين نصف على الصفا ونصف على قعيقعان
وروى البيهقي من حديث ابي معمر عن عبد الله قال رايت القمر منشقا
بشقتين مرتين بمكة شقة على ابي قبيس وشقة على السويداء وعن عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم كان يرى نصفه على قعيقعان والنصف
الاخر على ابي قبيس والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مر في علامات النبوة في باب سؤال المشركين ان يريهم النبي صلى الله
عليه وسلم اية حدثنا علي هو ابن عبد الله المعروف بالمديني وفي رواية
ابي ذر علي بن عبد الله بزيادة بن عبد الله قال حدثنا سفيان هو ابن
عيينة قال اخبرنا ابن ابي نجيح عبد الله واسم ابي نجيح يسار قال يحيى القطان
كان قدريا عن مجاهد هو ابن جبر عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن
عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال انشق القمر ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم اي بمكة فصار فرقتين فقال لنا اشهدوا اشهدوا
مرتين وهذا طريق اخر في الحديث السابق وفيه زيادة وهي قوله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا حدثنا يحيى بن بكير بضم الموحدة
المخزومي المصري قال حدثني بالافراد بكر بفتح الموحدة وسكون الكاف
هو ابن مضر بضم الميم وفتح المعجمة وبالراء ابن محمد القرشي المصري عن جعفر
هو ابن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة من اهل مصر عن عراك
بن مالك بكسر المهملة وتخفيف الراء الفزاري عن عبيد الله

بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انشق
القمر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم والحديث قد مر في علامات النبوة
واخرجه مسلم في التوبة حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا يونس
بن محمد المؤدب البغدادي قال حدثنا شيبان بفتح المعجمة هو ابن عبد
الرحمن التيمي مولاهم البجلي النحوي البصري نزيل الكوفة عن قتادة اي ابن
دعامة عن انس رضي الله عنه انه قال سال اهل مكة اي المشركون ان يريهم
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم اية تشهد لنبوته فاراهم انشقاق القمر
وقد مضى الحديث في علامات النبوة ايضا في باب سوال المشركين
بهذا السند وقال فيه ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يريهم اية حدثنا مسدد اي ابن مسرهد قال حدثنا يحيى اي ابن سعيد
القطان عن شعبة اي ابن الحجاج وفي نسخة حدثنا شعبة عن قتادة
عن انس رضي الله عنه انه قال انشق القمر فرقتين واخرجه مسلم ايضا
في التوبة وهذه الاحاديث الثلاثة مدارها على ابن مسعود وابن عباس
وانس رضي الله عنهم ففيه التصريح بحضوره ذلك حيث قال ونحن
مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال لنا اشهدوا اشهدوا فهو من الرائين
والمخبرين كما مر واما انس رضي الله عنه فلم يحضر ذلك لانه كان بالمدينة
ح ابن اربع او خمس سنين واما ابن عباس رضي الله عنهما فلم يكن
اذ ذاك ولد وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم فعند القاضي عياض من رواية ابي حذيفة الارحبي عن علي
بن ابي طالب قال انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وروى عبد بن حميد اخبرنا قبيصة عن سفيان عن عطاء بن السائب
عن ابي عبد الرحمن السلمي قال جمعت مع حذيفة بالمدائن فسمعته
يقول الا ان القمر قد انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث وسنده لا باس به وروى البيهقي من حديث جبير بن محمد
بن مطعم عن ابيه عن جده قال انشق القمر ونحن بمكة على عهد

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام القسطلاني وهذا نص يرد على القائل
انه انما ينشق يوم القيمة قال الواحدي والقائل هو عثمان بن عطاء عن ابيه
وفي قراءة حذيفة وقد انشق اي قد كان انشقاق القمر فتوقعوا قرب
الساعة قال انشقاقه من اشراطها وذلك ان قد تدل على الوقوع
وقال الحليمي في منهاجه ومن الناس من يقول قوله وانشق القمر معناه
ينشق كقوله اتى امر الله اي ياتي قال واذا كان كذلك ظهر ان الانشقاق
في الاية انما هو الذي من اشراط الساعة دون الانشقاق الذي جعله الله تعالى
اية لرسوله وحجة على اهل مكة انتهى وقد مر مباحث انشقاق القمر
في اخر المناقب فانها من امهات المعجزات الفائقة على معجزات
سائر الانبياء لانها لم تتجاوز عن الارضيات وان الفلكيات قابلة
للخرق والالتيام وانه لا يلزم اطلاع اكثر الناس عليه باب سقط لفظ
باب في رواية غير ابي ذر تجري اي السفينة باعيننا اي بمرأى منا وعن
مقاتل بن حيان بحفظنا وعن مقاتل بن سليمان بوحينا وعن سفيان
بامرنا جزاء نصب على انه مفعول له لما قدم من فتح ابواب السماء
وما بعده اي فعلنا ذلك جزاء او على المصدر لفعل مقدر اي جازيناهم
جزاء لمن كان كفر اي جحد وهو نوح عليه السلام وجعله مكفورا لانه
نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله على امته ورحمة وقال الفراء جزاء
بكفرهم وقد تقدم الكلام فيه ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة اية اي عبرة
لمن يعتبر حتى نظرت اليها اوايل هذه الامة نظرا وكم من سفينة بعدها
صارت رمادا وعن قتادة القاها الله تعالى بارض الجزيرة وقيل
على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوايل هذه الامة فهل من مدكر
اي معتبر متعظ وخائف مثل عقوبتهم وبعد هذه الاية فكيف كان
عذابي استفهام تعظيم لما مضى وتخويف لمن لا يؤمن بمحمد صلى الله عليه
وسلم ونذر اي وانذاري وقد سقط في رواية ابي ذر قوله ولقد تركناها
الخ وقال ويروى قال بدون الواو وقتادة اي ابن دعامة ابقى الله

سفينة نوح عليه السلام اى شيا من اجزائها الى بعثة رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى ادركها اوايل هذه الامة وصله عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة بلفظه وزاد على الجودى واخرج ابن ابى حاتم من طريق سعيد
عن قتادة قال ابقى الله السفينة فى ارض الجزيرة عبرة واية حتى نظرت
اليها اوايل هذه الامة وكم من سفينة بعدها صارت رمادا وقال ابن
كثير الظاهر يعنى من قوله ولقد تركناها اية ان المراد من ذلك جنس السفن
كقوله تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون حدثنا حفص بن عمر
الحوضى قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن ابى اسحاق عمرو بن عبد الله
السبيعى عن الاسود هو ابن يزيد النخعى الكوفى وفى الرواية التى بعدها ما يدل
على سماع ابى اسحاق له منه عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه
انه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقراء فهل من مدكر اى بالدال المهملة
واصله مذتكر بذال معجمة فاستثقل مهملة لتقارب المخرج من حرف
مجهور وهو الذال الى حرف مهموس وهو التاء فابدلت التاء دالا مهملة
لتقارب مخرجهما ثم ادغمت المعجمة فى المهملة بعد قلب المعجمة اليها
للتقارب وقد مضى الحديث فى احاديث الانبياء عليهم السلام
وسبب ذكر ذلك هنا ان بعض السلف قراها مذكر بالمعجمة وهو منقول
ايضا عن قتادة فلهذا قال ابن مسعود رضى الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم قراها مدكر يعنى بالمهملة باب ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر اى سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن اراده ليتذكر الناس
ويعتبروا ويتفكروا فيه كما قال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك
ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وقد سقط فى رواية غير ابى ذر
لفظ باب الخ قال مجاهد يسرنا هونا قراءته اى فسر مجاهد قوله يسرنا
وصله الفريابى من طريق النسائى فى التوحيد ورواه عبد بن حميد
عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عنه وعن سعيد بن جبير
يسرنا للحفظ ظاهرا وليس من كتب الله كتاب يقراء كله ظاهرا

الا

الا القران وثبت قوله يسرنا فى رواية ابى ذر دون غيره ويروى هيئا من هيئا
ويسر اذا اجله ليركبه حدثنا مسدد هو ابن مسرهد عن يحيى هو ابن سعيد
القطان عن شعبة اى ابن الحجاج عن ابى اسحاق اى السبيعى عن الاسود
اى ابن يزيد عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه كان يقراء فهل من مدكر يعنى بالدال المهملة اى فهل من متذكر
بهذا القران الذى يسرنا حفظه ومعناه باب قوله تعالى اعجاز نخل منقعر
وسقط لفظ باب فى بعض النسخ هذه وما قبلها فيما جرى على عاد قال تعالى
تنزع الناس اى الريح الصرصر المذكورة تنزع الناس اى تقلعهم ثم ترمى بهم
على رؤسهم فتدق رقابهم وعن محمد بن قرظة بن كعب عن ابيه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انتزعت الريح الناس من قبورهم كانهم اعجاز
نخل قال ابن عباس رضى الله عنهما اى اصول نخل والاعجاز جمع عجز مثل
عضد واعضاد والعجز مؤخر الشئ منقعر اى منقلع من مكانه ساقط
على الارض قال البيضاوى اصول نخل منقلع من مغارسه ساقط
على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت
اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث فى قوله اعجاز نخل خاوية
للمعنى فكيف كان عذابى اسم للتعذيب مثل الكلام للتكليم وهذا
استفهام تعظيم ووعيد ونذر اى انذارى قال الفراء الانذار والنذر
مصدران تقول العرب انذرت انذارا ونذرا كقولك انفقت
انفاقا ونفقة وقيل جمع نذير مصدر بمعنى الانذار حدثنا ابو نعيم
بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا زهير هو ابن معاوية عن ابى اسحاق
اى السبيعى انه سمع رجلا قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه سال
الاسود اى ابن يزيد فهل من مدكر بالدال المهملة او مذكر بالذال المعجمة
فقال سمعت عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه يقراها كذا فى رواية
ابى ذر بالواو وبعد الراء وفى رواية غيره بالالف بعد الواو فهل من مدكر
بالمهملة وزاد ابو ذر عن الكشميهنى دالا يعنى مهملة قال اى ابن

مسعود رضي الله عنه وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها فهل
من مدكر والدال مهملة ولفظ يقرؤها بواو وصورة الهمزة او بالالف كما مر باب
وقد سقط لفظ باب في بعض النسخ فكانوا كهشيم المحتظر هذا في قصة
قوم صالح عليه السلام وقبله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا
كهشيم المحتظر والصيحة صيحة جبريل عليه السلام وقد مر تفسير هشيم المحتظر
قريبا وقراءة الجمهور المحتظر على انه اسم فاعل وقراءة الحسن بفتحها على انه مصدر
اي كهشيم الاحتظار او على انه اسم مكان ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
اي يسرناه للتلاوة على الالسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما لولا ان الله
يسره على لسان الادميين ما استطاع احد ان يتكلم بكلام الله عز وجل
وقد سقط في رواية ابي ذر قوله ولقد يسرنا الى اخره وقال بعد قوله المحتظر
الاية حدثنا عبدان بفتح المهملة وسكون الموحدة هو ابن عثمان الازدي
المروزي قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر اخبرني بالافراد ابي عثمان الازدي
عن شعبة عن ابي اسحاق عن الاسود عن عبد الله اي ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فهل من مدكر اي بالمهملة
ايضا الاية وقد سقط في رواية ابي ذر الاية باب قد سقط لفظ باب
في بعض النسخ ايضا ولقد صبحهم بكرة بالصرف لانه نكرة ولو قصد به وقت
بعينه امتنع للتانيث والتعريف اي ولقد جاءهم وقت الصبح اول
النهار عذاب مستقر اي دائم متصل عام استقر فيهم حتى يفضي بهم الى عذاب
الاخرة فذوقوا عذابي ونذر يريد العذاب الذي نزل بهم من طمس
الاعين غير العذاب الذي اهلكوا فلذلك حسن التكرير وهذا في قصة
قوم لوط عليه السلام وزاد ابو ذر الى قوله فهل من مدكر حدثنا وفي روا
حدثني بالافراد محمد غير منسوب قال الغساني كانه ابن بشار بالمعجمة را
وان كان محمد بن المثنى يروي عن غندر ايضا وذكر الكلاباذي ان بندا
وابن المثنى وابن الوليد قد رووا عن غندر في الجامع وقال الحافظ
العسقلاني هو ابن المثنى او ابن بشار او ابن الوليد البسري وقد اخرجه

الاسمعيلي

الاسمعيلي من رواية محمد بن بشار بندار وقال العيني الظاهر انه ابن بشار
ولقبه بندار حدثنا غندر هو لقب محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
ابي اسحاق عن الاسود عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ فهل من مدكر بالمهملة ايضا وسقط لفظ
انه في رواية غير ابي ذر باب قد سقط في بعض النسخ ايضا ولقد اهلكنا
اشياعكم اي اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم السالفة فهل من مدكر
من يتذكر ويعلم ان ذلك حق فيخاف ويعتبر وهذا في قصة القدرية
وفي المجرمين حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد يحيى اي ابن موسى
بالخاء المعجمة والفوقية المشددة المكسورة السختياني البلخي قال حدثنا
وكيع الرواسي بضم الراء فهمزة فمهملة الكوفي عن اسرائيل عن ابي اسحاق — اي ابن يونس
السبيعي جد اسرائيل عن الاسود بن يزيد اي ابن قيس النخعي عن عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم
فهل من مدكر بالمهملة واعلم ان البخاري رحمه الله روى هذا الحديث من ستة
طرق كما ترى بخمس تراجم على راس كل ترجمة لفظ باب وفي بعض
النسخ لم يذكر لفظ باب اصلا ومدار الجميع على ابي اسحاق عن الاسود
بن يزيد وساق في الجميع الحديث المذكور ليبين ان لفظ مدكر في الجميع
واحد وقد تكرر في هذه السورة قوله فهل من مدكر عقب ذكر القصص
من اخبار الامم السالفة استدعاء لافهام السامعين ليجددوا عند استماع
نبا من انباء الامم السالفة ادكارا واتعاظا ويعتبروا وينتبهوا اذا
سمعوا ذلك باب سيهزم الجمع ويولون الدبر هذا وما قبله في تخويف
اهل مكة كانوا يقولون نحن جميع منتصر اي جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع
لا يرام ولا يضام فصدق الله وعده فهزمهم يوم بدر وعن عمر رضي الله عنه
لما نزل سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم
بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثبت في درعه ويقول سيهزم
الجمع ويولون الدبر اي سيهزم كفار مكة ويولون الادبار وانما قال الدبر

على انه اسم جنس والجمع هو المراد وحسن هنا لرعاية الفواصل بخلاف قوله
ليولن الادبار وقد سقط لفظ باب في رواية ابي ذر وسقط في رواية
قوله ويولون الدبر وقال بعد قوله الجمع الاية حدثنا محمد بن عبد الله بن
حوشب بفتح المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها موحدة
منصرف وسقط في رواية ابي ذر بن عبد الله فنسبه لجده قال حدثنا
عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة
مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد في غير الفرع هنا
لفظ ح لتحويل السند وحدثني بالافراد محمد قال الغساني لعله ابن يحيى الذهلي
وجزم به الحافظ العسقلاني والقسطلاني قال الجياني في قوله حدثني محمد
حدثنا عفان كذا في رواياتنا عن الاصيلي غير منسوب وكذا عند ابي ذر
وابي نصر قال وسقط ذلك لابن السكن فقال البخاري حدثنا عفان
بتشديد الفاء ابن مسلم الصفار البصري عن وهيب بضم الواو مصغرا
هو ابن خالد الباهلي البصري قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة
ويروى في قبة بالضمير جملة حالية والقبة كما في النهاية من الخيام بيت صغير
يوم بدر اللهم اني انشدك بفتح الهمزة وضم المعجمة اي اطلبك عهدك
بالنصر نحو قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
ووعدك وهو قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اللهم ان تشأ مفعوله
محذوف نحو هلاك المؤمنين او قوله لا تعبد بالجزم على البناء للمفعول بعد
اليوم في حكم المفعول والجزاء محذوف فاخذ ابو بكر رضي الله عنه بيده
صلى الله عليه وسلم فقال حسبك اي يكفيك ما قلته يا رسول الله الحت
بجانبين مهملتين اي بالغت واطلت على ربك في الدعاء وهو يثب
اي يقوم في الدرع فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيهزم الجمع
ويولون الدبر زاد ابو ذر الاية وقد مر الحديث في كتاب الجهاد في باب
ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان هذا الحديث من مرسلات

ابن

ابن عباس رضي الله عنهما لانه لم يحضر القصة وقد روى عبد الرزاق عن معمر
عن ايوب عن عكرمة ان عمر رضي الله عنه قال لما نزلت سيهزم الجمع ويولون
الدبر جعلت اقول اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر الاية
وكان ابن عباس رضي الله عنه حمل ذلك عن عمر رضي الله عنه وكان عكرمة
حمله عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه وقد اخرج مسلم من طريق
سماك بن الوليد عن ابن عباس رضي الله عنهما حدثني عمر رضي الله عنه
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب قوله تعالى بل الساعة موعدهم
اي يوم القيمة موعد عذابهم والساعة اي عذاب يوم القيمة ادهى اي اشد
داهية واعظم بلية وافظع عذابا والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه
وامر اي اشد مرارة من عذاب الدنيا كالهزيمة والقتل والاسر كما في يوم
بدر يعني من المرارة يريد ان لفظ امر من المرارة لا من المرور حدثنا
ويروى حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير قال حدثنا
وفي رواية ابي ذر اخبرنا هشام بن يوسف الصنعاني القاضي ان ابن
جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج اخبرهم قال اخبرني بالافراد
يوسف بن ماهك بفتح الهاء والكاف معرب ومعناه القمير
مصغر القمر وهو مفتوح الكاف على الصحيح قال اني عند عائشة ام المؤمنين
رضي الله عنها قالت لقد انزل بهمزة مضمومة وفي رواية ابي ذر باسقاطها
وفتح النون والزاي على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة واني لجارية حديثة
السن العب بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر هكذا ذكره
البخاري مختصرا وسيأتي في فضائل القرآن في باب تأليف القرآن مطولا
ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد اسحاق
هكذا ذكره غير منسوب وذكر جماعة انه اسحاق بن شاهين الواسطي
قال حدثنا خالد هو ابن عبد الله الطحان عن خالد هو ابن مهران بكسر
الميم الحذاء بفتح المهملة وتشديد المعجمة وبالمد عن عكرمة عن ابن عباس

رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبة له يوم بدر وسقط
لفظاله فى رواية ابى ذر اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت
لم تعبد بعد اليوم ابدا لانه خاتم النبيين فاخذ ابو بكر رضى الله عنه بيده صلى الله
عليه وسلم وقال حسبك اى يكفيك مناشدتك يا رسول الله لقد
الححت على ربك وهو صلى الله عليه وسلم يثب فى الدرع فخرج اى من القبة
المضروبة له وهو يقول سيهزم الجمع على البناء للمفعول وقرئ فى الشواذ
سنهزم بالنون العظمة ونصب الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم
والساعة ادهى وامر وقد مضى الحديث فى الباب الذى قبله وسياتى
ان شاء الله تعالى فى باب تاليف القران من فضائل القران

سورة الرحمن

قال ابو العباس اجمعوا على انها مكية الا ما روى همام عن قتادة انها مدنية
قال وكيف تكون مدنية وانما قراها صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ
فسمعه الجن واول شئ سمعت قريش من القران جهرا سورة الرحمن قراها
ابن مسعود رضى الله عنه عند الحجر فضربوه حتى اثروا فى وجهه وفى رواية
سعيد عن قتادة انها مكية وقيل متبعضة وقال السخاوى نزلت قبل
هل اتى وبعد سورة الرعد وهى الف وستمائة وثلثون حرفا وثلثمائة
واحدى وخمسون كلمة وثمان وسبعون اية وقيل ست وسبعون
نزلت حين قالوا وما الرحمن والرحمن اية عند الاكثرين وارتفاعه
على انه مبتدا محذوف الخبر او بالعكس وقيل الخبر علم القران وهو تمام
الاية والله تعالى اعلم بسم الله الرحمن الرحيم ولم تثبت البسملة
الا فى رواية ابى ذر قال وفى نسخة وقال بالواو مجاهد بحسبان كحسبان الرحى
اى قال مجاهد فى قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان كحسبان الرحى معناه يدوران
فى مثل قطب الرحى ويجريان بحسب الحركة الرحوية والحسبان قد يكون
مصدر حسبته احسبه بالضم حسبا وحسبانا مثل الغفران والكفران والرجحان
والنقصان والبرهان وقد يكون جمع حساب كشهاب وشهبان

اى يجريان فى منازلهما لا يعدوانها وكذا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما
وقتادة وعن الضحاك يعدد بجريان وعن ابن زيد وابن كيسان بهما
الاوقات والاعمار والاجال وعن السدى باجل كاجال الناس فاذا جاء
اجلهما هلكا وعن يمان يجريان باجل الدنيا وقضائها وفنائها وتعليق
مجاهد هذا رواه عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابى نجيح
عنه ولفظ ابى يحيى عنه قال يدوران فى مثل قطب الرحى كما مر ولم يثبت
هذا التعليق الا فى رواية ابى ذر وقال غيره اى غير مجاهد وقد سقط غيره
وقال غيره فى رواية غير ابى ذر واقيموا الوزن يريد لسان الميزان اى قال
غير مجاهد فى قوله تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان يريد
لسان الميزان وهذا كلام الفراء بلفظه وروى هكذا عن ابى الدرداء رضى الله
عنه فانه قال اقيموا لسان الميزان بالقسط اى بالعدل وعن ابن عيينة
الاقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا الميزان اى لا تطففوا فى المكيل
والموزون وقد اخرج ابن ابى حاتم من طريق ابن المغيرة قال راى
ابن عباس رضى الله عنهما رجلا يزن قد ارجح فقال اقم اللسان كما قال الله
تعالى واقيموا الوزن بالقسط واخرج ابن المنذر من طريق ابن ابى نجيح
عن مجاهد قال واقيموا الوزن بالقسط قال اللسان والعصف ويروى
بدون الواو بقل الزرع اذا قطع منه شئ قبل ان يدرك اى الزرع
فذلك العصف والريحان ورقه وفى رواية ابى ذر والاصيلى رزقه
بالراء والزاء والحب الذى يؤكل منه اى من الزرع والريحان فى كلام
العرب الرزق واشار به الى قوله تعالى والحب ذو العصف والريحان
والحب بقوله بقل الزرع الى اخره وهو كلام الفراء لكن ملخصا ولفظه
العصف فيما ذكروا بقل الزرع لان العرب تقول خرجنا نعصف
الزرع اذا قطعوا منه شيئا قبل ان يدرك والباقى مثله لكن قال
والريحان رزق وهو الحب الى اخره وزاد فى اخره قال ويقولون خرجنا
نطلب ريحان الله اى رزقه واخرج الطبرى من طريق العوفى عن ابن

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال العصف ورق الزرع الاخضر الذي
قطع رأسه فهو يسمى العصف اذا يبس وروى ابن ابي حاتم من وجه آخر
عن ابن عباس رضي الله عنهما العصف اول ما يخرج بقلا وعن ابن
كيسان العصف ورق كل شيء اخرج منه الحب يبدو اولا ورقا ثم يكون
سوقا ثم يحدث الله فيه اكماما ثم يحدث في الاكمام الحب وقوله والريحان
ورق اي ورق الحب وفي بعض النسخ رزقه بالراء والزاي ونقله الثعلبي
عن مجاهد الريحان الرزق وعن مقاتل بن حيان الريحان الرزق
بلغة حمير وعن ابن عباس رضي الله عنهما الريحان الربيع وعن الضحاك
هو الطعام فالعصف هو التبن والريحان ثمرته وعن الحسن وابن زيد
هو ريحانكم هذا الذي تشمونه وعن قتادة الذي يشم او كل بقلة طيبة الريح
سميت ريحانا لان الانسان يراح لها رائحة طيبة اي يشم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ايضا هو خضرة الزرع وقال بعضهم العصف
وفي رواية ابي ذر سقط واو العطف يريد المأكول من الحب والريحان
النضيج الذي لم يؤكل هو بقية كلام الفراء فانه قال العصف المأكول من الحب
والريحان النضيج الذي لم يؤكل وكذا قال ابو عبيدة والنضيج فعيل بمعنى
المنضوج يقال نضج التمر واللحم نضجا اي ادرك فهو نضيج وناضج وانضجته
انا وروى ابن ابي حاتم من طريق الضحاك قال العصف البر والشعير
ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الريحان
حين يستوي الزرع على سوقه ولم يسنبل وقال غيره العصف ورق
الحنطة كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره وقال مجاهد العصف ورق
الحنطة والريحان الرزق وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه
مفرقا وقال الضحاك العصف التبن وصله ابن المنذر من طريق
الضحاك بن مزاحم واخرج ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
مثله وقال ابو مالك هو الغفاري كوفي تابعي قال ابو زرعة لا يعرف اسمه

وقال

وقال غيره اسمه غزوان بمعجمتين وليس في البخاري الا هذا الموضع العصف
اول ما ينبت تسميه النبط بفتح النون والموحدة ثم طاء مهملة هم اهل الفلاحة
من الاعاجم ينزلون بالبطائح بين العراقين هبورا بفتح الهاء وضم الموحدة
المخففة وسكون الواو بعدها راء وهو الزرع بالنبطية وقد قال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله كعصف مأكول هو الهبور وقول ابي مالك هذا
رواه يحيى بن عبد الحميد عن المبارك عن اسمعيل بن ابي خالد عنه وقال
مجاهد العصف ورق الحنطة والريحان الرزق وقد سقط هذا في اكثر
النسخ كما مر الاشارة اليه وقد رواه عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هكذا تنبيه قرأ الجمهور والريحان بالرفع عطفا
على الحب وقرأ حمزة والكسائي بالخفض عطفا على العصف وقرأ ابن
عامر بنصب الثلاثة والحب ذا العصف والريحان فقيل عطف على
على الارض لان معنى وضعها جعلها فالتقدير جعل الحب الخ وحكى والحب
ذا العصف برفع الحب ونصب ذا العصف قيل ولم يقرأ بها احد قال
الفراء ونظيره ما وقع في هذا الموضع ما وقع في مصاحف اهل الكوفة
والجار ذا القربى والجار الجنب قال ولم يقرأ بها احد انتهى وكأنه نفي
في المشهور والا فقد قرئ بها في الشواذ نبه عليه الحافظ العسقلاني ثم الريحان
بوزن فعلان من ذوات الواو واصله روحان من الرائحة فابدلت
الواو للفرق بينه وبين الزوجان وهو كل شيء له زوج والمارج وفي نسخة
سقط الواو وهي رواية ابي ذر اللهب الاصفر والاخضر الذي يعلو النار
اذا اوقدت اشار به الى قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار وفسر
المارج بما ذكره وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا وكذا رواه ابن ابي
حاتم بسنده عن مجاهد واحد وهذا مشاهد في النار ترى الالوان الثلاثة
يختلط بعضها ببعض وهو من مرج امر القوم اذا اختلط وعن ابن
عباس رضي الله عنهما هو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت
وقيل من مارج من لهب صاف خالص لا دخان فيه والجان ابو الجن

وعن الضحاك هو ابليس وعن ابي عبيدة الجان واحد الجن وقال بعضهم
عن مجاهد رب المشرقين للشمس في الشتاء مشرق ومشرق في الصيف
ورب المغربين مغربها في الشتاء والصيف اي ومغربها في الصيف
اشار به الى قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين وفسر بما ذكره وصله
الفريابي ايضا واخرج ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة وسعيد بن
منصور من طريق ابي ظبيان كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
للشمس مطلع في الشتاء ومغرب ومطلع في الصيف ومغرب واخرج
عبد الرزاق من طريق عكرمة مثله وزاد وقوله رب المشارق والمغارب
لها في كل يوم مشرق ومغرب ويقال المراد مشرق كل فصل ومغرب
او كل برج او كل كوكب وروى ابن ابي حاتم من وجه اخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال المشرقين مشرق الفجر ومشرق الشفق والمغربين مغرب
الشمس ومغرب الشفق وقيل مشرقا الشمس والقمر ومغرباهما وذكر
غاية ارتفاعهما وانحطاطهما اشارة الى ان الطرفين يتناول ما بينهما كقولك
في وصف ملك عظيم له المشرق والمغرب فيفهم منه ان له ما بينهما ونوه
قوله تعالى رب المشارق والمغارب لا يبغيان لا يختلطان اشار به الى قوله
تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وفسر قوله لا يختلطان
اي ولا يتغيران ولا يبغي احدهما على صاحبه وصله الفريابي من طريق
مجاهد وعن قتادة لا يطغيان على الناس بالغرق والمراد بالبحرين
بحر الروم وبحر الهند كذا روي عن الحسن قال وانتم الحاجز بينهما
وعن قتادة بحر فارس والروم بينهما برزخ وهو الحاجز وعن مجاهد
والضحاك يعني بحر السماء وبحر الارض يلتقيان كل عام وكذا قال ابن عباس
رضي الله عنهما يعني بحر السماء وبحر الارض وقال سعيد بن جبير يلتقيان
في كل عام وقيل البحر المالح والانهار العذبة او بحر المشرق وبحر المغرب
والبرزخ الحاجز هو القدرة الالهية واخرج ابن ابي حاتم من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينهما من البعد

مالا ينبغي احدهما على صاحبه وتقدير قوله يلتقيان على هذا ان يلتقيا
فحذف ان وهو سائغ في كلام العرب ومنه قوله تعالى ومن اياته يريكم
البرق وهذا يؤيد قول من قال ان المراد بحر فارس وبحر الروم لان مسافة
ما بينهما ممتدة والحلو وهو بحر النيل والفرات مثلا يصب في الملح فكيف
يسوغ نفي اختلاطهما او يقال بينهما بعد لكن قوله تعالى وهو الذي مرج البحرين
هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج يرد على هذا فلعل المراد
بالبحرين في الموضعين مختلف ويؤيد قول ابن عباس رضي الله عنهما
هنا قوله تعالى في هذا الموضع يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فان اللؤلؤ يخرج
من بحر فارس والمرجان يخرج من بحر الروم واما النيل فلا يخرج منه
لا هذا ولا هذا واجاب من قال المراد من الاثنين متحد والبحران هنا العذب
والملح بان معنى قوله يخرج منهما اي من احدهما كما في قوله تعالى على رجل من
القريتين وحذف المضاف سائغ وقيل بل قوله منهما على حاله والمعنى
انهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يصل اليه العذب وهو معلوم
عند الغواصين فكانهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد قيل يخرج منهما
وقد اختلف في المراد بالمرجان فقيل هو المعروف بين الناس الان
وقيل اللؤلؤ كبار الجوهر والمرجان صغاره وقيل بالعكس وعلى هذا
يكون المراد بحر فارس فانه هو الذي يخرج منه اللؤلؤ والصدف يأوي
الى المكان الذي ينصب فيه الماء العذب لما تقدم والله تعالى اعلم
المنشآت ما رفع قلعه من السفن فاما ما لم يرفع قلعه فليس بمنشآت
كذا في رواية ابي ذر بالفوقية المجرورة في الكتابة وفي غيرها بالمضمومة اشار
الى قوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام وفسرها بما ذكر وقد وصله
الفريابي من طريق مجاهد بلفظه لكن قال بمنشآت بالافراد والجوار
السفن الكبار جمع جارية والقلع بكسر القاف وسكون اللام ويجوز
فتحها واقتصر الكرماني على الكسر وحكى ابن التين فتحها ايضا وهو
الشراع والمنشآت بفتح الشين المعجمة في قراءة الجمهور اسم مفعول

اى انشاءها الله واجراها او الناس او رفعوا اشراعها وقرأ حمزة وعاصم
فى رواية ابى بكر عنه بكسرها اى اللاتى تنشئ السير اقبالا وادبارا او تنشئ
الامواج او الرافعات الشراع ونسبة ذلك اليها مجازية وقال مجاهد
كالفخار كما يصنع الفخار على صيغة المجهول اى كما يصنع الخزف وهو الطين
المطبوخ بالنار وقيل ان ذلك رشح اخذ من تراب الارض فعجن فصار طينا
ثم انتقل فصار كالحماء المسنون ثم يبس فصار صلصالا كالفخار فلا يخالف
ذلك قوله تعالى خلقه من تراب وليس المراد من الفخار صانعه كما توهم وهذا
التعليق وصله الفريابى من طريق مجاهد الشواظ لهب من نار قاله
مجاهد ايضا وقال غيره الذى معه دخان وقيل اللهب الاحمر وقيل هو النار
المحضة بغير دخان وعن الضحاك هو الدخان الذى يخرج من اللهب
ليس بدخان الحطب وهذا اى قوله وقال مجاهد الخ ثابت فى رواية
ابى ذر ومع ذلك فى بعض النسخ متقدم على ما قبله وفى بعضها متأخر
عنه وكذا سائر التفاسير المذكورة هنا بعضها متقدم وبعضها فى النسخ
وقال مجاهد كذا فى بعض النسخ وسقط فى بعضها فاقتصر على قوله
ونحاس النحاس فى بعض النسخ اقتصر على قوله ونحاس وفى بعضها
على قوله النحاس وقد سقط ذلك فى رواية غير ابى ذر الصفر يصب
على رؤسهم يعذبون به وفى رواية ابى ذر فيعذبون به اشار به الى قوله
تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وفسر
النحاس بما ذكره وكذا فسره مجاهد وقيل النحاس الدخان الذى لا لهب
معه قال الخليل وهو معروف فى كلامهم وانشد للاعشى يضئ كضوء
سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا وقوله فلا تنتصران اى فلا
وقد تقدم فى صفة النار من بدء الخلق تفسير الشواظ والنحاس خاف
مقام ربه يهم بفتح الياء وضم الهاء بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيتركها
اشار به الى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وفسره بقوله يهم
اى يقصد الرجل بان يفعل معصية ارادها ثم يذكر الله تعالى وعظمته

وانه

وانه يعاقب على المعصية ويثيب على تركها فيتركها فيدخل فيمن له جنتان
ومقام مصدر مضاف لفاعله اى قيام ربه عليه وحفظه لاعماله او المفعول
اى القيام بحقوق الله تعالى فلا يضيعها او المقام مكان والاضافة لادنى
ملابسة لما كان الناس يقومون بين يدى الله تعالى للحساب قيل مقام
الله والمعنى خاف مقامه بين يديه للحساب فترك المعصية وقد ثبت
فى اليونينية وابن مالك والناصرية هنا ما سبق فى رواية ابى ذر وهو قوله
الشواظ لهب من نار مدهامتان سوداوان من الرى اى من شدة
الخضرة والادهام لغة السواد وشدة الخضرة لان الخضرة اذا اشتدت
ضربت الى السواد ووصله الفريابى عن مجاهد وقد تقدم فى بدء الخلق وقال
ابن عباس رضى الله عنهما خضراوان صلصال طين خلط برمل فصلصل
كما يصلصل الفخار اى يصوت كما يصوت الخزف اذا جف وضرب بقوته
اشار به الى قوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار وفسره بقوله طين الخ
اى خلق الانسان اى آدم من طين يابس له صلصلة كالفخار اى طين
خلط برمل ويبس صار قويا جدا بحيث انه اذا ضرب خرج له صوت
وقد تقدم فى اول بدء الخلق ويقال منتن بضم الميم وكسر التاء يريدون
به صل اشار به الى انه يقال لهم منتن يريدون به انه صل يقال صل اللحم
يصل بالكسر صلولا اى انتن مطبوخا كان او نيا واصله مثله يقال
ويروى وه يقال بالواو صلصال كما يقال صر الباب عند الاغلاق
وصرصر مثل كبكبته اشار به الى ان صلصال مضاعف صل كما يقال
صر الباب اذا صوت فيضاعف ويقال صرصر كما ضوعف كببته
فقيل كبكبته وكما يقال فى كبه كبكبه ومنه قوله تعالى فكبكبوا فيها اصله
كبوا يقال كبه لوجهه اى صرعه فاكب هو على وجهه وهو من النوادر
يقال افعلت انا وفعلت غيرى وفى هذا النوع وهو ما تكررت عينه
ولامه خلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفاء والعين ولا لام للكلمة
قاله الفراء وغيره وغلط لان اقل الاصول ثلاثة فاء وعين ولام وقيل

وزنه فعفل وقيل فعل بتشديد العين واصله صلل فلما اجتمع ثلاثة امثال
ابدلت الثاني من جنس فاء الكلمة وهو مذهب كوفي وخص بعضهم
الخلاف بما اذا لم يختل المعنى بسقوط الثالث نحو لملم وكبكب فانك تقول
فيهما لم وكب فلو لم يصح المعنى بسقوطه كسمسم فلا خلاف في اصالة الجميع
وقد سقط قوله صلصال الخ في رواية ابي ذر فاكهة وفي نسخة فيها فاكهة
بزيادة فيها ونخل ورمان اي في الجنتين اللتين ذكرهما بقوله ومن دونهما
جنتان اي ومن دون الجنتين الاوليين الموعودتين لمن خاف مقام
ربه جنتان اخريان وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومن دونهما يعني
في الدرج وعن ابن زيد في الفضل قال ويروى وقال بعضهم ليس الرمان
والنخل بالفاكهة قال صاحب التوضيح يعني ابا حنيفة رحمه الله وقال
الكرماني قيل اراد به ابا حنيفة وقال العيني لا يختص هذا القول بابي حنيفة
وحده فان جماعة من المفسرين ذهبوا الى هذا القول كالفراء فانهم
قالوا ليس الرمان والنخل بالفاكهة لان النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان
فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ولان الشيء لا يعطف على نفسه وانما
يعطف على غيره لان العطف يقتضي المغايرة فلذا قالوا لو حلف
لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث واما العرب فانها تعدها فاكهة
هذا جواب من البخاري عما قال بعضهم ليس الرمان والنخل بالفاكهة بان
العرب تعدها فاكهة وانما اعاد ذكرهما بفضلهما على الفاكهة فان ثمرة
النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء فهو من ذكر الخاص بعد
العام تفضيلا له ولهم ان يقولوا نحن ما ننكر اطلاق الفاكهة عليهما
ولكنهما غير متمحضين في التفكه كما مر فمن هذه الحيثية لا يدخلان في قول
من حلف لا ياكل فاكهة كقوله تعالى وفي نسخة عز وجل حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى فامرهم بالمحافظة على كل الصلوة ثم اعاد العصر
اي صلوة العصر كما في نسخة تشديدا لها اي تاكيدا لها وتعظيما وتفضيلا
كما اعيد النخل والرمان اي كما عطفا على فاكهة والحاصل انه من عطف

الخاص

الخاص على العام كما في هذا المثال والذي بعده ولهم ان يقولوا لا نسلم
ان فاكهة عام لانها نكرة في سياق الاثبات فلا عموم واجيب بانها سيقت
في مقام الامتنان فتعم او ليس المراد بالعام والخاص هنا ما اصطلح عليه
في الاصول بل كل ما كان الاول فيه شاملا للثاني قال الدماميني متى اعتبر
الشمول عاما والاستغراق وهو الذي اصطلح عليه في الاصول ولعل المراد كل
ما كان الاول فيه صادقا على الثاني سواء كان هناك استغراق او لم يكن
وسيجيء تمام الكلام فيه ومثلها اي مثل اية فاكهة ونخل ورمان قوله تعالى
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض ثم قال وكثير من الناس
وكثير حق عليه العذاب وقد ذكرهم اي كثيرا من الناس وفي رواية ابي ذر
وقد ذكرهم الله عز وجل في اول قوله من في السموات ومن في الارض
ولهم ان يقولوا لا مناسبة بين الايتين المذكورتين وبين هذه الاية
لان الصلوة ومن في الارض عامان بلا نزاع بخلاف لفظة فاكهة فانها
نكرة في سياق الاثبات كما مر وقد عرفت جوابه فيما قبل فنذكر فائدة
اعلم ان الشيخ ابا حيان نقل قولين في المعطوفات اذا اجتمعت هل كلها
معطوف على الاول او كل واحد منها معطوف على ما قبله فان قلنا
بالثاني لم يكن عطف النخل والرمان من باب عطف الخاص على العام
بل من عطف احد المتناسبين على الاخر ومن هذه الفائدة ينحل لك
النازعة في قولهم ان قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
ان هذا من عطف الخاص على العام فان قلنا بالقول الاخر فجبريل معطوف
على لفظ الجلالة وان قلنا بالثاني فهو معطوف على رسله والظاهر
ان المراد بهم الرسل من بني ادم لعطفهم على الملائكة فليتامل وقال غيره
افنان اغصان اي قال غير مجاهد وانما قيل كذا لانه لم يذكر فيما قبل صريحا
الا مجاهد اي فسر مجاهد قوله افنان في قوله تعالى ذواتا افنان باغصان
وهو جمع فنن اي اغصان تتشعب من فرع الشجرة قال النابغة
بكا حمامة تدعو هديلا مفجعة على فنن تغني وتخصيصها بالذكر لانها التي

تورق و تثمر وتمد الظل وكذا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وفى التفسير
ذواتا افنان اى الوان فعلى هذا هو جمع فن وهو من قولهم افتن فلان
فى حديثه اذا اخذ فى فنون منه وضروب وعن عكرمة مولى ابن عباس
رضى الله عنهما ذواتا افنان ظلال الاغصان على الحيطان وعن الضحاك
الوان الفواكه وقد سقط هذا فى رواية ابى ذر هنا وقد تقدم فى صفة
الجنة وجنى الجنتين دان ما يجتنى قريب فسر قوله تعالى وجنى الجنتين
دان بان ما يجتنى من الشىء الجنتين دان اى قريب تدنى الشجرة حتى يجتنيها
ولى الله قائما او قاعدا او مضطجعا وهذا سقط ايضا فى رواية ابى ذر وعن
الحسن اى البصرى فبأى الاء نعمه يعنى انه فسر الالاء بالنعم على انه جمع الى
بالفتح والقصر وقد تكسر الهمزة وهو النعمة وصله الطبرى من طريق سهل
السراج عن الحسن وقال قتادة ربكما يعنى الجن والانس اى فسر قتادة
ضمير الخطاب بالجن والانس وان لم يتقدم ذكرهما وقد دل عليه قوله تعالى
ايها الثقلان وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن ابى عروبة
عن قتادة وانما قال تكذبان بالتثنية على عادة العرب والحكمة فى تكرارها
فى هذه السورة احدى وثلاثين مرة ان الله تعالى عدد فى هذه السورة نعماءه
ثم اتبع ذكر كل كلمة وصفها ونعمة ذكرها بهذه الاية وجعلها فاصلة بين كل
نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها فان الاستفهام فيها للتقرير وقال
الحسين بن فضل التكرير طرد للغفلة وتاكيد للحجة وقد روى الحاكم عن جابر
رضى الله عنه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن
حتى ختمها ثم قال مالى اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم
هذه الاية من مرة فبأى الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشىء من نعمك
ربنا نكذب فلك الحمد وقيل المراد بالالاء القدرة وقال محمد بن على الترمذى
هذه السورة من بين السور علم القران لانها صفة الملك والقدرة
لافتتاحها باسم الرحمن ليعلم ان جميع ما يصفه بعد من افعاله وملكه
وقدرته خرج اليهم من الرحمة ثم ذكر الانسان وما من عليه به ثم حسبانا

الشمس

الشمس والقمر وسجود الاشياء من نجم ونجر ووضع الميزان والارض للانام
وخاطب الثقلين فقال سائلا لهم فبأى الاء ربكما تكذبان اى بأى قدرة ربكما
تكذبان وانما كان تكذيبهم انهم جعلوا له فى هذه الاشياء التى خرجت من قدرته
وملكه شريكا يملك معه ويقدر معه تعالى الله عن ذلك وقد سقط قوله
تكذبان فى رواية غير ابى ذر وثبت فى روايته وقال ابو الدرداء هو عويمر بن
مالك رضى الله عنه كل يوم هو فى شان يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع
قوما ويضع اخرين وصله ابن حبان فى صحيحه ورواه ابن ماجه عن هشام
بن عمار قال حدثنا الوزير بن صبيح ابو روح الدمشقى قال سمعت يونس
بن ميسرة بن حلبس يحدث عن ام الدرداء عن سيدنا سيد المخلوقين
محمد صلى الله عليه وسلم فى قوله عز وجل كل يوم هو فى شان قال من شانه
ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين واخرجه البيهقى
فى الشعب مرفوعا ايضا والمرفوع شاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما اخرجه
البزار وقيل يخرج كل يوم عساكر عسكرا من الاصلاب الى الارحام واخر
من الارحام الى الارض واخر من الارض الى القبور ويقبض ويبسط
ويشفى سقيما ويسقم سليما ويبلى معافى ويعافى مبتلى ويعز ذليلا ويذل
عزيزا فان قيل قد صح ان القلم قد جف بما هو كائن الى يوم القيمة فاجيب
ان ذلك شئون يبديها لا شئون يبتديها وقال ابن عباس رضى الله
عنهما برزخ حاجز اى قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان اى حاجز بينهما وقيل حائل
لا يتعدى احدهما على الاخر من قدرة الله تعالى وحكمته البالغة الانام الخلق
اشار به الى قوله تعالى والارض وضعها للانام وفسر الانام بالخلق ونقله
النووى فى التهذيب وعن ابن عباس رضى الله عنهما والشعبى الانام
كل ذى روح وقيل بنو ادم خاصة وقيل الجن نضاختان فياضتان
اشار به الى قوله تعالى فيهما عينان نضاختان وفسر بقوله فياضتان
اى بالخير والبركة على اهل الجنة وقيل ممتلئتان وقيل فوارتان بالماء

لا ينقطعان وعن الحسن ينبعان ثم يجريان وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه
بالماء والوان الفاكهة وعن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم
تنضح على اولياء الله تعالى بالمسك والعنبر والكافور في دور اهل الجنة كما
ينضح رش المطر واصل النضخ الرش وهو اكثر من النضح بالحاء المهملة
وقد سقط قوله وقال ابن عباس رضي الله عنهما الخ هنا في رواية ابي ذر
ذو الجلال ذو العظمة اشار به الى قوله تعالى ذو الجلال والاكرام وفسره بقوله
ذو العظمة وقد سقط ذو الثاني في رواية ابي ذر وذو الاكرام هو الذي يعطي
من غير مسئلة ولا وسيلة وقيل المتجاوز الذي لا يستقصي في العتاب
وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وخلق الجان
من مارج من نار مارج خالص من النار اي من غير دخان وقال البيضاوي
من مارج من صاف من دخان من نار بيان لمارج وهذا مكرر لانه
ذكر عن قريب وهو قوله والمارج اللهب الاصفر ومضى الكلام فيه
يقال وفي رواية ويقال بالواو مرج الامير رعيته اذا خلاهم بتشديد
اللام اي تركهم يعدو بالعين المهملة بعضهم على بعض اي يظلم بعضهم
بعضا مرج امر الناس اختلطوا اي اضطرب وفي رواية ابي ذر زيادة ويقال
مرج امر الناس الخ وهذا اشارة الى ان مرج يستعمل لمعان فمن ذلك
قولهم مرج الامير رعيته اذا خلاهم الخ وهو بفتح الراء ومن ذلك ايضا
مرج امر الناس وهذا بكسر الراء وقال ابو داود مرج امر الدين فاعد
له اي فسد امر الدين ومن ذلك مريج في قوله تعالى في امر مريج اي
ملتبس وقد سقط هذا في رواية ابي ذر وقال العيني وهذا في رواية ابي ذر
وحده اعني قوله مريج ملتبس فافهم مرج البحرين بالياء بدل الف
الرفع من مرجت بفتح الراء وابتك تركتها وسقط لفظ من في رواية
ابي ذر اي تركتها ترعى وكان ينبغي ان يذكر هذا عقيب قوله مرج الامير
رعيته اذا خلاهم لانه في معناه قال العيني سنفرغ لكم وسقط في رواية
لفظ لكم سنحاسبكم لا يشغله شيء عن شيء اشار به الى قوله تعالى سنفرغ

لكم

لكم ايها الثقلان وفسره بقوله سنحاسبكم اشارة الى ان الفراغ مجاز عن الحساب
والا فالله لا يشغله شيء عن شيء وروى ابن المنذر من طريق علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وهو وعيد من الله تعالى للعباد
وليس بالله شغل وقيل معناه سنقصدكم بعد الامهال ونأخذ في امركم
وعن ابن كيسان الفراغ للفعل هو التوفر عليه دون غيره وهو معروف
في كلام العرب اي المعنى المذكور لقوله سنفرغ معروف يستعمل هو في هذا
المعنى يقال لا تفرغن لك وما به شغل من باب التفعل من الفراغ
وهو وعيد وتهديد كانه يقول لآخذنك على غرتك اي على غفلة
منك وقال الثعلبي في قوله تعالى سنفرغ لكم هذا وعيد وتهديد من الله
تعالى كقول القائل لا تفرغن لك وما به شغل قاله ابن عباس رضي الله
عنهما والضحاك باب قوله تعالى ومن دونهما جنتان اي ومن دون
الجنتين المذكورتين الموعودتين في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان جنتان اي لمن دونهم من اصحاب اليمين فالاوليان افضل
من اللتين بعدهما وقيل بالعكس وقال الترمذي الحكيم المراد بالدون
هنا الاقرب اي هما ادنى الى العرش واقرب او هما دونهما بقربهما من غير
تفضيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود نسبة الى جده واسم ابيه محمد
واسم ابي الاسود حميد بن الاسود البصري الحافظ قال حدثنا عبد العزيز
بن عبد الصمد العمي بفتح العين المهملة وتشديد الميم البصري قال حدثنا
ابو عمران عبد الملك بن حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو وكسر
النون نسبة الى جون بن عوف احد اجداده عن ابي بكر بن عبد الله
بن قيس وابو بكر اسم عمرو وقيل وقيل عامر وقيل اسمه كنيته عن ابيه
عبد الله بن قيس ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال جنتان مبتدأ وخبره قوله من فضة آنيتهما
خبره وقوله من فضة خبر مقدم وآنيتهما مبتدأ مؤخر فالجملة خبر المبتدأ
الاول ومتعلق من فضة محذوف تقديره آنيتهما كائنة من فضة

وما فيهما عطف على انيتهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما اعرابه كاعراب
سابقة فاللتان من ذهب للمقربين واللتان من فضة لاصحاب اليمين
كما في حديث اخرجه ابن ابي حاتم ويأتي ان شاء الله تعالى في التوحيد وما بين
القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء وفي رواية الارداء الكبر
على وجهه في جنة عدن قوله في جنة عدن متعلق بمحذوف وهو في موضع
الحال من القوم اي كائنين في جنة عدن ولا يكون من الله لاستحالة المكان
والزمان عليه والرداء هنا كناية عن العظمة ثم ان هذا الحديث من المتشابهات
اذ لا وجه ولا رداء على ما هو المتبادر الى الذهن من مفهومهما لغة والمفوضة
يقولون ما يعلم تأويله الا الله والمأولة يقولون الوجه الذات والرداء من
صفاته اللازمة لذاته المقدس كالعظمة كما مر وقيل واستعير الرداء هنا والازار
في الحديث الاخر لاختصاصهما به تعالى كما انهما ملازمان للشخص وقال القرطبي
وليست العظمة والكبرياء من جنس الثياب المحسوسة وانما هي توسعات
ووجه المناسبة ان الرداء والازار لما كانا ملازمين للانسان مخصوصين
لا يشاركه فيهما احد عبر عن عظمة الله تعالى وكبريائه بهما لانهما لا يجوز مشاركة
الله فيهما الا ترى ان في اخر الحديث الذي جاء فيه ذلك فمن نازعني واحدا
منهما قصمته فان قيل قوله وما بين القوم الخ مشعر بان رؤية الله غير
واقعة فالجواب انه لا يلزم من عدمها في جنة عدن او في ذلك الوقت
عدمها مطلقا او رداء الكبرياء غير مانع منها باب قد سقط لفظة
باب في رواية غير ابي ذر حور مقصورات اي محبوسات مستورات
ومن ثم يسمى البيت الكبير قصرا لانه كان يحبس من فيه في الخيام جمع خيمة
وفي الحديث من در مجوف وقال الثعلبي في الخيام اي الحجال يقال امراة
قصيرة وقصورة ومقصورة اذا كانت مخدرة وعن مجاهد يعني
قصرهن على ازواجهن فلا يبغين بهم بدلا وقال ابن عباس رضي الله
عنهما حور سود الحدق جمع حدقة العين رواه الحنظلي عن الفضل
بن يعقوب الرخامي ثنا الحجاج بن محمد قال قال ابن جريج اخبرني

عطاء

عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما به وفي رواية ابي ذر الحور
السود وفي رواية الحور السواد الحدق وروى ابن المنذر من طريق
عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما الحور سواد الحدقة وقال مجاهد
مقصورات محبوسات قصر طرفهن على البناء للمجهول اي عينهن
وانفسهن على ازواجهن قاصرات لا يبغين اي لا يطلبن غير ازواجهن
فلا يبغين بدلا وصله الفريابي عنه وقد تقدم في بدء الخلق ورواه ابن المنذر
ايضا عن ابراهيم ثنا ابو كريب ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور
عن مجاهد قال الترمذي الحكيم في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام
بلغنا في الرواية ان سحابة من العرش مطرت فخلقن من قطرات الرحمة
ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها اربعون ميلا
وليس لها باب حتى اذا حل ولي الله بالجنة انصدعت عن باب ليعلم
ولي الله ان ابصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تاخذها وقد اختلف
ايما اتم حسنا الحور ام الادميات فقيل الحور لما ذكر ولقوله في صلاة الجنازة
وابدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الادميات افضل بسبعين الف
ضعف والله تعالى اعلم حدثنا وفي رواية ابي ذر بالافراد محمد بن المثنى العنزي
الزمن قال حدثنا وفي رواية ابي ذر ايضا حدثني عبد العزيز بن عبد الصمد
العمي قال حدثنا ابو عمران عبد الملك الجوني بفتح الجيم عن ابي بكر بن
عبد الله بن قيس عن ابيه ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة المراد بقوله في الاية في الخيام
هو جمع خيمة والمذكور في الحديث صفتها من لؤلؤة مجوفة بفتح الواو
المشددة اي ذات جوف واسع عرضها ستون ميلا هو ثلث فرسخ
اربعة الاف خطوة تقدم الكلام عليه في صفة الجنة واخرج عبد بن حميد
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الخيمة ميل في ميل في كل زاوية منها
اهل وفي رواية مسلم للمؤمن ما يرون الاخرين قال الكرماني وروي
الاخرون والتقدير ما يرونهم الاخرون نحو اكلوني البراغيث بطوف

عليهم المؤمنون قال الدمياطي صوابه المؤمن بالافراد واجيب بجواز ان يكون
من مقابلة الجموع بالجموع وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما قد تقدم
اعراب هذه الجملة وقال الحافظ العسقلاني هذا معطوف على شيء
محذوف تقديره هذا للمؤمن او هو من صنيع الراوي اي وقال ابو موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم جنتان الخ وقوله وما فيهما اي هو من فضة
كذلك وجنتان من كذا اي من ذهب كما سبق آنيتهما وما فيهما وما بين
القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء ويروى الا رداء الكبر
على وجهه في جنة عدن هذا طريق اخر في حديث ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه وقد مضى في باب ما جاء في صفة الجنة واخرجه في التوحيد
ايضا واخرجه مسلم في الايمان والترمذي في صفة الجنة والنسائي في النعو
وابن ماجه في السنة كلهم عن بندار

سورة الواقعة و سقط لفظ سورة في رواية غير ابي ذر
وكذا البسملة قال ابو العباس هي مكية واختلف في قوله واصحاب اليمين
وفي قوله افبهذا الحديث انتم مدهنون والاولى نزلت في اهل الطائف
واسلامهم بعد الفتح والثانية نزلت في دعائه بالسقيا وقيل مطرنا بنوء
كذا فنزلت وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وكان علي رضي الله عنه يقرؤها
وتجعلون شكركم وهي الف وسبعمائة وثلاثة احرف وثلاثمائة وثمان
وسبعون كلمة وست او تسع وتسعون اية وفي بعض النسخ هنا خافضة
اي للقوم الى النار رافعة اي للقوم الى الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
وقال مجاهد رجت زلزلت اي قال مجاهد في قوله تعالى اذا رجت الارض
رجا اي زلزلت وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد
وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله يقال رجه يرجه اذا حركه
وزلزله اي تضطرب فرقا من الله تعالى حتى ينهدم ما عليها من بناء
وجبل وقال الثعلبي اي رجفت وحركت تحريكا من قولهم السهم
يرتج في الغرض اي يهتز ويضطرب واصل الرج في اللغة التحريك

يقال

رجة فارتج فان ضاعفته قلت رجرجته فترجرج بست فتت
ولتت كما يلت السويق اي بالسمن او بالزيت او بالماء اشاره الى قوله
تعالى وبست الجبال بسا وفسره بقوله فتت وهو ايضا تفسير مجاهد
وصله الفريابي من طريق مجاهد بنحوه وكذلك لتت تفسير مجاهد ويقال
بسيت ولتت بمعنى واحد اي صارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول
وعند ابي عبيدة بست كالسويق المبسوس بالماء والبسيسة عند
العرب الدقيق او السويق يلت ويتخذ زادا وعن عطاء بست اذهبت
ذهابا وعن ابن المسيب كسرت كسرا وعن الحسن قلعت من اصلها
فذهبت بعد ما كانت صخورا صما وعن عطية تبسط بسطا كالرمل والتراب
وعند ابن ابي حاتم من طريق منصور عن مجاهد قال لتت لتا ومن
طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فتت فتا وقيل
سيقت من قولهم بس الغنم اذا ساقها المخضود الموقر حملا وقال ايضا
لا شوك له وفي رواية ابي ذر المخضود لا شوك له خضده الله شوكه فجعل
مكان كل شوكة ثمرة والاصل في الخضد هو القطع كانه خضد شوكه
اي قطع وعن الحسن لا يعقر الايدي وعن ابن كيسان هو الذي لا اذى
فيه وعن الضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد في الطائف مخصب
فاعجبهم سدرها قالوا يا ليت لنا مثلها فانزل الله عز وجل هذه الاية منضود
الموز اشارة الى قوله تعالى وطلح منضود وفسر بالموز ولم يثبت هذا هنا
في رواية ابي ذر وقد تقدم في صفة الجنة من بدء الخلق والطلح جمع طلحة
وعن الحسن ليس هو بموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب وقال السدي طلح
الجنة يشبه طلح الدنيا لكن له ثمر احلى من العسل وعن الفراء وابي
عبيدة الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك والمنضود المتراكم قد نضد
الحمل من اوله الى اخره ليست له سوق بارزة وفي المغرب النضد ضم
المتاع بعضه الى بعض متسقا او مركوما من باب ضرب والعرب
المحببات الى ازواجهن اشارة الى قوله تعالى فجعلناهن ابكارا عربا اترابا

وفسرها بالمحببات جمع المحببة اسم مفعول من الحب من باب التفعيل
وقد تقدم في صفة الجنة ايضا وقال ابن عيينة في تفسيره ثنا ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله عربا اترابا قال هي المحببة الى زوجها وقال الثعلبي عربا
عواشق متحببات الى ازواجهن قاله الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن
جبير وهي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما والعرب بضم الراء
وسكونها وقد قرئ بهما في السبعة جمع عروبة واهل مكة يسمونها العربة
بكسر الراء واهل المدينة الغنجة واهل العراق الشكلة بفتح الشين المعجمة
وكسر الكاف وسيجيء ذلك والاتراب المستويات في السن وهو جمع
ترب بكسر التاء وسكون الراء يقال هذه ترب هذه اي لدتها ثلة امة
اشار به الى قوله تعالى ثلة من الاولين وفسرها بقوله امة ووصله الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال ابو عبيدة الثلة الجماعة و
الثلة البقية وعند ابن ابي حاتم من طريق ميمون بن مهران في قوله
ثلة قال كثير والمعنى امة من الاولين من الامم الماضية من لدن ادم
عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الآخرين ممن امن
بمحمد صلى الله عليه وسلم جعلنا الله منهم بمنه قال البيضاوي ولا يخالف
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان امتي يكثرون سائر الامم اكثر من سابقي
هذه الامة وتابعوا هذه الامة اكثر من تابعيهم والله تعالى اعلم يحموم
دخان اسود اشار به الى قوله تعالى وظل من يحموم وفسره بقوله دخان
اسود ووصله الفريابي كذلك واخرجه سعيد بن منصور والحاكم من طريق
يزيد بن الاصم عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله وقال ابو عبيدة
في قوله وظل من يحموم من شدة سواده يقال اسود يحموم فهو بوزن
يفعول من الحم يصرون يديمون اشار به الى قوله تعالى وكانوا
يصرون على الحنث العظيم وفسره بقوله يديمون ووصله الفريابي
لكن لفظه يدمنون بسكون الدال بعده ميم ثم نون وعند ابن ابي
حاتم من طريق السدي قال يقيمون والحنث العظيم الذنب الكبير

وهو

وهو الشرك وعن ابي بكر الاصم كانوا يقسمون ان لا بعث وان الاصنام
انداد لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فكانوا يقيمون عليه فذلك حنثهم
الهيم الابل الظماء اشار به الى قوله تعالى فشاربون شرب الهيم وفسره
بالابل الظماء التي لا تروى من داء معطش اصابها قال ذو الرمة فاصبحت
كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقد سقط هذا في رواية
ابي ذر وقد تقدم في البيوع والهيم جمع هيماء يقال جمل اهيم وناقة هيماء
وابل هيم اي عطاش وعن قتادة هو داء بالابل لا تروى معه ولا تزال
تشرب حتى تهلك ويقال لتلك الداء الهيام والظماء بالظاء المعجمة جمع
ظمآن والظمأ العطش قال تعالى لا يصيبهم ظمأ والاسم الظمء بالكسر وقوم
ظماء اي عطاش والظمآن العطشان لمغرمون لملزمون اشار به الى قوله تعالى
انا لمغرمون بل نحن محرومون وفسره بقوله لملزمون اسم مفعول من
الالزام اي لملزمون غرامة ما انفقنا ووصله ابن ابي حاتم من طريق
شعبة عن قتادة وعنه ايضا لمعذبون من الغرام وهو العذاب وكذا
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعند الفريابي من طريق مجاهد
ملقون للشر وعن مقاتل مهلكون وعن مرة الهمداني محاسبون وفي رواية
ابي ذر لمغرمون لملزمون واللام فيه للتاكيد مدينين محاسبين اشار به
الى قوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين وفسره بقوله محاسبين وقد
تقدم في تفسير الفاتحة وقال الزمخشري غير مربوبين من دان السلطان
رعيته اذا وجواب لولا قوله ترجعونها اي تردونها النفس هذا الميت
الى جسده كما اذا بلغت الحلقوم ان كنتم صادقين وقد سقط هذا في بعض
النسخ روح جنة ورخاء اشار به الى قوله تعالى فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم وفسره بقوله جنة ورخاء وقد سقط هذا
في رواية ابي ذر وقد تقدم في صفة الجنة وريحان وفي رواية ابي ذر
والريحان بالالام الرزق يقال خرجت اطلب ريحان الله اي رزقه
وقد تقدم في تفسير الرحمن قريبا وعن ابن زيد روح عند الموت

وريحان يحيى له في الاخرة وعن الحسن ان روحه يخرج في الريحان وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ومجاهد فروح اي راحة وريحان مستراح وعن
مجاهد ايضا وسعيد بن جبير الريحان رزق وقال الوراق الروح النجاة
من النار والريحان دخول الجنة دار القرار وننشئكم فيما لا تعلمون
وسقط قوله فيما لا تعلمون هنا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره وننشئكم
بفتح النون الاولى والشين وهي خلاف التلاوة في اي خلوق نشا اي لو جدكم
في اي خلوق نشاء فيما لا تعلمون من الصور وقال الحسن اي نجعلكم قردة
وخنازير كما فعلنا باقوام قبلكم او نبعثكم على غير صوركم في الدنيا فنجمل
المؤمن ونقبح الكافر وقال غيره تفكهون تعجبون وفي رواية ابي ذر
تعجبون بتشديد الجيم اصله تتعجبون اي قال غير مجاهد في قوله تعالى ولو
ولو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون اي تعجبون مما نزل بكم في زرعكم
قاله الفراء وكذا فسره قتادة وعن عكرمة تلامون وعن الحسن تندمون
اخرجه ابن المنذر عنه وهو قول مجاهد اخرجه ابن ابي حاتم وعن ابن
كيسان تحزنون قال وهو من الاضداد تقول العرب تفكهت اي
تنعمت وتفكهت اي حزنت وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
هو شبه المتندم وتفكه بوزن تفعل وهو كتأثم اي القى الاثم فمعنى تفكه القى
عند الفكاهة وهو حال من دخل في الندم والحزن وقيل التفكه التكلم فيما
لا يعنيك ومنه قيل للمزاح فكاهة عربا مثقلة بتشديد القاف واحدها
عروب مثل صبور وصبر تسميها اهل مكة العربة بفتح العين المهملة
وكسر الراء واهل المدينة الغنجة بفتح الغين المعجمة وكسر النون واهل العراق
الشكلة بفتح المعجمة وكسر الكاف وهذا كله لم يثبت في رواية ابي ذر
وهو مكرر هنا وقد تقدم في صفة الجنة وقال اي غير مجاهد في خافضة
لقوم وفي رواية ابي ذر بقوم بالموحدة بدل اللام الى النار ورافعة الى الجنة
اي قال في قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اي القيمة اي
يومها تخفض قوما الى النار وترفع اخرين الى الجنة وحذف المفعول

من الثاني

من الثاني لدلالة السابق عليه قاله الفراء وعن محمد بن كعب خفضت
اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين ورفعت اقواما كانوا في الدنيا مخفضين
واخرج سعيد بن منصور وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله
خافضة رافعة قال شملت القريب والبعيد حتى خفضت اقواما في عذاب
الله ورفعت اقواما في كرامة الله وروى ابن ابي حاتم من طريق سماك
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ومن طريق عثمان بن
سراقة عن خاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحوه ومن طريق السدي
قال خفضت المتكبرين ورفعت المتواضعين وعن ابن عطاء خفضت
قوما بالعدل ورفعت قوما بالفضل موضونة منسوجة ومنه وضين
الناقة اشار به الى قوله تعالى على سرر موضونة وفسره بمنسوجة اصله من وضنت
الشيء اذا ركبت بعضه على بعض ويقال معنى موضونة منسوجة بقضبان
الذهب مشبكة بالدر والياقوت وقد دخل بعضه في بعض مضاعفة كما
يوضن حلق الدرع قوله ومنه وضين الناقة اي ومن هذا الباب وضين
الناقة وهو بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير كالحزام
للسرج سمي به لتراكم طاقاته ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر وقد تقدم في صفة الجنة
ايضا والكوب لا اذان له ولا عروة والاباريق ذات الاذان والعرى اشار
به الى قوله تعالى باكواب واباريق وتفسيره ظاهر والاكواب جمع كوب والاباريق
جمع ابريق وهو من انية الخمر سمي بذلك لبريق لونه من صفائه وهذا ايضا
لم يثبت في رواية ابي ذر هنا وقد تقدم في صفة الجنة مسكوب جار اشار به
الى قوله تعالى وماء مسكوب وفسره بقوله جار وفي التفسير مصبوب يجري
والثاني غير اخدود ولا ينقطع وهذا ايضا ساقط في رواية ابي ذر وفرش
مرفوعة بعضها فوق بعض عن علي رضي الله عنه مرفوعة على الاسرة
وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه لو طرح فراش من اعلاها الى اسفلها
لم يستقر في الارض الا بعد سبعين خريفا وفي الترمذي عن ابي سعيد
رضي الله عنه مرفوعا قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما

خمسمائة عام مترفين متنعمين اشار به الى قوله تعالى انهم كانوا قبل ذلك
مترفين وفسره بقوله متنعمين هكذا فى رواية الاكثرين بمثناة قبل النون
من التنعم وفى رواية الكشميهنى ممتعين بميمين بعدها مثناة فوقية مشددة
من التمتيع وكذا فى رواية النسفى ويروى ممتعين من الامتاع يقال امتعت
بالشئ اى تمتعت به قاله ابو زيد والاول هو الذى وقع فى معانى القران للفراء
ومنه نقل المصنف ولابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن
عباس رضى الله عنهما متنعمين وللمعنى باطرام و وقع فى بعض النسخ هنا مدينين
محاسبين وقد تقدم قبل ومنه انا لمدينون اى لمحاسبون او مجزيون ما تمنون
هى النطفة وفى رواية ابى ذر من النطف يعنى فى ارحام النساء اشار به الى قوله
تعالى افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وفسر قوله ما تمنون
بقوله النطفة فى الارحام لان ما تمنون هى النطفة التى تصب فى الارحام
من امنى يمنى امناء اى صب المنى وقد تقدم فى بدء الخلق قال الفراء افرايتم
ما تمنون يعنى النطف اذا قذفت فى ارحام النساء ءانتم تخلقون تلك
النطف ام نحن اى ءانتم تصورون منه الانسان ام نحن المصورون
للمقوين للمسافرين والقى بكسر القاف القفر بتقديم القاف على الفاء اشار به
الى قوله تعالى نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين وفسر المقوين بالمسافرين
وهو من اقوى اذا دخل فى ارض القى والقى والقواء القفر الخالية البعيدة
من العمران والاهلين التى لا شئ فيها ويقال اقويت الدار اذا خلت
من سكانها وقال مجاهد للمقوين للمستمتعين بها من الناس اجمعين
المسافرين والحاضرين يستضيئون بها فى الظلمة ويصطلون بها فى البرد
وينتفعون بها فى الطبخ والخبز ويتذكرون بها نار جهنم ويستجيرون الله
منها وقال قطرب المقوى من الاضداد يكون بمعنى الفقير ويكون
بمعنى الغنى يقال اقوى الرجل اذا قويت دوابه واذا كثر ماله انتهى والظاهر
انه يكون من القوة لا من القى ولم يثبت هذا فى رواية ابى ذر هنا
وقد تقدم فى بدء الخلق بمواقع النجوم بمحكم القران اشار به الى قوله تعالى

فلا

فلا اقسم بمواقع النجوم وفسره بشيئين احدهما قوله بمحكم القران قال الفراء حدثنا
فضيل بن عياض عن منصور عن المنهال بن عمرو قال قراء عبد الله
فلا اقسم بموقع النجوم قال بمحكم القران وكان ينزل على النبى صلى الله عليه
وسلم نجوما ويؤيده قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم
وبقراءة قراء حمزة والكسائى وخلف والاخر قوله ويقال بمسقط النجوم
اذا سقطن بفتح الميم وكسر القاف قال ابو عبيدة مواقع النجوم مساقطها
حيث تغيب اى مغارب النجوم اذا غربن قال البيضاوى وتخصيص
المغارب لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول
تاثيره وعن الحسن انكدارها وانتشارها يوم القيمة وعن عطاء بن ابى رباح
منازلها وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله بمواقع النجوم قال
منازل النجوم قال وقال الكلبى هو القران انزل نجوما انتهى ويؤيده ما اخرج
النسائى والحاكم من طريق حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضى الله عنهما قال نزل القران جميعا ليلة القدر الى السماء ثم فصل فنزل
فى السنين وذلك قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ثم ان قوله فلا اقسم قال اكثر
المفسرين معناه اقسم ولا صلة وقال بعض اهل العربية معناه فليس الامر كذا
ثم استانف القسم فقال اقسم ومواقع فى موقع واحد هو كلام الفراء
بلفظه ومراده ان معناهما واحد وان كان احدهما جمعا والاخر مفردا يعنى
ان ما يستفاد منهما واحد لان الجمع المضاف والمفرد المضاف كليهما
عامان بلا تفاوت على الصحيح فيفيد ان التعدد وقال الكرمانى اضافته
الى الجمع يستلزم تعدده كما يقال قلب القوم والمراد قلوبهم مدهنون مكذبون
مثل لو تدهن فيدهنون اشار به الى قوله تعالى افبهذا الحديث انتم مدهنون
وفسره بقوله مكذبون وكذا فسره الفراء هنا وقال فى قوله لو تدهن فيدهنون
اى لو تكفر فيكفرون قال قد سمعت قد ادهن اى كفر قال ابو عبيدة
مدهنون واحدها مدهن وهو المداهن وقوله تعالى افبهذا الحديث يعنى
القران مدهنون قال ابن عباس رضى الله عنهما اى كافرون وعن

وعن ابن كيسان المدهن الذي لم يفعل ما يجب عليه ويدفعه بالعلل
وعن المورج المدهن المنافق الذي يلين جانبه ليخفي كفره والادهان والدهن
واحد واصله من الدهن وقيل هما ونون يكن يدهن في الامر اي يلين
جانبه ليخفي كفره ولا يتصلب فيه تهاونا به فسلام لك اي مسلم بتشديد
اللام وفي رواية ابي ذر فسلم بفاء بدل الميم وكسر السين وسكون اللام
لك انك من اصحاب اليمين والغيث ان بالغين المعجمة من الالغاء
وروي والقيت بالقاف وهو بمعناه اي تركت ان من قوله انك
وهو معناها اراد به ان كلمة ان وان حذفت فمعناها مراد كما تقول اي
لرجل انت مصدق بفتح الدال المشددة مسافر وفي نسخة ومسافر
بالواو عن قليل تمثيل لما ذكره اي كقولك لمن قال اني مسافر عن قريب
انت مصدق مسافر عن قليل اي انت مصدق انك مسافر
عن قليل فحذف لفظ ان هنا ايضا ولكن معناه مراد اذ الكلام اي
الذي قلت له ذلك قد قال اني مسافر عن قليل وفي نسخة عن قريب
بدل قليل وقد يكون اي لفظ سلام كالدعاء له اي لمن خاطبه من اصحاب
اليمين يعني الدعاء له منهم كقولك فسقيا من الرجال بفتح السين
نصب اي سقاك الله سقيا ان دفعت السلام فهو من الدعاء يعني
وان نصبت لا يكون دعاء قيل لم يقرأه احد بالنصب فلا معنى لقوله
ان دفعت واجيب بان سقيا بالنصب يكون دعاء بخلاف السلام
فانه بالرفع دعاء وبالنصب لا يكون دعاء فتأمل ثم ان رفع السلام على
الابتداء وان كان نكرة لانه دعاء وهو من المخصصات ومعناه سلمت
سلاما ثم حذف الفعل ورفع المصدر وقيل بتعريف المصدر وتنكيره
سواء لشموله فهو راجع الى معنى العموم وقال الزمخشري معناه سلام
لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون
عليك وقال الثعلبي فسلام لك رفع على معنى فلك سلام اي سلامة
لك يا محمد منهم فلا يهتم لهم فانهم سلموا من عذاب الله تعالى وهذا الذي

وذكره

وذكره البخاري هو كلام الفراء بلفظه الا انه قال انت مصدق مسافر بغير
واو وهو الوجه لما عرفت ان التقدير انت مصدق انك مسافر
وكذا قال الفراء وان رفعت السلام فهو دعاء ويؤيد قول الفراء ما اخرج
ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تاتيه
الملائكة من قبل الله سلام لك من اصحاب اليمين تخبره انه من اصحاب
اليمين تورون تستخرجون اوريت اوقدت اشار به الى قوله
تعالى افرأيتم النار التي تورون وفسر تورون بقوله تستخرجون وفي التفسير
تقدحون وتستخرجون من زندكم وشجرها التي تقدح منها النار المرخ
والعفار وقوله اوريت اوقدت يعني معنا اوريت اوقدت
واصل تورون توريون ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر وقد تقدم
في صفة النار من بدء الخلق لغوا باطلا تأثيما كذبا اشار به الى قوله تعالى
لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اي في جنات النعيم وصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
لغوا باطلا وفي قوله ولا تأثيما قال كذبا ولم يثبت هذا ايضا في رواية
ابي ذر باب قوله سقط لفظ قوله في رواية وفي نسخة سقط لفظ
باب قوله وظل ممدود اي دائم باق لا تنسخه الشمس وعن الربيع
يعني ظل العرش وعن عمرو بن ميمون مسيرة سبعين الف سنة
حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو
ابن عيينة عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن
بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم
قال ذلك ليدل على انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم جزما ويدفع
به احتمال انه سمعه ممن سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
شجرة قيل هو طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا
ان شئتم وظل ممدود والجنة كلها ظل لا شمس معه وليس هو ظل الشمس
بل ظل يخلقه الله تعالى وقال الربيع بن انس ظل العرش ويحتمل ان يكون

المرا وبقوله في ظلها اي في نعيمها او ناحيتها وقد مضى الحديث في باب
صفة الجنة من بدء الخلق
سورة الحديد والمجادلة كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره سورة
سورة الحديد فقط وفي نسخة الحديد بدون لفظ سورة وسورة الحديد
مكية خلافا للسدي وقال الكلبي فيها مكية وفيها مدنية وهو الصواب فيها
ذكر المنافقين ولم يكن النفاق الا في المدينة وفيها ايضا لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل الاية ولم تنزل الا بعد الفتح ولا قتال الا بعد الهجرة
واولها مكي فان عمر رضي الله عنه قراه في بيت اخته قبل اسلامه وقال
السخاوي نزلت بعد سورة الزلزلة وقبل سورة محمد صلى الله عليه وسلم
وهي الفان واربعمائة وست وسبعون حرفا وخمسمائة واربع واربعون
كلمة وتسع وعشرون اية واما سورة المجادلة فقال ابو العباس مدنية
بلا خلاف وقال السخاوي نزلت قبل الحجرات وبعد المنافقين وهي
الف وسبعمائة واثنان وسبعون حرفا واربعمائة وثلاث وسبعون
كلمة واثنتان وعشرون اية وفي تفسير عبد بن حميد اسم هذه المجادلة
خويلد قاله محمد بن سيرين وكان زوجها ظاهر منها وهو اول ظهار كان
في الاسلام وقال ابو العالية هي خولة بنت دليج وقال عكرمة هي خولة
بنت ثعلبة وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة بن الصامت
وسماها مجاهد جميلة وسماها ابن منده خولة بنت الصامت وقال
ابو عمر خولة بنت ثعلبة بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف
واما عروة ومحمد بن كعب وعكرمة فقالوا خولة بنت ثعلبة كانت
تحت اوس بن الصامت وظاهر فنزلت قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها الى اخر القصة في الظهار وقيل ان التي نزلت فيها هذه الاية
جميلة امراة اوس بن الصامت وقيل بل هي خولة بنت دليج
ولا يثبت شيء من ذلك والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم ثبت
البسملة الا في رواية ابي ذر وقال مجاهد كذا في رواية ابي ذر وسقط الواو

في رواية

في رواية غيره جعلكم مستخلفين معمرين فيه وفي نسخة مستخلفين فيه
بزيادة فيه اي قال مجاهد في قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
اي مملكين فيه وهو رزقه وعطيته وهو المراد من قوله معمرين فيه
ايضا من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى اشار به الى قوله تعالى
هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور
وفسره بقوله من الضلالة الى الهدى وصله الفريابي من طريق مجاهد ايضا
وسقط هذا ايضا في رواية ابي ذر فيه باس شديد ومنافع للناس جنة
وسلاح كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره فيه باس شديد واشار
به الى قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس قوله فيه
باس شديد اي قوة شديدة ومنافع للناس مما يستعملونه في مصالحهم ومعايشهم
اذ هو الة لكل صنعة وفسر البخاري قوله ومنافع للناس بقوله جنة بضم الجيم
وتشديد النون اي ستر ووقاية وقوله وسلاح يشمل جميع الات الحرب
وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مولاكم اولى بكم اشار
به الى قوله تعالى ماواكم النار هي مولاكم وفسره بقوله اولى بكم وكذا وقع في كلام
اي هي اولى بكم من كل منزل على كفركم وارتيابكم كذا قاله الفراء وابو عبيدة
وفي بعض النسخ مولاكم هو اولى بكم وكذا وقع في كلام ابي عبيدة وتذكير الضمير
باعتبار المكان لئلا يعلم اهل الكتاب ليعلم اهل الكتاب اشار به الى قوله
تعالى الى ان كلمة لا صلة تقديره ليعلم وهو قول ابي عبيدة وقال الفراء العرب
تجعل لا صلة في الكلام اذا دخل في اوله جحد او في اخره جحد كهذه الاية ما منعك
ان لا تسجد اذ امرتك انتهى وحكي عن قراءة ابن عباس رضي الله عنهما
والجحدري ليعلم وهو يؤيد كونها مزيدة واما قراءة سعيد بن جبير ومجاهد
كيلا يعلم فهي مثل لئلا يعلم يقال الظاهر على كل شيء علما والباطن على كل شيء
علما كذا في اكثر النسخ كالسابق وفي اليونينية باسقاط كلمة على في الثاني
واشار به الى قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وفسر الظاهر
والباطن بما ذكره وكذا ذكره فسره الفراء كما ياتي في التوحيد وفي بعض النسخ

[illegible]

الظاهر بكل شيء وقيل الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن لكونه غير مدرك
باطواس انظرونا انتظرونا اشار به الى قوله تعالى يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم من انظرت
والباقون على الوصل ومعنى انظرونا انتظرونا ومعنى انظرونا بالقطع
اخرونا وقد تقول العرب انظرني يعني بالقطع تريد انتظرني قليلا وقد وقع
هذا في بعض النسخ قبل قوله يقال الظاهر الخ المجادلة ويروى سورة المجادلة
كذا وقع في رواية النسفي وابي نعيم والاسمعيلي وسقط في رواية غيرهم
وقد تقدم ما يتعلق بها وقال مجاهد وقد سقط قوله وقال مجاهد يحادون
يشاقون اشار به الى قوله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله الاية وفسره
بقوله يشاقون اي يشاقون الله ويعادون وصله الفريابي من طريق ابن
ابي نجيح عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله يحادون
الله قال يعادون الله ورسوله كبتوا اخزيوا اشار به الى قوله تعالى كبتوا
كما كبت الذين من قبلهم وفسر كبتوا بقوله اخزيوا من الخزي كذا في رواية
ابي ذر وفي نسخة اخزوا بضم الزاي وهو القياس وفي نسخة زيادة قوله من الحزن
وفي رواية النسفي احزنوا بالمهملة والنون وكذا في رواية ابي الوقت وابن
عساكر وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة خزوا كما
خزي الذين من قبلهم ومن طريق مقاتل بن حيان اخزوا وقال ابو
عبيدة كبتوا اهلكوا وقيل اذلوا وقيل اغيظوا واصل التاء فيه دال الكبد
كبد اذا اصابه وجع في كبده ثم ابدل تاء ولقربها في المخرج استحوذ غلب
اشار به الى قوله تعالى استحوذ عليهم الشيطان وفسره بقوله غلب وهو قول
ابي عبيدة وهو احد ما جاء على الاصل من غير اعلال وحكي عن قتادة
عن عمر رضي الله عنه استحاذ بوزن استقام وهو على القاعدة والمعنى غلبهم
واستولى عليهم تنبيه لم يذكر في تفسير سورة الحديد حديثا مرفوعا ويدخل
فيه حديث ابن مسعود رضي الله عنه لم يكن بين اسلامنا وبين ان
عاتبنا الله بهذه الاية الا اربع سنين اخرجه مسلم من طريق عون بن

عبد الله

عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابيه عن عمه وكذا سورة المجادلة لم يخرج
فيها حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث التي ظاهر منها زوجها وقد اخرجه النسائي
واورد منه البخاري طرفا في كتاب التوحيد معلقا

سورة الحشر سقط لفظ سورة في رواية غير ابي ذر وهي مدنية وهي
الف وتسعمائة وثلاثة وعشرون حرفا واربعمائة وخمس واربعون كلمة
واربع وعشرون اية وسميت سورة الحشر لقوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا
من ديارهم لاول الحشر يعني ان الله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من بني
النضير التي كانت بيثرب وعن ابن اسحاق كان جلاء بني النضير مرجع
النبي صلى الله عليه وسلم من احد وكان فتح قريظة عند مرجعه من الاحزاب
وبينهما سنتان وانما قال لاول الحشر لانهم اول ما حشروا من اهل الكتاب ونفوا
من الحجاز وكان حشرهم الى الشام وعن مرة الهمداني كان هذا اول الحشر
من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات
واريحا من الشام في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن قتادة
كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق الى المغرب
تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل منهم من تخلف
بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر الجلاء الاخراج
من ارض الى ارض اشار به الى قوله تعالى ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء
لعذبهم في الدنيا الاية وفسر الجلاء بما فسره وهو قول قتادة اخرجه ابن ابي حاتم
من طريق سعيد عنه وقال ابو عبيدة يقال الجلاء والاجلاء جلاه واجليته
اخرجته والتحقيق ان الجلاء اخص من الاخراج لان الجلاء كان مع الاهل
والمال والاخراج اعم منه وقد سقط في رواية ابي ذر لفظ الاخراج حدثني
ويروى حدثنا بالجمع محمد بن عبد الرحيم المعروف بصاعقة قال حدثنا
سعيد بن سليمان الضبي الملقب بسعدويه قال حدثنا هشيم بضم الهاء
مصغرا هو ابن بشير مصغرا ايضا الواسطي قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة
وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية اياس الواسطي عن سعيد بن جبير

انه قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما سورة التوبة قال التوبة هو استفهام
انكار بدليل قوله هى الفاضحة ووقع فى رواية الاسمعيلى من وجه اخر عن هشيم
سورة التوبة قال بل سورة الفاضحة لانها تفضح الناس حيث تبين معايبهم
مازالت اى السورة تنزل ومنهم ومنهم مرتين واشار به الى قوله تعالى
ومنهم الذين يؤذون النبى ومنهم من عاهد الله ومنهم من يلمزك فى الصدقات
ومنهم من يقول ائذن لى حتى ظنوا انها لم تبق وفى رواية الكشميهنى لن تبقى
وهو اوجه لان الرواية الاولى تقتضى استيعابهم بما ذكر من الايات بخلاف
الثانية فهى ابلغ وفى رواية الاسمعيلى انه لا يبقى احدا منهم الا ذكر فيها قال
اى سعيد بن جبير قلت اى لابن عباس رضى الله عنهما سورة الانفال
اى ما سبب نزولها قال نزلت فى غزوة بدر قال قلت سورة الحشر
اى فيم نزلت فى بنى النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة من اليهود — نزلت قال
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرج بعضه البخارى فى الانفال
وفى المغازى واخرجه مسلم فى اخر الكتاب حدثنا ويروى حدثنى بالافراد
الحسن بن مدرك بضم الميم وكسر الراء البصرى الطحان قال حدثنا يحيى
بن حماد الشيبانى البصرى قال اخبرنا ابو عوانة عن ابى بشر عن سعيد
هو ابن جبير كما فى نسخة انه قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما سورة
الحشر قال قل سورة النضير قال الزركشى وانما كره ابن عباس رضى الله عنهما
تسميتها بالحشر لان الحشر يوم القيمة وقال الحافظ العسقلانى وانما المراد به هنا
اخراج بنى النضير وقال ابن اسحاق كان اجلاء بنى النضير مرجع النبى صلى
الله عليه وسلم من احد وقال ابن عباس رضى الله عنهما من شك ان
الحشر بالشام فليقرا اية لاول الحشر فكان اول حشر الى الشام قال النبى
صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى ارض المحشر ثم تحشر الطلايع يوم القيمة
الى الشام وقيل الحشر الثانى نار تحشرهم يوم القيمة باب قوله تعالى وسقط
لفظ باب قوله فى رواية غير ابى ذر وفى نسخة سقط لفظ قوله فقط
ما قطعتم من لينة نخلة ما لم تكن عجوة او برنية وفسر اللينة بالنخلة

التى لم تكن عجوة او برنية والعجوة بفتح المهملة وسكون الجيم والبرنية بفتح
الموحدة وسكون الراء وكسر النون وتشديد التحتية نوع من التمر قال
ابو عبيدة فى قوله تعالى ما قطعتم من لينة الاية وهى من الالوان وقال
الثعلبى اختلف فى اللينة فقيل ما دون العجوة من النخل والنخل كله لينة
ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة وعن الزهرى اللينة الوان النخلة
كلها الا العجوة والبرنية وعن عطية وابن زيد هى النخلة والنخيل كلها من غير
استثناء وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى لون من النخل وعند الترمذى
من حديث ابن عباس رضى الله عنهما اللينة النخلة فى اثناء حديث وقيل
تمر شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيها الضرس وقال سفيان
هى شديدة الصفرة تشق عن النوى وقيل هى اغصان الشجرة للينها واصل
لينة لونة قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وكلمة ما شرطية فى موضع
نصب بقطعتم ومن لينة بيان له فباذن الله جواب الشرط ولا بد من
حذف تقديره فقطعها باذن الله والضمير فى قوله او تركتموها قائمة
على اصولها يرجع الى ما لانه فى معنى اللينة حدثنا قتيبة هو ابن سعيد قال
حدثنا ليث هو ابن سعد الامام عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بنى النضير لما نزل بهم
وكانوا يتحصنون بحصونهم وقطع اى وقطعها اهانة لهم وارهابا وارعابا
لقلوبهم وهى البويرة بضم الموحدة وفتح الواو وبعد التحتية الساكنة راء
موضع بقرب المدينة ونخل لبنى النضير فقالوا يا محمد قد كنت تنهى عن
الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فانزل الله عز وجل ما قطعتم
اى اى شىء قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها اى سوقها فلم
تقطعوها ولم تحرقوها فباذن الله وليخزى الفاسقين اى ولاجل ان يخزى
الفاسقين اى اليهود فى اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر فساد فاذن الله
فى القطع والاخزاء هو القهر والاذلال واستدل به على جواز هدم ديار الكفار
وقطع اشجارهم زيادة لنكالهم ومضى الحديث فى الجهاد خامسا وهنا سادسا

رباعيا ومطابقته للترجمة ظاهرة باب سقط لفظ باب في رواية غير
ابي ذر ما افاء الله على رسوله اي ما رده الله ورجعه اليه من بني النضير
من الاموال قال الزمخشري لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان
للاولى حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة غير مرة عن عمرو وهو ابن دينار عن الزهري محمد بن
مسلم عن مالك بن اوس عن الحدثان بفتح الحاء والدال المهملتين
والمثلثة وعمرو وقع في بعض نسخ البخاري وكذا في بعض نسخ مسلم عن عمرو
بن دينار عن مالك بن اوس بدون ذكر الزهري قال الحافظ العسقلاني
وهو خطاء من الناسخ وقال العيني لان مسلما قال في الاسناد بعد وعن
الزهري بهذا الاسناد فدل على انه مذكور عنده في السند الاول وقال الجياني
سقط ذكر ابن شهاب من نسخة ابن ماهان والحديث محفوظ لعمرو
وعن الزهري عن مالك بن اوس عن عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه
انه قال كانت اموال بني النضير اي الحاصلة منهم للمسلمين من غير مشقة
مما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم اي مما اعاده عليه بمعنى صيره له
او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الانسان لعبادته
وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين
مما لم يوجف المسلمون بكسر الجيم من الايجاف من الوجيف وهو
السير السريع اي مما لا يسرع المسلمون اليه السير ولم يقاتلوا عليه اي ولم
يقاتلوا عليه الاعداء بخيل اراد به الفرسان ولا ركاب بكسر الراء اراد به
الابل التي يسار عليها وانما خرجوا اليهم من المدينة مشاة لم يركب الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونزل الاعداء من حصونهم من الرعب
الواقع في قلوبهم من هيبته صلى الله عليه وسلم فكانت اي اموالهم
اي معظمها لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة في حياته ومن ذكر
معه في قوله فلله ولرسوله ولذي القربى اي من بني هاشم وبني المطلب
واليتامى وهم اطفال المسلمين الذين هلك اباؤهم وهم فقراء والفقراء

وهم

وهم ذووا الحاجات من المسلمين وابن السبيل وهو المنقطع في سفره
من المسلمين على ما كان يقسم صلى الله عليه وسلم من ان لكل منهم
خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الثاني وهو اربعة اخماس وخمس
الخمس فهي احد وعشرون سهما يفعل فيها ما يشاء فينفق على اهله منها
نفقة سنته تطييبا لقلوبهم وتشريعا للامة ولا يعارضه حديث انه كان
لا يدخر شيئا لغد لانه كان قبل السعة او لا يدخر لنفسه بخصوصها ثم يجعل
ما بقي بعد في السلاح وهو ما اعد للحرب من آلة الحديد كالسيف وغيره
مما يقاتل به والسيف وحده ليس بسلاح والكراع بضم الكاف قال ابن زيد
هو من ذوات الظلف خاصة ثم كثر ذلك حتى سميت به الخيل وفي المجرد
الكراع اسم يجمع الخيل اذا قلت السلاح والكراع عدة بضم العين يستعان بها
في سبيل الله هذا كان في زمانه صلى الله عليه وسلم واما بعده فيصرف
ما كان له من الخمس لمصالح كسد الثغور والقضاة والعلماء والاخماس
الاربعة للمرتزقة وهم المترصدون للجهاد بتعيين الامام لهم وقالت المالكية
لا يخمس الفيء بل هو موكول الى اجتهاد الامام وقال القرطبي في الحديث
حجة لمالك على ان الفيء لا يقسم وانما هو ملك موكول الى اجتهاد الامام
وكذلك الخمس عنده وابو حنيفة رحمه الله يقسمه اثلاثا والشافعي اخماسا
واستند الشافعية باية ما افاء الله على رسوله الاية وهي وان لم يكن
فيها تخميس فانه مذكور في اية الغنيمة فحمل المطلق على المقيد وقال ابن المنذر
لا نعلم احدا قبل الشافعي قال بالخمس من الفيء وفي الحديث جواز ادخار
قوت سنة اذا كان من غلته اما اذا كان شراه من السوق قال ابو العباس
فاجازه قوم ومنعه اخرون اذا اضر بالناس وجواز الادخار لا يقدح
في التوكل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد ذكره البخاري في الجهاد
والخمس في المغازي باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر
وما اتاكم الرسول اي وما اعطاكم من الفيء او وما امركم به وهو المناسب
لقوله وما نهاكم عنه فانتهوا فخذوه اي لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب

الطاعة حدثنا محمد بن يوسف البيكندي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم اي النخعي عن علقمة هو ابن قيس
عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لعن الله الواشمات
بالشين المعجمة جمع واشمة وهو ان يغرز ابرة او مسلة ونحوها في ظهر الكف
او المعصم او الشفة او غير ذلك من بدن المرأة حتى يسيل منه الدم ثم يحشى
الموضع بكحل او نورة او نيل فيصير اخضر ففاعل هذا واشم وواشمة والموتشمات
جمع موتشمة وهي التي يفعل بها ذلك ويقال ايضا موشومة فان طلبت
فعل ذلك فهي مستوشمة وهو حرام على الفاعل والمفعول بها باختيارها
والطالبة له فان فعل ذلك بطفلة فالاثم على فاعله لا على الطفلة لعدم التكليف
حينئذ وقال النووي قال اصحابنا الموضع الذي وشم يصير نجسا تجب ازالته
ان امكن بالعلاج وان لم يمكن الا بجرح يخاف منه التلف او فوات عضو
او منفعة او شين فاحش في عضو ظاهر لم تجب ازالته واذا تاب لم يبق
عليه اثم وان لم يخف شيئا من ذلك لزمه ازالته ويعصي بتاخيره ولا يصح
الاقتداء به ما دام الوشم باقيا وكان الواشم متعديا او امكنه ازالته من غير
ضرر وقالت الحنفية يصح الاقتداء به وان كان متمكنا من ازالته والمتنمصات
جمع متنمصة بضم الميم الاولى وكسر الثانية مشددة بينهما فوقية ونون
والصاد مهملة والتنمص هو ازالة الشعر من الوجه بالنتف ونحوه ماخوذ
من المنماص بكسر الميم الاولى وهو المنقاش والمتنمصة هي الطالبة ازالة شعر
وجهها والنامصة هي الفاعلة ذلك اي المزيلة وعن ابن الجوزي بعضهم
يقول المنتمصة بتقديم النون والمضبوط عن الاشياخ في كتاب ابي عبيد
بتقديم التاء مع التشديد قال النووي وهو حرام الا اذا نبتت للمرأة لحية
او شارب فلا يحرم بل يستحب عندنا والنهي انما هو في الحواجب وما
في اطراف الوجه وقال ابن حزم لا يجوز حلق لحيتها ولا عنفقتها ولا شاربها
ولا تغيير شيء من خلقها بزيادة ولا نقص انتهى وسواء في هذا كله الرجل
والمرأة والملك المتفلجات جمع متفلجة بالفاء والجيم من الفلج وهي فرجة

بين

بين الثنايا والرباعيات والتفلج هو برد الاسنان اي الثنايا والرباعيات
وتفعل ذلك العجوز غالبا اظهارا للصغر وحسن الاسنان لان هذه الفرجة
اللطيفة بينها تكون للصغار فاذا كبرت سنها وتوحشت تبردها بالمبرد لتصير
لطيفة حسنة المنظر وهو حرام على الفاعلة والمفعول بها لانه تغيير لخلق الله
وتزوير وتدليس وذلك اذا كانت طلبا للحسن اما لو احتاجت اليه لعلاج
او عيب في السن فلا ولذلك قال للحسن اي لاجل التحسين والاظهر ان اللام متعلقة
بالمتفلجات ويجوز تعلقها بالافعال المذكورة المغيرات خلق الله يشمل ما ذكر
قبله كله ولذلك قال المغيرات بدون الواو ولان ذلك كله تغيير لخلق الله
فهو كالتعليل لوجوب اللعن وقيل هو صفة لازمة للتفلج فبلغ ذلك
امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب قال الحافظ العسقلاني لا يعرف
اسمها وقد ادركها عبد الرحمن بن عابس كما في الطريق التي بعده فجاءت
اي الى ابن مسعود رضي الله عنه فقالت اي له انه بلغني انك وفي رواية
ابي ذر بلغني عنك انك لعنت كيت وكيت يعني المتوشمات الخ
فقال اي ابن مسعود رضي الله عنه ومالي لا العن من لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه دليل على جواز الاقتداء به صلى الله عليه وسلم
في اطلاق اللعن معينا كان او غير معين لان الاصل انه صلى الله عليه
وسلم ما كان يلعن الا من يستحق ذلك عنده فان قيل يعارضه قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم ما من مسلم سببته او لعنته وليس لذلك باهل
فاجعل ذلك له كفارة وطهورا فالجواب انه لا يعارضه لانه عنده مستحق
لذلك واما عند الله عز وجل فالامر موكول اليه يفهم ذلك من قوله وليس
لذلك باهل يعني في علمك لا في علمي اما ان يتوب مما صدر منه او يقلع
عنه وان علم الله عنه خلاف ذلك كان دعاؤه صلى الله عليه وسلم
عليه زيادة في شقوته ومن هو في كتاب الله عطف على من لعن
وتقديره ما لي لا العن من هو في كتاب الله ملعون فان قيل اين
في القرآن لعنهن اجيب بان فيه وجوب الانتهاء عما نهى الرسول

عنه لقوله تعالى و ما نهاكم عنه فانتهوا و قد نهى عنه ففاعله ظالم و قد قال تعالى
الا لعنة الله على الظالمين فقالت ام يعقوب لقد قرات ما بين اللوحين
يعنى القران والمراد باللوحين المصحف او ارادت باللوحين الذى يسمى
بالرحل الذى يوضع المصحف عليه فهو كناية ايضا عن القران و قال اسمعيل
القاضى وكانت قارئة للقران فما وجدت فيه ما تقول من اللعن
على المذكورات قال لئن كنت قرأتيه و يروى قرأته و هو على الاصل
و وجه الاول ان فيه اشباع الكسرة بالياء و هى لغة والافصح حذفها فى خطاب
المؤنث فى الماضى لقد وجدتيه واللام فى لئن موطئة للقسم والثانية لجوابه
الذى سد مسد جواب الشرط اما قرأت بتخفيف الميم و ما اتاكم الرسول
فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى اى قرأته قال فانه صلى الله عليه
وسلم قد نهى عنه بفتح الهاء على البناء للفاعل و هذه الاية وان كان سبب
نزولها اموال الفئ فلفظها عام يتناول كل ما امر به الشارع صلى الله عليه
وسلم او نهى عنه ولذا استنبط ابن مسعود رضى الله عنه منها ذلك و يحتمل
ان يكون سمع اللعن من النبى صلى الله عليه وسلم كما فى بعض طرق
الحديث فقالت اى ام يعقوب لابن مسعود رضى الله عنه فانى ارى
اهلك اى ارادت به زينب بنت عبد الله الثقفية يفعلونه وفى رواية
مسلم فقالت انى ارى شيأ من هذا على امرأتك قال اى ابن مسعود
رضى الله عنه فاذهبى اى الى اهلى فانظرى فذهبت اليها فنظرت فلم تر
من حاجتها اى التى ظننت ان زوج ابن مسعود رضى الله عنه كانت
تفعله شيأ فعادت اليه فاخبرته وقيل كانت المرأة رأت ذلك
حقيقة واما ابن مسعود رضى الله عنه انكر عليها فازالته فلهذا دخلت
المرأة فلم تر ما كانت رأت قبل ذلك فقال اى ابن مسعود رضى الله
عنه لو كانت اى زينب كذلك اى تفعل الذى ظننته ما جامعتنا بفتح
الميم والعين وسكون الفوقية اى ما صاحبتنا و يحتمل ان يكون المراد
الوطئ كذا فى رواية الكشميهنى و فى رواية الاسمعيلى ما جامعتنى و فى رواية

ابى ذر

ابى ذر عن الحموى والمستملى ما جامعتها اى ما وطئتها وكلاهما كناية
عن ايقاع الطلاق والمعنى الاول ابلغ و فى الحديث ان المعين على
المعصية يشارك فاعلها فى الاثم و مطابقته للترجمة فى قوله اما قرأت
و ما اتاكم الرسول فخذوه و قد اخرجه البخارى فى اللباس ايضا واخرجه مسلم
فيه ايضا و ابو داود فى الترجل و الترمذى فى الاستيذان والنسائى
فى الزينة والتفسير و ابن ماجه فى النكاح حدثنا على هو ابو عبد الله المعروف
بابن المدينى قال حدثنا عبد الرحمن هو ابن مهدى البصرى عن سفيان
هو الثورى انه قال ذكرت لعبد الرحمن بن عابس بالمهملتين و بالموحدة
المكسورة الكوفى حديث منصور اى ابن المعتمر عن ابراهيم اى النخعى
عن علقمة اى ابن قيس عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه
قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم و فى رواية ابى ذر لعن الله
بدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة هى التى تصل شعرها بشعر
اخر تكثره به و هى الفاعلة والمستوصلة هى الطالبة له قال القرطبى هو
نص فى تحريم ذلك و هو قول مالك و جماعة من العلماء و منعوا
الوصل بكل شئ من الصوف والخرق و غير ذلك لان ذلك كله
فى معنى الوصل بالشعر لعموم النهى و سد الذريعة و شذ الليث بن سعد
فاجاز وصله بالصوف و ما ليس بشعر و هو محجوج بما تقدم واباح اخرون
وضع الشعر على الراس و قالوا انما نهى عن الوصل خاصة و هى ظاهرية
محضة واعراض عن المعنى و شذ قوم ايضا فاجازوا الوصل مطلقا و تأولوا
الحديث على غير وصل الشعر و هو قول باطل و قد روى عن عائشة
رضى الله عنها و لم يصح عنها ولا يدخل فى هذا النهى ما ربط من الشعر بخيوط
الشعر الملونة و نحوها مما لا يشبه الشعر لانه ليس منهيا عنه اذ ليس هو بوصل
انما هو للتجمل والتحسين و قال النووى فصل اصحابنا ان وصلته بشعر
الادمى فهو حرام بلا خلاف سواء كان من رجل و امرأة لعموم الاحاديث
ولانه يحرم الانتفاع بشعره و سائر اجزائه لكرامته بل يدفن شعره

وظفره وسائر اجزائه وان وصلته بشعر غيرادمى فان كان نجسا ميتة
او شعر ما لا يوكل لحمه اذا انفصل فى حيوته فهو حرام ايضا ولانه حامل
نجاسة فى صلواته وغيرها عمدا وسواء فى هذين النوعين المزوجة وغيرها
من النساء والرجال واما الشعر الطاهر فان لم يكن لها زوج ولا سيد فهو حرام
ايضا وان كان فثلاثة اوجه احدها لا يجوز لظاهر الاحاديث الثانى يجوز
واصحها عندهم ان فعلته باذن السيد او الزوج جاز والا فهو حرام واما
تحمير الوجه والخضاب فان لم يكن لها زوج او فعلته بغير اذنه فحرام ايضا
والا فلا فقال اى عبد الرحمن بن عابس وفى نسخة قال بدون الفاء
سمعته من امرأة يقال ام يعقوب عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله
الله عنه مثل حديث منصور اى ابن المعتمر السابق باب سقط لفظ باب
فى رواية غير ابى ذر والذين تبوؤا الدار اى الذين اتخذوا المدينة دارا واوا
واستوطنوا فيها وقيل نزلوا فعلى الاول يختص بالانصار وهو ظاهر قول
عمر رضى الله عنه وعلى الثانى يشملهم ويشمل المهاجرين السابقين
والايمان اى القوه والظاهر ان المراد هم الانصار اسلموا فى ديارهم وابتنوا
المساجد قبل قدومه بسنتين فاحسن الله تعالى الثناء عليهم حدثنا
احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى نسبه لجده لشهرته
به قال حدثنا ابو بكر وفى رواية ابى ذر زيادة قوله يعنى ابن عياش راوى
عاصم المقرى عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون
مصغرا هو ابن عبد الرحمن السلمى الكوفى عن عمرو بن ميمون بفتح
العين ابى يحيى الاودى الكوفى انه قال قال عمر اى ابن الخطاب رضى الله
عنه بعد ان طعنه ابو لؤلؤة العلج الطعنة التى مات منها اوصى اى انا
الخليفة اى من بعدى بالمهاجرين الاولين وهم الذين صلوا الى القبلتين
قاله ابو موسى الاشعرى وابن المسيب وقيل هم الذين ادركوا بيعة
الرضوان قاله الشعبى وابن سيرين فعلى القول الاول هم الذين هاجروا
قبل تحويل القبلة بسنة اثنتين من الهجرة وعلى الثانى هم الذين هاجروا

قبل

قبل الحديبية وقيل هم الذين شهدوا بدرا ان يعرف لهم حقهم بفتح همزة
ان واوصى الخليفة بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان صفة للانصار
وضمن تبوؤا معنى لزموا فيصح عطف الايمان عليه اذ الايمان لا يتبوا
وهو نصب بمقدر اى واعتقدوا من قبيل علفتها تبنا وماء باردا
ويجوز فى الايمان فجعل لاختلاطه بهم وثباتهم عليه كالمكان المحيط بهم وكانهم
نزلوه وحينئذ يكون فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز او نصب على المفعول
معه اى مع الايمان من قبل ان يهاجر النبى صلى الله عليه وسلم اليهم بسنتين
ان يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم اى ما دون الحد وحقوق العباد
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو طرف من حديث طويل وقد مضى
فى كتاب الجنائز فى باب قبر النبى صلى الله عليه وسلم باب قوله قد
سقط لفظ باب قوله فى رواية غير ابى ذر ويؤثرون على انفسهم الاية
وفى نسخة زيادة قوله ولو كان بهم خصاصة الخصاصة الفاقة وفى رواية
ابى ذر فاقة بدون اللام واشار به الى قوله تعالى ولو كان بهم خصاصة
وفسرها بالفاقة وهى الفقر والاحتياج وهو قول مقاتل بن حيان
وقيل حاجة الى ما يؤثرون به المفلحون الفائزون بالخلود والفلاح البقاء
اشار به الى قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وفسر
المفلحون بالفائزين بالخلود وهو قول الفراء وقوله والفلاح البقاء
يعنى باتى بمعنى البقاء ايضا قال لبيد نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجوا
فلاحا بعد عاد وحمير وقال غيره ولكن ليس فى الدنيا فلاح اى بقاء
وفى المغرب الفلاح الفوز بالمطلوب ومدار التركيب على الشق
والقطع وقال الحافظ العسقلانى وهو ايضا بمعنى ادراك الطلب قال
لبيد ولقد افلح من كان عقل اى ادرك ما طلب حى على الفلاح
عجل هو تفسير حى اى معنى حى على الفلاح عجل الى الفلاح اى عجل الى الفوز
بالمطلوب وهذا التفسير وقع استطرادا وقال ابن التين لم يذكره
احد من اهل اللغة انما قالوا معناه هلم واقبل قال الحافظ العسقلانى

وهو كما قال لكن فيه اشعار بطلب الاعجال اذ المعنى اقبل مسرعا وقال الحسن
هو البصري وسقطت الواو في رواية ابي ذر حاجة حسدا اي قال الحسن
البصري في قوله تعالى ولا يجدون حاجة في صدورهم حاجة مما اوتوا اي
حسدا ففسر قوله حاجة بقوله حسدا ووصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
عن الحسن بهذا وروى الحنظلي من طريق ابي رجاء عن الحسن ايضا في قوله ولا يجدون
في صدورهم حاجة قال الحسد حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير هو الدورقي
وفي رواية ابي ذر زيادة لفظ باب من غير ترجمة قبل قوله حدثنا يعقوب
قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا فضيل بن غزوان بضم
الفاء وفتح الضاد المعجمة مصغرا وغزوان بغين معجمة مفتوحة فزاي ساكنة
قال حدثنا ابو حازم بالحاء المهملة والزاي سلمان الاشجعي بالمعجمة والجيم عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اصابني الجهد اي المشقة والجوع ذكر الواحدي انه من اهل الصفة
وفي الاوسط للطبراني انه ابو هريرة وقد نسبه في المناقب الى تخريج ابي البختري
الطائي في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وابو البختري لا يوثق به فارسل
اي النبي صلى الله عليه وسلم الى نسائه امهات المؤمنين يطلب منهن
ما يضيفه فلم يجد عندهن شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا رجل بتخفيف اللام للتحضيض والحث على الشيء يفعله يضيف بضم الياء
من الاضافة وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي يضيفه بزيادة الضمير
هذا الليلة هذا اشارة الى الرجل في قوله الا رجل والليلة نصب على الظرف
ويروى هذه الليلة فالاشارة فيه الى الليلة وفي رواية الكشميهني يضيف
هذا رحمه بالتنوين فقام رجل من الانصار تقدم في شرح هذا الحديث
في مناقب الانصار انه ابو طلحة وتردد الخطيب هل هو زيد بن سهل
المشهور او صحابي اخر يكنى ابا طلحة وقال ابن بشكوال هو زيد بن سهل
وانكره النووي وقيل هو عبد الله بن رواحة وتقدم ايضا قول من قال
انه ثابت بن قيس ووقع للقرطبي المفسر ولمحمد بن علي بن عسكر في ذيله

على تعريف

على تعريف السهيلي انهما نقلا عن النحاس والمهدوي ان هذه الاية
نزلت في ابي المتوكل زاد ابن عسكر الناجي وان الضيف ثابت بن
قيس وقيل ان فاعلها ثابت بن قيس حكاه يحيى بن سلام انتهى قال
الحافظ العسقلاني وهو غلط بين فان ابا المتوكل الناجي تابعي مشهور
وليس له في القصة ذكر الا انه رواها مرسلة اخرجها من طريقه اسمعيل
القاضي كما تقدم هناك وكذلك ابن ابي الدنيا في كتاب قرى الضيف
وابن المنذر في تفسير هذه السورة كلهم من طريق اسمعيل بن مسلم
عن ابي المتوكل ان رجلا من المسلمين مكث ثلاثة ايام لا يجد شيئا يفطر
عليه حتى فطن له رجل من الانصار يقال له ثابت بن قيس الحديث وقد تبع
ابن عسكر ابو المتوكل الناجي فقال هذا وهم لان ابا المتوكل الناجي تابعي
اجماعا انتهى فكانه جوز انه صحابي يكنى ابا المتوكل وليس كذلك فقال انا يا رسول
الله اي اضيفه فذهب الى اهله فقال لامراته ام سليم او غيرها ضيف اي هذا
ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى ضيفي ضيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تدخريه بتشديد الدال المهملة اي لا تمسكي عنه شيئا
من الطعام قالت والله ما عندي الا قوت الصبية بكسر الصاد جمع صبي
انس واخوته قال فاذا اراد الصبية العشاء بفتح العين فنوميهم حتى لا ياكلوا
شيئا وهذا يحمل على ان الصبيان لم يكونوا محتاجين الى الاكل وانما تطلبه
انفسهم على عادة الصبيان من غير جوع يضر فانهم لو كانوا على حاجة
بحيث يضرهم ترك الاكل لكان اطعامهم واجبا يجب تقديمه على الضيافة
وقال الكرماني وتبعه البرماوي لعل ذلك كان فاضلا عن ضرورتهم
والا فنفقة الاطفال واجبة والضيافة سنة وفيه نظر لانها صرحت بقولها
والله ما عندي الا قوت الصبية والاحسن ان يقال انها كانها علمت صبرهم
عن عشائهم تلك الليلة لان الانسان قد يصبر عن الاكل ساعة لا يتضرر
لقلة جوعه وتعالي بفتح اللام وسكون الياء فاطفئي السراج بهمزة قطع
ونطوي بطوننا الليلة اي نجمعها لان الجوع يطوي جلد البطن وفي حديث

انس رضى الله عنه عند ابن ابى الدنيا فجعل تتلمظ و يتلمظ بهو حتى راى الضيف
انهما ياكلان ففعلت اى زوجته ذلك ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفى حديث انس رضى الله عنه فصلى معه الصبح فقال صلى الله
عليه وسلم لقد عجب الله عز وجل او ضحك بالشك من الراوى كذا هنا بالشك
وذكره مسلم من طريق جرير عن فضيل بن غزوان بلفظ عجب بغير شك
وعند ابن ابى الدنيا فى حديث انس رضى الله عنه ضحك بغير شك والمراد
من العجب والضحك ونحوهما فى حق الله تعالى لوازمها وغاياتها لان التعجب
حالة تحصل عند ادراك امر غريب والضحك ظهور الاسنان عند امر
عجب وكلاهما محالان على الله تعالى وقال الخطابى اطلاق العجب لا يجوز على الله
تعالى وانما معناه الرضى وحقيقته ان ذلك الصنيع منهما حل من الرضى
عند الله تعالى والقبول ومضاعفة الثواب عليه محل العجب عندكم فى الشئ
التافه اذا رفع فوق قدره واعطا به الاضعاف من قيمته قال وقد يكون
المراد بالعجب هنا ان الله يعجب ملائكته من صنيعهما لندور ما وقع منهما
فى العادة قال وقال ابو عبد الله يعنى البخارى معنى الضحك هنا الرحمة وقال
الحافظ العسقلانى ولم ار ذلك فى النسخ التى وقعت لنا من البخارى
وقال العينى وليس فى النسخ التى فى ايدى الناس ما نسبه الخطابى الى البخارى
باللفظ المذكور قال الخطابى وتاويل الضحك بالرضى اقرب من تاويله
بالرحمة لان الضحك من الكرام يدل على الرضى فانهم يوصفون بالبشر
عند السوال انتهى وقال الحافظ العسقلانى الرضى من الله يستلزم
الرحمة وهى لازمة وقيل ويحتمل ان يكون للملائكة لان الايثار على النفس
نادر فى العادات مستغرب فى الطباع فعجب منه الملائكة نقله الكرمانى
عن الخطابى ايضا والله تعالى اعلم من فلان وفلانة اى من ابى طلحة
وام سليم او غيرهما على الخلاف فانزل الله عز وجل وفى نسخة تعالى
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد مر فى فضل الانصار فى باب ويؤثرون على انفسهم

ولوكان

ولو كان بهم خصاصة
سورة الممتحنة
قال السهيلى هى بكسر الحاء اى المختبرة اضيف اليها الفعل مجازا كما سميت سورة براءة
الفاضحة لما كشفت عن عيوب المنافقين وقال الحافظ العسقلانى
ومن كسرها جعلها صفة للسورة والمشهور فى هذه التسمية فتح الحاء فعلى هذا
صفة المراة التى نزلت السورة بسببها والمشهور فيها انها ام كلثوم بنت عقبة
بن ابى معيط وهى امراة عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وام ولده ابراهيم
وقال مقاتل الممتحنة اسمها سبيعة ويقال سعيدة بنت الحارث الاسلمية وكانت
تحت صيفى بن الراهب وقال ابن عساكر كانت ام كلثوم تحت عمرو بن العاص
قال وروى ان الاية نزلت فى امية بنت بشر من بنى عمرو بن عوف ام عبد الله
بن سهل بن حنيف وكانت تحت حسان بن الدحداحة ففرت منه وهو
كافر فتزوجها سهل بن حنيف وقال ابو العباس هى مدنية بلا خلاف وقال
السخاوى نزلت بعد سورة الاحزاب وقبل سورة النساء وهى الف وخمسمائة
وعشرة احرف وثلثمائة وثمان واربعون كلمة وثلاث عشرة اية وليست
فيها بسملة عند الجميع وفى رواية غير ابى ذر سقطت لفظ سورة ايضا وقد
نقل العسقلانى من رواية ابى ذر ثبوت البسملة ايضا والعهدة عليه وقال
مجاهد لا تجعلنا فتنة لا تعذبنا بايديهم فيقولون لو كان هؤلاء على الحق ما
اصابهم هذا اى فسر مجاهد فى قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
الاية بقوله لا تعذبنا بايديهم الخ ووصله الفريابى عن ورقاء عن ابن ابى نجيح
عنه بلفظه وزاد ولا بعذاب من عندك وزاد فى اخره مثل هذا وكذا اخرجه
عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن عيسى عن ابن ابى نجيح كذلك
فاتفقوا كلهم على انه موقوف على مجاهد واخرج الحاكم مثل هذا من طريق
ادم بن ابى اياس عن ورقاء فزاد فيه ابن عباس رضى الله عنهما وقال
صحيح على شرط مسلم قال الحافظ العسقلانى وما اظن زيادة ابن عباس
فيه الا وهما لاتفاق اصحاب ورقاء على عدم ذكره وقد اخرج الطبرى
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا تجعلنا فتنة

للذين كفروا الا تسلطهم علينا فيفتنونا وهذا يخالف تفسير مجاهد وفيه
تقوية لما قلنا واخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا قال لا تظهرهم علينا فيفتتنوا يرون انهم انما ظهروا علينا
بحقهم وهذا اشبه بتاويل مجاهد انتهى وقد اخذ النسفى بهذين القولين
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال اى لا تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب
لا طاقة لنا به وقيل لا تظفرهم علينا فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل
بعصم الكوافر امر اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بفراق نسائهم كن كوافر
بمكة اشار به الى قوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر يعنى ان الله تعالى نهى
عن التمسك بعصم الكوافر والعصم جمع عصمة وهى ما اعتصم به من عقد
وسبب يقال امسكت بالشئ وتمسكت به والكوافر جمع كافرة فنهى الله
تعالى المؤمنين عن القيام على نكاح المشركات وامرهم بفراقهن وقد
وصله الفريابى من طريق مجاهد واخرجه الطبرى من طريقه ايضا ولفظه
امر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بطلاق نسائهم كوافر بمكة قعدن
مع الكفار ولسعيد بن منصور من طريق ابراهيم النخعى قال نزلت فى المرأة
من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بعصمتها قد برئ منها
انتهى وقال ابو على الفارسى قال لى الكرخى الكوافر فى الاية تشمل الرجال والنساء
قال فقلت له النحاة لا يجيزون هذا الا فى النساء جمع كافرة قال اليس يقال
طائفة كافرة وتعقب بانه لا يجوز كافرة وصفا للرجال الا مع ذكر الموصوف
فيتعين الاول والله تعالى اعلم وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير الاية
لا تاخذوا بعقد الكوافر فمن كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها
فقد انقضت عصمتها منه وليست له بامراة وان جاءتكم امراة مسلمة
من اهل مكة ولها بها زوج كافر فلا يعتدن به فقد انقضت عصمته منها
وقال الزهرى لما نزلت هذه الاية طلق عمر رضى الله عنه امراتين كانتا له بمكة
مشركتين قريبة بنت امية فتزوج بعده معاوية رضى الله عنه وهما على
على شركهما والاخرى ام كلثوم الخزاعية ام عبد الله فتزوجها ابو جهم

وبها

وبها على شركهما وكانت عند طلحة بن عبيد الله ارورى بنت ربيعة ففرق
بينهما الاسلام باب لا تتخذوا عدوى وعدوكم اى كفار مكة اولياء
فى العون والنصرة وقوله عدوى وعدوكم مفعول الاتخاذ ومعطوفه والعدو
لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه واضاف العدو الى نفسه
تغليظا فى جرمهم وقوله تلقون اليهم بالمودة تفسير للموالاة المذكورة ويحتمل ان يكون
حالا وصفة وفيه شئ لانهم نهوا عن اتخاذهم اولياء مطلقا والتقييد بالصفة
او الحال يوهم الجواز عند انتفائهما لكن علم بالقواعد المنع مطلقا فلا مفهوم
لها ويحتمل ان يكون الولاية تستلزم المودة فلا تتم الولاية بدون المودة فهى
حال لازمة والله تعالى اعلم ولم يثبت الباب ولاحقه فى رواية غير ابى ذر
حدثنا الحميدى عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال
حدثنا عمرو بن دينار بفتح العين قال حدثنى بالافراد الحسن بن محمد بن على
اى ابن ابى طالب ومحمد هو المشهور بابن الحنفية انه سمع عبيد الله بن
ابى رافع بضم العين وفتح الموحدة مصغرا واسم ابى رافع اسلم مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم كاتب على رضى الله عنه يقول سمعت عليا
رضى الله عنه يقول بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير
اى ابن العوام والمقداد اى ابن الاسود وفى رواية رواها الثعلبى فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد
بن الاسود وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا فقال انطلقوا حتى روضة خاخ
بخائين معجمتين بينهما الف موضع بين مكة والمدينة فان بها ظعينة
بفتح الظاء المعجمة وكسر العين المهملة وهى المرأة فى الهودج واسمها سارة
بالسين المهملة والراء معها كتاب فخذوه منها قال على رضى الله عنه
فذهبنا تعادى بفتح التاء والعين والدال المهملتين بينهما الف تتباعد
وتتجارى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اى لها
اخرجى الكتاب اى الذى معك وقوله اخرجى بهمزة قطع مفتوحة وكسر
الراء فقالت وفى رواية ابى ذر قالت بدون الفاء ما معى كتاب فقلنا

لتخرجن الكتاب بضم التاء وسكون المعجمة وكسر الراء والجيم اولتلقين الثياب
بنون التاكيد المشددة واثبات التحتية مكسورة بعد القاف والاصل حذفها
لان النون الثقيلة اذا اجتمعت مع الياء الساكنة حذفت الياء للساكنين
واثبتها للمشاكلة لتخرجن فاخرجته من عقاصها بكسر العين وبالقاف
اي شعرها المظفور فاتينا به النبي صلى الله عليه وسلم وسقط قوله به في رواية
غير الكشميهني وفي نسخة بها اي بالمرأة والاول هو الصحيح فاذا فيه اي في الكتاب
من حاطب بن ابي بلتعة بالحاء والطاء المكسورة المهملتين بعدها موحدة
وبلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها فوقية الى اناس بضم الهمزة وفي رواية
ابي ذر عن المستملي والكشميهني الى ناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم
ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم من تجهيز الجيش الكثير لمكة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اي لحاطب ما هذا اي ما هذا الكتاب يا حاطب
قال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرأ من قريش اي بالحلف والولاء
لا بالنسب والولادة حتى لا يقال بينه وبين قوله ولم اكن من انفسهم تناف
وقد ثبت حديث حليف القوم منهم وعبر بقوله ولم اكن من انفسهم
لاثبات المجاز وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون
بها اهليهم واموالهم بمكة فاحببت اذ اي حين فاتني اي ذلك من النسب
فيهم ان اصطنع اليهم يدا اي يد منة عليهم وحق محبة يحمون قرابتي
اي بها وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني فقال النبي صلى الله عليه
وسلم انه قد صدقكم بتخفيف الدال اي قال الصدق فقال عمر رضي الله عنه
دعني اي اتركني ومكني وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فدعني
بالفاء يا رسول الله فاضرب بالنصب اي فان اضرب عنقه انما
قال عمر رضي الله عنه ذلك مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر رضي الله عنه من القوة في الدين
وبغض من ينسب الى النفاق وظن ان من خالف ما امره به النبي
صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استاذن

في قتله

في قتله فاطلق عليه منافقا لكونه ابطن خلاف ما اظهر وعذر حاطب
ما ذكره فانه صنع ذلك متأولا ان لا ضرر فيه وعند الطبري من طريق
الحارث عن علي رضي الله عنه في هذه القصة فقال اليس قد شهد بدرا
قال بلى ولكنه نكث وظاهر اعداءك عليك فقال صلى الله عليه وسلم
انه شهد بدرا وما وفي رواية ابي ذر فما يدريك لعل الله عز وجل اطلع
على اهل بدر فقال مخاطبا لهم خطاب الكريم اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم ارشد صلى الله عليه وسلم الى علة ترك قتله بانه شهد بدرا فكانه
قيل وهل اسقط عنه شهوده بدرا هذا الذنب العظيم فاجاب بقوله
وما يدريك الخ وقوله لعل الله اطلع الخ هكذا في اكثر الروايات بصيغة
الترجي وهو من الله واقع ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عند ابن ابي شيبة بصيغة الجزم وقال النووي ان معنى الترجي هنا راجع
الى عمر رضي الله عنه لان وقوع هذا الامر محقق عنده صلى الله عليه وسلم
وقوله اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم كذا في معظم الروايات وعند
الطبري من طريق معمر عن الزهري عن عروة فاني غافر لكم وهذا يدل
على ان المراد بقوله غفرت اغفر على طريق التعبير عن الاتي بالواقع
مبالغة في تحققه وفي مغازي ابن عائذ من مرسل عروة اعملوا ما شئتم
فسأغفر لكم والمراد غفران ذنوبهم في الاخرة والا فلو وجب على احد حد
لم يسقط في الدنيا وقال ابن الجوزي ليس هو على الاستقبال وانما هو
للماضي تقديره اعملوا ما شئتم اي عمل كان لكم فقد غفر قال لانه لو كان
للمستقبل كان جوابه فسأغفر ولو كان كذلك لكان اطلاقا في الذنوب
ولا يصح ويبطله ان القوم خافوا من العقوبة بعد حتى كان عمر رضي الله عنه
يقول يا حذيفة بالله هل انا منهم وتعقبه القرطبي بان اعملوا صيغة امر
وهي موضوعة للاستقبال ولم تضع العرب صيغة الامر للماضي لا بقرينة
ولا بغيرها لانها بمعنى الانشاء والابتداء وقوله اعملوا ما شئتم يحمل على طلب
الفعل ولا يصح ان يكون بمعنى الماضي ولا يمكن ان يحمل على الايجاب فتعين

للاباحة وقد ظهر ان هذا الخطاب خطاب اكرام وتشريف يتضمن ان هولاء
حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة وتاهلوا ان يغفر لهم ما يستانف
من الذنوب اللاحقة ولا يلزم من وجود الصلاحية للشيء وقوعه وقد اظهر الله
صدق رسوله في كل من اخبر عنه بشيء من ذلك فانهم لم يزالوا على اعمال اهل
الجنة الى ان فارقوا الدنيا ولو قدر صدور شيء من احدهم لبادر الى التوبة ولازم
الطريقة المثلى ويعلم ذلك من احوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم انتهى ويحتمل
ان يكون المراد بقوله فقد غفرت لكم اي ذنوبكم تقع مغفورة لا ان المراد انهم
لا يصدر منهم ذنب فكان الله لكرامتهم عليه بشرهم على لسان نبيه انهم مغفور
لهم ولو وقع منهم ما وقع وقد تقدم بعض مباحث هذه المسالة في اواخر كتاب
الصيام وسيجي بقية شرح الحديث في كتاب الديات ان شاء الله تعالى قال عمرو
هو ابن دينار وهو موصول بالاسناد السابق ونزلت فيه اي في حاطب بن
بلتعة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم كذا للاكثرين وفي رواية ابي ذر
زيادة قوله اولياء قال القائل هو سفيان بن عيينة لا ادري الاية في الحديث
او قول عمرو اي لا ادري ان الاية وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم في نفس الحديث او من قول عمرو بن دينار يعني انه شك فيه حدثنا
علي هو ابن المديني قال قيل لسفيان اي ابن عيينة في هذا اي في امر حاطب
نزلت وفي رواية غير ابي ذر فنزلت لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
ولم يثبت قوله وعدوكم اولياء في رواية غير ابي ذر قال سفيان في حديث
الناس ورواياتهم حفظته اي واما الذي حفظته من عمرو اي ابن دينار ما تركت
منه حرفا اي فهو الذي رويته منه من غير ذكر النزول ما تركت منه حرفا وما ارى
بضم الهمزة اي وما اظن احدا حفظه من عمرو غيري وملخص ما قاله سفيان لا ادري
ان حكاية نزول الاية من تتمة الحديث الذي رواه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
او قول عمرو بن دينار موقوفا عليه ادرجه هو من عنده وانما حصل له هذه
الزيادة لم يكن سفيان يجزم برفعها وقد رواه النسائي عن محمد بن منصور
وفيه ما يدل على ان هذه الزيادة مدرجة وروى الثعلبي هذا الحديث بطوله

وفي

وفي اخره فانزل الله تعالى في شان حاطب بن ابي بلتعة يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الاية واخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن قتادة
عن انس رضي الله عنه قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير
الى مشركي قريش كتب اليهم حاطب بن ابي بلتعة يحذرهم فذكر الحديث
الى ان قال فانزل الله فيه القران يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء الاية ومطابقة الحديث للترجمة التي هي ذكر السورة ظاهرة باب اذا جاءكم
المومنات مهاجرات اي حال كونهن مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام
واتفقوا على نزولها بعد الحديبية وان سببها ما تقدم من الصلح بين قريش
والمسلمين على ان من جاء من قريش الى المسلمين يردونه الى قريش ثم
استثنى الله من ذلك النساء المهاجرات بشرط الامتحان وهو قوله تعالى
فامتحنوهن حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسحاق هو ابن منصور
بن بهرام الكوسج المروزي وكلام ابي نعيم يشعر بانه ابن ابراهيم بن راهويه
قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا يعقوب بن ابراهيم وبروي بزيادة
بن سعد بسكون العين اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه قال حدثنا ابن اخي ابن شهاب هو محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري
وابن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عمه ابن شهاب
انه قال اخبرني بالافراد عروة اي ابن الزبير ان عائشة رضي الله عنها زوج
النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يمتحن اي يختبر من هاجر اليه من المومنات بهذه الاية وامتحانهن ان يستحلفن
ما خرجن من بغض زوج وما خرجن رغبة عن ارض وما خرجن التماسا
للدنيا وما خرجن الا حبا لله ولرسوله قاله ابن عباس رضي الله عنهما وزاد
مجاهد ولا اخرج بك عشق رجل منا ولا فرار من زوجك وعن قتادة
فيما اخرجه عبد الرزاق انه صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر من النساء
بالله ما خرجت الا رغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله وعند البزار ان الذي
كان يحلفهن عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم له عمر بن الخطاب

3:347

رضي الله عنه وقيل اي كان يمتحن فيما يتعلق بالايمان فيما يرجع الى الظاهر دون
الاطلاع على ما في القلوب كما قال تعالى الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما
في قلوبهن لقول الله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
الى قوله غفور رحيم وفي الشرط وما كان يمتحنهن بهذه الاية يا ايها الذين امنوا
اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الى غفور رحيم والمبايعة المعاقدة
على الاسلام والمعاهدة كان كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه واعطاه
خالصة نفسه وطاعته ودخيلة امره قال المفسرون لما فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بيعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه
اسفل منه امر عمر رضي الله عنه ان يبايع النساء بامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويبلغهن عنه قال عروة هو موصول بالسند السابق قالت عائشة
رضي الله عنها فمن اقر بهذا الشرط وهو على ان لا يشركن بالله شيئا الى اخر الاية
من المؤمنات وعند الطبراني من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال كان امتحانهن ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وهذا لا ينافي ما روي انه كان يمتحنهن بانهن ما خرجن من بغض زوج
الى اخر ما ذكر لانه زيادة بيان لقوله ما خرجت الا رغبة للاسلام فاذا اقررن
ذلك قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما هو منصوب
بنزع الخافض اي بالكلام لا مصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال
عند المبايعة باليدين ولا والله القسم لتاكيد الخبر ولا لتاكيد القسم
ما مست يده يد امراة قط في المبايعة للمراة ما يبايعهن ويروى
ما بايعهن الا بقوله قد بايعتك على ذلك بكسر الكاف وكان عائشة
رضي الله عنها اشارت بذلك الى الرد على ما جاء عن ام عطية عند ابن
خزيمة وابن حبان والبزار والطبري وابن مردويه من طريق اسمعيل
بن عبد الرحمن عن جدته ام عطية في قصة المبايعة قال فمد يده من خارج
البيت ومددنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وكذا جاء في الحديث
الذي بعده حيث قالت فيه فقبضت منا امراة يدها فانه يشعر بانهن

لكن يبايعنه بايديهن فان قيل ما وجه الرد هنا والاحاديث كلها صحاح فاجيب
عن الاول بان مد الايدي من وراء الحجاب لا يستلزم المصافحة بل هو اشارة
الى وقوع المبايعة وان لم يقع مصافحة وعن الثاني بان المراد بقبض اليد
التاخر عن القبول او يحتمل انهن كن ياخذن بيده الكريمة مع وجود حائل
ويشهد له ما رواه ابو داود في المراسيل عن الشعبي ان النبي صلى الله عليه
وسلم حين بايع النساء اتي ببرد قطري فوضعه على يده وقال لا اصافح النساء
وعند عبد الرزاق من طريق ابراهيم النخعي مرسلا نحوه وعند سعيد بن منصور
من طريق قيس بن ابي حازم كذلك وروى النسائي والطبري من طريق محمد بن
المنكدر ان اميمة بنت رقيقة بقافين مصغرا اخبرته انها دخلت في نسوة
تبايع فقلت يا رسول الله ابسط يدك نصافحك فقال اني لا اصافح النساء
ولكن ساخذ عليهن فاخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك في معروف فقال
فيما اطقتن واستطعتن فقلنا الله ورسوله ارحم بنا من انفسنا وفي
رواية الطبري ما قولي لمائة امراة الا كقولي لامراة واحدة ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله كان يمتحن من هاجر اليه من المؤمنات وقد اخرجه
في الطلاق ايضا على ما ياتي ان شاء الله تعالى تابعه اي تابع ابن اخي ابن
شهاب في روايته عن الزهري يونس اي ابن يزيد الايلي وقد وصل هذه
المتابعة المؤلف في كتاب الطلاق في باب اذا اسلمت المشركة او النصرانية
ومعمر هو ابن راشد وقد وصلها المؤلف في الاحكام في باب بيعة النساء
وعبد الرحمن بن اسحاق القرشي وقد وصلها ابن مردويه من طريق خالد
بن عبد الله الواسطي عنه عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب وقال اسحاق
بن راشد الجزري الحراني عن الزهري عن عروة اي ابن الزبير وعمرة
بنت عبد الرحمن يعني عن عائشة رضي الله عنها يعني ان اسحاق كان يجمع
بينهما في روايته وقد وصله الذهلي في الزهريات عن عتاب بن بشير
عن اسحاق بن راشد به باب سقط لفظه في رواية غير ابي ذر اذا جاءك
المؤمنات يبايعنك حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو المقعد

البصري قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد التنوري بفتح الفوقية
وتشديد النون قال حدثنا ايوب هو السختياني عن حفصة بنت سيرين
ام الهذيل الانصارية البصرية عن ام عطية نسيبة بنت الحارث رضي الله
عنها وقد تقدم ذكرها في كتاب الجنائز كذا قال عبد الوارث عن ايوب
وقال سفيان بن عيينة عن ايوب عن محمد بن سيرين عن ام عطية اخرجه
النسائي فكان ايوب سمعه منهما جميعا قالت اي انها قالت بايعنا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا علينا ان لا يشركن بالله شيئا ونهانا
عن النياحة وهو اسم من ناحت المراة على الميت اذا ندبته ورفعت
صوتها بان تبكي وتعدد محاسنها وتقول واكهفاه واجبلاه مثلا وقيل النوح
بكا مع الصوت ومنه ناح الحمام نوحا وفي رواية مسلم من طريق عاصم
عن حفصة عن ام عطية رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الاية يبايعنك
على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يعصينك في معروف كان منه النياحة
فقبضت امراة يدها قيل هي ام عطية المذكورة ولكنها ابهمت نفسها يدل
عليه ما في رواية النسائي فقلت ان امراة اسعدتني في الجاهلية فلا بد ان اسعدها
وفي رواية عاصم فقلت يا رسول الله الا ال فلان فانهم كانوا اسعدوني
في الجاهلية فلا بد ان اسعدهم فقالت اسعدتني فلانة قال الخطابي يقال
اسعدت المراة صاحبتها اذا قامت في نياحة معها تراسلها في نياحتها وهو
خاص بهذا المعنى ولا يستعمل الا في البكاء والمساعدة عليه واما المساعدة فهي
عامة في جميع الامور ويقال ان اصل المساعدة وضع الرجل يده على ساعد
صاحبه عند التعاون اريد ان اجزيها قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسم فلانة فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا يعني انه سكت
ولم يرد عليها شيئا فانطلقت من عنده ورجعت اليه صلى الله عليه
وسلم فبايعها وفي رواية النسائي قال قال اذهبي فاسعديها قالت فذهبت
فاسعدتها ثم جاءت فبايعت وهو معنى قولها فانطلقت ورجعت
يعني انطلقت واسعدت تلك المراة التي اسعدتها ثم رجعت

الى النبي

الى النبي صلى الله عليه وسلم وعند مسلم ان ام عطية قالت الا ال فلان
فانهم كانوا اسعدوني في الجاهلية فلا بد من ان اسعدهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ال فلان وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص
ام عطية في اسعاد تلك المراة او ال فلان وقال النووي هذا محمول على الترخيص
لام عطية خاصة ولا تحل النياحة لها ولغيرها في غير ذلك كما هو ظاهر الحديث
وللشارع ان يخص من العموم من شاء بما شاء انتهى كذا قال وفيه نظر
لان تحليل شيء من المحرمات لا يخص بشخص دون شخص الا ان يدعى
ان التي ساعدتها لم تكن اسلمت وفيه بعد على انها لا تخص ام عطية بذلك
فقد اخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم على النساء فبايعهن ان لا يشركن بالله شيئا الاية
قالت خولة بنت حكيم يا رسول الله ابي واخي ماتا في الجاهلية وان فلانة
اسعدتني وقد مات اخوها الحديث واخرج الترمذي من طريق شهر بن
حوشب عن ام سلمة الانصارية وهي اسماء بنت يزيد قالت قلت
يا رسول الله ان بني فلان اسعدوني على عمي ولا بد من قضائهم فابى قالت
فراجعته مرارا فاذن لي ثم لم انح بعد واخرج احمد والطبري من طريق مصعب
بن نوح قال ادركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت فاخذ علينا ولا تنحن فقالت عجوز يا نبي الله ان ناسا
كانوا اسعدونا على مصائب اصابتنا وانهم قد اصابتهم مصيبة فانا اريد
ان اسعدهم قال اذهبي وكافئيهم قالت فانطلقت فكافاتهم ثم انها اتت
فبايعته فظهر ان لا خصوصية لام عطية بذلك فبهذه الاحاديث استدل
بعض المالكية على جواز النياحة وان المحرم منها ما كان معه شيء من افعال
الجاهلية من شق جيب وخمش خد ونحو ذلك والصواب ان النياحة
حرام مطلقا وهو مذهب العلماء كافة كما قال القاضي عياض وقد تقدم
في الجنائز النقل عن غير هذا المالكي ايضا ان النياحة ليست بحرام وهو
وهو شاذ مردود وقد ابداه القرطبي احتمالا ورده بالاحاديث الواردة

[illegible]

في الوعيد على النياحة وهو دال على شدة التحريم فيكون الاذن الذي وقع
لمن ذكر في الحالة الاولى لبيان الجواز ثم وقع التحريم فورد حينئذ الوعيد الشديد
في احاديث كثيرة منها حديث ابي مالك الاشعري عند ابي يعلى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة
عليها سربال من قطران ودرع من جرب بهذا وقد لخص القرطبي بقية
الاقوال في ذلك منها دعوى ان ذلك قبل تحريم النياحة وقال هو فاسد
لسياق حديث ام عطية هذا ولولا ان ام عطية فهمت التحريم لما استثنت
ويؤيده ايضا ان ام عطية صرحت بانها من العصيان المعروف وهذا
الهدم فليتامل ومنها ان قوله الا ال فلان ليس فيه نص على انها تساعدهم
بالنياحة بل قد تساعدهم باللقاء والبكاء الذي لا نياحة معه قال وهذا
اشبه مما قبله قال الحافظ العسقلاني بل يرد عليه ورود التصريح بالنياحة
ويرد عليه ايضا ان اللقاء والبكاء المجرد لم يدخل في النهي كما تقدم في الجنائز تقريره
ولو وقع الاقتصار عليه لم يحتج الى تاخير المبايعة حتى تفعله ومنها انه يحتمل ان يكون
اعاد الا ال فلان على سبيل الانكار كما قال لمن استاذن عليه فقال له من ذا
فقال انا قال انا انا فاعاد عليه كلامه منكرا عليه قولها انا ويرد عليه ما يرد على
الاول فتامل واحسن الاجوبة واقربها الى الصواب مما سبق من ان النهي
ورد اولا للتنزيه ثم وقع التحريم بعد تمام مبايعة النساء والله تعالى اعلم حدثنا
وفي نسخة حدثني بالافراد عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا وهب بن
جرير بفتح الجيم قال حدثنا ابي جرير بن حازم الجهضمي قال سمعت الزبير
بضم الزاء وفي رواية الاسمعيلي الزبير بن خريت بكسر الخاء المعجمة وتشديد
الراء وبعدها تحتية بعدها فوقية وقد مر في سورة الانفال عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا يعصينك في معروف انما
هو شرط شرطه الله للنساء اي عليهن واختلف في ذلك الشرط فالاكثر
على انه النياحة كما سبق وقد تقدم عند مسلم ما يدل لذلك واخرج الطبري
من طريق زهير بن محمد قال في قوله تعالى ولا يعصينك في معروف

لا يخلو

لا يخلو الرجال بامراة وفي رواية لا تخلو امراة بغير ذي محرم وقد جمع بينهما
قتادة فاخرج الطبري عنه قال اخذ عليهن ان لا ينحن ولا يحدثن الرجال فقال
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان لنا اضيافا وانا نغيب عن نسائنا
اولئك عنيت وللطبري في حديث ابن عباس رضي الله عنهما انما انبئكن
بالمعروف الذي لا تعصينني فيه لا تخلون بالرجال وحدانا ولا تنحن نوح الجاهلية
ومن طريق اسيد بن ابي اسيد البراد عن امراة من المبايعات قالت
كان فيما اخذ علينا ان لا نعصيه في شيء من المعروف ولا نخمش وجها
ولا ننشر شعرا ولا نشق جيبا ولا ندعو ويلا وقيل الشرط المذكور الطاعة لله
ولرسوله وقيل في كل امر فيه رشدهن وقيل هو عام في كل معروف
امر الله تعالى به والمعاني متقاربة وقوله للنساء لا ينفي ان يكون شرطا للرجال
ايضا فقد بايعهم في العقبة على ذلك ومفهوم اللقب لا اعتبار به ثم ان قوله
فبايعهن في السياق حذف تقديره فان بايعن على ذلك او فان اشترطن
ذلك على انفسهن فبايعهن ومطابقة الحديث للترجمة في قوله تعالى
ولا يعصينك في معروف كما لا يخفى حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن
المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال الزهري محمد بن مسلم بن
شهاب حدثناه هو من تقديم الاسم على الفعل والتقدير حدثنا الزهري بالحديث
الذي يريد ان يذكره قال حدثني بالافراد ابو ادريس عائذ الله بالذال المعجمة
الخولاني بفتح الخاء المعجمة الشامي انه سمع عبادة بن الصامت رضي الله عنه
قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتبايعوني وفي رواية ابي ذر
اتبايعونني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تسرقوا فيه حذف المفعول
ليدل على العموم وقرا اية النساء اي اية بيعة النساء وهي يا ايها النبي اذا جاءك
المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا الاية وسقطا واو وقرا
في الاية رواية ابي ذر واكثر لفظ سفيان اي ابن عيينة قرا الاية بدون لفظ
النساء وفي رواية الكشميهني قرا في الاية والاولى اوجه فمن وفي منكم بالتخفيف
اي من ثبت على العهد فاجره على الله فضلا منه عليه بان يدخله الجنة

ومن اصاب من ذلك شيا غير الشرك فعوقب زاد احمد به اى بسبب فى الدنيا بان اقيم عليه الحد فهو كفارة له فلا يعاقب عليه فى الاخرة كما عليه الاكثر لان الحد وكفارات منها اى من الاشيا التى توجب الحد شيا ومن ذلك مما يوجب الحد وكذا قيل والظاهر انه من الناسخ لانه يغنى عنه قوله منها ويؤيده رواية ابى ذر عن الكشميهنى من ذلك شيا فستره الله فهو الى الله اى مفوض اليه ان شاء عذبه عدلا وان شاء غفر له فضلا وفى رواية ابى ذر غفر له منها تابعه اى تابع سفيان عبد الرزاق اى ابن همام عن معمر هو ابن راشد فى الرواية عن الزهرى وزاد ابو ذر عن المستملى فى الاية اى فى تلاوة الاية وصله مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عقب رواية ابى سفيان وقال فى اخره وزاد فى الحديث فتلا علينا اية النساء ان لا يشركن بالله شيا وهذه المبايعة كانت ليلة العقبة الاولى وقد مر البحث فيه فى كتاب الايمان مستوفى حدثنا محمد بن عبد الرحيم الملقب بصاعقة قال حدثنا هرون بن معروف ابو على البغدادى المروزى الضرير قال حدثنا عبد الله بن وهب المصرى الفقيه قال واخبرنى بالواو عطف على محذوف ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج نزل البخارى فى هذا الاسناد درجتين بالنسبة لابن جريج فانه يروى عن ابن جريج بواسطة رجل واحد كابى عاصم ومحمد بن عبد الله الانصارى ومكى بن ابراهيم وغيرهم ونزل فيه درجة بالنسبة لابن وهب فانه يروى عن جمع من اصحابه كاحمد بن صالح واحمد بن عيسى وغيرهما وكان السبب فيه تصريح ابن جريج فى هذه الطريق النازلة بالاخبار وقد اخرج البخارى طرفا من هذا الحديث فى كتاب العيدين عن ابى عاصم عن ابن جريج بالعلو وهو من اوله الى قوله قبل الخطبة وصرح فيه ابن جريج بالخبر فلعله لم يكن بطوله عن ابى عاصم ولا عند من لقيه من اصحاب ابن وهب وقد علاه ابو ذر فى روايته فقال حدثنا على الحربى ثنا ابن ابى داود ثنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب ووقع فى البخارى تعليق فى العيدين لكنه من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج ان الحسن بن مسلم اى ابن

يناق

اى ابن يناق بالتحتية وتشديد النون وبعد الالف قاف المكى اخبره عن طاوس اليمانى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال شهدت الصلوة يوم الفطر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ابى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم اى فى خلافتهم فكلهم يصليها اى صلاة العيد قبل الخطبة ثم يخطب بعد فنزل نبى الله صلى الله عليه وسلم اى لما فرغ من الخطبة فكانى انظر اليه حين يجلس باسكان الجيم وكسر اللام من الاجلاس ويروى بفتح الجيم وتشديد اللام المكسورة الرجال بيده ثم اقبل يشقهم حتى اتى النساء مع بلال فقال يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد واد البنات ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن اى بولد ملقوط ينسبنه الى ازواجهن حتى فرغ من الاية كلها ثم قال حين فرغ انتن على ذلك بكسر الكاف خطاب للنساء اللاتى اتى اليهن اى على المذكور فى الاية و فقالت وفى رواية ابى ذر فقالت بالفاء بدل الواو امراة واحدة اى منهن لم يجبه غيرها نعم يا رسول الله لا يدرى الحسن اى الحسن بن مسلم الراوى من هى وقيل انها اسما بنت يزيد قال صلى الله عليه وسلم فتصدقن قال العينى يحتمل ان يكون ماضيا وان يكون امرا انتهى وفيه ان احتمال كونه ماضيا غير ظاهر بل غير محتمل فافهم وبسط بلال ثوبه فجعلن يلقين من الالقاء الفتخ بفتح الفاء والمثناة الفوقية وبالخاء المعجمة الخواتيم العظام وقيل خلوخ من فضة لا فص فيها والخواتيم اى الصغار فى ثوب بلال ليتصدق به عنهن فيمن يستحق ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى فى ابواب العيدين فى باب عظة الامام النساء يوم العيد ومضى الكلام فيه

سورة الصف

سميت به لقوله تعالى يقاتلون فى سبيل الله صفا وتسمى سورة الحواريين قال ابو العباس مدنية بلا خلاف وذكر ابن النقيب عن ابن يسار انها مكية وقال السخاوى نزلت

بعد التغابن وقبل الفتح وهي تسعمائة حرف ومائتان واحدى وعشرون
كلمة واربع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا
في رواية ابي ذر وقال مجاهد من انصاري الى الله من يتبعني بتشديد
الفوقية بعد التحتية وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني من يتبعني بصيغة
الماضي الى الله اي قال مجاهد في تفسير قوله عز وجل كما قال عيسى بن مريم
للحواريين من انصاري الى الله من يتبعني الى الله ووصله الفريابي
بلفظ وقال ابو عبيدة الى بمعنى في اي من انصاري في الله وقيل بمعنى مع
فالمعنى من يضيف نصرته الى الله وقال الداودي يحتمل ان يكون لله وفي
وفي الله واخرج الطبري من طريق معمر عن قتادة ان الحواريين من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من قريش فسمى العشرة المشهورين الا سعيد
بن زيد وحده وحمزة وجعفر بن ابي طالب وعثمان مطعون وقال
ابن عباس رضي الله عنهما مرصوص ملصوق بعضه ببعض اي قال ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى كانهم بنيان مرصوص ملصوق بعضه
وروى ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله كانهم بنيان مرصوص مثبت لا يزول ملصوق
بعضه ببعض فعلى تفسير ابن عباس رضي الله عنهما هو من التراص
اي التضام مثل تراص الاسنان او من الملائم الاجزاء المستوي وقال
غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية ابي ذر والنسفي وقال
يحيى وهو ابن زياد عبد الله الفرا بالرصاص بفتح الراء ويجوز كسرها
وهو كلامه في معاني القران ولفظه في قوله كانهم بنيان مرصوص
يريد بالرصاص حثهم على القتال ورجح الطبري الاول من بعدي اسمه
احمد وفي رواية ابي ذر باب ياتي من بعدي اسمه احمد وقال في الدر
يحتمل الفعل من الفعل المضارع او من افعل التفضيل والظاهر الثاني
وعلى كلا الوجهين فمنعه من الصرف للعلمية والوزن الغالب الا انه على
على الاول يمتنع معرفة وينصرف نكرة وعلى الثاني يمتنع تعريفا

وتنكيرا

وتنكيرا الا انه يخلف العلمية الوصف واذا نكر بعد كونه علما اجري فيه خلاف
سيبويه والاخفش وهي مسئلة مشهورة عند النحاة وانشد ابو حيان في مدحه
صلى الله عليه وسلم صلى الاله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك
احمد حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة
عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد محمد بن جبير بن
مطعم عن ابيه جبير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان لي اسماء انا محمد جمعه جلائل الخصال المحمودة وهذا البناء يدل
على بلوغ النهاية في الحمد وانا احمد افعل من الحمد قطع متعلقة للمبالغة وانا الماحي
يمحو الله بي الكفر لانه بعث والدنيا مظلمة بالكفر فاتى صلى الله عليه وسلم بالنور
الساطع حتى محاه وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي بكسر الميم وتخفيف
الياء ويروى بفتح الميم وتشديد الياء اي على اثري وزمان نبوتي وليس بعدي
نبي وقيل اي على وقت قيامي على القدم بظهور علامات الحشر فيه ويحتمل
ان يراد انه اول من يحشر من الناس يوم القيمة قال الطيبي وهو من الاسناد
المجازي لانه سبب في حشر الناس لان الناس لا يحشرون ما لم يحشر وانا العاقب
اي الذي يخلف من كان قبله في الخير فان قيل اسماؤه وصفاته اكثر منها
فالجواب انه انما اقتصر على الموجودة في الكتب القديمة المعلومة للامم السالفة
وقد مضى الحديث في باب ما جاء في اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومر الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة

سورة الجمعة قال ابو العباس مدنية بلا خلاف وقال السخاوي
نزلت بعد التحريم وقبل التغابن وهي سبعمائة وعشرون حرفا ومائة وثمانون
كلمة واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة ولفظ
سورة الا في رواية ابي ذر باب يثبت لفظ باب في رواية ابي ذر ايضا
وفي نسخة زيادة لفظ قوله واخرين منهم صفة اخرين اي وسيلحقون
وكل من تعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى اخر الزمان فرسول الله
صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم ومعلمهم لانه اصل ذلك الخير العظيم

والفضل الجليم وقراءة عمر رضي الله عنه فامضوا الى ذكر الله ثبت هذا هنا في رواية
الكشميهني وحده روى الطبري عن عبد الحميد بن بيان عن سفيان
عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال ما سمعت عمر يقرأها قط
الا فامضوا ومن طريق مغيرة عن ابراهيم قال قيل لعمر رضي الله عنه ان
ابي بن كعب يقرأها فاسعوا قال اما انه اعلمنا واقرأنا للمنسوخ وانما هي فامضوا
واخرجه سعيد بن منصور فبين الواسطي بين ابراهيم وعمر وانه خرشنة
بن الحر فصح الاسناد واخرجا ايضا ابراهيم عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه انه كان يقرأها فامضوا ويقول لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط
ردائي واخرجه الطبراني ورجاله ثقات الا انه منقطع وللطبراني ايضا من طريق
قتادة قال هي في حرف ابن مسعود فامضوا وهو كقوله تعالى ان سعيكم لشتى
وقال ابو عبيدة معنى فاسعوا اجيبوا وليس من العدو حدثنا عبد العزيز
بن عبد الله اي ابن يحيى الاويسي المدني قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر
حدثنا بالجمع سليمان بن بلال التيمي مولاهم عن ثور باسم الحيوان المشهور
هو ابن زيد الديلي بكسر الدال المهملة بعدها تحتية ساكنة عن ابي الغيث بفتح
الغين المعجمة وسكون اليا التحتية وبالمثلثة هو سالم مولى عبد الله بن
مطيع عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فانزلت عليه سورة الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال الحافظ
العسقلاني كانه يريد انزلت عليه هذه الاية من سورة الجمعة والا فقد نزل
منها قبل اسلام ابي هريرة رضي الله عنه الامر بالسعي ووقع في رواية الدا
الداودي عن ثور عند مسلم نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ واخرين
منهم قال قلت وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي قالوا من هم
يا رسول الله وفي رواية الاسمعيلي وقال له رجل وفي رواية الداودي
فقيل منهم وفي رواية عبد الله بن جعفر عن ثور عند ابن مردويه فقال رجل
يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا فلم يراجعه كذا في رواية ابي ذر
وفي رواية غيره فلم يراجعه قال الحافظ العسقلاني وهو الصواب اي

لم يراجع

لم يراجع النبي صلى الله عليه وسلم السائل اي لم يعد عليه جوابه ووقع ذلك
صريحا في رواية الدراوردي قال فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى
سأل ثلاثا وفي رواية الدراوردي حتى سأل مرتين وثلاثا وفي رواية ابن
وهب عن سليمان بن بلال حتى سأله ثلاث مرات بالجزم وكذا في رواية
عبد الله بن جعفر وفينا سلمان الفارسي وضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا النجم المعروف وقد
تقدم ذكره في تفسير سورة النجم لناله رجل او رجال شك من سليمان
بن بلال بدليل الرواية التي اوردها بعده من غير شك مقتصرا على قوله
لناله رجال وكذا هو عند مسلم والنسائي وقد اخرجه الاسمعيلي من رواية
ابن وهب عن سليمان بلفظ لناله رجال من غير شك من هؤلاء يعني قوم
سلمان الفارسي وزاد ابو نعيم في اخره برقة قلوبهم ومن وجه اخر يتبعون
سنتي ويكثرون الصلوة علي وقد اختلفوا في المراد باخرين منهم فقيل
هم التابعون وقيل العجم وقيل ابناؤهم وقيل كل من كان بعد الصحابة
وقال ابو روق جميع من اسلم يوم القيمة وقال القرطبي احسن ما قيل فيهم
انهم ابناء فارس بدليل هذا الحديث لناله رجال من هؤلاء وقد ظهر ذلك
فانه ظهر فيهم الدين وكثر فيهم العلماء فكان وجود ذلك فيهم دليلا من ادلة
صدقه صلى الله عليه وسلم وذكر ابو عمر ان الفرس من ولد لاوذ بن سام
بن نوح عليه السلام وذكر علي بن كيسان النسابة وغيره انهم من ولد فارس
بن جابر بن يافث بن نوح عليه السلام قيل وهو اصح ما قيل فيهم
وقال الرشاطي فارس الكبرى ابن كيومرث ويقال جيومرث بن
اميم بن لاوذ وقيل جيومرث بن يافث وقيل هو فارس بن ناسور
بن سام بن نوح عليه السلام وقيل من ولد يوزرام بن ارفخشذ بن سام
وانه ولد بضعة عشر رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس وقيل
انهم بنو ايران بن الاسود بن سام ويقال لهم بالجزيرة الحضارمة
وبالشام الجراجمة وبالكوفة الاحامرة وبالبصرة الاساورة وباليمن الابناء

والاحرار وفي كتاب الطبقات لصاعد كانت الفرس اول امرها موحدة على
دين نوح عليه السلام الى ان اتى بوداسف المشرقي الى طهمورث ثالث ملوك
الفرس بمذهب الحنفاء وهم الصابئون وقسر الفرس على التشرع به فاعتقدوه
نحو الف سنة ومائتي سنة وقيل اكثر من الفي سنة ثم تمجسوا جميعا بظهور زرادشت
في زمن بستاسف ملك الفرس حين مضى من ملكه ثلثون سنة ودعا الى دين
المجوسية من تعظيم النار وسائر الانوار والقول بتركيب من النور والظلام
واعتقاد القدماء الخمسة البليس والهيولى والزمان والمكان وذكر اخر فقبل
منه بستاسف وقاتل الفرس عليه حتى انقادوا جميعا اليه ورفضوا دين
الصابئة واعتقدوا زرادشت نبيا مرسلا اليهم ولم يزالوا على دينه قريبا
من الف سنة وثلثمائة سنة الى ان اباد الله عز وجل ملكهم على يد عثمان رضي الله
عنه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله واخرين منهم لاسيما في قوله فانزلت
عليه سورة الجمعة وقد اخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في التفسير والمناقب
النسائي فيهما حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ابو محمد الحجبي البصري قال حدثنا
وفي رواية ابي ذر اخبرنا عبد العزيز هو الدراوردي كما جزم به ابو نعيم والجياني
والمزي وقد اخرجه مسلم عن قتيبة عن الدراوردي وجزم الكلاباذي بانه ابن
ابي حازم وكذا قال الكرماني والاول اولى فان في الحديث مشهور عن الدراوردي
قال الحافظ العسقلاني ولم اره في شيء من المسانيد من حديث ابن ابي حازم
والدراوردي وقد اخرج له في المتابعات غير هذا اخبرني ثور هو ابن زيد
عن ابي الغيث سالم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
لناله رجال من هؤلاء وهذا طريق اخر في الحديث المذكور وقد اطنب ابو نعيم
في تخريج طرق هذا الحديث ووقع في بعض طرقه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان ذلك كان عند نزول قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ويحتمل ان يكون ذلك صدر عند نزول كل من الايتين وقد اخرج مسلم
الحديث مجردا عن السبب من رواية يزيد بن الاصم عن ابي هريرة رضي الله
عنه رفعه لو كان الدين عند الثريا لذهب رجال من ابناء فارس حتى يتناولوه

واخرجه

واخرجه ابو نعيم من طريق سليمان التيمي حدثني شيخ من اهل الشام عن ابي
هريرة رضي الله عنه نحوه وزاد في اخره برقة قلوبهم واخرجه من وجه اخر
عن التيمي عن ابي عثمان عن سلمان الفارسي بالزيادة ومن طريق اخرى
عن هذا الوجه فزاد فيه يتبعون سنتي ويكثرون الصلوة علي وقال القرطبي
وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم عيانا فانه وجد منهم من اشتهر ذكره من
حفاظ الاثار والعناية بها ما لم يشاركهم فيه كبير احد من غيرهم وقد تقدم انفا
وقال ابن كثير في هذا الحديث دليل على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم
الى جميع الناس من الاحمر والاسود فانه فسر قوله تعالى واخرين منهم بفارس
ولذا كتب كتبه الى فارس والروم وغيرهم من الامم يدعوهم الى الله والى اتباع
ما جاء به وعند ابن ابي حاتم عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعا ان
في اصلاب اصلاب رجال ونساء من امتي يدخلون الجنة بغير
حساب ثم قرا واخرين منهم الاية باب سقط لفظ باب في رواية غير
ابي ذر واذا راوا تجارة زاد ابو ذر او لهوا وسيجيء سياق الاية في الحديث
حدثنا وفي رواية حدثني بالافراد حفص بن عمر الحوضي قال حدثنا وفي رواية
اخبرنا خالد بن عبد الله الطحان الواسطي قال حدثنا وفي رواية ايضا اخبرنا
حصين بضم الحاء مصغرا هو ابن عبد الرحمن عن سالم بن ابي الجعد بفتح
الجيم وسكون العين وعن ابي سفيان طلحة بن نافع وهو ليس على شرط
البخاري وانما اخرج له مقرونا بسالم وقد تقدم له حديث في مناقب سعد
بن معاذ قرنه بسالم ايضا واخرج له حديثين اخرين في الاشربة مقرونا
بابي صالح وهذا جميع ما له عنده واعتماده في ذلك على سالم وابي صالح
عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه يعني ان كليهما يرويان عنه
انه قال اقبلت عير بكسر العين المهملة وسكون التحتية وهي الابل التي تحمل
الميرة قال مقاتل وابن حبان انها كانت لدحية بن خليفة قبل ان يسلم
وكان معها طبل يوم الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعند احمد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فثار الناس من نار يثوروا اذا

اذا انتشر وارتفع والمعنى تفرقوا الا اثنا عشر رجلا برفع اثنا عشر وفي نسخة
الا اثنى عشر بالنصب فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
اعاد الضمير الى التجارة دون اللهو ودون كليهما قال الثعلبي رد الكناية
الى التجارة لانها اهم وافضل وقال ابن عطية قال تفضوا اليها ولم يقل اليهما
اهتماما بالاهم اذ كانت هي سببا للهو من غير عكس قال الحافظ العسقلاني
كذا قال وفيه نظر لان العطف باو لا يثنى معه الضمير لكن يمكن ان يدعى
ان او هنا بمعنى الواو وعلى تقدير ان يكون او على بابها فحقه ان يقول حينئذ
بضمير التجارة دون ضمير اللهو للمعنى الذي ذكره وتعقبه العيني بانا لا نسلم
هذا وما المانع من ذلك والمذكور شيئان على انه قد ادبها وقال الزمخشري
تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة
المذكور عليه وزاد ابو ذر وتركوك قائما وهي جملة حالية من فاعل انفضوا
وقد مقدرة تتمة ووقع عند الطبري من طريق قتادة الا اثنى عشر رجلا
وامراة وهو اصح مما رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لم يبق
معه الا رجلان وامراة ووقع في الكشاف ان الذين بقوا ثمانية انفس
وقيل احد عشر وقيل اثنى عشر وقيل اربعون قال الحافظ العسقلاني
والقولان الاولان لا اصل لهما فيما وقفت عليه وقد مر الحديث في كتاب
الجمعة في باب اذا نفر الناس عن الامام في صلاة الجمعة ومطابقته للترجمة
ظاهرة

سورة المنافقين

سقط ذلك في رواية غير ابي ذر وهي مدنية وسبعمائة وستة وسبعون
حرفا ومائة وثمانون كلمة واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال العيني ليس في ثبوت البسملة هنا خلاف وعزاه القسطلاني
الى رواية ابي ذر اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
الى الكاذبون وفي رواية ابي ذر سقط قوله الى الكاذبون وقال بعد
قوله لرسول الله الاية وفي رواية سوى الى قوله لكاذبون وجواب
اذا قوله قالوا وقيل الجواب محذوف وقالوا الح حال اي قائلين

كيت

كيت وكيت فلا تقبل منهم فقوله والله يعلم انك لرسوله جملة معترضة
بين قوله نشهد انك لرسوله وقوله والله يشهد لفائدة ابداها الزمخشري
في كشافه وهي انه لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم
لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسطا بينهما والله يعلم انك
لرسوله ليميط هذا الايهام قال الطيبي وهذا نوع من التتميم لطيف المسلك
وفي المصابيح واستدل بقوله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
على ان الكذب هو عدم مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر ولو كان خطا فانه تعالى
جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان
مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة
وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا
كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب
وخلوص الاعتقاد بشهادة ان والجملة الاسمية وبان المعنى انهم لكاذبون
في تسمية هذا الخبر شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد او
المعنى انهم لكاذبون في قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم
الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع
فيكون كذبا باعتبار اعتقادهم وان كان صدقا في نفس الامر فكانه
قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق وحينئذ لا يكون
الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع انتهى حدثنا عبد الله بن رجاء
الغداني بضم الغين المعجمة وتخفيف الدال المهملة قال حدثنا اسرائيل
هو ابن يونس عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي وهو جد
اسرائيل عن زيد بن محمد بن ارقم ولاسرائيل فيه اسناد اخر اخرجه
الترمذي والحاكم من طريقه عن السدي عن ابي سعد الازدي عن زيد
بن ارقم وسياتي بعد بابين من رواية زهير بن معاوية عن ابي اسحاق
تصريحه بسماعه له من زيد قال كنت في غزاة زاد بعد باب من وجه اخر
عن اسرائيل مع عمي وهذه الغزوة هي غزوة تبوك كما وقع في رواية

زيد بن ارقم عند النسائي ويؤيده قوله في رواية
محمد بن كعب عن زيد بن ارقم عند النسائي في سفر اصاب الناس فيه شدة واخرج
زيد الاتية ان شاء الله تعالى في سفر اصاب الناس فيه شدة واخرج
عبد بن حميد باسناد صحيح عن سعيد بن جبير مرسلا ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل منزلا لم يرتحل منه حتى يصلي فيه فلما كان غزوة
تبوك نزل منزلا فقال عبد الله بن ابي فذكر القصة والذي عليه اهل المغازي
انها غزوة بني المصطلق وسياتي قريبا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ما يؤيده وعند ابن عائذ واخرجه الحاكم في الاكليل من طريقه ثم من طريق
ابي الاسود عن عروة ان القول الاتي ذكره صدر من عبد الله بن ابي بعد
ان قفلوا وذكر ابو الفرج انها المريسيع سنة خمس وقيل ست وقال موسى
سنة اربع فسمعت عبد الله بن ابي هو ابن سلول رأس المنافقين
وسلول غير منصرف لانه اسم ام عبد الله ويروى عبد الله بن ابي ابن سلول
والابن الثاني صفة لعبد الله فهو بالنصب يقول لا تنفقوا على من عند
رسول الله من المهاجرين حتى ينفضوا اي يتفرقوا من حوله هو كلام
عبد الله بن ابي ولم يقصد الراوي سياق التلاوة وقال الحافظ العسقلاني
وغلط بعض الشراح فقال هذا وقع في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
وليس في المصاحف المتفق عليها فيكون على سبيل البيان من ابن مسعود
قال ولا يلزم من كون عبد الله بن ابي قالها ان ينزل القرآن بحكاية جميع
كلامه وقال العيني اراد ببعض الشراح صاحب التلويح ولكنه لم ينقل
هكذا وانما قال قوله حتى ينفضوا من حوله بكسر الميم وجر اللام كذا هو
في السبعة قال النووي وقرئ في الشاذ من حوله بالفتح هذا الذي ذكره
صاحب التلويح نعم قوله كذا هو في السبعة فيه نظر ولكن رجعنا كذا
في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني ولو رجعنا والاول اولى وبعد
الواو محذوف تقديره وسمعته يقول ووقع في الباب الذي بعده
وقال لئن رجعنا وهو يؤيد ذلك وفي رواية محمد بن كعب عن زيد
بعد باب وقال ايضا لئن رجعنا من عنده وفي رواية ابي ذر الى المدينة

من عنده

من عنده ليخرجن الاعز منها يريد نفسه الاذل يريد النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه رضي الله عنهم وسياتي في حديث جابر رضي الله عنه سبب قول عبد الله
بن ابي قال زيد بن ارقم فذكرت ذلك لعمي او لعمر كذا بالشك وفي سائر
الروايات الاتية لعمي بلا شك وكذا عند الترمذي من طريق ابي سعيد
الازدي عن زيد ووقع عند الطبراني وابن مردويه ان المراد بعمه سعد بن
عبادة وليس عمه حقيقة وانما هو سيد قومه الخزرج وعم زيد بن ارقم الحقيقي
ثابت بن قيس له صحبة وعمه زوج امه عبد الله بن رواحة خزرجي ايضا
وفي كلام الكرماني انه عبد الله بن رواحة وهو عمه المجازي لانه كان في حجره
وانهما من اولاد كعب الخزرجي وقال الغساني الصواب عمي لا عمر على ما رواه
الجماعة ووقع في مغازي ابي الاسود عن عروة ان مثل ذلك وقع لاوس
بن اقوم فذكره لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فلعل هذا هو سبب الشك
في ذكر عمر رضي الله عنه وجزم الحاكم في الاكليل ان هذه الرواية وهم والصواب
زيد بن ارقم ولكنه لا يمتنع تعدد المخبر بذلك عن عبد الله بن ابي الا ان
القصة مشهورة لزيد بن ارقم وسياتي من حديث انس رضي الله عنه
ما يشهد لذلك فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم اي ذكره عمي وكذا في الرواة
التي بعد هذا ووقع في رواية ابن ابي ليلى عن زيد فاخبرت به النبي صلى الله
عليه وسلم وكذا في مرسل قتادة والتوفيق بينهما انه يحمل على انه ارسل
اولا ثم اخبر به بنفسه وقال الحافظ العسقلاني فكانه اطلق الاخبار مجازا
لكن في مرسل الحسن عند عبد الرزاق فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعلك اخطا سمعك لعلك شبه عليك فعلى هذا لعله ارسل
بذلك اولا ثم على لسان عمه ثم حضر هو فاخبر انتهى وانت خبير بان ما ذكره
بالاحتمال هو المتعين لقوله فدعاني صلى الله عليه وسلم فحدثته بذلك
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي واصحابه
فسالهم عن ذلك فحلفوا ما قالوا اي فحلفوا بالله ما قالوا ذلك وفي رواية
زهير فاجتهد يمينه والمراد به عبد الله بن ابي وجمع باعتبار من معه

ووقع في رواية ابي الاسود عن عروة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
الى عبد الله بن ابي فسأله فحلف بالله ما قال من ذلك شيئا فكذبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتشديد وفي رواية زهير فقالوا كذب
زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا بالتخفيف ورسول الله
بالنصب على المفعولية وفي رواية ابن ابي ليلى عن زيد عند النسائي
فجعل يقولون ان زيدا حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب
وصدقه اي عبد الله بن ابي وفي الرواية التي بعدها فصدقهم وقد مضى
توجيهها فاصابني هم لم يصبني مثله قط يعني في الزمن الماضي وفي رواية
زهير فوقع في نفسي شدة وفي رواية ابي سعد الازدي عن زيد فوقع علي
من الهم ما لم يقع على احد وفي رواية محمد بن كعب فرجعت الى المنزل
فنمت زاد الترمذي في رواية فنمت كئيبا حزينا وفي رواية ابن ابي ليلى
حتى جلست في البيت مخافة اذا راني الناس ان يقولوا كذبت فجلست
في البيت فقال لي عمي ما اردت الى ان كذبك بتشديد الذال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومقتك من مقته مقتا اذا ابغضه بغضا اي ما
قصدت منتهيا اليه اي ما حملك عليه وفي رواية محمد بن كعب فلامني الانصار
وعند النسائي من طريقه ولامني قومي فانزل الله تعالى وفي رواية
محمد بن كعب فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الوحي وفي رواية
زهير حتى انزل الله وفي رواية ابي الاسود عن عروة فبينا هم يسيرون ابصروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فنزلت وفي رواية سعيد
عن زيد قال فبينا اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خفقت
براسي من الهم اذ اتاني فعرك باذني وضحك في وجهي فلحقني ابو بكر رضي الله
عنه فسألني فقلت له فقال ابشر ثم لحقني عمر رضي الله عنه مثل ذلك
فلما اصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين
اذا جاءك المنافقون زاد آدم ابن ابي اياس الى قوله هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل

وهو يبين من رواية محمد بن كعب مختصرة حيث اقتصر فيها على قوله
ونزل هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
حتى بلغ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فبعث الي النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم فقرأ اي ما انزل الله عليه من ذلك فقال ان الله
قد صدقك يا زيد وفي مرسل الحسن فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
باذن الغلام فقال وفت اذنك يا غلام مرتين وزاد زهير في روايته
فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم وسيأتي شرحه بعد ثلاثة ابواب
وفي الحديث من الفوائد ترك مؤاخذة كبراء القوم بالهفوات لئلا ينفر
اتباعهم والاقتصار على معاتبتهم وقبول اعذارهم وتصديق ايمانهم وان
كانت القرائن ترشد الى خلاف ذلك لما في ذلك من التأنيس والتأليف
وفيه جواز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه ولا يعد نميمة مذمومة الا ان قصد
بذلك الافساد المطلق واما اذا كانت فيه مصلحة ترجح على المفسدة فلا
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في التوبة والترمذي
في التفسير وكذا النسائي فيه باب قوله عز وجل وقد سقط لفظ
باب قوله في رواية غير ابي ذر اتخذوا اي المنافقون ايمانهم حلفهم الكاذب
جنة وفي رواية قال مجاهد جنة يجتنون اي يستترون بها عن اموالهم
ودمائهم قال عبد بن حميد حدثني شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة قال يجتنون انفسهم واخرجه الطبري
من وجه اخر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد باللفظ الذي ذكره المصنف حدثنا
آدم ابن ابي اياس قال حدثنا اسرائيل اي ابن يونس عن ابي اسحاق
السبيعي جد اسرائيل عن زيد بن ارقم رضي الله عنه انه قال كنت مع عمي
سعد بن عبادة او عبد الله بن رواحة على ما مر آنفا فسمعت عبد الله
بن ابي بالتنوين اي ابن سلول بنصب ابن صفة لعبد الله وسلول اسم
امه غير منصرف والالف ثابتة في ابن يقول لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا اي من حوله كما في رواية وقال عبد الله بن

ايضا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وسقط لفظ ايضا
في رواية ابي ذر فذكرت ذلك لعمي فذكره عمي ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعاني فحدثته وفي نسخة سقط ههنا فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي واصحابه فحلفوا ما حضروا وذكر
لهم ذلك ما قالوا ذلك فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني
فاصابني هم لم يصبني مثله زاد الكشميهني قط فجلست في بيتي كئيبا حزينا
فانزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون الى قوله هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله وفي نسخة زيادة قوله حتى ينفضوا
الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل وقراءة الحسن لنخرجن بالنون ونصب الاعز
على المفعول والاذل على الحال اي لنخرجن الاعز ذليلا وضعف بان الحال
لا تكون الا نكرة والاذل معرفة ومنهم من جوزها والجمهور جعلوا اللام مزيدة
على حد ارسلها العراك وادخلوا الاول فالاول فارسل الي بتشديد الياء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها علي بتشديد الياء ثم قال ان الله
قد صدقك اي فيما قلته وهذا طريق اخر في حديث زيد بن ارقم المذكور
في الباب الذي قبله باب قوله عز وجل وسقط لفظ باب قوله
في رواية غير ابي ذر ذلك اشارة الى ما وصف من حال المنافقين في النفاق
والكذب بالايمان اي ذلك كله بانهم اي بسبب انهم امنوا اي نطقوا بكلمة
الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا اي ثم ظهر كفرهم بعد
ذلك فطبع على قلوبهم ختم لا يدخلهم الايمان جزاء على نفاقهم فهم لا يفقهون اي لا يفهمون
صحة الايمان واعجب القران كما يفقهه المؤمنون حدثنا ادم اي ابن ابي اياس
قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن الحكم بفتحتين ابن عتيبة مصغرا انه
قال سمعت محمد بن كعب القرظي بضم القاف وفتح الراء وبالظاء المعجمة المدني
مات سنة ثمان ومائة زاد الترمذي في روايته منذ اربعين سنة قال
سمعت زيد بن ارقم رضي الله عنه قال لما قال عبد الله بن ابي راس المنافقين
لا تنفقوا على من عند رسول الله من المهاجرين وكان الانصار يواسونهم

لما قدموا

لما قدموا المدينة وقال ايضا لئن رجعنا الى المدينة الى اخر قوله المحكي في الاية
فاخبرت به النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني اي على لسان ويروى رسول الله
عمي جمعا بين الروايتين ويحتمل ان يكون هو ايضا اخبر حقيقة بعد ان اخبر
عبد الله بن ابي ذلك فلام الانصار على ذلك وحلف عبد الله بن ابي
انه ما قال ذلك فرجعت الى المنزل مهموما حزينا فنمت وفي بعض النسخ
فنمته وهو كقوله تعالى فليصمه اي فنمت فيه فدعاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي فطلبني وفي رواية ابي ذر فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بضم همزة اتى اي بالوحي فدعاني ويروى فاتاني فاتيته فقال ان الله
قد صدقك ونزل هم الذين يقولون لا تنفقوا الاية وفي نسخة لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا الاية وقال ابن ابي زائدة هو يحيى بن
زكريا بن ابي زائدة عن الاعمش سليمان بن مهران عن عمرو بفتح العين
اي ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء عن ابن ابي ليلى هو عبد الرحمن بن
ابي ليلى بفتح اللامين اذا اطلقه المحدثون يعنون به عبد الرحمن واذا اطلقه
الفقهاء يريدون به ابنه محمد القاضي الامام عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا التعليق وصله النسائي في سننه الكبرى ثم انه كذا رواه
الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى وعند رواه شعبة عن عمرو
بن مرة فقال عن ابي حمزة عن زيد بن ارقم رضي الله عنه باب قوله
عز وجل وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر واذا رأيتهم تعجبك
اجسامهم لحسن منظرهم من حسن صورهم واستواء خلقهم وطول قامتهم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان عبد الله رجلا جسيما فصيحا صبيحا
ذلق اللسان وقوم من المنافقين في صفته وهم رؤساء المدينة كانوا
يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة
المناظر وفصاحة الالسن وكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر
يعجبون بهياكلهم فاذا قالوا سمع النبي صلى الله عليه وسلم لقولهم فقال
الله تعالى وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحتهم كانهم خشب مسندة

اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام شبهوا في استنادهم وكونهم ليسوا الا اجراما
خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط لان الخشب اذا انتفع به
كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا
غير منتفع به اسند الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع وقيل يجوز ان يراد
بالخشب المسندة الاصنام المنحوتة من الخشب المسندة الى الحيطان شبهوا بها
في حسن صورهم وعدم جدواهم وقوله كانهم الخ جملة مستانفة او خبر مبتدا
محذوف تقديره كانهم او في محل نصب على الحال من الضمير في لقولهم اي
تسمع لما يقولونه مشبهين بذلك وقرا الجمهور خشب بضمتين وابو عمرو و
والكسائي والاعمش باسكان الشين يحسبون اي من جبنهم وسوء ظنهم
وقلة يقينهم ولما في قلوبهم من الرعب من ذلك كل صيحة لصاح واقعة
عليهم وضارة لهم فهو المفعول الثاني للحسبان وعن مقاتل ان نادى مناد
في العسكر او انفلتت دابة او نشدت ضالة ظنوا انهم يرادون لما في قلوبهم
من الرعب هم العدو اي الكاملون في العداوة وهي جملة مستانفة
اخبر الله عنهم بذلك فاحذرهم فلا تامنهم على سرك ولا تغتر بظاهرهم
لانهم عيون لاعدائك ينقلون اليهم اسرارك قاتلهم الله دعاء عليهم
باللعن والطرد اي اهلكهم انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق والايمان
بعد قيام البرهان وهو تعجب من جهلهم وضلالهم وقد سقط في رواية
ابي ذر قوله كانهم الخ وقال الاية حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين الحراني
الجزري قال حدثنا زهير بن معاوية الجعفي الكوفي قال حدثنا ابو اسحاق
عمرو السبيعي قال سمعت زيد بن ارقم قال خرجنا مع رسول الله صلى
ويروى مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر غزوة تبوك او بني المصطلق
اصاب الناس فيه شدة اي من جهة قلة الزاد وغيره وهذا يؤيد انها
غزوة تبوك فقال عبد الله بن ابي لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا من حوله قد مر انه كذا في قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
وهو مخالف لرسم المصحف ويحتمل ان يكون من تفسير عبد الله رضي الله عنه

وقال

وقال ابن ابي ايضا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد مر ايضا
ان هذا القول وقع من عبد الله بن ابي بعد ان قفلوا من الغزو
اخرجه الحاكم في الاكليل من طريق ابي الاسود عن عروة قال زيد بن ارقم
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته اي بما تقدم الكلام فيه وما قاله
الكرماني من ان الاخبار اعم من ان يكون بنفسه او بواسطة عمه يأبى عنه
قوله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فارسل الى عبد الله بن ابي فساله
عن ذلك فاجتهد يمينه اي بذل وسعه وبالغ فيها انه ما فعل اي ما قال
اطلق الفعل على القول لان الفعل اعم الافعال قالوا ويروى فقالوا اي الانصار
كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخفيف كذب ونصب رسول
الله فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى انزل الله عز وجل تصديقي في اذا جاءك
المنافقون فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم مما قالوا فلووا
بالتشديد وقرئ بالتخفيف الصفار رؤسهم اي حركوها وعطفوها اعراضا
واستكبارا عن استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله خشب مسندة
قال كانوا رجالا اجمل الناس ويروى اجمل شيء قال الحافظ العسقلاني هذا
لقوله تعجبك اجسامهم وخشب مسندة تمثيل لاجسامهم وقد وقع هذا
في نفس الحديث وليس مدرجا فقد اخرجه ابو نعيم من وجه اخر عن عمرو
بن خالد شيخ البخاري فيه بهذه الزيادة وكذا اخرجه الاسمعيلي من وجه اخر
عن زهير وقد ثبت هذا في بعض النسخ في الباب الاتي بعد قوله ويقرا
بالتخفيف من لويت باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر واذا
واذا قيل لهم اي للمنافقين تعالوا معتذرين يستغفر لكم رسول الله
فيه دليل على اعمال الثاني من العاملين المتنازعين فان تعالوا يطلب
رسول الله مجرورا بالى اي تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلبه مرفوعا
فاعلا فاعمل الثاني ولذا رفعه وحذف من الاول اذ التقدير تعالوا اليه
ولو اعمل الاول لقيل تعالوا الى رسول الله يستغفر فيضمر في يستغفر فاعل
كذا في الدر لووا رؤسهم بالتشديد للتكثير وقرا نافع بالتخفيف مناسبا

لما جاء في القرآن من مضارعه يلوون ولاينافي التكثير اي اما لوها واعرضوا
بوجوههم اظهارا للكراهية وهو جواب اذا ورايتهم يصدون اي يعرضون عما
دعوا اليه من الاستغفار ويصدون حال لان الرؤية بصرية وهم مستكبرون
حال ايضا واتي بيصدون ليدل على التجدد والاستمرار وسقط في رواية ابي ذر
ورايتهم الخ وقال بعد قوله روسهم الى قوله وهم مستكبرون وفي مرسل
سعيد بن جبير وجاء عبد الله بن ابي فجعل يعتذر فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم تب فجعل يلوي راسه حركوا استهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم هذا
تفسير لقوله لووا روسهم ويروى استهزؤا بصيغة الماضي ويقرا بالتخفيف
اي يقرا قوله لووا بالتخفيف من لويت معتل العين واللام ومعناه اما
لوا ايقال لويت راسي اي املتها وسقط قوله ويقرا الخ في رواية غير
الكشميهني حدثنا عبيد الله بن موسى بضم العين مصغرا ابو محمد العبسي
مولاهم الكوفي عن اسرائيل اي ابن يونس بن ابي اسحاق عن ابي اسحاق
عمرو السبيعي عن زيد بن ارقم رضي الله عنه انه قال كنت مع عمي قيل انه
ثابت بن قيس بن زيد وهو اخو ارقم بن زيد او اراد عمه زوج امه ابن
رواحة وكانوا في غزاة بني المصطلق او تبوك وعورض بان المسلمين
كانوا بتبوك اعزاء والمنافقين اذلة وبان ابن ابي لم يشهدها والمكان
في الطوائف والاعادة لمزيد الافادة فسمعت عبد الله بن ابي ابن سلول
يقول اي لاصحابه لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكر عمي
للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني صلى الله عليه وسلم فحدثته بما قال
ابن ابي فارسل الى عبد الله بن ابي واصحابه فسألهم فحلفوا ما قالوا ذلك
وكذبني النبي صلى الله عليه وسلم وصدقهم اي صدق صلى الله عليه
وسلم ابن ابي واصحابه لما حلفوا وتبرؤا عن صدور المقالة المذكورة
كذا وقع في رواية ابي ذر وابي الوقت وسقط في رواية غيرهما قوله
فدعاني الى قوله وصدقهم فاصابني غم لم يصبني مثله قط فجلست في بيتي

وقال

وقال عمر ما اردت الى ان كذبك النبي صلى الله عليه وسلم ومقتك
فانزل الله تعالى وفي نسخة عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله وارسل وفي رواية ابي ذر فارسل بالفاء بدل الواو الي النبي صلى
الله عليه وسلم فقرأها وقال ان الله قد صدقك هذا طريق اخر
في الحديث المذكور وقد اعترض الاسمعيلي بانه ليس في السياق الذي اورده
خصوص ما ترجم به فاجاب انه جرى على عادته بالاشارة الى اصل الحديث
ووقع في مرسل الحسن فقال قوم لعبد الله بن ابي لو اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك فجعل يلوي راسه فنزلت وكذا اخرج
عبد بن حميد من طريق قتادة ومن طريق مجاهد ومن طريق عكرمة
انها نزلت في عبد الله بن ابي باب قوله تعالى قد سقط لفظ باب
قوله في رواية غير ابي ذر سواء عليهم استغفرت لهم يا محمد وهمزة
استغفرت مفتوحة من غير مد في قراءة الجمهور وهي همزة التسوية التي
اصلها للاستفهام ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم اي سواء عليهم
الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون ولا يعتذرون لان الله لا يغفر لهم
لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين واخرج الطبري
من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انزلت هذه
الاية بعد التي في التوبة استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم هذا وقد سقط في رواية ابي ذر ام لم
تستغفر لهم الخ وقال بعد قوله استغفرت لهم الاية حدثنا علي هو ابن
عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال
عمرو هو ابن دينار ابو محمد المكي ووقع في اخر الباب قال سفيان فحفظته
من عمرو فذكره ووقع في رواية الحميدي الاية بعد باب حفظناه من عمرو
سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال كنا في غزاة قال
ابن اسحاق هي غزوة بني المصطلق قال سفيان مرة في جيش بدل في غزاة
فكسع من الكسع وهو ضرب الدبر باليد او بالرجل ويقال هو ضرب

دبر الانسان بصدر رقومه ونحوه رجل من المهاجرين رجلا من الانصار
ووقع عند الطبرى من وجه اخر عن عمرو بن دينار عن جابر رضى الله عنه
ان رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الانصار برجله وذلك عند اهل اليمين
شديد والرجل المهاجرى هو جهجاه بن قيس بفتح الجيمين وسكون الهاد
الاولى ويقال ابن سعيد الغفارى وكان مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه
اجيرا له يقود فرسه بيده او رجله والرجل الانصارى هو سنان بن وبره
الجهنى حليف الانصار وقيل حليف ابن ابى وفى رواية عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة مرسلا ان الانصارى كان حليفا لهم من جهينة وان المهاجرى
كان من غفار وسماهما ابن اسحاق فى المغازى عن شيوخه واخرج ابن ابى حاتم
من طريق عقيل عن الزهرى عن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت انهما
الحكا اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة المريسيع وهى
يهدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مناة الطاغية التى كانت بين
قفا المشلل وبين البحر فاقبل رجلان فاستعلى المهاجرى على الانصارى
فقال حليف الانصارى يا معشر الانصار فتداعوا الى ان حجز بينهم فانكفا
كل منافق الى عبد الله بن ابى فقالوا كنت ترجى وتدفع وضرت لا تنضر
ولا تدفع فقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكر القصة
بطولها وهو مرسل جيد يا للانصار بفتح اللام للاستغاثة اى اغيثونى وقال
المهاجرى يا للمهاجرين بفتح اللام ايضا وفى تفسير ابن مردويه انهما كانا
ملاحاتهما كانت بسبب حوض شربت منه ناقة الانصار فسمع ذلك
وفى رواية ابى ذر ذلك باللام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما بال اى ما شان دعوى جاهلية وفى رواية ابى ذر الجاهلية يريد
بالفلان ونحوه قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من
الانصار فقال صلى الله عليه وسلم دعوها اى اتركوا دعوى الجاهلية
والتعدى قال المراد الكسعة فانها منتنة بضم الميم ويروى بكسرها وسكون
النون وكسر المثناة الفوقية من النتن اى انها كلمة قبيحة خبيثة

وكذا

وكذا ثبت فى بعض الروايات فسمع بذلك عبد الله بن ابى فقال
فعلوها هو استفهام بحذف الاداة اى فعلوها اى الاثرة يريد شركناهم فيما
نحن فيه فارادوا الاستبداد به علينا وفى مرسل قتادة فقال رجل منهم
عظيم النفاق ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك وعند
ابن اسحاق فقال عبد الله بن ابى اقد فعلوها نافرونا وكاثرونا فى بلادنا
والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال القائل سمن كلبك
ياكلك ثم اقبل على من عنده من قومه وقال هذا ما صنعتم بانفسكم
احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو كففتم عنهم لتحولوا عنكم
من بلادكم الى غيرها اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقام عمر رضى الله عنه
فقال يا رسول الله دعنى اضرب بالجزم عنق هذا المنافق يعنى ابن
ابى وفى مرسل قتادة فقال عمر رضى الله عنه مر معاذا ان يضرب
عنقه وانما قال ذلك لان معاذا لم يكن من قومه فقال النبى صلى الله
عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه اى اتباعه
اذ دخله فيهم اعتبارا بظاهر امره وقوله لا يتحدث بالرفع على الاستئناف
ويجوز الكسر على انه جواب الامر وفى مرسل قتادة فقال لا والله لا يتحدث
الناس وزاد ابن اسحاق فقال فمر به عباد بن بشر بن وقش فليقتله
فقال لا ولكن اذن بالرحيل فراح فى ساعة ما كان يرحل فيها فلقيه
اسيد بن حضير فسأله عن ذلك فاخبره فقال فانت يا رسول الله
الاعز وهو الاذل قال وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابى ما كان من امر
ابيه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال بلغنى انك تريد قتل ابى فيما
بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به فانا احمل اليك راسه قال بل نرفق
به ونحسن صحبته قال وكان بعد ذلك اذا احدث الحدث كان قومه
هم الذين ينكرون عليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر كيف
ترى ووقع فى مرسل عكرمة عند الطبرانى ان عبد الله بن عبد الله

بن ابى قال للنبى صلى الله عليه وسلم ان والدى يؤذى الله ورسوله فذرنى
حتى اقتله فقال لا تقتل اباك وكانت الانصار اكثر من المهاجرين حين
قدموا المدينة ثم ان المهاجرين كثروا بعد اى بعد هذه القصة لما انضاف
اليهم من مسلمة الفتح وغيرهم وهذا يؤيد ان القصة لم تكن بتبوك لان
المهاجرين حين كانوا كثيرا جدا ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله
فسمع بذلك عبد الله بن ابى اى قوله الاذل فوجه ان الاية نزلت فيه
وقد اخرج عبد بن حميد من طريق قتادة ومن طريق مجاهد ومن طريق
عكرمة انها نزلت فى عبد الله بن ابى وقد اخرجه البخارى فى الادب ايضا
واخرجه مسلم ايضا فى الادب والترمذى فى التفسير والنسائى فى السير
والتفسير قال سفيان هو ابن عيينة فحفظته وفى رواية ابى ذر تحفظته
بفوقية مفتوحة بدل الفاء وتشديد الفاء مفتوحة من عمرو وهو ابن دينار
قال عمرو سمعت جابرا كنا وفى رواية قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم
اى قال سفيان حفظت الحديث من عمرو بن دينار وعمرو قال سمعت
جابرا رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم وزاد ابو ذر هنا
عن الكشميهنى الكسع ان تضرب بيدك على شئ او برجلك ويكون
ايضا اذا رميته بسوء وقال ابن التين الكسع ان تضرب بيدك على دبر
شئ او برجلك باب قوله تعالى سقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر
وسقط لفظ قوله فى رواية ابى ذر هم الذين يقولون اى للانصار
لا تنفقوا على من عند رسول الله من فقراء المهاجرين حتى ينفضوا
وينفروا هو ليس من القرآن بل هو تفسير ينفضوا وسقط فى رواية
ابى ذر وهو الصواب وقد وقع فى رواية زهير سبب قول عبد الله
بن ابى وذلك وهو قوله خرجنا فى سفر اصاب الناس فيه شدة
فقال عبد الله بن ابى لا تنفقوا الاية فالذى يظهر ان قوله لا تنفقوا كان
بسبب الشدة التى اصابتهم وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل بسبب مخاصمة
المهاجرين للانصار كما تقدم فى حديث جابر رضى الله عنه ولله خزائن

السموات والارض بيده الارزاق والقسم يرزق رسوله ومن عنده
ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم فان قيل لم قال هنا لا يفقهون
وقال فى الاية اللاحقة لا يعلمون فالجواب ان اثبات الفقه للانسان
ابلغ من اثبات العلم له فنفى العلم ابلغ من نفى الفقه فاثر ما هو ابلغ لما هو
ادعى له ولم يثبت فى رواية ابى ذر قوله وينفروا الخ وقال بعد قوله
حتى ينفضوا الاية وفى نسخة وقع بعد قوله الاية ينفضوا ينفروا وقد ذكر
فى بعض النسخ ما تقدم من قوله الكسع ان تضرب الخ هنا وحقه ان يذكر
قبل الباب او فى الباب الذى يليه لان الكسع انما وقع فى حديث جابر رضى الله
عنه حدثنا اسمعيل بن عبد الله هو ابن اويس الاويسى المدنى ابن اخت
مالك بن انس الامام قال حدثنى بالافراد اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة
بضم المهملة عن موسى بن عقبة الامام فى المغازى وهو عم اسمعيل المذكور انه
قال حدثنى بالافراد عبد الله بن الفضل اى ابن العباس بن ربيعة
بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى تابعى صغير مدنى ثقة وليس له
فى البخارى عن انس رضى الله عنه الا هذا الحديث وهو من اقران موسى
بن عقبة الراوى عنه انه سمع انس بن مالك رضى الله عنه يقول حزنت
بكسر الزاى من احزن على من اصيب بالقتل وزاد الاسمعيلى من طريق
محمد بن فليح عن موسى بن عقبة من قومى بالحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد
الراء وهى ارض بظاهر المدينة فيها حجارة سود كثيرة كانت بها وقعة فى سنة
ثلاث وستين وسببها ان اهل المدينة خلعوا بيعة يزيد بن معاوية لما
بلغهم ما يعتمده من الفساد فامر الانصار عليهم عبد الله بن حنظلة بن
ابى عامر وامر المهاجرون عليهم عبد الله بن مطيع العدوى وارسل
اليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المزنى فى جيش كثير فهزمهم
واستباحوا المدينة وقتل ابن حنظلة وقتل من الانصار خلق كثير جدا
وكان انس رضى الله عنه يومئذ بالبصرة فبلغه ذلك فحزن على من اصيب
من الانصار فكتب اليه زيد بن ارقم وكان يومئذ بالكوفة يسكنه

فكتب الى يتشديد الياء زيد بن ارقم وبلغه اى والحال انه بلغه شدة حزنى
على من اصيب من الانصار يذكر اى حال كونه يذكر وفى نسخة فذكر بالفاء
على انه فعل ماض انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر
للانصار ولابناء الانصار ومحصل ذلك ان الذى يصير الى مغفرة الله
لايشتد عليه الحزن وكان ذلك تعذية لانس رضى الله عنه فيهم وشك
ابن الفضل اى شك عبد الله بن الفضل فى ابناء ابناء الانصار بل ذكرهم
ايضا اولا رواه النضر بن انس عن زيد بن ارقم مرفوعا اللهم اغفر
للانصار ولابناء الانصار ولابناء ابناء الانصار اخرجه مسلم من طريق
قتادة عنه من غير شك وفى رواية الترمذى من رواية على بن زيد
عن النضر بن انس عن زيد بن ارقم انه كتب الى انس بن مالك رضى الله
عنه يعزيه فيمن اصيب من اهله وبنى عمه يوم الحرة فكتب اليه انى ابشرك
ببشرى من الله انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم اغفر للانصار ولذرارى الانصار ولذرارى ذراريهم فسال انسا
بعض من كان عنده قال الحافظ العسقلانى هذا السائل لم يعرف اسمه
ويحتمل ان يكون النضر بن انس فانه روى حديث الباب عن زيد
بن ارقم كما مر وتعقبه العينى بان هذا احتمال بالتخمين فلا يفيد شيئا
مع انه كان عند انس رضى الله عنه جماعة فافهم وزعم ابن التين
انه وقع عند القابسى فسال انس بعض بنصب بعض ورفع انس
على انه الفاعل والاول هو الصواب قال القابسى ان المسئول هو انس
فقال هو اى زيد بن ارقم هو الذى يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى حقه هذا الذى اوفى الله له باذنه اى بسمعه وهو بضم الهمزة
والذال المعجمة وذلك ان زيد بن ارقم لما حكى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قول عبد الله بن ابى قال له صلى الله عليه وسلم لعله اخطاء
سمعك قال لا فلما نزلت الاية التى هى الترجمة لحق رسول الله صلى الله
عليه وسلم زيدا من خلفه فعرك اذنه فقال وفت اذنك يا غلام

وهذا

وهذا معنا قوله هو الذى اوفى الله باذنه اى صدق الله باذنه اى بسمعه
وكانه جعل اذنه كالضامنة بتصديق ما سمعت فلما نزل القران صارت
كانها وافية بضمانها وزاد فى النهاية خارجة عن التهمة فيما اذنه الى اللسان وفى مرسل
الحسن انه صلى الله عليه وسلم اخذ باذنه فقال وفى الله باذنك يا غلام وفى رواية
الكشميهنى باذنه بفتح الهمزة والذال من اذنه اى اظهر صدقه فيما اعلم به
وهذا الحديث من افراد البخارى تتمة وقع فى رواية الاسمعيلى فى اخر هذا
الحديث من رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال ابن شهاب
سمع زيد بن ارقم رجلا من المنافقين يقول والنبى صلى الله عليه وسلم
يخطب لئن كان هذا صادقا لنحن اشر من الحمير فقال زيد والله صدق
ولانت اشر من الحمار ورفع ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فجحده القائل
فانزل الله على رسوله يحلفون بالله ما قالوا الاية فكان مما انزل الله هذه الاية
تصديقا لزيد انتهى وهذا مرسل جيد وكان البخارى حذفه لكونه على غير
شرط ولا مانع لنزول الايتين فى القصتين فى تصديق زيد باب
سقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر يقولون لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة اى الغلبة والقوة ولرسوله وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم انه تعالى معز اولياءه
بطاعتهم له ومذل اعدائه بمخالفتهم لامره وسقط فى رواية ابى ذر قوله ولله
العزة حدثنا الحميدى عبد الله بن الزبير نسبة الى احد اجداده حميد
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حفظناه اى الحديث من عمرو بن
دينار قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول كنا فى غزاة قيل
انها غزوة بنى المصطلق فكسع قيل ضبطه ومعناه رجل من المهاجرين
جهجاه الغفارى رجلا من الانصار سنان الجهنى فقال الانصارى يا للانصار
اغيثونى وقال المهاجرى يا للمهاجرين فسمعها الله بتشديد الميم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وفى نسخة فقال بالفاء ما هذا فقالوا وفى نسخة
قالوا بدون الفاء كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال

الانصارى يا للانصار مستغيثا بهم وقال المهاجرى يا للمهاجرين فقال النبى
صلى الله عليه وسلم دعوها اى كلمة الاستغاثة فانها منتنة اى خبيثة قال
جابر رضى الله عنه بالسند السابق وكانت الانصار حين قدم النبى صلى الله
عليه وسلم اكثر ثم كثر المهاجرون بعد اى بعد هذه القصة فقال عبد الله
بن ابى او قد فعلوا اى الاثرة والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل وروى الترمذى عن ابن ابى عمر عن سفيان باسناد حديث الباب
قال فى اخره وقال غير عمرو فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابى والله لا تنقلب
اى الى المدينة حتى تقول انك انت الذليل ورسول الله العزيز ففعل وهذه
الزيادة اخرجها ابن اسحاق فى المغازى عن شيوخه وذكرها ايضا الطبرى
من طريق عكرمة فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد ان بلغ النبى
صلى الله عليه وسلم دعنى يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق يعنى
ابن ابى قال وفى رواية ابى ذر فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث
الناس ان محمدا زاد فى نسخة صلى الله عليه وسلم وهى ثابتة فى اليونينية
يقتل اصحابه اوخله فيهم باعتبار الظاهر لنطقه بالشهادتين او فى قتله تنفير
غيره عن الاسلام والتزام مفسدة لدفع اعظم المفسدتين جائز ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة

سورة التغابن وفى نسخة سورة التغابن والطلاق وهو رواية ابى ذر
وافرد التغابن ثم ذكر سورة الطلاق بترجمة هو المناسب اللائق قال ابو العباس
هى اى سورة التغابن مدنية بلا خلاف وقال مقاتل مدنية فيها مكية وقال
الكلبى مكية ومدنية وقال ابن عباس رضى الله عنهما مكية الا ايات من اخرها
نزلت بالمدينة قال والتغابن اسم من اسماء القيمة وسمى بذلك لانه يغبن
فيه المظلوم الظالم وقيل يغبن فيه الكفار فى تجارتهم التى اخبر الله منهم اشتروا
الضلالة بالهدى وهى الف وسبعون حرفا ومئتان واحدى واربعون
كلمة وثماعشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة فى رواية غير
ابى ذر وقال علقمة هو ابن قيس عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله

عنه

عنه فى قوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه مجزوم بالشرط هو الذى اصابته
مصيبة رضى بها وعرف انها من الله ويروى من عند الله اى يهتدى الى التسليم
لقضائه فيصبر ويشكر وصله عبد بن حميد فى تفسيره عن عمر بن سعد
عن سفيان عن الاعمش عن ابى ظبيان عن علقمة عن عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال هو الرجل يصاب
بمصيبة فيعلم انها من عند الله فيسلم ويرضى وكذا وصله عبد الرزاق عن
عن ابن عيينة عن الاعمش عن ابى ظبيان عن علقمة مثله لكن لم يذكر
ابن مسعود رضى الله عنه وكذا اخرجه الفريابى عن الثورى عن الاعمش
والطبرى من طريق الاعمش وقد اخرجه البرقانى عن الثورى عن الاعمش
والطبرى من طريق عن الاعمش وقد اخرجه البرقانى من وجه اخر
فقال عن علقمة قال شهدنا عنده يعنى عند عبد الله بن مسعود رضى الله
عنه عرض المصاحف فاتى على هذه الاية ومن يؤمن بالله يهد قلبه
قال هى المصيبات تصيب الرجل فيعلم انها من الله عند الله فيسلم ويرضى
وعند الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال المعنى يهدى قلبه ويوفقه لليقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه
وما اخطاه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه وكذا ذكره محيى السنة فيما ذكره
فى فتوح الغيب وقال مجاهد التغابن غبن اهل الجنة اهل النار كذا فى رواية
ابى ذر عن الحموى وحده وسقط فى غيرها وقد وصله الفريابى وعبد بن
حميد من طريق مجاهد وغبن بفتح المعجمة والموحدة وروى الطبرى
من طريق شعبة عن قتادة يوم التغابن يوم غبن اهل الجنة اهل النار
اى يكون اهل الجنة بايعوا على الاسلام بالجنة فربحوا واهل النار امتنعوا
من الاسلام فخسروا فشبهوا بالمتبايعين يغبن احدهما الاخر فى بيعه ويؤيد
ذلك ما سياتى من طريق الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه رفعه لا يدخل
احد الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل احد
النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة وقال

الفاضل كالكشاف لنزول اهل الجنة منازل اهل النار لو كانوا سعداء وبالعكس
ليستعار من تغابن التجارة لكن قال في فتوح الغيب لا يستقيم باعتبار
الاستقياد لانهم لا يغبنون السعداء بنزولهم في منازلهم من النار الا
بالاستعارة التهكمية ولذا قال في الكشاف وفيه تهكم بالاشقياء لان نزولهم
ليس بغبن وجعل الواحد التغابن من طرف واحد للمبالغة حيث يوم
التغابن يغبن فيه اهل الحق اهل الباطل واهل الايمان اهل الكفر ولا غبن ابين
من هذا يدخلون الجنة وهولاء يدخلون النار واحسن منهما ما ذكره محي السنة
قال هو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد فالمغبون من غبن
في اهله ومنازله في الجنة فظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل
مؤمن بتقصيره في الاحسان والله تعالى اعلم

سورة الطلاق هكذا في رواية غير ابي ذر وقد عرفت انه المناسب
اللايق وهي مدنية كلها بلا خلاف وقال مقاتل وهي سورة النساء الصغرى
قيل انها نزلت بعد هل اتى على الانسان وقبل لم يكن وهي الف وستون حرفا
ومائتان وتسع واربعون كلمة واثنتا عشرة اية وقال وفي نسخة قال مجاهد
الواو ومجاهد وبال امرها جزاء امرها اي قال مجاهد في تفسير قوله تعالى فذاقت
وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا جزاء امرها وفسر الوبال بالجزاء والضمير
في فذاقت يرجع الى قوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها ووصله
عبد بن حميد من طريقه وسقط هذا لابي ذر وفي بعض النسخ وقع بعد
قوله ان ارتبتم ان لم تعلموا تحيض ام لا تحيض فاللائي قعدن عن المحيض
اي يئسن لكبرهن واللائي لم يحضن بعد فعدتهن ثلثة اشهر في غير
المتوفى عنها زوجها واما هي فعدتها ما في يتربصن بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا اشار بقوله ان ارتبتم الى قوله تعالى واللائي يئسن من المحيض
من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر الاية وفسر قوله ان ارتبتم
بقوله ان لم تعلموا الخ وهو ظاهر وقد وصله الفريابي بلفظه من طريق
مجاهد وفي رواية ابن المنذر من طريق اخرى عن مجاهد التي كبرت

والتي

والتي لم تبلغ وقد وقع هذا لابي ذر عن الحموي عقب قول مجاهد في التغابن
حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري بالميم
قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام قال حدثني بالافراد عقيل بضم العين
هو ابن خالد عن ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد سالم هو ابن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما ان عبد الله بن عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنهما
اخبره انه طلق امرأته وفي رواية الكشميهني انه طلق امرأة له وهي امنة بنت
غفار بغين معجمة كما ضبطه ابن نقطة وهي حائض فذكر عمر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انه طلقها وهي حائض فتغيظ اي غضب فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان الطلاق في الحيض بدعة ثم قال ليراجعها ثم يمسكها
حتى تطهر من حيضها ثم تحيض فتطهر بالنصب فيهما عطفا على السابق فان بدا
له اي فان ظهر له ان يطلقها فليطلقها حال كونها طاهرا انما ذكره بلفظ التذكير
لان الطهور من الحيض من المختصات بالنساء فلا يحتاج الى التانيث في حائض
قبل ان يمسها اي يجامعها فتلك العدة كما امر الله وفي رواية ابي ذر كما امر الله
عز وجل اي فهي التي امر الله تعالى ان يطلق النساء حيث فطلقوهن
لعدتهن واعلم ان هذا الحديث اخرجه الائمة الستة عن ابن عمر رضي الله
عنهما فالبخاري اخرجه هنا وفي الطلاق والاحكام والباقون في الطلاق وقال
الترمذي وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال العيني قال شيخنا رحمه الله رواه عن ابن
عمر رضي الله عنهما نافع وعبد الله بن دينار وانس بن سيرين وطاوس
وابو الزبير وسعيد بن جبير وابو وائل فرواية نافع عند الستة غير الترمذي
ورواية عبد الله بن دينار عند مسلم ورواية انس بن سيرين عند
الشيخين ورواية طاوس عند مسلم والنسائي ورواية ابي الزبير عند مسلم
وابو داود والنسائي ورواية سعيد بن جبير عند النسائي ورواية
ابي وائل عند ابن ابي شيبة في مصنفاته وقد استنبط منه احكام الاول
ان الطلاق السنة انما يكون في طهر وقد اختلفوا فيه فقال مالك

طلاق السنة ان يطلق الرجل امرأته في طهر لم يمسها فيه تطليقة واحدة ثم
يتركها حتى ينقضي العدة برؤية اول الدم من الحيضة الثالثة وهو قول
الليث والاوزاعي وقال ابو حنيفة رحمه الله هذا حسن من الطلاق وله
قول اخر قال اذا اراد ان يطلقها ثلاثا ثم طلقها عند كل طهر واحدة من غير
جماع وهو قول الثوري واشهب وزعم المرغيناني ان الطلاق على ثلاثة
اوجه عند اصحاب ابي حنيفة حسن واحسن وبدعي فالحسن هو طلاق
السنة وهو ان يطلق المدخول بها ثلاثا في ثلاثة اطهار والاحسن ان يطلقها
تطليقة واحدة في طهر لم يجامعها فيه ويتركها حتى ينقضي عدتها والبدعي
ان يطلقها ثلاثا بكلمة واحدة او ثلاثا في طهر واحد فاذا وقع ذلك وقع الطلاق
وكان عاصيا وقال القاضي عياض اختلف العلماء في صفة طلاق السنة
فقال مالك وعامة اصحابه هو ان يطلق الرجل امرأته تطليقة واحدة
في طهر لم يمسها فيه ثم يتركها حتى يكمل عدتها وبه قال الليث والاوزاعي وقال
ابو حنيفة واصحابه هذا احسن الطلاق وله قول اخر وهو انه شاء ان يطلقها
ثلاثا طلقها في كل طهر مرة وكلاهما عند الكوفيين طلاق سنة وهو قول ابن
مسعود رضي الله عنه واختلف فيه قول اشهب فقال مثله مرة واجاز
ايضا ارتجاعها ثم يطلق ثم يرتجع ثم يطلق فيتم الثلث وقال الشافعي واحمد
وابو ثور ليس في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وانما ذلك في الوقت الثاني
ان في قوله ليراجعها دليلا على ان الطلاق غير البائن فلا يحتاج الى رضي المرأة
الثالث ان فيه دليلا على ان الرجعة يصح بالقول ولا خلاف في ذلك
واما الرجعة بالفعل فقد اختلفوا فيه فقال القاضي عياض ويصح عندنا
ايضا بالفعل الحال محل القول الدال في العادة على الارتجاع كالوطء مع
والتقبيل واللمس بشرط القصد الى الارتجاع به وانكر الشافعي صحة الارتجاع
بالفعل اصلا واثبته ابو حنيفة وان وقع من غير قصد وهو قول
ابن وهب من اصحابنا في الوطء من غير قصد الرابع استدل ابو حنيفة
ان من طلق امرأته وهي حائض فقد اثم وينبغي له ان يراجعها فان تركها

تمضي

تمضي في العدة بانت منه بطلاق الخامس ان فيه الامر بالمراجعة فقال
مالك هذا الامر محمول على الوجوب ومن طلق زوجته حائضا او نفساء
فانه يجبر على رجعتها فسوى دم النفاس بدم الحيض وقال ابو حنيفة
وابن ابي ليلى والشافعي والاوزاعي واحمد واسحاق وابو ثور يؤمر بالرجعة
ولا يجبر وحملوا الامر في ذلك على الندب ليقع الطلاق على السنة ولم يختلفوا
انها اذا انقضت عدتها لا يجبر على رجعتها واجمعوا على انه اذا طلقها في طهر
قد مسها فيه انه لا يجبر على رجعتها ولا يؤمر بذلك وان كان قد اوقع الطلاق
على غير سنة السادس ان الطلاق في الحيض محرم ولكنه ان وقع لزم
وقال القاضي عياض ذهب بعض الناس ممن شذ انه لا يقع الطلاق فان
قيل ما الحكمة في منع الطلاق في الحيض فالجواب انها عبادة غير معقولة المعنى
وقيل المعنى فيه تضرر المطلقة بتطويل العدة لان زمن الحيض لا يحسب
من العدة ومثله النفاس وانما امر بعد المراجعة بالامساك الى ان تطهر ثم
تحيض فتطهر لئلا يؤدي الى الندم عند ظهور الحمل فان الانسان قد يطلق
الحائل دون الحامل وعند الندم قد لا يمكنه التدارك فيتضرر هو والولد
والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب سقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر واولات الاحمال اجلهن اي انقضاء عدتهن مطلقات
او متوفى عنهن ازواجهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله في احكامه
فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا اي في الدنيا وفي الاخرة كذا في رواية
الجميع واولات الاحمال واحدها وفي نسخة واحدتها ذات حمل هو قول
ابي عبيدة اشار بذلك الى ان اولات جمع ذات والاحمال جمع حمل
وعن الضحاك انه قرأ اجالهن والمعنى ان اجلهن موقت وهو وضع
حملهن وهو قول عمر وابنه وابن مسعود رضي الله عنه وابي مسعود
البدري وابي هريرة رضي الله عنهم وفقهاء الامصار وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال تعتد ابعد الاجلين وسيأتي بقية الكلام فيه ان
شاء الله تعالى ثم قوله واولات الاحمال واحدها الخ ثبت في رواية الكشميهني

حدثنا سعد بن حفص بسكون العين ابو محمد الطلحي الكوفي قال حدثنا شيبان
هو ابن عبد الرحمن ابو معاوية النحوي عن يحيى هو ابن ابي كثير صالح من اهل
البصرة سكن اليمامة انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة هو ابن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه قال جاء رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه
الى ابن عباس رضي الله عنهما وابو هريرة رضي الله عنه جالس عنده والجملة حالية
فقال افتني بقطع الهمزة في امراة ولدت بعد زوجها اي بعد وفاة زوجها
باربعين ليلة هل انقضت عدتها بولادتها ام لا فقال ابن عباس رضي الله
عنهما اخر الاجلين برفع اخر اي عدتها اخر الاجلين او بنصبه وهي رواية
ابي ذر اي تتربص اخر الاجلين يعني انها تتربص اربعة اشهر وعشرا لو وضعت
قبل ذلك فان مضت ولم تضع تتربص الى ان تضع وقد قال بقول
ابن عباس رضي الله عنهما هذا محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ونقل عن سحنون
ايضا قلت انا القائل هو ابو سلمة واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن وقع عند الاسمعيلي قيل لابن عباس رضي الله عنهما في امراة
وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين ليلة ايصلح ان تتزوج قال لا الا
الاجلين قال ابو سلمة فقلت قال الله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن قال انما ذلك في الطلاق وهذا السياق اوضح لمقصود الترجمة لكن
البخاري على عادته في ايثار الاخفى على الاجلى وقد اخرج الطبري وابن ابي حاتم
بطرق متعددة الى ابي بن كعب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن المطلقة ثلاثا او المتوفى عنها
زوجها وقال هي للمطلقة ثلاثا وللمتوفى عنها زوجها وهذا المرفوع وان كان
لا يخلو من اسانيده عن مقال لكن كثرة طرقه تشعر بان له اصلا ويعضده
قصة سبيعة المذكورة قال ابو هريرة رضي الله عنه انا مع ابن اخي يعني ابا سلمة
اي وافقه فيما قال وهذا على عادة العرب اذ ليس هو ابن حقيقة فارسل
ابن عباس رضي الله عنهما غلامه كريبا نصب على انه عطف بيان لغلامه
الى ام سلمة اي هند المخزومية ام المؤمنين رضي الله عنها يسالها وهذا السياق

ظاهرة ان ابا سلمة تلقى ذلك عن كريب عن ام سلمة رضي الله عنها وهو
المحفوظ وذكر الحميدي في الجمع ان ابا مسعود ذكره في الاطراف في ترجمة ابي سلمة
عن عائشة رضي الله عنها قال الحميدي وفيه نظر لان الذي عندنا من البخاري
فارسل ابن عباس غلامه كريبا لم يذكر لها اسما كذا قال وقال الحافظ العسقلاني
والذي وقع لنا ووقفت عليه من جميع الروايات في البخاري في هذا الموضع
فارسل ابن عباس غلامه كريبا الى ام سلمة وكذا هو عند الاسمعيلي من وجه
اخر عن يحيى بن ابي كثير وقد ساق مسلم من وجه اخر فاخرجه من طريق
سليمان بن يسار ان ابا سلمة بن عبد الرحمن وابن عباس اجتمعا عند ابي هريرة
وهما يذكران المراة تنفس بعد وفاة زوجها بليال فقال ابن عباس عدتها
اخر الاجلين فقال ابو سلمة قد حلت فجعلا يتنازعان فقال ابو هريرة
انا مع ابن اخي فبعثوا كريبا مولى ابن عباس الى ام سلمة يسالها عن ذلك
وهذه القصة معروفة لام سلمة فقالت قتل زوج سبيعة بضم السين المهملة
وفتح الموحدة وسكون التحتية بعدها عين مهملة الاسلمية بنت الحارث
الاسلمي قيل انها اول امراة اسلمت بعد صلح الحديبية وزوجها سعد بن خولة
قال عروة خولي بن عامر بن لوي وكان من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا
فان قيل قال في الجنائز انه مات بمكة وفي قصة بدر انه توفي عنها وهنا قال
قتل فما الاصح منها فالجواب ان المشهور هو الموت لا القتل وانها قالت بالقتل
بناء على ظنها وهي حبلى فوضعت بعد موته باربعين ليلة وجاء بخمس
وثلاثين يوما وجاء بخمس وعشرين ليلة وجاء بثلاث وعشرين ليلة
وفي رواية بعشرين ليلة وهذا الحد في تفسير عبد بن حميد وابن مردويه
وابن جرير فخطبت بضم الخاء المعجمة على البناء للمفعول فانكحها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان ابو السنابل فيمن خطبها السنابل بفتح السين
المهملة والنون بعدها الف فموحدة فلام جمع سنبلة وابو السنابل هو ابن
بعكك بموحدة بوزن جعفر واسمه لبيد وقيل عمرو وقيل عبد الله وقيل
اصرم وقيل حبة بالموحدة وقيل حنة بالنون وقيل لبيد ربه اسلم يوم الفتح

وكان من المؤلفة وكان شاعرا وبقي زمانا بعد النبي صلى الله عليه وسلم
فيما جزم به ابن سعد لكن نقل الترمذي عن البخاري انه قال لا يعلم ان ابا السنابل
عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال وعند ابن عبد البر ان ابا السنابل
تزوج سبيعة بعد ذلك واولدها سنابل بن ابي السنابل عبد الله بن عامر بن
كريز القرشي وفقه هذا الحديث ان اجل المتوفى عنها زوجها اخر الاجلين
عند ابن عباس رضي الله عنهما وروي ذلك ايضا عن علي وابن ابي ليلى واختاره
سحنون وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه من ذلك وقال انقضاء
العدة بوضع الحمل وعليه فقهاء الامصار وهو قول ابي هريرة وعمر وابن مسعود
وابي سلمة رضي الله عنهم وسبب الخلاف تعارض الايتين فان كلا منهما عام
من وجه وخاص من وجه فقوله تعالى والذين يتوفون منكم عام في المتوفى
عنهن ازواجهن سواء كن حوامل ام لا وقوله تعالى واولات الاحمال عام
في ذوات الاحمال سواء كن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن فهذا
هو السبب في اختيار من اختار اقصى الاجلين لعدم ترجيح احديهما على الاخر
فاقتضى انه لا يرفع تحريم العدة الا بيقين وذلك باقصى الاجلين غير ان فقهاء
الامصار اعتمدوا على عموم قوله واولات الاحمال فانه مخصص لعموم قوله
والذين يتوفون منكم وليس بناسخ لانه اخرج بعض متنا ولانه حديث
سبيعة ايضا متاخرة عن عدة الوفاة لانه كان بعد حجة الوداع والله
اعلم وقال سليمان بن حرب الواشحي وابو النعمان هو محمد بن الفضل
المعروف بعارم وكلاهما من شيوخ البخاري لكن ذكره الحميدي وغيره
في التعليق واغفله المزي في الاطراف مع ثبوته هنا في جميع النسخ وقد
وصله الطبراني في المعجم الكبير عن علي بن عبد العزيز عن ابي النعمان بلفظه
وعن يوسف القاضي عن سليمان بن حرب ووصله البيهقي من طريق
يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب قالا حدثنا حماد بن
زيد اي ابن درهم عن ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين انه
قال كنت في حلقة بفتح اللام والمشهور باسكانها واقتصر ابن التين على الاول

فيها

فيها عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري المدني الكوفي وكان اصحابه يعظمونه
تقدم في تفسير البقرة عن حبان عن عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن
عون عن محمد بن سيرين قال جلست الى مجلس فيه عظم من الانصار وفيهم
عبد الرحمن بن ابي ليلى فذكر وفي رواية ابي ذر فذكروا اي اصحابه وفي نسخة بزيادة
له اخر الاجلين اي ذكروا ان الحامل تضع بعد وفاة زوجها فحدثت اي انا حديث
سبيعة بنت الحارث الاسلمية عن عبد الله بن عتبة بضم العين
وسكون المثناة الفوقية اي ابن مسعود وساق الاسمعيلي من وجه اخر
عن حماد بن زيد بهذا الاسناد قصة سبيعة بتمامها وكذا صنع ابو نعيم قال
ابن سيرين فضمز لي بعض اصحابه ويروى فقمز لي بنون بدل اللام والضاد
معجمة وميم مثقلة وزاد قال ابن التين كذا في اكثر النسخ ومعناه اشار
الى ان اسكت يقال ضمز الرجل اذا عض على شفتيه وفي رواية ابي ذر
فضمز بتخفيف الميم وقال ابن الاثير ايضا بالضاد والزاي من ضمز اذا سكت
وفي رواية القابسي فضمر لي بالراء مع التخفيف وبنون وتحتية وفي رواية
ابي الهيثم فضمر لي بالراء ايضا لكن مع التشديد يقال ضمر سكت وضمره
غيره اسكته وفي رواية الاصيلي فضمن بنون بعد الميم المشددة ويروى
بكسر الميم مخففة وقال صاحب التلويح هكذا في نسخة سماعنا بالنون وقال
القاضي عياض وليس له معنى معروف في كلام العرب والشبه رواية
ابي الهيثم وكذا وقع عند الكشميهني ونقل ايضا عن ابن عبد الملك انها بالراء
المهملة بمعنى انقبض ويروى فغمض لي فان صحت فمعناه من تغميض
عينيه له على السكوت وهي رواية ابن السكن قال الحافظ العسقلاني فعلها
فغمز بغين معجمة بدل الضاد او فغمص بصاد مهملة في اخره اي عابه ولعل
الرواية المنسوبة الى ابن السكن كذلك انتهى وقال ايضا والذي يفهم
من سياق الكلام انه انكر عليه مقالته من غير ان يواجهه بذلك بدليل قوله
ففطنت له وقوله فاستحيى وقال محمد هو ابن سيرين ففطنت له بكسر
الطاء ويفتح اي لانكاره فقلت اني اذا لجريء وفي رواية هشام عن ابن

عن ابن سيرين عند عبد بن حميد اني لحريص على الكذب ان كذبت على عبد الله
بن عتبة في وهو في ناحية الكوفة هذا يشعر بان هذه القصة وقعت له
وعبد الله بن عتبة حي فاستحيي اي مما صدر عنه من الاشارة على الانكار على
وقال اي ابن ابي ليلى لكن عمه بتخفيف النون يريد به عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه لم يقل ذلك ويروى ذاك بدون اللام قال الحافظ العسقلاني
كذا نقل عنه عبد الرحمن بن ابي ليلى والمشهور عن ابن مسعود رضي الله عنه
خلاف ما نقله عن ابن ابي ليلى فلعله كان يقول ذلك ثم رجع او وهم
الناقل عنه فلقيت بكسر القاف اباعطية ومالك بن عامر الهمداني الكوفي
التابعي وفي رواية ابن عوف مالك بن عامر او مالك عوف بالشك
ويقال عمرو بن ابي جندب وهو مشهور بكنيته اكثر من اسمه مات في ولاية
بن الزبير على الكوفة والقائل فلقيت هو ابن سيرين كانه استغرب
ما نقله ابن ابي ليلى عن ابن مسعود فاستثبت فيه من غيره ووقع
في رواية هشام عن ابن سيرين فلم ادر ما قول ابن مسعود رضي الله عنه
فسكت فلما قمت لقيت اباعطية فسالته عن ذلك تثبتا فذهب
ابو عطية يحدثني بحديث سبيعة مثل ما حدثني عبد الله بن عتبة عنها
فقلت هل سمعت عن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه فيها شيا
اراد استخراج ما عنده في ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه دون غيره
لما رفع من التوقف عنده فيما اخبره به ابن ابي ليلى فقال كنا عند عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه فقال اتجعلون عليها التغليظ اي طول
العدة بالحمل اي زادت مدته على مدة الاشهر وقد يمتد ذلك حتى يجاوز
تسعة اشهر الى اربع سنين ولا تجعلون عليها الرخصة وفي رواية الحارث
بن عمير عند ابي نعيم ولا تجعلون لها وهي اوجه ويحمل الاول على المشاكلة
اي اذا جعلتم التغليظ عليها فاجعلوا لها الرخصة اي التسهيل اذا وضعت
لاقل من اربعة اشهر وعشر اخذا بما دلت عليه سورة الطلاق وفي رواية
ابي نعيم من طريق الحارث بن عمير عن ايوب فقالت ابو عطية ذكر

ذلك

ذلك عند ابن مسعود رضي الله عنه فقال ارايتم لو مضت اربعة اشهر وعشرا
ولم تضع حملها كانت قد حلت قالوا لا قال فتجعلون عليها التغليظ الحديث
لنزلت اللام لتاكيد القسم محذوف ووقع في رواية الحارث بن عمير بيانه
ولفظه فوالله لقد نزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى اي سورة
الطلاق بعد سورة البقرة واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن والمراد
بعض كل فمن البقرة قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ومن الطلاق قوله واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومراد ابن مسعود رضي الله عنه ان كان
هناك نسخ فالمتاخر هو الناسخ والا فالتحقيق ان لا نسخ هناك بل عموم اية
البقرة مخصوص باية الطلاق وقد اخرج ابو داود وابن ابي حاتم من طريق
مسروق بلغ ابن مسعود رضي الله عنه ان عليا رضي الله عنه يقول
تعتد اخر الاجلين فقال من شاء لاعنته ان التي في النساء القصرى انزلت
بعد سورة البقرة ثم قرا واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
وعرف بهذا مراده بسورة القصرى وفيه جواز وصف السورة بذلك
وحكى ابن التين عن الداودي قال لا ادري قوله القصرى محفوظا ولا يقال
في سورة القرآن قصرى ولا صغرى وانما يقال قصيرة انتهى قال الحافظ
العسقلاني وهو رد للاخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول امر نسبي
وقد ورد في صفة الصلاة قول زيد بن ثابت طولى الطوليين واورد
وارد بذلك سورة الاعراف
سورة لم تحرم كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره سورة المتحرم
وفي نسخة سورة التحريم وهي مدنية بلا خلاف فيها وقال السخاوي نزلت
بعد سورة الحجرات وقبل سورة الجمعة قيل نزلت في تحريم مارية اخرجه
النسائي وصححه الحاكم على شرط مسلم وقال الداودي في اسناده نظر ونقله
الخطابي عن اكثر المفسرين والصحيح انه في العسل وقال النسائي حديث
عائشة رضي الله عنها في العسل جيد غاية وحديث مارية وتحريمها لم يات

من طرق جيدة وسيجي التفصيل في ذلك وهي الف وستون حرفا ومائتان
وسبع واربعون كلمة واثنتا عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت
البسملة الا في رواية ابي ذر باب سقط لفظ باب في رواية غير الكشميهني
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك حال من فاعل
تحرم اي لم تحرم مبتغيا به مرضات ازواجك او تفسير لتحرم او استئناف
فهو جواب للسؤال ومرضاة اسم مصدر وهي الرضى والله غفور رحيم
قال في فتوح الغيب اردفه بقوله غفور رحيم جبرا ناله ولولا الارداف
لما قام بصولة ذلك الخطاب على انه صلى الله عليه وسلم ما ارتكب عظيمة
بل كان ذلك من باب ترك الاولى والامتناع من المباح وانما شدد ذلك
رفعا لمحله و وبالمنزلة الا ترى كيف صدر الخطاب بذكر النبي صلى الله عليه
وسلم ونوى بيا للبعيد وها للتنبيه اي تنبه لجلالة شانك فلا تتبع مرضات
ازواجك فيما ابيح لك وسقط في رواية ابي ذر قوله لك تبتغي الخ وقال
بعد قوله احل الله لك الاية حدثنا معاذ بن فضالة بضم الميم وبالعين
المهملة والذال المعجمة وفضالة بفتح الفاء وتخفيف الضاد المعجمة الزهراني قال
حدثنا هشام هو الدستوائي عن يحيى هو ابن ابي كثير بالمثلثة عن ابن حكيم
بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف وفي الحاشية هو يعلى بن حكيم الثقفي البصري
وفي بعض النسخ عن يعلى بن حكيم وقد سماه يحيى بن كثير في رواية معاوية
بن سلام عنه كما سيأتي في كتاب الطلاق عن سعيد بن جبير ان ابن عباس
وزاد في رواية معاوية المذكورة انه اخبره انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما
قال في الحرام يكفر اي اذا قال هذا حرام او انت علي حرام يكفر بكسر الفاء
كفارة اليمين وفي الحاشية يكفر بكسر الفاء لجميعهم وعند بعضهم بفتح الفاء وزيادة
يمين وهي رواية ابن السكن وحده حيث وقع في رواية في الحرام يمين
يكفر وهو بفتح الفاء وهذا اوضح في المراد وقال الحافظ العسقلاني اي اذا قال
لامرأته انت علي حرام ولا تطلق وعليه كفارة يمين وفي رواية معاوية
المذكورة اذا حرم امرأته ليس بشيء وعند النسائي وسال فقال ليست عليك

بحرام

بحرام عليك الكفارة عتق رقبة وقال ابن بطال عنه يلزمه كفارة الظهار قال
وهو قول ابي قلابة وابن جبير وهو قول احمد وعن الشافعي اذا قال لزوجته
انت علي حرام ان نوى طلاقا كان طلاقا وان نوى ظهارا كان ظهارا لان كلا منهما
يقتضي التحريم فجاز ان يكنى عنه بالحرام وان نواهما معا او مرتبا تخير وان نوى
تحريم عينها بغير طلاق ولا ظهار تلزمه كفارة يمين بنفس اللفظ ولا يكون ذلك
يمينا وان لم ينو يترتب عليه شيء من الاحكام ولا تحرم عليه لان الاعيان
وما الحق بها لا توصف بذلك وكذا قال لامته ذلك فانها لا تحرم عليه
وعليه كفارة يمين اخذا من اية الباب وذكر القاضي عياض في هذه المسألة
اربعة عشر قولا احدها المشهور من مذهب مالك انه يقع به ثلاث تطليقات
سواء كانت مدخولا بها ام لا لكن المشهور لو نوى اقل من ثلاث قبل في غير
المدخول بها خاصة وهو قول علي بن ابي طالب وزيد والحسن والحكم الثاني
انه يقع تطليقات ولا تقبل نيته في المدخول بها وغيرها قاله ابن ابي ليلى
وعبد الملك بن الماجشون الثالث انه يقع به على المدخول بها ثلاث
وعلى غيرها واحدة قاله ابو مصعب ومحمد بن عبد الحكم الرابع انه يقع طلقة
واحدة باينة سواء المدخول بها وغيرها وهي رواية عن مالك الخامس
انه طلقة واحدة رجعية قاله عبد العزيز بن ابي سلمة المالكي السادس
انه يقع ما نوى ولا يكون اقل من طلقة واحدة قاله الزهري السابع
انه ان نوى واحدة او عددا او يمينا فله ما نوى والا فلغو قاله الثوري
الثامن مثله الا انه اذا لم ينو شيئا لزمه كفارة يمين قاله الاوزاعي وابو ثور
التاسع مذهب الشافعي المذكور قبل وهو مذهب ابي بكر وعمر وغيرهما
من الصحابة والتابعين العاشر ان نوى الطلاق وقعت طلقة باينة
وان نوى ثلاثا وقع الثلاث وان نوى اثنتين وقعت واحدة وان لم ينو
شيئا فيمين قاله ابو حنيفة واصحابه الحادي عشر مثل العاشر الا
انه ان نوى الاثنتين وقعتا قاله زفر الثاني عشر انه يجب به كفارة
الظهار قاله اسحاق بن راهويه الثالث عشر هي يمين يلزم فيها كفارة

اليمين قاله ابن عباس رضي الله عنهما وبعض التابعين وعنه ليس بشيء
الرابع عشر انه كتحريم الماء والطعام فلا يجب فيه شيء اصلا ولا يقع به شيء
بل هو لغو قاله مسروق وابو سلمة والشعبي واصبغ وقال ابن عباس
رضي الله عنهما لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الغرض من هذا القول
هو الاشارة الى سبب نزول اول هذه السورة وقوله فيها قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم وقد وقع في بعض حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر
رضي الله عنه في القصة الاتية في الباب الذي يليه فعاتبه الله في ذلك وجعل
له كفارة اليمين وقد اختلف في المراد بتحريمه ففي عائشة رضي الله عنها ثاني
حديثي الباب ان ذلك بسبب شربه صلى الله عليه وسلم العسل عند زينب
بنت جحش قال في اخره ولن اعود له وقد حلفت ووقع عند سعيد
بن منصور باسناد صحيح الى مسروق قال حلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم لحفصة لا يقرب امته وهو علي حرام فنزلت الكفارة ليمينه وامر
ان لا يحرم ما احل الله ووقعت هذه القصة ايضا مدرجة عند ابن اسحاق
في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه الاتي في الباب الذي
يليه واخرج الضياء في المختارة من مسند الهيثم بن كليب ثم من طريق جرير
بن حازم عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تخبري احدا ان ام ابراهيم علي حرام فلم يقربها
حتى اخبرت عائشة رضي الله عنها فانزل الله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم
واخرج الطبراني في عشرة النساء وابن مردويه من طريق ابي بكر
بن عبد الرحمن عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة رضي الله عنها فجاءت فوجدتها
معه فقالت يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك فذكر نحوه
وللطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخلت
حفصة بيتها فوجدته يطأ مارية فعاتبته فذكر نحوه وهذه طرق يقوي
بعضها بعضا فيحتمل ان يكون الاية نزلت في الشيئين معا وقد روى

النسائي

النسائي من طريق حماد عن ثابت عن انس رضي الله عنه هذه القصة
مختصرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له امة يطاها فلم تزل به حفصة
وعائشة رضي الله عنهما حتى حرمها فانزل الله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله
لك الاية هذا ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله في الحرام كفارة
كالسبق تحريره وقد رواه مسلم عن زهير بن حرب نا اسمعيل بن ابرهيم
عن هشام قال كتب الي يحيى بن ابي كثير انه يحدث عن يعلى بن حكيم
عن سعيد بن جبير فذكره ورواه ابن ماجه عن محمد بن يحيى عن وهب بن
جرير عن هشام كذلك فالبخاري رحمه الله يحتمل انه لم يطلع على هذه العلة
اذ لو اطلع عليها الذكرها كذا قيل وليس بجواب كاف شاف وقيل لعل
الكتابة والاخبار عنده سواء ولانه قد صرح في الجامع بالكتابة في غير موضع
ورد هذا بان المكاتبة علة يجب اظهارها اذا علمها وفي اي موضع ذكرها مبهما
والاحسن ان يقال انه يحتمل ان هشاما لقي يحيى فحدثه بعد ان كان كتب له
ورواه لمعاذ بالسماع الثاني ولاسمعيل بالكتاب الاول وذكر ابو علي
ان في نسخة ابن السكن معاذ بن فضالة نا هشام عن يحيى عن يعلى
وفي نسخة ابي ذر عن الحموي عن الفربري نا هشام عن يحيى بن حكيم عن سعيد
قال ابو علي وهذا خطأ فاحش وصوابه هشام عن يحيى عن يعلى كما رواه
ابن السكن حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم ابن موسى
اي ابن يزيد الفراء الرازي يعرف بالصغير قال اخبرنا هشام بن يوسف
الصنعاني ابو عبد الرحمن القاضي عن ابن جريج عبد الملك بن عبد
العزيز بن جريج عن عطاء هو ابن ابي رباح عن عبيد بن عمير بضم
العينين فيهما مصغرا بن ابي عاصم الليثي عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب
ابنة جحش وفي رواية ابي ذر بنت جحش ام المؤمنين رضي الله عنها
ويمكث عندها فواطيت بياء ساكنة قال العيني هكذا في جميع النسخ
واصله فواطأت بالهمزة وقال في المصابيح انه بالهمزة الا انها ابدلت ياء

على عين قبلس وفي رواية ابي ذر فتواطأت بزيادة فوقية قبل الواو
مع الهمزة ايضا وصحح عليه في الفرع والمعنى توافقت انا وحفصة بنت عمر
ام المؤمنين رضي الله عنها عن وفي رواية ابن عساكر والاصيلي على ان ايتنا
اي اية زوجة منا دخل عليها صلى الله عليه وسلم فلتقل له اكلت مغافير
استفهام بحذف الاداة ومغافير بفتح الميم بعدها غين معجمة جمع مغفور
بضم الميم وقال ابن قتيبة ليس في كلامهم مفعول الا مغفور ومغرور بالمعجمة والراء
المهملة وهو ضرب من الكماة ومنخور وهو المنخر ومغلوق واحد المغاليق
والمغفور صمغ حلو كالناطف وله رائحة كريهة ينضحه شجر يسمى العرفط بعين
مهملة مضمومة وفاء مضمومة نبات مرله ورقة عريضة تنفرش على الارض
وله شوكة وثمرة بيضاء كالقطن مثل ذر قميص خبيث الرائحة وزعم المهلب
ان رائحة العرفط والمغافير حسنة انتهى وهو خلاف ما يقتضيه الحديث
وما قاله الناس وقال اهل اللغة العرفط من شجر العضاه وهو كل شجر له شوك
وتخبث رائحة راعيته وروائح البانها حتى يتأذى بروائحها وانفاسها الناس
فيتجنبونها وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يوجد منه الروائح الكريهة وحكى
ابو حنيفة في المغفور المغثور بثاء مثلثة وميم المغفور من الكلمة وقال
الفراء زائدة وواحده مغفر بفتح الميم وحكى غيره مغفر بضم الميم وقال الفراء
مغفار بالكسر وقال الكسائي مغفر بالكسر ايضا وفي الصلوة من طريق
حجاج عن ابن جريج فدخل على احديهما فقالت له اني اجد منك ريح
مغافير قال صلى الله عليه وسلم لا اي ما اكلت مغافير ولكني كنت
اشرب عسلا عند زينب ابنة جحش وفي رواية ابي ذر بنت جحش
فلن اعود له وقد حلفت انا على اني لا اعود لشرب العسل لا تخبري
وفي نسخة فلا تخبري بالفاء الخطاب لحفصة رضي الله عنها لانها هي القائلة
اكلت مغافير على الاصح بذلك احدا وقد اختلف في التي شرب عندها
العسل ففي طريق عبيد بن عمير السابقة انه كان عند زينب كما عرفت
وعند المؤلف من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها

في الطلاق انها حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ولفظه قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلوى وكان اذا انصرف من العصر
دخل على نسائه فيدنو من احديهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس
اكثر مما كان يحتبس فغرت[2] فسالت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امراة
من قومها عكة عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت
اما والله لنحتالن له فقلت لسودة بنت زمعة انه سيدنو منك فاذا دنا
منك فقولي له ما هذه الريح التي اجد منك الحديث وفيه وقولي انت
يا صفية ذلك وعند ابن مردويه من طريق ابن ابي مليكة عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان شربه كان عند سودة وان عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا
على وفق ما في رواية عبيد بن عمير وان اختلفا في صاحبة العسل
فيحمل على التعدد او رواية عبيد بن عمير اثبت لموافقة ابن عباس رضي الله
عنهما لها على ان المتظاهرتين حفصة وعائشة رضي الله عنهما فلو كانت
حفصة صاحبة العسل لم تقرن في المظاهرة بعائشة وفي كتاب الهبة
عن عائشة رضي الله عنها ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن حزبين ان عائشة
وسودة وحفصة وصفية حزب وزينب بنت جحش وام سلمة والباقيات
في حزب وهذا يرجح ان زينب هي صاحبة العسل ولذا غارت عائشة
عنها بكونها من غير حزبها فان قيل كيف جاز لعائشة وحفصة رضي الله عنهما
المواطأة وفيها ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اجيب ان عائشة
رضي الله عنها كانت صغيرة مع انها وقعت منها من غير قصد الايذاء بل
هي من جبلة النساء في الغيرة على الضرائر ونحوها والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله وقد حلفت وقد اخرجه البخاري في الطلاق والايمان
والايمان والنذور ايضا واخرجه مسلم في الطلاق وابو داود في الاشربة
والنسائي في الايمان والنذور وعشرة النساء والطلاق والتفسير باب
سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر تبتغي مرضات ازواجك اي تطلب
رضى ازواجك وتحلف قد فرض الله لكم اي شرع الله لكم او بين لكم او قدر لكم

[2] فغرت ظ

تحلة ايمانكم اى تحليلها بالكفارة او ما تحللون به ايمانكم وقد كفر صلى الله عليه
وسلم قال مقاتل اعتق رقبة فى تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه مغفور له
والله مولاكم متولى امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن فى افعاله واحكامه
وقد سقط قوله مولاكم الخ فى رواية غير ابى ذر حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
اى ابن يحيى بن عمرو الاويسى القرشى المدنى العامرى الاعرج قال حدثنا سليمان
بن بلال المدنى عن يحيى هو ابن سعيد الانصارى عن عبيد بن حنين بضم
العين والحاء المهملتين مصغرين مولى زيد بن الخطاب انه سمع ابن عباس
رضى الله عنهما يحدث انه قال مكثت سنة اريد ان اسال عمر بن الخطاب
رضى الله عنه عن اية فما استطيع ان اساله هيبة له اى لاجل الهيبة الحاصلة
له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعت وفى رواية ابى ذر رجعنا وكنا
ببعض الطريق وهو مر الظهران كما فى رواية عدل الى الاراك اى عدل عن الطريق
المسلوكة منتهيا الى شجر الاراك وهى الشجرة التى يتخذ منها المسواك لحاجة له
كناية عن التبرز قال فوقفت له حتى فرغ من حاجته ثم سرت معه
فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا اى تعاونتا على النبى صلى الله
عليه وسلم من ازواجه اى بما يسوءه من الافراط فى الغيرة وافشاء سره
حتى حرم على نفسه ما حرم فقال تلك حفصة وعائشة ويروى تانك
حفصة وعائشة ولفظة تانك من اسماء الاشارة للمؤنث المثنى قال
فقلت والله ان كنت ويروى انى كنت لاريد كلمة ان مخففة من الثقيلة
واللام فى لاريد للتاكيد ان اسالك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة
لك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندى من علم فسلنى عنه فان كان لى علم
خبرتك به بتشديد الموحدة قال ثم قال عمر رضى الله عنه والله ان كنا فى الجاهلية
ما نعد للنساء امرا اى شانا بحيث يدخلن المشورة وقال الكرمانى
فان قلت ان ليست مخففة من الثقيلة لعدم اللام ولا نافية والا لزم
ان يكون العد ثابتا لان نفى النفى ثابت قلت انما تاكيد للنفى المستفاد
منه حتى انزل الله فيهن ما انزل مثل قوله تعالى وعاشروهن بالمعروف

ولا

ولا تمسكوهن ضرارا فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا وقسم لهن
ما قسم مثل ولهن الربع مما تركتم وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
قال فبينا بغير ميم انا فى امر ائتمره اى اتفكر فيه وفى رواية مسلم فبينما انا
فى امر ائتمره قال النووى فى شرحه اى اشاور نفسى فيه واتفكر والمعنى
فبين اوقات ائتمارى اذ قالت امراتى جواب فبينا لو صنعت كذا
وكذا قال فقلت لها ما لك ولما ههنا اى للامر الذى انا فيه اى ما شانك
فى ان تتعرضين لى فيما افعله وفى رواية مسلم فقلت لها ومالك
انت ولما ههنا فيما وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى وفيم لهوا من غير
الف وعن الحموى والمستملى وما تكلفك بفتح المثناة الفوقية والكاف
وضم اللام المشددة من التكلف من باب التفعل اى فى اى شئ تكلفك
فى امر اريده وفى رواية مسلم وما يكلفك فى امر اريده بضم المثناة
التحتية وسكون الكاف من الاكلاف فقالت لى عجبا لك يا ابن الخطاب
اى اعجب عجبا لك من مقالتك هذه ما تريد ان تراجع انت
على البناء للمفعول وان ابنتك تريد حفصة رضى الله عنها لتراجع
على البناء للفاعل وهو فى محل الرفع لانه خبر ان واللام فيه للتاكيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل بفتح اللام يومه غضبان غير منصرف
ويروى غضبانا فقام عمر رضى الله عنه فاخذ رداءه مكانه حتى دخل
على حفصة ابنته وبدا بها لمنزلتها منه فقال لها يا بنية انك لتراجعين
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان ويروى غضبانا
وفى رواية عبيد الله بن عبد الله عند البخارى فقلت اى حفصة اتغاضب
احدكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل فقالت
حفصة والله انا لنراجعه اى نراده فى الكلام فقلت تعلمين انى احذرك
عقوبة الله وغضب رسوله ويروى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بنية لا يغرنك هذه التى اعجبها حسنها بالرفع على الفاعلية
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها يريد عائشة رضى الله عنها

برفع حب على انه بدل الاشتمال من الفاعل وهو هذه والتي نعت ووقع
في رواية سليمان بن بلال عند مسلم اعجبها حسنها وحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياها بواو العطف فحمل بعضهم رواية الباب على انها من باب
حذف حرف العطف لثبوته في رواية مسلم وهو يرد على تخصيص
حذف حرف العطف بالشعر وضبط بعضهم بالنصب على نزع الخافض
قال في المصابيح يريد انه مفعول لاجله والاصل لحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم حذفت اللام فانتصب على انه مفعول له ولا نزاع في جوازه وقال
الكرماني وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المناسب للروايات
الاخر وهي لا يغرنك ان كانت جارتك اوضأ منك واحب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تغتري بكون عائشة رضي الله عنها
تفعل ما نهيتك عنه فلا يؤاخذها بذلك فانها تدل بحسنها ومحبة النبي صلى الله
عليه وسلم لها فلا تغتري انت بذلك لاحتمال ان لا تكوني عنده في تلك
المنزلة فلا يكون لك من الادلال مثل الذي لها وعند ابن سعد في رواية
اخرى انه ليس لك مثل حظوة عائشة رضي الله عنها ولا حسن زينب
بنت جحش قال اي عمر رضي الله عنه ثم خرجت من عند حفصة حتى
دخلت على ام سلمة رضي الله عنها لقرابتي منها لان ام عمر رضي الله عنه
كانت مخزومية كام سلمة وهي بنت عم امه فكلمتها في ذلك فقالت
ام سلمة عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء من امور الناس
غالبا حتى تبتغي اي تطلب ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وازواجه فاخذتني اي منعتني ام سلمة بكلامها ومقالتها والله
اخذا كسرتني به عن بعض ما كنت اجد من الموجدة اي الغضب فخرجت
من عندها وكان لي صاحب من الانصار هو اوس بن خولي فيما نقله
ابن بشكوال وقيل هو عتبان بن مالك اذا غبت اي عن مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني بالخبر من الوحي وغيره واذا
غاب كنت انا اتيه بالخبر وفيه استحباب حضور مجالس العلم اذا لم يتيسر

لكل

لكل احد الحضور بنفسه ونحن نتخوف ملكا من ملوك غسان بفتح المعجمة
وتشديد المهملة غير منصرف وقيل بالصرف وهو جبلة بن الايهم رواه
الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الحارث بن ابي شمر وهم كانوا
بالشام ذكر لنا على البناء للمفعول انه يريد ان يسير الينا ليغزونا فقد امتلأت
صدورنا منه خوفا فاذا صاحبي الانصاري يدق الباب وفي النكاح فرجع الينا
عشاء فضرب بابي ضربا شديدا فقال افتح افتح مكررا للتاكيد فخرجت
اليه فقال حدث اليوم امر عظيم فقلت جاء الغساني فقال لا بل اشد من
ذلك اي بالنسبة الى عمر رضي الله عنه لمكان حفصة ابنته وفيه ما كانت
الصحابة رضي الله عنهم عليه من الاهتمام باحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والقلق التام لما يقلقه ويغيظه اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجه
وفي باب موعظة الرجل ابنته طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
وانما وقع الجزم بالطلاق لمخالفة العادة بالاعتزال فظن الطلاق فقلت رغم
انف حفصة بكسر الغين المعجمة وفتحها يقال رغم يرغم رغما ورغما ورغما
بتثليث الراء اي لصق بالتراب هذا هو الاصل ثم استعمل في كل من عجز عن
الانتصاف وفي الذل والانقياد كرها وفي رواية ابي ذر رغم الله انف حفصة
وعائشة خصهما بالذكر لكونهما كانتا السبب في ذلك فاخذت ثوبي بكسر الموحدة
فيه استحباب التجمل بالثوب والعمامة ونحوهما عند لقاء الائمة والكبار احتراما
لهم فاخرج اي خرجت من منزلي حتى جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مشربة له بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء وفتحها وهي الغرفة
وفي المظالم والنكاح فجمعت على ثيابي فصليت صلوة الفجر مع النبي صلى الله
عليه وسلم فدخل مشربة له يرقى على البناء للمفعول ويروى على البناء للفاعل
اي يصعد عليها بعجلة بضم المهملة والجيم وهي الدرجة وفي رواية مسلم بعجلها
وقال النووي وقع في بعض النسخ بعجلتها وفي بعضها بعجلة والكل صحيح
والاخيرة اجود وقال ابن قتيبة وغيره هي درجة من النخل وغلام لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اسود على راس الدرجة اي قاعد وفي رواية لمسلم

فقلت لحفصة ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هو في خزانته
في المشربة فدخلت فاذا انا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاعد على اسكفة المشربة مدل رجليه على نقير من خشب وهو جذع يرقى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وينحدر فقلت له قل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عمر بن الخطاب اى يستاذن في الدخول فدخل
الغلام فاستاذن صلى الله عليه وسلم فاذن لي وفي كتاب المظالم في باب
الغرفة ان عمر رضى الله عنه استاذن ثلاث مرات حتى اذن له ولا منافاة
بينهما لغاية اطلاق وتقييد قال عمر رضى الله عنه فقصصت اى لما دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث فلما بلغت حديث ام سلمة
تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ضحك بلا صوت وانه لعلى حصير
ما بينه وبينه شئ وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند
رجليه بالتثنية قرظا بفتح القاف والراء وبالظاء المعجمة وهو ورق السلم الذى
يدبغ به مصبوبا اى مسكوبا وفي رواية ابى ذر مصبورا بالراء بدل الموحدة
اى مجموعا من الصبرة وهى الكوم من الطعام وقال السنووى وقع في بعض الاصول
مضبورا بالضاد معجمة بمعنى مجموعا ايضا وعند رأسه اهب بفتح الهمزة والهاء
على غير قياس وضمها لغتان مشهورتان جمع اهاب وهو الجلد الذى
لم يدبغ او قيل انه يدبغ وفي رواية مسلم فنظرت ببصرى في خزانة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظا
في ناحية الغرفة واذا افيق معلق بفتح الهمزة وكسر الفاء وهو الجلد الذى
لم يتم دباغه وجمعه افق بفتحهما كاديم وادم معلقة فرأيت اثر الحصير في جنبه
صلى الله عليه وسلم فبكيت فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ابن
الخطاب قلت ويروى فقلت بالفاء يا رسول الله ان كسرى وقيصر
فيما هما فيه اى في الذى هما فيه من النعم وانواع زينة الدنيا وانت رسول
الله قيل هذا الخبر لا يراد به فائدة ولا لازمها فالغرض منه بيان ما هو
لازم للرسالة وهو الاستحقاق لما هما فيه اى انت المستحق بذلك لا هما

وفى رواية

وفى رواية قيصر وكسرى في الثمار والانهار فقال صلى الله عليه وسلم اما ترضى
ان تكون لهم الدنيا الفانية زينتها ونعيمها ولنا الاخرة الباقية ولهم بعظيم
الجمع على ارادتها ومن يتبعها وكان على مثل حالها ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى في النكاح وخبر الواحد واللباس ايضا
واخرجه مسلم في الطلاق باب سقط لفظ باب في رواية غير ابى ذر
واذ اسر النبى العامل فيه اذكر مقدرا فهو مفعول لا ظرف الى بعض ازواجه
هى حفصة رضى الله عنها حديثا هو تحريمه صلى الله عليه وسلم فتاته مارية
على نفسه حيث قال لحفصة رضى الله عنها لا تخبرى بذلك احدا او تحريم العسل
وعن الكلبى اسر اليها ان اباك وابا عائشة يكونان خليفتين على امتى
فلما نبأت به اى فلما اخبرت بالحديث الذى اسر اليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم صاحبتها عائشة رضى الله عنها ظنا منها انه لا حرج
في ذلك واظهره الله عليه اى واطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم
على انها قد نبأت به عرف بعضه يعنى اخبر حفصة ببعض ما قالت
لعائشة رضى الله عنها على سبيل العتب ولم يخبرها بقولها اجمع واعرض
عن بعض تكرما منه وحلما فلما نبأها به اى فلما اخبر حفصة بذلك
قالت من انبأك هذا قال نبأنى العليم اى الذى يعلم كل شئ الخبير
بما يقع بين عباده ولا يخفى عليه شئ وقد سقط قوله فلما نبأت به
الخ في رواية ابى ذر وقال بعد قوله حديثا الى الخبير وثبت في رواية
غيره الاية المذكورة بتمامها واصل نبأ وانبأ واخبر ان يتعدى الى
مفعولين والى الاول بنفسها والى الثانى بحرف الجر وقد يحذف الجار
وقد يحذف الاول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث
في هذه الاية فقوله فلما نبأت به تعدى الى اثنين حذف اولهما والثانى
مجرور بالباء اى نبأت به غيرها وقوله فلما نبأها به ذكر كلاهما وقوله من انبأك
هذا ذكر كلاهما وحذف الجار فيه اى في هذا الباب عائشة اى حديث
عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم اراد به الحديث

الذي رواه عن عائشة رضي الله عنها عبيد بن عمير في الباب الذي قبله
حدثنا علي هو ابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا
يحيى بن سعيد الانصاري قال سمعت عبيد بن حنين بتصغيرهما
قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول اردت ان اسال عمر
رضي الله عنه وناداه بن الخطاب رضي الله عنه اي عن اية فمكثت
سنة لا استطيع ان اساله هيبة له فخرجت معه فلما رجعنا فقلت يا امير المؤمنين
من المراتان اللتان تظاهرتا اي تعاونتا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين عزم على لبس ما حرم فما اتممت كلامي حتى قال هما عائشة
وحفصة وهذا طرف من الحديث الذي مضى عن قريب ومطابقته
للترجمة ظاهرة باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ان تتوبا
خطاب لحفصة وعائشة رضي الله عنهما الى الله وجواب الشرط قوله
فقد صغت قلوبكما اي ان تتوبا الى الله من التعاون على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالايذاء فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو
ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول صلى الله عليه وسلم
بحب ما يحبه ويكره ما يكرهه صغوت بالواو واصغيت بالياء ملت
لتصغى لتميل اشار بهذا الى ان معنى قوله فقد صغت مالت وعدلت
واستوجبتما التوبة يقال صغوت اي ملت وكذلك اصغيت ذكره
مثالين احدهما ثلاثي والاخر مزيد فيه واشار بقوله لتصغى الى قوله
اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وفسره بقوله لتميل وهذا ذكره
استطرادا وقيل جواب الشرط محذوف تقديره فذاك واجبا وفتاب
الله عليكما واطلق قلوب على قلبين لاستعمال الجمع في اثنين فيما هو
كالكلمة الواحدة وقد اختلف فيه والاحسن في ذلك الجمع ثم الافراد ثم
التثنية وقال ابن عصفور لا يجوز الافراد الا في ضرورة وهذا قول ابي
عبيدة قال في قوله تعالى ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة
لتميل من صغوت اليه ملت اليه واصغيت اليه مثله وقال في قوله

فقد

فقد صغت قلوبكما اي عدلت ومالت وسقط هذا في رواية ابي ذر
وان تظاهرا عليه اي وان تعاونا على النبي صلى الله عليه وسلم بما يسوءه ويؤذيه
فان الله هو مولاه اي ناصره وحافظه فلا تضره المظاهرة منكما وهو يجوز
فصلا ومولاه الخبر وان يكون مبتدا ومولاه خبره وجبريل رئيس الكروبيين
وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر رضي الله عنهما روي عن المسيب بن شريك
انه ابو بكر رضي الله عنه وعن سعيد بن جبير هو عمر رضي الله عنه وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعن الكلبي
هم المؤمنون المخلصون الذين ليسوا بمنافقين وعن قتادة هم الانبياء عليهم
السلام وصالح مفرد لانه مرسوم بالحاء بدون واو الجمع وجوز ان يكون
جمعا بالواو والنون حذف النون للاضافة وكتب بلا واو اعتبارا بالمخط
لان الواو سقطت للساكنين نحو يدع الداع والملائكة بعد ذلك ظهير
عون وقوله وجبريل عطف على محل اسم ان بعد استكمال خبرها وحينئذ
فجبريل وتاليه داخلان في ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله والملائكة
مبتدا خبره ظهير وجبريل داخل فيه ايضا لدخوله في عموم الملائكة ويجوز ان يكون
الكلام تم عند قوله مولاه ويكون جبريل قد ذكر في المعاونة مرتين مرة
بالتنصيص ومرة بالعموم وهو عكس قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل فانه ذكر الخاص بعد العام تشريفا له وهنا ذكر العام بعد الخاص
كذا في الدر وقوله عون تفسير الفراء تظاهرون تعاونون كذا في اكثر النسخ
وفي بعضها تظاهرا تعاونا وهو تفسير الفراء ايضا قال في قوله تعالى وان تظاهرا
عليه وقال مجاهد قوا انفسكم واهليكم اوصوا انفسكم واهليكم بتقوى الله
وادبوهم وفي رواية غير ابي ذر اوصوا اهليكم بتقوى الله وادبوهم اي
قال مجاهد في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا الاية
اوصوا انفسكم الخ بهمزة القطع من الايصاء اي اوصوا انفسكم بترك
المعاصي وفعل الطاعات واهليكم يعني مروهم بالخير وانهوهم عن الشر
وعلموهم وادبوهم هذا هو المعنى الصحيح الذي ذكره المفسرون وقال الزمخشري

قوا انفسكم بترك المعاصي و فعل الطاعات واهليكم بان تاخذوهم بما
تاخذون انفسكم وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا كانه قيل قوا انتم
انفسكم واهلوكم انفسهم هذا وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد بلفظ اوصوا اهليكم بتقوى الله و قال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصيته وعند سعيد بن منصور
عن الحسن نحوه وروى الحاكم من طريق ربعي بن حراش عن علي رضي الله
عنه في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا قال علموا اهليكم خيرا ورواته ثقات
وقال الحافظ العسقلاني وقع في جميع النسخ التي وقفت عليها اوصوا بفتح
الالف وسكون الواو وبعدها صاد مهملة من الايصاء وسقط هذا اللفظ
في رواية النسفي وذكرها ابن التين بلفظ قوا انفسكم او فقوا اهليكم
ونسبها القاضي عياض لهذه الرواية هكذا للقابسي وابن السكن و قال
وعند الاصيلي اوصوا انفسكم واهليكم انتهى ثم قال ابن التين صوابه
او قوا قال ونحو ذلك ذكر النحاس ولا اعرف للالف من او ولا للفاء
من قوله فقوا وجها قال ابن التين ولعله او قفوا بتقديم القاف على الفاء
اي او قفوا عن المعصية وامنعوهم قال لكن الصواب على هذا حذف
الالف لانه ثلاثي من وقف قال ويحتمل ان يكون معنى او فقوا يعني
بفتح الفاء وضم القاف لا تعصوا فيعصوا مثل لا تزن فيزن ويكون
او على هذا للتخيير والمعنى اما ان تامروا اهليكم بالتقوى او فاتقوا انتم
فيتقوا هم تبعا لكم انتهى وكل هذه التكلفات نشات عن تحريف
الكلمة وانما هي اوصوا بالصاد المهملة و قال العيني بعدما نقل ما قال ابن
التين كانه جعل قوله او فقوا كلمتين احدهما كلمة او والثانية كلمة فقوا
وجعله بتقديم الفاء على القاف ثم ذكر اشياء متكلفة لم يذكرها احد
من المفسرين وذلك كله نشا من جعل او فقوا كلمتين وجعل الفاء
مقدمة على القاف وليس كذلك فانه كلمة واحدة والقاف مقدمة
على الفاء والمعنى او قفوا اهليكم عن المعاصي وامنعوهم وما قاله من

من ان الصواب على هذا حذف الالف لانه ثلاثي من وقف مرفوع
بانه لم لا يجوز ان يكون هو من الايقاف لا من وقف حدثنا الحميدي عبد
الله بن الزبير المكي قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة قال حدثنا يحيى بن
سعيد الانصاري قال سمعت عبيد بن حنين بتصغيرهما يقول سمعت
ابن عباس رضي الله عنهما يقول اردت ويروى اريد ان اسال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه عن المراتين اللتين تظاهرتا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسقط في رواية ابي ذر ما بعد تظاهرتا فمكثت
سنة فلم اجد له اي للسؤال موضعا حتى خرجت معه حاجا فلما كنا بظهران
بفتح المعجمة وسكون الهاء وبالراء وبالنون بقعة بين مكة والمدينة غير
منصرف ويروى بمر الظهران اي حين رجعنا ذهب عمر رضي الله عنه
لحاجته كناية عن التبرز فقال ادركني بالوضوء بفتح الواو وبالماء الذي
يتوضا به فادركته بالاداوة بكسر الهمزة اي المطهرة فجعلت اسكب عليه
زاد ابو ذر عن الكشميهني الماء اي للوضوء ورايت موضعا للسؤال
فقلت له يا امير المؤمنين من المراتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ازواجه قال ابن عباس رضي الله عنهما فما اتممت
كلامي حتى قال اي عمر رضي الله عنه هما عائشة وحفصة ومطابقته للترجمة
ظاهرة وقد مضى الحديث انفا باب سقط لفظ باب في رواية غير
ابي ذر عسى ربه ان طلقكن اي النبي صلى الله عليه وسلم ان يبدله
ازواجا خير عسى وقوله ان طلقكن شرط اعترض بين اسم عسى وخبرها
وجوابه محذوف او مقدر اي ان طلقكن فعسى وعسى من الله واجب
ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط خيرا منكن قال الزمخشري فان قلت
كيف يكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض خير من امهات
المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعصيانهن
له وايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات
بهذه الاوصاف المذكورة مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

والنزول على رضاه وهواه خيرا منهن وقال القاضي وليس في الاية ما يدل
على انه لم يطلق حفصة لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة مسلمات
مقرات بالاسلام مومنات مخلصات قانتات داعيات مصليات
وقيل طائعات تائبات من الذنوب راجعات الى امر الله تعالى ورسوله
تاركات لمحبة انفسهن عابدات متعبدات كثيرات العبادات لله
تعالى وقيل متذللات لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالطاعة ومنه اخذ
اسم العبد لتذلله سائحات يسحن معه حيث ساح وقيل صائمات وقرئ
سيحات وهي ابلغ وقيل للصائم سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا
الى ان يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره وقيل
مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة ثيبات
جمع ثيب وهي من تزوجت ثم بانت وابكارا اي عذارى وهي جمع بكر
والثيب وزنه فيعل من ثاب يثوب رجع لانها ثابت بعد زوال عذرتها
واصله ثيوب كسيد وميت اصلهما سيود وميوت فاعلا الاعلال المشهور
وقال الزمخشري واخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات
والابكار لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات
فلم يكن بد من الواو انتهى وذهب القاضي الفاضل الى ان هذه الواو واو
الثمانية وبجح باستخراجها وزيادتها على المواضع الثلثة الواقعة في القران
وهي سيقولون الى قوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم واية الزمر اذ قيل
فتحت في اية النار لان ابوابها سبعة وفتحت في اية الجنة اذ ابوابها ثمانية
وقوله والناهون عن المنكر فانه الوصف الثامن وقال ابن هشام
والصواب ان هذه الواو وقعت بين صفتين متنافيتين فلا يصح
اسقاطها اذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة وواو الثمانية عند القائلين بها صالحة
للسقوط ثم ان ابكارا صفة تاسعة لا ثامنة اذ اول الصفات خيرا منكن
لا مسلمات فاذا اجاب بان مسلمات وما بعده تفصيل لخيرا منكن
قلنا وكذلك ثيبات وابكارا تفصيل للصفات السابقة فلا نعد منهن

وفي معجم

وفي معجم الطبراني الكبير عن بريدة رضي الله عنه قال وعد الله نبيه صلى الله عليه
وسلم في هذه الاية ان يزوجه ثيبا وبكرا فالثيب آسية امراة فرعون والبكر
مريم ابنة عمران وبدأ بالثيب قبل البكر لان زمن آسية قبل مريم ولان ازواجه
صلى الله عليه وسلم كلهن ثيب الا عائشة رضي الله عنها قيل وافضلهن
خديجة رضي الله عنها فهي احق بالتقديم من جهة قبلية الفضل وقبلية الزمان
لانه صلى الله عليه وسلم تزوجها اولا وفي حديث ضعيف عند ابن عساكر
انه دخل على خديجة رضي الله عنها وهي في الموت فقال يا خديجة اذا لقيت ضرائرك
فاقرئيهن مني السلام فقالت وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم
ابنة عمران وآسية امراة فرعون وكلثم اخت موسى وروي نحوه باسناد
ضعيف من حديث ابي امامة عند ابي يعلى هذا وسقط في رواية ابي ذر
قوله مسلمات الخ وقال بعد منكن الاية حدثنا عمرو بن عون بفتح العين
فيهما الواسطي نزيل البصرة وروى البخاري عنه ايضا بالواسطة في الاستيذان
روى عن عبد الله المسندي عن عمرو بن عون قال حدثنا هشيم اي ابن
بشير مصغرين عن حميد الطويل هو بالتصغير ايضا عن انس رضي الله عنه
انه قال قال عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه اجتمع نساء النبي صلى الله عليه
وسلم في الغيرة عليه بفتح الغين المعجمة فقلت لهن وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني فقلت له اي للنبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت هذه الاية وقد مر الحديث في كتاب
الصلوة في باب ما جاء في القبلة باتم منه بهذا الاسناد بعينه ومطابقته
سورة الملك للترجمة ظاهرة سورة تبارك الذي بيده الملك وفي رواية غير ابي ذر
سورة الملك وقوله تبارك الذي اي تنزه عن صفات الحدوث وقوله
الذي بيده الملك اي بقبضته تصرفه وقدرته الامور كلها وهذه السورة
مكية كلها قاله مقاتل وقال السخاوي نزلت قبل الحاقة وبعد الطور وهي
الف وثلثمائة حرف وثلثمائة وثلثون كلمة وثلثون اية ولم يثبت
البسملة هنا في جميع الروايات التفاوت الاختلاف والتفاوت

بالالف والتخفيف والتفوت بغير الف والتشديد واحد اشار به الى قوله تعالى
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وفسره بالاختلاف واشار الى ان التفاوت
والتفوت بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد والتطهر والتطاهر وهو قول الفراء
وقال هو مثل تعهدته وتعاهدته وقال ابن التين قيل تفاوت فليس
متباينا وتفوت فات بعضه بعضا وقراءة حمزة والكسائي من تفوت
بغير الف قال الفراء وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والباقون بالالف
واخرج سعيد بن منصور من طريق ابراهيم عن علقمة انه كان يقرا من تفوت
تميز تقطع اشار به الى قوله تعالى تكاد تميز من الغيظ وفسره بقوله تقطع
وهو قول الفراء قال في قوله تعالى تكاد تميز من الغيظ اي تتقطع عليهم غيظا اي
للكفار الذين اخبر الله عنهم بقوله اذا القوا فيها اي في النار سمعوا لها شهيقا
اي صوتا كصوت الحمار وهي تفور ترتفع وتغلي بهم كما تغلي القدر وقال القاضي
وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية مناكبها جوانبها
اشار به الى قوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وفسره بقوله
جوانبها اي امشوا في جوانب الارض وهو قول ابي عبيدة في قوله فامشوا
في مناكبها قال اي في جوانبها وكذا قاله الفراء واصل المنكب الجانب وعن ابن
عباس رضي الله عنهما وقتادة جبالها وعن مجاهد طرقها وفي فتوح الغيب
قوله مناكبها استعارة تمثيلية او تحقيقية لان القصد الارض اما جانبها او جبالها
فشبه الذلول بها ترشيحا ونسب المشي تجريدا وفي القاموس المنكب مجمع
راس الكتف والعضد وقال الراغب المنكب ما بين العضد والكتف
ومنه استعير للارض المنكب في قوله تعالى فامشوا في مناكبها كما استعير لها
الظهر في قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة تدعون بالتشديد وتدعون
بسكون الدال مخففا واحد كذا في رواية ابي ذر وسقط لفظ واحد في
رواية غيره مثل تذكرون بالتشديد وتذكرون بالتخفيف اشار به الى قوله
تعالى وقيل هذا الذي كنتم به تدعون واشار الى انهما معا بمعنى واحد قال الحافظ
العسقلاني وتبعه العيني واشار الى انه لم يقرا بالتخفيف فلاجل ذلك قال

مثل

مثل تذكرون وتذكرون بمعنى انه كما لم يقرا تذكرون بتخفيف الذال ساكنة
وضم الكاف مخففة كذلك لم يقرا تدعون بتخفيف الدال ساكنة
انه لم يقرا في السبعة والا فيعقوب قرأها تدعون بتخفيف الدال ساكنة ولعل المراد
قيل التشديد من الدعوى اي تدعون لا جنة ولا نار وقيل من الدعاء اي
تطلبونه وتستعجلونه وعلى التخفيف قيل ان الكفار كانوا يدعون على الرسول
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم بالهلاك وقال ابو عبيدة في قوله
الذي كنتم به تدعون اي تدعون وتكذبون ويقبضن يضربن باجنحتهن
اشار به الى قوله تعالى ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن وفسر بقوله يضربن
باجنحتهن اي ما يمسك الطيور في حال القبض والبسط ان يسقطن الا
الرحمن وقد وصله الفريابي وقد تقدم ايضا في بدء الخلق ولم يثبت
هذا في رواية ابي ذر ووقع في رواية النسفي قبل قوله ويقبضن الخ غورا
غائرا لا تناله الدلا كل شيء غرت فيه فهي مغارة ماء غور وبئر غور
ومياه غور بمنزلة الزور وهؤلاء زور وهؤلاء ضيف ومعناه اضياف
وزوار لانه مصدر مثل قوم عدل وقوم رضى ومقنع ووقع اكثره
للباقين في كتاب الادب وهو كلام الفراء من قوله ماء غور الى ومقنع
لكن قال بدل بئر غور ماء غور وزاد ولا يجمعون ولا يثنون والاثنان
سواء واما اول الكلام فهو منه واخرج الفاكهي عن ابن ابي عمر عن سفيان
عن ابن الكلبي قال نزلت هذه الاية قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا في بئر
زمزم وبئر ميمون بن الحضرمي وكانت جاهلية قال الفاكهي وكانت
ابار مكة تغور سراعا وقال مجاهد صافات بسط اجنحتهن اي قال مجاهد
في قوله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات بسط اجنحتهن يعني في الطيران
وصله الفريابي وقد تقدم في بدء الخلق ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر
ونفور الكفور اشار به الى قوله تعالى بل لجوا في عتو ونفور قال كفور
وفسره بالكفور وصله عبد بن حميد والطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله تعالى بل لجوا في عتو ونفور قال كفور وقال الثعلبي معنى عتو تماد

في الضلال ومعنى نفور تباعد من الحق واصله من النفرة وذكر القاضي عياض
انه وقع عند الاصيلي ونفور كعفور القدر اى بفتح المثناة تفسير قوله سمعوا لها
شهيقا وهى تفور قال وهو اوجه من الاول وقال في موضع اخر هذا اولى وما عداه
تصحيف فان تفسير نفور بالنون بكفور بعيد انتهى كانه استبعده من جهة
انه معنى فلا يفسر بالذات لكن لا مانع من ذلك على ارادة المعنى وحاصله

سورة ن والقلم

ان الذى يلج في عتوه ونفوره هو الكفور والله تعالى اعلم سورة ن والقلم
ولم يثبت لفظ سورة الا في رواية ابى ذر قال مقاتل هى مكية كلها وذكر
ابن النقيب عن ابن عباس رضى الله عنهما من اولها الى قوله سنسمه مكى
ومن بعد ذلك الى قوله لو كانوا يعلمون مدنى وقال السخاوى نزلت بعد
سورة المزمل وقبل المدثر وهى الف ومائتان وستة وخمسون حرفا
وثلثمائة كلمة واثنتان وخمسون اية والمشهور في ن ان حكمها حكم اوائل
السور في الحروف المقطعة وبه جزم الفراء وقيل المراد بها الحوت روى ابو
جعفر عن ابن عباس رضى الله عنهما اول ما خلق الله القلم قال اكتب القدر
فجرى بما يكون من ذلك اليوم الى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع بخار
الماء ففتق منه السماء وبسطت الارض على ظهر النون فمادت الارض
وكذا رواه ابن ابى حاتم وذكر البغوى وغيره ان على ظهر هذا الحوت صخرة سمكها
كغلظ السموات والارض وعلى ظهرها ثور له اربعون الف قرن وعلى متنه
الارضون السبع وما فيهن وما بينهن واختلف في اسم ذلك الحوت فعن
الكلبى ومقاتل يهموت وعن الواقدى ليوثا وعن على رضى الله عنه بلهوث
والله تعالى والقلم هو الذى خط اللوح او الذى يخط به واقسم به لكثرة فوائده
وجواب القسم الجملة المنفية بعده وقيل هى اى ن اخر حروف الرحمن
وهى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا قال الر وحم ون حروف
الرحمن مقطعة وعن الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة وهى رواية
عن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا وعن معاوية بن قرة لوح من نور
رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم وعن ابن كيسان هو قسم اقسم الله به

وعن عطاء

وعن عطاء افتتاح اسمه نور وناصر ونصير وعن جعفر الصادق نون نهر
في الجنة بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة الا في رواية ابى ذر وقال ابن عباس
رضى الله عنهما يتخافتون ينتجون بفتح التحتية وسكون النون وفتح الفوقية
بعدها جيم السرار والكلام الخفى اشار به الى قوله تعالى فانطلقوا وهم يتخافتون
وفسره بقوله ينتجون الخ وعند ثبت هذا في رواية ابى ذر وحده وثبت
للباقين في كتاب التوحيد وقال قتادة حرد جاد وفي رواية ابى ذر بالرفع
جد في انفسهم اشار به قتادة الى قوله تعالى وغدوا على حرد قادرين وفسره
بقوله جد وهو بكسر الجيم وتشديد الدال بمعنى الاجتهاد والمبالغة في الامر وقال
ابن التين وضبط في بعض الاصول بفتح الجيم وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة كانت الجنة لشيخ وكان يمسك قوته سنة ويتصدق بالفضل
وكان اولاده ينهونه عن الصدقة فلما مات ابوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين يقول على جد من امرهم
قال معمر وقال الحسن على فاقة واخرج سعيد بن منصور باسناد صحيح
عن عكرمة قال هم ناس من الحبشة كانت لابيهم جنة فذكر نحوه الى ان قال
وغدوا على حرد قادرين على امر مجتمع وعن النخعى ومجاهد قال على امر مجمع
اسسوه بينهم وعن سفيان على حنق وغضب وعن ابى عبيدة على منع
من حاردت الابل لبنها اى منعها وحاردت السنة قل مطرها وقال
الثعلبى على قدرة قادرين على انفسهم وقوله قادرين حال من فاعل
غدوا وعلى حرد متعلق به وقال ابن عباس رضى الله عنهما انا لضالون اضللنا
مكان جنتنا وفي بعض النسخ سقط لفظ انا اى قال ابن عباس رضى الله
عنهما في قوله تعالى فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون اضللنا
مكان جنتنا اى ضللنا عنها ثم لما رجعوا عما كانوا فيه وتيقنوا انها هى قالوا
بل نحن محرومون اى بل هى هذه ولكن لا حظ لنا ولا نصيب رواه ابن
ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح عن عطاء عنه وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة انا لضالون اخطانا الطريق ما هذه جنتنا والضمير في قوله

فلما رأوها الى الجنة في قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة يعني امتحن
واختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اي كما ابتلينا اصحاب الجنة قال ابن
عباس رضي الله عنهما بستان باليمن يقال له الضروان بقرب صنعاء بفرسخين
وكانوا احلفوا انهم لا يصرمن نخلها الا في الظلمة قبل خروج الناس من المساكين
اليها فارسل الله عليها نارا من السماء فاحرقتها وهم نائمون فلما قاموا واتوا اليها
وراوها قالوا انا لضالون وليست هذه جنتنا قال الحافظ العسقلاني زعم بعض
الشراح انه الصواب في هذا ان يقال ضللنا بغير الف تقول ضللت الشيء اذا جعلته
في مكان ثم لم تدر اين هو واضللت الشيء اذا ضيعته انتهى والذي وقع في الرواية
صحيح المعنى اي عملنا عمل من ضيع ويحتمل ان يكون بضم اول اضللنا انتهى وتعقبه العيني
وقال اراد ببعض الشراح الحافظ الدمياطي فانه هو الذي قال هكذا والذي قاله هو
الصواب لان اللغة تساعده والذي اختاره هذا القائل من الوجهين الذين ذكرهما بعيد
جدا اما الاول فليس بمطابق لقول اهل الجنة فان علمهم لم يكن الا رواحهم الى جنتهم فقط
ولم يضيع عمل بسبب عمل من ضيع واما الثاني احتمال لا يقطع وكيف يقال في توجيه الذي
وقع به الرواية الصحيحة اضللنا انفسنا عن مكان جنتنا يعني هذه ليست بجنتنا بل تهنا
في طريقها انتهى فليتامل فيه وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
فاصبحت كالصريم كالصبح انصرم اي انقطع من الليل والليل اي وكالليل
انصرم من النهار فالصريم يطلق على الليل وعلى النهار وعلى الصبح فهو من الاضداد
وقيل سموا الليل والنهار الصريم لانصرام هذا عن ذاك وذاك عن هذا قال ابو عبيدة
فاصبحت كالصريم النهار انصرم من الليل والليل انصرم من النهار وقال الفراء الصريم الليل
المسود وهو اي الصريم ايضا كل رملة انصرمت من معظم الرمل هو قول ابي عبيدة
ايضا قال وكذلك الرملة تنصرم من معظم الرمل والصريم ايضا المصروم مثل قتيل
ومقتول وهو محصل ما اخرجه ابن المنذر من طريق شيبان عن قتادة في قوله فاصبحت
كالصريم كانها قد صرمت والحاصل ان الصريم مقول بالاشتراك على معان يرجع الى الانفصال ويطلق
ايضا على الفعل فيقال صريم بمعنى مصروم وقال عبد الرزاق عن معمر اخبرني تميم بن عبد الرحمن انه سمع
سعيد بن جبير يقول هي يعني الجنة المذكورة ارض باليمن يقال لها ضروان بينها وبين صنعاء ستة اميال
وقد سبق مثله عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي التفسير كالصريم اي كالبستان الذي صرم ثماره بحيث
لم يبق فيه شيء او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس

باب سقط

وقف هذا الكتاب